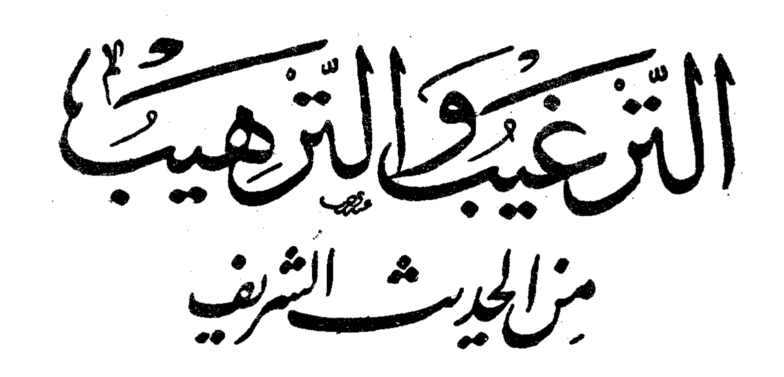


الترغيب والترهيب
من الحديث الشريف

تأليف

الإمام الحافظ زكى الدين

عبد العظيم بن عبد القوى المنذرى

المتوفى سنة ٦٥٦ هـ ، رحمه الله تعالى آمين

ضبط أحاديثه ، وعلق عليه بفتح جديد من الله سبحانه وتعالى المرحوم

مصطفى محمد عمارة

خريج دار العلوم ومن كبار مدرسى وزارة المعارف المصرية

الجزء الرابع

حق إعادة الطبع والنقل محفوظ

للناشر

دار

إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

الطبعة الثالثة

١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الترغيب فى إنجاز الوعد والأمانة، والترهيب من إخلافه

ومن الخيانة والغدر، وقتل المعاهد أو ظلمه

١ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ: تَقَبَّلُوا[١] لِي سِتًّا أَتَقَبَّلْ لَكُمْ[٢] بِالْجَنَّةِ: إِذَا حَدَّثَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَكْذِبْ، وَإِذَا وَعَدَ فَلَا يُخْلِفْ، وَإِذَا ائْتُمِنَ فَلَا يَخُنْ، الحديث. رواه أبو يعلى والحاكم والبيهقى، وتقدم فى الصدق.

٢ — وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ: اضْمَنُوا لِي سِتًّا أَضْمَنْ لَكُمُ الْجَنَّةَ: اصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ، وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ، وَأَدُّوا إِذَا ائْتُمِنْتُمْ، الحديث. رواه أحمد وابن حبان فى صحيحه والحاكم والبيهقى وتقدم.

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وَسلم أَنَّهُ قالَ لِمَنْ حَوْلَهُ مِنْ أُمَّتِهِ: اكْفُلُوا لِي[٣] بِسِتٍّ أَكْفُلْ لَكُمْ بِالْجَنَّةِ، قُلْتُ: مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قالَ: الصَّلَاةُ، وَالزَّكَاةُ، وَالْأَمَانَةُ، وَالْفَرْجُ، وَالْبَطْنُ، وَاللِّسَانُ. رواه الطبرانى فى الأوسط بإسناد لا بأس به.

---

(١) افعلوا ستا بانشراح صدر وقبول.

(٢) أتقبل كذا د و ع ص ٢٥٥ — ٢ وفى ن: هم أقبل، والمعنى: حافظوا على هذه الثلاثة ليتحتم دخولكم الجنة بفضل الله:

ا ـ الصدق. ب ـ الوفاء. ج ـ الأمانة.

(٣) تحملوا بها: أى أدوا الصلاة، وأنفقوا، وأخرجوا الزكاة، وحافظوا على ما ائتمنتم عليه، ولا تفعلوا الفواحش: أى لا تزنوا، وكلوا من الطيبات: أى الحلال، واحفظوا اللسان عن الكلام القبيح، وبه تسلمون من العقاب.

٤ — وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : حَدَّثنا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أَنَّ الْأَمانَةَ نزَلَتْ فى جِذْرِ قُلُوبِ الرِّجالِ ، ثُمَّ نزَلَ الْقُرْآنُ ، فَعلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ ، وَعلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ ، ثُمَّ حَدَّثنا عَنْ رَفْعِ الْأَمانَةِ ، فقَالَ : يَنامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ ، فَتُقْبَضُ الْأَمانَةُ مِنْ قَلْبِهِ فَيظَلُّ أَثَرُها مِثْلَ الْوَكْتِ ، ثُمَّ يَنامُ الرَّجُلُ فَتُقْبَضُ الْأَمانَةُ مِنْ قَلْبِهِ فَيظَلُّ أَثَرُهَا مِنْ أَثَرِ المَجْلِ كَجَمْرٍ دَحْرَجْتَهُ عَلَى رِجْلِكَ فَنفِطَ ، فتَرَاهُ مُنْتَبِرًا ، وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ أَخَذَ حصاةً فَدَحْرَجَها عَلَى رِجْلِهِ فَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَبايَعُونَ لا يَكادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الْأَمانَةَ حَتَّى يُقَالَ : إِنَّ فى بَنِي فُلَانٍ رَجُلًا أَمِيناً ، حَتَّى يُقَالَ لِلرَّجُلِ : مَا أَظْرَفَهُ مَا أَعْقَلَهُ ، وَمَا فى قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ(١) مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ . رواه مسلم وغيره .

[الجذر] بفتح الجيم وإسكان الذال المعجمة : هو أصل الشيء .

[والوكت] بفتح الواو وإسكان الكاف بعدها تاء مثناة : هو الأثر اليسير .

[المجل] بفتح الميم وإسكان الجيم : هو تنفط اليد من العمل وغيره .

[وقوله : منتبراً] بالراء : أى مرتفعاً .

٥ — وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : الْقَتْلُ فى سَبِيلِ اللهِ(٢) يُكَفِّرُ الذُّنُوبَ(٣) كُلَّهَا إِلَّا الْأَمانَةَ قالَ : يُؤْتَى الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيامَةِ ، وَإِنْ قُتِلَ فى سَبِيلِ اللهِ ، فَيُقَالُ : أَدِّ أَمانَتَكَ ، فَيَقُولُ : أَىْ رَبِّ كَيْفَ ، وَقَدْ ذَهَبَتِ الدُّنْيا ، فَيُقَالُ : انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى الْهاوِيَةِ(٤) ، فَيُنْطَلَقُ بِهِ إِلَى الْهاوِيَةِ ، وَتُمَثَّلُ لَهُ أَمانَتُهُ كَهَيْئَتِها يَوْمَ دُفِعَتْ إِلَيْهِ ، فَيَرَاها فَيَعْرِفُها ، فَيَهْوِى فى أَثَرِها حَتَّى يُدْرِكَها ، فَيَحْمِلُها عَلَى مَنْكِبَيْهِ حَتَّى إِذَا ظَنَّ أَنَّهُ خَارِجٌ زَلَّتْ عَنْ مَنْكِبَيْهِ ، فَهُوَ يَهْوِى فى أَثَرِها أَبَدَ الْآبِدِينَ ، ثُمَّ قالَ :

---

(١) حبة كذا ط وع ص ٢٧٧ — ٢ وكذا الجذر ، وفى ن د : ذرة ، وفى ن ط : الجذع .
(٢) محاربة الأعداء لنصر دين الله تعالى .
(٣) تزيل الخطايا .
(٤) جهنم لزيادة عمقها وبعد غورها .

الصَّلَاةُ أَمَانَةٌ(١) ، وَالْوُضُوءُ أَمَانَةٌ(٢) ، وَالْوَزْنُ أَمَانَةٌ(٣) ، وَالْكَيْلُ أَمَانَةٌ ، وَأَشْيَاءُ عَدَّدَهَا ، وَأَشَدُّ ذٰلِكَ(٤) الْوَدَائِعُ(٥) . قال : يعني زاذان : فأتيت البراء بن عازب فقلت : ألا ترى إلى ما قال ابن مسعود ؟ قال : كذا ، قال: صدق . أَمَا سَمِعْتَ اللهَ يَقُولُ «إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا » . رواه أحمد والبيهقي موقوفاً ، وذكر عبد الله ابن الإمام أحمد فى كتاب الزهد أنه سأل أباه عنه فقال : إسناده جيد .

٦ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ(٦) ، وَلَا صَلَاةَ لِمَنْ لَا طُهُورَ لَهُ ، الحديث . رواه الطبرانى ، وتقدم فى الصلوات .

٧ — وَرُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا جُلُوساً مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم فَطَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعَالِيَةِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ أَخْبِرْنِي بِأَشَدِّ شَيْءٍ فى هٰذَا الدِّينِ وَأَلْيَنِهِ ؟ فَقَالَ : أَلْيَنُهُ(٧) شَهَادَةُ(٨) أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَشَدُّهُ(٩) يَا أَخَا الْعَالِيَةِ الْأَمَانَةُ ، إِنَّهُ لَا دِينَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ ، وَلَا صَلَاةَ لَهُ ، وَلَا زَكَاةَ لَهُ . الحديث رواه البزار .

٨ — وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم قَالَ : إِذَا فَعَلَتْ أُمَّتِي خَمْسَ عَشْرَةَ خَصْلَةً ، فَقَدْ حَلَّ بِهَا الْبَلَاءُ . قِيلَ : وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : إِذَا كَانَ

---

(١) تركها خيانة ونكث بوعده ، قال تعالى : (ألست بربكم ؟ قالوا بلى) من سورة الأعراف ، اعتراف بالربوبية له سبحانه وتعالى (٢) فعله بفروضه وسننه . (٣) وفاؤه بالحق كاملا .

(٤) وأصعب ذلك فى العقاب ، وأكثر فى الآلام .

(٥) الأشياء المتروكة لحفظها وصونها ، يقال : ودعته أدعه : تركته والوديعة فعيلة بمعنى مفعولة ، وأودعت زيداً مالا : دفعته إليه ليكون عنده وديعة وجمعها ودائع ، واشتقاقها من الدعة ، وهى الراحة ، واستودعته مالا : دفعته له وديعة يحفظه . من الدعة : الراحة وخفض العيش .

(٦) نفى صلى الله عليه وسلم الإيمان عن الخائن الغادر كما نفى الصلاة عن غير المتوضئ .

(٧) أيسره وأسهله النطق بالشهادتين والإقرار بهما . (٨) شهادة ، كذا د و ع ص٢٧٨ — ٢ وفى ن ط : أشهد .

(٩) أكثر عناية وأصعب تحفظا الودائع تستحق الرعاية وأداءها كاملا ، وقد نفى صلى الله عليه وسلم الدين عن الخائن فلم تهذبه صلاة ولم يقبل منه عمل صالح وترد زكاته ، وقد قيل: يكمل الإنسان بالعقل والشجاعة والحلم ، والسخاء ، والبيان ، والتواضع ليكون سيد قومه وتجمع هذه الصفات الأمانة ، لأن الأمين محبوب =

الْمَغْنَمُ[١] دُوَلًا[٢] ، وَإِذَا كَانَتِ الْأَمَانَةُ مَغْنَماً ، وَالزَّكَاةُ مَغْرَماً[٣] ، وَأَطَاعَ الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ[٤] ، وَعَقَّ أُمَّهُ[٥] ، وَبَرَّ صَدِيقَهُ[٦] ، وَجَفَا أَبَاهُ[٧] ، وَارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ فِى الْمَسَاجِدِ[٨] ، وَكَانَ زَعِيمُ الْقَوْمِ[٩] أَرْذَلَهُمْ[١٠] ، وَأُكْرِمَ الرَّجُلُ مَخَافَةَ شَرِّهِ[١١] ، وَشُرِبَتِ الْخَمْرُ ، وَلُبِسَ الْحَرِيرُ ، وَاتُّخِذَتِ الْقَيْنَاتُ[١٢] وَالْمَعَازِفُ[١٣] ، وَلَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوَّلَهَا[١٤] ، فَلْيَرْتَقِبُوا عِنْدَ ذَلِكَ رِيحاً حَمْرَاءَ[١٥] ، أَوْ خَسْفاً[١٦] أَوْ مَسْخاً[١٧]

= عند الله والناس ، ملهم بالتوفيق مسدد شريف النفس ، مستقيم الخطة . إن الأمين لا يكذب ولا يداهن ولا يمالق ، لأن نفسه نقية غير ملوثة بأدران الرذائل . فطرة الله التى فطر الناس عليها ، لأنه تعود على عزة النفس وإباء الضيم ونقاء الضمير وصدق القول ، ولأنه يخشى الله فى جميع أطواره .

(١) الغنيمة واكتساب الخيرات من العدو ، الشئ المعطى يعد غنيمة وتحسب الوديعة مكسبا يضن بردها من ائتمن ويستسيغها ، وينتفع بها ويملكها ظلما .

(٢) جمع دولة بالضم ، وهو ما يتداول من المال فيكون لقوم دون قوم .

(٣) تعد غرامة وضريبة لابد منها فتخرج بالقوة والقسر . (٤) مشى فى هواها فجرته إلى المعاصى .

(٥) عصاها وأهانها ولم يكرمها . (٦) وأحسن إليه دون والديه .

(٧) لم يوده ولم يطعه وقطع بره . (٨) كثر اللغو فيها .

(٩) رئيس وعظيم .

(١٠) أكثرهم قباحة وقل أدبه وساء خلقه . (١١) لشدة فجوره يعطى خشية انتقامه ، ولايجد من يردعه أو يؤدبه وضيع الحق وطغى الجبار .

(١٢) المغنيات من الإماء ، المفرد قينة : أى أمة ، والآن باصطلاح المدنية الفاسدة كريرة ، أى خدامة سرير : أى يسترسل المسلم فى شهواته ويترك النكاح الحلال ويتمتع بالنساء بلا عقد شرعى ، ويتهاون فى حقوق الله ، ومن صفات الصالحات كما قال تعالى : (ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما ٦٨ يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا ٦٩ إلا من تاب وآمن وعمل صالحا) من سورة الفرقان .

(١٣) آلات الطبل واللهو والغناء ، والمعنى يكثر من الطرب ويقبل على الملاهى وينسى حقوق الله .

(١٤) أى ذم أهل هذا الزمن السلف الصالح والصحابة والأبرار والعاملين التابعين ، ومن حذا حذوهم ، وهذا كثير الآن ، نرى المتشدقين يتركون الصلاة ويتحذلقون فى كلامهم ويشدون النكير على من سبق من الأولياء الصالحين ، فلا حول ولا قوة إلا بالله .

(١٥) إذا وجدت هذه الخصال يمر عليهم هواء كله سموم وأمراض ، وغارات جوية كلها آفات تهلك الحرث والنسل فتنتشر الدودة وتفتك بالزروع والثمار .

(١٦) اهتزاز الأرض وانقلاب أطرافها فتتهدم المنازل على أصحابها وتقل الأضواء ، من خسف المكان : غار فى الأرض ، وخسف القمر : ذهب ضوؤه .

(١٧) قلب الخلقة من شئ إلى شئ كما مسخت القردة من بنى إسرائيل ، قال تعالى : (فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين) ٨١ من سورة القصص .

وقال تعالى : (وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعداً) ٥٩ من سورة الكهف .

وقال تعالى : (فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما

رواه الترمذى ، وقال : لانعلم أحداً روى هذا الحديث عن يحي بن سعيد الأنصارى غير الفرج بن فضالة .

٩ — وفى رواية للترمذى من حديث أبى هريرة : إِذَا اتُّخِذَ الْفَيْءُ دُوَلًا(١) وَالْأَمَانَةُ مَغْنَماً ، وَالزَّكَاةُ مَغْرَماً ، وَتُعُلِّمَ لِغَيْرِ دِينٍ(٢) ، وَأَطَاعَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ ، وَعَقَّ أُمَّهُ ، وَأَدْنَى صَدِيقَهُ(٣) ، وَأَقْصَى أَبَاهُ(٤) وَظَهَرَتِ الْأَصْوَاتُ فِى الْمَسَاجِدِ ، وَسَادَ(٥) الْقَبِيلَةَ فَاسِقُهُمْ وَكَانَ زَعِيمُ الْقَوْمِ أَرْذَلَهُمْ ، وَأُكْرِمَ الرَّجُلُ مَخَافَةَ شَرِّهِ ، وَظَهَرَتِ الْقَيْنَاتُ وَالْمَعَازِفُ ، وَشُرِبَتِ الْخُمُورُ ، وَلَعَنَ آخِرُ هٰذِهِ الْأُمَّةِ أَوَّلَهَا فَلْيَرْتَقِبُوا عِنْدَ ذَلِكَ رِيحاً حَمْرَاءَ وَخَسْفاً وَمَسْخاً وَقَذْفاً(٦) ، وَآيَاتٍ تَتَابَعُ(٧) كَنِظَامٍ بَالٍ قُطِعَ سِلْكُهُ فَتَتَابَعَ . قال الترمذى: حديث غريب .

= كانوا يفسقون ١٦٥ فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين ١٦٦ وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب إن ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم) ١٦٨ من سورة الأعراف

لقد ترك بعض الناس آداب الدين ظهريا فضلوا وأضلوا واتبعوا شهواتهم ولم يقتدوا بالصلحاء ولم يترسموا مناهج العلماء العاملين وزاد الاعتداء فعم البلاء بسبب فسقهم (عتوا) تكبروا عن ترك مانهوا عنه (ليبعثن) ليسلطن على اليهود الإذلال وضرب الجزية . قال البيضاوى : وقد بعث الله عليهم بعد سيدنا سليمان عليه السلام بختنصر فخرب ديارهم وقتل مقاتليهم وسبي نساءهم وذراريهم وضرب الجزية على من بقي منهم وكانوا يؤدونها إلى المجوس حتى بعث الله سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم ففعل مافعل ثم ضرب عليهم الجزية فلا تزال مضروبة إلى آخر الدهر (لسريع العقاب) عاقبهم فى الدنيا (لغفور) لمن تاب وآمن اهـ .

تفكر فى أخبار المسلمين الآن ١٩٥٥ م فى العالم تجد ذلا وأسرا . لماذا ؟ لأنهم تركوا تعاليم كتاب الله وسنة نبيه ، ووالله لو اتبعنا آداب ديننا كما أمر الله ورسوله لزادت النعم ، وذهبت الآفات وكثر الخير ووضعت البركة فى الربح والأولاد ولتمتعنا بصنوف الحرية كما قال الله تعالى فى كلامه العزيز (الذين يتربصون بكم فإن كان لكم فتح من الله قالوا : ألم نكن معكم ، وإن كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) ١٤١ من سورة النساء .

تأمل هذه الآية واقرأها مرارا لتعرف سبب ذل المسلمين هل تقطع يد السارق الآن ؟ هل تقام الحدود على حسب دين محمد صلى الله عليه وسلم ؟ هل نخلص لله وطاعته ؟ هل نتحلى بمكارم الأخلاق ؟ هل نجتنب الغيبة والنميمة ؟ هل نتحد ونتصافى ونخلص فى العمل؟ والآن جامعة عربية تسعى للاتحاد والعمل بطاعة الله تعالى وقادتها رجال مصر

(١) المغانم . (٢) أى كان تعليم العلوم واجتناء المعارف لطلب الدنيا وزخارفها وجلب أموالها واكتساب الوظائف العالية ، ولم يوصل العلم إلى معرفة لباب الدين وتقوى الله وصالح الأعمال .

(٣) قربه . (٤) أبعد أبويه .

(٥) ترأس على طائفة من الناس .

(٦) سبا واسترسالا فى الشتائم والشرور ، يقال قذف المحصنة قذفا : رماها بالفاحشة والقذيفة : القبيحة وهى الشتم ، وقذف بقوله : تكلم من غير تدبر ولاتأمل ، والمعنى اقتراف الذنوب يصرف الإنسان عن الجد والإتقان إلى هزل القول ورديئه ولغوه وسبابه ، وانتشار العداوة بين النفوس .

(٧) علامات عذاب تترى وتنزل بكثرة كعقد تقطع فتناثر .

١٠ — وَرُوِيَ عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : ثَلاثٌ مُتَعَلِّقَاتٌ بِالْعَرْشِ(١) : الرَّحِمُ تَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي بِكَ فَلاَ أُقْطَعُ ، وَالْأَمَانَةُ تَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي بِكَ فَلاَ أُخَانُ ، وَالنِّعْمَةُ تَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي بِكَ فَلاَ أُكْفَرُ . رواه البزار .

١١ — وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : خَيْرُكُمْ قَرْنِي(٢) ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ(٣) ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ يَكُونُ بَعْدَهُمْ قَوْمٌ يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ(٤) ، وَيَخُونُونَ(٥) وَلَا يُؤْتَمَنُونَ ، وَيَنْذِرُونَ(٦) وَلَا يُوفُونَ ، وَتَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ(٧) . رواه البخارى ومسلم .

---

(١) أى المستجيرة بالله طالبة الغوث منه تعالى راجية أن يحرسها بجلاله ويذب عنها بعظمته مايؤذيها ، والمراد تعظيم شأنها وفضيلة المعتنى بها :

ا ـ صلة الرحم . ب ـ الأمانة .

ج ـ النعمة تحتاج إلى شكر الله وإنفاق فى سبيل الله تعالى .

(٢) خيركم قرنى كذا د و ع ص ٢٧٩ ـ ٢ وفى ن د: خير القرون : أى أفضل الأزمان عند الله تعالى عصرى الذى وجدت فيه وعشت فيه لكثرة الرحمات وازدهار الإسلام وبزوغ شمسه الوضاءة فى قلوب العاملين الأبرار قال تعالى : (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) من سورة الأنفال .

فوجوده صلى الله عليه وسلم خير وبركة ونور وإرشاد وقد نالت أمته صلى الله عليه وسلم الخيرية على الأمم السابقة بنسبتهم إليه صلى الله عليه وسلم واتباعه ، فكيف لا يكون عصره أفضل العصور ماضيها ومستقبلها ؟ والقرن مائة سنة ، أو جيل من الناس .

(٣) يتبعونهم بعد زمن محدد : أى الصحابة والتابعون وتابع التابعين ، وبعد ثلثمائة سنة يكثر الفساد ، وينتشر الضلال ويعم الشر .

(٤) لاتطلب منهم الشهادة فيقدمون أنفسهم زورا وظلما ؛ والمعنى لاضمير لهم يؤنبهم عن قول الباطل خوفا من الله تعالى كما قال عز شأنه : (واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به) من سورة الحج .

(٥) يؤدون الوديعة ناقصة ولا يحفظون الشىء الذى فى ذمتهم تماما .

(٦) يلزمون أنفسهم بأداء شىء لله تعالى على سبيل الوجوب ، ولا يقومون به ، ومعنى النذر التزام قربة غير لازمة بأصل الشرع ، قال الله تعالى (وليوفوا نذورهم) وشرطه أن يكون مكلفا مسلما مختارا نافذ التصرف فيما ينذره ، فلا يصح من صبى ومجنون ، وكافر ومكره ؛ ويصح من سكران متعد ومن محجور عليه بسفه ، ومفلس فى القرب البدنية كالصلاة ، ولا يصح فى المالية من السفيه ، ولا من المفلس فى العينية ، ويصح منه فى الذمة ، ويخرج بعد حقوق الغرماء ، وأركانه : ناذر ومنذور وصيغة .

(٧) لايهمهم فى الحياة إلا ملء بطونهم بالملذات وأصناف الطعام والشراب ، ولا يفعلون الواجب عليهم إزاء النذر . قال القسطلانى : لحرصهم على الدنيا يتمتعون بلذاتها فتسمن أجسامهم وتكون ضخمة ، وهذه من صفات الكفار كما قال تعالى : (والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم) ١٢ من سورة محمد صلى الله عليه وسلم .

١٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِى الْحَمْسَاءِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : بَايَعْتُ[1] رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم بِبَيْعٍ قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ فَبَقِيَتْ لَهُ بَقِيَّةٌ وَوَعَدْتُهُ أَنْ آتِيَهُ بِهَا فِى مَكَانِهِ فَنَسِيتُ[2] ، ثُمَّ ذَكَرْتُ بَعْدَ ثَلَاثٍ ، فَجِئْتُ ، فَإِذَا هُوَ مَكَانَهُ[3] فَقَالَ : يَا فَتَى لَقَدْ شَقَقْتَ عَلَىَّ ، أَنَا هٰهُنَا مُنْذُ ثَلَاثٍ أَنْتَظِرُكَ. رواه أبو داود وابن أبى الدنيا فى كتاب الصمت كلاهما عن إبراهيم بن طهمان عن بديل بن ميسرة عن عبد الكريم عن عبد الله بن شقيق عن أبيه عنه ، وقال أبو داود : قال محمد بن يحيى : هذا عندنا عبد الكريم بن عبد الله ابن شقيق . وقد ذكر عبد الله بن أبى الحمساء أبو علىّ بن السكن فى كتاب الصحابة فقال: روى حديث إبراهيم بن طهمان عن بديل بن ميسرة عن ابن شقيق عن أبيه ، ويقال عن بديل عن عبد الكريم المعلم ، ويشبه أن يكون ما ذكره أبو علىّ من إسقاط عبد الكريم منه هو الصواب ، والله أعلم .

١٣ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ[5] : إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ . رواه البخارى ومسلم .

وزاد مسلم فى رواية له : وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ .

١٤ — ورواه أبو يعلى من حديث أنس ، ولفظه قال . سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ

---

(١) اتفقت معه صلى الله عليه وسلم وعاهدته .

(٢) فنسيت كذا ط و ع ، وفى ن د : فنسيته : أى غفلت عن وعده صلى الله عليه وسلم .

(٣) ينتظر صلى الله عليه وسلم مدة ثلاثة أيام لم ينتقل عن موعده .

(٤) فعلت معى مايوجب التعب والمشقة وكثرة آلام الانتظار .

فانظر رعاك الله سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحافظ على الوفاء ويمكث ثلاثة أيام فى انتظار من وعده ذلك ليعلم أمته الوفاء وليضرب صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى فى الوفاء بالوعد ، وللمثقب العبدى الجاهلى :

لاتقولن إذا مالم ترد … أن تتم الوعد فى شىء نعم
حسن قول نعم من بعد لا … وقبيح قول : لا ، بعد نعم
إن : لابعد : نعم . فاحشة … فبلا فابدأ إذا خفت الندم
وإذا قلت نعم فاصبر لها … بنجاز الوعد إن الخلف ذم

(٥) علامة التذبذب ونقص الإيمان ثلاثة :

ا ـ الكذب . ب ـ خلف الوعد . ج ـ الخيانة .

عليه وسلم يَقُولُ : ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَهُوَ مُنَافِقٌ ، وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى وَحَجَّ وَاعْتَمَرَ ، وَقَالَ إِنِّي مُسْلِمٌ . فذكر الحديث .

١٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا ، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا(١) : إِذَا ائْتُمِنَ خَانَ ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ(٢) ، وَإِذَا خَاصَمَ(٣) فَجَرَ(٤) . رواه البخاري ومسلم .

١٦ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : إِذَا جَمَعَ اللهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرْفَعُ لِكُلِّ غَادِرٍ(٥) لِوَاءٌ ، فَقِيلَ : هٰذِهِ غَدْرَةُ فُلَانِ(٦) ابْنِ فُلَانٍ . رواه مسلم وغيره .

١٧ — وفي رواية لمسلم : لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُعْرَفُ بِهِ ، يُقَالُ : هٰذِهِ غَدْرَةُ فُلَانٍ .

١٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُوعِ ، فَإِنَّهُ بِئْسَ الضَّجِيعُ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِيَانَةِ فَإِنَّهَا بِئْسَتِ الْبِطَانَةُ . رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه .

١٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: قَالَ اللهُ تَعَالَى : ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا ، فَاسْتَوْفَى مِنْهُ الْعَمَلَ ، وَلَمْ يُوَفِّهِ أَجْرَهُ . رواه البخاري .

٢٠ — وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ شَرِيكٍ قَالَ : رَأَيْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَلَى الْمِنْبَرِ يَخْطُبُ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: لَا وَاللهِ مَا عِنْدَنَا مِنْ كِتَابٍ نَقْرَؤُهُ إِلَّا كِتَابَ اللهِ ، وَمَا فِي هٰذِهِ الصَّحِيفَةِ

---

(١) يتركها . (٢) عمل اتفاقا نكث ولم ينفذ .
(٣) اشتد غضبه . (٤) فسق وانتقم أشد انتقام .
(٥) ناقض العهد . (٦) راية .
(٧) علامة غدره قال القسطلاني : في الدنيا . وبذلك يشهر بالغدر ليذمه اهـ الوقف .

فَنَشَرَهَا ، فَإِذَا فِيهَا أَسْنَانُ الإِبِلِ، وَأَشْيَاءُ مِنَ الجِرَاحَاتِ، وَفِيهَا قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : ذِمَّةُ المُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ يَسْعَى بِهَا أَدْنَاهُمْ ، فَمَنْ أَخْفَرَ مُسْلِمًا ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، لَا يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ يَوْمَ القِيَامَةِ عَدْلًا وَلَا صَرْفًا(١) الحديث. رواه مسلم وغيره .

[يقال : أخفر بالرجل] إذا غدره ونقض عهده .

٢١ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قالَ : مَا خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم إِلَّا قالَ : لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ(٢) ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ . رواه أحمد والبزار والطبراني في الأوسط وابن حبان في صحيحه إلا أنه قال :

خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وَسلم فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ : فذكر الحديث ، ورواه الطبراني في الأوسط والصغير من حديث ابن عمر ، وتقدم .

٢٢ — وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : مَا نَقَضَ قَوْمٌ العَهْدَ إِلَّا كَانَ القَتْلُ بَيْنَهُمْ(٣) ، وَلَا ظَهَرَتِ الفَاحِشَةُ(٤) في قَوْمٍ إِلَّا سَلَّطَ عَلَيْهِمُ المَوْتَ(٥) ، وَلَا مَنَعَ قَوْمٌ الزَّكَاةَ إِلَّا حُبِسَ عَنْهُمُ القَطْرُ(٦) . رواه الحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

٢٣ — وعن صفوانَ بن سُلَيم عن عدّة من أبناء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وَسلم عَنْ آبَائِهِمْ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : مَنْ ظَلَمَ(٧) مُعَاهَدًا(٨) ، أَوِ انْتَقَصَهُ(٩) ، أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ(١٠) ، أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسِهِ ، فَأَنَا

(١) فرضا ولا نفلا ولا توبة . (٢) نفى صلى الله عليه وسلم الإيمان الكامل عن الخائن .

(٣) تنتشر بينهم البغضاء وتعم الحروب بسبب نكث ما عاهدوا الله عليه .

(٤) الزنا . (٥) أى تنتشر جراثيم الأوبئة فتحصد بالأرواح حصدا .

(٦) منع عنهم التبخير وكثرة قطرات المطر فيجف ماء النيل ، ولا تمطر السماء بسبب منع حقوق الله في أموالهم ، ومنع الصدقات لله . أى ثلاثة سبب الخراب والدمار وإنزال الأمراض الفتاكة وجفاف الماء العذب وهي :

ا ـ نقض العهد . ب ـ الزنا . ج ـ البخل والشح .

(٧) تعدى عليه وسلب حقوقه .

(٨) له عهد مع المسلمين بعقد جزية أو هدنة من سلطان أو أمان من مسلم .

(٩) أنقص ماله . (١٠) أتعبه ولم يتحمل .

حَجِيجَهُ(١) يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه أبو داود . والأبناء مجهولون .

٢٤ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَمِقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَقُولُ : أَيُّمَا رَجُلٍ أَمَّنَ رَجُلًا عَلَى دَمِهِ ثُمَّ قَتَلَهُ ، فَأَنَا مِنَ الْقَاتِلِ بَرِيءٌ(٢) ، وَإِنْ كَانَ الْمَقْتُولُ كَافِراً . رواه ابن ماجه وابن حبان فى صحيحه، واللفظ له، وقال ابن ماجه فَإِنَّهُ يَحْمِلُ لِوَاءَ غَدْرٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

٢٥ — وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَن رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : مَنْ قَتَلَ نَفْساً مُعَاهَدَةً بِغَيْرِ حَقِّهَا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ رِيحَ الْجَنَّةِ لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ مِائَةِ عَامٍ(٣) .

٢٦ — وفى رواية : مَنْ قَتَلَ مُعَاهَداً فِى عَهْدِهِ لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ . رواه ابن حبان فى صحيحه ، وهو عند أبى داود والنسائى بغير هذا اللفظ ، وتقدم .

[قوله : لم يرح] قال الكسائى : هو بضم الياء ، من قوله : أرحت الشىء فأنا أريحه إذا وجدت ريحه ، وقال أبو عمرو : لم يرح بكسر الراء من رحت أريح إذا وجدت الريح ، وقال غيرهما : بفتح الياء والراء ، والمعنى واحد ، وهو شم الرائحة .

٢٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : أَلَا مَنْ قَتَلَ نَفْساً مُعَاهَدَةً لَهُ ذِمَّةُ اللهِ ، وَذِمَّةُ رَسُولِهِ ، فَقَدْ أَخْفَرَ بِذِمَّةِ اللهِ ، فَلَا يُرَحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ سَبْعِينَ خَرِيفاً(٤) . رواه ابن ماجه والترمذى ،

---

(١) خصمه الذى أقيم الحجة على ظلمه. ففيه الترهيب من قتل أى إنسان مال إليه وسكن بجواره وأعطاه الضمان والأمان والاطمئنان أوأمنه الحاكم وكذا لا يصح ظلمه وأخذ أمواله ونهبه وسلبه وسرقته وخيانته ، وهكذا من المكارم التى تدل على حسن المعاملة وحسن الضيافة وانطلاق الوجه والبشاشة والمودة وطيب السريرة وديمقراطية الإسلام

(٢) غير منسوب إلى أمة محمد صلى الله عليه وسلم لخيانته ونقضه العهد .

(٣) أى مسافة شم رائحتها نحو السفر على ناقة مسرعة ١٠٠ سنة أو ٥٠٠ أو ٧٠٠ .

(٤) سنة ، يوصى صلى الله عليه وسلم بحسن الجوار وإكرام من يقصدك .

واللفظ له ، وقال : حديث حسن صحيح .

الآيات الدالة على أداء الأمانات والوفاء بالعهد

ا ـ قال تعالى : (ومن أوفى بعهده (١) من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به،وذلك هوالفوزالعظيم) ١١١ من سورة التوبة .

ب ـ وقال تعالى : (وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها (٢) وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله يعلم ما تفعلون) ٩١ من سورة النحل .

جـ ـ وقال تعالى : (وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا) ٣٤ من سورة الإسراء .

د ـ وقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) من سورة المائدة .

هـ ـ وقال تعالى : (وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم وإياى فارهبون) ٤٠ من سورة البقرة .

و ـ وقال تعالى : (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين ٧٥ فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون ٧٦ فأعقبهم نفاقا فى قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون) ٧٧ من سورة التوبة .

ز ـ وقال تعالى : (وما يضل به إلا الفاسقين ٢٦ الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه (٣) ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الأرض أولئك هم الخاسرون) ٢٧ من سورة البقرة .

ح ـ وقال تعالى : (لايرقبون فى مؤمن إلا (٤) ولا ذمة وأولئك هم المعتدون) ١٠ من سورة التوبة .

ط ـ وقال تعالى : (وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون ١٢ ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدءوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين) ١٣ من سورة التوبة .

ى ـ وقال تعالى : (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها) من سورة النساء

ك ـ وقال تعالى : (إنا عرضنا الأمانة (٥) على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا) ٧٢ من سورة الأحزاب .

ل ـ وقال تعالى : (والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون) ٨ من سورة المؤمنون .

م ـ وقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون) ٢٧ من سورة الأنفال .

ن ـ وقال تعالى : (واذكر فى الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا) ٥٤ من سورة مريم

ياعجبا ابن آدم يتعهد بشئ تنوء من حمله السموات والأرض خشية من الله سبحانه وتعالى ولا يقوم به خير قيام (ظلوما) لم يف بها ولم يراع حقها (جهولا) كثير الجهل بكنه عاقبتها . قيل المراد بالأمانة الطاعة ، وبحملها الخيانة فيها والامتناع عن أدائها. والظلم والجهالة الخيانة والتقصير. وقيل إنه تعالى لما خلق هذه الأجرام خلق فيها فهما وقال لها إنى فرضت فريضة وخلقت جنة لمن أطاعنى فيها ونارا لمن عصانى ، فقلن : نحن مسخرات على ماخلقتنا لا نحتمل فريضة، ولا نبتغى ثوابا ولا عقابا، ولما خلق آدم عرض عليه مثل ذلك فحمله ، وكان ظلوما لنفسه بتحمله ما يشق عليها ، جهولا بوخامة عاقبته .

---

(١) إن العهود والأيمان والعقود والمواثيق ، معناها الوفاء بالعهد والوعد وأداء الأمانة والصدق ، وكما يجب الوفاء بالعهد مع الخالق جل وعلا بأداء المأمورات واجتناب المنهيات يجب الوفاء به مع المخلوق .

(٢) توثيقها ، والكفيل الشاهد والمراقب .

(٣) توكيده وتوثيقه . (٤) العهد ، وهو الذمة .

(٥) التكاليف التى عاهدنا الله تعالى على القيام بها ، وعرضها على السموات والأرض مع امتناعها من الحمل تمثيل لأهميتها وعظمتها .

الترغيب فى الحب فى الله تعالى، والترهيب من حب الأشرار وأهل البدع ، لأن المرء مع من أحب

١ — عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ(١) وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ(٢): مَنْ كَانَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَمَنْ

---

(١) حصلن واجتمعن .

(٢) ذاق طعمه وشعر بأنواره واستضاء بهديه ، وفى الفتح فى البخارى : باب حلاوة الإيمان ومقصود المصنف أن الحلاوة من ثمرات الإيمان استعارة تخييلية ، شبه رغبة المؤمن فى الإيمان بشئ حلو وأثبت له لازم ذلك الشئ وأضافه إليه ، وفيه تلميح إلى قصة المريض والصحيح، لأن المريض الصفراوى يجد طعم العسل مراً ، والصحيح يذوق حلاوته على ما هى عليه، وكلما نقصت الصحة شيئاً نقص ذوقه بقدر ذلك فكانت هذه الاستعارة من أوضح ما يقوى استدلال المصنف على الزيادة والنقص . قال الشيخ أبو محمد بن أبى جمرة : إنما عبر بالحلاوة، لأن الله تعالى شبه الإيمان بالشجرة فى قوله تعالى « وضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة » الكلمة هى كلمة الإخلاص ، والشجرة أصل الإيمان وأغصانها اتباع الأمر واجتناب النهى ، وورقها ما يهتم به المؤمن من الخير ، وثمرها عمل الطاعات وحلاوة الثمر جنى الثمرة ، وغاية كماله تنامى نضج الثمرة ، وبه تظهر حلاوتها (أحب إليه) قال البيضاوى: المراد بالحب هنا الحب العقلى الذى هو إيثار ما يقتضى العقل السليم رجحانه، وإن كان على خلاف هوى النفس كالمريض يعاف الدواء بطبعه فينفر عنه، ويميل إليه بمقتضى عقله فيهوى تناوله. فإذا تأمل المرء أن الشارع لا يأمر ولا ينهى إلا بما فيه صلاح عاجل أو خلاص آجل ، والعقل يقتضى رجحان جانب ذلك ، تمرن على الائتمار بأمره بحيث يصير هواه تبعاً له ويلتذ بذلك التذاذاً عقلياً إذ الالتذاذ العقلى إدراك ما هو كمال وخير من حيث هو كذلك ، وعبر الشارع عن هذه الحالة بالحلاوة ، لأنها أظهر اللذائذ المحسوسة، قال: وإنما جعل هذه الأمور الثلاثة عنواناً لكمال الإيمان ، لأن المرء إذا تأمل أن المنعم بالذات هو الله تعالى ، وأن لا مانح ولا مانع فى الحقيقة سواه ، وأن ما عداه وسائط . والرسول يبين له مراد ربه، اقتضى ذلك أن يتوجه بكليته نحوه ، فلا يحب إلا ما يحب ولا يحب من يحب إلا من أجله ، وأن يتيقن أن جملة ما وعد وأوعد حق يقيناً ، ويخيل إليه الموعود كالواقع فيحسب أن مجالس الذكر رياض الجنة ، وأن العود إلى الكفر إلقاء فى النار انتهى ملخصاً ، وشاهد الحديث من القرآن قوله تعالى : (قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم — إلى أن قال — أحب إليكم من الله ورسوله — ثم هدد على ذلك وتوعد بقوله : فتربصوا) من سورة التوبة .

(فائدة) فيه إشارة إلى التحلى بالفضائل والتخلى عن الرذائل ، فالأول من الأول والأخير من الثانى، وقال غيره : محبة الله على قسمين: فرض وندب، فالفرض المحبة التى تبعث على امتثال أوامره والانتهاء عن معاصيه والرضى بما يقدره ، فمن وقع فى معصية من فعل محرم أو ترك واجب فلتقصيره فى محبة الله حيث قدم هوى نفسه، والتقصير تارة يكون مع الاسترسال فى المباحات والاستكثار منها فيورث الغفلة المقتضية للتوسع فى الرجاء ، فيقدم على المعصية أو تستمر الغفلة فيقع ، وهذا الثانى يسرع إلى الإقلاع مع الندم، وإلى الثانى يشير حديث « لا يزنى الزانى وهو مؤمن » والندب أن يواظب على النوافل ، ويتجنب الوقوع فى الشبهات: والمتصف عموما بذلك نادر قال: وكذلك محبة الرسول على قسمين كما تقدم ، ويزداد أن يتلقى شيئاً من المأمورات والمنهيات إلا من مشكاته، ولا يسلك إلا طريقته ويرضى بما شرعه حتى لا يجد فى نفسه حرجاً مما قضاه ، ويتخلق بأخلاقه فى الجود والإيثار والحلم والتواضع وغيرها ، فمن جاهد نفسه على ذلك وجد حلاوة الإيمان ، وتتفاوت مراتب المؤمنين

أَحَبَّ عَبْدًا لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ ، وَمَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ .

٢ — وفى رواية: ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ وَطَعْمَهُ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ فِي اللَّهِ وَيُبْغِضَ فِي اللَّهِ، وَأَنْ تُوقَدَ نَارٌ عَظِيمَةٌ فَيَقَعَ فِيهَا أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا. رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى.

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي[1] الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي[2] يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي . رواه مسلم .

٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَجِدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ فَلْيُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ . رواه الحاكم من طريقين وصحح أحدهما.

٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ[3] يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ : الْإِمَامُ الْعَادِلُ[4] ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ[5] ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ[6] ،

= بحسب ذلك . وقال الشيخ محي الدين: هذا حديث عظيم أصل من أصول الدين ، ومعنى حلاوة الإيمان استلذاذ الطاعات ، وتحمل المشاق فى الدين وإيثار ذلك على أعراض الدنيا ، ومحبة العبد لله تحصل بفعل طاعته وترك مخالفته ، وكذلك الرسول ، وإنما قال : مما سواهما ولم يقل ممن ليعم من يعقل ومن لا يعقل ، قال : وفيه دليل على أنه لا بأس بهذه التثنية .

(١) بعظمتى وابتغاء وجهى يريدون ثوابى ويتعاونون ويتوادون لأجلى ، يقال فعلته من جلالك : أى من أجلك . (٢) أرحمهم وأقيهم أهوال القيامة وأصد عنهم العذاب ، ففيه الترغيب فى محبة المسلم لأخيه بإخلاص لله تعالى وحده .

(٣) فى ظل عرشه ويحيطه برحمته ويغمره بنعيمه فيشعر بسعادة. قال المناوى وغيره: المراد يوم القيامة إذا قام الناس لرب العالمين وقربت الشمس من الرءوس واشتد عليهم حرها وأخذهم العرق ، ولا ظل هناك إلا ظل العرش . وقال ابن دينار : المراد بالظل هنا الكرامة والكنف والكن عن المكاره فى ذلك الموقف ، يقال فلان فى ظل فلان : أى فى كنفه وحمايته ، وهذا أولى الأقوال . وقيل المراد بالظل الرحمة .

(٤) قال العلقمى : قالوا : هو كل من نظر فى شيء من أمور المسلمين من الولاة والحكام اهـ ، أى كل من رأس عملا فعدل ، وكان سيد جماعة فصدق وقال الحق من حاكم إلى متولى أمور أسرته .

(٥) أى ابتدأ عمره فى طاعة الله جل جلاله وتحصيل الصالحات فلم تكن له صبوة وما مر عليه زمن ضيعه فى معصيته . وخص الشاب لكونه مظنة الشهوة وأدعى إلى الغواية وأقرب إلى الهوى فحفظه الله من كل سوء

(٦) شديد الحب لها يعمرها بالعبادة ، ويساعد على نظافتها ويشارك فى تشييدها ، ويؤدى الفروض جماعة

وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فى اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ [1] ، وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ [2] ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ [3] وَجَمَالٍ [4] ، فَقَالَ : إِنِّى أَخَافُ اللهَ ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا [5] حَتَّى لَاتَعْلَمَ شِمَالُهُ مَاتُنْفِقُ يَمِينُهُ ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِياً [6] فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ . رواه البخارى ومسلم وغيرهما .

٦ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : إِنَّ مِنَ الْإِيمَانِ أَنْ يُحِبَّ الرَّجُلُ رَجُلًا لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلهِ مِنْ غَيْرِ مَالٍ أَعْطَاهُ فَذَٰلِكَ الْإِيمَانُ . رواه الطبرانى فى الأوسط .

٧ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَا تَحَابَّ رَجُلَانِ فى اللهِ إِلَّا كَانَ أَحَبُّهُمَا إِلَي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَشَدَّهُمَا حُبًّا لِصَاحِبِهِ . رواه الطبرانى وأبو يعلى، ورواته رواة الصحيح إلا مبارك بن فضالة، ورواه ابن حبان فى صحيحه

= فيها مع الإمام الراتب : أى فى أول وقتها ، وليس معناه دوام القعود فى المسجد قاله النووى .

(١) تقابلا على العمل على ذكر الله وحده وجلب رضاه وتعاونا فى الخير وأحب كل منهما صاحبه فى طلب رضاه والعمل الصالح ابتغاء أجره ولم يجتمعا لجنى فائدة دنيوية أو ثمرة شهية تلهيهم عن حقوق الله تعالى .

(٢) ذهب كل واحد لمصالحه وحده فهما دامت محبتهما مجتمعين حتى ماتا أو تفرقا من مجلسهما والمعنى فى الغياب والحضور أحباب أعوان أبرار أخيار .

(٣) حسب ونسب شريف وعز وجاه قوى ، ومن أسرة عريقة فى المجد .

(٤) حائزة كل كمال ونضارة وصحة وجسم قوى ذات شبق واشتياق إلى النكاح ، فامتنع خوفا من ربه جل وعلا وطلق مالها وترك جمالها وغض عن محاسنها ابتغاء خشية الله تعالى وطلب ثوابه ، فهو ممن قال فيهم الحق عز شأنه :

ا — (إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون) ٥٧ من سورة المؤمنون : أى خائفون .

ب — (إنى أخاف إن عصيت ربى عذاب يوم عظيم) ١٥ من سورة يونس .

(٥) بالغ فى إخفائها ليبعد من الرياء وليتجنب مدح الناس ، وليخلص لله فى إنفاقه فهذا مبالغة فى الإخفاء وقيل أن يتصدق على الضعيف فى صورة المشترى منه فيدفع له درهما مثلا فى شيء يساوى نصف درهم ، فالصورة مبايعة ، والحقيقة صدقة بينه وبين ربه معاملة ، وقد نظم السبعة المذكورة أبو شامة بقوله :

وقال النبى المصطفى إن سبعة يظلهم الله العظيم بظله
محب عفيف ناشىء متصدق وباك مصل والإمام بعدله

أسأل الله جل جلاله أن يغمرنا بإحسانه ويوفقنا للهدى بأنواره ويجعلنا ممن جمع هذه الخصال فنال هذه الكرامة ، فعليك أخى بمحبة أخيك المسلم تساعده وتنصره وتنصحه وتحب له الخير مااستطعت .

(٦) مر على خاطره خشية الله وجلاله وعظمته وكثرة نعمه وتعداد إحسانه فبكى من تقصيره وقلة أعماله فالسفر بعيد والسؤال شديد والحساب عسير والزاد يسير ، قال تعالى : (وبشر المخبتين ٣٤ الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم) وجلت : أى خافت ، من سورة الحج .

والحاكم إلا أنهما قالا : كَانَ أَفْضَلُهُمَا أَشَدَّهُمَا حُبًّا لِصَاحِبِهِ . وقال الحاكم صحيح الإسناد.

٨ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : خَيْرُ الأَصْحَابِ عِنْدَ اللهِ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ ، وَخَيْرُ الجِيرَانِ عِنْدَ اللهِ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ . رواه الترمذى وحسنه وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

٩ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَرْفَعُهُ قَالَ : مَا مِنْ رَجُلَيْنِ تَحَابَّا فِى اللهِ بِظَهْرِ الغَيْبِ[1] إِلَّا كَانَ أَحَبُّهُمَا إِلَى اللهِ أَشَدَّهُمَا حُبًّا لِصَاحِبِهِ . رواه الطبرانى بإسناد جيد قوى .

١٠ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : مَنْ أَحَبَّ رَجُلًا لِلَّهِ ، فَقَالَ : إِنِّي أُحِبُّكَ لِلَّهِ فَدَخَلَا جَمِيعًا الجَنَّةَ ، فَكَانَ الَّذِى أَحَبَّ أَرْفَعَ مَنْزِلَةً مِنَ الآخَرِ ، وَأَحَقَّ بِالَّذِى أَحَبَّ لِلَّهِ . رواه البزار بإسناد حسن .

١١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِى قَرْيَةٍ أُخْرَى ، فَأَرْصَدَ اللهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا[2] ، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ ؟ قَالَ : أُرِيدُ أَخًا لِي فِى هٰذِهِ القَرْيَةِ . قَالَ : هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا ؟ قَالَ : لَا ، غَيْرَ أَنِّي أُحِبُّهُ فِى اللهِ . قَالَ : فَإِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكَ إِنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ . رواه مسلم .

[المدرجة] بفتح الميم والراء : هى الطريق .

[قوله : تربها] : أى تقوم بها ، وتسعى فى صلاحها .

١٢ — وَعَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الخَوْلَانِيِّ قَالَ : دَخَلْتُ مَسْجِدَ دِمَشْقَ ، فَإِذَا فَتًى بَرَّاقُ

---

(١) فى حال غياب أخيه يذكره بخير فى مجلسه .

(٢) أرسل الملك يرتقب وينتظر .

يريد صلى الله عليه وسلم أن يبين فضل زيارة أخ فى الله بإرسال ملك من ملائكة الرحمة على صورة إنسان سار باش مفرج مبشر بسبب قبول هذه الزيارة فى الله وأنها جلبت نعمة دائمة وسعادة خالدة ، لأن محبة الله دليل رضوانه وقبوله .

الثَّنَايَا[١]، وَإِذَا النَّاسُ مَعَهُ فَإِذَا اخْتَلَفُوا فِى شَيْءٍ أَسْنَدُوهُ إِلَيْهِ[٢]، وَصَدَرُوا عَنْ رَأْيِهِ، فَسَأَلْتُ عَنْهُ فَقِيلَ: هٰذَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ[٣] هَجَّرْتُ[٤] فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي بِالتَّهْجِيرِ، وَوَجَدْتُهُ يُصَلِّي فَانْتَظَرْتُهُ حَتَّى قَضَى صَلَاتَهُ، ثُمَّ جِئْتُهُ مِنْ قِبَلِ وَجْهِهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُ: وَاللهِ إِنِّى لَأُحِبُّكَ لِلّٰهِ، فَقَالَ: آللّٰهِ[٥]. فَقُلْتُ: آللّٰهِ فَقَالَ: آللّٰهِ. فَقُلْتُ: آللّٰهِ. فَأَخَذَ بِحُبْوَةِ رِدَائِى[٦] ثُمَّ فَجَذَبَنِى إِلَيْهِ[٧]، فَقَالَ: أَبْشِرْ[٨] فَإِنِّى سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ: قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: وَجَبَتْ[٩] مَحَبَّتِى لِلْمُتَحَابِّينَ فِىَّ[١٠]، وَلِلْمُتَجَالِسِينَ فِىَّ، وَلِلْمُتَبَاذِلِينَ فِىَّ[١١]. رواه مالك بإسناد صحيح، وابن حبان فى صحيحه.

١٣ — وَعَنْ أَبِى مُسْلِمٍ قَالَ: قُلْتُ لِمُعَاذٍ: وَاللهِ إِنِّى لَأُحِبُّكَ لِغَيْرِ دُنْيَا أَرْجُو أَنْ أُصِيبَهَا مِنْكَ، وَلَا قَرَابَةَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ قَالَ: فَلَا شَيْءٍ؟ قُلْتُ: لِلّٰهِ. قَالَ: فَجَذَبَ حُبْوَتِى ثُمَّ قَالَ: أَبْشِرْ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا، فَإِنِّى سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: الْمُتَحَابُّونَ فِى اللهِ فِى ظِلِّ الْعَرْشِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ يَغْبِطُهُمْ[١٢] بِمَكَانِهِمُ النَّبِيُّونَ[١٣] وَالشُّهَدَاءُ[١٤]. قَالَ: وَلَقِيتُ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ فَحَدَّثْتُهُ بِحَدِيثِ مُعَاذٍ، فَقَالَ: سَمِعْتُ

---

(١) أسنانه نظيفة لامعة لنضارة جسمه وبشاشة وجهه وحلاوة منظره.

(٢) سلموا له زمام الكلام وشاوروه وعملوا بنصيحته ونفذوا ماأمر فهو سيدهم.

(٣) اليوم الثانى. (٤) بكرت، والتهجير: التبكير إلى كل شيء والمبادرة إليه، أراد المبادرة إلى أول وقت الصلاة اهـ نهاية.

(٥) نطق بلفظ الجلالة استحسانا وزيادة فرح بمد الهمزة.

(٦) مد يديه لأطراف ثوبى، يقال احتبى الرجل: جمع ظهره وساقيه بثوب أو غيره وقد يحتبى بيديه والاسم الحبوة بالكسر. (٧) ضمنى قريبا منه.

(٨) لك البشرى والتهنئة.

(٩) استحقوا دخول الجنة وفازوا بنعيمها تحتما، وهذا فضل من الله ولكن جعله حتما تكرما وحلما منه وجودا. (١٠) أحب بعضهم بعضا فى الله فيجلسون فى طاعة الله ويتدارسون القرآن والعلم ويذكرون ويتشاورون ويتناصحون فى الله لله.

(١١) الذين يبذلون جهد الطاقة فى تحميده وتسبيحه وتكبيره متخاضعين متواضعين مائلين إلى الزهد والورع وفى النهاية التبذل ترك التزين والتهيء بالهيئة الحسنة الجميلة على جهة التواضع كما قال الشاعر:

* هينون لينون أيسار ذو كرم *

(١٢) يتمنون نيل هذه المنزلة الرفيعة والدرجة السامية. (١٣) الأنبياء.

(١٤) الذين استبسلوا وماتوا فى الجهاد فى سبيل نصر دين الله تعالى وحده.

رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَقُولُ عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: حَقَّتْ مَحَبَّتِي عَلَى الْمُتَحَابِّينَ فِيَّ وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي عَلَى الْمُتَنَاصِحِينَ فِيَّ[1]، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي عَلَى الْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ، هُمْ عَلَى مَنَابِرَ[2] مِنْ نُورٍ يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ وَالصِّدِّيقُونَ. رواه ابن حبان فى صحيحه .

١٤ — وروى الترمذى حديث معاذ فقط ، ولفظه: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَقُولُ: قالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: الْمُتَحَابُّونَ فى جَلَالِي لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ . وقال : حديث حسن صحيح .

١٥ — وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَأْثُرُ عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ : حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَوَاصِلِينَ فِيَّ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ[3]، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ. رواه أحمد بإسناد صحيح .

١٦ — وَعَنْ شُرَحْبِيلَ بْنِ السِّمْطِ أَنَّهُ قالَ لِعَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ : هَلْ أَنْتَ مُحَدِّثِي حَدِيثاً سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وَسلم لَيْسَ فِيهِ نِسْيَانٌ ، وَلَا كَذِبٌ ؟ قالَ : نَعَمْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ: قالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: قَدْ حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَحَابُّونَ مِنْ أَجْلِي، وَقَدْ حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَزَاوَرُونَ مِنْ أَجْلِي، وَقَدْ حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَبَاذَلُونَ مِنْ أَجْلِي ، وَقَدْ حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَصَادَقُونَ مِنْ أَجْلِي[1] . رواه أحمد ورواته ثقات ، والطبرانى فى الثلاثة ، واللفظ له ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

١٧ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : إِنَّ لِلهِ جُلَسَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ، وَكِلْتَا يَدَيِ اللهِ يَمِينٌ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ وُجُوهُهُمْ مِنْ نُورٍ ، لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ ، وَلَا شُهَدَاءَ ، وَلَا صِدِّيقِينَ ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ هُمْ ؟ قالَ : هُمُ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى. رواه أحمد بإسناد لا بأس به .

يخبر صلى الله عليه وسلم من يحب أخاه فى الله ويوده ويزوره ويكرمه ويجالسه وتتمكن بينهم عرا الصداقة لله يعطيهم ربهم فى الجنة منازل سامية تشابه قصور الأبرار والأنبياء والمجاهدين .

(١) الذين يبذلون النصيحة لله . (٢) مرتفعات . (٣) يزور بعضهم بعضا .

(٤) يصدق بعضهم الحديث ، ولا يغير القول ولا يضل ولا يفترى . ٢٨٣ — ٢ ، ع .

١٨ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وَسلم : إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللهِ عِبَاداً لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ يَغْبِطُهُمُ الأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ ، قِيلَ : مَنْ هُمْ لَعَلَّنَا نُحِبُّهُمْ؟ قَالَ : هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا(١) بِنُورِ اللهِ مِنْ غَيْرِ أَرْحَامٍ(٢) وَلاَ أَنْسَابٍ ، وُجُوهُهُمْ نُورٌ(٣) عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ . لاَيَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ(٤) ، وَلاَ يَحْزَنُونَ إِذَا حَزِنَ النَّاسُ ، ثُمَّ قَرَأَ : (أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لاَخَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ(٥)) . رواه النسائى وابن حبان فى صحيحه ، واللفظ له ، وهو أتم .

١٩ — وَعَنْ أَبِى أُمَامَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّ لِلهِ عِبَاداً يُجْلِسُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ يُغَشِّى(٦) وُجُوهَهُمُ النُّورُ حَتَّى يُفْرَغَ مِنْ حِسَابِ الْخَلاَئِقِ(٧) . رواه الطبرانى بإسناد جيد .

٢٠ — وَعَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ

---

(١) أظهروا المحبة على ضوء تعاليم الإسلام كما قال تعالى : (أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه) من سورة الزمر .

يتزاور فى الله ، يحب لله ، يتخذ أنصارا لله ويتوادد ويتعاون ويجد لله .

(٢) قرابة . (٣) تضىء كالقمر ليلة البدر أو كالمصباح الوهاج الساطع .

(٤) اجتماعهم لله تعالى لايخشون سطوة حاكم ولا يهمهم بأس سلطان فى الدنيا وينجون من أهوال يوم القيامة . لماذا ؟ لأنهم يعملون صالحا على وفق منهج الشرع والشارع كما قال تعالى :

ا ـ (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) ٤٧ من سورة الروم .

ب ـ (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين) ٦٩ من سورة العنكبوت .

ج ـ (فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) ٣ من سورة العنكبوت .

د ـ (وآتيناه أجره فى الدنيا وإنه فى الآخرة لمن الصالحين) ٢٧ من سورة العنكبوت .

هـ ـ (وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين) ١١ من سورة العنكبوت .

(٥) (الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لاتبديل لكلمات الله ، ذلك هو الفوز العظيم) ٦٤ من سورة يونس .

لقد بشر الله المتقين المتحابين فى الله على لسان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالفوز والنصر (وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم) ١٠ من سورة الأنفال .

أو مايريهم من الرؤيا الصالحة وما يسنح لهم من المكاشفات وبشرى الملائكة عند النزع فلا يلحقهم مكروه ولا يندمون على فوات مأمول ، وثقتهم بالله تامة .

(٦) يغشى وجوههم النور كذا ط وع ص ٢٨٤ ـ ٢ : أى تغطى الأضواء المتلألئة وجوههم الوضاءة وفى ن ط حذف يغشى ويحيط .

(٧) ينتهى سؤال الناس عن أعمالهم فينال المحسن جزاءه ، والمسىء عقابه .

عليه وَسلم : قالَ اللهُ عزَّ وَجلَّ : المُتحابُّونَ بِجلالِي في ظلِّ عَرْشِي يَوْمَ لاظِلَّ إلَّا ظِلِّي رواه أحمد بإسناد جيد .

٢١ — وَعَنْ أَبي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم: لَيَبْعَثَنَّ(١) اللهُ أَقْوَاماً يوْمَ القِيامَةِ في وُجُوهِهِمُ النُّورُ عَلَى مَنابِرِ اللُّؤلُؤِ(٢) يَغْبِطُهُمُ النَّاسُ لَيْسُوا بِأَنْبِياءَ وَلاَ شُهَدَاءَ ، قالَ : فَجَثَى(٣) أَعْرابِيٌّ عَلَى رُكْبَتَيْهِ ، فقالَ يَا رَسُولَ اللهِ : جَلِّهِمْ(٤) لنا نعرِفْهُمْ ، قالَ : هُمُ المُتحابُّونَ في اللهِ مِنْ قبائِلَ شَتَّى(٥) ، وَبِلادٍ شَتَّى يَجْتَمِعُونَ عَلَى ذِكْرِ اللهِ يَذْكُرُونَهُ . رواه الطبراني بإسناد حسن .

٢٢ — وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عنهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : إنَّ مِنْ عِبادِ اللهِ لأُناساً مَا هُمْ بِأَنْبِياءَ ، وَلاَ شُهَدَاءَ يَغْبِطُهُمُ الأَنْبِياءُ وَالشُّهَداءُ يَوْمَ القِيامَةِ بِمَكانِهِمْ مِنَ اللهِ . قالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ: فَخَبِّرْنا(٦) مَنْ هُمْ ؟ قالَ: هُمْ قَوْمٌ تحابُّوا بِرُوحِ اللهِ(٧) عَلَى غَيْرِ أَرْحامٍ بَيْنَهُمْ ، وَلاَ أَمْوالٍ ، يَتعاطَوْنَها ، فَوَاللهِ إنَّ وُجُوهَهُمْ لَنُورٌ ، وَإنَّهُمْ لَعَلَى نُورٍ ، وَلاَ يَخافُونَ إذَا خافَ النَّاسُ(٨) ، وَلاَ يَحْزَنُونَ إذَا حَزِنَ النَّاسُ ، وَقرأَ هٰذِهِ الآيَةَ : (أَلاَ إنَّ أَوْلِياءَ اللهِ لاخَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ). رواه أبو داود .

٢٣ — وَعَنْ أَبي مَالِكٍ الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : يا أَيُّها النَّاسُ اسْمَعُوا وَاعْقِلُوا(٩) ، وَاعْلَمُوا أَنَّ لِلهِ عَزَّ وَجَلَّ عِباداً لَيْسُوا بِأَنْبِياءَ ، وَلاَ شُهَدَاءَ ، يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَداءُ عَلَى مَنازِلِهِمْ وَقُرْبِهِمْ مِنَ اللهِ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الأَعْرابِ مِنْ قاصِيَةِ النَّاسِ ، وَأَلْوَى بِيَدِهِ(١٠) إلَى النَّبيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم ،

---

(١) ليحيين .
(٢) الدرر المتلألئة غالية الثمن عظيمة القدر .	(٣) جلس على ركبتيه .
(٤) أوضح صفاتهم ، يقال جل الشيء : عظم .
(٥) طوائف مختلفة وشعوب متفرقة .	(٦) خدثنا ونبئنا .
(٧) أراد مايحيا بهالخلق ويهتدون فيكون حياتهم، وقيل أراد أمر النبوة، وقيل هوالقرآن اه نهاية .
(٨) لايخشون أحداً غير الله تعالى ، فقلوبهم مطمئنة راضية مرضية لايصيبهم فزع فى الدنيا والآخرة ، ولا يضيع رجاؤهم فيتكدرون ، لأنهم غرسوا فى حدائق مثمرة ضمنها الحليم الكريم الوهاب الذى لايخلف الميعاد
(٩) احبسوا أفكاركم فى الفهم والاسترشاد .
(١٠) وألوى كنا ط وع ، وفى د: فألوى: أى أمالها من جانب إلى جانب . مكارم أخلاق عن رسول الله

فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ: نَاسٌ مِنَ النَّاسِ لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلاَ شُهَدَاءَ يَغْبِطُهُمُ الأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ عَلَى مَجَالِسِهِمْ، وَقُرْبِهِمْ مِنَ اللهِ، أَنْعِتْهُمْ لَنَا جَلِّهِمْ لَنَا: يَعْنِي صِفْهُمْ لَنَا شَكِّلْهُمْ لَنَا، فَسُرَّ وَجْهُ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم[1] بِسُؤَالِ الأَعْرَابِيِّ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم: هُمْ نَاسٌ مِنْ أَفْنَاءِ النَّاسِ[2]، وَنَوَازِعِ الْقَبَائِلِ[3] لَمْ تَصِلْ بَيْنَهُمْ أَرْحَامٌ مُتَقَارِبَةٌ، تَحَابُّوا فِي اللهِ وَتَصَافَوْا[4] يَضَعُ اللهُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ فَيَجْلِسُونَ[5] عَلَيْهَا، فَيَجْعَلُ وُجُوهَهُمْ نُورًا، وَثِيَابَهُمْ نُورًا، يَفْزَعُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يَفْزَعُونَ وَهُمْ أَوْلِيَاءُ اللهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ، وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ. رواه أحمد وأبو يعلى بإسناد حسن، والحاكم وقال: صحيح الإسناد.

٢٤ — وَرُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم قَالَ: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَعُمُدًا مِنْ يَاقُوتٍ عَلَيْهَا غُرَفٌ مِنْ زَبَرْجَدٍ لَهَا أَبْوَابٌ مُفَتَّحَةٌ تُضِيءُ كَمَا يُضِيءُ الْكَوْكَبُ الدُّرِّيُّ. قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ يَسْكُنُهَا؟ قَالَ: الْمُتَحَابُّونَ فِي اللهِ، وَالْمُتَبَاذِلُونَ فِي اللهِ، وَالْمُتَلاَقُونَ فِي اللهِ[6]. رواه البزار.

٢٥ — وَرُوِيَ عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا تُرَى ظَوَاهِرُهَا مِنْ بَوَاطِنِهَا وَبَوَاطِنُهَا مِنْ ظَوَاهِرِهَا، أَعَدَّهَا اللهُ لِلْمُتَحَابِّينَ فِيهِ، وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيهِ، وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيهِ. رواه الطبراني في الأوسط.

صلى الله عليه وسلم أن يقبل أعرابي من جهة بعيدة ويجلس على ركبتيه ويتهجم على حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم ويمد يده ليده الشريفة ويعطف عليها ويديرها فيجيبه صلى الله عليه وسلم بلطف ورفق ويمن وبشاشة، (من قاصية الناس) من جماعة قاطنة في جهة بعيدة عن المدينة المنورة لما يتذوقوا طعم الهداية فيستنيروا.

(١) ففرح وأظهر طلاقة الوجه.

(٢) أى لم يعلم ممن هو، الواحد فنو اه نهاية.

(٣) جمع نازع ونزيع، وهو الغريب الذى نزع عن أهله وعشيرته: أى بعد وغاب، وقيل لأنه ينزع إلى وطنه: أى ينجذب ويميل اه نهاية في معنى «طوبى للغرباء قيل من هم يارسول الله: قال النزاع من القبائل» أى طوبى للمهاجرين الذين هجروا أوطانهم فى الله تعالى.

(٤) أظهروا الصفاء فى المحبة وطهرت قلوبهم من أدران الحقد والبغضاء.

(٥) فى ن د أيضا فيجلسهم.

(٦) المجتمعون المتزاورون المتجالسون المتوارون إعانة على طاعة الله.

٢٦ — وَرُوِيَ عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَنْ أَفْضَلِ الْإِيمَانِ ؟ قالَ : أَنْ تُحِبَّ لِلَّهِ ، وَتُبْغِضَ لِلَّهِ [١] ، وَتُعْمِلَ لِسَانَكَ [٢] فِي ذِكْرِ اللهِ ، قالَ : وَمَاذَا يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قالَ : وَأَنْ تُحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ [٣] ، وَتَكْرَهَ لَهُمْ مَا تَكْرَهُ لِنَفْسِكَ . رواه أحمد .

٢٧ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : لَا يَجِدُ الْعَبْدُ صَرِيحَ الْإِيمَانِ [٤] حَتَّى يُحِبَّ لِلَّهِ تَعَالَى ، وَيُبْغِضَ لِلَّهِ ، فَإِذَا أَحَبَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، وَأَبْغَضَ لِلَّهِ ، فَقَدِ اسْتَحَقَّ الْوَلَايَةَ لِلَّهِ تَعَالَى . رواه أحمد والطبرانى ، وفيه رشيد بن سعد .

٢٨ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وَسلم قالَ : مَنْ أَعْطَى لِلَّهِ ، وَمَنَعَ لِلَّهِ ، وَأَحَبَّ لِلَّهِ ، وَأَبْغَضَ لِلَّهِ ، وَأَنْكَحَ لِلَّهِ [٥] ، فَقَدِ اسْتَكْمَلَ [٦] إِيمَانَهُ . رواه أحمد والترمذى ، وقال : حديث منكر ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد والبيهقى وغيرهم .

---

(١) تكره . (٢) تشغله باجتهاد .

(٣) ماتختار لها من أنواع الخير وصنوف البر وتبعد الشرور والأضرار عنهم كما تنحيها عن نفسك ، يوضح هذه العبارة نصائح سيدنا الإمام على كرم الله وجهه لابنه الحسن :

يابنى : اجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك فأحب لغيرك ماتحب لنفسك واكره له ماتكرهه لها ، ولا تظلم كما لاتحب أن تظلم ، وأحسن كما تحب أن يحسن إليك ، واستقبح من نفسك ماتستقبحه من غيرك ، وارض من الناس ماترضاه لهم من نفسك ، ولا تقل ما لاتعلم وكل ماتعلم ، ولا تقل مالاتحب أن يقال لك ، ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً . واعلم أن حفظ مافى يدك أحب إليك من طلب مافى يد غيرك ، ولا تأكل من طعام ليس لك فيه حق فبئس الطعام الحرام ، وجد فى تحصيل معاشك ، وإياك والاتكال على المنى فإنها بضائع النوكى اهـ أى الحمقى .

(٤) خالصه ونقيه ، والمعنى علامة بزوغ شموس الإيمان فى القلب أن يود صاحبه أخاه ويحبه أو يكرهه لله .

(٥) تزوج ليعف نفسه وليُنجب كما قال تعالى : (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وقدموا لأنفسكم واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه وبشر المؤمنين) ٢٢٣ من سورة البقرة .

فإتيان الرجل أهله صدقة .

(٦) أى طلب كماله باتباع هذه الأعمال الخمسة :

ا ـ الإنفاق لله . ب ـ الحرمان لله . ج ـ المحبة لله . د ـ الكره لله .

هـ ـ الزواج بقصد العصمة والتعفف ، ولإيجاد ولد صالح يدعو له ، وامتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم « تناكحوا تناسلوا » .

٢٩ — وَعَنْ أَبِى أُمَامَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : مَنْ أَحَبَّ لِلهِ ، وَأَبْغَضَ لِلهِ ، وَأَعْطَى لِلهِ ، وَمَنَعَ لِلهِ ، فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ. رواه أبو داود .

٣٠ — وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : كُنَّا جُلُوساً عِنْدَ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وَسلم فقَالَ: أَىُّ عُرَى[١] الْإِسْلَامِ أَوْثَقُ ؟ قالُوا: الصَّلَاةُ . قالَ: حَسَنَةٌ ، وَمَا هِىَ بِهَا ؟ قالُوا : صِيَامُ رَمَضَانَ . قالَ : حَسَنٌ ، وَمَا هُوَ بِهِ؟ قالُوا: الْجِهَادُ. قالَ: حَسَنٌ ، وَمَا هُوَ بِهِ؟ قالَ: إِنَّ أَوْثَقَ عُرَى الْإِيمَانِ أَنْ تُحِبَّ فى اللهِ وَتُبْغِضَ فى اللهِ . رواه أحمد والبيهقى ، كلاهما من رواية ليث بن أبى سليم ، ورواه الطبرانى من حديث ابن مسعود أخصر منه .

٣١ — وَعَنْ أَبِى ذَرٍّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ الْحُبُّ فى اللهِ ، وَالْبُغْضُ فِى اللهِ. رواه أبو داود ، وهو عند أحمد أطول منه، وقال فيه :

إِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ الْحُبُّ فى اللهِ ، وَالْبُغْضُ فى اللهِ . وفى إسنادهما راوٍ لم يسمَّ .

٣٢ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم مَتَى السَّاعَةُ[٢] ؟ قالَ : وَمَا أَعْدَدْتَ لَهَا[٣] ؟ قالَ : لَاشَىْءَ إِلَّا أَنِّى أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ . قالَ: أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ[٤]. قالَ أَنَسٌ :فمَا فَرِحْنَا بِشَىْءٍ فَرَحَنَا بِقَوْلِ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وَسلم

---

(١) رابطة ، جمع عروة ، أوثق أمتن وأشد ، أى الأشياء التى أتبعها فأكسب شيئا كثيراً وخيراً وفيرا عليه أرتكن وأعتمد وأثق ، فأخبر صلى الله عليه وسلم عن الأعمال الجليلة التى تقوى رابطة الاسلام وتزيد الايمان وضوحا ، وكمالا :

ا ــ الصلاة . ب ــ الصوم . ج ــ الدفاع عن الدين .

د ــ والرابطة المتينة للإيمان المحبة لله والبغض فى الله ، وفى الغريب : العروة مايتعلق به من عراه : أى ناحيته قال تعالى : (فقد استمسك بالعروة الوثقى) من سورة البقرة . وذلك على سبيل التمثيل اهـ .

(٢) فى أى زمن يأتى يوم القيامة .

(٣) أى شىء عملته استعدادا لحسابها العسير .

(٤) فى الجنة بحسب نيته من غير زيادة عمل ، لأن محبته لهم كطاعتهم والمحبة من أفعال القلوب فأثيب على معتقده ، لأن النية الأصل والعمل تابع لها ، قال الله تعالى : (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) من سورة آل عمران . اهـ قسطلانى من الجواهر .

أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ . قالَ أَنَسٌ : فَأَنَا أُحِبُّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بِحُبِّي إِيَّاهُمْ(١) . رواه البخارى ومسلم .

فهذا حديث صحيح يبين أن محبة الصالحين تنفع فى الدنيا والآخرة. فى الدنيا تدعو إلى تشييد الأعمال الصالحة بالقدوة الحسنة ، وبالمعاونة على فعل البر وبالنصيحة وبالاتفاق على بذل الطاعة، فمن أحب إنسانا رافقه وعمل مثله واهتدى بهديه ، ودله على الخير وتعهد غصنه فينمو على الكمال ويترعرع على المحامد كما أن صحبة الأشرار تضر فى الدنيا والآخرة وقد أخبر الله تعالى عن نعيم المتقين كيف نالوا جزاءهم (فى جنات النعيم ٤٣ على سرر متقابلين ٤٤ يطاف عليهم بكأس من معين ٤٥ بيضاء لذة للشاربين ٤٦ لافيها غول ولاهم عنها ينزفون ٤٧ وعندهم قاصرات الطرف عين ٤٨ كأنهن بيض مكنون ٤٩ فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون ٥٠ قال قائل منهم إنى كان لى قرين ٥١ يقول أإنك لمن المصدقين ٥٢ أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمدينون ٥٣ قال هل أنتم مطلعون ٥٤ فاطلع فرآه فى سواء الجحيم ٥٥ قال تالله إن كدت لتردين ٥٦ ولولا نعمة ربى لكنت من المحضرين) ٥٧ من سورة الصافات .

يتحادث الأصحاب فى الجنة عن المعارف والفضائل، وما جرى لهم فى الدنيا وعليهم فتصدى أحدهم فى مكالمتهم كان لى جليس فى الدنيا يوبخنى على التصديق بالبعث (لمدينون) لمجزيون . ثم لفت نظرهم إلى أهل النار (هل أنتم مطلعون) لأريكم ذلك القرين ، وقيل القائل هو الله أو بعض الملائكة يقول لهم هل تحبون أن تطلعوا على أهل النار فتعلموا أين منزلتكم من منزلتهم ، والحمد لله قد أفادت صحبة الأخيار الثبات على الإيمان. أما ذلك الشرير فلم يصاحبنا ، لأنه ينكر يوم القيامة ، وكان يقول لنا كما أخبر الله تعالى عنه (أفما نحن بميتين ٥٨ إلا موتتنا الأولى وما نحن بمعذبين ٥٩ إن هذا لهو الفوز العظيم ٦٠ لمثل هذا فليعمل العاملون) ٦١ من سورة الصافات

(١) عمل سيدنا أنس صالحا ووثق بالدرجات العالية لسادتنا الخلفاء الراشدين وأحبهم رجاء أن يحشر معهم، وأنا أشهد الله جل جلاله أنى أحب الصحابة والتابعين وتابعى التابعين متضرعا إليه جل وعلا أن يدخلنا برحمته فى عباده الصالحين إنه قدير غفور رحيم . قال عبد القيس بن خفاف البرجمى :

ودع القوارص للصديق وغيره ... كيلا يروك من اللئام العذل
وصل المواصل ما صفا لك وده ... واجذذ حبال الخائن المتبدل
واحذر محل السوء لا تحلل به ... وإذا نبا بك منزل فتحول

وللإمام على الرضا :

من نازع الأقيال فى أمرهم ... بات بعيد الرأس عن جثته
من لاعب الثعبان فى كفه ... هيهات أن يسلم من لسعته
من عاشر الأحمق فى حاله ... كان هو الأحمق فى عشرته
لا تصحب النذل فتردى به ... لا خير فى النذل ولا صحبته
من اعتراك الشك فى جنسه ... وحاله فانظر إلى شيمته
من غرس الحنظل لا يرتجى ... أن يجتنى السكر من غرسته
من جعل الحق له ناصراً ... أيده الله على نصرته

وقال تقى الدين أبو بكر بن حجة الحموى :

جهد البلاء صحبة الأعداء ... فإنها كى على الفؤاد
أعظم ما يلقى الفتى من جهد ... أن يبتلى فى جنده بالضد
فإنما الرجال بالإخوان ... واليد بالساعد والبنان

٣٣ — وفى رواية للبخارى: أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ أَتَى النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَتَى السَّاعَةُ قَائِمَةٌ(١)؟ قَالَ: وَيْلَكَ(٢)، وَمَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟ قَالَ: مَا أَعْدَدْتُ لَهَا إِلَّا أَنِّى أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ. قَالَ: إِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ. قَالَ: وَنَحْنُ كَذَلِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَفَرِحْنَا يَوْمَئِذٍ فَرَحًا شَدِيدًا.

٣٤ — ورواه الترمذى، ولفظه قال: رَأَيْتُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَرِحُوا بِشَىْءٍ لَمْ أَرَهُمْ فَرِحُوا بِشَىْءٍ أَشَدَّ مِنْهُ. قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، الرَّجُلُ يُحِبُّ الرَّجُلَ عَلَى الْعَمَلِ مِنَ الْخَيْرِ يَعْمَلُ بِهِ، وَلَا يَعْمَلُ بِمِثْلِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ.

٣٥ — وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ: كَيْفَ تَرَى فِى رَجُلٍ أَحَبَّ قَوْمًا وَلَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ(٣)؟ فَقَالَ

لا يحقر الصحبة إلا جاهل ... أو مارق عن الرشاد غافل
صحبة يوم نسب قريب ... وذمة يحفظها اللبيب

ولأبى الفتح البستى:

من سالم الناس يسلم من غوائلهم ... وعاش وهو قرير العين جذلان
من كان للعقل سلطان عليه غداً ... وما على نفسه للحرص سلطان
من مد طرفا بفرط الجهل نحو هوى ... أغضى على الحق يوما وهو خزيان
من استشار صروف الدهر قام له ... على حقيقة طبع الدهر برهان
من يزرع الشر يحصد فى عواقبه ... ندامة ولحصد الزرع إبان
من استنام إلى الأشرار نام وفى ... قميصه منهم صل وثعبان
لا تودع السر وشاء به مذلا ... فما رعى غنما فى الدو سرحان
لا تحسب الناس طبعا واحداً فلهم ... غرائز لست تحصيهن ألوان
ما كل ماء كصداء لوارده ... نعم ولا كل نبت فهو سعدان
لا تخدشن بمطل وجه عارفة ... فالبر يخدشه مطل وليان
لا تستشر غير ندب حازم يقظ ... قد استوى فيه إسرار وإعلان
فللتدابير فرسان إذا ركضوا ... فيها أبروا كما للحرب فرسان

(١) فى أى زمن تقوم القيامة ويحشر الخلائق.
(٢) عجبا لك كما فى النهاية، وقد يرد الويل بمعنى التعجب، ومنه الحديث فى قوله لأبى بصير: ويلمه مسعر حرب، تعجبا من شجاعته، وجراءته وإقدامه.
يريد صلى الله عليه وسلم من السائل بيان أعماله الصالحة التى عملها حتى يسأل عنها.
(٣) لم يعمل مثلهم ولم يساوهم فى عملهم.

رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحبَّ . رواه البخارى ومسلم ، ورواه أحمد بإسناد حسن مختصراً من حديث جابر : المَرْءُ مَعَ مَنْ أحبَّ .

٣٦ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قالَ : يا رَسُولَ اللهِ الرَّجُلُ يُحِبُّ القَوْمَ ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَعْمَلَ بِعَمَلِهِمْ . قالَ : أَنْتَ يا أَبا ذَرٍّ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ . قالَ : فَإِنِّي أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ ، قالَ : فَإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ ، قالَ : فَأَعادَها أَبُو ذَرٍّ ، فَأَعادَها رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم . رواه أبو داود .

٣٧ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وَسلم يَقُولُ : لَاتُصَاحِبْ[١] إِلَّا مُؤْمِناً ، وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ[٢] . ورواه ابن حبان فى صحيحه .

٣٨ — وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : ثَلَاثٌ هُنَّ حَقٌّ[٣] : لَا يَجْعَلُ اللهُ مَنْ لَهُ سَهْمٌ فى الإِسْلَامِ كَمَنْ لَاسَهْمَ لَهُ[٤] ، وَلَا يَتَوَلَّى اللهُ عَبْداً[٥] فَيُوَلِّيَهُ غَيْرَهُ[٦] .

---

(١) لا تصادق غير الصالح التقى المسلم ، ولا يأكل أكلك إلا كل صالح عامل بالكتاب والسنة .

(٢) ينهى صلى الله عليه وسلم عن صحبة الأشرار وإطعامهم ، وينصح أن يصاق الأخيار ويطعمهم .

(٣) ثوابهن محقق ، فدرجات المسلم العامل المتحلى بآداب الدين مرتفعة بوجود سهم له .

(٤) أما الذى لا سهم له فلا نصيب له فى الخير كما قال تعالى :

ا ـ (أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الأرض أم نجعل المتقين كالفجار كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب) ٢٩ من سورة ص .

ب ـ وقال تعالى : (أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون) ٢١ من سورة الجاثية .

(٥) العبد يعتمد على الله تعالى ويسلم له أموره ، ويجعله سبحانه وتعالى وكيلا له فى كل شئونه فهذا يتولاه الله : أى يرأف به ويعينه ويساعده ويمده برعايته كما قال تعالى : (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) من سورة المائدة .

(٦) أى لا يجعل الله عليه سلطانا غيره ، ولا يحكم فيه وليا آخر غيره سبحانه ، والله تعالى يعزه ويبعد عنه شرور الناس ، ويظله برحماته ولا يتحكم فيه أى إنسان ، كما قال تعالى : (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون) ٥٦ من سورة المائدة .

فاتق الله أخى وأخلص لله وحده واتخذه لك وليا ونصيراً ، واركن إليه فى كل أعمالك ينجحك وسلم إليه تظفر وفوض إليه تفز ، فإذا سمت درجات الإيمان فى قلب المسلم التجأ إلى ربه وقنع ورضى وعرف هذه الآية (وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين) ٢٩ من سورة التكوير .

وَلاَ يُحِبُّ رَجُلٌ قَوْمًا إِلَّا حُشِرَ مَعَهُمْ[١] رواه الطبرانى فى الصغير والأوسط بإسناد جيد، ورواه فى الكبير من حديث ابن مسعود .

٣٩ ــ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : ثَلاَثَةٌ أَحْلِفُ عَلَيْهِنَّ[٢] : لَايَجْعَلُ اللهُ مَنْ لَهُ سَهْمٌ فى الْإِسْلَامِ كَمَنْ لَاسَهْمَ لَهُ ، وَأَسْهُمُ الْإِسْلَامِ ثَلاَثَةٌ : الصَّلَاةُ وَالصَّوْمُ وَالزَّكَاةُ ، وَلَا يَتَوَلَّى اللهُ عَبْدًا[٣] فى الدُّنْيَا فَيُوَلِّيَهُ غَيْرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ[٤] ، وَلَا يُحِبُّ رَجُلٌ قَوْمًا إِلَّا جَعَلَهُ اللهُ مَعَهُمْ . الحديث . رواه أحمد بإسناد جيد .

٤٠ ــ وَعَنْهَا رَضِىَ اللهُ عَنْهَا قالَتْ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : الشِّرْكُ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ الذَّرِّ[٥] عَلَى الصَّفَا[٦] فى اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ ، وَأَدْنَاهُ أَنْ تُحِبَّ عَلَى شَىْءٍ مِنَ الْجَوْرِ ، وَتُبْغِضَ عَلَى شَىْءٍ مِنَ الْعَدْلِ ، وَهَلِ الدِّينُ إِلَّا الْحُبُّ وَالْبُغْضُ ، قالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ اللهُ[٧]) رواه الحاكم، وقال صحيح الاسناد .

---

(١) أحياه الله وأوجده فى زمرة الصالحين ينعم مثلهم ويغمر بالبركات الطيبات .

(٢) أقسم بالله أن نتائج هذه الثلاثة محققة فنصيب الحائز على سهم من الإسلام كبير الأجر، والخالية صحيفته من ثواب هذا السهم سوداء : أى لا يستوى عند الله تعالى فى الدرجة والثواب من عمل صالحا، وتحلى بآداب الدين وأجاب الداعى ، ومن تكاسل فى الصلاة، ومن بخل فى الزكاة ، ومن أفطر فى رمضان . الله عادل :

ا ــ يثيب المحسن . ب ــ ويعاقب المسىء .

(٣) يجعله سبحانه عماده وينفذ أوامره ويخشاه، ويجعل القرآن قبلته ، والسنة كعبته والعلماء العاملين قدوته

(٤) فيحكمه مخلوق مثله ويتأمر عليه ويستبد به .

وإذا العناية لاحظتك عيونها نم فالمخاوف كلهن أمان

أشاهد أفذاذا قلائل تفكيرهم فى الله وأعمالهم لله، ولا يخشون غير الله فترى السكينة ترفرف عليهم والوقار يحيط بهم ، والهداية وصواب القول ديدنهم، يغمرهم احترام الخلق وتبجيلهم ومساعدتهم لله كما وعد جل جلاله (ومن يسلم وجهه لله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى ، وإلى الله عاقبة الأمور)٢٢ من سورة لقمان

(٥) صغار النمل .

(٦) الصخرة الملساء ، والمعنى يحذر الإنسان أن يجعل لله شريكا فى أعماله ، وأقرب الشرك يتسرب من حب إنسان ظالم وتبغض العادل ، فالمؤمن يحب الصالح لأعماله لله ، ويكره الفاجر العاصى لمخالفته أوامر الله .

(٧) أخبر يا محمد أن الذى يريد أن الله يحبه يتبعك ويعمل بشرعك ، ويتحلى بآداب القرآن فبرهان المحبة الصادقة اتباعك ، والعمل بما جئت به ، وكل محبة لا يؤيدها البرهان والعمل لمحبة كاذبة ، وهذا مشاهد ، وإن دلائل محبتك لصديقك أن تعمل مثله وتقتدى به ، وتقبل على إرشاداته وتتخلق بأخلاقه .

. . . .

ولله در القائل :

تعصى الإله وأنت تظهر حبه هذا لعمرى فى القياس شنيع
لو كان حبك صادقا لأطعته إن المحب لمن يحب مطيع

الآيات القرآنية فى الحب فى الله والبغض فى الله

١ — قال الله تعالى : (واعتصموا بحبل(١) الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) ١٠٣ من سورة آل عمران .

٢ — وقال تعالى : (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء (٢) بعض) من سورة التوبة .

٣ — وقال تعالى . (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم(٣) حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم) ١٢٨ من سورة التوبة .

٤ — وقال تعالى : (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفئ(٤) إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين ٩ إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون ١٠ يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا(٥) أنفسكم ولا تنابزوا(٦) بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون) ١١ من سورة الحجرات .

٥ — وقال الله تعالى : (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) من سورة الفتح.

٦ — وقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور) ١٣ من سورة الممتحنة .

٧ — وقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ، بعضهم أولياء بعض ، ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدى القوم الظالمين) ٥١ من سورة المائدة .

(٨) وقال تعالى : (ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا فى سبيل الله) من سورة النساء .

٩ — وقال تعالى : (لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين ٨ إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون) ٩ من سورة الممتحنة .

١٠ — وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم ٥٤ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ٥٥ ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون) ٥٦ من سورة المائدة .

١١ — وقال تعالى : (ألم تر إلى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون ١٤ أعد الله لهم عذابا شديداً إنهم ساء ما كانوا يعملون) ١٥ من سورة المجادلة .

---

(١) عهده وهو العمل بدين الإسلام . (٢) أنصار وأصدقاء .
(٣) شديد شاق عليه عنتكم ولقاؤكم المكروه : أى يحب لكم السعادة والخير ويكره الشر .
(٤) ترجع إلى حكمه أو ما أمر به . (٥) ولا يغتب ولا يسب .
(٦) ولا تذكروا صفات السوء لكم .

. . . .

١٢ — وقال عز شأنه : (لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب فى قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون) ٢٢ من سورة المجادلة .

١٣ — وقال تعالى (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذى جاءك من العلم مالك من الله من ولى ولا نصير) ١٢٠ من سورة البقرة .

١٤ — وقال تعالى (فقال رب إن ابنى من أهلى وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين ٤٥ قال يانوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم إنى أعظك أن تكون من الجاهلين) ٤٦ من سورة هود .

الثمرات التى يجنيها من يحب الله ويكره كما قال صلى الله عليه وسلم

أولا : يتذوق حلاوة الإيمان فيسرى بجسمه النور المحمدى ويتغذى بلبان الإسلام فيحيا حياة السعداء .

ثانيا : يحيطه الله برحمته ويقيه عاديات شدائد يوم القيامة (أين المتحابون) .

ثالثا : يجلب له الأمن والسرور ويعد فى صفوف السبعة الذين يظلهم برضوانه وإحسانه .

رابعا : دوحة إيمانه مورقة مزهرة مباركة كاملة .

خامسا : دليل على زيادة محبة الله ورسوله (ما تحاب) .

سادسا : برهان القبول وعنوان التوفيق (خير الأصحاب) .

سابعا : زيادة درجات فى الجنة (أرفع منزلة) بجوار منازل الأبرار (يغبطهم) .

ثامنا : قلوبهم مطمئنة آمنة من الأهوال تتلألأ وجوههم نوراً وسروراً (على منابر اللؤلؤ) .

تاسعا : عروة الإيمان الوثقى من تمسك بها نجا .

عاشرا : بشائر الأعمال الصالحة الموصلة إلى قبول الله المشوبة بالإخلاص لله الدالة على الهداية والنجاح

الحادى عشر: تحشر مع الصالحين (من أحببت) .

الثانى عشر : سلوك حسن وصحبة نافعة وسيرة طيبة ونية صالحة وعيشة سعيدة (لاتصاحب إلا مؤمنا) .

الثالث عشر : له نصيب فى الخير وسهم فى الأجر (ثلاث) .

الرابع عشر: يدل على كمال الدين وصفاء السريرة والعمل المتقن وخوف الله ورعاية جانبه واحترام كتابه وحب سنة حبيبه صلى الله عليه وسلم (الدين الحب والبغض) .

الخامس عشر: لايتسرب إلى من يحب لله الإشراك بالله ، لأنه يأمن عواقب أعماله ويضمن إخلاصه ويسلم من شوائب الإلحاد (الشرك أخفى) .

معنى الحب لله تعالى كما فى إحياء علوم الدين

قال الغزالى : الأمة مجمعة على أن الحب لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم فرض ، وكيف يفرض ما لاوجود له ، وكيف يفسر الحب بالطاعة ، والطاعة تبع الحب وثمرته فلا بد وأن يتقدم الحب ، ثم بعد ذلك يطيع من أحب ، ويدل على إثبات الحب لله تعالى قوله عز وجل (يحبهم ويحبونه) وقوله تعالى : (والذين آمنوا أشد حبا لله) من سورة البقرة .

الترهيب من السحر وإتيان الكهان والعرافين والمنجمين بالرمل والحصى أو نحو ذلك وتصديقهم

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم قَالَ : اُجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ(١) قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، وَمَا هُنَّ ؟ قَالَ : الشِّرْكُ بِاللهِ ، وَالسِّحْرُ(٢) ،

وهو دليل على إثبات الحب وإثبات التفاوت فيه ، وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحب لله من شرط الإيمان اهـ ص ٢٥٣ ج ٤ .

وفي دعائه صلى الله عليه وسلم « اللهم ارزقني حبك وحب من أحبك وحب مايقربني إلى حبك واجعل حبك أحب إلي من الماء البارد » وقال الغزالي أيضا في بيان أن المستحق للمحبة هو الله وحده . وأن من أحب غير الله لامن حيث نسبته إلى الله فذلك لجهله وقصوره في معرفة الله تعالى ، وحب الرسول صلى الله عليه وسلم محمود لأنه عين حب الله تعالى وكذلك حب العلماء والأتقياء لأن محبوب المحبوب محبوب ، ورسول المحبوب محبوب ومحب المحب محبوب ، وكل ذلك يرجع إلى حب الأصل فلا يتجاوزه إلى غيره فلا محبوب بالحقيقة عند ذوي البصائر إلا الله تعالى ولا مستحق للمحبة سواه ، وأبو الحسن النوري كان ينظر إذ غلبه الوجد في قول القائل:

لازلت أنزل من ودادك منزلا تتحير الألباب عند نزوله

فلم يزل يعدو في وجده على أجمة قد قطع أسبابها وبقي أصولها حتى تشققت قدماه وتورمتا ومات من ذلك ، وهذا هو أعظم أسباب الحب وأقواها ، وهو أعزها وأبعدها وأقلها . وقال الثوري لرابعة ماحقيقة إيمانك ؟ قالت : ماعبدته خوفا من ناره ولا حبا لجنته فأكون كالأجير السوء ، بل عبدته حبا له وشوقا إليه وقالت في معنى المحبة نظما :

أحبك حبين حب الهوى وحبا لأنك أهل لذاكا
فأما الذي حب الهوى فشغلي بذكرك عمن سواكا
وأما الذي هو أنت أهل له فكشفك لي الحجب حتى أراكا
فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي ولكن لك الحمد في ذا وذاكا

ولعلها أرادت بحب الهوى حب الله لإحسانه إليها وإنعامه عليها بحظوظ العاجلة ، وبحبه لما هو أهل له الحب جماله وجلاله الذي انكشف لها ، وهو أعلى الحبين وأقواهما اهـ ص ٢٦٧ ج ٤ .

(١) المهلكات . (٢) الخداع وإظهار تخيلات لاحقيقة لها لسلب أموال الناس بالباطل كما يفعله المشعبذ بصرف الأبصار عما يفعله لخفة يد ، وما يفعله النمام بقول مزخرف عائق للأسماع كما قال تعالى :

ا ـ (سحروا أعين الناس واسترهبوهم) من سورة الأعراف .

ب ـ (يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى)٦٦ من سورة طه .

ويكون السحر أيضا استجلاب معاونة الشيطان بضرب من التقرب إليه وتسخيره في معرفة الأخبار كما قال تعالى

ا ـ (هل أنبئكم على من تنزل الشياطين ٢٢١ تنزل على كل أفاك أثيم) ٢٢٢ من سورة الشعراء

ب ـ وقال تعالى : (ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر) من سورة البقرة .

أكتب هذا ، وفي يدي الصحف اليومية تنبئ على كشف خبايا لمحرم تزيا بزي الصالحين وسخر الشياطين في إغواء الناس والتكهن بمعرفة أخبارهم فادعى أن في هذا المنزل كنزا ، وفي آخر جواهر . وهكذا من سحره جلب آلاف الجنيهات افتراء على الله ، واجتراء على سلب الأموال زورا وإضلالا ، وقد يكون السحر على

وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ[(١)] ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ[(٢)] الْغَافِلَاتِ[(٣)] الْمُؤْمِنَاتِ. رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

٢ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : مَنْ عَقَدَ عُقْدَةً[(٤)] ثُمَّ نَفَثَ فِيهَا[(٥)] فَقَدْ سَحَرَ[(٦)] ، وَمَنْ سَحَرَ فَقَدْ أَشْرَكَ[(٧)] ، وَمَنْ تَعَلَّقَ بِشَيْءٍ وُكِلَ إِلَيْهِ[(٨)]. رواه النسائي من رواية الحسن عن أبي هريرة، ولم يسمع منه عند الجمهور.

[وقوله : تعلق] أي وعلق على نفسه العوز والحروز .

٣ — وَعَنِ الْحَسَنِ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : كَانَ لِدَاوُدَ نَبِيِّ اللهِ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ سَاعَةٌ يُوقِظُ فِيهَا أَهْلَهُ يَقُولُ: يَا آلَ دَاوُدَ قُومُوا فَصَلُّوا فَإِنَّ هٰذِهِ السَّاعَةَ[(٩)] يَسْتَجِيبُ اللهُ فِيهَا الدُّعَاءَ إِلَّا لِسَاحِرٍ

مايذهب إليه الاغتام ، وهو اسم لفعل يزعمون أنه من قوته يغير الصور والطبائع فيجعل الإنسان حمارا ، ولا حقيقة لذلك عند المحصلين . وقوله صلى الله عليه وسلم : إن من البيان لسحرا. يمدح الإنسان فيصدق فيه حتى يصرف قلوب السامعين إليه ويذمه فيصدق فيه حتى يصرف قلوبهم عنه ٤٥ ـ ٢ قاموس .

فالنبي صلى الله عليه وسلم طلب من المسلمين أن يتركوا غش الناس وخديعتهم والادعاء أنهم يستعملون طلاسم أو يسخرون الشياطين ، وهكذا من أعمال الفساق الجهلة الضالين المضلين كما قال تعالى : (يابنى آدم لايفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنــة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما إنه يراكم هو وقبيله من حيث لاترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لايؤمنون) ٢٨ من سورة الأعراف .

(١) يوم الجهاد في سبيل الله نصر دين الله، فالفرار من صفوف المجاهدين كبيرة.

(٢) رمى المرأة بالزنا ، والمرأة تكون محصنة بالإسلام والعفاف والتزويج والحرية .

(٣) الطاهرات البعيدة عن مجالس الرجال المستترة في خدر بيتها . أما الخارجة المتهتكة السافرة العارية المتبجحة فقد عرضت نفسها لغضب الله وسخطه وذم الناس .

(٤) استعمل السحر على خيط ليوهم الناس أنه يعمل شيئا .

(٥) يقذف الريق القليل ، وهو أقل من التفل، وقد أمر سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يستعيذ به (ومن شر النفاثات في العقد) ومن الحية تنفث السم .

(٦) موه وضل وأضل . (٧) ذهب إيمانه وجعل لله مؤثرا غيره سبحانه وتعالى باستخدام الشياطين

(٨) أسند إليه ولم يساعده سبحانه وتعالى ويفرده في أعماله ليضل ويقصر ليضر .

(٩) الساعة ، كذا ند ، وفي طوع ص ٢٨٨ ساعة : أي يترقب سيدنا داود عليه السلام ساعة السحر التي يتجلى الله فيها برضوانه فيجيب دعاء من دعاه إلا اثنين يرد دعاءهما ويغضب عليهما ويطردهما من رحمته :

ا ـ الساحر .

ب ـ العاشر : أي الذي يأخذ عشر الأموال ظلما وعدوانا ، ويضرب ضريبة فادحة على كل شيء بلا حق شرعي ، وفي النهاية إن لقيتم عاشرا فاقتلوه : أي إن وجدتم من يأخذ العشر على ما كان يأخذه أهل الجاهلية مقيما على دينه فاقتلوه لكفره أو لاستحلاله لذلك إن كان مسلما وأخذه مستحلا وتاركا فرض الله وهو ربع العشر، فأما من يعشرهم على مافرض الله تعالى فحسن جميل، قد عشر جماعة من الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم

أَوْ عَاشِرٍ . رواه أحمد عن عليّ بن زيد عنه ، وبقية رواته محتجّ بهم فى الصحيح ، واختلف فى سماع الحسن من عثمان .

٤ — وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَطَيَّرَ(١) ، أَوْ تُطُيِّرَ لَهُ(٢) ، أَوْ تَكَهَّنَ(٣) ، أَوْ تُكُهِّنَ لَهُ(٤) ، أَوْ سَحَرَ ، أَوْ سُحِرَ لَهُ(٥) ، وَمَنْ أَتَى كَاهِناً فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صلى اللهُ عليه وسلم . رواه البزار بإسناد جيد ، ورواه الطبرانى من حديث ابن عباس دون قوله : وَمَنْ أَتَى إلى آخره بإسناد حسن .

٥ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : ثَلَاثٌ مَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ ، فَإِنَّ اللهَ يَغْفِرُ لَهُ مَا سِوَى ذٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ : مَنْ مَاتَ

والخلفاء بعده فيجوز أن يسمى آخذ ذلك عاشرا لإضافة ما يأخذه إلى العشر كربع العشر ونصف العشر كيف وهو يأخذ العشر جميعه ، وهو زكاة ماسقته السماء وعشر أموال أهل الذمة فى التجارات اهـ ؛ فالنهى عنه سلب أموال الناس وأخذها بالقوة كما يفعل الظلمة الذين يأخذون على كل شىء جزءا من المال بلا وجه شرعى .

(١) تشاءم بالشىء : أى مر على طير قابله من جهة الشمال فظن شرا ، يقال التطير بالسوانح والبوارح من الطير والظباء وغيرهما وكان ذلك يصد أهل الجاهلية عن مقاصدهم فنفاه الشرع وأبطله ونهى عنه وأخبر صلى الله عليه وسلم عن نقصان دين المتشائم ، وأنه ليس على طريقة محمد صلى الله عليه وسلم وأنه ناء عن الهدى بعيد من الصواب إذ ليس لهذا تأثير فى جلب نفع أو دفع ضر وفى النهاية «ثلاث لا يسلم أحد منهن : الطيرة والحسد والظن قيل فما نصنع ؟ قال إذا تطيرت فامض ، وإذا حسدت فلا تبغ ؛ وإذا ظننت فلا تحقق» وإنما جعل الطيرة من الشرك لأنهم كانوا يعتقدون أن التطير يجلب لهم نفعا أو يدفع عنهم ضرا إذا عملوا بموجبه ، فكأنهم أشركوه مع الله فى ذلك ، وقوله صلى الله عليه وسلم «ولكن الله يذهبه بالتوكل» معناه إذا خطر له عارض التطير فتوكل على الله تعالى وسلم إليه ولم يعمل بذلك الخاطر غفره الله ولم يؤاخذه به ، وفيه «إياك وطيرات الشباب» أى زلاتهم وعثراتهم ، جمع طيرة اهـ .

(٢) تشاءم الناس له فصدقهم وأعرض عن الشروع فيما كان ينوى تنفيذه ، ففيه الترغيب فى الاعتماد على الله والعمل بعزيمة صارمة وإرادة قوية (فإذا عزمت فتوكل على الله) .

(٣) يدعى معرفة الغيب ويتعاطى الخبر عن الكائنات فى مستقبل الزمان ويتهجم ويكذب ويقول إنه يعرف الأسرار ، وما فى الضمائر وقد كان فى العرب كهنة كشق وسطيح وغيرهما ، فمنهم من كان يزعم أن له تابعا من الجن ورئيا يلقى إليه الأخبار ، ومنهم من كان يزعم أنه يعرف الأمور بمقدمات أسباب يستدل بها على مواقعها من كلام من يسأله أو فعله وحاله ، وهذا يخصونه باسم العراف كالذى يدعى معرفة الشىء المسروق ومكان الضالة ونحوهما ، والعرب تسمى كل من يتعاطى علما دقيقا كاهنا .

(٤) ذهب إلى كاهن وصدق أقواله .

(٥) ذهب إلى ساحر وآجره وصدق شعوذته ومال إلى إضلاله وكذبه

لَمْ يُشْرِكْ[١] بِاللهِ شَيْئاً ، وَلَمْ يَكُنْ سَاحِراً يَتْبَعُ السَّحَرَةَ ، وَلَمْ يَحْقِدْ[٢] عَلَى أَخِيهِ .
رواه الطبراني فى الكبير والأوسط ، وفيه ليث بن أبى سليم .

٦ — وَعَنْ عَبِيدِ بْنِ عُمَيْرٍ اللَّيْثِيِّ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَجُلاً قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، وَكَمِ الْكَبَائِرُ ؟ قَالَ : تِسْعٌ أَعْظَمُهُنَّ الْإِشْرَاكُ بِاللهِ ، وَقَتْلُ الْمُؤْمِنِ بِغَيْرِ حَقٍّ ، وَالْفِرَارُ مِنَ الزَّحْفِ ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَةِ ، وَالسِّحْرُ ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَأَكْلُ الرِّبَا الحديث .
رواه الطبرانى فى حديث تقدم فى الفرار من الزحف .

وروى ابن حبان فى صحيحه حديث أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده فى كتاب النبى صلى اللهُ عليه وسلم الَّذِى كَتَبَهُ إِلَى أَهْلِ الْيَمَنِ فى الْفَرَائِضِ وَالسُّنَنِ وَالدِّيَاتِ[٣] وَالزَّكَاةِ فَذَكَرَ فِيهِ : وَإِنَّ أَكْبَرَ الْكَبَائِرِ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْإِشْرَاكُ بِاللهِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الْمُؤْمِنَةِ بِغَيْرِ حَقٍّ ، وَالْفِرَارُ فى سَبِيلِ اللهِ يَوْمَ الزَّحْفِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَرَمْىُ الْمُحْصَنَةِ ، وَتَعَلُّمُ السِّحْرِ ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ .

٧ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : مَنْ أَتَى كَاهِناً فَصَدَّقَهُ بِمَا قَالَ ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صلى اللهُ عليه وسلم .
رواه البزار بإسناد جيد قوى .

٨ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ أَتَى كَاهِناً فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ بَرِئَ مِمَّا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صلى اللهُ عليه وسلم ، وَمَنْ أَتَاهُ غَيْرَ مُصَدِّقٍ لَهُ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً . رواه الطبرانى من رواية رشيد بن سعد .

---

(١) لم يشرك ، كذا فى ط ، وفى ط ع : لا يشرك : أى إذا نجا الإنسان من هذه الخصال الثلاثة محا الله ذنوبه وسلم من الإشراك والسحر والحقد .

(٢) ولم ينطو على العداوة والبغضاء ، بل خلص نفسه من أدران الكراهة والنفور .

(٣) الأشياء المؤداة إلى ورثة القتيل يقتسمونها كسائر المواريث كما قال تعالى : (وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا) من سورة النساء .

أى إن النبى صلى الله عليه وسلم أوضح الواجبات وفصل الحقوق والنوافل ، وبين أصناف زكاة الفطر ، والزروع والثمار والتجارة ، والمواشى وثواب الصدقات ومصارف الزكاة .

[الـكاهن] : هو الذى يخبر عن بعض المضمرات، فيصيب بعضها ، ويخطئ أكثرها ويزعم أن الجن تخبره بذلك .

٩ — وَرُوِىَ عَنْ وَاثِـلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَقُولُ : مَنْ أَتَى كَاهِناً فَسَأَلَهُ عَنْ شَىْءٍ حُجِبَتْ[١] عَنْهُ التَّوْبَةُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ، فَإِنْ صَدَّقَهُ بِمَا قَالَ كَفَرَ . رواه الطبرانى .

١٠ — وَعَنْ أَبِى الدَّرْدَاءِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : لَنْ يَنَالَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى مَنْ تَـكَهَّنَ ، أَوِ اسْتَقْسَمَ[٢] ، أَوْ رَجَعَ مِنْ سَفَرِهِ تَطَيُّرًا[٣] .

رواه الطبرانى بإسنادين رواة أحدهما ثقات .

---

(١) منعت : أى طرد من رحمة الله ولا يقبل له عمل .

(٢) جعل أمرا أمامه فى الشروع فى عمل فتفاءل إن رأى خيرا ونفذه أو تشاءم إن رأى شرا وأحجم عنه؛ تعنى أنه يتخذ قواعد أو مراسم ، فإن استبشر أقدم أو استنفر ابتعد ، والمسلم من اعتمد على الله فى عمله ولم يصده صاد وعنده الاستخارة والرؤيا المبشرة قال تعالى (وأن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق) من سورة المائدة

قال البيضاوى : أى وحرم عليكم الاستقسام بالأزلام، وذلك أنهم إذا قصدوا فعلا ضربوا ثلاثة أقداح مكتوب على أحدها أمرنى ربى، وعلى الآخر نهانى ربى، والثالث غفل، فإن خرج الآمر مضوا على ذلك، وإن خرج الناهى تجنبوا عنه وإن خرج الغفل أجالوها ثانيا ، فمعنى الاستقسام طلب معرفة ماقسم لهم دون مالم يقسم لهم ، وقيل هو استقسام الجزور بالأقداح على الأنصباء المعلومة (ذلكم فسق) إشارة إلى الاستقسام ، وكونه فسقا لأنه دخول فى علم الغيب وضلال باعتقاد أن ذلك طريق إليه وافتراء على الله سبحانه وتعالى إن أريد بربى الله . وجهالة وشرك إن أريد به الصنم أو الميسر المحرم أو إلى تناول ماحرم عليهم اهـ . وفى النهاية الأزلام هى القداح التى كانت فى الجاهلية عليها مكتوب الأمر والنهى افعل ولا تفعل كان الرجل منهم يضعها فى وعاء له فإذا أراد سفرا أو زواجا أو أمرا مهما أدخل يده فأخرج منها زلما فإن خرج الأمر مضى لشأنه ، وإن خرج النهى كف عنه ولم يفعله اهـ . ينهى النبى صلى الله عليه وسلم عن التشاؤم والاعتماد على أشياء فى الغيب انفرد بها الله سبحانه وتعالى (قل لا أملك لنفسى نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله) من سورة الأعراف .

ويحث على الحزم والعزم والتفويض إليه تعالى والإقدام بإذنه وعونه .

(٣) تشاؤما . وفى الغريب تطير فلان واطير : أصله التفاؤل بالطير ثم يستعمل فى كل مايتفاءل به ويتشاءم (قالوا إنا تطيرنا بكم) ولذلك قيل «لا طير إلا طيرك» وقال (إن تصبهم سيئة تطيروا) أى يتشاءموا به (ألا إنما طائرهم عند الله) أى شؤمهم ماقد أعد الله لهم بسوء أعمالهم وعلى ذلك قوله (قالوا اطيرنا بك وبمن معك قال طائركم عند الله) اهـ فأخبر صلى الله عليه وسلم عن حقارة الرجل وتأخيره فى عمله ذلك الذى يدعى الغيب أو يتردد متشائماً . ولن يحظى بالمنازل السامية مدة تدليسه ؛ وغش الناس وافترائه على الله أو تشبه بالجاهلية فى التطير ناسيا قوله تعالى : (قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون) ٥٢ من سورة التوبة .

فى ن د أيضا من سفره وفى ن ط و ع ص ٣٨٩ ـ ٢ رجع من سفر : أى تأخر عن الذهاب إلى مايريد

١١ — وَعَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ أَبِي عُبَيْدٍ عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ: مَنْ أَتَى عَرَّافاً فَسَأَلَهُ[١] عَنْ شَيْءٍ فَصَدَّقَهُ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاَةٌ أَرْبَعِينَ يَوْماً. رواه مسلم.

[العرّاف] بفتح العين المهملة وتشديد الراء كالكاهن، وقيل: هو الساحر وقال البغوى العرّاف: هو الذى يدعى معرفة الأمور بمقدمات وأسباب يستدل بها على مواقعها كالمسروق من الذى سرقه ومعرفة مكان الضالة، ونحو ذلك، ومنهم من يسمى المنجم كاهنا انتهى.

١٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: مَنْ أَتَي عَرَّافاً أَوْ كَاهِناً، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ[٢].

رواه أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه، وفى أسانيدهم كلام ذكرته فى مختصر السنن، والحاكم وقال: صحيح على شرطهما.

١٣ — وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: مَنْ أَتَى عَرَّافاً أَوْ سَاحِراً أَوْ كَاهِناً فَسَأَلَهُ فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صلى اللهُ عليه وسلم. رواه البزار وأبو يعلى بإسناد جيد موقوفا.

١٤ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: مَنْ أَتَى عَرَّافاً أَوْ سَاحِراً أَوْ كَاهِناً يُؤْمِنُ بِمَا يَقُولُ[٣]، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صلى اللهُ عليه وسلم. رواه الطبرانى فى الكبير، ورواته ثقات.

١٥ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم:

---

(١) المعنى الذى يقبل على نصاب كذاب مشعوذ يستفهم عن حظه وما يناله فى حياته ترد أعماله الصالحة ويضرب بها عرض الحائط ولا يقبل الله له صلاة لأنها ناقصة لم تهذبه ولم تقو إيمانه بربه، ولم تذهب عنه الشك والإضلال ولم توجد عنده الثقة بربه والاعتماد عليه، فالله تعالى انفرد بالغيب وحده، وليس له شريك فى ملكه يتكهن. وفى النهاية أراد بالعراف المنجم أو الحاوى الذى يدعى علم الغيب، وقد استأثر الله تعالى به اهـ.

(٢) أنكر القرآن الذى يقول الله جل جلاله:

ا ـ (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا ٢٦ إلا من ارتضى من رسول) من سورة الجن.

ب ـ (إن الله عنده علم الساعة) من سورة لقمان الآية.

وفى الجامع الصغير: أى ظانا صدقه وكفر أى ستر النعمة فان اعتقد صدقه فى دعواه الاطلاع على الغيب كفر حقيقة اهـ.

(٣) يعتقد أن قوله حق واقع لامحالة.

لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مُدْمِنُ خَمْرٍ (١) ، وَلَا مُؤْمِنٌ بِسِحْرٍ (٢) ، وَلَا قَاطِعُ رَحِمٍ (٣) . رواه ابن حبان فى صحيحه .

١٦ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلي الله عليه وسلم : مَنِ اقْتَبَسَ عِلْماً مِنَ النُّجُومِ (٤) اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السِّحْرِ زَادَ مَا زَادَ (٥) . رواه أبو داود وابن ماجه وغيرهما .

---

(١) شارب خمر مواظب لم يتب ، من أدمن إدمانا : واظبه ولازمه .

(٢) مصدق بتأثير السحر ولم يعتقد أن المؤثر هو الله سبحانه وتعالى، فهو الذى أوجد علم السحر ليحصل فرق بينه وبين المعجزة للنبي والكرامة للولى ، كما قال تعالى فى ذم الكفار (واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون ١٠٣ ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون) ١٠٤ من سورة البقرة .

أى نبذوا كتاب الله تعالى واتبعوا كتب السحر التى تتبعها الشياطين من الجن والإنس فى عهد سليمان بن داود عليهما السلام ، إذ كانوا يسترقون السمع ويصغون إلى ما سمعوا جملة أكاذيب ويلقونها إلى الكهنة، وهم يدونونها ويعلمون الناس ، وفشا ذلك فى عهد سيدنا سليمان عليه السلام حتى قيل إن الجن يعلمون الغيب، وأن ملك سليمان تم بهذا العلم، وأنه تسخر الجن والإنس والريح له (بابل) بلد من سواد الكوفة . يقول الملكان هاروت وماروت نحن ابتلاء من الله تعالى فمن تعلم منا السحر وعمل به كفر، ومن تعلم وتوق عمله ثبت على الإيمان ، فلا تكفر باعتقاد جوازه والعمل به . وفيه دليل على أن تعلم السحر ، وما لا يجوز اتباعه غير محظور ، وإنما المنع من اتباعه والعمل به (ما يفرقون) أى من السحر ما يكون سبب تفريق المرء وزوجه (بضارين) لا يضر أحد أحداً إلا بإذن الله ، لأن السحر وغيره من الأسباب غير مؤثرة بالذات ، بل بأمره تعالى (علموا) أى اليهود (اشتراه) استبدل ما تتلوا الشياطين بكتاب الله تعالى (خلاق) نصيب (يعلمون) يتفكرون فيه أو يعلمون قبحه (آمنوا) بالرسول والكتاب (واتقوا) بترك المعاصى كنبذ كتاب الله واتباع السحر ، وإن ثواب الله خير.

(٣) قاطع مودة الأقارب : أى ثلاثة لا ينعمون بنعيم الجنة :

ا — السكير .

ب — المصدق بالسحر والذاهب إلى السحرة ليعملوا له عملا يضر .

ج — الذى يكره أقاربه ولا يحسن إليهم ، ولا يصلهم ويبغضهم ويبغضونه .

(٤) أخذ من علم تأثيرها بأن اعتقد تأثيرها فى العالم السفلى أو من علم الإخبار بالغيب كأن يقول وقت طلوع نجم كذا يحصل كذا ؛ أما علم الأوقات بالنجوم فمطلوب اهـ حفنى .

(٥) فى الجامع الصغير المعلوم تحريمه، ثم قال المناوى: إثم استأنف جملة بقوله زاد ما زاد ؛ يعنى كلما زاد من علم النجوم زاد إثمه . وقال العلقمى :قال الخطابى: علم النجوم المنهى عنه هو ما يدعيه أهل التنجيم من علم الكوائن والحوادث التى لم تقع وستقع فى مستقبل الزمان بأوقات هبوب الرياح ومجىء المطر وظهور الحر والبرد وتغير الأسعار ، وما كان فى معناها من الأمور التى يزعمون أنهم يدركون معرفتها بسير الكواكب فى مجاريها ، واجتماعها وافتراقها ويدعون أن لها تأثيراً فى السفليات، وأنها تجرى على قضاء موجباتها ، وهذا منهم تهجم على

[قال الحافظ] : والمنهيّ عنه من علم النجوم هو ما يدّعيه أهلها من معرفة الحوادث الآتية فى مستقبل الزمان كمجىء المطر ، ووقوع الثلج ، وهبوب الريح ، وتغيير الأسعار ، ونحو ذلك ويزعمون أنهم يدركون ذلك بسير الكواكب واقترانها وافتراقها وظهورها فى بعض الأزمان وهذا علم استأثر اللهُ به لا يعلمه أحد غيره ؛ فأما مايدرك من طريق المشاهدة من علم النجوم الذى يعرف به الزوال وجه القبلة ، وكم مضى من الليل والنهار وكم بقى ، فإنه غير داخل فى النهى ، والله أعلم .

١٧ — وَعَنْ قَطَنِ بْنِ قَبِيصَةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَقُولُ : الْعِيافَةُ(١) .

= الغيب وتعاطى علم قد استأثر الله به لايعلم الغيب سواه. وأما علم النجوم الذى يدرك من طريق المشاهدة . والخبر الذى يعرف به الزوال وتعلم به جهة القبلة ، فإنه غير داخل فيما نهى عنه ؛ وذلك أن معرفة رصد الظل ليس بشئ أكثر من أن الظل ما دام ناقصا فالشمس بعد صاعدة نحو وسط السماء من الأفق الشرقى ، وإذا أخذ فى الزيادة فالشمس هابطة من وسط السماء نحو الأفق الغربى ، وهذا علم يصح دركه من جهة المشاهدة إلا أن أهل هذه الصناعة قد دبروه بما اتخذوا له من الآلات التى يستغنى الناظر فيها عن مراعاة مدته ومراصدته وأما ما يستدل به من النجوم على جهة القبلة فإنما هى كواكب رصدها أهل الخبرة بها من الأئمة الذين لاتشك فى عنايتهم بأمر الدين ، ومعرفتهم بها وصدقهم فيما أخبروا به عنها مثل أن شاهدوها بحضرة الكعبة ، وشاهدوها على حال الغيبة عنها ، وكان إدراكهم الدلالة منها المعاينة وإدراكنا ذلك لقبولنا غيرهم إذ كانوا عندنا غير متهمين فى دينهم ، ولا مقصرين فى معرفتهم انتهى ص ٣١٠ ج ٣ .

كفر من قال مطرنا بنوء كذا

فى صحيح مسلم عن عبد الله بن عتبة عن زيد بن خالد الجهنى قال « صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية فى أثر السماء كانت من الليل ، فلما انصرف أقبل على الناس فقال: هل تدرون ماذا قال ربكم ؟ قالوا الله ورسوله أعلم. قال : قال: أصبح من عبادى مؤمن وكافر ، فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بى وكافر بالكواكب ، وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بى مؤمن بالكوكب » . قال النووى : النوء من ناء إذا سقط وغاب ، وقيل نهض وطلع وعرف ذلك بثمانية وعشرين نجما معروفة المطالع فى أزمنة السنة كلها، وهى المعروفة بمنازل القمر الثمانية والعشرين يسقط فى كل ثلاثة عشرة ليلة منها نجم فى المغرب مع طلوع الفجر ، ويطلع آخر يقابله فى المشرق من ساعة ، وكان أهل الجاهلية إذا كان عند ذلك مطر ينسبونه إلى الساقط الغارب منها . وقال الأصمعى : إلى الطالع منها اهـ مختار الإمام مسلم ص ٧١ .

(١) زجر الطير والتفاؤل بأسمائها وأصواتها وممرها، وهو من عادة العرب كثيراً ، وهو كثير فى أشعارهم يقال عاف يعيف عيفا إذا زجر وحدس وظن ، وبنو أسد يذكرون بالعيافة ويوصفون بها ، قيل عنهم إن قوما من الجن تذاكروا عيافتهم فأتوهم فقالوا ضلت لنا ناقة فلو أرسلتم لنا من يعيف فقالوا لغليم لهم انطلق معهم ، فاستردفه أحدهم، ثم ساروا فلقيهم عقاب كاسرة إحدى جناحيها فاقشعر الغلام وبكى فقالوا مالك؟ فقال: كسرت =

وَالطِّيَرَةُ[1] وَالطَّرْقُ[2] مِنَ الْجِبْتِ . رواه أبو داود والنسائى وابن حبان فى صحيحه .

قال أبو داود : الطرق الزجر ، والعيافة : الخط ، انتهى .

وقال ابن فارس : الطرق : الضرب بالعصى ، وهو جنس من التكهن .

جناحا ورفعت جناحا وحلفت بالله صراحا ما أنت بإنسى ، ولا تبغى لقاحا . وحديث ابن سيرين أن شريحا كان عائفا : أى صادق الحدس والظن كما يقال الذى يصيب بطنه ما هو إلا كاهن وللبليغ فى قوله : ماهو إلا ساحر إلا أنه كان يفعل فعل الجاهلية فى العيافة اهـ نهاية .

(١) زجر الطير للتيمن بطيرانه جهة اليمين أو التشاؤم بطيرانه جهة الشمال .

(٢) الضرب بالحصى والودع واستعمال الكدشينة والسمل والبخت، وكل شئ يوهم أنه يدل على المغيبات فالله تعالى استأثر وحده به ولا ينبغى للعبد أن يكون شريكا لسيده ومولاه فيما استأثر به وقصره عليه، ولا أن يتطلبه ويترقب الوصول إليه ، قال تعالى:(ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا) ٣٥ من سورة الإسراء .

يريد صلى الله عليه وسلم من المسلمين التفويض إلى الله سبحانه وتعالى فى تسيير دفة الأمور ومهام الأعمال، والرضا والقناعة والخضوع لتعاليم الكتاب والسنة وعدم الاسترشاد بالجهلة الفسقة السراق سألى أموال الناس بالخداع والشعوذة والإضلال ، قال تعالى :

ا ــ (قل لا أملك لنفسى نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون) ١٨٨ من سورة الأعراف .

ب ــ (إن ولي الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ١٩٦ والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون) ١٩٧ من سورة الأعراف .

إن شاهدنا أمره صلى الله عليه وسلم أن يخبر أنه بشر يستمد المعونة من الله ويرجو دفع الأذى من الله وأنه صلى الله عليه وسلم إنسان مرشد معلم هاد مشرع ، والمؤمن يسند الأفعال لربه الذى هو ناصره ورازقه وحافظه وحده ، والفاجر الفاسق يخدعه الشيطان من الإنس والجن ويسلب ماله .

الترهيب من إتيان الكهان والسحرة

ا ــ قال تعالى : (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما فى البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا فى كتاب مبين) ٥٩ من سورة الأنعام .

ب ــ وقال تعالى (إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير) ٣٤ من سورة لقمان .

ج ــ وقال تعالى : (قل لا يعلم من السموات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون) ٦٥ من سورة النمل .

د ــ وقال تعالى : (ولا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول إنى ملك ولا أقول للذين تزدرى أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله أعلم بما فى أنفسهم) من سورة هود .

هـ ــ وقال تعالى : (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا ٢٦ إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا) ٢٧ من سورة الجن .

أضرار السحر والكهانة على الفاعل والمفعول كما قال صلى الله عليه وسلم

أولا : كأنه ارتكب كبيرة مدمرة لدينه هادمة إسلامه هالكة لجسمه وماله «موبقات» .

[الطرق] بفتح الطاء وسكون الراء .

[والجبت] بكسر الجيم : كل ما عبد من دون الله تعالى .

ثانيا : تجره إلى الإشراك بالله لاعتقاد تأثيرها ونسيان قدرة الله في كل شيء .
ثالثا : تمنع عنه مساعدة الله ورعايته وتجعله أحبولة في يد الشيطان وألعوبة وضحكة « من عقد عقدة »
رابعا : يطرده السحر من حظيرة الأصفياء ويقضى الساحر والمسحور له وتسد أمامه أبواب القبول والرضوان « لداود نبى الله ساعة » .
خامسا : يحمل ذنوبا جمة ولا يتسرب لهما مغفرة وإحسان « ثلاث » .
سادسا : عقاب السحر يساوى عقاب الكافر بالله تعالى « كم الكبائر » .
سابعا : الساحر والمسحور له يعاقبان مثل من ينكر القرآن ويجحد به ويصد عنه .
ثامنا : يدل السحرة على السفالة ورذالة الأخلاق وانحطاط المنزلة « لن ينال الدرجات » .
تاسعا : أعمال الساحر والمسحور مرفوضة ورجاؤه مردود ، وليس له في صحيفته أي ثواب من جراء عمله « لم تقبل له صلاة » .
عاشراً : ينكران تعاليم الرسول صلى الله عليه وسلم « كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم » .
الحادي عشر : يستحيل عليهما دخول الجنة إلا بعد إدخالهما العذاب « ولا مؤمن بسحر » .
الثاني عشر : عمل الساحر والمسحور له مثل عابد الطواغيت (الجبت) .
الثالث عشر : الساحر عدم نفسه مضيع هيبته فاقد ثروته معرض لعقاب الله وقانون البشر وكائن رأينا من سحرة مشعوذين كثرت أموالهم فانفضحت أسرارهم وزجوا في السجون .
الرابع عشر : الساحر يستحق لعنة الله تعالى كما قال العلماء : اللعين لبيد بن الأعصم اليهودى سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر صلى الله عليه وسلم بإخراج سحره من بئر ذى أروان بدلالة الوحى له على ذلك فأخرج منها فكان ذا عقد فحلت عقده فكان كلما حلت منه عقدة خف منه صلى الله عليه وسلم إلى أن فرغت فصار صلى الله عليه وسلم كأنما نشط من عقال . قال في الزواجر : وإنما أثر السحر في رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قوله تعالى « والله يعصمك من الناس » إما لأن المراد منها عصمة القلب والإيمان دون عصمة الجسد عما يرد عليه من الحوادث الدنيوية ، ومن ثم سحر وشج وجهه وكسرت رباعيته ورمى عليه الكرش والتراب وآذاه جماعة من قريش ، وإما لأن المراد عصمة النفس عن الاتلاف دون العوارض التي تعرض البدن مع سلامة النفس وهذا أولى ، بل هو الصواب لأنه صلى الله عليه وسلم كان يحرس فلما نزلت الآية أمر بترك الحراسة .

والسحر على أقسام :
أولا : سحر الكسدانيين : أى عباد الكواكب .
ثانيا : أصحاب الأوهام والنفوس القوية .
ثالثا : الاستعانة بالأرواح الأرضية . رابعا : التخيلات والأخذ بالعيون .
خامسا : الأعمال العجيبة كتركيب آلات هندسية ، فرس في يده بوق أو صورة ضاحكة باكية .
سادسا : الاستعانة بالأدوية المبلدة والمزيلة للعقل .
سابعا : تعليق القلب بمعرفة الاسم الأعظم وأن الجن تطيعه فينقاد له ضعيف العقل قليل التمييز اهـ ص ١٤ ج ١ وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم .

الترهيب من تصوير الحيوانات والطيور
فى البيوت وغيرها

١ — عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : إِنَّ الَّذِينَ يَصْنَعُونَ[١] هٰذِهِ الصُّوَرَ يُعَذَّبُونَ يَوْمَ الْقِيامَةِ يُقَالُ لَهُمْ : أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ[٢] . رواه البخارى ومسلم .

٢ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالَتْ : قَدِمَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم مِنْ سَفَرٍ[٣] وَقَدْ سَتَرْتُ سَهْوَةً لِي بِقِرَامٍ فِيهِ تَمَاثِيلُ ، فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللهِ صلى عليه وسلم تَلَوَّنَ وَجْهُهُ[٤] وقالَ : يَا عَائِشَةُ : أَشَدُّ النَّاسِ عَذَاباً عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُضَاهُونَ[٥] بِخَلْقِ اللهِ . قالَتْ : فَقَطَعْنَاهُ فَجَعَلْنَا مِنْهُ وِسَادَةً أَوْ وِسَادَتَيْنِ .

٣ — وَفِي رِوَايَةٍ قالَتْ : دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وَفِي الْبَيْتِ قِرَامٌ فِيهِ صُوَرٌ ، فَتَلَوَّنَ وَجْهُهُ ، ثُمَّ تَنَاوَلَ السِّتْرَ فَهَتَكَهُ[٦] وقالَ: إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُصَوِّرُونَ هٰذِهِ الصُّوَرَ .

٤ — وَفِي أُخْرَى أَنَّهَا اشْتَرَتْ نُمْرُقَةً فِيهَا تَصَاوِيرُ ، فَلَمَّا رَآهَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قامَ عَلَى الْبَابِ فَلَمْ يَدْخُلْ ، فَعَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ الْكَرَاهِيَةَ . قالَتْ : فَقُلْتُ

---

(١) يعملونها من مواد مجسمة .

(٢) أدخلوا الحياة على هذه التماثيل .

(٣) رجوعها من غزوة تبوك أو خيبر .

(٤) تغير .

(٥) يفعلون أشياء تشابه خلق الله من وجود حيوانات تامة الصورة فيها الأعضاء جميعها .

(٦) فنزعه .

يَارَسُولَ اللهِ أَتُوبُ[١] إِلَى اللهِ وَإِلَى رَسُولِهِ مَاذَا أَذْنَبْتُ[٢] ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَا بَالُ هٰذِهِ النُّمْرُقَةِ ؟ فَقُلْتُ : اشْتَرَيْتُهَا لَكَ لِتَقْعُدَ عَلَيْهَا وَتَوَسَّدَهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم: إِنَّ أَصْحَابَ هٰذِهِ الصُّوَرِ يُعَذَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُقَالُ لَهُمْ: أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ ، وَقَالَ : إِنَّ الْبَيْتَ الَّذِى فِيهِ الصُّوَرُ لَاتَدْخُلُهُ الْمَلَائِكَةُ[٣] . رواه البخارى ومسلم .

[السهوة] بفتح السين المهملة :هى الطاق فى الحائط يوضع فيه الشىء ، وقيل:هى الصفة وقيل المخدع بين البيتين ،وقيل : بيت صغير كالخزانة الصغيرة .

[والقرام] بكسر القاف : هو الستر

[والنمرقة] بضم النون والراء أيضاً ، وقد تفتح الراء ، وبكسرهما : هى المخدة .

٥ — وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِى الْحَسَنِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا فَقَالَ : إِنِّى رَجُلٌ أُصَوِّرُ هٰذِهِ الصُّوَرَ فَأَفْتِنِى فِيهَا ، فَقَالَ لَهُ : ادْنُ مِنِّي[٤] ، فَدَنَا ، ثُمَّ قَالَ : ادْنُ مِنِّى ، فَدَنَا ، حَتَّى وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ ، وَقَالَ : أُنَبِّئُكَ بِمَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ؟ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلي اللهُ عليه وَسلم يَقُولُ : كُلُّ مُصَوِّرٍ فِى النَّارِ يُجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورَةٍ صَوَّرَهَا نَفْساً ، فَيُعَذِّبُهُ فى جَهَنَّمَ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَإِنْ كُنْتَ لَابُدَّ فَاعِلًا فَاصْنَعِ الشَّجَرَ وَمَا لَانَفْسَ لَهُ[٥] . رواه البخارى ومسلم .

٦ — وفِى رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِىِّ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ :

---

(١) أندم على ما فعلت وأجدد التوبة والإنابة إليه سبحانه وتعالى .

(٢) فى أى شىء عملت خطأ .

(٣) ملائكة الرحمة التى تدعو لصاحب المنزل بالمغفرة والرضوان .

(٤) اقترب منى .

(٥) الشجر ومالا نفس له ، كذا د و ع ص ٢٨٩ — ٢ ، وفى ن ط : الشجرة ومالا تنفس له .

يَا ابْنَ عَبَّاسٍ : إِنِّي رَجُلٌ إِنَّمَا مَعِيشَتِي مِنْ صَنْعَةِ يَدِي، وَإِنِّي أَصْنَعُ هٰذِهِ التَّصَاوِيرَ(١)؟ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : لَا أُحَدِّثُكَ إِلَّا مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم سَمِعْتُهُ يَقُولُ : مَنْ صَوَّرَ صُورَةً(٢) ، فَإِنَّ اللهَ مُعَذِّبُهُ حَتَّى يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ ، وَلَيْسَ بِنَافِخٍ فِيهَا(٣) أَبَدًا ، فَرَبَا الرَّجُلُ رَبْوَةً شَدِيدَةً ، فَقَالَ : وَيْحَكَ إِنْ أَبَيْتَ إِلَّا أَنْ تَصْنَعَ ، فَعَلَيْكَ بِهٰذَا الشَّجَرِ(٤) وَكُلِّ شَيْءٍ لَيْسَ فِيهِ رُوحٌ .

[ربا الإنسان] : إذا انتفخ غيظا أو كبراً .

٧ — وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوِّرُونَ(٥) . رواه البخارى ومسلم .

---

(١) التماثيل . (٢) ذات روح .

(٣) فهو معذب دائما مخلد فى النار . وهذا فى حق الذى يكفر بالتصوير أما فى غيره وهو العاصى بفعل ذلك غير مستحل له ولا قاصد أن يعبد ثم فيعذب عذابا يستحقه ثم يخلص منه ، والمراد بالحديث الزجر الشديد بالوعيد بعقاب الكافر ليكون أبلغ فى الارتداع اهـ قسطلانى ص ٢٣٨ جواهر البخارى .

(٤) أى وسم الأشجار والأزهار والقصور والأشكال الزخرفية ، وهكذا من النفائس التى ليست فيها روح : أى يصح أن يخلق الله فيها الحياة .

(٥) أى الذين يصورون أشكال الحيوانات التى تعبد من دون الله تعالى فيحكونها بتخطيط أو تشكيل عالمين بالحرمة قاصدين ذلك لأنهم يكفرون به فلا يبعد دخولهم مدخل آل فرعون .

أما من لا يقصد ذلك ، فإنه يكون عاصيا بتصويره فقط . قال النووى قال العلماء: تصوير الحيوان حرام شديد التحريم ، وهو من الكبائر وسواء صنعه لما يمتهن أم لغيره سواء كان فى ثوب أو بساط أودرهم أو دينار أو فلس أو إناء أو حائط أو غيرها . وأما تصوير ماليس فيه صورة حيوان فليس بحرام اهـ قسطلانى، وأورد البخارى عن عائشة رضى الله عنها: «أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن يترك فى بيته شيئا فيه تصاليب إلا نقضه : أى تصاوير إلا كسره ، وغير صورته » وفى دخول البيت الذى فيه الصورة وجهان : الأكثرون على الكراهة . وقال أبو محمد بالتحريم، فلو كانت الصورة فى ممر الدار لاداخلها كافى ظاهر الحمامات ودهاليزها لا يمتنع الدخول ، لأن الصورة فى الممر ممتهنة ، وفى المجلس مكرمة . والحاصل مما سبق كراهة صورة حيوان منقوشة على سقف أو جدار أو وسادة منصوبة أو ستر معلق أو ثوب ملبوس ، وأنه يجوز ما على أرض وبساط يداس ومخدة يتكأ عليها ومقطوع الرأس وصورة شجر ، ويحرم تصوير حيوان على الحيطان والسقوف والأرض ونسج الثوب ، ومن اتخذ هذه الصور عوقب بحرمان دخول ملائكة الرحمة بيته فلا تصلى عليه ؛ ولا تستغفر له اهـ قسطلانى .

وفى الفتح : وخص بعضهم الوعيدالشديد بمن صور قاصداً أن يضاهى فإنه يصيربذلك ا [illegible] كافراً. وذكر القرطبى أن أهل الجاهلية كانوا يعملون الأصنام من كل شىء حتى إن بعضهم عمل صنمه من عجوة ثم جاع فأكله إلا نقضه . قال ابن بطال : فى هذا الحديث دلالة على أنه صلى الله عليه وسلم كان ينقض الصورة سواء كانت مما له ظل أم لا ، وسواء كانت مما توطأ أم لا؟ سواء فى الثياب، وفى الحيطان، وفى الفرش والأوراق وغيرها

٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : قَالَ اللهُ تَعَالَى : وَمَنْ أَظْلَمُ(١) مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً ، وَلْيَخْلُقُوا حَبَّةً ، وَلْيَخْلُقُوا شَعِيرَةً . رواه البخاري ومسلم .

٩ — وَعَنْ حَيَّانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ : قَالَ لِي عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَلَا أَبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ؟ أَلَّا تَدَعَ(٢) صُورَةً إِلَّا طَمَسْتَهَا(٣) ، وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا(٤) إِلَّا سَوَّيْتَهُ(٥) . رواه مسلم وأبو داود والترمذي .

١٠ — وَرَوَى أَحْمَدُ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فِي جِنَازَةٍ فَقَالَ : أَيُّكُمْ يَنْطَلِقُ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَلَا يَدَعُ فِيهَا وَثَنًا إِلَّا كَسَرَهُ ، وَلَا قَبْرًا إِلَّا سَوَّاهُ ، وَلَا صُورَةً إِلَّا لَطَخَهَا ، فَقَالَ رَجُلٌ : أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ فَهَابَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ . قَالَ فَانْطَلَقَ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ لَمْ أَدَعْ بِهَا وَثَنًا إِلَّا كَسَرْتُهُ ، وَلَا قَبْرًا إِلَّا سَوَّيْتُهُ ، وَلَا صُورَةً إِلَّا لَطَخْتُهَا ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ عَادَ إِلَى صَنْعَةِ شَيْءٍ مِنْ هٰذَا

(تماثيل) الشيء المصور أعم من أن يكون شاخصا أو نقشا أو دهانا أو نسجا في ثوب (يضاهون) يشبهون ما يصنعونه بما يصنعه الله اهـ ص ٢٩٩ ج ١٠ .

(١) لا أحد كثير الظلم مثل الذي يدعي أنه يصنع مثل صنع الله فيصور صورة حيوان قال في الفتح: ذهب قصد . تخلق التشبيه في فعل الصورة وحدها لا من كل الوجوه ، ورواية البخاري في صدر الحديث حدثنا عمارة حدثنا أبو زرعة قال دخلت مع أبي هريرة داراً بالمدينة فرأى في أعلاها مصوراً يصور فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ومن أظلم » الحديث ثم دعا بتور من ماء فغسل يديه حتى بلغ إبطه فقلت يا أبا هريرة أشيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال منتهى الحلية اهـ . [في الفتح يشير إلى الطهارة في فضل الغرة والتحجيل في الوضوء تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء. قال ابن بطال: فهم أبو هريرة أن التصوير يتناول ماله ظل ، وما ليس له ظل فلهذا أنكر ما ينقش في الحيطان (قلت) هو ظاهر من عموم اللفظ ويحتمل أن يقصر على ماله ظل من جهة قوله كخلقي ، فإن خلقه الذي اخترعه ليس صورة في حائط ، بل هو خلق تام ، لكن بقية الحديث تقتضي تعميم الزجر عن تصوير كل شيء ، وهي قوله فليخلقوا حبة وليخلقوا ذرة ، وهي بفتح المعجمة وتشديد الراء . ويجاب عن ذلك بأن المراد إيجاد حبة على الحقيقة لا تصويرها ، ووقع لابن فضيل من الزيادة « وليخلقوا شعيرة » ، والمراد بالحبة حبة القمح بقرينة ذكر الشعير أو الحبة أعم ، والمراد بالذرة النملة ، والغرض تعجيزهم تارة بتكليفهم خلق حيوان وهو أشد وأحرى بتكليفهم خلق جماد ، وهو أهون ومع ذلك لا قدرة لهم على ذلك « قوله ثم دعا بتور » أي طلب توراً ، وهو بمثناة إناء كالطست اهـ ص ٨٨ ج ١٠ .

(٢) أن لا تترك .

(٣) إلا محوتها وأزلت معالمها .   (٤) عاليا .

(٥) جعلته مساويا للأرض .

فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صلى اللهُ عليه وسلم[١] . وإسناده جيد إن شاء الله

١١ — وَعَنْ أَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : لاَ تَدْخُلُ الْمَلاَئِكَةُ بَيْتاً فِيهِ كَلْبٌ وَلاَ صُورَةٌ . رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه .

١٢ — وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : لاَ تَدْخُلُ الْمَلاَئِكَةُ[٢] بَيْتاً فِيهِ كَلْبٌ وَلاَ تَمَاثِيلُ .

١٣ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : وَاعَدَ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم جِبْرِيلُ صلى اللهُ عليه وسلم أَنْ يَأْتِيَهُ فَرَاثَ عَلَيْهِ حَتَّى اشْتَدَّ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَخَرَجَ ، فَلَقِيَهُ جِبْرِيلُ صلى اللهُ عليه وَسلم ، فَشَكَا إِلَيْهِ فَقَالَ : إِنَّا لاَ نَدْخُلُ بَيْتاً فِيهِ كَلْبٌ وَلاَ صُورَةٌ . رواه البخارى .

[راث] بالثاء المثلثة غير مهموز : أى أبطأ .

١٤ — وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : لاَ تَدْخُلُ الْمَلاَئِكَةُ بَيْتاً فِيهِ صُورَةٌ ، وَلاَ جُنُبٌ ، وَلاَ كَلْبٌ . رواه أبوداود والنسائى وابن حبان فى صحيحه كلهم من رواية عبد الله بن يحيى . قال البخارى : فيه نظر .

١٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : أَتَانِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فَقَالَ لِي : أَتَيْتُكَ الْبَارِحَةَ فَلَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَكُونَ دَخَلْتُ إِلاَّ أَنَّهُ كَانَ عَلَى الْبَابِ تَمَاثِيلُ ، وَكَانَ فِي الْبَيْتِ قِرَامُ سِتْرٍ فِيهِ تَمَاثِيلُ ، وَكَانَ فِي الْبَيْتِ

---

(١) من صنع هذه الحيوانات مشابها خلق الله فقد جحد بتعاليم القرآن .

(٢) ملائكة الرحمة . وفى الفتح قال القرطبى فى المفهم: إنما لم تدخل الملائكة البيت الذى فيه الصورة ، لأن متخذها قد تشبه بالكفار ، لأنهم يتخذون الصور فى بيوتهم ويعظمونها فكرهت الملائكة ذلك فلم تدخل بيته هجراً له لذلك . وقال الرافعى : وفى دخول البيت الذى فيه الصورة وجهان قال الأكثر يكره، وقال أبو محمد يحرم فلو كانت الصورة فى ممر الدار لا داخل الدار كما فى ظاهر الحمام أو دهليزها لايمتنع الدخول. قال: وكان السبب فيه أن الصورة فى الممر ممتهنة ، وفى المجالس مكرمة اهـ ص٣٠٣ ج١٠ وفى صفحة ٣٠٥ ماحكاه أبو محمد الجوينى أن نسج الصورة فى الثوب لا يمتنع ، لأنه قد يلبس وطرده المتولى فى التصوير على الأرض ونحوها وصحح النووى تحريم جميع ذلك. قال النووى: ويستثنى من جواز تصويره ماله ظل، ومن اتخاذه لعب البنات لما ورد من الرخصة فى ذلك، وأباح الله تبارك وتعالى توضيح صور الأشياء على صفحات الورق تيسيراً للعلم وضبط الحوادث.

كَلْبٌ فَمُرْ(١) بِرَأْسِ التِّمْثَالِ الَّذِى فِى الْبَيْتِ يُقْطَعُ فَيَصِيرَ كَهَيْئَةِ الشَّجَرَةِ ، وَمُرْ بِالسِّتْرِ فَيُقْطَعَ فَيُجْعَلَ وِسَادَتَيْنِ مَنْبُوذَتَيْنِ تُوطَآنِ ، وَمُرْ بِالْكَلْبِ فَلْيَخْرُجْ . رواه أبو داود والترمذى والنسائى وابن حبان فى صحيحه ، وقال الترمذى : حديث حسن صحيح ، وتأتى أحاديث من هذا النوع فى اقتناء الكلب إن شاء الله تعالى .

١٦ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَيْضاً رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : يَخْرُجُ عُنُقٌ مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَهُ عَيْنَانِ يُبْصِرُ بِهِمَا ، وَأُذُنَانِ تَسْمَعَانِ ، وَلِسَانٌ يَنْطِقُ يَقُولُ : إِنِّى وُكِّلْتُ بِثَلَاثَةٍ بِمَنْ جَعَلَ مَعَ اللهِ إِلَٰهاً آخَرَ ، وَبِكُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ، وَبِالْمُصَوِّرِينَ(٢) . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح غريب .

[عنق] بضم العين والنون : أى طائفة وجانب من النار .

---

(١) فمر ، كذا د وع ص ٢٩٢ — ٢ وفى ط فامر ومر ، وأورد الفتح حديث عائشة ثم التفت، فإذا جرو كلب تحت سريره فقال يا عائشة متى دخل هذا الكلب ؟ فقالت وايم الله مادريت ثم أمر به فأخرج فجاء جبريل فقال : واعدتنى فجلست لك فلم تأت فقال منعنى الكلب الذى كان فى بيتك ، وفى رواية النسائى إما أن يقطع رءوسها أو تجعل بسطا توطأ .

ثم قال وفى هذا الحديث ترجيح قول من ذهب إلى أن الصورة التى تمنع الملائكة من دخول المكان التى تكون فيه باقية على هيئتها غير ممتهنة فأما لو كانت ممتهنة أو غير ممتهنة لكنها غيرت عن هيئتها إما بقطعها من نصفها أو بقطع رأسها فلا امتناع . وقال القرطبى : ظاهر حديث زيد بن خالد عن أبى طلحة الماضى؛ قيل إن الملائكة لا تمتنع من دخول البيت الذى فيه صورة إن كانت رقما فى الثوب وظاهر حديث عائشة المنع ، ويجمع بينهما بأن يحمل حديث عائشة على الكراهة . وحديث أبى طلحة على مطلق الجواز ، وهو لا ينافى الكراهة . وفى البخارى باب كراهية الصلاة فى التصاوير . قال فى الفتح : أى فى الثياب المصورة، ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم « أميطى عنى فإنه لا تزال تصاويره تعرض لى فى صلاتى » أى أزيلى ، وإذا كانت تلهى المصلى وهى مقابلة فكذا تلهيه وهو لابسها ، بل حالة اللبس أشد . ونقل عن الحنفية أنه لا تكره الصلاة إلى جهة فيها صورة إذا كانت صغيرة ، أو مقطوعة الرأس وهذه كانت تصاويره من غير الحيوان اهـ .

ولفظ الحديث كما فى البخارى عن أنس رضى الله عنه قال « كان قرام لعائشة سترت به جانب بيتها فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم أميطى عنى ، فإنه لا تزال تصاويره تعرض لى فى صلاتى » اهـ ص٣٠٢ ج ١٠ .

(٢) أى يخصص الله صورة فظيعة وحشية جهنمية نارها شديدة لثلاثة :

ا — المشرك . ب — الظالم . ج — المصور .

عقاب المصور كما قال صلى الله عليه وسلم

أولا : يستمر عذابه ويزداد وعيده ويشتد عقابه .

ثانيا : يعد من كبار الظالمين المفسدين العتاة الطغاة (ومن أظلم) .

الترهيب من اللعب بالنرد

١ — عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قَالَ : مَنْ لَعِبَ بِالنَّرْدَشِيرِ(١) فَكَأَنَّمَا صَبَغَ يَدَهُ فِي دَمِ خِنْزِيرٍ . رواه مسلم .

وله ولأبى داود وابن ماجه : فَكَأَنَّمَا غَمَسَ يَدَهُ فِي لَحْمِ خِنْزِيرٍ وَدَمِهِ .

ثالثا : يكلف بالمستحيل تعجيزاً له وردعا وزجراً .

رابعا : إن استحل هذا فقد كفر بالكتاب والسنة .

خامسا : يعاقب بمنع دخول ملائكة الرحمة التى تدعو له بالمغفرة والرضوان والرحمة .

سادسا: يخصص له هيئة عذاب انتقاما له (عنق) .

سابعا : يبكته الله تعالى ويرسل ملك العذاب يقول للمصور اجعل هذا حيوانا ذا روح كما ضاهيت فى حياتك فى رسمك (أحيوا ما خلقتم) .

ثامنا : يكتسب من حرام ويأكل من باطل ويربح من مكروه، ويحترف بمهنة منهى عنها، لأنه يصور حيوانا أما إذا صور شجراً ونحوه مما لاروح فيه فلا تحرم صنعته ولا التكسب به كما قال النووى ص٢٩٥ ج ٢ مختار الإمام مسلم ، وفى المدخل لابن الحاج ، ولا فرق فى ذلك أعنى فى لحوق الإثم بين من صنعها وبين من استحسنها ، وبين من جلس إليها، وبين من رضى بها وأحبها، وبين من رآها ولم ينكر وله القدرة على التغيير بحسب مراتب التغيير ، وهذا فيمن لم يستحل ذلك ، أما من استحله فالحكم ظاهر فيه ، وإذا كان ذلك محرما فلا يجوز اتخاذ شيء من ذلك للرجل ، ولا لامرأة عموما اهـ ص ٢٧٣ ج ١ .

وأذكر أنى سألت أستاذى المرحوم الشيخ محمد النجدى شيخ رواق الشراقوة فأفتى بإباحة الصورة التى على الورقة وقال إنها تشبه صورة المرأة أو النظر فى الزير والنهر ، وقد سألت المرحوم الشيخ محمد بخيت فأفتى بإباحتها ولدى الآن نسخة : أى رسالة استنباط فضيلته، عنوانها (الجواب الشافى فى إباحة التصوير الفوتوغرافى) ومنها قال ابن عابدين : الذى يظهر من كلامهم أن العلة إما التعظيم أو التشبه ص١٤. ومنها واختلف المحدثون فى امتناع ملائكة الرحمة بما على النقدين ؟ فنفاه عياض وأثبته النووى ، وصرح فى الفتح وغيره بأن الصورة الصغيرة لاتكره فى البيت قال وقد نقل أنه كان على خاتم أبى هريرة ذبابتان اهـ ولو كانت تمنع دخول الملائكة لكره اتخاذها فى البيت ، لأنه يكون شر البقاع، وكذا المهانة كما فى الحديث «اقطعها وسائد أواجعلها بسطا» : هذا كله فى اقتناء الصورة ، وأما فعل التصوير فغير جائز مطلقا ، لأنه مضاهاة لخلق الله تعالى كما مر ، وفى آخر حظر المجتبى عن أبى يوسف ويجوز بيع اللعبة، وأن يلعب بها الصبيان اهـ وفى تفسير الألوسى عند قوله تعالى: (ما هذه التماثيل التى أنتم لها عاكفون) ٥٢ من سورة الأنبياء .

التمثال الصورة شبيهة بمخلوق من مخلوقات الله تعالى : (يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل) من سورة سبأ .

قال الضحاك : كانت صور حيوانات . وقال الزمخشرى : صور الملائكة والأنبياء والعلماء كانت تعمل فى المساجد من نحاس وصفر وزجاج ورخام ليراها الناس فيعبدون نحو عبادتهم ، وكان اتخاذ الصور فى ذلك الشرع جائزاً كما قال الضحاك وأبو العالية اهـ ص ١٥ .

(١) النرد : اسم أعجمى معرب وشير بمعنى حلو. قال النووى: صبغ يده أى فى حال أكله منهما وهو تشبيه لتحريمه بتحريم أكلهما والله أعلم اهـ ص ٣٣٤ ج ٣ مختار الإمام مسلم .

٣ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : مَنْ لَعِبَ بِنَرْدٍ أَوْ نَرْشِيرَ فَقَدْ عَصَي اللهَ وَرَسُولَهُ(١) . رواه مالك واللفظ له وأبو داود وابن ماجه والحاكم والبيهقي ، ولم يقولوا : أَوْ نَرْدَشِيرَ، وقال الحاكم : صحيح على شرطهما . قال البيهقي : وروينا من وجه آخر عن محمد بن كعب عن أبي موسى عن النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قال : لاَ يَقْلِبُ كَعَبَاتِهَا(٢) أَحَدٌ يَنْتَظِرُ مَا تَأْتِي بِهِ إِلاَّ عَصَى اللهَ وَرَسُولَهُ .

---

(١) أي خالف أوامرهما وصرف وقته في لهو ولعب.

(٢) لايقلب كعابها كذا ط و ع ص ٢٩٢ — ٢ وفي د: لايطلب أحد ينتظر ما كعباتها تأتي به: أي يرى طلعها ليتبين عدد نقطها ويرجو إصابة غرضه فقد كثر لغطه وزاد لهوه، وقد أخرج البيهقي كما في الزواجر عن يحي بن أبي كثير قال «مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم يلعبون بالنرد فقال: قلوب لاهية وأيد عاملة وألسنة لاغية» وأخرج أحمد «إياكم وهاتان الكعبتان الموسومتان اللتان يزجران زجرا فإنهما ميسر العجم».

ونقل القرطبي في شرح مسلم اتفاق العلماء على تحريم اللعب به مطلقا، ونقل الموفق الحنبلي في مغنيه الإجماع على تحريم اللعب به. وقال القاضي البيضاوي في شرح المصابيح: يقال أول من وضعه سابور بن أردشير ثاني ملوك الساسان ولأجله يقال له النردشير وشبه رقعته بالأرض وقسمها أربعة أقسام تشبيها بالفصول الأربعة. وقال الماوردي قيل إنه على البروج الإثني عشر والكواكب السبعة، لأن بيوته اثنا عشر كالبروج ونقطه من جانبي الفص سبع كالكواكب السبعة فعدل به إلى تدبير الكواكب والبروج اهـ ص ١٦٦ ج ٢ .

يخبر النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يتباعدوا عن هذه اللعبة المضيعة للوقت الجالبة النفور الباعثة كل الآلام التي تجلب الغفلة عن الله والسهو عن ذكره ونسيان حقوقه وعدم أداء الصلاة في أول وقتها ويشبه لاعبها بالقصاب الذي يذبح الخنزير ويغمس يده في لحمه بجامع التحريم، وإذا كان الله جل جلاله نهى المؤمنين أن تلهيهم أموالهم وأولادهم فيزداد النهي في تضييع الوقت في النرد يقول الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لاتلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون) ١٠ من سورة المنافقون .

أي لا يشغلكم التصرف في الأموال والسعي في تدبير أمرها بالنماء وطلب النتاج ولاسرور أولادكم وشفقتكم عليهم والقيام بمؤنهم عن الصلوات الخمس أو عن القرآن اهـ نسفي، ويقول جل جلاله (ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله) فهذا لهو الحديث فما بالك بالنرد ؟ ويقول تعالى (وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها) قال البيضاوي : فإن المراد من اللهو الطبل الذي كانوا يستقبلون به العير والترديد للدلالة على أن منهم من انفض لمجرد سماع الطبل ورؤيته روى « أنه صلى الله عليه وسلم كان يخطب الجمعة فمرت عليه عير تحمل الطعام فخرج الناس إليهم إلا اثني عشر رجلا فنزلت » . هؤلاء فرحوا بقدوم بضائع وحاجات الطعام فتركوا استماع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فكذا من لعب النرد مشتغلا بها عن ذكر وأداء حقوقه . يقول الله تعالى : (زين للناس حب الشهوات) أي المشتهيات ، سماها شهوات مبالغة وإيمـاء على أنهم انهمكوا في محبتها حتى حبوا شهوتها ، والمزين هو الله تعالى لأنه الخالق للأفعال والدواعي ولعله زينه ابتلاء أو لأنه يكون وسيلة إلى السعادة الأخروية إذا كان على وجه يرتضيه الله تعالى ، أو لأنه من أسباب التعيش وبقاء النوع ، وقيل الشيطان فإن الآية في معرض الذم اهـ بيضاوي ، والنفس تميل إلى اللعب فالنرد من الشهوات المنهي عنها ، ويقول الله تعالى (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق) ثم يقول عز شأنه : (اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو) من سورة الحديد . قال النسفي كلعب الصبيان وكلهو الفتيان

[قال الحافظ] : قد ذهب جمهور العلماء إلى أن اللعب بالنرد حرام ، ونقل بعض مشايخنا الإجماع على تحريمه ، واختلفوا فى اللعب بالشطرنج ؛ فذهب بعضهم إلى إباحته لأنه يستعان به فى أمور الحرب ومكائده لكن بشروط ثلاثة : أحدها : أن لا يؤخر بسببه صلاة عن وقتها . والثانى : أن لا يكون فيه قمار . والثالث : أن يحفظ لسانه حال اللعب عن الفحش والخنا ورديء الكلام ؛ فمتى لعب به ، أو فعل شيئاً من هذه الأمور كان ساقط المروءة مردود الشهادة ، وممن ذهب إلى إباحته سعيد بن جبير والشعبى ، وكرهه الشافعى كراهة تنزيه ، وذهب جماعات من العلماء إلى تحريمه كالنرد ، وقد ورد ذكر الشطرنج فى أحاديث لا أعلم لشيء منها إسناداً صحيحاً ولا حسناً ، والله أعلم .

الترغيب فى الجليس الصالح

والترهيب من الجليس السيء ، وما جاء فيمن جلس وسط الحلقة

وأدب المجلس ، وغير ذلك

١ — عَنْ أَبِى مُوسَى رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ (١) وَالْجَلِيسِ السُّوءِ (٢) كَحَامِلِ الْمِسْكِ (٣) ، وَنَافِخِ الْكِيرِ (٤) ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ (٥) ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحاً طَيِّبَةً ،

(وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الأموال والأولاد) من سورة الحديد . والإنسان خلق للعمل والجد والعبادة وطاعة الله وتسبيحه وشكره والله أعلم .

(١) التقى النقى الطاهر المستقيم العامل بكتاب الله وسنة نبيه .

(٢) الشرير المجرم الفاسق العاصى .

(٣) طيب الرائحة، وفى المصباح معروف وهو معرب، والعرب تسميه المشموم، وهو عندهم أفضل الطيب.

والمسك والعنبر خير طيب أخذا بالثمن الرغيب

فالجليس الصالح يهديك ويرشدك ويدلك على الخير، وترى منه المحامد والمحاسن والمكارم، وهو كله منافع وثمرات.

(٤) كير الحداد ، وهو المبنى من الطين ، وقيل الزق الذى ينفخ به النار والمبنى الكور ، ومنه الحديث « المدينة كالكير تنفى خبثها وتنصع طيبها » اهـ نهاية .

يشبه صلى الله عليه وسلم الصاحب الشرير بنافخ الكير يضر ويؤذى ويعدى بالأخلاق الرديئة ، ويجلب السيرة المذمومة وهو باعث الفساد والإضلال ومحرك كل فتنة وموقد نار العداوة والخصام .

(٥) تشتريه منه . قال النووى: يحذك : أى يعطيك . وفيه ندب مجالسة الصالحين، وأهل الخير والمروءة ومكارم الأخلاق والورع والعلم والأدب ، والنهى عن مجالسة أهل الشر والبدع ومن يغتاب الناس أو يكثر

وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحاً خَبِيثَةً. رواه البخارى ومسلم .

[يحذيك] : أى يعطيك .

٢ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْمِسْكِ إِنْ لَمْ يُصِبْكَ مِنْهُ شَيْءٌ أَصَابَكَ مِنْ رِيحِهِ[١] . وَمَثَلُ الْجَلِيسِ السُّوءِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْكِيرِ إِنْ لَمْ يُصِبْكَ مِنْ سَوَادِهِ أَصَابَكَ مِنْ دُخَانِهِ . رواه أبوداود والنسائى .

٣ — وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم لَعَنَ مَنْ جَلَسَ وَسْطَ الْحَلْقَةِ[٢] . رواه أبوداود .

٤ — وَعَنْ أَبِي مِجْلَزٍ أَنَّ رَجُلاً قَعَدَ وَسْطَ حَلْقَةٍ. قَالَ حُذَيْفَةُ : مَلْعُونٌ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ صلى اللهُ عليه وسلم أَوْ لَعَنَ اللهُ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ صلى اللهُ عليه وسلم مَنْ جَلَسَ وَسْطَ الْحَلْقَةِ . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح ، والحاكم بنحوه ، وقال : صحيح على شرطهما .

٥ — وَعَنِ الشَّرِيدِ بْنِ سُوَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَّ بِي رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، وَأَنَا جَالِسٌ وَقَدْ وَضَعْتُ يَدِيَ الْيُسْرَى خَلْفَ ظَهْرِي ، وَاتَّكَأْتُ عَلَى أَلْيَةِ يَدِي[٣] فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لاَ تَقْعُدْ قِعْدَةَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ . رواه أبوداود وابن حبان فى صحيحه .

وزاد قال أبن جريج : وَضَعَ رَاحَتَيْكَ[٤] عَلَى الْأَرْضِ .

بجوره ، وفيه طهارة المسك اهص٦٢ ٤ ج٢ مختار الإمام مسلم. وقال القسطلانى فى رواية « لا يعدمك من صاحب المسك » : أى لايعدوك. فيه النهي عن مجالسة من يتأذى بمجالسته فى الدين والدنيا اه ص ٨٩ جواهر البخارى .

(١) رائحته الذكية وشذا عطره .

(٢) أبعد الله من رحمته من ترك صفوف الرجال المصطفة المتراصة وقعد فى الوسط منفرداً شاذاً متكبراً وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى درسه يجلس السامعين مثل الحلقة الدائرة. وفى النهاية « الجالس وسط الحلقة ملعون » لأنه إذا جلس فى وسطها استدبر بعضهم بظهره فيؤذيهم بذلك فيسبونه ويلعنونه اه .

(٣) أصلها ، وفى النهاية فتفل فى عين على رضى الله عنه ومسحها بألية إبهامه. ألية الإبهام أصلها وأصل الخنصر الضرة ، ومنه حديث البراء رضى الله عنه « السجود على أليتى الكف » أراد ألية الإبهام وضرة الخنصر فغلب كالعمرين والقمرين اه أى جلس جلسة المتكبرين المتجبرين القساة العصاة .

(٤) راحتيك كذا ع ص ٢٩٤ — ٢ ، وفى ن ط راحتيه : أى يديك كما قال الشاعر :

له راحة لو أن معشار جودها على البر كان البر أندى من البحر

٦ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وَسلم فَقَامَ لَهُ رَجُلٌ عَنْ مَجْلِسِهِ ، فَذَهَبَ لِيَجْلِسَ فِيهِ ، فَنَهَاهُ[1] رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم . رواه أبوداود .

٧ — وفى رواية له عن سعد بن أبى الحسن قال : جَاءَ أَبُو بَكْرَةَ فى شَهَادَةٍ ، فَقَامَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ مَجْلِسِهِ ، فَأَبَى أَنْ يَجْلِسَ فِيهِ ، وَقالَ : إِنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم نَهَى عَنْ ذَا .

٨ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ أَيْضاً رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لاَ يُقِيمَنَّ أَحَدُكُمْ رَجُلاً مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ يَجْلِسُ فِيهِ ، وَلٰكِنْ تَوَسَّعُوا وَتَفَسَّحُوا[2] يَفْسَحِ اللهُ لَكُمْ .

٩ — وفى رواية قال : وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ إِذَا قَامَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ مَجْلِسِهِ لَمْ يَجْلِسْ فِيهِ . رواه البخارى ومسلم .

١٠ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : كُنَّا إِذَا أَتَيْنَا النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وَسلم جَلَسَ أَحَدُنَا حَيْثُ يَنْتَهِي[3] . رواه أبو داود والترمذى وحسنه ، وابن حبان فى صحيحه .

١١ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : لاَ يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ اثْنَيْنِ إِلاَّ بِإِذْنِهِمَا . رواه أبوداود والترمذى ، وقال : حديث حسن .

١٢ — وفى رواية لأبى داود : لاَ يُجْلَسُ بَيْنَ رَجُلَيْنِ إِلاَّ بِإِذْنِهِمَا .

---

(١) فنهاه كذا د و ع ، وفى ن ط : فنحاه ، أى حذره أن يختص بمكان كان سبقه إليه وفاز به .

(٢) توسعوا فيه وليفسح بعضكم عن بعض ، من قولهم افسح عنى : أى تنح قال الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا فى المجالس فافسحوا يفسح الله لكم وإذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير) ١٢ من سورة المجادلة .
(انشزوا) انهضوا للتوسعة أو لما أمرتم به كصلاة أو جهاد ، أو ارتفعوا عن المجلس .

(٣) ينتهى ، كذا ط و ع ، وفى ن د انتهى : أى يجلس فى المكان الواسع المعد له المنتظر فلا يزاحم أحداً ولا يزحزح آخر عن مكانه .

١٣ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عنهُ أن رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنْ مَجْلِسٍ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ[١] . رواه مسلم وأبو داود وابن ماجه .

١٤ — وَعَنْ وَهْبِ بْنِ حُذَيْفَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قالَ : الرَّجُلُ أَحَقُّ بِمَجْلِسِهِ ، فَإِذَا خَرَجَ لِحَاجَتِهِ ثُمَّ رَجَعَ فَهُوَ أَحَقُّ بِمَجْلِسِهِ . رواه الترمذى وابن حبان فى صحيحه .

١٥ — وَعَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : خَيْرُ المَجَالِسِ أَوْسَعُهَا . رواه أبوداود .

١٦ — وَعَنْ أَبِى سَعِيدٍ أَيْضاً رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ بِالطُّرُقَاتِ[٢] . قالُوا : يارَسُولَ اللهِ مَالَنَا بُدٌّ[٣] مِنْ مَجَالِسِنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلي اللهُ عليه وسلم : إِنْ أَبَيْتُمْ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ . قَالُوا : وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ يارَسُولَ اللهِ ؟ قالَ : غَضُّ البَصَرِ[٤] ، وَكَفُّ الأَذَى[٥] ، وَرَدُّ السَّلَامِ[٦] ، وَالأَمْرُ بِالمَعْرُوفِ[٧] ، وَالنَّهْىُ عَنِ المُنْكَرِ[٨] . رواه البخارى ومسلم وأبوداود .

---

(١) أولى بجلوسه فيه بالأسبقية . (٢) احذروا وابتعدوا : أى تجنبوا مواضع سير الناس .
(٣) لا نستغنى عنها لشدة حاجة الانتظار فيها .
(٤) منعه من إطالة النظر فى المارين خشية أن تخجل السيدات أو أصحاب البضائع .
(٥) منعه ، فلا ينبغى لأحد أن يضيق الطريق أو يجلس فى مكان يتأذى به غيره أو يسىء الى أحد بالقول أو الإشارة أو يصد التجار والصناع عن المرور .
(٦) على من يحيي به من المارين ؛ لأن ذلك إكرام وأمان له . ولذا كان الرد فرضا والبدء سنة .
(٧) النصح لمن يحيد عن الحق والصواب وإرشاد الضالين وإجابة من يبتغى فهم أمر الدين باللين والرفق واجتناب الشدة والغلظة .
(٨) طلب الاقلاع عن ارتكاب المعاصى والفجور والنهى عن اقتراف الذنوب ومنع المتعدى على النفس والمال مع مراعاة النصائح والأدب واللطف والهداية، فأنت ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الآداب العامة التى يتحلى بها المسلمون قاطبة ليكونوا ذوى مروءة كاملة وأخلاق مرضية ، وينهانا صلى الله عليه وسلم عن المكث ، والجلوس فى الطرق العامة والشوارع والحارات والأزقة المعدة للسير فيها وافتح الأبواب إليها خشية مضايقة المارين أو أن يعوق السير ، فإذا حصل جلوس تضايق المارون وضجر السائرون وبخاصة إذا كانت ضيقة فمن اضطر الى الجلوس لسبب قهرى وجب عليه رعاية حقوقها ، ولصالح بن عبد القدوس فى الحكم :

واحذر مؤاخاة الدنىء لأنه ... يعدى كما يعدى الصحيح الأجرب
واختر صديقك واصطفيه تفاخراً ... إن القرين الى المقارن ينسب

. . . .

ودع الكذوب ولا يكن لك صاحبا إن الكذوب لبئس خلا يصحب
وذر الحقود وإن تقادم عهده فالحقد باق فى الصدور مغيب
والسر فاكتمه ولا تنطق به فهو الأسير لديك إذ لا ينشب
واحرص على حفظ القلوب من الأذى فرجوعها بعد التنافر يصعب
(إن القلوب إذا تنافر ودها شبه الزجاجة كسرها قد يعطب)
واحذر عدوك إذ تراه باسما فالليث يبدو نابه إذ يغضب
وإذا الصديق رأيته متملقا فهو العدو وحقه يتجنب
لا خير فى ود امرئ متملق حلو اللسان وقلبه يتلهب
يعطيك من طرف اللسان حلاوة ويروغ منك كما يروغ الثعلب
يلقاك يحلف أنه بك واثق وإذا توارى عنك فهو العقرب
وإذا رأيت الرزق ضاق ببلدة وخشيت فيها أن يضيق المكسب
فارحل فأرض الله واسعة الفضا طولا وعرضا شرقها والمغرب

ولابن أبى بكر المقرى :

عقل الفتى ليس يغنى عن مشاورة كحدة السيف لا تغنى عن البطل
إن المشاور إما صائب غرضا أو مخطئ غير منسوب إلى الخطل
لا تحقر الرأى يأتيك الحقير به فالنحل وهو ذباب طيب العسل
ولا يغرنك ود من أخى أمل حتى تجربه فى غيبة الأمل
لاتجزعن لخطب ما به حيل تغنى وإلا فلا تعجز عن الحيل
وقدر شكر الفتى لله نعمته كقدر صبر الفتى للحادث الجلل
وإن أخوف نهج ما خشيت به ذهاب حرية أو مرتضى عمل
لا تعرض لسقطات الرجال ولا تهزأ بغيرك واحذر صولة الدول
بخل مال الفتى مال يصون به عرضا وينفقه فى أشرف السبل
إن الصنائع أطواق إذا شكرت وإن كفرت فأغلال لمنتحل
ظواهر العتب للإخوان أيسر من بواطن الحقد فى التسديد للخلل
دع الجموح وسامحه تغظه ولا تصحب سوى السمح واحذر سقطة العجل
واتق الأحبة والإخوان إن قطعوا حبل الوداد بحبل منك متصل
فأعجز الناس حر ضاع من يده صديق ود فلم يردده بالحيل
من يقظة بالفتى إظهار غفلته مع التحفظ من غدر ومن ختل
وكن مع الخلق ما كانوا لخالقهم واحذر معاشرة الأوغاد والسفل
واخش الأذى عند إكرام اللئيم كما تخشى الأذى إن أهنت الحر ذا النبل
شر الورى من يعيب الناس مشتغل مثل الذباب يراعى موضع العلل
يا ظالما جار فيمن لانصير له إلا المهيمن لا تغتر بالمهل
غداً تموت ويقض الله بينكما بحكمه الحق لا بالزيغ والميل
وإن أولى الملا بالعفو أقدرهم على العقوبة إن يظفر بذى زلل

ولتقى الدين أبى بكر بن حجة الحموى :

والشهم من يصلح أمر نفسه ولو بقتل ولده وعرسه

الترهيب أن ينام المرء على سطح لاتحجير له

أو يركب البحر عند ارتجاجه

١ — عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ عَلِيٍّ : يَعْنِي ابْنَ شَيْبَانَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ ٱللّٰهُ عَنْهُ قَالَ :

فإن من يقصد قلع ضرسه ... لم يعتمد إلا صلاح نفسه
وإن من خص اللئيم بالندى ... وجدته كمن يربى أسداً
وليس فى طبع اللئيم شكر ... وليس فى أصل الدنىء نصر
وإن من ألزمه وكلانه ... ضد الذى فى طبعه ما أنصفه
كذاك من يصطنع الجهالا ... ويؤثر الأرذال والأنذالا
لو أنكم أفاضل أحرار ... ما ظهرت بينكم الأسرار

وللإمام على الرضا :

من أظهر الناس على سره ... يستوجب الكى على مقلته
من مازح الناس استخفوا به ... وكان مذموما على مزحته
كن عن جميع الناس فى معزل ... قد يسلم المعزول فى عزلته

ولصلاح الدين الصفدى :

واستشعر الحلم فى كل الأمور ولا ... تسرع ببادرة يوما إلى رجل
وإن بليت بشخص لاخلاق له ... فكن كأنك لم تسمع ولم يقل
ولا تمار سفيها فى محاورة ... ولا حليما لكى تقصى عن الزلل
ولا يغرنك من يبدى بشاشته ... إليك خدعا فإن السم فى العسل
وإن أردت نجاحا فى كل آونة ... فاكتم أمورك عن حاف ومنتعل

ولعمر بن الوردى :

فى ازدياد العلم إرغام العدا ... وجمال العلم إصلاح العمل
أنا لا أختار تقبيل يد ... قطعها أجمل من تلك القبل
ملك كسرى تغنى عنه كسرة ... وعن البحر اجتزاء بالوشل
اطرح الدنيا فمن عاداتها ... تخفض العالى وتعلى من سفل
عيشة الراغب فى تحصيلها ... عيشة الجاهل فيها أو أقل
كم جهول بات فيها مكثراً ... وعليم بات منها فى علل
قد يسود المرء من دون أب ... وبحسن السبك قد ينفى الزغل
قيمة الإنسان ما يحسنه ... أكثر الإنسان منه أم أقل
بين تبذير وبخل رتبة ... وكلا هذين إن زاد قتل
ليس يخلو المرء من ضد ولو ... حاول العزلة فى رأس جبل

آيات الترغيب فى معاشرة الأخيار والترهيب من مخالطة الأشرار

- قال تعالى : (وإذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين ٦٨ وما على الذين يتقون من حسابهم من شىء ولكن ذكرى لعلهم يتقون) ٦٩ من سورة الأنعام .

قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ بَاتَ عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ[١] لَيْسَ لَهُ حِجَارٌ[٢] فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ . رواه أبوداود .

[قال الحافظ] : هكذا وقع فى روايتنا حجار بالراء بعد الألف ، وفى بعض النسخ : حجاب بالباء الموحدة وهو بمعناه .

٢ — وَرُوِيَ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : نَهَى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ يَنَامَ الرَّجُلُ عَلَى سَطْحٍ لَيْسَ بِمَحْجُورٍ[٣] عَلَيْهِ . رواه الترمذى ، وقال : حديث غريب .

٣ — وَرُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قالَ : مَنْ رَمَانَا بِاللَّيْلِ[٤] فَلَيْسَ مِنَّا ، وَمَنْ رَقَدَ[٥] عَلَى سَطْحٍ لاَ جِدَارَ لَهُ فَمَاتَ فَدَمُهُ هَدَرٌ[٦] . رواه الطبرانى .

ب ـ وقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور) ١٣ من سورة الممتحنة .

ج ـ وقال تعالى : (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ومالكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون) ١١٣ من سورة هود .

د ـ وقال تعالى : (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا(١)) ٢٨ من سورة الكهف .

هـ ـ وقال تعالى: (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون) ٥٦ من سورة المائدة.

(١) أى نام ليلا على سطح بيت بلا وقاية وسور مانع .

(٢) جمع حجر بالكسر: وهو الحائط ، أو من الحجرة، وهو حظيرة الإبل أو حجرة الدار: أى أنه يحجر الإنسان النائم ويمنعه عن الوقوع والسقوط ، ويروى حجاب بالباء ، وهو كل مانع عن السقوط. ورواه الخطابى حجى بالياء ؛ ومعنى براءة الذمة منه ، لأنه عرض نفسه للهلاك ولم يحترز لها اهـ نهاية. أدب جم يارسول الله، تعلم المسلمين الحيطة والانتباه وعدم التعرض للهلاك والعمل بقوله تعالى (خذوا حذركم) وأن المتهاون فى نفسه المعرض للخطر غير مسلم إسلاما كاملا كما قال تعالى : (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا) من سورة البقرة .

(٣) أى ليس له ما يحفظ النائم لو قام ساهيا غافلا ، يقال حجر عليه حجراً منعه التصرف .

(٤) أى أعلن الحرب علينا غدراً وأمدنا بسوء وقصد أذانا . (٥) نام .

(٦) أى ذهب دمه بلا فائدة ولا تعويض يقال ذهب دمه هدراً كما فى المصباح :أى باطلا لاقود فيه، لأنه هو الجانى على نفسه. يعلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عدم التعرض للخطر وأخذ الحيطة والانتباه، فلا ينام الإنسان على سطح بيت بلا سور خشية أن يقوم فيسقط، وكذا لا ينام تحت جدار أو بجوار عدو أو وحش وهكذا مما يظن فيه الضرر ووقوع الأذى .

---

(١) إسرافا .

٤ — وَعَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ قالَ : كُنَّا بِفَارِسَ ، وَعَلَيْنَا أَمِيرٌ يُقَالُ لَهُ : زُهَيْرُ ابْنُ عَبْدِ اللهِ ، فَأَبْصَرَ إِنْسَانًا فَوْقَ بَيْتٍ أَوْ إِجَّارٍ لَيْسَ حَوْلَهُ شَيْءٌ ، فَقَالَ لِي : سَمِعْتَ فِي هٰذَا شَيْئًا ؟ قُلْتُ : لاَ . قالَ : حَدَّثَنِي رَجُلٌ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : مَنْ بَاتَ فَوْقَ إِجَّارٍ ، أَوْ فَوْقَ بَيْتٍ لَيْسَ حَوْلَهُ شَيْءٌ يَرُدُّ رِجْلَهُ فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ ، وَمَنْ رَكِبَ الْبَحْرَ بَعْدَ مَا يَرْتَجُّ[1] فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ . رواه أحمد مرفوعاً هكذا وموقوفا ورواتهما ثقات والبيهقى مرفوعا .

٥ — وفى رواية للبيهقى عن أبى عمران أيضاً قال : كُنْتُ مَعَ زُهَيْرٍ الشَّنَوِيِّ ، فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ نَائِمٍ عَلَى ظَهْرِ جِدَارٍ ، وَلَيْسَ لَهُ مَا يَدْفَعُ رِجْلَيْهِ ، فَضَرَبَهُ بِرِجْلِهِ ، ثُمَّ قالَ : قُمْ ، ثُمَّ قالَ زُهَيْرٌ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ بَاتَ عَلَى ظَهْرِ جِدَارٍ وَلَيْسَ لَهُ مَا يَدْفَعُ رِجْلَيْهِ ، فَوَقَعَ فَمَاتَ فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ ، وَمَنْ رَكِبَ الْبَحْرَ فِي ارْتِجَاجِهِ ، فَغَرِقَ فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ . قال البيهقى : ورواه شعبة عن أبى عمران عن محمد بن أبى زهير ، وقيل : عن محمد بن زهير بن أبى على ، وقيل : عن زهير بن أبى جبل عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم ، وقيل: غير ذلك .

[الإِجّار] بكسر الهمزة وتشديد الجيم : هو السطح .

[وَارتجاج البحر] : هيجانه .

الترهيب أن ينام الإنسان على وجهه من غير عذر

١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : مَرَّ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم بِرَجُلٍ مُضْطَجِعٍ[2] عَلَى بَطْنِهِ ، فَغَمَزَهُ[3] بِرِجْلِهِ ، وَقالَ : إِنَّ هٰذِهِ ضِجْعَةٌ[4] لاَ يُحِبُّهَا اللهُ

---

(١) أى يهتز ويتمايل ويضطرب ، والمعنى إذا رأى الإنسان ضرراً لاحقا أو مقبلا فلا يقدم عليه خشية الهلاك (٢) نائم مستلق . (٣) حركه .

(٤) هيئة اضطجاع تدل على قلة أدب، وعدم حياء يكرهها الله عز وجل .

عَزَّ وَجَلَّ. رواه أحمد وابن حبان فى صحيحه، واللفظ له، وقد تكلم البخارى فى هذا الحديث.

٢ — وَعَنْ يَعِيشَ بْنِ طَخْفَةَ بْنِ قَيْسٍ الْغِفَارِيِّ قال: كَانَ أَبِي مِنْ أَصْحَابِ الصُّفَّةِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: انْطَلِقُوا بِنَا إِلَى بَيْتِ عَائِشَةَ فَانْطَلَقْنَا، فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ أَطْعِمِينَا فَجَاءَتْ بِجَشِيشَةٍ[1] فَأَكَلْنَا، ثُمَّ قَالَ: يَا عَائِشَةُ أَطْعِمِينا، فَجَاءَتْ بِحَيْسَةٍ[2] مِثْلِ الْقَطَاةِ فَأَكَلْنَا، ثُمَّ قالَ: يَا عَائِشَةُ اسْقِينَا، فَجَاءَتْ بِعُسٍّ[3] مِنْ لَبَنٍ فَشَرِبْنَا، فَجَاءَتْ بِقَدَحٍ صَغِيرٍ فَشَرِبْنَا، ثُمَّ قَالَ: إِنْ شِئْتُمْ بِتُّمْ[4]، وَإِنْ شِئْتُمْ انْطَلَقْتُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ. قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا مُضْطَجِعٌ مِنَ السَّحَرِ[5] عَلَى بَطْنِي إِذْ جَاءَ رَجُلٌ يُحَرِّكُنِي بِرِجْلِهِ، فَقَالَ: إِنَّ هٰذِهِ ضِجْعَةٌ يَبْغُضُهَا[6] اللهُ عَزَّ وَجَلَّ. قالَ: فَنَظَرْتُ، فَإِذَا هُوَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم. رواه أبوداود واللفظ له، ورواه النسائى عن قيس بن طغفة بالغين المعجمة قال: حدثنى أبى فذكره وابن ماجه عن قيس بن طهفة بالهاء عن أبيه مختصراً، ورواه ابن حبان فى صحيحه عن قيس بن طغفة بالغين المعجمة عن أبيه كالنسائى، ورواه ابن ماجه أيضاً عن ابن طهفة أو طخفة على اختلاف النسخ عن أبى ذر قال: مَرَّ بِي رَسُولُ اللهِ صلي اللهُ عليه وَسلم، وَأَنَا مُضْطَجِعٌ عَلَى بَطْنِي، فَرَكَضَنِي بِرِجْلِهِ[7]، وَقالَ: يَاجُنَيْدَبُ[8] إِنَّمَا هٰذِهِ ضِجْعَةُ أَهْلِ النَّارِ. قالَ أبو عمر النمرى: اختلف فيه اختلافا كثيراً

---

(١) نبات يؤكل.

(٢) بحيسة. الحيس: الطعام المتخذ من التمر والأقط والسمن، وقد يجعل عوض الأقط الدقيق أو الفتيت

(٣) العس القدح الكبير وجمعه عساس وأعساس. (٤) قضيتم الليلة.

(٥) بعد نصف الليل وقت التهجد والعبادة إلى قبيل الفجر. يعلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم النوم، والاستراحة وحالة الأدب والكمال. (٦) بغض ككرم ونصر وفرح.

(٧) ضرب بشدة، يقال ركضت الفرس ضربته ليعدو، قال تعالى: (اركض برجلك).

(٨) تصغير جندب، أراد صلى الله عليه وسلم أن ينبهه إلى ما يكره ويعلمه استراحة الأدب والكمال، وحسن الاضطجاع كما قال صلى الله عليه وسلم «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».

إذا أكمل الرحمن للمرء عقله ... فقد كملت أخلاقه ومآربه

قال أبو تمام:

إذا جاريت فى خلق دنيئا ... فأنت ومن تجاريه سواء
رأيت الحر يجتنب المخازى ... ويحميه عن الغدر الوفاء
يعيش المرء ما استحيا بخير ... ويبقى العود ما بقى اللحاء
فلا والله مافى العيش خير ... ولا الدنيا إذا ذهب الحياء

واضطرب فيه اضطراباً شديداً ، فقيل طهفة بن قيس بالهاء ، وقيل : طخفة بالخاء ، وقيل : ضغفة بالغين ، وقيل : طقفة بالقاف والفاء ، وقيل : قيس بن طخفة ، وقيل : عبد الله بن طخفة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وقيل : طهفة عن أبى ذر رضى الله عنه عن النبي صلى اللهُ عليه وَسلم، وحديثهم كلهم واحد. قال : كُنْتُ نَائِماً بِالصُّفَّةِ ، فَرَكَضَنِي رَسُولُ اللهِ صلي الله عليه وسلم بِرِجْلِهِ ، وَقالَ : هٰذِهِ نَوْمَةٌ يَبْغَضُهَا اللهُ . وكان من أهل الصفة ، ومن أهل العلم من يقول إن الصحبة لأبيه عبد الله ، وإنه صاحب القصة انتهى ، وذكر البخارى اختلافاً كثيراً ، وقال طغفة بالغين خطأ ، والله أعلم .

[الحيسة] علي معنى القطعة من الحيس : وهو الطعام المتخذ من التمر والأقط والسمن ، وقد يجعل عوض الأقط دقيق .

[والعس] : القدح الكبير الضخم حرز ثمانية أرطال أو تسعة .

الترهيب من الجلوس بين الظل والشمس

والترغيب فى الجلوس مستقبل القبلة

١ — عَنْ أَبِي عِيَاضٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النبىِّ صلى الله عليه وَسلم أَنَّ النَّبىَّ صلى اللهُ عليه وَسلم نَهَى أَنْ يَجْلِسَ الرَّجُلُ بَيْنَ الضَّحِّ وَالظِّلِّ ، وَقالَ : مَجْلِسُ الشَّيْطَانِ . رواه أحمد بإسناد جيد ، والبزار بنحوه من حديث جابر ، وابن ماجه بالنهى وحده من حديث بريدة .

[الضحّ] بفتح الضاد المعجمة وبالحاء المهملة : هو ضوء الشمس إذا استمكن من الأرض . وقال ابن الأعرابى : هو لون الشمس .

٢ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ فِي الْفَيْءِ ، وَفِي رِوَايَةٍ : فِي الشَّمْسِ ، فَقَلَصَ(١) عَنْهُ الظِّلُّ ، فَصَارَ بَعْضُهُ

إذا لم تخش عاقبة الليالى ولم تستحِ فاصنع ما تشاء

(١) زال وبعد . وشاهدت رجلا نام تحت ظل شجرة ظهراً فقلص عنه ظلها فأثرت الشمس على مرارته فرض ولا حول ولا قوة إلا بالله . سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم طبيب النفوس حكيم الجسوم

فى الشَّمْسِ ، وَبَعْضُهُ فِى الظِّلِّ فَلْيَقُمْ . رواه أبوداود ، وتابعيه مجهول ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد ، ولفظه :

نَهَى رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أَنْ يَجْلِسَ الرَّجُلُ بَيْنَ الظِّلِّ وَالشَّمْسِ .

٣ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَيْضاً رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّ لِكُلِّ شَىْءٍ سَيِّداً ، وَإِنَّ سَيِّدَ المَجالِسِ[١] قُبالَةُ الْقِبْلَةِ . رواه الطبرانى بإسناد حسن .

٤ — وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : أَكْرَمُ المَجالِسِ مَا اسْتُقْبِلَ بِهِ الْقِبْلَةُ . رواه الطبرانى فى الأوسط .

٥ — وَرُوِىَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلي اللهُ عليه وَسلم : إِنَّ لِكُلِّ شَىْءٍ شَرَفاً[٢] ، وَإِنَّ أَشْرَفَ المَجالِسِ مَا اسْتُقْبِلَ بِهِ الْقِبْلَةُ . رواه الطبرانى ، وفيه أحاديث غير هذه لا تسلم من مقال .

الترغيب فى سكنى الشام وما جاء فى فضلها

١ — عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلي الله عليه وَسلم قالَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فى شَامِنَا[٣] ، وَبَارِكْ لَنَا فى يَمَنِنَا[٤] . قالُوا : وَفِى نَجْدِنَا ؟ قالَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِى شَامِنَا ، وَبَارِكْ لَنَا فى يَمَنِنَا . قالُوا : وَفِى نَجْدِنَا ؟ قالَ : هُنَاكَ الزَّلازِلُ وَالْفِتَنُ[٥] ، وَبِهَا أَوْ قالَ : مِنْهَا يَخْرُجُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ[٦] . رواه الترمذى ، وقال حديث حسن غريب .

= يأمر من عده الأشعة الشمسية بالتباعد منها وعدم التمادى فى الجلوس فيها خشية ألمها وتأثيرها ، وكان رأينا من ضربته الشمس فأصابه الدوخان والصداع وتألم كثيراً .

(١) أفضل الجلسة ما كان صدرك متجها للكعبة قبلة الصلاة .

(٢) ميزة سموا وعلوا ، وحميده التوجه إلى جهة شطر المسجد الحرام نحو قبلة المسلمين .

(٣) أكثر الخير والبركات والنعم فى بلاد الشام مهبط الأنبياء وموطن الرسل والأولياء .

(٤) اليمن . (٥) الاضطرابات .

(٦) ناحية رأسه وجانبه . وفى الغريب : قرن الفلاة حرفها ،وقرن الشمس وقرن الشيطان كل ذلك تشبيه بالقرن ، وبقراءة أحاديث صحيح مسلم أفهم فتنة الشيطان إضلال الناس ، وقرب الفساد والجشع فى طلب الدنيا وجمع المال وظهور علامات الساعة والمهدى ، ونزول سيدنا عيسى عليه السلام يحكم بالعدل

— ٢ — وَعَنِ ابْنِ حَوَالَةَ ، وَهُوَ عَبْدُ اللهِ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : سَيَصِيرُ الْأَمْرُ أَنْ تَكُونُوا أَجْنَادًا مُجَنَّدَةً: جُنْدٌ بِالشَّامِ ، وَجُنْدٌ بِالْيَمَنِ ، وَجُنْدٌ بِالْعِرَاقِ. قالَ ابْنُ حَوَالَةَ : خِرْلِي(١) يارَسُولَ اللهِ إِنْ أَدْرَكْتُ ذٰلِكَ ، فَقَالَ : عَلَيْكَ بِالشَّامِ فَإِنَّهَا خِيَرَةُ اللهِ(٢) مِنْ أَرْضِهِ يَجْتَبِي(٣) إِلَيْهَا خِيَرَتَهُ مِنْ عِبَادِهِ ، فَأَمَّا إِنْ أَبَيْتُمْ(٤) فَعَلَيْكُمْ بِيَمَنِكُمْ ، وَاسْقُوا مِنْ غُدُرِكُمْ(٥) ، فَإِنَّ اللهَ تَوَكَّلَ ، وَفِي رِوَايَةٍ : تَكَفَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ . رواه أبوداود وابن حبان فى صحيحه والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

— ٣ — وَعَنْهُ أَنَّهُ قالَ : يَا رَسُولَ اللهِ خِرْلِي بَلَدًا أَكُونُ فِيهِ ، فَلَوْ أَعْلَمُ أَنَّكَ تَبْقَى لَمْ أَخْتَرْ عَنْ قُرْبِكَ شَيْئًا، فَقَالَ : عَلَيْكَ بِالشَّامِ ، فَلَمَّا رَأَى كَرَاهِيَتِي لِلشَّامِ قالَ : أَتَدْرِي مَا يَقُولُ اللهُ فِي الشَّامِ ؟ إِنَّ اللهَ جَلَّ وَعَزَّ يَقُولُ ، يَاشَامُ أَنْتِ صَفْوَتِي مِنْ بِلَادِي أُدْخِلُ فِيكِ خِيَرَتِي مِنْ عِبَادِي . إِنَّ اللهَ تَكَفَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ . رواه الطبرانى من طريقين إحداها جيدة .

— ٤ — وَعَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم أَنَّهُ قَامَ يَوْمًا فِي النَّاسِ ، فَقَالَ : يَاأَيُّهَا النَّاسُ تُوشِكُونَ أَنْ تَكُونُوا أَجْنَادًا مُجَنَّدَةً : جُنْدٌ بِالشَّامِ وَجُنْدٌ بِالْعِرَاقِ ، وَجُنْدٌ بِالْيَمَنِ ، فَقَالَ ابْنُ حَوَالَةَ : يَارَسُولَ اللهِ إِنْ أَدْرَكَنِي ذٰلِكَ الزَّمَانُ فَاخْتَرْ لِي . قالَ : إِنِّي أَخْتَارُ لَكَ الشَّامَ ، فَإِنَّهُ خِيَرَةُ الْمُسْلِمِينَ ، وَصَفْوَةُ اللهِ مِنْ بِلَادِهِ يَجْتَبِي إِلَيْهَا صَفْوَتَهُ مِنْ خَلْقِهِ ، فَمَنْ أَبَى فَلْيَلْحَقْ بِيَمَنِهِ ، وَلْيَسْقِ مِنْ غُدُرِهِ ، فَإِنَّ اللهَ قَدْ تَكَفَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ . ورواه الطبرانى ، ورواته ثقات ، ورواه البزار والطبرانى أيضاً من حديث أبى الدرداء بنحوه بإسناد حسن .

— ٥ — وَعَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم

---

(١) اختر لى . وفى المصباح قال فى البارع : خرت الرجل على صاحبه أخيره من باب باع خيراً وزان عنب وخيرة وخرته : إذا فضلته عليه اهـ .

(٢) صفوة الله . (٣) يختار ويفضل . (٤) امتنعتم .

(٥) جمع غدير : أى أنهاره .

يُجَنَّدُ النَّاسُ أَجْنَادًا : جُنْدٌ بِالْيَمَنِ ، وَجُنْدٌ بِالشَّامِ ، وَجُنْدٌ بِالْمَشْرِقِ ، وَجُنْدٌ بِالْمَغْرِبِ فَقَالَ : رَجُلٌ : يَارَسُولَ اللهِ خِرْلِى إِنِّى فَتًى شَابٌّ فَلَعَلِّى أُدْرِكُ ذٰلِكَ ، فَأَىُّ ذٰلِكَ تَأْمُرُنِى؟ قَالَ : عَلَيْكَ بِالشَّامِ . رواه الطبرانى من طريقين إحداهما حسنة .

٦ - وفى رواية عنه قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ لِحُذَيْفَةَ ابْنِ الْيَمَانِ ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، وَهُمَا يَسْتَشِيرَانِهِ فِى الْمَنْزِلِ ، فَأَوْمَأَ إِلَى الشَّامِ [1] ، ثُمَّ سَأَلَاهُ فَأَوْمَأَ إِلَى الشَّامِ قَالَ : عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ ، فَإِنَّهَا صَفْوَةُ بِلَادِ اللهِ يُسْكِنُهَا خِيرَتَهُ مِنْ خَلْقِهِ ، فَمَنْ أَبَى فَلْيَلْحَقْ بِيَمَنِهِ ، وَلْيَسْقِ مِنْ غُدُرِهِ ، فَإِنَّ اللهَ تَكَفَّلَ لِى بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ .

٧ - وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : سَتَكُونُ هِجْرَةٌ بَعْدَ هِجْرَةٍ ، فَخِيَارُ أَهْلِ الْأَرْضِ أَلْزَمُهُمْ مُهَاجَرَ إِبْرَاهِيمَ ، وَيَبْقَى فِى الْأَرْضِ شِرَارُ أَهْلِهَا تَلْفِظُهُمْ أَرَضُوهُمْ ، وَتَقْذَرُهُمْ نَفْسُ اللهِ ، وَتَحْشُرُهُمُ النَّارُ مَعَ الْقِرَدَةِ وَالْخَنَازِيرِ . رواه أبو داود عن شهر عنه ، والحاكم عن أبى هريرة عنه ، وقال : صحيح على شرط الشيخين كذا قال .

٨ - وَعَنْهُ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : إِنِّى رَأَيْتُ كَأَنَّ عَمُودَ الْكِتَابِ انْتُزِعَ مِنْ تَحْتِ وِسَادَتِى ، فَأَتْبَعْتُهُ بَصَرِى ، فَإِذَا هُوَ نُورٌ سَاطِعٌ عُمِدَ بِهِ [2] إِلَى الشَّامِ . أَلَا وَإِنَّ الْإِيمَانَ إِذَا وَقَعَتِ الْفِتَنُ بِالشَّامِ . رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرطهما .

٩ - وفى رواية للطبرانى : إِذَا وَقَعَتِ الْفِتَنُ فَالْأَمْنُ بِالشَّامِ . ورواه أحمد من حديث عمرو بن العاصى .

١٠ - وَعَنْ أَبِى الدَّرْدَاءِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم :

---

(١) أشار صلى الله عليه وسلم إلى اختيار مسكن الشام .

(٢) عمد به ، كذا ط و ع ص ٢٩٨ - ٢ ، وفى ن د: عمدته ، يشير صلى الله عليه وسلم لظهور الفتن وكثرة الهرج: أى القتل وظهور يأجوج ومأجوج ، وهكذا من أشراط الساعة ، والشام يكون أهلها فى مأمن وحفظ وهداية ونور ساطع للإسلام لأنها موطن الأنبياء أوشرافهم .

بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ عَمُودَ الْكِتَابِ اُخْتُمِلَ مِنْ تَحْتِ رَأْسِي ، فَعُمِدَ بِهِ [١] إلى الشام . أَلاَ وَإِنَّ الْإِيمَانَ حِينَ تَقَعُ الْفِتَنُ بِالشَّامِ . رواه أحمد ، ورواته رواة الصحيح .

١١ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ حَوَالَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قالَ : رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عَمُودًا أَبْيَضَ كَأَنَّهُ لُؤْلُؤَةٌ تَحْمِلُهُ الْمَلاَئِكَةُ . قُلْتُ مَا تَحْمِلُونَ ؟ فَقَالُوا : عَمُودَ الْكِتَابِ أُمِرْنَا أَنْ نَضَعَهُ بِالشَّامِ ، وَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ عَمُودَ الْكِتَابِ اُخْتُلِسَ [٢] مِنْ تَحْتِ وِسَادَتِي . فَظَنَنْتُ أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ تَخَلَّى مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ ، فَأَتْبَعْتُهُ بَصَرِي ، فَإِذَا هُوَ نُورٌ سَاطِعٌ بَيْنَ يَدَيَّ حَتَّى وُضِعَ بِالشَّامِ ، فَقَالَ ابنُ حَوَالَةَ : يَارَسُولَ اللهِ خِرْ لِي ، قالَ عَلَيْكَ بِالشَّامِ . رواه الطبراني ، ورواته ثقات .

١٢ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قالَ : الشَّامُ صَفْوَةُ اللهِ مِنْ بِلاَدِهِ إِلَيْهَا يَجْتَبِي صَفْوَتَهُ مِنْ عِبَادِهِ ، فَمَنْ خَرَجَ مِنَ الشَّامِ إِلَى غَيْرِهَا فَبِسَخَطِهِ [٣] ، وَمَنْ دَخَلَهَا مِنْ غَيْرِهَا فَبِرَحْمَتِهِ . رواه الطبراني والحاكم كلاهما من رواية عُفير بن معدان ، وهو واهٍ عن سليم بن عامر عنه ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد كذا قال .

١٣ — وَعَنْ خَالِدِ بنِ مَعْدَانَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قالَ : نَزَلَتْ عَلَيَّ النُّبُوَّةُ مِنْ ثَلاَثَةِ أَمَاكِنَ : مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَالشَّامِ ، فَإِنْ أُخْرِجْتُ مِنْ إِحْدَاهُنَّ لَمْ تَرْجِعْ [٤] إِلَيْهِنَّ أَبَدًا . رواه أبو داود في المراسيل من رواية بقية .

١٤ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : أَهْلُ الشَّامِ ، وَأَزْوَاجُهُمْ ، وَذَرَارِيهِمْ ، وَعَبِيدُهُمْ ، وَإِمَاؤُهُمْ إِلَى مُنْتَهَى الْجَزِيرَةِ [٥] مُرَابِطُونَ ، فَمَنْ نَزَلَ مَدِينَةً مِنَ الْمَدَائِنِ [٦] فَهُوَ فِي رِبَاطٍ ، أَوْ ثَغْرًا [٧] مِنَ الثُّغُورِ فَهُوَ

---

(١) فعمد به كذا ط و ع ص٢٩٨ — ٢ وفى ن : فعمدته .

(٢) أخذ خفية من تحت فراش الرأس .

(٣) فبكراهته لفضائل الشام .

(٤) لم ترجع كذا د و ع ، وفى ن ط : لم يرجع .

(٥) جزيرة العرب . (٦) قرية فهو في عبادة ، مجاهد في سبيل الله تعالى حيث تجرى الأمكنة الطاهرة

(٧) ضاحية واقعة على بحر . المعنى وجوده فى أى بلد مثل المطيع ربه المجاهد فى سبيل نصر دينه ، لأنه يأمن فتنة المسيح الدجال وينبت إيمانه ويكمل إسلامه ويقوى دينه .

فى جهادٍ . رواه الطبرانى وغيره عن معاوية بن يحيى أبى مطيع ، وهو حسن الحديث عن أرطاة بن المنذر عمن حدثه عن أبى الدرداء ، ولم يسمه .

١٥ ــ وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَوْماً وَنَحْنُ عِنْدَهُ : طوبَى(1) للشَّامِ . إنَّ مَلائِكَةَ الرَّحْمٰنِ باسِطَةٌ أَجْنِحَتَها عَلَيْهِ. رواه الترمذى وصححه، وابن حبان فى صحيحه والطبرانى بإسناد صحيح ولفظه :

قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم وَنَحْنُ عِنْدَهُ : طَوبَى لِلشَّامِ . قُلْنَا : مَالَهُ يَارَسُولَ اللهِ ؟ قالَ : إنَّ الرَّحْمٰنَ لَبَاسِطٌ رَحْمَتَهُ عَلَيْهِ .

١٦ ــ وَعَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ عَنْ أَبِيهِ رَضِىَ اللهُ عنهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: سَيَخْرُجُ عَلَيْكُمْ فى آخِرِ الزَّمَان نَارٌ مِنْ حَضَرَ مَوْتَ تَحْشُرُ النَّاسَ قالَ : قُلْنَا : بِمَا تَأْمُرُنَا يا رَسُولَ اللهِ ؟ قالَ : عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ . رواه أحمد والترمذى ، وابن حبان فى صحيحه ، وقال الترمذى : حديث حسن صحيح .

١٧ ــ وَعَنْ خُرَيْمِ بْنِ فاتِكٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَقُولُ: أَهْلُ الشَّامِ سَوْطُ اللهِ فى أَرْضِهِ يَنْتَقِمُ بِهِمْ مِمَّنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ، وَحَرَامٌ عَلَى مُنَافِقِيهِمْ أَنْ يَظْهَرُوا عَلَى مُؤْمِنِيهِمْ ، وَلَا يَمُوتُوا إِلَّا هَمًّا وَغَمًّا. رواه الطبرانى مرفوعا هكذا، وأحمد موقوفا ولعله الصواب ، ورواتهما ثقات ، والله أعلم .

١٨ ــ وَعَنْ أَبِى الدَّرْدَاءِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَقُولُ فى المَلْحَمَةِ الكُبْرَى : فُسْطَاطُ المُسْلِمِينَ بِأَرْضٍ يُقَالُ لَهَا الغُوطَةُ فِيهَا مَدِينَةٌ يُقَالُ لَهَا دِمَشْقُ خَيْرُ مَنَازِلِ المُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ. رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد.

[قوله فسطاط المسلمين] بضم الفاء : أى مجتمع المسلمين .

---

(1) شجرة فى الجنة يملك مكان ظلها ساكن الشام المستظل بدعاء ملائكة الرحمة عند وجود الفتن والاضطرابات المخلة بالدين ، اللهم ببركة محمد الرسول صلى الله عليه وسلم انصر العرب اليوم على اليهود وأيدهم بقوتك ورد المهاجرين إلى أوطانهم سعداء أعزاء آمنين مكرمين .

الترهيب من الطيرة

١ — عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : «الطِّيَرَةُ شِرْكٌ[(١)] . الطِّيَرَةُ شِرْكٌ . الطِّيَرَةُ شِرْكٌ ، وَمَا مِنَّا إلَّا[(٢)] وَلٰكِنَّ اللهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ[(٣)]» . رواه أبو داود ، واللفظ له والترمذى وابن حبان فى صحيحه ، وقال الترمذى: حديث حسن صحيح .

[قال الحافظ] : قال أبو القاسم الأصبهانى وغيره: فى الحديث إضمار والتقدير وما منا إلا وقد وقع فى قلبه شىء من ذلك ، يعنى قلوب أمته ، ولكن الله يذهب ذلك عن قلب كل من يتوكل على الله ، ولا يثبت على ذلك ، هذا لفظ الأصبهانى ، والصواب ما ذكره البخارى وغيره أن قوله : وما منا إلى آخره من كلام ابن مسعود مدرج غير مرفوع .

[قال الخطابى] : وقال محمد بن إسمعيل : كان سليمان بن حرب ينكر هذا الحرف ، ويقول : ليس من قول رسول الله صلى اللهُ عليه وَسلم ، وكأنه قول ابن مسعود ، وحكى الترمذى عن البخارى أيضاً عن سليمان بن حرب نحو هذا .

٢ — وَعَنْ قَطَنِ بْنِ قَبِيصَةَ عَنْ أبِيهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَقُولُ : «الْعِيَافَةُ[(٤)] .

---

(١) التشاؤم عند ظهور ما يكرهه الناظر أو التفاؤل عند وجود شىء سار، وكانت العرب إذا أردت المضى لهم مرت بجاثم الطير وأثارتها لتستفيد هل تمضى أو ترجع، فنهى الشارع عن ذلك وقال «لا هام ولا طيرة» وقال «أقروا الطير فى وكناتها» أى على مجاثمها ، فالنبى صلى الله عليه وسلم أخبر أن المتشائم الذى يعتقد تأثيراً لغير الله مشرك إذ الأفعال كلها لله وحده ، والمؤثر هو الله وحده . قال تعالى (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) ١١ من سورة إبراهيم. (٢) أى كل واحد تعرض له أمور.

(٣) أى يذهب الله ما يعرض عليه بالاعتماد عليه جل وعلا وتنفيذ العزيمة والإرادة الصارمة بالتوكل، والتفويض إليه سبحانه كما قال الله تعالى عن مؤمن آل فرعون (وأفوض أمرى إلى الله إن الله بصير بالعباد) ٤٤ من سورة غافر .

ب ـ وقال تعالى : (ومالنا ألا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون) ١٢ من سورة إبراهيم .

حـ ـ وقال تعالى : (ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره) من سورة الطلاق .

فمن أحجم عن عمل متشائماً مما رأى غير جاعل لربه التصريف والتأثير فهو مشرك ملحد زنديق غير مسلم والمؤمن يعتقد أن كل شىء من الله (وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين) ٢٩ من سورة التكوير.

(٤) زجر الطير، وهو أن يرى غرابا فيتطير بهاه مصباح، ويدخل فى ذلك كل من تشاءم فى مقابلة جرة =

وَالطِّيَرَةُ ، وَالطَّرْق[١] مِنَ الجِبْتِ[٢] . رواه أبو داود والنسائى ، وابن حبان فى صحيحه . وقال أبو داود : الطرق : الزجر ، والعيافة : الخط .

٣ — وَعَنْ أَبِى الدَّرْدَاءِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لَنْ يَنَالَ الدَّرَجَاتِ العُلَى مَنْ تَكَهَّنَ[٣] أَوِ اسْتَقْسَمَ[٤] أَوْ رَجَعَ مِنْ سَفَرٍ تَطَيُّرًا[٥] . رواه الطبرانى والبيهقى ، وأحد إسنادى الطبرانى ثقات .

الترهيب من اقتناء الكلب إلا لصيد أو ماشية

١ — عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : مَنِ اقْتَنَى كَلْبًا[٦] إِلَّا كَلْبَ صَيْدٍ أَوْ مَاشِيَةٍ ، فَإِنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِهِ كُلَّ يَوْمٍ

فارغة ، وهكذا لأن فى العيافة تأثيراً لغير الله جل وعلا وعدم إسناد تصاريف الأمور إليه سبحانه وتعالى .

(١) ترقب الكواكب ومعرفة الحوادث بالنجوم والتكهن .

(٢) من عبادة الأصنام : أى هذه الأشياء من أعمال الجاهلية لا تصح من مسلم مؤمن .

(٣) صارت الكهانة له طبيعة وغريزة وجعل النصب والاحتيال وادعاء الغيب مهنة وصناعة له .

(٤) أن يسأل توزيع الأشياء على أربابها كما قال تعالى (وأن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق) من سورة المائدة ، وذلك أنهم إذا قصدوا فعلا ضربوا ثلاثة أقداح مكتوب على أحدها : أمرنى ربى ، وعلى الآخر نهانى ربى ، والثالث غفل ، فإن خرج الآمر مضوا على ذلك ، وإن خرج الناهى تجنبوا عنه ، وإن خرج الغفل أجالوها ثانيا ، فمعنى الاستقسام طلب معرفة ما قسم لهم دون ما لم يقسم لهم اهـ بيضاوى .

(٥) تشاؤما ، ولم يعتمد على مولاه وينفذ نيته ويقدم مفوضا له الأمر سبحانه وتعالى .

(٦) أوجده عنده ، وفى الفتح قال ابن عبد البر : فى هذا الحديث إباحة اتخاذ الكلاب للصيد والماشية ، وكذلك الزرع لأنها زيادة حافظ ، وكراهة اتخاذها لغير ذلك إلا أنه يدخل فى معنى الصيد وغيره مما ذكر اتخاذها لجلب المنافع ودفع المضار قياسا فتمحض كراهة اتخاذها لغير حاجة لما فيه من ترويع الناس ، وامتناع دخول الملائكة للبيت الذى هم فيه ، وفى قوله « نقص من عمله » أى من أجر عمله ما يشير إلى أن اتخاذها ليس بمحرم لأن ما كان اتخاذه محرما امتنع اتخاذه على كل حال سواء نقص الأجر أو لم ينقص فدل ذلك على أن اتخاذها مكروه لا حرام . قال ووجه الحديث عندى أن المعانى المتعبد بها فى الكلاب من غسل الإناء سبعا لا يكاد يقوم بها المكلف ولا يتحفظ منها فربما دخل عليه باتخاذها ما ينقص أجره من ذلك . ويروى أن المنصور سأل عمرو ابن عبيد عن سبب هذا الحديث فلم يعرفه ، فقال المنصور : لأنه ينبح الضيف ويروع السائل اهـ وما ادعاه من عدم التحريم واستند له بما ذكره ليس بلازم ، بل يحتمل أن تكون العقوبة تقع بعد التوفيق للعمل بمقدار قيراط مما كان يعمله من الخير لو لم يتخذ الكلب ، ويحتمل أن يكون الاتخاذ حراما ، والمراد بالنقص أن الإثم الحاصل باتخاذه يوازى قدر قيراط أو قيراطين من أجره فينقص من ثواب عمل المتخذ قدر ما يترتب عليه من الإثم باتخاذه وهو قيراط أو قيراطان ، وقيل سبب النقصان امتناع الملائكة من دخول بيته ، أو ما يلحق المارين من الأذى ، أو لأن بعضها شياطين ، أو عقوبة لمخالفة النهى ، أو لولوغها فى الأوانى عند غفلة صاحبها فربما يتنجس الطاهر منها ، فإذا استعمل فى العبادة لم يقع موقع الطاهر . وقال ابن التين المراد أنه لو لم يتخذه لكان

قيراطان . رواه مالك والبخارى ومسلم والترمذى والنسائى .

عمله كاملا ، فإذا اقتناه نقص من ذلك العمل ، ولا يجوز أن ينقص من عمل مضى ، وإنما المراد أنه ليس عمله فى الكمال عمل من لم يتخذه اهـ وما ادعاه من عدم الجواز منازع فيه، فقد حكى الرويانى فى البحر اختلافا فى الأجر هل ينقص من العمل الماضى أو المستقبل ، وفى محل نقصان القيراطين ، فقيل من عمل النهار قيراطا ، ومن عمل الليل قيراطا آخر ، وقيل من الفرض قيراطا ، ومن النفل آخر ، وفى سبب النقصان يعنى كما تقدم . واختلفوا فى اختلاف الروايتين فى القيراطين والقيراط ، فقيل الحكم الزائد لكونه حفظ ما لم يحفظه الآخر أو أنه صلى الله عليه وسلم أخبر بنقص قيراط واحد فسمعه الراوى الأول ثم أخبر ثانيا بنقص قيراطين زيادة فى التأكيد فى التنفير من ذلك فسمعه الراوى الثانى ، وقيل ينزل على حالين ، فنقصان القيراطين باعتبار كثرة الأضرار باتخاذها ، ونقص القيراط باعتبار قلته، وقيل يختص نقص القيراطين بمن اتخذها بالمدينة الشريفة خاصة والقيراط بما عداها ، وقيل يلتحق بالمدينة فى ذلك سائر المدن والقرى ويختص القيراط بأهل البوادى ، وهو يلتفت إلى معنى كثرة التأذى وقلته ، وكذا من قال يحتمل أن يكون فى نوعين من الكلاب ، ففيما لابسه آدمى قيراطان ، وفيما دونه قيراط ، وجوز ابن عبد البر أن يكون القيراط الذى ينقص أجر إحسانه إليه، لأنه من جملة ذوات الأكباد الرطبة أو الحرى ، ولا يخفى بعده واختلف فى القيراطين المذكورين هنا هل هما كالقيراطين المذكورين فى الصلاة على الجنازة ؟ فقيل بالتسوية، وقيل اللذان فى الجنازة من باب الفضل واللذان هنا من باب العقوبة وباب الفضل أوسع من غيره ، والأصح عند الشافعية إباحة اتخاذ الكلاب لحفظ الدرب إلحاقا للمنصوص بما فى معناه كما أشار إليه ابن عبد البر . واتفقوا على أن المأذون فى اتخاذه ما لم يحصل الاتفاق على قتله وهو الكلب العقور، وأما غير العقور ، فقد اختلف هل يجوز قتله مطلقا أم لا واستدل به على جواز تربية الجرو الصغير لأجل المنفعة التى يئول أمره إليها إذا كبر، ويكون القصد لذلك قائما مقام وجود المنفعة به كما يجوز بيع ما لم ينتفع به فى الحال لكونه ينتفع به فى المآل ، واستدل به على طهارة الكلب الجائز اتخاذه ، لأن فى ملابسته مع الاحتراز عنه مشقة شديدة فالإذن فى اتخاذه إذن فى مكملات مقصودة ، كما أن المنع من لوازمه مناسب للمنع منه، وهو استدلال قوى لا يعارضه إلا عموم الخبر الوارد فى الأمر عن غسل ما ولغ فيه الكلب من غير تفصيل ، وتخصيص العموم غير مستنكر إذا سوغه الدليل . وفى الحديث الحث على تكثير الأعمال الصالحة والتحذير من العمل بما ينقصها والتنبيه على أسباب الزيادة فيها والنقص منها لتجتنب أو ترتكب ، وبيان لطف الله تعالى بخلقه فى إباحة ما لهم به نفع وتبليغ نبيهم صلى الله عليه وسلم لهم أمور معاشهم ومعادهم، وفيه ترجيح المصلحة الراجحة على المفسدة لوقوع استثناء ما ينتفع به مما يحرم اتخاذه اهـ ص ٥ ج ٥ .

وقال الفقهاء فى قوله تعالى : (وإذا حللتم فاصطادوا) من سورة المائدة .

الأمر بالصيد يقتضى حل المصيد أما الاصطياد فهو إماتة المأكول من الحيوان بكل محدد كالسهم أو بكل جارحة من سباع البهائم كالكلب والفهد والنمر ، ومن جوارح الطير كصقر وباز وعقاب فى أى موضع كانت إصابتها اهـ فالكلب معدود عندهم مثل غيره ، وفى البخارى باب اقتناء الكلب للحرث. قال العينى: اقتناؤه إذا اتخذه لنفسه دون البيع ومنه القنية ، وهو ما اقتنى من شاة أو ناقة أو غيرها، يقال غنم قنوة وقنية، قيل أراد البخارى إباحة الحرث بدليل إباحة اقتناء الكلاب المنهى عن اتخاذها لأجل الحرث، فإذا رخص من أجل الحرث فى الممنوع من اتخاذه كان أقل درجاته أن يكون مباحا ثم أورد البخارى «من أمسك كلبا » قيراط: أى مقدار معلوم عند الله ، والمراد نقص جزء من أجزاء عمله (أو قيراطان) يجوز أن يكونا فى نوعين من الكلاب أحدهما أشد إيذاء ، وقيل القيراطان فى المدن والقرى ، والقيراط فى البوادى . واختلفوا فى سبب النقص : فقيل امتناع الملائكة من دخول بيته أو ما يلحق المارين من الأذى أو ذلك عقوبة لهم لاتخاذهم ما نهى عن اتخاذه أو لكثرة أكله النجاسات أو لكراهة رائحتها أو لأن بعضها شيطان أو لولوغه فى الأوانى عند غفلة

٢ — وفى رواية للبخارى : أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : مَنِ اقْتَنَى كَلْبًا لَيْسَ بِكَلْبِ مَاشِيَةٍ أَوْ صَيْدٍ نَقَصَ مِنْ عَمَلِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطَانِ .

٣ — ولمسلمٍ : أَيُّمَا أَهْلِ دَارٍ اتَّخَذُوا كَلْبًا إِلاَّ كَلْبَ مَاشِيَةٍ[١] أَوْ كَلْبًا صَائِدًا[٢] نَقَصَ مِنْ عَمَلِهِمْ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطَانِ .

٤ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ أَمْسَكَ كَلْبًا فَإِنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ عَمَلِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطٌ إِلَّا كَلْبَ حَرْثٍ[٣] أَوْ مَاشِيَةٍ . رواه البخارى ومسلم .

٥ — وفى رواية لمسلم : مَنِ اقْتَنَى كَلْبًا لَيْسَ بِكَلْبِ صَيْدٍ ، وَلَا مَاشِيَةٍ ، وَلَا أَرْضٍ[٤] ، فَإِنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِهِ قِيرَاطَانِ كُلَّ يَوْمٍ .

٦ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُغَفَّلٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : إِنِّي لَمِمَّنْ يَرْفَعُ أَغْصَانَ الشَّجَرَةِ عَنْ وَجْهِ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، وَهُوَ يَخْطُبُ فَقَالَ : لَوْلَا أَنَّ الْكِلَابَ أُمَّةٌ[٥] مِنَ الْأُمَمِ لَأَمَرْتُ بِقَتْلِهَا ، فَاقْتُلُوا مِنْهَا كُلَّ أَسْوَدَ بَهِيمٍ[٦] ، وَمَا مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ يَرْتَبِطُونَ

صاحبها اهـ ١٥٨ ج ١٢ ، إن دين الإسلام دين نظافة وطهارة يرشد إلى أضرار الكلب ، ويحذر من لعابه ، وينهى عن اقتنائه إلا لفائدة مرجوة وثمرة منتظرة مثل وجوده فى زراعة أو حارس الإبل أو البقر أو الغنم . قال ابن التين المراد به أنه لو لم يتخذه لكان عمله كاملا ، فإذا اقتناه نقص من ذلك العمل . نسأل الله الهداية .

(١) حيوانات يحرسها وأكثر ما يستعمل فى الغنم ويجمع على مواشى .

(٢) قانصا معلما بحيث لو أرسل هاج أو زجر وقف فى ابتداء الأمر وبعده ، وإذا أمسك صيدا لا يتركه ، وإذا قتل صيداً لم يأكل شيئا من لحمه أو جلده أو أمعائه قبل قتله أو عقبه ، ولا بأس بلعق دمه ونتف ريشه .

(٣) مزرعة أو مثمرة ، ومنه كلب حرث دل فى الغريب الحرث إلقاء البذر فى الأرض وتهيؤها للزرع ، ويسمى المحروث حرثا قال الله تعالى : (أن اغدوا على حرثكم إن كنتم صارمين) ٢٢ من سورة القلم . (نساؤكم حرث لكم) من سورة البقرة على سبيل التشبيه . فبالنساء زرع ما فيه بقاء نوع الإنسان .

(٤) ينحيها ويزيلها .

(٥) كل جماعة يجمعهم أمر ما ؛ إما دين واحد أو زمان واحد أو مكان واحد سواء كان ذلك الأمر الجامع تسخيراً أو اختياراً وجمعها أمم قال تعالى : (وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم) من سورة الأنعام .

أى كل نوع منها على طريقة قد سخرها الله تعالى عليها بالطبع ، فهى من بين ناسجة كالعنكبوت ، وبانية كالسرفة ، ومدخرة كالنمل ، ومعتمدة على قوت وقته كالعصفور والحمام إلى غير ذلك من الطبائع التى تخصص بها كل نوع اهـ غريب لحصل الأمر من الله تعالى له .

(٦) شديد السواد ، لأنه على صورة الشيطان قال الخطابى (فى رواية : رعاة الإبل البهم على نعت الرعاة وهم السود البهم) جمع بهيم ، وهو المجهول الذى لا يعرف .

كَلْبًا إِلَّا نَقَصَ مِنْ عَمَلِهِمْ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطٌ إِلَّا كَلْبَ صَيْدٍ ، أَوْ كَلْبَ حَرْثٍ ، أَوْ كَلْبَ غَنَمٍ . رواه الترمذى وقال : حديث حسن وابن ماجه إلا أنه قال :

وَمَا مِنْ قَوْمٍ اتَّخَذُوا كَلْبًا إِلاَّ كَلْبَ مَاشِيَةٍ ، أَوْ كَلْبَ صَيْدٍ ، أَوْ كَلْبَ حَرْثٍ إلا نَقَصَ مِنْ أُجُورِهِمْ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطَانِ .

٧ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : وَاعَدَ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم جِبْرِيلُ صلى اللهُ عليه وسلم فى سَاعَةٍ أَنْ يَأْتِيَهُ ، فَجَاءَتْ تِلْكَ السَّاعَةُ وَلَمْ يَأْتِهِ . قَالَتْ : وَكَانَ بِيَدِهِ عَصًا ، فَطَرَحَهَا مِنْ يَدِهِ ، وَهُوَ يَقُولُ : مَا يُخْلِفُ اللهُ وَعْدَهُ وَلاَ رُسُلُهُ ، ثُمَّ الْتَفَتَ ، فَإِذَا جِرْوُ كَلْبٍ تَحْتَ سَرِيرِهِ ، فَقَالَ : مَتَى دَخَلَ هٰذَا الْكَلْبُ ؟ فَقُلْتُ : وَاللهِ مَا دَرَيْتُ[1] ، فَأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ ، فَجَاءَهُ جِبْرِيلُ صلى اللهُ عليه وسلم ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم: وَعَدْتَنِي فَجَلَسْتُ لَكَ،وَلَمْ تَأْتِنِي ؟ فَقَالَ : مَنَعَنِي الْكَلْبُ الّذِى كَانَ فى بَيْتِكَ . إِنَّا لا نَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلاَ صُورَةٌ . رواه مسلم .

٨ — وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : احْتَبَسَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ لَهُ : مَا حَبَسَكَ ؟ فَقَالَ : إِنَّا لاَ نَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ . رواه أحمد ، ورواته رواة الصحيح .

٩ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : أَتَانِى جِبْرِيلُ فَقَالَ : إِنِّي كُنْتُ أَتَيْتُكَ الْبَارِحَةَ[2] ، فَلَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَكُونَ دَخَلْتُ عَلَيْكَ الْبَيْتَ الّذِى كُنْتَ فِيهِ إِلاَّ أَنَّهُ كَانَ فى بَابِ الْبَيْتِ تِمْثَالُ[3] الرِّجَالِ ، وَكَانَ فِي الْبَيْتِ قِرَامُ سِتْرٍ[4] فِيهِ تَمَاثِيلُ ، وَكَانَ فِي الْبَيْتِ كَلْبٌ فَمُرْ بِرَأْسِ التِّمْثَالِ الّذِى فى الْبَابِ فَلْيُقْطَعْ[5] ،

---

(١) ما علمت

(٢) اليوم الذى قبل يومك .

(٣) الصور ، يقال مثلت : أى صورت مثالا والتمثال الاسم منه ، وظل كل شيء تمثاله .

(٤) ستر رقيق فيه رقم ونقوش .

(٥) أى فلتنزل ولتذهب حتى لا تصح إعادة الروح فيها فتجد صورة كاملة لو فرض . وفى زماننا هذا وفى هذا الأيام أصبح التصوير فنا وتوضيحا للحوادث العمرانية .

فَيَصِيرَ كَهَيْئَةِ الشَّجَرَةِ ، وَمُرْ بِالسِّتْرِ فَلْيُقْطَعْ وَيُجْعَلَ مِنْهُ وِسَادَتَيْنِ[١] مُنْتَبِذَتَيْنِ[٢] تُوطَآنِ ، وَمُرْ بِالْكَلْبِ فَيُخْرَجَ ، فَفَعَلَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، وَكَانَ ذٰلِكَ الْكَلْبُ جِرْوًا لِلْحُسَيْنِ أَوْ لِلْحَسَنِ تَحْتَ نَضَدٍ لَهُ ، فَأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ[٣]. رواه أبو داود والترمذى ، واللفظ له ، وقال : حديث حسن صحيح ، والنسائى وابن حبان فى صحيحه .

[النضد] بفتح النون والضاد المعجمة : هو السرير لأنه ينضد عليه المتاع .

١٠ — وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، وَعَلَيْهِ الْكَآبَةُ ، فَسَأَلْتُهُ مَالَهُ[٤] ؟ فَقَالَ : لَمْ يَأْتِنِي جِبْرِيلُ مُنْذُ ثَلَاثٍ ، فَإِذَا جِرْوُ كَلْبٍ بَيْنَ بُيُوتِهِ ، فَأَمَرَ بِهِ فَقُتِلَ ، فَبَدَا لَهُ[٥] جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَهَشَّ[٦] إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَقَالَ : مَالَكَ لَمْ تَأْتِنِي[٧] ؟ فَقَالَ : إِنَّا لَا نَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا تَصَاوِيرُ . رواه أحمد ، ورواته محتج بهم فى الصحيح ، ورواه الطبرانى فى الكبير بنحوه ، وقد روى هذه القصة غير واحد من الصحابة بألفاظ متقاربة ، وفيما ذكرناه كفاية .

الترهيب من سفر الرجل وحده أو مع آخر فقط

وما جاء فى خير الأصحاب عدة

١ — عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لَوْ أَنَّ النَّاسَ يَعْلَمُونَ مِنَ الْوَحْدَةِ[٨] مَا أَعْلَمُ مَا سَارَ رَاكِبٌ بِلَيْلٍ وَحْدَهُ . رواه البخارى والترمذى وابن خزيمة فى صحيحه .

---

(١) تستخدم فى الفرش والوطاء امتهانا واحتقارا .
(٢) مطروحتين غير معتنى بهما . (٣) فأخرج كذا دوع ص ١ ٠ ٣ـ٢ وفى ن ط فأخرجه .
(٤) أى شئ غيره وأتعبه وجلب له الحزن . (٥) ظهر .
(٦) قابله بالبشر والسرور . وفى النهاية فرح به واستبشر وارتاح له وخف .
(٧) أى شىء دعاك إلى التأخير ، والمراد بالملائكة التى تمتنع كما قال النووى ملائكة الرحمة والاستغفار .
(٨) سفر المسافر وحده من المشقة والعذاب والغربة والحاجة إلى المعاونة والمساعدة والمؤانسة .
سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم طبيب النفوس واجتماعى محض ورسول الرحمة والرأفة يعلم المسلمين

٢ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : لَعَنَ[١] رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم مُخَنَّثِي الرِّجَالِ الَّذِينَ يَتَشَبَّهُونَ بِالنِّسَاءِ[٢]، وَالْمُتَرَجِّلَاتِ[٣] مِنَ النِّسَاءِ الْمُتَشَبِّهَاتِ بِالرِّجَالِ، وَرَاكِبَ الْفَلَاةِ[٤] وَحْدَهُ . رواه أحمد من رواية الطيب بن محمد ، وبقية رواته رواة الصحيح .

٣ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَجُلًا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : مَنْ صَحِبْتَ ؟ قالَ : مَا صَحِبْتُ أَحَدًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : الرَّاكِبُ شَيْطَانٌ[٥] ، وَالرَّاكِبَانِ شَيْطَانَانِ، وَالثَّلَاثَةُ رَكْبٌ[٦] . رواه الحاكم وصححه ، وروى المرفوع منه مالك وأبو داود والترمذى وحسنه والنسائى ، وابن خزيمة فى صحيحه ، وبوّب عليه باب النهى عن سير الاثنين ، والدليل على أن ما دون الثلاثة من المسافرين عصاة إذ النبىّ صلى اللهُ عليه وسلم قد أعلم أن الواحد شيطان، والاثنان شيطانان ، ويشبه أن يكون معنى قوله شيطان : أى عاص كقوله : شياطين الإنس والجن معناه عصاة الإنس والجن انتهى .

الاتحاد ، والتآلف والتآزر والانضمام فى السفر ، ويذم العزلة ويكره الوحدة والانفراد فى السير .

ولقد عرفت ببلدى رجلا كان يمشى وحده ليلا فقابله اللصوص فمثلوا به وسلبوا ماله وضربوه فتاب إلى الله تعالى ، وما كان ينفرد بالسير. فالدين رأفة وسعادة وميل إلى التضافر والاطمئنان. وفى الجامع الصغير قيد بالراكب والليل ، لأن الخطر بالليل أكثر والتحرز فيه أصعب ولنفور المركوب براكبه من أدنى شىء ، وربما أوقعه فى وهدة . قال العلقمى قال ابن المنير : السير لمصلحة الحرب أخص من السفر ، والخبر ورد فى السفر فيؤخذ من حديث جابر ، وهو ندب النبى صلى الله عليه وسلم الناس يوم الخندق فانتدب الزبير ، وفى بعض طرقه ما يدل على أن الزبير توجه وحده جواز السفر منفردا للضرورة والمصلحة اهـ وقوله صلى الله عليه وسلم « ما أعلم » أى من الضرر الدينى كفقد الجماعة والدنيوى كفقد المعين اهـ ص ٢٠٥ ج ٣ . ففيه الترغيب باختيار الأصحاب فى السفر والترهيب من الانفراد بمشى الليل .

(١) طلب من الله أن يبعده من رحمته ويطرده من رضوانه وإحسانه .

(٢) فى الكلام اللين والتكسر والملابس ، قال بعض الأئمة خنث الرجل فى كلامه بالتثقيل إذا شبهه بكلام النساء لينا ورخاوة فالرجل مخنث .

(٣) المتشبهات بالرجال فى الملابس والكلام .

(٤) الأرض التى لا ماء فيها : أى كل جهة بعيدة عن السكان والعمران ليس بها أنيس مسامر .

(٥) بعيد من الحق بعيد عن رحمة الله تعالى مخاطر بنفسه عات متمرد ، ووصف أعرابى فرسه فقال : كأنه شيطان فى أشطان .

(٦) جمع : كنفر ورهط .

٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وَسلم قَالَ: الْوَاحِدُ شَيْطَانٌ، وَالِاثْنَانِ شَيْطَانَانِ، وَالثَّلَاثَةُ رَكْبٌ. رواه الحاكم، وقال: صحيح على شرط مسلم.

٥ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم قَالَ: خَيْرُ الصَّحَابَةِ أَرْبَعَةٌ، وَخَيْرُ السَّرَايَا[1] أَرْبَعُمِائَةٍ، وَخَيْرُ الْجُيُوشِ أَرْبَعَةُ آلَافٍ، وَلَنْ يُغْلَبَ[2] اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا مِنْ قِلَّةٍ. رواه أبو داود والترمذي، وابن خزيمة، وابن حبان في صحيحيهما، وقال الترمذي: حديث حسن غريب، ولا يسنده كبير أحد، وذكر أنه روى عن الزهري مرسلا.

ترهيب المرأة أن تسافر وحدها بغير محرم

١ — عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ[3] تُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُسَافِرَ سَفَرًا يَكُونُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَصَاعِدًا إِلَّا وَمَعَهَا أَبُوهَا، أَوْ أَخُوهَا، أَوْ زَوْجُهَا، أَوِ ابْنُهَا، أَوْ ذُو مَحْرَمٍ مِنْهَا[4].

رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه.

---

(١) طائفة من الجيش يبلغ أقصاها أربعمائة تبعث إلى العدو وجمعها السرايا سموا بذلك لأنهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم، من الشيء السري: النفيس، وقيل سموا بذلك لأنهم ينفذون سراً وخفية اهـ نهاية. يعلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قواعد الصحبة وقوانين الحرب فجعل الرفقة المختارة المفضلة الخيرة أربعة، ثم بين أن أفضل السرية التي تغزو المسكونة المعمورة من نحو ٤٠٠ فارس ثم نفى صلى الله عليه وسلم الغلبة والقهر والانهزام عن الجيش الذي بلغ نحو اثني عشر ألف ألف مقاتل مهاجم مدافع محارب.

(٢) ولن يغلب كذا د وع ص ٣٠٢ — ٢ وفي ن ط: ولم يغلب، والله أعلم.

(٣) أي مؤمنة كاملة الإيمان والإسلام.

(٤) ذو محرم كذا ط وع، وفي ن د: أو ذو رحم: أي قرابة متينة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الحشمة والوقار والهيبة والجلال والاحترام وعدم الريبة والشك في عرض السيدة، فنهاها أن تسافر بلا محرم لها يحفظها ويصونها ويراعي طلباتها ويمنع عنها الإثم والشبهة، ولقد رافقتني سيدة أثناء سفري لتأدية فريضة الحج، وكان عمرها فوق التسعين سنة فاختار أحد العلماء الصالحين العاملين خالي الشيخ محمد حسن رحمه الله تعالى أن تعقد عقدها الشرعي على حتى نفر من هذا النهي ونعمل بقوله صلى الله عليه وسلم. فانظر رعاك الله مدى حب رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين وسن من آداب تزيدهم رفعة وسموا وكمالا وتقدما وجلالا وهيبة ووقاراً. والآن تخرج المتبرجات المتهتكات السافرات ولا يصحبها محرم، وتغشى دور الفجور ومحلات الفرق بلا وازع أو رادع فلا حول ولا قوة إلا بالله

٢ — وفى رواية للبخارى ومسلم : لَا تُسَافِرُ الْمَرْأَةُ يَوْمَيْنِ مِنَ الدَّهْرِ إِلاَّ وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ مِنْهَا أَوْ زَوْجُهَا .

٣ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَنْ تُسَافِرَ ثَلاَثًا إِلاَّ وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ مِنْهَا . رواه البخارى ومسلم وأبو داود .

٤ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وَسلم : لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ تُسَافِرُ مَسِيرَةَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ إِلاَّ مَعَ ذِى مَحْرَمٍ عَلَيْهَا .

وفى رواية : مَسِيرَةَ يَوْمٍ ، وَفى أُخْرَى : مَسِيرَةَ لَيْلَةٍ إِلاَّ وَمَعَهَا رَجُلٌ ذُو حُرْمَةٍ مِنْهَا. رواه مالك والبخارى ومسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجه وابن خزيمة فى صحيحه .

وفى رواية لأبى داود وابن خزيمة : أَنْ تُسَافِرَ بَرِيدًا .

الترغيب فى ذكر الله لمن ركب دابته

١ — عَنْ أَبِى لَاسٍ الْخُزَاعِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : حَمَلَنَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم عَلَى إِبِلٍ (١) مِنْ إِبِلِ الصَّدَقَةِ بُلَّحٍ ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ مَا نَرَى أَنْ تَحْمِلَنَا هٰذِهِ ؟ فَقَالَ : مَا مِنْ بَعِيرٍ إِلاَّ فى ذِرْوَتِهِ (٢) شَيْطَانٌ ، فَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا رَكِبْتُمُوهَا كَمَا أَمَرَكُمُ اللهُ ، ثُمَّ امْتَهِنُوهَا (٣) لِأَنْفُسِكُمْ ، فَإِنَّمَا يَحْمِلُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ . رواه أحمد والطبرانى وابن خزيمة فى صحيحه .

[قوله : بلح] هو بضم الموحدة وتشديد اللام بعدها حاء مهملة ، ومعناه أنها قد أعيت .

وفى النهاية : ذو المحرم من لا يحل له نكاحها من الأقارب كالأب والابن والأخ والعم ومن يجرى مجراهم ، وفى رواية «مع ذى حرمة منها» اهـ . فاتقوا الله عباد الله واحفظوا بناتكن من التبرج والسفر بلا محرم .

(١) بعير . (٢) إلا فى ذورته كذا ط وع : وفى ن د : إلا وفى ذروته : أى فى سنامه وصاعد على أعلى جزء منه شيطان خناس وسواس .

(٣) سخروها لأنفسكم وذللوها وقودوها . يمتهن : أى يداس ويبتذل من المهنة وهى الخدمة .

وعجزت عن السير . يقال : بلح الرجل بتخفيف اللام وتشديدها : إذا أعيا ، فلم يقدر أن يتحرك ، واسم أبى لاس بالسين المهملة عبد الله بن غنمة ، وقيل : زياد له حديثان عن النبى صلى الله عليه وسلم أحدهما هذا .

٢ — وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَمْزَةَ عَنْ عَمْرٍو الْأَسْلَمِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَاهُ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَقُولُ : عَلَى كُلِّ بَعِيرٍ شَيْطَانٌ ، فَإِذَا رَكِبْتُمُوهَا ، فَسَمُّوا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ ، وَلَا تُقَصِّرُوا[١] عَنْ حَاجَاتِكُمْ . رواه أحمد والطبرانى وإسنادهما جيد .

٣ — وَرُوِىَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أَرْدَفَهُ[٢] عَلَى دَابَّتِهِ فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَيْهَا[٣] كَبَّرَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم ثَلَاثًا[٤] وَحَمِدَ اللهَ ثَلَاثًا ، وَسَبَّحَ اللهَ ثَلَاثًا ، وَهَلَّلَ اللهَ وَاحِدَةً ، ثُمَّ اسْتَلْقَى[٥] عَلَيْهِ فَضَحِكَ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ[٦] فَقَالَ: مَامِنِ امْرِئٍ يَرْكَبُ دَابَّتَهُ[٧] ، فَصَنَعَ مَاصَنَعْتُ إِلَّا أَقْبَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ[٨] ، فَضَحِكَ إِلَيْهِ[٩] . رواه أحمد .

٤ — وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم: مَامِنْ رَاكِبٍ يَخْلُو فِى مَسِيرِهِ بِاللهِ[١٠] وَذِكْرِهِ إِلَّا رَدِفَهُ مَلَكٌ[١١] ، وَلَا يَخْلُو بِشِعْرٍ وَنَحْوِهِ إِلَّا رَدِفَهُ شَيْطَانٌ[١٢] . رواه الطبرانى بإسناد حسن .

---

(١) أى انطلقوا معتمدين على ربكم سبحانه واذكروا اسمه تحفظوا .
(٢) حمله خلفه على ظهر الدابة فهو رديف ، ومنه ردف المرأة عجزها .
(٣) ركب مستريحا . (٤) قال الله أكبر ٣٣ والحمد لله ٣٣ وسبحان الله ٣٣ ولا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير .
(٥) مال عليه مستبشرا فرحا . (٦) توجه نحوه مبتسما .
(٧) يمتطى [illegible] . (٨) رضى عنه وأمده برضوانه ورحماته .
(٩) قبل عمله وغفر له ذنوبه . (١٠) أى يوحده ويعبده ويسبحه ويحمده ويكبره .
(١١) صاحبه ملك من ملائكة الرحمة يدعو له ويستغفر له .
(١٢) أى كلام من كلام الشعراء أو أى شىء من أحوال الدنيا إلا ركب خلفه شيطان يغويه ويضله ويزيل عنه كل هدى : فنيه الترغيب فى ذكر الله سبحانه وتعالى عند ركوب الدابة كما قال تعالى : (والذى خلق الأزواج كلها وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون ١٢ لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ١٣ وإنا إلى ربنا لمنقلبون) ١٤ من سورة الزخرف الأزواج أصناف المخلوقات (لتستووا) لتستقروا على [illegible] تركبونه من الفلك والأنعام (ثم تذكروا) أى تذكروا بقلوبكم معترفين بها حامدين عليها ([illegible]) (مقرنين) مطبقين ، وعنه عليه

الترهيب من استصحاب الكلب والجرس في سفر وغيره

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: لاتَصْحَبُ الْمَلَائِكَةُ(١) رُفْقَةً فِيهَا كَلْبٌ أَوْ جَرَسٌ(٢). رواه مسلم وأبو داود والترمذي.

٢ — وفى رواية لأبى داود: وَلَا تَصْحَبُ الْمَلَائِكَةُ رُفْقَةً فِيهَا جِلْدُ نَمِرٍ. ذَكَرَهَا فِي اللِّبَاسِ.

٣ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ: الْجَرَسُ مَزَامِيرُ(٣) الشَّيْطَانِ. رواه مسلم وأبو داود والنسائى وابن خزيمة فى صحيحه.

الصلاة والسلام « كان إذا وضع رجله فى الركاب قال باسم الله ، فإذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذى سخر لنا هذا الآية وكبر ثلاثا وهلل ثلاثا ، وقالوا إذا ركب فى السفينة قال باسم الله مجراها ومرساها إن ربى لغفور رحيم ». قال النسفى: وحكى أن قوما ركبوا وقالوا: سبحان الذى سخر لنا هذا الآية، وفيهم رجل على ناقة لا تتحرك هزالا فقال إنى مقرن لهذه فسقط منها لو ثبتها واندقت عنقه. وينبغى أن لا يكون ركوب العاقل للتنزه والتلذذ: بل للاعتبار ويتأمل عنده أنه هالك لا محالة ومنقلب إلى الله تعالى غير منفلت من قضائه اهـ. قال البيضاوى لمنقلبون: أى راجعون واتصاله بذلك لأن الركوب للتنقل، والنقلة العظمى هو الانقلاب إلى الله تعالى أو لأنه مخطر فينبغى للراكب أن لا يغفل عنه ويستعد للقاء الله تعالى اهـ. فالنبى صلى الله عليه وسلم يعلمك الاستعاذة بالله وتسبيحه، وذكره عند ركوب دابة أو سفينة أو سيارة أو طيارة أو أى مركب رجاء شكره وحفظه وعنايته بك سبحانه وتعالى: وأن تثنى عليه على ما ذلل لك هذه كما قال تعالى: (هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور) ١٦ من سورة الملك.

(ذلولا) أى لينة سهلة مذللة لا تمنع المشى فيها (مناكبها) جوانبها استدلالا واسترزاقا أو جبالها أو طرقها وإليه سبحانه وتعالى نشوركم، فهو سائلكم عن شكره على ما أنعم به عليكم اهـ نسفى. وقال البيضاوى: يسهل لكم السلوك فيها وهو مثل لفرط التذليل، فإن منكب البعير ينبو عن أن يطأه الراكب، ولا يتذلل له فإذا جعل الأرض فى الذل بحيث يمشى فى مناكبها لم يبق شىء لم يتذلل والتمسوا من نعم الله اهـ.

(١) ملائكة الدعاء بالرحمة من الله جل وعلا.

(٢) هو الجلجل الذى يعلق على الدواب، قيل إنما كرهه لأنه يدل على أصحابه بصوته، وكان عليه الصلاة والسلام يحب أن لا يعلم العدو به حتى يأتيهم فجأة، وقيل غير ذلك اهـ نهاية. وقال النووى: لأنه شبيه بالنواقيس أو لأنه من المعاليق المنهى عنها، وهى كراهة تنزيه اهـ ص ٢٩٦ مختار الإمام مسلم. يرشد صلى الله عليه وسلم إلى كراهة وجود الجرس فى المنازل أو يعلق على الأطفال أو على الحيوانات اتقاء ملازمة الشيطان لها واجتناب الملائكة التى تدعو للإنسان بالقبول واللطف والرأفة وتطلب له السعادة والصحة والنعمة والأمن والسعة ورغد العيش. انظر إلى الكنائس الآن. وهل تسمع صوت النواقيس تدق فيها فيخبر صلى الله عليه وسلم عن ابتعاد ملائكة الرحمة عن كل مكان فيه جرس.

(٣) أى صوته ونغمه وإضلاله والجمع مزمور، ومنه حديث أبى بكر أبمزمور الشيطان فى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى رواية مزمارة: والمزمار: أى الآلة التى يزمر بها والزمارة: البغى الحسناء.

٤ — وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : لَاتَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتاً فِيهِ جَرَسٌ ، وَلَا تَصْحَبُ الْمَلَائِكَةُ رُفْقَةً(١) فِيهَا جَرَسٌ . رواه أبو داود والنسائي .

٥ — وَعَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : لَاتَصْحَبُ الْمَلَائِكَةُ رُفْقَةً فِيهَا جَرَسٌ . رواه أبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه ، ولفظه : قَالَ : إِنَّ الْعِيرَ الَّتِي فِيهَا الْجَرَسُ لَاتَصْحَبُهَا الْمَلَائِكَةُ .

٦ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أَمَرَ بِالْأَجْرَاسِ أَنْ تُقْطَعَ(٢) مِنْ أَعْنَاقِ الْإِبِلِ يَوْمَ بَدْرٍ(٣) . رواه ابن حبان في صحيحه .

---

(١) صحبة تحرم من مصاحبة ملائكة الرحمة .

(٢) تزال كراهة أن يسمع صوتها الأعداء فيستعدوا للنزال أو الدفاع . يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الأعمال الخفية والترتيبات المبهمة والاستعداد المستتر ، وعدم التظاهر والتفاخر والرياء .

(٣) غزوة بدر فيها نحو ١٩٠٠ ألف وتسعمائة رجل من الكفار ، وعميدهم أبو سفيان ، وكان معه عير القريش فيها أموال مقبلة من الشام إلى مكة معها ثلاثون واستنفر أهل مكة لعيرهم ، فاستشار صلى الله عليه وسلم أصحابه من المهاجرين والأنصار فقالوا : لو استعرضت هذا البحر لخضناه معك ونكب أبو سفيان بالعير إلى طريق الساحل ونجا وشدد أبو جهل وصار يستصرخ العرب ويهيج عواطف إحساساتهم يقول : لانرجع حتى نرد ماء بدر ونقيم به ثلاثا وتهابنا العرب . سبقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ماء بدر وثبطهم عنه مطر نزل وبله مما يليهم وأصاب مما يلي المسلمين دهس الوادي وأعانهم على السير ثم نزل حيث أشار الحباب بن المنذر وبنوا حوضا فملأوه ثم بنوا له عريشا يكون فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشى يريهم مصارع القوم واحداً واحداً ، وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثمائة وبضعة عشر رجلا فيهم فارسان : الزبير والمقداد . توافقت الفئتان ، وعدل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفوف ورجع إلى العريش وأقبلت قريش بخيلائها وفخرها فلما رآها قال « اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك ، اللهم فنصرك الذي وعدتني اللهم أحنهم الغداة » ثم قام عامر وصرخ واعمراه واعمراه فحميت الحرب ونادت الرجال على الرجال والنبي يدعو ويلح ويقول في دعائه « اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض ، اللهم أنجز لي ما وعدتني ثم أخفق (أي حرك رأسه من نعاس) ثم انتبه فقال : أبشر يا أبا بكر قد أتى نصر الله ثم خرج يحرض الناس ورمى في وجوه القوم بحفنة من حصى ، وهو يقول : شاهت الوجوه » ثم تزاحفوا وجال القوم جولة هزم المشركون فيها ، وقتل منهم يومئذ سبعون رجلا فيهم نحو العشرين من مشاهيرهم وأسر نحواً من عشرين رجلا من كبرائهم واستشهد من المسلمين ثمانية : خمس من المهاجرين ، وواحد من الأنصار وواحد من الأوس وواحد من الخزرج ، وانجلت الحرب وقسمت الغنائم كما أمر الله تعالى ، ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ودخلها لثمان بقين من رمضان اهـ من حماة الإسلام ص ٣٥ في السنة الثانية من الهجرة . فأنت ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحين الفرص للهجوم على أعداء الدين وحمل المسلمين على حثهم بالجهاد وامتشاط الحسام وإسلال السيف من غمده وأمر صلى الله عليه وسلم يقطع الأجراس من أعناق الإبل رجاء كتم تدابيره واستعداده وهجومه بعد أن دعا الكفار إلى الإسلام وأفحمهم بالحجة وقطع العذر وأزال الشبه وصار الذي يمنعهم من الإقرار بالتوحيد الهوى والحمية دون الجهل والحيرة ، ثم افتدت قريش أكثر أسارى بدر وأمر بقتل كعب بن الأشرف من أكابر اليهود وسن قانون الاعتماد على الله وحده وعدم تعليق شيء حرصا على الثقة بالله وحفظه سبحانه وتعالى ،

٧ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وَسلم أَمَرَ بِقَطْعِ الْأَجْرَاسِ. رواه ابن حبان في صحيحه أيضاً .

٨ — وَعَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّ مَوْلَاةً لَهُمْ ذَهَبَتْ بِابْنَةِ الزُّبَيْرِ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَفِي رِجْلَيْهَا أَجْرَاسٌ ، فَقَطَعَهَا عُمَرُ[1] وَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَقُولُ : إِنَّ مَعَ كُلِّ جَرَسٍ شَيْطَانًا . رواه أبو داود ، ومولاة لهم مجهولة ، وعامر لم يدرك عمر بن الخطاب .

٩ — وَعَنْ بُنَانَةَ مَوْلَاةِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ حَيَّانَ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّهَا كَانَتْ عِنْدَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا إِذْ دَخَلَ عَلَيْهَا جَارِيَةٌ وَعَلَيْهَا جَلَاجِلُ يُصَوِّتْنَ ، فَقَالَتْ : لَا تُدْخِلْنَهَا عَلَيَّ إِلَّا أَنْ تَقْطَعْنَ جَلَاجِلَهَا[2] ، وَقَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلي الله عليه وسلم يَقُولُ : لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتاً فِيهِ جَرَسٌ . رواه أبو داود .

نقلت لك هذه الغزوة لتعلم حكمة منع الأجراس من الإبل خشية أن يعلم الأعداء صوتها فيستعدوا ، وهـذا النهي عمومي لكل مسلم يضع جرسا في عنق ابنه أو حيوانه معتقداً أنه يمنع العين ويدفع الضرر ، ولايجعل لله أثراً في الحفظ والصيانة كما قال جل شأنه «فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين» يؤيد هذا المعنى حديث رواية مسلم عن عباد بن تميم أن أبا بشير الأنصاري أخبره أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره قال : فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا ، قال عبد الله بن أبي بكر حسبت أنه قال : والناس في مبيتهم لا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر أو قلادة إلا قطعت . قال مالك : أرى ذلك من العين اهـ . قال النووى النهي مختص بمن فعل ذلك للعين ، أي بسبب دفع ضرر العين ، وأما من فعله لغير ذلك من زينة أو غيرها فلا بأس إعلانا أن الأوتار لاترد شيئا ، أما التعاويذ فجائزة بحجة أنها بركة آية قرآنية كما يجوز الاستظهار بالتداوى قبل المرض اهـ ص ٢٩٢ ج ٢ مختار الإمام مسلم . ٤٠٣ — ٢ .٠ ع

فأنت ترى النهى لسبب ، كذلك قطع الأجراس لسبب :

ا ـ إعلام الخصوم .

ب ـ أو اعتقاد تأثيرها من دون الله .

ج ـ أو إعلام العبادة في الكنائس والأديرة .

أما اتخاذها في المدارس لانتهاء الدروس أو بدئها أو تتخذ على (النضد) لإحضار من يحب فأرى ـ والله أعلم — لابأس بوجودها ، والدين يسر لاعسر .

(١) لأنها معلقة على رجليها كتميمة * وذوو التمائم من بنيك الصغار * .

(٢) جمع جلجل ، وهو الجرس الصغير الذى يعلق فى أعناق الدواب وغيرها اهـ نهاية والجلجلة حركة مع صوت ، فتعليق هذه الأشياء لا للزينة ، بل لدفع العين أو إزالة ضر فمنعت السيدة عائشة رضى الله عنها دخول هذه الجارية المعلقة عليها الأجراس خشية امتناع ملائكة الرحمة من بيتها الطاهر المبارك بسبب هذه التعاويذ ، والمؤثر هو الله تعالى ، والفاعل هو الله تعالى ، وهو الواقي المانع الضار النافع . ولقد أرشدتني أختي رحمها الله تعالى إلى تعليق أشياء كانت على أولادها رجاء أن يعيشوا في اعتقادها فتموت الأولاد فرأت في منامها رجلا يقطع هذه التمائم والجلاجل فاستيقظت فرحة وتابت واستبشرت إلى الله جل جلاله ورمت ما على ابنها الطفل واعتمدت عليه جل وعلا وسلمت

[بنانة] بضم الباء الموحدة ونونين .

١٠ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : لاتَصْحَبُ المَلَائِكَةُ رُفْقَةً فِيهَا جُلْجُلٌ .

١١ — وفي رواية : قالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبي شَيْخٍ : كُنْتُ جَالِساً مَعَ سَالِمٍ ، فَمَرَّ بِنَا رَكْبٌ لِأُمِّ الْبَنِينَ مَعَهُمْ أَجْرَاسٌ ، فَحَدَّثَ سَالِمٌ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : لاتَصْحَبُ المَلَائِكَةُ رَكْباً مَعَهُمْ جُلْجُلٌ كَمْ تَرَى مَعَ هَؤُلَاءِ(١) مِنْ جُلْجُلٍ ؟ . رواه النسائي .

الترغيب في الدلجة ، وهو السفر بالليل

والترهيب من السفر أوّله ، ومن التعريس في الطرق ، والافتراق في المنزل والترغيب في الصلاة إذا عرَّس الناسُ

١ — عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : عَلَيْكُمْ بِالدُّلْجَةِ(٢) ، فَإِنَّ الْأَرْضَ تُطْوَى بِاللَّيْلِ . رواه أبو داود .

٢ — وَعَنْ جَابِرٍ ، وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لَاتُرْسِلُوا مَوَاشِيَكُمْ(٣) إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ حَتَّى تَذْهَبَ فَحْمَةُ الْعِشَاءِ ،

أمورها إليه وفوضت إليه الحفظ فعاش هذا الولد ومن بعده وبارك الله فيه وفي ذريته والحمد لله . فالنبي صلى الله عليه وسلم يحب أن يعتمد الإنسان على ربه في حفظه ، ولا يعتقد لغيره سبحانه تأثيرا .

(١) أي كثيرا مع هذا الصحب من جملة أجراس .

(٢) يقال أدلج إذا سار أول الليل . قال في النهاية ومنهم من جعل الإدلاج لليل كله وكأنه المراد في هذا الحديث لأنه عقبه بقوله « فإن الأرض تطوى بالليل » ولم يفرق بين أوله وآخره وأنشدوا لعلي رضي الله عنه :

اصبر على السير والإدلاج في السحر وفي الرواح على الحاجات والبكر

فجعل الإدلاج في السحر . يرشد النبي صلى الله عليه وسلم إلى انتهاز فرصة زمن الليل والسفر فيه خشية حر النهار وشدة الشمس ، وقد رأيت ذلك في الحجاز نسافر ليلا على الإبل ونستريح نهارا فكنا نشعر بالسرور والحبور ولم نتألم من حرارة القيظ .

(٣) ينهى صلى الله عليه وسلم عن ترك المواشي في غلسة الليل خشية الذئاب وفتك الشياطين بها واللصوص في ذلك الوقت بين غروب الشمس والعشاء .

فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تُبْعَثُ[1] إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ حَتَّى تَذْهَبَ فَحْمَةُ الْعِشَاءِ. رواه مسلم وأبو داود والحاكم، ولفظه :

أَحْبِسُوا صِبْيَانَكُمْ حَتَّى تَذْهَبَ فَوْعَةُ الْعِشَاءِ، فَإِنَّهَا سَاعَةٌ تَخْتَرِقُ فِيهَا الشَّيَاطِينُ. وقال صحيح على شرط مسلم .

٣ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : أَقِلُّوا الْخُرُوجَ إِذَا هَدَأَتِ الرِّجْلُ. إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبُثُّ[2] فِي لَيْلِهِ مِنْ خَلْقِهِ مَا يَشَاءُ . رواه أبو داود وابن خزيمة فى صحيحه ، واللفظ له ، والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم .

٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِذَا سَافَرْتُمْ فِي الْخِصْبِ[3] ، فَأَعْطُوا الْإِبِلَ حَظَّهَا[4] مِنَ الْأَرْضِ ، وَإِذَا سَافَرْتُمْ فِي الْجَدْبِ[5] ، فَأَسْرِعُوا عَلَيْهَا السَّيْرَ، وَبَادِرُوا بِهَا نِقْيَهَا، وَإِذَا عَرَّسْتُمْ فَاجْتَنِبُوا الطَّرِيقَ فَإِنَّهَا طَرِيقُ الدَّوَابِّ[6] وَمَأْوَى الْهَوَامِّ بِاللَّيْلِ. رواه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى.

[نقيها] بكسر النون وسكون القاف بعدها ياء مثناة تحت: أى مخها، ومعناه أسرعوا حتى تصلوا مقصدكم قبل أن يذهب مخها من ضنك السير والتعب .

---

(١) تبعث : أى ترسل كذا دوع ص ٣٠٤ ــ ٢ ، وفى ن ط : تعبث : أى تفسد وتضر وتنطلق ويكثر أذاها . يحذرنا المصطفى صلى الله عليه وسلم باليقظة والانتباه والاحتراس من ظلام الليل الحاصل بعد غروب الشمس إذ فيها تضر الشياطين بالإنس والمواشى كما قال صلى الله عليه وسلم « إذا استجنح الليل فكفوا صبيانكم فإن الشياطين تنتشر حينئذ» وقال النووى : فى رواية مسلم « إذا كان جنح الليل أو أمسيتم فكفوا صبيانكم فإن الشيطان ينتشر حينئذ فإذا ذهب ساعة من الليل فخلوهم » جنح الليل : أى ظلامه ، والنجاة من الشيطان . فكفوا : أى امنعوهم من الخروج فى ذلك الوقت ، مواشى كل شىء منتشر مثل سائر البهائم . وفى الحديث « إن العبد إذا سمى عند دخول بيته قال الشيطان لا مبيت ، وكذا إذا سمى عند جماع أهله ، وقال : اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا سلم مولوده منه » فحمة العشاء : ظلمتها اهـ ص ٢٦٨ ج ٢ مختار الإمام مسلم .

يرشدنا صلى الله عليه وسلم إلى الحذر من هذه الساعة واجتناب ضررها وابتعاد الأطفال عن الجرى واللعب وقتها مدة ساعة الظلمة .

(٢) ينشر ويذيع ، مكارم أخلاق منك يارسول الله كما قال تعالى : (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم) ١٢٨ من سورة التوبة .

(٣) أى الأرض التى فيها زرع وثمر .

(٤) حظها كذا ط وع ص ٣٠٤ ، وفى ن د : حقها : أى أشبعوها وقدموا لها من نبات الأرض .

(٥) الصحراء .

(٦) الحشرات المؤذية والحيات والعقارب والذباب والوحوش .

٥ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِيَّاكُمْ وَالتَّعْرِيسَ عَلَى جَوادِّ[١] الطَّرِيقِ ، وَالصَّلاَةَ عَلَيْهَا ، فَإِنَّهَا مَأْوَى الْحَيَّاتِ وَالسِّبَاعِ ، وَقَضَاءِ الْحَاجَةِ عَلَيْهَا ، فَإِنَّهَا الْمَلاَعِنُ[٢] . رواه ابن ماجه ، ورواته ثقات .

[التعريس] هو نزول المسافر آخر الليل ليستريح .

٦ — وَعَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّاسُ إِذَا نَزَلُوا تَفَرَّقُوا فِي الشِّعَابِ[٣] وَالْأَوْدِيَةِ[٤] ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّ تَفَرُّقَكُمْ فِي الشِّعَابِ وَالْأَوْدِيَةِ إِنَّمَا ذَلِكُمْ مِنَ الشَّيْطَانِ ، فَلَمْ يَنْزِلُوا بَعْدَ ذَلِكَ مَنْزِلًا إِلاَّ انْضَمَّ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ[٥] . رواه أبو داود والنسائي .

٧ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : ثَلاَثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللهُ ، وَثَلاَثَةٌ يُبْغِضُهُمُ اللهُ . أَمَّا الَّذِينَ يُحِبُّهُمُ اللهُ : فَقَوْمٌ سَارُوا لَيْلَتَهُمْ[٦] حَتَّى إِذَا كَانَ النَّوْمُ أَحَبَّ إِلَى أَحَدِهِمْ مِمَّا يُعْدَلُ بِهِ نَزَلُوا[٧] فَوَضَعُوا رُءُوسَهُمْ[٨] ، فَقَامَ يَتَمَلَّقُنِي[٩] وَيَتْلُو آيَاتِي فذكر الحديث . رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما . وتقدم في صدقة السر بتمامه .

---

(١) جمع جادة : معظم الطريق .

(٢) جمع لعنة : وهى الفعلة التى يلعن بها فاعلها كأنها مظنة للعن ومحل له . وهى أن يتغوط الإنسان على قارعة الطريق أو ظل الشجرة أو جانب النهر ، فإذا مر بها الناس لعنوا فاعلها اهـ نهاية .

(٣) طرق فى الجبل . (٤) السهول بمعنى أنهم تباعدوا فى جهات مختلفة .

(٥) تقاربوا فى المكان وتجمعوا فى جهة واحدة وتراصوا كالبنيان . الله أكبر يعلمهم صلى الله عليه وسلم عدم التفرق والاتحاد والتآلف والتقارب والتضامن والتآزر .

(٦) مشوا بالليل . (٧) استراحوا .

(٨) من شدة التعب وغلبة النعاس يحبون أن يضطجعوا فيتنحى أحدهم ويبعد عنهم ليصلى، ويقرأ القرآن ويتضرع لربه عز وجل فهو أعظم أجرامنهم وأكثر صوابا قال الحفنى مما يعدل به : أى يقابل به من المال بحيث لو قيل لهم تقابلون نومكم بنال أو نحوه يرضوا لشدة حبهم للنوم لما حصل لهم من المشقة (يتملقنى) أى يتحبب إلى ويتقرب بالعبادة . وقال العزيزى : يتملقنى أى يتضرع إلى ويزيد فى الود والدعاء والابتهال، قال فى النهاية . الملق بالتحريك الزيادة فى التودد ، والدعاء والتضرع فوق ما ينبغى اهـ ص ١٩٠ ج ٢ قال تعالى (ولكلٍ درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون) ١٩ من سورة الأحقاف .

مراتب من جزاء ما عملوا .

(٩) يدعونى ويرجو رضاى ، ويطلب مغفرتى ويتمنى إدراك رحمتى ، ويقرأ القرآن ويصلى نافلة .

الترغيب فى ذكر الله لمن عثرت دابته

١ — عَنْ أَبِى الْمُلَيْحِ عَنْ أَبِيهِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : كُنْتُ رَدِيفَ(١) النَّبىِّ صلى اللهُ عليه وَسلم ، فَعَثَرَ بَعِيرُنَا(٢) .

خلاصة ما بينه صلى الله عليه وسلم فى السفر

قائد ماهر صلى الله عليه وسلم ومرب يقظ وحكيم . يضع دستور السعادة :

أولا : يعلم ما يجلب لأصحابه الخير ويدفع عنهم الضير .

ثانيا : يرشد إلى السير بالليل فى جو معتدل ونسيم عليل .

ثالثا : عدم ترك الأطفال والحيوان فى الساعة المظلمة عند غياب الشفق الأحمر حتى تذهب فوعة العشاء .

رابعا : إطعام الدابة التى يركب عليها المسافر ويسقيها ويعلفها ويشبعها لتقوى على السير .

خامسا : الاسراع بالسير فى الأرض المجدبة .

سادسا : عند الاستراحة ينزل المسافرون فى مكان نظيف ، ومأمن بعيد من الهوام .

سابعا : اجتماع القلوب فى السفر والاتحاد والانضمام رجاء زيادة الأمن والاطمئنان وسهولة قضاء الحاجات ، والمؤانسة والمؤازرة .

ثامنا : لاينسى المسافر حق الله وذكره والثناء عليه (يتملقى) فيكثر من الرغبة فى رحمته :

ا ـ قال تعالى : (ليسأل الصادقين عن صدقهم) من سورة الأحزاب .

ب ـ (اذكروا نعمة الله عليكم) من سورة الأحزاب .

ولعمر بن الوردى :

اعتزل ذكر الأغانى والغزل	وقل الفصل وجانب من هزل
ودع الذكرى لأيام الصبا	فلأيام الصبا نجم أفل
واترك الغادة لا تحفل بها	تمس فى عز رفيع وتجل
وافتكر فى منتهى حسن الذى	أنت تهواه تجد أمرا جلل
واهجر الخمرة إن كنت فتى	كيف يسعى فى جنون من عقل
واتق الله فتقوى الله ما	جاورت قلب امرىء إلا وصل
ليس من يقطع طرقا بطلا	إنما من يتق الله البطل
كتب الموت على الخلق فكم	فل من جيش وأفنى من دول
اطلب العلم ولا تكسل فما	أبعد الخير على أهل الكسل
واحتفل للفقه فى الدين ولا	تشتغل عنه بمال أو خول
واهجر النوم وحصله فمن	يعرف المطلوب يحقر مابذل
قصر الآمال فى الدنيا تفز	فدليل العقل تقصير الأمل
لا يضر الفضل إقلال كما	لا يضر الشمس إطباق الطفل
حبك الأوطان عجز ظاهر	فاغترب تلق عن الأهل بدل
فبمكث الماء يبقى آسنا	وسرى البدر به البدر اكتمل

(١) راكبا خلفه . (٢) اصطدمت رجله ، والعثرة الزلة .

فَقُلْتُ : تَعَسَ الشَّيْطَانُ[١] فَقَالَ لِي النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم : لاَ تَقُلْ تَعَسَ الشَّيْطَانُ فَإِنَّهُ يَعْظُمُ حَتَّى يَصِيرَ مِثْلَ الْبَيْتِ ، وَيَقُولُ : بِقُوَّتِي ، وَلَـكِنْ قُلْ : بِسْمِ اللهِ[٢] ، فَإِنَّهُ يَصْغُرُ حَتَّى يَصِيرَ مِثْلَ الذُّبَابِ . رواه النسائى والطبرانى والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

٢ — وَعَنْ أَبِي تَمِيمَةَ الْهُجَيْمِيِّ عَمَّنْ كَانَ رِدْفَ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : كُنْتُ رِدْفَهُ عَلَى حِمَارٍ ، فَعَثَرَ الْحِمَارُ ، فَقُلْتُ : تَعَسَ الشَّيْطَانُ ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم : لاَ تَقُلْ تَعَسَ الشَّيْطَانُ ، فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ : تَعَسَ الشَّيْطَانُ تَعَاظَمَ فِي نَفْسِهِ ، وَقَالَ : صَرَعْتُهُ بِقُوَّتِي[٣] ، وَإِذَا قُلْتَ : بِسْمِ اللهِ تَصَاغَرَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ[٤] حَتَّى يَكُونَ أَصْغَرَ مِنْ ذُبَابٍ[٥] رواه أحمد بإسناد جيد والبيهقى ، والحاكم إلا أنه قال :

وَإِذَا قِيلَ : بِسْمِ اللهِ خَنَسَ[٦] حَتَّى يَصِيرَ مِثْلَ الذُّبَابِ . وقال : صحيح الإسناد .

---

(١) عثر وانكب لوجهه وخسىء من باب قطع طلب أن تتحصن باسمه تعالى وتتبرك به كما قال تعالى : (فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ٩٨ إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ٩٩ إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون) ١٠٠ من سورة النحل .

(٢) أى الشيطان يفتخر إذا أسندت له شيئا ، ولكن التسمية تحقره وتذله وتطرده .

(٣) ينسب له قوة الشيطان ويدعى أنه عمل هذا مع أنه ضعيف لا أثر له . (٤) حقرت وأهينت .

(٥) من ذباب كذا ط و ع ص ٣٠٥ — ٢ وفى ن د : من الذباب :أى حشرة قذرة كما قال النسفى فى قوله تعالى : (إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له) من سورة الحج .

وتخصيص الذباب لمهانته وضعفه واستقذاره ، وسمى ذبابا لأنه كلما ذب لاستقذاره آب لاستكباره اهـ.

يعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم دفع الأذى بالاعتماد على الله وحده والتفويض إليه والتحصين بذكره والتبرك باسمه ، وأن لا يجعل الإنسان للشيطان أثراً ما فهو الفعال جل جلاله الوهاب القادر القوى قال تعالى : (وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير) ١٨ من سورة الأنعام .

فمنه وحده العصمة والحفظ والهداية والرحمة ، أما الذى ينسب العمل للشيطان فضال مضل متبع غير الله كما قال جلا جلاله : (ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدى القوم الظالمين) ٥٠ من سورة القصص .

وقال تعالى : (فلله الحمد رب السموات ورب الأرض رب العالمين ٣٦ وله الكبرياء فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم) ٣٧ من سورة الجاثية .

وقال تعالى : (يا قومنا أجيبوا داعى الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم ٣١ ومن لا يجب داعى الله فليس بمعجز فى الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك فى ضلال مبين) ٣٢ من سورة الأحقاف .

ففيه طاعته سبحانه وذكره رجاء الرضوان والرحمة والعصمة من الزلل إذ لا ينجى منه مهرب سبحانه. وهو الولى الناصر وحده ، ومن التجأ إلى الشيطان خسر .

(٦) انقبض وتأخر قال تعالى : (من شر الوسواس الخناس ٤ الذى يوسوس فى صدور الناس ٥ من الجنة والناس) ٦ من سورة الناس .

الترغيب فى كلمات يقولهن من نزل منزلا

١ — عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمٍ رَضِيَ اللهُ عَنهَا قالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَقُولُ : مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا(١) ، ثُمَّ قالَ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ(٢) التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ(٣) لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ(٤) مِنْ مَنْزِلِهِ ذٰلِكَ . رواه مالك ومسلم والترمذى وابن خزيمة فى صحيحه .

٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُسْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : خَرَجْتُ مِنْ حِمْصَ(٥) ، فَأَوَانِى اللَّيْلُ إِلَى الْبَيْعَةِ ، فَحَضَرَنِى مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ ، فَقَرَأْتُ هٰذِهِ الآيَةَ مِنَ الْأَعْرَافِ : (إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ) إلى آخر الآية . فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : احْرُسُوهُ الآنَ(٦) حَتَّى يُصْبِحَ ، فَلَمَّا أَنْ أَصْبَحْتُ(٧) رَكِبْتُ دَابَّتِى . رواه الطبرانى ورواته رواة الصحيح إلا المسيب بن واضح .

قال النسفى: الخناس الذى عادته أن يخنس منسوب إلى الخنوس، وهو التأخر كالعواج والبتات لما روى عن سعيد بن جبير «إذا ذكر الإنسان ربه خنس الشيطان وولى، وإذا غفل رجع ووسوس إليه» اهـ فإياك أن تجعل الشيطان سبيلا يتعاظم به، وعليك بذكر الله كما قال تعالى : (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) ٢٨ من سورة الرعد

(١) دخل بيتا ، أو أوى مأوى . (٢) أتحصن بكلمات الله ، قال فى النهاية قيل هى القرآن . وإنما وصف كلامه بالتمام ، لأنه لا يجوز أن يكون فى شىء من كلامه نقص أو عيب كما يكون فى كلام الناس ، وقيل معنى التمام ههنا أنها تنفع المتعوذ بها وتحفظه من الآفات وتكفيه .

(٣) من الإنس والجن والهوام وكل دابة مؤذية .

(٤) يفارق هذا المكان ببركة آياته البينات .

(٥) بلد بالشام : أى وكل الله به حفظة بسبب تلاوة هذه الآية ، قال تعالى: (إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين ٥٤ ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين ٥٥ ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفا وطمعا إن رحمت الله قريب من المحسنين) ٥٦ من سورة الأعراف .

(٦) احرسوه : أى احفظوه وأبعدوا عنه الشر وامنعوا عنه الأذى ببركة هذه الآية كما قال الله تعالى :

ا ـ (قل أعوذ برب الفلق ١ من شر ماخلق ٢ ومن شر غاسق إذا وقب ٣ ومن شر النفاثات فى العقد ٤ ومن شر حاسد إذا حسد) ٥ سورة الفلق .

ب ـ (قل أعوذ برب الناس ١ ملك الناس ٢ إله الناس ٣ من شر الوسواس الخناس ٤ الذى يوسوس فى صدور الناس ٥ من الجنة والناس) ٦ سورة الناس .

(٧) جاء الصباح وركبت دابتى وسافرت سالما آمنا ناجيا بحفظ الله ورعايته وعنايته لم أرسوء ولم يصبنى شر فالله

الترغيب فى دعاء المرء لأخيه بظهر الغيب سيما المسافر

١ — عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : حَدَّثَنِي سَيِّدِي أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ

الواق المانع كل أذى. قال النسفى: بيان للذى يوسوس على أن الشيطان ضربان : جنى وإنسى كما قال تعالى : (شياطين الجن والإنس) وعن أبي ذر رضى الله عنه أنه قال لرجل : هل تعوذت بالله من شيطان الإنس؟ روى أنه صلى الله عليه وسلم سحر فرض فجاءه ملكان وهو نائم ، فقال أحدهما لصاحبه ما باله ؟ فقال: طب، قال ومن طبه؟ قال لبيد بن أعصم اليهودى ، قال: وبم طبه؟ قال بمشط ومشاطة فى جف طلعة تحت راعوفة فى بئر ذى أروان فانتبه صلى الله عليه وسلم فبعث زبيرا وعليا وعمارا رضى الله عنهم فنزحوا ماء البئر ، وأخرجوا الجف فإذا فيه مشاطة رأسه وأسنان من مشطه ، وإذا فيه وتر معقد فيه إحدى عشرة عقدة مغروزة بالإبر فنزلت هاتان السورتان فكلما قرأ جبريل آية انحلت عقدة حتى قام صلى الله عليه وسلم عند انحلال العقدة الأخيرة كأنما نشط من عقال ، وجعل جبريل يقول : باسم الله أرقيك والله يشفيك من كل داء يؤذيك ، ولهذا جوز الاسترقاء بما كان من كتاب الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم، لا بما كان بالسريانية والعبرانية والهندية، فإنه لايحل اعتقاده والاعتماد عليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا وأقوالنا اهـ. نقلت هذا لأستدل على التعوذ بالله ، وذكر اسمه سبحانه ينفع ويحفظ ويطرد المؤذين بإذنه جل جلاله ، قال تعالى : (والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم) ٢ من سورة محمد صلى الله عليه وسلم.

قال البيضاوى : أى حالهم فى الدين والدنيا بالتوفيق والتأييد ، وقال تعالى : (أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم) ١٤ من سورة محمد.

وقال تعالى : (إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم وأملى لهم) ٢٥ من سورة محمد.

(سول) سهل لهم اقتراف الكبائر وحملهم على اتباع الشهوات ومدلهم فى الآمال والأمانى فأمهلهم الله تعالى ولم يعاجلهم بالعقوبة . ولقد جربت فائدة الاستعاذة به سبحانه وتعالى وأكثرت من ذكره سبحانه وتعالى صباحا:

ا ــ يالطيف . ب ــ ياحكيم . ج ــ يا أرحم الراحمين . د ــ أعوذ بكلمات الله التامات

هـ ــ المعوذتين والإخلاص وآية الكرسى والآيتين من آخر سورة البقرة .

و ــ لإيلاف قريش . السورة .

ز ــ (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم ١٢٨ فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم) ١٢٩ من سورة التوبة .

فشعرت بحفظ الله طيلة اليوم ، قال تعالى (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ١٤ هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور ١٥ أأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هى تمور ١٦ أم أمنتم من فى السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير ؟)١٧ من سورة الملك.

اللطيف : أى العالم بدقائق الأشياء . الخبير العالم بحقائق الأشياء ، وفيه إثبات خلق الأقوال فيكون دليلا على خلق أفعال العباد ، وقال تعالى : (أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض؟) ٦٢ من سورة النمل .

قال النسفى : الاضطرار افتعال من الضرورة ، وهى الحالة المحوجة إلى اللجأ . والمضطر الذى أحوجه مرض أو فقر أو نازلة من نوازل الدهر إلى اللجأ والتضرع إلى الله تعالى، أو المذنب إذا استغفر، أو المظلوم إذا دعا أو من رفع يديه ولم ير لنفسه غير التوحيد ، وهو منه على خطر. السوء الضر أو الجور (خلفاء) يتوارثون الأرض فى التصرف فيها اهـ . ومن فعله سبحانه الحفظ ومنع الأذى .

صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : إِذَا دَعَا الرَّجُلُ لِأَخِيهِ[١] بِظَهْرِ الْغَيْبِ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ : وَلَكَ بِمِثْلٍ[٢] . رواه مسلم وأبو داود واللفظ له .

[قال الحافظ] : أمّ الدرداء هذه هى الصغرى تابعية ، واسمها هجيمة ، ويقال : جهيمة بتقديم الجيم ، ويقال : جمانة ليس لها صحبة إنما الصحبة لأم الدرداء الكبرى ، واسمها خيرة، وليس لها فى البخارى ولا مسلم حديث قاله غير واحد من الحفاظ .

٢ — وَرُوِىَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قال رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : دَعْوَتَانِ لَيْسَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ[٣] : دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ ، وَدَعْوَةُ الْمَرْءِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ . رواه الطبرانى .

٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِى رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ: إِنَّ أَسْرَعَ الدُّعَاءِ إِجَابَةً[٤] دَعْوَةُ غَائِبٍ لِغَائِبٍ . رواه أبو داود والترمذى كلاهما من رواية عبد الرحمن بن زياد بن أنعم ، وقال الترمذى : حديث غريب .

٤ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَاشَكَّ فِيهِنَّ : دَعْوَةُ الْوَالِدِ ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ[٥] رواه أبو داود والترمذى فى موضعين وحسنه فى أحدهما والبزار ، ولفظه قَالَ :

---

(١) قال تعالى : (والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم) ١٠ من سورة الحشر .
الدعاء لأخيه المسلم وهو غائب يريد له الخير ويتمنى له التوفيق والإرشاد إلى الصواب والحكمة والإتقان قال المناوى : أى الملك الموكل بنحو ذلك كما يرشد إليه تعريفه اهـ أى أدعو الله أن يجعل لك مثل ما دعوت به لأخيك ، وإرادة الإخبار بعيدة ، والمراد بالغائب : الغائب عن المجلس اهـ جامع صغير ص ١١٨ .

(٢) ولك بمثل كذا ط وع ص ٣٠٦ ـ ٢ أى الله يعطيك لنفسك كما تحب وترضى لأخيك ، وفى ن د : بمثله على سبيل الاستظهار والتساند وفعل القوة والتظاهر والتعاون والتساعد .

(٣) مانع : أى تصعدان إلى الله جل وعلا فيجيبهما :
ا ـ دعاء المستغيث الذى ظلم وضاع حقه وهضم وأوذى .
ب ـ الدعاء للغائب .

(٤) أدعاها إلى القبول دعوة غائب لغائب كذا ط وع ، وفى ن د : دعوة لغائب .

(٥) أى ثلاثة ترجى فيهن الإجابة لصدورها بإخلاص للقادر العظيم : دعاء الوالد والمظلوم والمسافر سفر طاعة ومصلحة مفيدة .

ثَلَاثٌ حَقٌّ عَلَى اللهِ أَنْ لَا يَرُدَّ لَهُمْ دَعْوَةً : الصَّائِمُ[(١)] حَتَّى يُفطِرَ[(٢)] وَالمَظْلُومُ حَتَّى يَنْتَصِرَ[(٣)] ، وَالْمُسَافِرُ حَتَّى يَرْجِعَ[(٤)] .

٥ — وَعَنْ عُقْبَةَ بنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قالَ: ثَلَاثٌ مُسْتَجَابٌ دَعْوَتُهُمْ : الْوَالِدُ وَالْمُسَافِرُ وَالْمَظْلُومُ . رواه الطبرانى فى حديث بإسناد جيد .

الترغيب فى الموت فى الغربة

١ — عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرِو بنِ الْعَاصِى رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : مَاتَ رَجُلٌ بِالْمَدِينَةِ مِمَّنْ وُلِدَ بِهَا ، فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ثُمَّ قالَ : يَا لَيْتَهُ مَاتَ بِغَيْرِ مَوْلِدِهِ[(٥)] قالُوا : وَلِمَ ذَاكَ يَارَسُولَ اللهِ ؟ قالَ : إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا مَاتَ بِغَيْرِ مَوْلِدِهِ قِيسَ بَيْنَ مَوْلِدِهِ إِلَى مُنْقَطَعِ أَثَرِهِ فِى الْجَنَّةِ . رواه النسائى ، واللفظ له ، وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه .

٢ — وَرُوِىَ عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال : قال رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ

---

(١) يجيب الله دعاءه لتلبسه بالطاعة . قال العلقمى : قال الدميرى يستحب للصائم أن يدعو فى حال صومه بمهمات الآخرة والدنيا له ، ولمن يحب وللمسلمين لهذا الحديث اهـ .

(٢) يفطر : أى يتناول الإفطار بالفعل أو يدخل أوان فطره بغروب الشمس .

(٣) يزول ظلمه .

(٤) يأتى من غيبته . وفى الجامع الصغير (لأخيه) فى الدين (بظهر الغيب) أى بحيث لايشعر ، ولو كان حاضرا بالمجلس (عند رأسه ملك موكل به) أى بتأمين دعائه (آمين) أىاستجب يارب ولك أيها الداعى بمثل مادعوت به لأخيك فالدعاء بظهر الغيب أقرب إلى الإجابة (المظلوم) أى على من ظلمه لأنه مضطر ملتجىء إلى ربه كما قال تعالى : (أم من يجيب المضطر إذا دعاه) من سورة النمل .

ففيه الترغيب فى حب الخير والدعاء للأصدقاء الأصحاب فى الله فى غيابهم لأنه أدعى إلى الصفاء ، والإخلاص يعلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم محبة الصالحين والتعلق بأهدابهم ، وذكرهم بالدعاء لهم عندعدم حضورهم رجاء أن الله يثبت المحبة ويزيد المودة ، ويجيب الدعاء ويغفر الذنوب ويعمم الإحسان والرضوان، أما إذا دعا الإنسان بإثم وشر فيرده الله جل وعلا تفضلا وعناية بعبده الغائب كما فى الحديث الصحيح عند البزار عن عمران ابن حصين «دعاء الأخ لأخيه بظهر الغيب لايرد» قال العزيزى : أى مالم يدع بإثم ، لأنه أقرب إلى الإخلاص قال صلى الله عليه وسلم : «اللهم رحمتك أرجو فلا تكلنى إلى نفسى طرفة عين وأصلح لى شأنى كله لاإله إلا أنت» إسناده صحيح .

(٥) تمنى صلى الله عليه وسلم أن تسبقه السعادة فيموت بعيدا عن مكان ولادته ليوسع له فى قبره وينال مركزا ساميا فى الجنة ويزداد نعيمه ويعظم احترامه .

عليه وَسلم : مَوْتُ غُرْبَةٍ[١] شَهَادَةٌ .

٣ — رواه ابن ماجه . وروى الطبرانى من طريق عبد الملك ابن هارون بن عنترة ، وهو متروك عن أبيه عن جده ، قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم ذَاتَ يَوْمٍ : مَا تَعُدُّونَ الشَّهِيدَ فِيكُمْ ؟ قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ قُتِلَ فى سَبِيلِ اللهِ[٢] قَالَ: إِنَّ شُهَدَاءَ أُمَّتِى إِذاً لَقَلِيلٌ ، مَنْ قُتِلَ فى سَبِيلِ اللهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَالْمُتَرَدِّى شَهِيدٌ[٣] ، وَالنُّفَسَاءُ شَهِيدٌ[٤] ، وَالْغَرِقُ شَهِيدٌ[٥] ، وَالسِّلُّ شَهِيدٌ[٦] ، وَالْحَرِيقُ شَهِيدٌ[٧] ، وَالْغَرِيبُ شَهِيدٌ[٨] .

---

(١) بعيد عن أهله ووطنه زيادة درجات ورفع مكان وغفران ذنوب وأدعى إلى القبول منه جل وعلا
(٢) فى الجهاد فى سبيل نصر دين الله .
(٣) الواقع من جهة عالية والساقط من شاهق .
(٤) المرأة التى ماتت فى أثناء الولادة . (٥) الذى مات غريقا .
(٦) الذى مات بمرض الصدر ، والعياذ بالله تعالى ، وكذا كل مرض صعب عضال أعيا نطس الأطباء .
(٧) الذى مات محروقا واشتعلت النار فيه .
(٨) الذى مات مفارقا وطنه الأصلى كما قال تعالى : (ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الأرض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما) ١٠٠ من سورة النساء .

(مراغما) طريقا يراغم قومه بسلوكه : أى يفارقهم على رغم أنوفهم (وقع أجره) أى ثبت عند الله تعالى ثبوت الأجر الواجب ، فكل من خرج لعمل صالح ، ودرك الطيبات ، وجد فى الأرض غائبا عن وطنه فمات قبل الله أوبته وضاعف ثوابه. قال البيضاوى: الآية التى نزلت فى جندب بن ضمرة حمله بنوه على سرير متوجها إلى المدينة ، فلما بلغ التنعيم أشرف على الموت فصفق بيمينه على شماله ، فقال : اللهم هذه لك وهذه لرسولك أبايعك على ما بايع عليه رسولك صلى الله عليه وسلم فمات اهـ .

يحث رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين على السفر والدأب فى تحصيل المحامد والرزق الرغد .

فقد ضمن الله السعادة لمن مات :

أولا : غريباً وعده شهيدا : أى وعده الدرجات العالية مثل المجاهد المدافع عن بيضة الإسلام الذاب عن حياضه المستبسل فى إزالة هجوم الأعداء عن الوطن، قال تعالى (يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لايضيع أجر المؤمنين) ١٧١ من سورة آل عمران .

إن النبى صلى الله عليه وسلم يحث على السياحة ، وحب الغربة ، والجد فى طلب الرزق والعمل الصالح . وهذه نبذة من أقوال الشعراء يحثون على السفر .

قال الإمام الشافعى رضى الله عنه فى مدح الصفا

ما فى المقام لذى عقل وذى أدب ... من راحة فدع الأوطان واغترب
سافر تجد عوضا عمن تفارقه ... وانصب فإن لذيذ العيش فى النصب
إنى رأيت وقوف الماء يفسده ... إن سال طاب وإن لم يجر لم يطب

[قال الحافظ] : وقد جاء فى أن موت الغريب شهادة جملة من الأحاديث لا يبلغ شىء منها درجة الحسن فيما أعلم .

والأسد لولا فراق الغاب ما افترست والسهم لولا فراق القوس لم تصب
والشمس لو وقفت فى الفلك دائمة لملها الناس من عجم ومن عرب
والبدر لولا أفول منه ما نظرت إليه فى كل حين عين مرتقب
والتبر كالترب ملقى فى أماكنه والعود فى أرضه نوع من الحطب
فإن تغرب هذا عز مطلبه وإن أقام فلا يعلو على رتب

إذا ماضاق صدرك من بلاد ترحل طالبا أرضاً سواها
عجبت لمن يقيم بدار ذل وأرض الله واسعة فضاها
فذاك من الرجال قليل عقل بليد ليس يعلم من طحاها
فنفسك فز بها إن خفت ضيما وخل الدار تنعى من بناها
فإنك واجد أرضا بأرض ونفسك لم تجد نفسا سواها

إن قل نفعك فى أرض حللت بها سافر لتدرك قصدا أم ترى أملا
فالبيض لو لازمت أغمادها تلفت والشمس لو لم تسر ماحلت الحملا

وقال الحريرى فى الحث على السفر فى مقامة له

لا تقعدن عن ضر ومسغبة لكى يقال عزيز النفس مصطبر
وانظر بعينك هل أرض معطلة من النبات كأرض حفها الشجر
فعد عما تشير الأغبياء به فأى فضل لعود ماله ثمر
وارحل ركابك عن ربع ظمئت به إلى الجناب الذى يهمى به المطر
واستنزل الرى من در السحاب فإن بلت يداك به فليهنك الظفر

بلاد الله واسعة فضاء ورزق الله فى الدنيا فسيح
فقل للقاعدين على هوان إذا ضاقت بكم أرض فسيحوا

وإذا رأيت الرزق ضاق ببلدة وخشيت فيها أن يضيق المكسب
فارحل فأرض الله واسعة الفضا طولا وعرضا شرقها والمغرب

إذا ماكنت فى قوم غريبا فعاملهم بفعل يستطاب
ولا تحزن إذا فاهوا بفحش غريب الدار تنبحه الكلاب

وما طلب المعيشة بالتمنى ولكن ألق دلوك فى الدلاء
تجىء بمثلها طورا وطورا تجىء بحمأة وقليل ماء
ولا تقعد على كسل التمنى تحيل على المقدر والقضاء
فإن مقادر الرحمن تجرى بأرزاق الرجال من السماء
مقدرة بقبض أو ببسط وعجز المرء أسباب البلاء

كتاب التوبة والزهد

الترغيب فى التوبة، والمبادرة بها وإتباع السيئة الحسنة

١ — عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ(١) يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ(٢) ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا(٣) . رواه مسلم والنسائى .

٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا تَابَ اللهُ عَلَيْهِ . رواه مسلم .

٣ — وَعَنْ صَفْوَانَ بنِ عَسَّالٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : إِنَّ مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ لَبَابًا مَسِيرَةُ عَرْضِهِ أَرْبَعُونَ عَامًا(٤) أَوْ سَبْعُونَ سَنَةً فَتَحَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلتَّوْبَةِ(٥) يَوْمَ خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ فَلَا يُغْلِقُهُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْهُ(٦) .

---

(١) يتجلى بالرضوان ، ويقبل بعفوه ورحمته ، ويفتح أبواب السعادة زمن السحر .

(٢) ليرجع إلى ربه مذنب يومه ، كذا سبحانه يقبل توبة من اقترف الذنوب ليلا ويستمر سبحانه على ذلك حتى تظهر علامات الساعة وقرب يوم القيامة .

(٣) تتغير الشمس ، وتطلع من جهة المغرب ، وتترك جهة المشرق . كما قال تعالى : (إن عذاب ربك لواقع ٧ ماله من دافع ٨ يوم تمور السماء موراً ٩ وتسير الجبال سيراً) ١٠ من سورة الطور .

(لواقع) لنازل . تمور : تضطرب . وتصير الجبال هباء : ولا تقبل توبة . وقد عد علماء التوحيد من علامات الساعة طلوع الشمس من مغربها بعد نزول سيدنا عيسى عليه السلام إلى الأرض : ويحكم بشريعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ويكثر الأمن فى زمنه ، والخصب والرخاء والبركة ، ويشرق نوره على المنارة البيضاء شرقى دمشق وقت صلاة الصبح قالوا : وأول الساعة من النفخة الثانية كما قال تعالى : (لا تأتيكم إلا بغتة) ثم يخرج المهدى ، والدجال ، ويأجوج ومأجوج ، من السد الذى حجزهم به ذو القرنين ، وهم من ولد يافث ابن نوح عليه السلام ، كذا خروج الدابة كما قال الله تعالى : (وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون) ٨٢ من سورة النمل : أى تكلمهم ببطلان الأديان ما عدا دين الإسلام اهـ من كتابى (النهج السعيد فى علم التوحيد) ص ١٥٦ .

(٤) أى يساوى مسافة سير نحو ٤٠ سنة أو ٧٠ سنة .

(٥) للرجوع إلى الله عز وجل .

(٦) يقرب قيام الساعة كما قال تعالى : (إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب)

رواه الترمذى فى حديث البيهقى ، واللفظ له . وقال الترمذى : حديث حسن صحيح .

٤ — وفى رواية له وصححها أيضاً . قال زرٌّ ، يعنى ابن حبيش : فَمَا بَرِحَ يَعْنِي صَفْوانَ يُحَدِّثُنِي حَتَّي حَدَّثَنِي أَنَّ اللهَ جَعَلَ بِالْمَغْرِبِ بَاباً عَرْضُهُ مَسِيرَةُ سَبْعِينَ عَامًا لِلتَّوْبَةِ لاَ يُغْلَقُ مَا لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ مِنْ قِبَلِهِ ، وذلك قَوْلُ اللهِ : (يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا[1]) الآية. وليس فى هذه الرواية ولا الأول تصريح برفعه كما صرح البيهقى، وإسناده صحيح أيضاً .

٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضى الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : لِلْجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ : سَبْعَةٌ مُغْلَقَةٌ ، وَبَابٌ مَفْتُوحٌ لِلتَّوْبَةِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ نَحْوِهِ . رواه أبو يعلى والطبرانى بإسناد جيد .

٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم

من سورة النساء . قال البيضاوى : أى قبل حضور الموت لقوله تعالى : (حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إنى تبت الآن) من سورة النساء . وقوله عليه الصلاة والسلام : « إن الله يقبل توبة عبده ما لم يغرغر » اهـ .

فعدم قبول التوبة فى حالتين :

ا — عند الاحتضار .

ب — وعند تغير شروق الشمس : حينئذ تسد أبواب الرحمة ، وتخرج دخان الفتن التى تؤذن بالعذاب ، وحلول الحساب وابتداء العقاب . نسأل الله السلامة ونتوب إليه جل جلاله ، ونستغفره ونحمده سبحانه .

(١) قال الله تعالى : (وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون)١٥٥ من سورة الأنعام إلى أن قال جلا جلاله : (فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها سنجزى الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون ١٥٧ هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتى ربك أو يأتى بعض آيات ربك يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيراً قل انتظروا إنا منتظرون) ١٥٨ من سورة الأنعام .

صدف : أعرض أو صد : فضل وأضل (الملائكة) : أى ملائكة العذاب ، أو ملائكة الموت لقبض روحه (آيات ربك) أشراط الساعة. عن حذيفة بن اليمان والبراء بن عازب « كنا نتذاكر الساعة إذ أشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : ما تذكرون ؟ قلنا نتذاكر الساعة . قال : إنها لا تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات : الدخان . ودابة الأرض . وخسفا بالمشرق ، وخسفا بالمغرب ، وخسفا بجزيرة العرب ، والدجال . وطلوع الشمس من مغربها ، ويأجوج ومأجوج ، ونزول عيسى عليه السلام ، وناراً تخرج من عدن ، فلا ينفع الإيمان عند الاحتضار ، أو عند ظهور هذه العلامات » .

يريد صلى الله عليه وسلم الإسراع إلى الإنابة إلى الله تعالى وتجديد التوبة وعدم التسويف فى فعل الصالحات خشية الاحتضار .

قالَ : لَوْ أخْطَأْتُمْ(١) حَتّى تَبْلُغَ السَّماء ، ثُمَّ تُبْتُمْ لَتابَ اللهُ عَلَيْكُمْ(٢) . رواه ابن ماجه بإسناد جيد .

٧ — وَعَنْ جابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَقُولُ : مِنْ سَعادَةِ المَرْءِ أَنْ يَطُولَ عُمْرُهُ ، وَيَرْزُقَهُ اللهُ الإنابَةَ(٣) . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

٨ — وَعَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْها قالَتْ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْبِقَ الدَّائِبَ المُجْتَهِدَ فَلْيَكُفَّ(٤) عَنِ الذُّنُوبِ . رواه أبو يعلى ، ورواته رواة الصحيح إلا يوسف بن ميمون .

[الدائب] بهمزة بعد الألف : هو المتعب نفسه فى العبادة المجتهد فيها .

٩ — وَرُوِىَ عَنْ جابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : المُؤْمِنُ وَاهٍ رَاقِعٌ ، فَسَعِيدٌ مَنْ هَلَكَ عَلَى رَقْعِهِ . رواه البزار والطبرانى فى الصغير والأوسط قال : معنى واهٍ : مذنب ، وراقع يعنى تائب مستغفر .

١٠ — وَعَنْ أَبِى سَعِيدٍ الخُدْرِىِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : مَثَلُ المُؤْمِنِ وَمَثَلُ الإِيمانِ كَمَثَلِ الفَرَسِ فى آخِيَّتِهِ يَجُولُ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى آخِيَّتِهِ ، وَإِنَّ المُؤْمِنَ يَسْهُو(٥) ثُمَّ يَرْجِعُ ، فَأَطْعِمُوا طَعامَكُمُ الأَتْقِياءَ ، وَأَوْلُوا مَعْرُوفَكُمُ المُؤْمِنِينَ . رواه ابن حبان فى صحيحه .

[الآخيّة] بمد الهمزة وكسر الخاء المعجمة بعدها ياء مثناة تحت مشددة : هى حبل يدفن فى الأرض مثنيًّا ، ويبرز منه كالعروة تشد إليها الدابة ، وقيل : هو عود يعرض فى الحائط تشد إليه الدابة .

---

(١) أى فعلتم ذنوبا كثرت حتى ارتفعت درجتها ع ص ٣٠٧ — ٢ ثم أدركتم الرجوع إلى الله جل وعلا . وفى ن ط : تبلغ الشمس .

(٢) أى لقبل توبتكم وصفح عنكم وأغدق عليكم رحمته

(٣) الرجوع إلى الله جل وعلا وعقد النية على تشييد الصالحات . وفى الغريب : الإنابة الرجوع إلى الله تعالى بالتوبة وإخلاص العمل ، قال تعالى :

ا — وخر راكعا وأناب . ب — وإليك أنبنا . ج — وأنيبوا إلى ربكم . د — منيبين إليه واتقوه .

(٤) فليمتنع من فعل السيئات . (٥) ينسى ويغفل .

١١ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : كلُّ ٱبْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ[١] ، وَخَيْرُ ٱلْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ[٢] . رواه الترمذى وابن ماجه والحاكم كلهم من رواية على بن مسعدة ، وقال الترمذى : حديث غريب لانعرفه إلا من حديث على بن مسعدة عن قتادة ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

١٢ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ: إِنَّ عَبْداً أَصَابَ ذَنْباً ، فَقَالَ : يَارَبِّ إِنِّى أَذْنَبْتُ ذَنْباً فَاغْفِرْهُ[٣] ، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ : عَلِمَ عَبْدِى أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ[٤] ، فَغَفَرَ لَهُ ، ثُمَّ مَكَثَ[٥] مَا شَاءَ اللهُ ثُمَّ أَصَابَ ذَنْباً آخَرَ ، وَرُبَّمَا قالَ ، ثُمَّ أَذْنَبَ ذَنْباً آخَرَ ، فَقَالَ : يَارَبِّ إِنِّى أَذْنَبْتُ ذَنْباً آخَرَ فَاغْفِرْهُ لِى . قالَ رَبُّهُ : عَلِمَ عَبْدِى أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ ، فَغَفَرَ لَهُ ، ثُمَّ مَكَثَ مَاشَاءَ اللهُ ، ثُمَّ أَصَابَ ذَنْباً آخَرَ ، وَرُبَّمَا قالَ ، ثُمَّ أَذْنَبَ ذَنْباً آخَرَ فَقَالَ : يَارَبِّ إِنِّى أَذْنَبْتُ ذَنْباً فَاغْفِرْهُ لِى ، فَقَالَ رَبُّهُ : عَلِمَ عَبْدِى أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ ، وَيَأْخُذُ بِهِ ، فَقَالَ رَبُّهُ : غَفَرْتُ[٦] لِعَبْدِى فَلْيَعْمَلْ مَاشَاءَ . رواه البخارى ومسلم .

[قوله : فليعمل ماشاء] معناه والله أعلم : أنه ما دام كلما أذنب ذنباً استغفر وتاب منه ، ولم يعد إليه بدليل قوله : ثم أصاب ذنباً آخر فليفعل إذا كان هذا دأبه ما شاء لأنه كلما أذنب كانت توبته واستغفاره كفارة لذنبه فلا يضره ، لا أنه يذنب الذنب ، فيستغفر منه بلسانه من غير إقلاع ثم يعاوده ، فإن هذه توبة الكذابين .

---

(١) كثير الأخطاء .

(٢) الذين يندمون على جريرتهم ويذمون أنفسهم على تقصيرها ، ويكثرون التضرع إلى الله جل وعلا بالغفران وطلب الرضوان والعفو عما اقترفوه .

(٣) اللهم اعف وسامح . (٤) يعاقب عليه .

(٥) انتظر زمنا طويلا .

(٦) الذنوب الثلاثة وعفوت عنه تفضلا . قال القسطلانى : إذا كان هذا دأبه يذنب الذنب فيتوب منه ويستغفر لا أنه يذنب الذنب ويتوب ثم يعود إليه ، فإن هذه توبة الكذابين . قال أبو العباس : فى المفهم : هذا الحديث يدل على عظم فائدة الاستغفار وكثرة فضل الله وسعة رحمته وحلمه وكرمه ، لكن هذا الاستغفار هو الذى يثبت معناه فى القلب مقارنا للسان لتنحل به عقدة الإصرار ، ويحصل معه الندم ويشهد له حديث « خياركم كل مفتن تواب » أى الذى يتكرر منه الذنب والتوبة فكلما وقع فى ذنب عاد إلى التوبة ، لا من قال أستغفر الله بلسانه وقلبه مصر على تلك المعصية اهـ ص ٣٥٤ من جواهر البخارى .

١٣ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ ذَنْباً كَانَتْ نُكْتَةٌ [١] سَوْدَاءُ فِى قَلْبِهِ ، فَإِنْ تَابَ [٢] ، وَنَزَعَ [٣] ، وَاسْتَغْفَرَ [٤] صُقِلَ [٥] مِنْهَا ، وَإِنْ زَادَ زَادَتْ [٦] حَتَّى يُغَلَّفَ بِهَا قَلْبُهُ ، فَذٰلِكَ الرَّانُ الَّذِى ذَكَرَ اللهُ فِى كِتَابِهِ : (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ) . رواه الترمذى وصححه والنسائى ، وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه والحاكم ، واللفظ له من طريقين قال فى أحدهما : صحيح على شرط مسلم . ولفظ ابن حبان وغيره :

إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً يُنْكَتُ فِى قَلْبِهِ نُكْتَةٌ ، فَإِنْ هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ صُقِلَتْ ، فَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبَهُ . الحديث .

١٤ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : قالَتْ قُرَيْشٌ لِلنَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يَجْعَلْ لَنَا الصَّفَا ذَهَباً [٧] ، فَإِنْ أَصْبَحَ ذَهَباً اتَّبَعْنَاكَ ، فَدَعَا رَبَّهُ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : إِنَّ رَبَّكَ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ ، وَيَقُولُ لَكَ : إِنْ شِئْتَ أَصْبَحَ لَهُمُ الصَّفَا ذَهَباً ، فَمَنْ كَفَرَ مِنْهُمْ عَذَّبْتُهُ [٨] عَذَاباً لَا أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِنَ الْعَالَمِينَ ، وَإِنْ شِئْتَ فَتَحْتُ لَهُمْ بَابَ التَّوْبَةِ وَالرَّحْمَةِ [٩] .

---

(١) أى أثر قليل كالنقطة ، شبه الوسخ فى المرآة والسيف ونحوهما اه نهاية : أى يترك علامة قليلة من جراء فعل الذنب . (٢) رجع إلى الله وندم .

(٣) أقلع عن ارتكاب المعصية ، وامتنع خوفا من الله جل وعلا .

(٤) أكثر من الاستغفار . (٥) نظف وطهر .

(٦) وإن أذنب وارتكب خطايا تراكمت النقط على قلبه فأكسبته الغفلة والنسيان . قال النسفى : ران أى غلب على قلوبهم حتى غمرها ما كانوا يكسبون من المعاصى ، وعن الحسن الذنب بعد الذنب حتى يسود القلب ، وعن الضحاك : الدنيا موت القلب . وعن أبى سليمان : الرين والقسوة زماما الغفلة ودواؤهما إدمان الصوم ، فإن وجد بعد ذلك قسوة فليترك الإدام (كلا عن ربهم يومئذ لمحجوبون) ردع عن الكسب الرائن على القلب لممنوعون عن رؤية ربهم . قال الزجاج : فى الآية دليل على أن المؤمنين يرون ربهم وإلا فلا يكون التخصيص مفيدا . وقال الحسين بن الفضل : كما حجبهم فى الدنيا عن توحيده حجبهم فى العقبى عن رؤيته . وقال مالك ابن أنس رحمه الله : لما حجب أعداءه فلم يروه تجلى لأوليائه حتى رأوه ، وقيل من كرامة ربهم لأنهم فى الدنيا لم يشكروا نعمة فيئسوا فى الآخرة عن كرامته مجازاة ، والأول أصح ، لأن الرؤيا أقوى الكرامات فالحجب عنها دليل الحجب عن غيرها اه ص ٧٥٥ ج ٢ .

(٧) جبل بجوار البيت الحرام كما قال تعالى (إن الصفا والمروة من شعائر الله) .

(٨) تعذيبا جديدا فى العقوبة ؛ من العالمين : أى من عالمى زمانهم ، أو العالمين مطلقا .

(٩) تجليت عليهم بالمغفرة لمن أناب .

قالَ : بَلْ بَابَ التَّوْبَةِ وَالرَّحْمَةِ[١] . رواه الطبرانى ، ورواته رواة الصحيح .

١٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : إنَّ اللهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُغَرْغِرْ[٢] . رواه ابن ماجه والترمذى وقال: حديث حسن .

[يغرغر] بغينين معجمتين الأولى مفتوحة والثانية مكسورة وبراء مكررة : معناه ما لم تبلغ روحه حلقومه فيكون بمنزلة الشىء الذى يتغرغر به .

١٦ — وَعَنْ مُعاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قُلْتُ يا رَسُولَ اللهِ أَوْصِنِى[٣] ؟ قالَ : عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللهِ[٤] مَا اسْتَطَعْتَ[٥] ،

---

(١) أى أطلب قبول التوبة ونزول الرحمة إنك يا ألله غفور رحيم ، قال تعالى : (حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم ٢ غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول لا إله إلا هو إليه المصير) ٣ من سورة غافر .

(الطول) الفضل بترك العقاب المستحق (المصير) يرجع إليه جل وعلا فى إثابة المطيع وتعذيب العاصى اختار صلى الله عليه وسلم فتح باب رضوان الله وطلب عليه الصلاة والسلام إنعامه على عباده وإحسانه وتفضله ورغب عن المال ، لأنه عرض زائل فان ماذا يفيدك أيها المسلم لو حول الله لك الجبال ذهبا ؟ ماذا تصنع بها و(كل نفس ذائقة الموت) *وكل نعيم لامحالة زائل* (وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون) من سورة الأنعام .

فهل تتوب إلى ربك جلا وعلا وتقبل على الأعمال الصالحات وتكثر من ذكر الله والصدقات وتدخر ثوابها عند العزيز الوهاب فتتنعم بها فى آخرتك (ما عندكم ينفد وماعند الله باق ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ٩٦ من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) ٩٧ من سورة النحل .

إن شاهدنا وعد الله حفظ النعيم الصالح التى أن يعده بإفضاله وإكرامه ، وهذا ما طلبه النبى صلى الله عليه وسلم لأمته . صلى الله عليك يا رسول الله علمت المطيعين المخلصين الزهد والقناعة والرغبة فى فعل البر والخير والاكثار من طاعة الله جل وعلا والإقبال عليه سبحانه بجليل الأعمال ،وكنت لنا المثل الأعلى فى ترك حطام الدنيا ونبذه وتشييد المحامد والمكارم ، وقد روى لنا الإمام مسلم فى حديث أبى هريرة « خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم أو ليلة فإذا هو بأبى بكر وعمر فقال ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة ؟ قالا الجوع يا رسول الله قال وأنا الذى نفسى بيده لأخرجنى الذى أخرجكما قوموا فقاموا معه فأتى رجلا من الأنصار » الحديث ص ٢٧٥ مختار الإمام مسلم .

قال النووى : فيه ما كان عليه النبى صلى الله عليه وسلم وكبار أصحابه من التقلل من الدنيا وما ابتلوا به من الجوع وضيق العيش ، فإذا حصل يسر أنفق فى طاعة الله من وجوه البر وإيثار المحتاجين وتجهيز السرايا : أى الجيش يحارب فى سبيل الله تعالى اهـ ، فلعلك فهمت سر الإعراض عن الجبال أن تكون ذهبا ورغبته صلى الله عليه وسلم فى قبول التوبة وفعل الصالحات لله تعالى . نسأل الله الهداية والتوفيق .

(٢) مدة عدم احتضاره وقرب خروج روحه ، ففيه الحث على سرعة التوبة والندم والعمل بكتاب الله وسنة نبيه . (٣) أنصحنى نصائح أعمل بها .

(٤) الزم الخوف من الله والعمل لإرضائه وتجنب سخطه واترك المعاصى وصحبة الأشرار .

(٥) قدر طاقتك ومدة استطاعتك كما قال تعالى : (فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيراً لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) ١٦ من سورة التغابن .

وَاذْكُرِ اللهَ عِنْدَ كُلِّ حَجَرٍ وَشَجَرٍ(١) ، وَمَا عَمِلْتَ مِنْ سُوءٍ فَأَحْدِثْ(٢) لَهُ تَوْبَةً ، السِّرُّ بِالسِّرِّ(٣) ، وَالْعَلاَنِيَةُ بِالْعَلاَنِيَةِ(٤) . رواه الطبرانى بإسناد حسن إلا أن عطاء لم يدرك مُعاذاً ، ورواه البيهقى ، فأدخل بينهما رجلا لم يسمّ .

١٧ — وَرُوِيَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلي اللهُ عليه وَسلم : إِذَا تَابَ الْعَبْدُ مِنْ ذُنُوبِهِ أَنْسَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ حَفَظَتَهُ(٥) ذُنُوبَهُ ، وَأَنْسَى ذَلِكَ

أى ابذلوا فى تقواه جهدكم وطاقتكم، واسمعوا مواعظه وأطيعوا أوامره وأنفقوا فى وجوه الخير خالصا لوجهه .

(١) أى سبحه ومجده وعظمه سبحانه : أى تفكر فى صنعه تعالى وخلقه واحمده كما قال تعالى : (يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ٢١ الذى جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون) ٢٢ من سورة البقرة .

أى أطيعوا بارئكم وبارئ آبائكم وأجدادكم والأمم السابقة راجين أن تنخرطوا فى سلك المتقين الأبرار الفائزين بالهدى والفلاح المستوجبين جوار الله تعالى . نبه به على أن التقوى منتهى درجات السالكين ، وهى التبرى من كل شئ سوى الله تعالى إلى الله تعالى ، وأن العابد ينبغى أن لا يغتر بعبادته ، ويكون ذا خوف ورجاء كما قال تعالى : (يدعون ربهم خوفا وطمعا) من سورة السجدة .

(يرجون رحمته ويخافون عذابه) من سورة الإسراء .

(فراشا) مبسوطة سهلة منبتة (بناء) قبة مضروبة عليكم مرفوعة بلا عمد (أندادا) أشباها وأمثالا فى إسناد الأفعال إلى غيره : أى وحدوه واعتقدوا أنه الفعال لكل شئ .

(٢) جدد له ندما ورجوعا إلى الله جل وعلا .

(٣) إذا فعلت خفية فتب إلى الله فى سرك وتضرع إليه جل وعلا واندم .

(٤) إذا أذنبت جهاراً فأعلن توبتك وأعلم الناس إقلاعك عما فعلت وأكثر من التضرع تنجح . قال تعالى:

ا ـ (وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون ، وهو الله لا إله إلا هو له الحمد فى الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون) ٧٠ من سورة القصص .

ب ـ وقال تعالى : (قل انظروا ماذا فى السموات والأرض وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون) ١٠١ من سورة يونس .

ج ـ وقال تعالى : (قل أمر ربى بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة) من سورة الأعراف .

د ـ وقال تعالى : (فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) ٩٩ من سورة الحجر

هـ ـ وقال تعالى : (نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين ، ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون) ٥٧ من سورة يوسف .

(٥) الملائكة المرافقين الذين يحصون سيئاته كما قال تعالى : (عن اليمين وعن الشمال قعيد ١٧ ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) ١٨ من سورة ق .

فيتكرم الله جل وعلا أن يلهم الملائكة بترك ذكر الذنوب تفضلا منه جل وعلا إذا قبل التوبة ومات تاب الله عليه كما قال تعالى . (وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون) ٢٥ من سورة الشورى .

جَوَارِحَهُ(١) وَمَعَالِمَهُ(٢) مِنَ الأَرْضِ حَتَّى يَلْقَى اللهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَيْسَ عَلَيْهِ شَاهِدٌ مِنَ اللهِ بِذَنْبٍ(٣) . رواه الأصبهانى .

١٨ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : النَّادِمُ(٤) يَنْتَظِرُ مِنَ اللهِ الرَّحْمَةَ ، وَالْمُعْجَبُ(٥) يَنْتَظِرُ الْمَقْتَ(٦) ، وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللهِ أَنَّ كُلَّ عَامِلٍ(٧) سَيَقْدَمُ عَلَى عَمَلِهِ ، وَلاَ يَخْرُجُ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يَرَى

---

(١) أيديه وأرجله .

(٢) آثاره التى دب فيها للمعصية ومشى فيها ، قال تعالى : (من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد) ٤٦ من سورة فصلت .

فاتق الله يا عبد الله وأسرع بالتوبة واعمل بأوامر الله لتربح ، واعلم أن عمرك محدود ولن تضمن طوله فقد وعدك الله جل وعلا أن ينسى الكتبة ما عملت من سوء ويبعد جوارحك عن الشهود عليك بما اقترفت من الذنوب ، ويضيع آثار مشيك للأذى ، أو لارتكاب المعاصى ؛ وقد قال تعالى فى محكم كتابه (ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون ١٩ حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون ٢٠ وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا ؟ قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شىء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون ٢١ وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ، ولكن ظننتم أن الله لايعلم كثيرا مما تعملون ٢٢ وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين) ٢٣ من سورة فصلت.

وقال تعالى (يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين) ٢٥ من سورة النور .

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف لنا الدواء الناجع ، ألا وهو التوبة وعقد الخناصر على طاعته سبحانه وتقوية العزيمة فى عبادته ، وأشار إلى السلاح القاطع الذى يخرس كل شهود على العصيان ، ألا وهو الإنابة إلى الله مع ذكره سبحانه وتأدية الواجبات والابتعاد عن السيئات ، قال تعالى :

ا ـ (ولمن خاف مقام ربه جنتان) ٤٦ من سورة الرحمن .

ب ـ (هل جزاء الإحسان إلا الإحسان) ٦٠ من سورة الرحمن .

ج ـ وفى سورة الواقعة ذكر سبحانه وتعالى (١) .

ا ـ الزرع . ب ـ الماء . ج ـ النار أى أنه هو السبب فى إيجاد أولئك ، قال جل شأنه (فسبح اسم ربك العظيم) ٧٤ من سورة الواقعة .

قال النسفى: أى فنزه ربك عمالا يليق به أيها المستمع المستدل :أى قل سبحان ربى العظيم اهلأنه جدير بذلك

(٣) دليل مسامحته لايرى عليه شاهدا أبدا .

(٤) الباكى على خطاياه والحزين على تقصيره ، وفى المصباح : ندم إذا حزن أو فعل شيئا ثم كرهه .

(٥) المترفع المتكبر الذى يستحسن عمله الذى يتعاظم ويتفاخر .

(٦) السخط والعذاب لأنه مراء كذاب. ينتظر المقت كذا ط و ع ص ٣٠٩ ـ ٢ وفى ن د: ينتظر من الله المقت .

(٧) إنسان فى الحياة أو إنسانة سيقبل يوم القيامة ويرى صحائف أعماله إن خيرا وإن شرا كما قال تعالى:

ا ـ (والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم والذين كفروا

---

(١) أشير إلى قوله تعالى . ا ـ أفرأيتم ما تحرثون . ب ـ أفرأيتم الماء الذى تشربون. ج ـ أفرأيتم النار التى تورون .

حُسْنَ عَمَلِهِ[١] ، وسوءَ عَمَلِهِ ، وإنما الأعمالُ بخواتيمها ، وَاللَّيلُ وَالنَّهارُ مَطِيَّتانِ[٢] ، فَأَحْسِنُوا السَّيْرَ عَلَيْهِما إِلَى الآخِرَةِ ، واحْذَرُوا التَّسْوِيفَ[٣] ، فَإِنَّ المَوْتَ يَأْتِي بَغْتَةً[٤] ، وَلاَ يَغْتَرَّنَّ أَحَدُكُمْ بِحِلْمِ[٥] اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَإِنَّ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ[٦] نَعْلِهِ ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ[٧] خَيْرًا يَرَهُ[٨] ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) . رواه الأصبهانى من رواية ثابت أبي محمد الكوفيّ العابد .

وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم) ١٠ من سورة الحديد .

ب ـ وقال تعالى : (إن الذين يحادون الله ورسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم وقد أنزلنا آيات بينات وللكافرين عذاب مهين ٦ يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد) ٧ من سورة المجادلة .

(١) عند الاحتضار يبشر الله الصالح بنعيمه ، والطالح بالعذاب .

(٢) موصلتان للأعمال لمن يريد التحصيل وتشييد المحامد ، فالانسان خلق ليعمل وينتهز فرصة وجوده فيكد فى البر والخير ويجد فى المكارم كما قال تعالى : (تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شيء قدير ١ الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور) ٢ من سورة الملك .

(٣) التأجيل فى التوبة ونية التأخير فى عمل صالح ، بل أسرعوا وتوبوا إلى الله واعملوا صالحا ؛ ففيه الترغيب فى الإنابة إلى الله والعمل بكتابه وسنة نبيه وترك الآمال والأمانى الكاذبة .

(٤) فجأة . (٥) بتأجيل عقاب المذنب ، والحليم من أسماء الله تعالى ومعناه الذى لا يستخفه شيء من عصيان العباد ، ولا يستفزه الغضب عليهم . سبحانه صبور مؤخر عقاب المسيء يمهل وينتظر الإنابة « ويتوب الله على من تاب » .

(٦) أقرب شيء يملكه ، ومعنى الشراك : أحد سيور النعل التى تكون على وجهها ، وهذا على سبيل التقريب والتفهيم إلى أن النعيم أو العذاب مدرك بسرعة ، وبعد خروج الروح يرى المؤمن الطائع ثوابه والعاصى عقابه ، فالعاقل من تاب إلى الله وأسرع فى الطاعة وجد فى العبادة ، ولا يعلم انتهاء العمر إلا الله جل جلاله؛ فالنبى صلى الله عليه وسلم يرغب المؤمن فى التوبة رجاء إدراك رحمة الله وثوابه ، ويبغضه فى القنوط وينفره من الكبر والغرور كما قال تعالى: (اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما ، وفى الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور ٢٠ سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) ٢١ من سورة الحديد . (٧) مقدار رأس نملة صغيرة .

(٨) يدرك جزاءه ويتمتع بنعيمه . قال النسفى: روى أن جد الفرزدق أتاه عليه الصلاة والسلام ليستقرئه فقرأ عليه هذه الآية فقال حسبى حسبى ، وهى أحكم آية ، وسميت الجامعة ، والله أعلم اهـ .

قال البيضاوى : ولعل حسنة الكافر وسيئة المجتنب عن الكبائر تؤثران فى نقص الثواب والعقاب ، وقيل الآية مشروطة بعدم الإحباط والمغفرة أو من الأولى مخصوصة بالسعداء والثانية بالأشقياء لقوله تعالى : (يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم) ٦ من سورة الزلزلة .

أى من مخارجهم من القبور إلى الموقف متفرقين بحسب مراتبهم اهـ .

١٩ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قال : التَّائِبُ[(١)] مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لاَ ذَنْبَ لَهُ . رواه ابن ماجه والطبرانى كلاهما من رواية أبى عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه ، ولم يسمع منه ، ورواةُ الطبرانى رواة الصحيح ، ورواه ابن أبى الدنيا والبيهقى مرفوعا أيضاً من حديث ابن عباس ، وزاد :

وَالْمُسْتَغْفِرُ مِنَ الذَّنْبِ[(٢)] وَهُوَ مُقِيمٌ عَلَيْهِ كَالْمُسْتَهْزِئِ بِرَبِّهِ ، وقد روى بهذه الزيادة موقوفا ، ولعله أشبه .

٢٠ — وَعَنْ حُمَيْدٍ الطَّوِيلِ قالَ : قُلْتُ لِأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَقالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وَسلم : النَّدَمُ تَوْبَةٌ ؟ قالَ : نَعَمْ[(٣)] . رواه ابن حبان فى صحيحه .

---

(١) النادم على فعله المقبل على ربه بطاعته يعفو عنه ربه سبحانه ويثيبه ويحط ذنوبه ويمحو خطاياه تفضلا ، ويجعل صحيفته نقية مثل الذى ليست له ذنوب كما قال تعالى : (إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيما ٧٠ ومن تاب وعمل صالحا فإنه يتوب إلى الله متابا) ٧١ من سورة الفرقان .

(٢) الذى يطلب إزالة ذنوبه بطلب المغفرة مع إصراره على العصيان وعكوفه على الفسوق تهجم منه على عظمة الله وسخرية منه ومجون وطمع فى رحمة القادر القهار الجبار واستهزاء بالخالق المنتقم ، وقد حكى الله تعالى عن اليهود والمنافقين مدة رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسمون بمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم واحترامه ونصره كذبا وخداعا ، ولكن يصرون على عداوته ويضمرون الخصام له فخزاهم الله ولم يقبل أى عمل لهم وفضحهم كما قال تعالى فى سورة المجادلة (ألم تر إلى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون ١٤ أعد الله لهم عذابا شديداً إنهم ساء ما كانوا يعملون ١٥ اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين ١٦ لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ١٧ يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شئ ألا إنهم هم الكاذبون ١٨ استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون) ١٩ من سورة المجادلة .

قال البيضاوى : فتمرنوا على سوء العمل وأصروا عليه .

إن الفساق الآن يتهاونون فى حقوق الله امتهانا بأنفسهم وتساهلا واستهزاء بعقولهم الضالة التائهة الغافلة عن الله فترى العصاة يسوفون فى الصلاة ويؤجلون عمل الخير الحاداً وإفساداً كما قال تعالى فيهم (نسوا الله فنسيهم) . قال فى الغريب إذا نسب ذلك إلى الله فهو تركه إياهم استهانة بهم ومجازاة لما تركوه كما قال تعالى (فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا) من سورة الأعراف .

وكما قال تعالى : (ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون) ١٩ من سورة الحشر أى تركوا ذكره عز وجل وما أمرهم به فتركهم سبحانه من ذكره بالرحمة والتوفيق . مسكين من لم يتب وماذا ينتظر . ؟ والله تعالى له رقيب وحسيب فليستيقظ الإنسان من سباته وليكثر من الاستغفار فى الأسحار رجاء غفرانه سبحانه : ما أحسن الخلوة فيذكر الإنسان هول الموقف وما أحاطه من نعم مولاه وماذا عمل استعداداً ، وبذا يتجلى الإله برأفته ورحماته فيظله برضوانه ويكون أحد السبعة (ذكر الله خاليا ففاضت عيناه)

(٣) أجاب سيدنا أنس أن البكاء على التقصير فى عمل الصالحات توبة والتضرع إلى المولى بالقول وإقلاع

٢١ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَعْقِلٍ قالَ : دَخَلْتُ أَنَا وَأَبِي عَلَى ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَقَالَ لَهُ أَبِي : سَمِعْتَ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وَسلم يَقُولُ : النَّدَمُ تَوْبَةٌ ؟ قالَ : نَعَمْ . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

٢٢ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللهِ صلّى اللهُ عليه وَسلم قالَ : مَا عَلِمَ اللهُ مِنْ عَبْدٍ نَدَامَةً عَلَى ذَنْبٍ إلاَّ غفرَ لَهُ(١) قَبْلَ أَنْ يَسْتَغْفِرَهُ مِنْهُ . رواه الحاكم من رواية هشام بن زياد ، وهو ساقط ، وقال : صحيح الإسناد .

٢٣ — وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ(٢) مِنَ اللهِ مِنْ أَجْلِ ذٰلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ ، وَلَيْسَ أَحَدٌ أَغْيَرَ(٣) مِنَ اللهِ مِنْ أَجْلِ ذٰلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ(٤) ، وَلَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْعُذْرُ(٥) مِنَ اللهِ

الإصرار على العصيان وشحذ العزيمة على الطاعة وتقوية الإرادة الصارمة على العبادة مما يسبب قبول الله . ويجلب رضاه ، وقد تقدم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يبسط يده. قال النووي: بسط اليد استعارة في قبول التوبة ، وخوطب العرب بأمر حسي يفهمونه وهو مجاز ، فإن يد الجارحة مستحيلة في حق الله سبحانه وتعالى والعرب إذا رضى أحدهم بالشئ بسط يده لقبوله ، وإذا كرهه قبضها عنه اهـ ص ٥١٥ مختار الإمام مسلم .

(١) سامحه وعفا عنه .

(٢) الثناء على الله جل وعلا ، ولذا فرض الصلوات الخمس وكلف الإنسان بواجبات ليشكر له فضله وإحسانه وسمى الإنسان المقصر في الطاعة جحودا كما قال تعالى : (إن الإنسان لربه لكنود . وإنه على ذلك لشهيد . وإنه لحب الخير لشديد) ٨ من سورة العاديات .

قال النسفي لكنود : أي لكفور : أي لنعمة ربه خصوصا لشديد الكفران ، وأنه على كنوده يشهد على نفسه ، ولأجل حب المال لبخيل ممسك ، أو أنه لحب المال قوى ، وهو لحب عبادة الله ضعيف اهـ قال تعالى:

ا ـ (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) ٥٦ من سورة الذاريات .

ب ـ (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون) ١٨٠ من سورة الأعراف .

(٣) شديد الانتقام بقوة وأكثر عقابا، ومعنى الغيرة الحمية والأنفة وشدة اليقظة ، يقال رجل غيور وامرأة غيور . (٤) منع المعاصي ما ظهر منها وما بطن كالزنا والسرقة والحسد وهكذا من الأشياء القبيحة الفظيعة

(٥) التوبة والندم . قال النووي . قال القاضي: أي اعتذار العباد إليه من تقصيرهم وتوبتهم من معاصيهم فيغفر لهم سبحانه ، قال تعالى : (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده) من سورة الشورى .

وقد فسر صلى الله عليه وسلم في حديث مسلم « وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم الله » رواه أبو هريرة ، وفي رواية للبخاري « ومن أجل ذلك بعث المبشرين والمنذرين » قال القسطلاني الفواحش كل خصلة قبيحة من الأقوال والأفعال (المدح) المدح والثناء بذكر أوصاف الكمال اهـ ، وزاد البخاري « ومن أجل ذلك وعد الله الجنة » يخبر صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى يحب الذي يتحلى بثلاثة :

ا ـ المدح : أي يكون كثير التضرع والدعاء كما قال تعالى (ادعوني أستجب لكم) وكما قال صلى الله عليه وسلم « الدعاء مخ العبادة » :

مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ أَنْزَلَ الْكِتَابَ(١) ، وَأَرْسَلَ الرُّسُلَ . رواه مسلم .

٢٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ(٢) لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللهُ بِكُمْ(٣) ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللهَ ، فَيَغْفِرُ لَهُمْ . رواه مسلم وغيره .

٢٥ — وَعَنْ عِمْرَانَ بنِ الْحُصَيْنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ أَتَتْ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، وَهِيَ حُبْلَى مِنَ الزِّنَا ، فَقَالَتْ : يَارَسُولَ اللهِ أَصَبْتُ حَدًّا(٤) ،

ب ـ شديد الغيرة باجتناب مانهى الله عنه وترك المعاصي .

ج ـ التوبة والالتجاء إلى الله تعالى كما قال سبحانه (نبئ عبادى أنى أنا الغفور الرحيم ٤٩ وأن عذابى هو العذاب الأليم) ٥٠ من سورة الحجر .

(١) الكتب السماوية المنزلة من السماء بوحي من الله جل وعلا على الرسل صلوات الله وسلامه عليهم لتستبين أوامره وتتجلى مقاصده فيعمل بها العبد ليتقرب إلى ربه وأشهرها أربعة : التوراة لسيدنا موسى ، والإنجيل لسيدنا عيسى ، والزبور لسيدنا داود ، والفرقان لسيدنا محمد صلى الله عليهم وسلم كما أنه أرسل الرسل مهذبين ومرشدين ومعلمين ليبينوا للناس الحق فيتبعوه والباطل فيجتنبوه قال تعالى لحبيبه صلى الله عليه وسلم: (منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك) من سورة النساء .

وقد قال علماء التوحيد يجب معرفة خمسة وعشرين منهم ، وهم ساداتنا: آدم . إدريس. نوح. هود. صالح. إبراهيم . لوط . إسماعيل . إسحق . يعقوب . يوسف . أيوب . شعيب . موسى . هرون . ذو الكفل . داود . سليمان . إلياس . اليسع . يونس . زكرياء . يحيي . عيسى . أشرف الخلق سيدنا محمد صلى الله عليهم وسلم وأولو العزم خمسة : أى الذين صبروا وتحملوا المشاق :

محمد إبراهيم موسى كليمه فعيسى فنوح هم أولو العزم فاعلم

وإن الله تعالى ما أرسل الرسل إلا ليعرفوا الناس آلامه ، وأنه تعالى جدير بكل ثناء وخليق بكل تذلل وخشوع وعبادة وطاعة وحقيق بالتوبة إليه كما قال جل شأنه (وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ٤٨ والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون) ٤٩ من سورة الأنعام .

(٢) يقسم صلى الله عليه وسلم بالقادر الذى بيده تصاريف الأمور ذى الفضل والرحمة والحلم سبحانه وتعالى.

(٣) لأماتكم وأفناكم وأوجد أمة أخرى تقع منها الخطايا، وفى هذا بشرى بقبول التوبة والترغيب فى عدم اليأس وإرسال أشعة الرجاء والأمل فى نفوس العاصين ليتوبوا كما قال تعالى : (قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم ٥٣ وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون ٥٤ واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون ٥٥ أن تقول نفس ياحسرتى على ما فرطت فى جنب الله وإن كنت لمن الساخرين ٥٦ أو تقول لو أن الله هدانى لكنت من المتقين ٥٧ أو تقول حين ترى العذاب لو أن لى كرة فأكون من المحسنين ٥٨ بلى قد جاءتك آياتى فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين) ٥٩ من سورة الزمر .

(٤) فعلة كبيرة تحتاج إلى رجم وطلبت إقامة الحد من رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثابة توبة وندم وعزم قوى على عدم ارتكاب الزنا .

فَأَقِمْهُ عَلَيَّ ، فَدَعَا نَبِيُّ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وَلِيَّهَا فقالَ : أَحْسِنْ إِلَيْهَا ، فَإِذَا وَضَعَتْ فَأْتِنِي بِهَا ، فَفَعَلَ ، فَأَمَرَ بِهَا نَبِيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، فَشُدَّتْ عَلَيْهَا ثِيَابُهَا ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَرُجِمَتْ ، ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهَا ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : تُصَلِّي عَلَيْهَا يارسولَ الله ، وَقَدْ زَنَتْ ؟ قالَ : لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ قُسِّمَتْ بَيْنَ سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَوَسِعَتْهُمْ ، وَهَلْ وَجَدْتَ أَفْضَلَ مِنْ أَنْ جَادَتْ بِنَفْسِهَا للهِ عَزَّ وَجَلَّ[1] . رواه مسلم .

٢٦ — وَعَنِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يُحَدِّثُ حَدِيثاً لَوْ لَمْ أَسْمَعْهُ إِلاَّ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ حَتَى عَدَّ سَبْعَ مَرَّاتٍ ، وَلٰكِنْ سَمِعْتُهُ أَكْثَرَ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : كَانَ الْكِفْلُ[2] مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ يَتَوَرَّعُ[3] مِنْ ذَنْبٍ عَمِلَهُ ، فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ فَأَعْطَاهَا سِتِّينَ دِينَارًا عَلَى أَنْ يَطَأَهَا ، فَلَمَّا قَعَدَ مِنْهَا مَقْعَدَ الرَّجُلِ مِنِ امْرَأَتِهِ أُرْعِدَتْ[4] وَبَكَتْ ، فَقَالَ . مَا يُبْكِيكِ أَكْرَهْتُكِ؟ قالَتْ لاَ ، وَلٰكِنَّهُ عَمَلٌ مَا عَمِلْتُهُ قَطُّ[5] ، وَمَا حَمَلَنِي عَلَيْهِ إِلاَّ الْحَاجَةُ[6] ، فَقَالَ : تَفْعَلِينَ أَنْتِ هٰذَا ، وَمَا فَعَلْتِهِ قَطُّ[7] اذْهَبِي فَهِيَ لَكِ[8] ، وَقَالَ : لاَ وَاللهِ لاَ أَعْصِي اللهَ[9] بَعْدَهَا أَبَدًا ، فَمَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ ، فَأَصْبَحَ مَكْتُوباً عَلَى بَابِهِ : إِنَّ اللهَ قَدْ غَفَرَ لِلْكِفْلِ .

رواه الترمذى وحسنه ، واللفظ له ، وابن حبان فى صحيحه إلا أنه قال :

سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أَكْثَرَ مِنْ عِشْرِينَ مَرَّةً يَقُولُ . فذكر بنحوه ، والحاكم والبيهقى من طريقه وغيرها ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

٢٧ — وَعنِ ابنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : كَانَتْ قَرْيَتَانِ إِحْدَاهُمَا صَالِحَةٌ ،

---

(١) فى تنفيذ حده خاضعة مائلة إلى عدل الله وعقابه فى الدنيا .

(٢) رجل زير . (٣) يميل إلى عصيان الله تعالى وغشيان الفجور ويحب الفسوق .

(٤) ارتعش جسمها وبرد . (٥) لم أرتكب فاحشة فى حياتى .

(٦) الفقر الذى دعانى إلى التفريط فى عرضى . (٧) قد خفت الله من عصيانه وما بدت منك فاحشة .

(٨) النقود هبة لك .

(٩) هذا العزم بمثابة توبة قبلها الله تعالى فشكر له وسامحه وستر ذنوبه تفضلا . لمحة رضى وثانية عطف من الزمن وجزء من الوقت أدركته سعادة الله ورضوانه فنفعته بسبب مرور خشيته ردحا من الزمن ، فالعاقل يتوب إلى الله فى كل لحظة رجاء أن يشمله كرم مولاه سبحانه كما شمل ذلك الرجل الفحاش طيلة عمره ويتوب الله على من تاب .

وَالْأُخْرَى ظَالِمَةٌ ، فَخَرَجَ رَجُلٌ مِنَ الْقَرْيَةِ الظَّالِمَةِ يُرِيدُ[1] الْقَرْيَةَ الصَّالِحَةَ ، فَأَتَاهُ الْمَوْتُ حَيْثُ شَاءَ اللهُ ، فَاخْتَصَمَ فِيهِ الْمَلَكُ وَالشَّيْطَانُ ، فَقَالَ الشَّيْطَانُ. وَاللهِ مَا عَصَانِي قَطُّ فَقَالَ الْمَلَكُ : إِنَّهُ قَدْ خَرَجَ يُرِيدُ التَّوْبَةَ ، فَقَضَى بَيْنَهُمَا أَنْ يُنْظَرَ إِلَى أَيِّهِمَا أَقْرَبُ ، فَوَجَدُوهُ أَقْرَبَ إِلَى الْقَرْيَةِ الصَّالِحَةِ بِشِبْرٍ فَغُفِرَ لَهُ . قَالَ مَعْمَرٌ : وَسَمِعْتُ مَنْ يَقُولُ : قَرَّبَ اللهُ إِلَيْهِ الْقَرْيَةَ الصَّالِحَةَ . رواه الطبراني بإسناد صحيح ، وهو هكذا في نسختي غير مرفوع .

٢٨ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ نَبِيَّ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ: كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْساً ، فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَاهِبٍ، فَأَتَاهُ ، فَقَالَ : إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْساً فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ ؟ فَقَالَ: لَا ، فَقَتَلَهُ فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً ، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ ، فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ ، فَقَالَ : إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ ؟ فَقَالَ: نَعَمْ مَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنَّ بِهَا أُنَاسًا يَعْبُدُونَ اللهَ ، فَاعْبُدِ اللهَ مَعَهُمْ،وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ فَإِنَّهَا أَرْضُ سُوءٍ ، فَانْطَلَقَ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ ، فَأَتَاهُ مَلَكُ الْمَوْتِ فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ : جَاءَ تَائِباً مُقْبِلاً بِقَلْبِهِ إِلَى اللهِ تَعَالَى،وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ، فَإِلَى أَيَّتِهِمَا كَانَ أَدْنَى فَهُوَ لَهُ ، فَقَاسُوا فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ ، فَقَبَضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ[2]

---

(١) أي يذهب متجها بنية صادقة .

(٢) تسلمته إلى نعيم الله وإحسانه بسبب غفران ذنوبه باهتمامه وسيره إلى بلد الصالحين المطيعين. هذا رجل تاب الله عليه بسبب عزمه على السير الى هذه القرية ، فما بالك بمن أحب الصالحين وعاشرهم وأكرمهم وودهم وزارهم وحضر مجالسهم وتبرك بدعواتهم الطيبة ؟ أرى أن الله كريم وعظيم يقبله ويوفقه ويهديه إلى الخير ويغفر ذنوبه ، ومن أحب قوما حشر معهم. حسبك قوله صلى الله عليه وسلم «أنت مع من أحببت» نسأل الله السلامة قال النووي : في باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله (ثم أفتاه العالم بأن له توبة) هذا مذهب أهل العلم وإجماعهم على صحة توبة القاتل عمداً ولم يخالف أحد منهم إلا ابن عباس، وأما ما نقل عن بعض السلف من خلاف هذا فمراد قائله الزجر عن سبب التوبة، لا أنه يعتقد بطلان توبته، وهذا الحديث ظاهر فيه، وإن كان شرعا لمن قبلنا . وفي الاحتجاج به خلاف . فليس موضع الخلاف وإنما موضعه إذا لم يرد شرعنا بموافقته وتقريره ،

وفي رواية : فَكَانَ إِلَي الْقَرْيَةِ الصَّالِحَةِ أَقْرَبَ بِشِبْرٍ فَجُعِلَ مِنْ أَهْلِهَا .

وفي رواية : فَأَوْحَى اللهُ إِلَى هٰذِهِ أَنْ تَبَاعَدِي ، وَإِلَى هٰذِهِ أَنْ تَقَرَّبِي ، وَقَالَ: قِيسُوا بَيْنَهُمَا فَوَجَدُوه إِلَى هٰذِهِ أَقْرَبَ بِشِبْرٍ فَغَفَرَ لَهُ .

وفي رواية : قال قتادة قال الحسن : ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ لَمَّا أَتَاهُ مَلَكُ الْمَوْتِ نَأَي بِصَدْرِهِ نَحْوَهَا. رواه البخاري ومسلم وابن ماجه بنحوه .

٢٩ — وَعَنْ أَبِي عَبْدِ رَبِّهِ أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ عَلَى الْمِنْبَرِ يُحَدِّثُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَقُولُ : إِنَّ رَجُلاً أَسْرَفَ عَلَى نَفْسِهِ فَلَقِيَ رَجُلاً فَقَالَ : إِنَّ الآخَرَ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْساً كُلُّهُمْ ظُلْماً ، فَهَلْ تَجِدُ لِي مِنْ تَوْبَةٍ ؟ فَقَالَ: إِنْ حَدَّثْتُكَ أَنَّ اللهَ لَا يَتُوبُ عَلَى مَنْ تَابَ كَذَبْتُكَ ، هٰهُنَا قَوْمٌ يَتَعَبَّدُونَ ، فَأْتِهِمْ تَعْبُدِ[1] اللهَ مَعَهُمْ ، فَتَوَجَّهَ إِلَيْهِمْ ، فَمَاتَ عَلَى ذٰلِكَ فَاجْتَمَعَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ ، وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ فَبَعَثَ اللهُ إِلَيْهِمْ مَلَكاً فَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَ الْمَكَانَيْنِ ، فَأَيُّهُمْ كَانَ أَقْرَبَ فَهُوَ مِنْهُمْ ، فَوَجَدُوهُ أَقْرَبَ إِلَي دَيْرِ التَّوَّابِينَ بِأَنْمُلَةٍ فَغَفَرَ لَهُ رواه الطبراني بإسنادين أحدهما جيد.

ورواه أيضاً بنحوه بإسناد لا بأس به عن عبد الله بن عمرو ، فذكر الحديث إلى أن قال: ثُمَّ أَتَى رَاهِباً آخَرَ فَقَالَ: إِنِّي قَتَلْتُ مِائَةَ نَفْسٍ فَهَلْ تَجِدُ لِي مِنْ تَوْبَةٍ ؟ فَقَالَ: لَقَدْ أَسْرَفْتَ وَمَا أَدْرِي[2] ، وَلَكِنْ هٰهُنَا قَرْيَتَانِ قَرْيَةٌ يُقَالُ لَهَا : نَصْرَةُ ، وَالْأُخْرَى يُقَالُ لَهَا : كَفْرَةُ ، فَأَمَّا أَهْلُ نَصْرَةَ فَيَعْمَلُونَ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ[3] لَا يَثْبُتُ فِيهَا غَيْرُهُمْ ، وَأَمَّا

فإن ورد كان شرعا لنا بلا شك ، وهذا قد ورد شرعنا به ، وهو قوله تعالى (والذين لايدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما ٦٨ يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا ٦٩ إلا من تاب) من سورة الفرقان .

وأما قوله تعالى (ومن يقتل مؤمنا متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها) من سورة النساء .

فالصواب في معناها أن جزاءه جهنم ، وقد يجازى به وقد يجازى بغيره ، وقد لايجازى بل يعفى عنه ، فان قتل عمداً مستحلا له بغير حق ولا تأويل فهو كافر مرتد به في جهنم بالإجماع ، وإن كان غير مستحل بل معتقداً تحريمه فهو فاسق عاص مرتكب كبيرة جزاؤه جهنم خالداً فيها ، لكن بفضل الله تعالى ثم أخبر أنه لايخلد من مات موحداً فيها فلا يخلد هذا ، ولكن قد يعفى عنه فلا يدخل النار أصلا ، وقد لا يعفى عنه ، بل يعذب كسائر العصاة الموحدين ثم يخرج معهم إلى الجنة ولا يدخل في النار فهذا هو الصواب في معنى الآية اهـ ص ٨٣ ج ١٧.

(١) تطعه وتتقرب إليه سبحانه . (٢) لا أعلم .

(٣) أي يعملون عملا صالحا موصلا لنعيم الله سبحانه وتعالى .

أَهْلُ كَفْرَةَ ، فَيَعْمَلُونَ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ لَا يَثْبُتُ فِيهَا غَيْرُهُمْ ، فَانْطَلِقْ إِلَى أَهْلِ نَصْرَةَ ، فَإِنْ ثَبَتَّ فِيهَا ، وَعَمِلْتَ عَمَلَ أَهْلِهَا ، فَلَا شَكَّ فِى تَوْبَتِكَ[1] ، فَانْطَلَقَ يَؤُمُّهَا[2] حَتَّى إِذَا كَانَ بَيْنَ الْقَرْيَتَيْنِ أَدْرَكَهُ الْمَوْتُ ، فَسَأَلَتِ الْمَلَائِكَةُ رَبَّهَا عَنْهُ ، فَقَالَ : انْظُرُوا إِلَى أَيِّ الْقَرْيَتَيْنِ كَانَ أَقْرَبَ ، فَاكْتُبُوهُ مِنْ أَهْلِهَا ، فَوَجَدُوهُ أَقْرَبَ إِلَى نَصْرَةَ بِقِيدِ أُنْمُلَةٍ[3] فَكُتِبَ مِنْ أَهْلِهَا .

٣٠ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي[4] ، وَأَنَا مَعَهُ حَيْثُ يَذْكُرُنِي[5] ، وَاللهِ لَلهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ[6] يَجِدُ ضَالَّتَهُ[7] بِالْفَلَاةِ[8] ، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ

---

(١) أى علامة قبولك سلوكك مسلك المطيعين . (٢) يقصدها .

(٣) أى بمقدار ذرة صغيرة جدا . فانظر إلى سعة رحمة الله ولطفه وإدراكه من أناب إليه كما قال تعالى: (ويعفو عن كثير) .

(٤) قال القاضى : قيل معناه بالغفران له إذا استغفر والقبول إذا تاب والإجابة إذا دعا والكفاية إذا طلب الكفاية ، وقيل المراد به الرجاء وتأميل العفو ، وهذا أصح اهـ نووى ص ٢ ج ١٧ .

(٥) أى معه بالرحمة والتوفيق والهداية والرعاية ، وأما قوله تعالى (وهو معكم أينما كنتم) فمعناه بالعلم والإحاطة

(٦) قال العلماء : فرح الله تعالى رضاه . وقال المازرى : الفرح ينقسم إلى عدة وجوه : منها السرور والسرور يقاربه الرضا بالمسرور به فالمراد هنا أن الله تعالى يرضى توبة عبده أشد مما يرضى واجد ضالته بالفلاة فعبر عن الرضا بالفرح تأكيداً لمعنى الرضا فى نفس السامع ومبالغة فى تقريره اهـ نووى ص٦٠ ج١٧ :

بخ بخ أيها المسلم يحب الله لك التوبة : أى ترجع إليه نادما مقصراً على درك الحسنات وتستعد للمستقبل فتعمل صالحا ليشملك بعزه وبرضاه ، وتأمل فى الحديث رجل فى مفازة يملك شيئا نفيسا عزيزاً غاليا ثمينا فتفقده تلم يجده وضاع منه وصار يبحث عنه بجد وكد ثم وجده . ما مقدار فرحه بالعثور على بغيته والحصول على ماله ؟ إنه لشديد الحبور . والله تعالى كثير الرضا عن التائب أكثر من الذى وجد ما يهوى .

ا ـ (أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم) ٧٤ من سورة المائدة .

ب ـ (وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى ثم إليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون ٦٠ وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ٦١ ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين ٦٢ قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن أنجانا من هذه لنكونن من الشاكرين ٦٣ قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون) ٦٤ من سورة الأنعام .

إن شاهدنا مراقبة الله تعالى لعبده أن جعل له ملائكة تحفظ أعماله ومع ذلك يعفو سبحانه فيثق العبد بلطف سيده ويعتمد على عفوه وستره (مولاهم) الذى يتولى أمورهم ويحكم بالحق : أى العدل ، ثم ساق لهم بعض نعمه (تضرعا وخفية) معلنين ومسرين (كرب) غم ولكن تعودون إلى الشرك ولا توفون بالعهد . فانظر إلى مدى حلم الله بعباده .

(٧) الشئ المفقود . (٨) الصحراء : أى الأرض القفر .

شِبْرًا[١] تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا[٢]، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِذَا أَقْبَلَ إِلَيَّ يَمْشِي أَقْبَلْتُ إِلَيْهِ أُهَرْوِلُ. رواه مسلم، واللفظ له، والبخارى بنحوه.

٣١ — وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ نُعَيْمٍ قَالَ، سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ الْغِفَارِيَّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ بِالْفُسْطَاطِ يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ: مَنْ تَقَرَّبَ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ شِبْرًا تَقَرَّبَ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيْهِ ذِرَاعًا تَقَرَّبَ إِلَيْهِ بَاعًا، وَمَنْ أَقْبَلَ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مَاشِيًا أَقْبَلَ إِلَيْهِ مُهَرْوِلًا، وَاللهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ، وَاللهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ، وَاللهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ رواه أحمد والطبرانى، وإسنادهما حسن.

٣٢ — وَعَنْ شُرَيْحٍ هُوَ ابْنُ الْحَرِثِ قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم: قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا ابْنَ آدَمَ قُمْ[٣] إِلَيَّ أَمْشِ إِلَيْكَ[٤]، وَامْشِ إِلَيَّ أُهَرْوِلْ إِلَيْكَ. رواه أحمد بإسناد صحيح.

٣٣ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: للهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ سَقَطَ عَلَى بَعِيرِهِ[٥]، وَقَدْ أَضَلَّهُ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ. رواه البخارى ومسلم.

٣٤ — وفى رواية لمسلم: للهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ، فَانْفَلَتَتْ[٦] عَنْهُ، وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ،

---

(١) أى مقدار شبر فى الطاعة والعمل الصالح.

(٢) أى أغدقت عليه الثواب مضاعفا وأجرته أكثر إنعاما وإحسانا، والله تعالى منزه عن الجوارح والمشابهة والمماثلة. قال النووى: ومعناه من تقرب إلى بطاعتى تقربت إليه برحمتى والتوفيق والإعانة، وإن زاد زدت فان أتانى يمشى وأسرع فى طاعتى أتيته هرولة: أى صببت عليه الرحمة وسبقته بها ولم أحوجه إلى المشى الكثير فى الوصول إلى المقصود، والمراد أن جزاءه يكون تضعيفه على حسب تقربه اهـ ص ٤ ج ١٧.

(٣) أخلص لى فى العبادة واعمل صالحا لى وأكثر من ذكرى والصلاة على حبيبى.

(٤) أرحمك وأحسن إليك وأكثر رزقك وأمتعك بالصحة وزيادة النضارة.

(٥) وقع عليه وصادفه من قصد اهـ نووى.

(٦) فرت منه ورمحت ونفرت وا طلقت.

فَأَيِسَ مِنْهَا[١] ، فَأَتَى شَجَرَةً ، فَاضْطَجَعَ[٢] فِي ظِلِّهَا قَدْ أَيِسَ[٣] مِنْ رَاحِلَتِهِ ، فَبَيْنَا هُوَ كَذٰلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا قَائِمَةٌ عِنْدَهُ ، فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا[٤] ، ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ : اللّٰهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي ، وَأَنَا رَبُّكَ أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ[٥] .

٣٥ — وَعَنِ الْحٰرِثِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : لَلّٰهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ مِنْ رَجُلٍ نَزَلَ فِي أَرْضٍ دَوِّيَّةٍ مُهْلِكَةٍ مَعَهُ رَاحِلَتُهُ عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ فَنَامَ[٦] فَاسْتَيْقَظَ ، وَقَدْ ذَهَبَتْ رَاحِلَتُهُ ، فَطَلَبَهَا حَتَّى إِذَا اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْحَرُّ وَالْعَطَشُ ، أَوْ مَا شَاءَ اللهُ تَعَالَى . قَالَ : أَرْجِعُ إِلَى مَكَانِي الَّذِي كُنْتُ فِيهِ ، فَأَنَامُ حَتَّى أَمُوتَ ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى سَاعِدِهِ لِيَمُوتَ ، فَاسْتَيْقَظَ ، فَإِذَا رَاحِلَتُهُ عِنْدَهُ عَلَيْهَا زَادُهُ وَشَرَابُهُ ، فَاللهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ مِنْ هٰذَا بِرَاحِلَتِهِ . رواه البخاري ومسلم .

[الدّوية] بفتح الدال المهملة ، وتشديد الواو والياء جميعاً : هى الفلاة القفر والمفازة[٧] .

٣٦ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ أَحْسَنَ فِيمَا بَقِيَ[٨] غُفِرَ لَهُ مَا مَضَى ، وَمَنْ أَسَاءَ فِيمَا بَقِيَ[٩] أُخِذَ[١٠] بِمَا مَضَى وَمَا بَقِيَ . رواه الطبراني بإسناد حسن .

٣٧ — وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم:

---

(١) جرى وراءها فلم يمسكها . (٢) استراح ونام .

(٣) زال أمله وقل رجاؤه فى العثور عليها . (٤) زمامها وقبض عليه .

(٥) هذا تمثيل لنهاية السرور الصادر من العبد الذى وجد ناقته ليقرب لك رضا الله تعالى بتوبة عبده والرجوع إليه والأخذ فى طاعته والشروع فى العمل الصالح له.

(٦) كذا فنام فاستيقظ د و ع ص ٣١٣ ، ٢ ، ورواية مسلم. وفى ن ط : فنام نومة فاستيقظ.

(٧) قال النووى من قولهم فوز الرجل إذا هلك ، وقيل على سبيل التفاؤل بفوزه ونجاته منها كما يقال للديغ سليم اهـ ص ٦١ ج ١٧ .

(٨) فى ن د زيادة من عمره : أى تاب إلى الله وأخلص فى حياته الآتية المستقبلة سامحه الله وعفا عنه ما عمله فى الأزمان السابقة تفضلا .

(٩) أخطأ فى مستقبله .

(١٠) حاسبه الله على الأعمال الماضية والمستقبلة ، ففيه الترغيب فى التوبة رجاء ستر الله لما عمله سابقا .

إِنَّ مَثَلَ الَّذِى يَعْمَلُ السَّيِّئَاتِ ، ثُمَّ يَعْمَلُ الْحَسَنَاتِ كَمَثَلِ رَجُلٍ كَانَتْ عَلَيْهِ دِرْعٌ (١) ضَيِّقَةٌ قَدْ خَنَقَتْهُ (٢) ، ثُمَّ عَمِلَ حَسَنَةً فَانفَكَّتْ (٣) حَلْقَةٌ ، ثُمَّ عَمِلَ حَسَنَةً أُخْرَى ، فَانفَكَّتْ أُخْرَى حَتَّى تَخْرُجَ إِلَى الأَرْضِ . رواه أحمد والطبرانى بإسنادين ، رواة أحدهما رواة الصحيح .

٣٨ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ أَرَادَ سَفَرًا فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ أَوْصِنِي . قَالَ : أُعْبُدِ اللهَ وَلَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا ، قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ زِدْنِي ، قَالَ : إِذَا أَسَأْتَ فَأَحْسِنْ (٤) وَلْيَحْسُنْ خُلُقُكَ (٥) . رواه ابن حبان فى صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٣٩ — ورواه الطبرانى بإسناد ، ورواته ثقات : عَنْ أَبِى سَلَمَةَ عَنْ مُعَاذٍ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ أَوْصِنِي ، قَالَ : أُعْبُدِ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، وَاعْدُدْ نَفْسَكَ فِى الْمَوْتَى (٧) ، وَاذْكُرِ اللهَ عِنْدَ كُلِّ حَجَرٍ (٨) ، وَعِنْدَ كُلِّ شَجَرٍ ، وَإِذَا عَمِلْتَ سَيِّئَةً فَاعْمَلْ بِجَنْبِهَا

---

(١) الزردية : أى الواقية من الحديد أو النحاس . (٢) ضيقت عليه وآلمته .

(٣) انفرجت ، والمعنى أن الحسنات تذهب السيئات وتفك المسلم من عقال ذنوبه وتدفع عنه السوء وتجعله فى بحبوحة الرخاء والسعادة ؛ كما قال تعالى (إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين) ١١٤ من سورة هود . (٤) فاجتنب الخطأ واجد فى عملك وأكثر من الصالحات .

(٥) يزيد أدبك وتتحلى بمكارم الأخلاق وتتصف بالمحامد والمحاسن والكمال .

(٦) أى تستحضر أن الحق مطلع عليك ومراقب أفعالك فتظهر دوحة الخشوع بمعرفة جلاله وعظمته وتزداد خشيته سبحانه أمامك فتخلص العمل وتفرغ قلبك لمناجاته جل وعلا ، فدائما تستمر على التذلل له والإحسان فى كل ما يسند إليك رجاء إرضاء من يراك . وفى الفتح ، وقد ندب أهل التحقيق إلى مجالسة الصالحين ليكون ذلك مانعا من التلبس بشئ من النقائص احتراما لهم واستحياء منهم ، فكيف بمن لا يزال الله مطلعا عليه فى سره وعلانيته اهـ ص ٨٩ ج ١ .

وفى مجلس العلم حضر جبريل عليه السلام فسأل النبى صلى الله عليه وسلم عن الإحسان ؟ قال : « أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك » .

(٧) أى ازهد ولا تطمع فى الدنيا بكثرة العمل واستعد للآخرة بقرب الأجل كأنك مع من ماتوا فيسألهم ربهم عن أعمالهم فكأنك تحت الطلب كما قال تعالى : (كل نفس ذائقة الموت) فأدما عليك من الديون .

(٨) إذا رأيت آثاره البديعة فى خلقه فسبحه واحمده واشكر له نعمه . واعلم أن كل صنعة لابد لها من صانع ويعدد الله لنا بعض صنائعه لنوحده كما قال تعالى :

ا — (أم من خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة) من سورة النمل .

ب — (وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين) ٢٢ من سورة الحجر .

ج — (وهو الذى أرسل الرياح بشراً بين يدى رحمته وأنزلنا من السماء ماء طهوراً لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا أنعاما وأناسى كثيراً ٤٩ ولقد صرفناه بينهم ليذكروا فأبى أكثر الناس إلا كفوراً) ٥٠ من سورة الفرقان .

حَسَنَةً(١) السِّرُّ بِالسِّرِّ ، وَالْعَلَانِيَةُ بِالْعَلَانِيَةِ . وأبو سلمة لم يدرك معاذاً .

ورواه البيهقى فى كتاب الزهد من رواية إسمعيل بن رافع المدنى عن ثعلبة بن صالح عن سليمان بن موسى عن معاذ قالَ : أَخَذَ بِيَدِى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وَسلم ، فَمَشَى قَلِيلاً ، ثُمَّ قَالَ : يَامُعَاذُ أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ(٢) ، وَصِدْقِ الْحَدِيثِ(٣) ، وَوَفَاءِ الْعَهْدِ(٤) ، وَأَدَاءِ الأَمَانَةِ(٥) ، وَتَرْكِ الْخِيَانَةِ ، وَرُحْمِ الْيَتِيمِ(٦) ، وَحِفْظِ الْجِوَارِ(٧) ، وَكَظْمِ الْغَيْظِ(٨) ، وَلِينِ الْكَلَامِ(٩) ، وَبَذْلِ السَّلَامِ(١٠) ، وَلُزُومِ الإِمَامِ(١١) ،

يسوق الله تعالى هذه الدلائل ليتأمل العبد فى بدائع قدرته وجمال حكمته فيذكره .

(١) بعدها عملا صالحا يمحو أثرها بعد التوبة .

(٢) خشيته والرهبة منه بإخلاص القلب ، كما قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون) ١٨ من سورة الحشر .

قال النسفى : أى فى أوامره فلا تخالفوها، وعبر عن الآخرة بالغد كأن الدنيا والآخرة نهاران . وكرر الأمر بالتقوى تأكيداً ، أو اتقوا الله فى أداء الواجبات ؛ لأنه قرن بما هو عمل ،واتقوا الله فى ترك المعاصى، لأنه قرن بما يجرى مجرى الوعيد: وهو أن الله خبير؛ وفيه تحريض على المراقبة، لأن من علم وقت فعله أن الله مطلع على ما يرتكب من الذنوب يمتنع عنه اه .

(٣) القول يطابق الواقع والأخبار توافق الحق .

(٤) تنفيذ ما اتفق عليه كما قال تعالى (وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولاتنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا) من سورة النحل .

قال البيضاوى : أى البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اه .

وأنا أقول : وأيضا الوفاء بالعمل بكتاب الله تعالى وسنة رسوله والتحلى بمكارم الأخلاق .

(٥) المحافظة على الوديعة وتسليمها كاملة وحفظ الأسرار للأخيار والابتعاد عن السرقة والأذى وفعل الأضرار .

(٦) الرأفة بالذى مات والده وتقديم الخير والمساعدة له وإكرامه والعناية بشئونه ومراعاة تثمير ماله وحفظه وعدم اغتياله أو إضراره ، كما قال تعالى : (فأما اليتيم فلا تقهر) ٩ من سورة الضحى .

(٧) إكرام الجار ومراعاة حرمته وتقديم صنوف الخير له كما قال تعالى : (والجار ذى القربى والجار الجنب) أى الذى قرب جواره ، وقيل الذى له مع الجوار قرب واتصال بنسب أو دين، والجنب البعيد الذى لا قرابة له وعنه عليه الصلاة والسلام « الجيران ثلاثة؛ فجار له ثلاث حقوق : حق الجوار وحق القرابة وحق الإسلام ،وجار له حقان حق الجوار وحق الإسلام،وجار له حق واحد. وهو المشرك من أهل الكتاب » اه بيضاوى.

(٨) الإمساك عن الغضب وحبس الانتقام والكف عن إمضاء العقاب كما قال تعالى: (والكاظمين الغيظ)

(٩) طيبه وعذوبة ألفاظه وبديع أسلوبه وحسن خطابه ورشيق عباراته كما قال الشاعر :

فيه السماحة والفصاحة والتقى والبأس أجمع والحجى والخير

(١٠) إفشاؤه كما قال صلى الله عليه وسلم حينما سئل «.تقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف » قال القسطلانى من المسلمين فلا تخص به أحداً تكبراً وتجبراً اه .

(١١) اتباع أوامر الحاكم واستماع نصائحه وطاعته وعدم بث الفتن ضده كما قال تعالى : (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) من سورة النساء .

وملازمة العلماء ومجالسة الأخيار الأبرار الأصفياء وحضور الجماعات فى المسجد واختيار الأصحاب فى الله لله

وَالتَّفَقُّهِ فِى الْقُرْآنِ[١] ، وَحُبِّ الْآخِرَةِ[٢] ، وَالْجَزَعِ مِنَ الْحِسَابِ[٣] ، وَقِصَرِ الْأَمَلِ[٤] وَحُسْنِ الْعَمَلِ ، وَأَنْهَاكَ أَنْ تَشْتِمَ مُسْلِمًا[٥] ، أَوْ تُصَدِّقَ كَاذِبًا ، أَوْ تُكَذِّبَ صَادِقًا ،

---

(١) تفهم آياته والتبحر فى معرفة أسراره والعكوف على تلاوته والإكثار من ذكره والتفكر فى معناه كما قال تعالى :

ا – (ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولوا الألباب) ٢٦٩ من سورة البقرة

ب – وقال تعالى : (ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله) من سورة لقمان .

ج – وقوله صلى الله عليه وسلم « ومن يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين » .

(٢) الاستعداد ليوم القيامة والإيمان به ، لأنه لا بد منه كما قال تعالى :(وأن الساعة آتية لاريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور) ٧ من سورة الحج .

(٣) الخوف من يوم تشتد فيه الأهوال وتعظم فيه المسئولية كما قال تعالى :(وقفوهم إنهم مسئولون ٢٤ مالكم لا تناصرون ٢٥ بل هم اليوم مستسلمون ٢٦ وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون ٢٧ قالوا إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين ٢٨ قالوا بل لم تكونوا مؤمنين ٢٩ وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين ٣٠ فحق علينا قول ربنا إنا لذائقون ٣١ فأغويناكم إنا كنا غاوين ٣٢ فإنهم يومئذ فى العذاب مشتركون ٣٣ إنا كذلك نفعل بالمجرمين) ٣٤ من سورة الصافات .

أى احبسوهم فى الموقف فإنهم مسئولون عن عقائدهم وأعمالهم (مستسلمون) منقادون لعجزهم وانسداد الحيل عليهم يسأل الرؤساء والأتباع ، وبين الله تعالى سبب عقابهم (إنهم كانوا إذا قيل لهم : لا إله إلا الله يستكبرون ٣٥ ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون ٣٦ بل جاء بالحق وصدق المرسلين ٣٧ إنكم لذائقوا العذاب الأليم ٣٨ وما تجزون إلا ما كنتم تعملون ٣٩ إلا عباد الله المخلصين ٤٠ أولئك لهم رزق معلوم ٤١ فواكه وهم مكرمون ٤٢ فى جنات النعيم) ٤٣ من سورة الصافات .

أرأيت هذه الحكاية يمثلها الله تعالى لعباده المصدقين الآن العاملين بالكتاب والسنة ليخشوا الله ويستعدوا ليوم وصفه الرب جل جلاله (لله ما فى السموات وما فى الأرض وإن تبدوا مافى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شئ قدير ٢٨٤ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله ، وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير) ٢٨٥ من سورة البقرة .

(٤) عدم استرسال الأمانى الحلوة والركون إلى زخارف الدنيا بانتظار سعة الرزق وزيادة الأموال وتشييد القصور وتسويف فى عمل البر وفعل الخير وتأجيل غرس الصالحات وبذر الطيبات ، فالمؤمن يقنع ويجد ويعمل عملا طيبا من وقته .

(٥) يحذر من سب المسلم وأذاه والركون إلى الكاذب الفاجر أو يرد كلام الصالح المتقى ويغير أقواله افتراء عليه أو يعلن الحرب على رئيسه ويخاصمه ويوقد نار العداوة ويبعث الفتن والمخالفة وقداشترط صلى الله عليه وسلم الطاعة بالعدل واتباع الحق . أما إذا خالف الإمام وقبل ما يغضب ربه فليتجنبه فلا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ، بل الإنسان يركن إلى ربه ويخشاه ويؤدى حقوقه ، ولا يخاف إلا ربه وحده ، يريد صلى الله عليه وسلم أن يتحلى المسلم بست عشرة صفة : الخوف الداعى إلى إيجاد الصالحات ، والصدق ، والوفاء ، والأمانة ، والشرف والضمير النقى ، ومراقبة الخالق ، والعطف على المسكين واليتيم ، وحسن الجوار ؛ وحبس النفس عن الغضب وطيب القول ، وإفشاء التحية ، وموافقة الأمير ، والتزود بتعليم الكتاب والسنة والاشتياق إلى ملاقاة الرب جل وعلا مع الاعتقاد بالجزاء إن خيراً وإن شراً ، وعدم الغرور وكبح جماح الشيطان الغرور الذى يبعث الشر والجشع وحب الدنيا والضرب بسهم فى الأعمال الصالحة وإصابة المرمى فى تشييد المكارم ووجوه آثارها ظاهرة جلية (قيمة المرء ما يحسنه) قال المتنبى :

أَوْ تَعْصِيَ إِمَامًا عَادِلاً ، وَأَنْ تُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ . يَا مُعَاذُ اُذْكُرِ اللهَ عِنْدَ كُلِّ شَجَرٍ وَحَجَرٍ ، وَأَحْدِثْ لِكُلِّ ذَنْبٍ تَوْبَةً . السِّرُّ بِالسِّرِّ ، وَالْعَلَانِيَةُ بِالْعَلَانِيَةِ .

٤٠ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : اتَّقِ اللهَ[١] حَيْثُمَا كُنْتَ ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ[٢] تَمْحُهَا ، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ[٣] . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن .

ومن يجد الطريق إلى المعالى فلا يذر المطى بـلا سنام
ولم أر فى عيوب الناس شيئا كنقص القادرين على التمام

ومن ينفق الساعات فى جمع ماله مخافة فقر فالذى فعل الفقر

عليكم بدارى فاهدموها فإنها تراث كريم لا يخاف العواقبا
إذا هم ألقى بين عينيه عزمه واعرض عن ذكر العواقب جانبا
ولم يستشر فى رأيه غير نفسه ولم يرض إلا قائم السيف صاحبا

(١) أى اخش الله سبحانه فى كل زمان ومكان وراقبه ، واعلم أنه مطلع عليك فلا تعصه . قال النووى: أى اتقه فى الخلوة كما تتقيه فى الجلوة بحضرة الناس كما قال تعالى . (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم) الآية من سورة المجادلة . والتقوى كلمة جامعة لفعل الواجبات وترك المنهيات اهـ .

(٢) إذا أخطأت فتب واشفعها بعمل صالح ليزيل أثر ما بدر منك ويبعد ما تركته الهفوة من جفوة. قال النووى : أى إذا فعلت سيئة فاستغفر الله تعالى منها وافعل بعدها حسنة تمحها . هذه السيئة المتعلقة بحق الله تعالى، أما السيئة المتعلقة بحق العباد من الغضب والغيبة والنميمة فلا يمحوها إلا الاستحلال من العباد ولا بد أن يعين له جهة الظلامة فيقول قلت عليك كيت وكيت . وفى الحديث دليل على أن محاسبة النفس واجبة قال صلى الله عليه وسلم « حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا » وقال الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد) من سورة الحشر .

(٣) استعمل مع العالم حسن المعاملة بإظهار الأدب ولين الجانب والبشاشة والتلطف والحلم . قال النووى: الخلق الحسن كلمة جامعة للإحسان إلى الناس ، وإلى كف الأذى عنهم اهـ. ولنا قدوة حسنة بسيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال له جبريل عليه السلام حين نزل قوله تعالى : (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) ١٩٩ من سورة الأعراف .

قال فى تفسير ذلك أن تعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك وتعطى من حرمك ، وقال تعالى :

ا ـ (ادفع بالتى هى أحسن) الآية ، وقال تعالى :

ب ـ (وإنك لعلى خلق عظيم) ٤ من سورة القلم .

كان صلى الله عليه وسلم خلقه القرآن يأتمر بأمره وينزجر بزواجره ويرضى لرضاه ويسخط لسخطه عليه الصلاة والسلام . وفى الحديث بيان أن المرء يسود بثلاثة ويرقى إلى العلياء :

ا ـ تقوى الله فى السر والعلانية .

ب ـ فعل الخير وإيجاد البر الجالب لحسن المعاملة .

ج ـ مكارم الأخلاق والتحلى بآداب الشرع ، ولابن الوردى :

سارع إلى فعل الجميل وقلد الأ أعناق حسنى فالزمان عوارى
واجعل إلى الأخرى بدارك بالتقى تغنم فما الدنيا بدار بدار

٤١ — وروى أحمد بإسناد جيد عن أبى ذرّ ومعاذ بن جبل رضى الله عنهما : أن النَّبيّ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : سِتَّةُ أيَّامٍ(١) ، ثُمَّ اعْقِلْ يَا أبَا ذَرّ مَا يُقَالُ لَكَ بَعْدُ ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ السَّابِعُ قالَ : أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ فِى سِرِّ أَمْرِكَ وَعَلاَنِيَتِهِ(٢) ، وَإِذَا أَسَأْتَ فَأَحْسِنْ(٣) ، وَلاَ تَسْأَلَنَّ أحَدًا شَيْئًا . وَإِنْ سَقَطَ سَوْطُكَ(٤) ، وَلاَ تَقْبِضْ أَمَانَةً(٥)

وتوخ فعل المكرمات تبرعا	فالمكرمات حميدة الآثار
كن عالما فى الناس أو متعلما	أو سامعا فالعلم ثوب فخار
من كل فن خذ ولا تجهل به	فالحر مطلع على الأسرار
والعلم مهما صادف التقوى يكن	كالريح إذ مرت على الأزهار
هل يستوى العلماء والجهال فى	فضل أم الظلماء كالأنوار

لا ظل المرء يغنى عن تقى ورضا	وإن أظلته أوراق وأفنان
لا تغترر بشباب ناعم خضل	فكم تقدم قبل الشيب شبان
فالروض يزدان بالأنوار ناعمه	والحر بالعدل والإحسان يزدان

(١) أى انتظر ستة أيام وتمهل ثم افهم الذى أقوله لك من حسن المواعظ ولباب الإرشاد .

(٢) الزم خوف الله فى كل أمورك خفيها وظاهرها .

(٣) إذا أذنبت فتب واعمل صالحا وأحسن نيتك وافعل الخير .

(٤) اعتمد على الله وعلى نفسك فى قضاء مصالحك واترك التواكل والتباطؤ وتعهد شؤونك بنفسك ، وصغير الأمور ككبيرها ، وإن ركبت وسقطت عصاك فانزل وخذها وقو فى نفسك العزيمة والاعتماد على النفس وقوة الإرادة . والسوط معروف وجمعه أسواط وسياط قال تعالى : (سوط عذاب) أى ألم سوط عذاب ، والمراد الشدة والمراد فى الحديث لاتتهاون ولا تطلب شيئا من أحد ، ولو سقط ما فى يدك فعلى حقارته هاته .

(٥) لا تودع عندك أمانة خشية أن لا تقوم بحفظها ، وتؤديها كاملة تامة ، ينصح صلى الله عليه وسلم بأربعة :

ا ـ التقوى .

ب ـ إتقان العمل والتوبة عند الإساءة ثم الإحسان .

جـ ـ الاعتماد على النفس . د ـ عدم قبول الودائع إذا آنس الإنسان عدم حفظها . وقد بين الله تعالى فوائد التقوى فى قوله عز شأنه :

١ ـ (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار) ١١ من سورة الطلاق .

٢ ـ (ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شئ عليم) ١١ من سورة التغابن .

٣ ـ (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) من سورة الطلاق .

٤ ـ (ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا) ٤ من سورة الطلاق .

٥ ـ (ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا) ٥ من سورة الطلاق .

فأنت ترى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يشوق أباذر للدرس الجديد ويسوق الرغبات المحسنات ، ويدعوه إلى العمل بما يقوله صلى الله عليه وسلم وتفهمه وعض النواجذ على إدراكه وفهمه رجاء أن يثمر أدب الشرع :

وإنما المرء حديث بعده	فكن حديثا حسنا لمن وعى
ما اعتن لى يأس يناجى همتى	إلا تحداه رجاء فاكتمى

٤٢ — وَعَنْ أَبِى الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ أَوْصِنِى ، قَالَ : إِذَ عَمِلْتَ سَيِّئَةً فَأَتْبِعْهَا[١] حَسَنَةً تَمْحُهَا . قَالَ : قُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ أَمِنَ الْحَسَنَاتِ[٢] لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ ؟ قالَ : هِيَ أَفْضَلُ الْحَسَنَاتِ . رواه أحمد عن شمر بن عطية عن بعض أشياخه عنه .

٤٣ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : إِنَّ رَجُلًا أَصَابَ مِنِ امْرَأَةٍ قُبْلَةً[٣] وَفِى رواية : جَاءَ رَجُلٌ إِلَي النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم فقَالَ : يَارَسُولَ اللهِ إِنِّى عَالَجْتُ امْرَأَةً فِى أَقْصَى الْمَدِينَةِ[٤] ، وَإِنِّى أَصَبْتُ مِنْهَا مَا دُونَ أَنْ أَمَسَّهَا[٥] ، فَأَنَا هٰذَا[٦] فَاقْضِ فِيَّ مَاشِئْتَ ، فقَالَ لَهُ عُمَرُ لَقَدْ سَتَرَكَ اللهُ[٧] لَوْ سَتَرْتَ نَفْسَكَ . قالَ : وَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وَسلم شَيْئًا ، فَقَامَ الرَّجُلُ فَانْطَلَق ، فَأَتْبَعَهُ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وَسلم رَجُلًا فَدَعَاهُ ، فَتَلَا عَلَيْهِ هٰذِهِ الْآيَةَ (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ[٨] وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ[٩] إِنَّ الْحَسَنَاتِ[١٠] يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذٰلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ[١١]) . فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : يَا نَبِيَّ اللهِ هٰذَا لَهُ خَاصَّةً ؟ قالَ : بَلْ لِلنَّاسِ كَافَّةً . رواه مسلم وغيره .

---

(١) إذا هفوت فأزل ماأخطأت بإتقان عملك وفعل الحسنات رجاء عفو الله سبحانه لك ، قال الشاعر :

وإذا استقالك ذو الإساءة عثرة ... فأقله إن ثواب ذلك أوسع

لاتجزعن من الحوادث إنما ... خرق الرجال على الحوادث يجزع

(٢) سأله أبو الدرداء رضى الله عنه عن كلمة التوحيد فعدها صلى الله عليه وسلم من أفضل أعمال البر ، ففيه التوبة والذكر والتسبيح والدعاء والصدقات وأنواع الطاعة تعد حسنات فتجلب رضا الله تعالى وإحسانه .

(٣) وضع الفم على الوجه على سبيل الحب والود والتلذذ .

(٤) جهة بعيدة منها .

(٥) أى شيئا غير ملامسيها ومجامعتها . منها مادون كذا فى ن ع ص ٣١٤ — ٢ وفى ن د : منها دون .

(٦) أنا واقف بين يديك خاضع لحكم الله فى تنفيذ حده .

(٧) أى فعلت هذا ، والله تعالى لم يفضحك بإظهار عملك للناس. (٨) الصبح والظهر والعصر .

(٩) المغرب والعشاء ويدخل فيه ساعة السحر التهجد والاستغفار والندم والتضرع إلى القادر جل وعلا التواب

(١٠) الصالحات وفروع العبادة . قال النووى : معنى عالجت : أى تناولت واستمتعت بها والمراد بالمس الجماع ومعناه استمتعت بها بالقبلة والمعانقة وغيرهما من جميع أنواع الاستمتاع إلا الجماع (كافة) أى كلهم . هكذا تستعمل كافة حالا ، ولا يضاف فيقال كافة الناس ولا الكافة . وهذا تصريح بأن الحسنات تكفر السيئات . واختلفوا فى المراد بالحسنات هنا فنقل الثعلبي أن أكثر المفسرين على أنها الصلوات الخمس واختاره ابن جرير وغيره من الأئمة . وقال مجاهد : هو قول العبد : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، ويحتمل أن المراد الحسنات مطلقا اهـ ص ٧٩ ج ١٧ .

(١١) عظة للمتعظين (واصبر فإن الله لايضيع أجر المحسنين) ١١٥ من سورة هود .

٤٤ — وَعَنْ أَبِي طَوِيلٍ شَطْبٍ الْمَمْدُودِ أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم فَقَالَ : أَرَأَيْتَ مَنْ عَمِلَ الذُّنُوبَ(١) كُلَّهَا ، وَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهَا شَيْئًا ، وَهُوَ فِي ذَٰلِكَ لَمْ يَتْرُكْ حَاجَةً وَلاَ دَاجَةً(٢) إِلاَّ أَتَاهَا ، فَهَلْ لِذَٰلِكَ مِنْ تَوْبَةٍ ؟ قَالَ : فَهَلْ أَسْلَمْتَ(٣) ؟ قَالَ : أَمَّا أَنَا فَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَٰهَ إِلاَّ اللهُ ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللهِ . قَالَ : تَفْعَلُ الْخَيْرَاتِ(٤) ، وَتَتْرُكُ السَّيِّئَاتِ ، فَيَجْعَلُهُنَّ اللهُ لَكَ خَيْرَاتٍ كُلَّهُنَّ . قَالَ : وَغَدَرَاتِي(٥) وَفَجَرَاتِي(٦) ؟ قَالَ : نَعَمْ(٧) قَالَ : اللهُ أَكْبَرُ ، فَمَا زَالَ يُكَبِّرُ حَتَّى تَوَارَى(٨) . رواه البزار والطبراني

أى تصبر على فعل الطاعات واحبس نفسك عن اتباع المعاصى . قال البيضاوى : عدول عن الضمير ليكون كالبرهان على المقصود ودليلا على أن الصلاة والصبر إحسان وإيماء بأنه لايعتد بهما دون الإخلاص .

(١) أى كان شديد الفجور والفسوق وارتكب كل ذنب .

(٢) الحاجة الصغيرة ، والداجة الحاجة الكبيرة اهـ نهاية .

(٣) دخلت فى الإسلام بالنطق بالشهادتين وثبت على توحيد الله جل وعلا وعزمت على طاعة الله سبحانه .

(٤) تعمل صالحا وتجمل لك فى الطيبات ذكرا حسنا وتتق الله وتجتنب المعاصى ليبدل الله ذنوبك حسنات كما كما قال تعالى : (إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما ٧٠ ومن تاب وعمل صالحا فإنه يتوب إلى الله متابا) ٧١ من سورة الفرقان .

أو قد عزم الرجل على فعل الخير . ومنها المحافظة على الصلاة وقد رأيت قول من أصاب قبلة هذه الآية لى أى صلاتى مذهبة لمعصيتى مختصة بى أو عامة للناس كلهم . وقال القسطلانى : فيه عدم الحد فى القبلة ونحوه ، وسقوط التعزير عمن أتى شيئا منها وجاء تائبا نادما ، وقال ابن المنذر : فيه أنه لاحد على من وجد مع أجنبية فى لحاف واحد ، والله أعلم ص ١٩٦ جواهر البخارى .

(٥) أفعالى الذميمة التى نقضت فيها العهد ونكثت وخنت ، يقال : غدر به ، نقض عهده .

(٦) ارتكابى المعاصى وفعل الموبقات ، من فجر العبد فجورا : فسق وزنى ، وفجر الحالف فجورا وكذب وفى النهاية : التجار يبعثون يوم القيامة فجارا إلا من اتقى الله . الفجار جمع فاجر وهو المنبعث فى المحارم والمعاصى اهـ .

(٧) أجاب صلى الله عليه وسلم بغفران ذنوبه إذا تاب وأناب .

(٨) اختفى عن أعين الناظرين إليه ، ففيه الترغيب بالسرعة فى الرجوع إلى من فتح أبواب التوبة لعباده رجاء إدراك رحمته إنه غفور رحيم شكور (ومن يغفر الذنوب إلا الله ؟) .

آيات الترغيب فى التوبة من الذنوب

ا ــ قال الله تعالى : (يأيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار يوم لايخزى الله النبى والذين آمنوا معه) من سورة التحريم

ب ــ وقال تعالى : (وتوبوا إلى الله جميعا أيه المؤمنون لعلكم تفلحون) ٣١ من سورة النور .

ج ــ وقال تعالى (والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على مافعلوا وهم يعلمون ١٣٥ أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين) ١٣٦ من سورة آل عمران .

واللفظ له ، وإسناده جيد قوى ، وشطب قد ذكره غير واحد فى الصحابة إلا أن البغوىّ

د ـ وقال عز شأنه (أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم) ٧٤ من سورة المائدة .

هـ ـ وقال عز شأنه : (إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما ١٧ وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إنى تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذابا أليما) ١٨ من سورة النساء .

و ـ وقال تعالى : (ومن تاب وعمل صالحا فإنه يتوب إلى الله متابا) ٧١ من سورة الفرقان .

ز ـ وقال تعالى : (فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم) ٧ من سورة غافر .

ح ـ وقال تعالى : (إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما) ٧٠ من سورة الفرقان .

ط ـ وقال الله تعالى : (قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم) ٥٣ من سورة الزمر .

ى ـ وقال تعالى : (استغفروا ربكم إنه كان غفارا) ١٠ من سورة نوح .

ك ـ وقال تعالى : (وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعا حسنا إلى أجل مسمى ويؤت كل ذى فضل فضله وإن تولوا فإنى أخاف عليكم عذاب يوم كبير ٣ إلى الله مرجعكم وهو على كل شىء قدير) ٤ من سورة هود .

نذير بالعقاب على الشرك وبشير بالثواب على التوحيد (يمتعكم) يعيشكم فى أمن ودعة ولا يهلككم بعذاب الاستئصال والأرزاق والآجال ويعط كل ذى فضل فى دينه جزاء فضله فى الدنيا والآخرة ، وهو وعد للموحد التائب بخير الدارين. إن شاهدنا طلب الاستغفار والتوبة ، وهذا مايريده كل نبى من الأنبياء رجاء رحمة الله وإغداق نعمة وزيادة الأرزاق وإزالة الآفات ووضع البركة فى النعم المعطاة كما حكى الله أيضا عن سيدنا شعيب عليه السلام (ويا قوم لايجرمنكم شقاقى أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد ٨٩ واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربى رحيم ودود ٩٠ قالوا يا شعيب ما نفقه كثيراً مما تقول وإنا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز ٩١ قال يا قوم أرهطى أعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا إن ربى بما تعملون محيط ٩٢ ويا قوم اعملوا على مكانتكم إنى عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا إنى معكم رقيب ٩٣ ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا فى ديارهم جاثمين ٩٤ كأن لم يغنوا فيها ألا بعداً لمدين كما بعدت ثمود) ٩٥ من سورة هود .

(رحيم) عظيم الرحمة للتائبين (ودود) فاعل بهم من اللطف والإحسان مايفعل البليغ المودة بمن يوده، وهو وعد على التوبة بعد الوعيد على الإصرار (رهطك) قومك وعزتهم عندنا لكونهم على ملتنا لا لخوف من شوكتهم ص ٣ ج ١٠ لقتلناك برمى الحجارة فصاح بهم جبريل فهلكوا (جاثمين) ميتين . وأن النبى صلى الله عليه وسلم رءوف بأمته رغب فى التوبة ابتغاء نيل ثواب الله تعالى . قال النووى : أصل التوبة الرجوع عن الذنب ولها ثلاثة أركان : الإقلاع والندم على فعل تلك المعصية والعزم على أن لا يعود إليها أبداً ، فإن كانت المعصية لحق آدمى فلها ركن رابع ، وهو التحلل من صاحب ذلك الحق وأصلها الندم ، وهو ركنها الأعظم. واتفقوا على أن التوبة من جميع المعاصى واجبة وأنها واجبة على الفور لا يجوز تأخيرها سواء كانت المعصية صغيرة أم كبيرة ، والتوبة من مهمات الإسلام وقواعده المتأكدة ، ووجوبها عند أهل السنة بالشرع، وعند المعتزلة بالعقل ؛ ولا يجب على الله قبولها إذا وجدت بشروطها عقلا عند أهل السنة لكنه سبحانه وتعالى يقبلها كرما وفضلا وعرفنا قبولها بالشرع والإجماع خلافا لهم ، وإذا تاب من ذنب ثم ذكره هل يجب تجديد الندم . قال ابن الأنبارى : يجب ، وقال إمام الحرمين : لا يجب ، وتصح التوبة من ذنب وإن كان مصراً

ذكر فى معجمه أن الصواب عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير مرسلا :

على ذنب آخر ، ولو تكررت التوبة ومعاودة الذنب صحت ، وتوبة الكافر من كفره مقطوع بقبولها ، وغيره مظنون ، والله أعلم . ص ٦٠ ج ١٧ .

حقيقة التوبة

قال الغزالى : التوبة عبارة عن معنى ينتظم ويلتئم من ثلاثة أمور: علم وحال وفعل أما العلم فهو عظم ضرر الذنوب وكونها حجابا بين العبد وبين كل محبوب ، فإذا عرف ذلك معرفة محققة بيقين غالب على قلبه ثار من هذه المعرفة تألم للقلب بسبب فوات المحبوب ، فان القلب مهما شعر بفوات محبوبه تألم فان كان فواته بفعله تأسف على الفعل المفوت فيسمى تألمه بسبب فعله المفوت لمحبوبه ندما إذا غلب هذا الألم على القلب واستولى انبعث من هذا الألم فى القلب حالة أخرى تسمى إرادة وقصداً إلى فعل له تعلق بالحال وبالماضى وبالاستقبال ، أما تعلقه بالحال فبالترك للذنب الذى كان ملابسا له ، وأما بالاستقبال فبالعزم على ترك الذنب المفوت للمحبوب إلى آخر العمر ، وأما بالماضى فبتلافى ما فات بالجبر والقضاء إن كان قابلا للجبر ، فالعلم هو الأول ، وهو مطلع هذه الخيرات وأعنى بهذا العلم الإيمان واليقين فان الإيمان عبارة عن التصديق بأن الذنوب سموم مهلكة ، واليقين عبارة عن تأكد هذا التصديق وانتفاء الشك عنه واستيلائه على القلب فيثمر نور هذا الإيمان مهما أشرق على القلب نار الندم فيتألم بها القلب بحيث يبصر بإشراق نور الإيمان أنه صار محجوبا عن محبوبه كمن يشرق عليه نور الشمس ، وقد كان فى ظلمة فيسطع النور عليه بإنقشاع سحاب أو انحسار حجاب فرأى محبوبه ، وقد أشرف على الهلاك فتشتعل نيران الحب فى قلبه وتنبعث تلك النيران بإرادته للانتهاض للتدارك . فالعلم والندم والقصد المتعلق بالترك فى الحال والاستقبال والتلافى للماضى ثلاثة معان مرتبة فى الحصول فيطلق اسم التوبة على مجموعها ، وكثيراً ما يطلق اسم التوبة على معنى الندم وحده ويجعل العلم كالسابق والمقدمة والترك كالثمرة والتابع المتأخر ، وبهذا الاعتبار قال عليه الصلاة والسلام « الندم توبة » إذ لا يخلو الندم عن علم أوجبه وأثمره ، وعن عزم يتبعه ويتلوه ، قيل فى حد التوبة إنه دومان الحشا لما سبق من الخطأ أو نار فى القلب تلتهب وصدع فى الكبد لا ينشعب أو خلع لباس الجفاء ونشر بساط الوفاء ، وقال سهل بن عبد الله التسترى : التوبة تبديل الحركات المذمومة بالحركات المحمودة ولا يتم ذلك إلا بالخلوة والصمت وأكل الحلال اهـ ص ٤ ج ٢ .

واعلم أن وجوب التوبة ظاهر بقوله صلى الله عليه وسلم من حديث مسلم « يا أيها الناس توبوا إلى الله » وقول الله تعالى : (وتوبوا إلى الله جميعا أيه المؤمنون لعلكم تفلحون) ٣١ من سورة النور .

وقول الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا) من سورة التحريم .

والنصوح الخالص لله تعالى الخالى عن الشوائب ، ويدل على فضل التوبة قول الله تعالى (إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) ٢٢٢ من سورة البقرة .

قال الغزالى وهو واضح بنور البصيرة عند من انفتحت بصيرته وشرح الله بنور الإيمان صدره حتى اقتدر على أن يسعى بنوره الذى بين يديه فى ظلمات الجهل مستغنيا عن قائد يقوده فى كل خطوة ، فالسالك إما أعمى لا يستغنى عن القائد فى خطوه ، وإما بصير إلى أول الطريق ثم يهتدى بنفســه ، وكذلك الناس فى طريق الدين إما قاصر يفتقر إلى سماع نص من كتاب الله وسنة رسوله أو سعيد يتنبه بأدنى إشارة لسلوك طريق معوصة وقطع عقبات متعبة ويشرق فى قلبه نور الإيمان . ثم قال معنى التوبة الرجوع عن طريق المبعد عن الله المقرب إلى الشيطان ، ولا يتصور إلا من عاقل ولا تكمل غريزة العقل إلا بعد كمال غريزة الشهوة والغضب وسائر الصفات المذمومة التى هى وسائل الشيطان إلى إغواء الإنسان ، والشهوات جنود الشيطان ، والعقول جنود الملائكة ، وتكمل الشهوات فى الصبا والشباب ، فان كمل العقل وقوى كان أول شغله قمع جنود الشيطان بكسر

أَنَّ رَجُلاً أَتَى النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم طَوِيلٌ شَطْبٌ .

الشهوات ومفارقة العادات الملازمة للإنسان كما حكى الله تعالى عن إبليس (لأحتنكن ذريته إلا قليلا) وقد قيل.

فلا تحسبن هندا لها العذر وحدها سجية نفس كل غانية هند

فالتوبة فرض عين فى حق كل شخص . وكل بشر لا يخلو عن معصية بجوارحه إذ لم يخل عنه الأنبياء كما ورد فى القرآن والأخبار من خطايا الأنبياء وتوبتهم وبكائهم على خطاياهم ،فان خلا فى بعض الأحوال عن معصية الجوارح فلا يخلو عن الهم بالذنوب بالقلب أو عن وسواس الشيطان بايراد الخواطر المتفرقة المذهلة عن ذكر الله تعالى . أولايخلو عن غفلة وقصور فى العلم بالله وصفاته وأفعاله ، وكل ذلك نقص ، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام « إنه ليغان على قلبى حتى أستغفر الله فى اليوم والليلة سبعين مرة » الحديث ، ولهذا أكرمه الله تعالى (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) من سورة الفتح .

وإذا كان هذا حاله فكيف حال غيره ؟ اهـ ص ٩ ج ٤ .

وفى بيان ما تعظم به الصغائر من الذنوب :

أولا : الإصرار والمواظبة .

ثانيا : وأن يستصغر الذنب .

ثالثا : وأن يفرح بالصغيرة ويتبجح بها .

رابعا : وأن يتهاون بستر الله عليه وحلمه عنه وإمهاله إياه كما قال تعالى : (ويقولون فى أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير) ٨ من سورة المجادلة .

خامسا : أن يذكر الذنب بعد إتيانه ، أو يأتيه فى مشهد غيره .

سادسا : أن يكون المذنب عالما يقتدى به ، وفى شروط التوبة :

ا ــ الندم : أن توجع القلب عند شعوره بفوات المحبوب ، وعلامته طول الحسرة وانسكاب الدمع وطول البكاء والفكر .

ب ــ أن يكون بطلان النزوع بسبب قوة اليقين وصدق المجاهدة السابقة إذا بلغ مبلغا قمع هيجان الشهوة حتى تأدبت بأدب الشرع . وفى بيان أقسام العباد فى دوام التوبة :

أولا : أن يتوب العاصى ويستقيم على التوبة إلى آخر عمره فيتدارك ما فرط من أمره ، ولايحدث نفسه بالعود إلى ذنوبه ، وتسمى التوبة النصوح .

ثانيا : تائب سلك طريق الاستقامة فى أمهات الطاعات وترك كبار الفواحش كلها إلا أنه ليس ينفك عن ذنوب يقترفها لا عن عمد وتجريد قصد ، ولكن يبتلى بها ثم يندم وتسمى النفس اللوامة، والأولى النفس الساكنة المطمئنة الراضية ، قال تعالى : (الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم إن ربك واسع المغفرة) من سورة النجم .

ثالثا : أن يتوب ويستمر على الاستقامة مدة ثم تغلبه الشهوة فى بعض الذنوب فيقدم عليها عن صدق وقصد شهوة لعجزه عن قهر الشهوة إلا أنه مع ذلك مواظب على الطاعات وترك جملة من الذنوب مع القدرة والشهوة وإنما قهرته هذه الشهوة الواحدة أو الشهوتان ، هو يود لو أقدره الله تعالى على قمعها وكفاه شرها ، وعند الفراغ يتندم ، وتسمى النفس المسولة وصاحبها من الذين قال الله فيهم (وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم) من سورة التوبة .

رابعا : أن يتوب ويجرى مدة على الاستقامة، ثم يعود إلى مقارفة الذنب أو الذنوب من غير أن يحدث نفسه بالتوبة . ومن غير أن يتأسف على فعله ، بل ينهمك انهماك الغافل فى اتباع شهواته فهذا من جملة المصرين ، وهذه النفس هى الأمارة بالسوء الفرارة من الخير، ويخاف على هذا سوء الخاتمة، وأمره فى مشيئة الله، نسأل الله حسن الخاتمة . ثم بين الغزالى أن الحسنات المكفرة للسيئات إما بالقلب بالتضرع إلى الله تعالى فى سؤال المغفرة والعفو ويتذلل تذلل العبد الآبق ويضمر الخير للمسلمين والعزم على الطاعات، وإما باللسان فبالاعتراف بالظلم

والشطب فى اللغة : الممدود ، فصحفه بعض الرُّواة ، وظنه اسم رجل ، والله أعلم .

والاستغفار فيقول رب ظلمت نفسي وعملت سوءا فاغفر لى ذنوبي ويكثر من ضروب الاستغفار. وأما بالجوارح فبالطاعات والصدقات وأنواع العبادات . وفى الآثار ما يدل على أن الذنب إذا أتبع بثمانية أعمال كان العفو عنه مرجوا . أربعة من أعماق القلب ؛ وهى التوبة أو العزم على التوبة وحب الاقلاع عن الذنب وتخوف العقاب عليه ورجاء المغفرة له . وأربعة من أعمال الجوارح : وهى أن تصلى عقب الذنب ركعتين ثم تستغفر الله تعالى بعدهما سبعين مرة وتقول : سبحان الله العظيم وبحمده مائة مرة ثم تتصدق بصدقة ثم تصوم يوما. وفى بعض الآثار تسبغ الوضوء وتدخل المسجد وتصلى ركعتين. وفى بعض الأخبار تصلى اربع ركعات. وكان بعض الصحابة يقول كان لنا أمانان ذهب أحدهما ، وهو كون الرسول فينا ، وبقى الاستغفار معنا؛ فان ذهب هلكنا ، قال الله تعالى (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) ٣٣ من سورة الأنفال .

فوائد التوبة كما قال صلى الله عليه وسلم

ا ــ يتجلى الله تعالى على التائب برضوانه وإحسانه « يبسط يده » .
ب ــ تفتح له أبواب رحماته فتدركه نعمه « باب مفتوح » .
ج ــ تدل توبته على سعادته وإنعامه وقبوله . د ــ يعد من خير الناس التواب .
د ــ يسعه حلم الله وعفوه « غفرت لعبدى » . و ــ ويجلى قلبه بالتوبة ويزيل الصدأ (الران).
هـ ــ يدخل فى الصالحين الذين زهدوا فى الذهب واختاروا التوبة « الصفا ذهبا » .
و ــ يغير التائب صحائف أعماله بأحسن منها بتشييد الصالحات والمحامد « فأحدث توبة » .
ز ــ يأمل التائب أن ينال من خيرات الله وكراماته « النادم ينتظر » .
ح ــ ربما تصادفه العناية بالسعادة بسبب التوبة فيدخل الجنة « الكفل » .
ط ــ قد تكون العزيمة مسببة لغفران الكبائر « قاتل مائة » .
ى ــ يحظى بفرح ربه به « لله أفرح » .
ك ــ يقبل الله تعالى على التائب أضعاف أضعاف إقبال عبده عليه بطاعته « أهرول » .
ل ــ قد تسبب التوبة غفران الماضى والإحسان فى المستقبل « من أحسن فيما بقى » .
م ــ يوسع التائب على نفسه ويزيل الضيق ويذهب الهم ويبعد المكروب « عمل حسنة فانفكت حلقة » .
ن ــ يعمل التائب بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبوصيته « إذا أسأت فأحسن » .

وقد سمى علماء الصوفية النفس بحسب قربها إلى ربها بالطاعة ، وإخلاص العبادة والاستقامة :
ا ــ المطمئنة . ب ــ اللوامة .
ج ــ المسولة . د ــ الأمارة بالسوء .

هل تجدد معى التوبة لله وتعزم على طاعة الله والعمل بكتاب الله وسنة رسول الله رجاء أن يقبلنا الله الذى غمرنا بنعمائه وحبانا بأفضاله الجدير بعبادته ، والإخلاص له والخوف منه كما قال تعالى : (أفمن يمشى مكبا على وجهه أهدى أم من يمشى سويا على صراط مستقيم ٢٢ قل هو الذى أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون ٢٣ قل هو الذى ذرأكم فى الأرض وإليه تحشرون) ٢٤ من سورة الملك .

(مكبا) يعثر كل ساعة ويعصى ربه كل وقت ويخر على وجهه صاغراً غير معتمد على ربه الرزاق (سويا) مطيعا قائما على الحق مرتكنا إلى القوى ربه سالما من الأخطاء ، وتكرم الخالق جل وعلا بخلق الحواس لتنتفعوا بها فتسمعوا المواعظ وتنظروا صنائعه فتجلوه بحق وتتفكروا فى بدائع خلقه فتعتبروا وتتوبوا (ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ٢٥ قل إنما العلم عند الله وإنما أنا نذير مبين) ٢٦ من سورة الملك .

الترغيب فى الفراغ للعبادة ، والإقبال على الله تعالى

والترهيب من الاهتمام بالدنيا ؛ والانهماك عليها

١ — عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : يَقولُ رَبُّكُمْ : يَا ابْنَ آدمَ(١) تفرَّغْ لِعِبَادَتِي(٢) أَمْلأْ قَلْبَكَ غِنًى(٣) ، وَأَمْلأْ يَدَكَ رِزْقاً(٤) . يَا ابْنَ آدمَ لاَ تباعَدْ مِنِّى(٥) أَمْلأْ قَلْبَكَ فَقْراً ،

يسألون عن الحشر أو ما وعدوا به من العذاب وإرسال الخسف والحصب . يهدد الله الكفار والطغاة والفسقة إن لم يسلموا أو يتوبوا (أأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هى تمور ١٦ أم أمنتم من فى السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير ١٧ ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير ١٨ أو لم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن إلا الرحمن إنه بكل شىء بصير ١٩ أمن هذا الذى هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن إن الكافرون إلا فى غرور ٢٠ أمن هذا الذى يرزقكم إن أمسك رزقه بل لجوا فى عتو ونفور) ٢١ من سورة الملك .

(من فى السماء) الملائكة الموكلين على تدبير هذا العالم أن يزلزلوا الأرض بكم أيها العصاة فأسرعوا وتوبوا إلى الله (حاصبا) يرسل لكم وباء هالكا وحمى فاشية مدمرة مميتة (الرحمن) الشامل رحمته كل شىء هيأمن للجرى فى الهواء بحكمته (أمسك رزقه) منع الأمطار فتجف الأنهار فلا زرع ولا ضرع ولم يهيء أسباب المعيشة الرغدة (لجوا) تمادوا فى عناد (ونفور) : أى شراد عن الحق لتنفر طباعهم عنه . إن شاهدنا كفر الكفار وعصيان المسلمين بسبب العذاب من الخالق الجبار إن لم يتوبوا .

ولأبى نواس فى وصف النرجس واتخاذه دليلا على التوحيد :

تأمل فى نبات الأرض وانظر ... إلى آثار ما صنع المليك
عيون من لجين شاخصات ... بأبصار هى الذهب السبيك
على قضب الزبرجد شاهدات ... بأن الله ليس له شريك

لجين : فضة . السبيك ؛ المسبوك : أى المذاب ، والمعنى أن النرجس بأوراقه البيض المستديرة وما فى وسطه من الكرات الذهبية يشبه عيونا من ذهب يحيطها إطار من فضة على قوائم خضر من الزبرجد ، ليفكر العبد فيتوب إلى من صنع هذا ويعبده بإخلاص قال تعالى : (تبارك الذى جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا ٦١ وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا) ٦٢ من سورة الفرقان .

(سراجا) الشمس بالنهار والقمر يضىء بالليل (خلفة) يخلف كل منهما الآخر (يذكر) يتذكر آلاء الله ويتفكر فى صنعه فيعلم أنه لابد من صانع حكيم يطيعه ويتوب إليه ويشكر الله تعالى على ما فيه من النعم بإظهار أنواع الطاعات . تبنا إلى الله .

(١) يخاطب الله تعالى الإنسان الذى ركب فيه عقلا يرشده إلى صالحه ومعاشه ومعاده وسعادته .

(٢) تخل لطاعتى والعمل لى وابذل طاقتك فى رضاى ووقتك فى خدمتى .

(٣) قناعة وبسطة ورخاء وسعة .

(٤) نعما : أى أكثر عليك الخير وأوفر لك الحاجات الكثيرة التى يهمك أمرها فى الدنيا فتشعر بكل سرور .

(٥) لاتباعد كذا ط وع ص ٣١٥ ج ـ ٢ و ن و د : لاتتباعد : أى لا تعص أوامرى ولا تتصل الفجور والطمع

وَامْلأُ يَدَكَ شُغْلاً(١) . رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : تَلاَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ(٢) الآية . قالَ : يَقُولُ اللهُ : ابْنَ آدَمَ تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي أَمْلأْ صَدْرَكَ غِنًى ، وَأَسُدَّ فَقْرَكَ ، وَإِلاَّ تَفْعَلْ مَلأْتُ صَدْرَكَ شُغْلاً(٣) ، وَلَمْ أَسُدَّ فَقْرَكَ . رواه ابن ماجه والترمذى ، واللفظ له ، وقال : حديث حسن ، وابن حبان فى صحيحه باختصار إلا أنه قال : مَلأْتُ يَدَكَ شُغْلاً ، والحاكم والبيهقى فى كتاب الزهد ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

٣ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : مَاطَلَعَتْ شَمْسٌ قَطُّ إِلاَّ بُعِثَ بِجَنْبَتَيْهَا مَلَكَانِ إِنَّهُمَا يُسَمِّعَانِ أَهْلَ الأَرْضِ إِلاَّ الثَّقَلَيْنِ(٤) يٰأَيُّهَا النَّاسُ هَلُمُّوا(٥) إِلَى رَبِّكُمْ ، فَإِنَّ مَا قَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَأَلْهَى(٦) ، وَلاَ غَرَبَتْ شَمْسٌ قَطُّ إِلاَّ وَبُعِثَ بِجَنْبَتَيْهَا مَلَكَانِ يُنَادِيَانِ : اللَّهُمَّ عَجِّلْ لِمُنْفِقٍ خَلَفاً(٧) ، وَعَجِّلْ لِمُمْسِكٍ تَلَفاً(٨) . رواه أحمد وابن حبان فى صحيحه والحاكم ، واللفظ له ، وقال : صحيح الإسناد ، ورواه البيهقى من طريق الحاكم ، ولفظه :

---

(١) أجعل أعمالك كثيرة بلا فائدة ، وأسلط عليك الدنيا تسخرك بجشعها .

(٢) الآية (من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه ، ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله فى الآخرة من نصيب) ٢٠ من سورة الشورى .

ثوابها ، شبهه بالزرع من حيث إنه فائدة تحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل الدنيا مزرعة الآخرة والحرث فى الأصل إلقاء البذر فى الأرض ويقال للزرع الحاصل منه (نزد) نعطه بالواحد عشرا إلى سبعمائة فما فوقها (نؤته منها) أى من الدنيا شيئا على حسب ماقسمناه له ، وليس له فى آخرته أجر على أعماله إذ الأعمال بالنيات اهـ بيضاوى وقال النسفى (نزد له فى حرثه) بالتوفيق فى عمله أو التضعيف فى إحسانه أو بأن ينال به الدنيا والآخرة . وماله نصيب قط فى الآخرة (الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوى العزيز) ١٩ من سورة الشورى .

فى إيصال المنافع وصرف البلاء من وجه يلطف إدراكه ، وهو بر بليغ البر بهم قد توصل بره إلى جميعهم بل هو من لطف بالغوامض علمه وعظم من الجرائم حلمه ، أو من ينشر المناقب ويستر المثالب أو يعفو عمن يهفو أو يعطى العبد فوق الكفاية ويكلفه الطاعة دون الطاقة . وعن الجنيد لطف بأوليائه فعرفوه ، ولو لطف بأعدائه ماجحدوه اهـ نسفى .

(٣) أعمالا تفكر فى أدائها بلا ثمرة . (٤) الإنس والجن .

(٥) أقبلوا عليه بالطاعات . (٦) شغل عن العبادة .

(٧) لجواد كريم عوضا وسعة وبسطة رزق .

(٨) لبخيل شحيح خسارة وتلفاه النبي صلى الله عليه وسلم يخبر أن من ملائكة الرحمة اثنين يدعوان الله جل

قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : مَا مِنْ يَوْمٍ طَلعتْ شَمْسُهُ إلاَّ وَكانَ بِجَنْبتَيْها مَلَكانِ يُنادِيانِ نِداءً يَسْمَعهُ مَا خلقَ اللهُ كُلُّهُمْ غيْرَ الثَّقَلَيْنِ : يٰأيُّها النَّاسُ هَلُمُّوا إلى رَبِّكُمْ . إنَّ مَا قَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَأَلْهَى ، وَلاَ آبَتِ الشَّمْسُ إلاَّ وَكانَ بِجَنْبتَيْها مَلَكانِ يُنادِيانِ نِداءً يَسْمَعهُ خلْقُ اللهِ كُلُّهُمْ غيْرَ الثَّقَلَيْنِ : اللَّهُمَّ أعْطِ مُنْفِقاً خَلَفاً ، وَأعْطِ مُمْسِكاً تَلَفاً ، وَأنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فى ذٰلِكَ قُرْآناً فى قَوْلِ المَلَكَيْنِ : يٰأيُّها النَّاسُ هَلُمُّوا إلَى رَبِّكُمْ فى سُورَةِ يُونُسَ : (وَاللهُ يَدْعُو إلَى دَارِ السَّلاَمِ وَيَهْدِى مَنْ يَشَاءُ إلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١)) ، وَأنْزَلَ اللهُ فى قَوْلِهِمَا : اللَّهُمَّ أعْطِ مُنْفِقاً خَلَفاً ، وَأعْطِ مُمْسِكاً تَلَفاً :

وعلاصباح مساء أن يخلف على الجواد ويعطى المحسن ويزيد فى رزق المتصدق الكريم ، ويبارك فى نعمه وفى أولاده ويعاقب البخيل بإقلال رزقه وينزع البركة مما أعطى ويصيبه التلف والدمار والبوار كما قال تعالى فى حكاية رجلين من بنى إسرائيل ورثا من أبيهما ثمانية آلاف دينار فتشاطرا ، فاشترى الكافر بها ضياعا وعقارا وصرفها المؤمن فى وجوه البر ، أو فى أخوين من بنى مخزوم : كافر ، وهو الأسود بن عبد الأشد ، مؤمن وهو أبو سلمة عبد الله زوج أم سلمة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم (واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا ٣٢ إلى قوله تعالى ـ وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهى خاوية على عروشها ويقول ياليتنى لم أشرك بربى أحدا) ٤٢ من سورة الكهف .

فالأول بخيل مقصر فى حقوق الله وفى وجوه الإحسان فسلط الله عليه الآفات فأهلكت ثمراته . المثل الثانى بستان نضير وحديقة غناء لرجل صالح بصنعاء على بعد فرسخين منها يكرم الفقراء لله تعالى فورثه بنوه فضنوا على المساكين وقالوا لو فعلنا كأبينا ضاق علينا الأمر وحلفوا بالله ليقطعن الثمرة مبكرين ولم يسندوا الأمر للرزاق الواحد القهار كما قال تعالى فى سورة القلم (إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين ١٧ ولا يستثنون ١٨ فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون ١٩ فأصبحت كالصريم) ٢٠ من سورة القلم .

أى كالبستان الذى قطع ثماره بحيث لم يبق فيه شىء . هذان مثلان فى القرآن الكريم يضربهما الله للأغنياء أصحاب الثروة الواسعة رجاء أن يجودوا بمالهم وينفقوا فى وجوه البر وتشييد الصالحات وإلا تسلب منهم هذه النعم وتفنى الأموال وتزول الثروة :

حليف الندى يدعو الندى فيجيبه	قريبا ويدعو النـدى فيجيب
هو العسل الماذى لينا وشيمة	وليث إذا يلقى العـدو غضوب
حليم إذا ماسورة الجهل أطلقت	حبى الشيب للنفس اللجوج غلوب
فتى أريحى كان يهتز للندى	كما اهتز ماضى الشفرتين قضيب

(١) قال النسفى : دار السلام الجنة ، أضافها إلى اسمه تعظيما لها أو السلام السلامة لأن أهلها سالمون من كل مكروه ، وقيل لفشو السلام بينهم وتسليم الملائكة عليهم ـ إلا قيلا سلاما سلاما ـ (ويهدى) يوفق إلى الإسلام أو طريق السنة فالدعوة عامة على لسان رسول الله بالدلالة والهداية خاصة من لطف المرسل بالتوفيق والعناية ، والمعنى يدعو العباد كلهم إلى دار السلام ولا يدخلها إلا المهديون (للذين أحسنوا الحسنى) للذين آمنوا بالله ورسوله المثوبة الحسنى وهى الجنة (وزيادة) رؤية الرب عز وجل ، وقيل الزيادة المحبة فى قلوب العباد ، وقيل الزيادة مغفرة من الله ورضوان (ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة) ولا يغشى وجوههم غبرة فيها سواد ولا أثر هوان والمعنى ولا يرهقهم ما يرهق أهل النار اهـ .

(وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ، وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ، وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالأُنْثَى [١] إِلَى قَوْلِهِ : لِلْعُسْرَى) .

٤ — وَرُوِيَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : تَفَرَّغُوا مِنْ هُمُومِ الدُّنْيَا مَا اسْتَطَعْتُمْ [٢] ، فَإِنَّهُ مَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّهِ [٣] أَفْشَى اللَّهُ ضَيْعَتَهُ ، وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ [٤] ، وَمَنْ كَانَتِ الآخِرَةُ [٥] أَكْبَرَ هَمِّهِ جَمَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ أُمُورَهُ ، وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ [٦] ، وَمَا أَقْبَلَ عَبْدٌ بِقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلاَّ جَعَلَ اللَّهُ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ تَفِدُ إِلَيْهِ [٧] بِالْوُدِّ وَالرَّحْمَةِ ، وَكَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ

---

(١) (إن سعيكم لشتى ٤ فأما من أعطى واتقى . وصدق بالحسنى ٦ فسنيسره لليسرى ٧ وأما من بخل واستغنى ٨ وكذب بالحسنى ٩ فسنيسره للعسرى) ١٠ من سورة الليل .

مساعيكم فى الدنيا مختلفة . هذا يعمل لله ، وذا للرياء . أعطى الطاعة واتقى المعصية وصدق بالكلمة الحسنى وهى مادلت على حق الكلمة كتوحيد ووصلت إلى خير فسيهيء له طريق الجنة واليسر والسعادة . بخل بما أمر به وشح فى الواجبات واستلذ بالشهوات وناء عن البر بجانبه بالموبقات وابتعد عن الصالحات الموصلة إلى حسن العقبى ونعيمها (العسرى) نوصله إلى ما يتمنى من العسر والضيق والشدة لميله إلى ملذاته .

(٢) بقدر استطاعتكم بكبح جماح النفس عن المعاصى وشره جمع المال بلا حق .

(٣) نهاية ما يرجو من كده وزع الله طلبانه الجمة ونشر حاجاته وأكثر جشعه وشرهه .

(٤) مهما أعطى من المال يتخيل له الفقر والدعة والذل .

(٥) يوم القيامة فيعمل لحسابه كما قال تعالى : (من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ١٨ ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا ١٩ كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك ، وما كان عطاء ربك محظورا ٢٠ انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا) ٢١ من سورة الإسراء .

(ما نشاء) بإرادة الله لا ما يشاء ذلك الطماع الشره . قال النسفى : أى من كانت العاجلة همه ولم يرد غيرها كالكفرة تفضلنا عليه من منافعها بما نشاء لمن نريد ، فقيد المعجل بمشيئته والمعجل له بإرادته ، وهكذا الحال . ترى كثيرا من هؤلاء يتمنون مايتمنون ولايعطون إلا بعضا منه ، وكثيرا منهم يتمنون ذلك البعض وقد حرموه فاجتمع عليهم فقر الدنيا وفقر الآخرة ، وأما المؤمن التقى فقد اختار غنى الآخرة فإن أوتى حظا من الدنيا فبها ، وإلا فربما كان الفقر خيرا له (يصلاها) يدخلها (مذموما) ممقوتا (مدحورا) مطرودا من رحمة الله (مؤمن) مصدق لله فى وعده ووعيده (مشكورا) مقبولا عند الله تعالى مثابا عليه . عن بعض السلف : من لم يكن معه ثلاث لم ينفعه عمله : إيمان ثابت ، ونية صادقة ، وعمل مصيب وتلا الآية فإنه شرط فيها ثلاث شرائط فى كون السعى مشكورا إرادة الآخرة والسعى فيما كلف ، والإيمان الثابت اهـ .

(٦) رزقه القناعة والرضى والسرور بكل ما ينال والاستبشار وانتظار الفرج ويزول عنه اليأس .

(٧) تقبل عليه وتزوره وتحبه وتجله وتساعده على مهام أموره وتروج تجارته ويذاع صيته وينتشر ذكره الطيب ويتبرك به وتهابه الحكام وتخشى سطوته الأشرار ، وقد شاهدت رجلا صالحا عالما احترمه الناس لعمله الصالح وبجلوه فاهتدوا بأنواره ووثقوا بأقواله وكان حجة ثبتا نبراسا منيرا فى دياجى الشبهات وحاول الأشرار

إِلَيْهِ بِكُلِّ خَيْرٍ أَسْرَعَ[١] . رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط والبيهقى الزهد

٥ — وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ[٢] فَرَّقَ اللهُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ ، وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلاَّ مَا كُتِبَ لَهُ ، وَمَنْ كَانَتِ الآخِرَةُ نِيَّتَهُ[٣] جَمَعَ اللهُ لَهُ أَمْرَهُ ، وَجَعَلَ غِنَاهُ فِى قَلْبِهِ ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ[٤] . رواه ابن ماجه ، ورواته ثقات ، والطبرانى ، ولفظه :

قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّهُ مَنْ تَكُنِ الدُّنْيَا نِيَّتَهُ يَجْعَلِ اللهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، وَيُشَتِّتْ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ ، وَلاَ يُؤْتِيهِ مِنْهَا إِلاَّ مَا كُتِبَ لَهُ ، وَمَنْ تَكُنِ الآخِرَةُ نِيَّتَهُ يَجْعَلِ اللهُ غِنَاهُ فِى قَلْبِهِ ، وَيَكْفِيهِ ضَيْعَتَهُ ، وَتَأْتِيهِ الدُّنْيَا ، وَهِيَ رَاغِمَةٌ

رواه فى حديث بإسناد لا بأس به ، ورواه ابن حبان فى صحيحه بنحوه ، وتقدم لفظه فى العلم.

[قوله : شتت عليه ضيعته] بفتح الضاد المعجمة ، وإسكان المثناة تحت : معناه فرق عليه حاله وصناعته ومعاشه ، وما هو مهتمّ به ، وشعَّبه عليه ليكثر كدُّه ، ويعظم تعبه .

٦ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ كَانَتِ الآخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ اللهُ غِنَاهُ فِى قَلْبِهِ ، وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ ، وَمَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ جَعَلَ اللهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ

أن يؤذوه وأطلقوا عليه من بنادقهم نارا فحماه الله ووقاه ومرت الرصاصة بجوار أذنه سالما ، وبعد حين وقع المجرمون فى حادثة بعيدة منه فنالوا جزاءهم وأخذوا عقابهم الصارم .

(١) يوصل إليه أنواع البر والبركات بسرعة عاجلة .

(٢) جم المال مقصده بلا إيجاد عمل صالح فى سعيه .

(٣) نهاية ما يرجو فى حياته فيكثر من طاعة الله ابتغاء ثوابه .

(٤) أقبلت عليه النعم الجمة مسافة منقادة ، قال فى النهاية : لما كان العاجز الذليل لا يخلو من غضب ، قالوا ترغم إذا غضب وراغمه إذا غاضبه . وقد فسر حديث أسماء « إن أمى قدمت على راغمة مشركة أفأصلها قال نعم » تريد أنها قدمت على غضبى لإسلامى وهجرتى متسخطة لأمرى أو كارهة مجيئها إلى لولا مسيس الحاجة ؛ وقيل هاربة من قومها من قوله تعالى (يجد فى الأرض مراغما كثيرا وسعة) : أى مهربا ومتسعا اهص ٨٩

فأنت ترى بشرى من رسول الله صلى الله عليه وسلم للصالح التقى المؤمن العابد أن يبسط الله له رزقه ويجعل عيشه رغدا وييسر أموره ويقضى آماله ويذلل له مصاعب الدنيا فتكون له سهلة :

إذا صحب عون الخالق المرء لم يجد ... عسيرا من الآمال إلا ميسرا

ٱلدُّنيَا إلاَّ مَا قُدِّرَ لَهُ . رواه الترمذى عن يزيد الرقاشي عنه ، ويزيد قد وُثق ، ولا بأس به فى المتابعات ، ورواه البزار ، ولفظه :

قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : مَنْ كانَتْ نِيَّتُهُ الآخِرَةَ جَعَلَ اللهُ تبارَكَ وتَعالى الْغِنَى فى قَلْبِهِ ، وَجَمعَ لَهُ شَمْلَهُ ، وَنَزَعَ الْفَقْرَ مِنْ بَيْنِ عَيْنَيْهِ ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِىَ رَاغِمَةٌ ، فَلاَ يُصْبِحُ إلاَّ غَنِيًّا ، وَلاَ يُمْسِى إلاَّ غَنِيًّا ، وَمَنْ كانَتْ نِيَّتُهُ الدُّنيَا جَعَلَ اللهُ الْفَقرَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، فَلاَ يُصْبِحُ إلاَّ فَقِيراً ، وَلاَ يُمْسِى إلاَّ فَقِيراً . ورواه الطبرانى بلفظ تقدم فى الاقتصاد .

٧ — وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : مَنِ انقَطَعَ إلى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ كَفَاهُ اللهُ كُلَّ مُؤْنَةٍ ، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ ، وَمَنِ انْقَطَعَ إلى الدُّنْيَا وَكَلَهُ اللهُ إلَيْهَا[1] . رواه أبو الشيخ بن حبان والبيهقي من رواية الحسن عن عمران ، واختلف فى سماعه منه .

٨ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ عَنهُمَا عَنِ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : مَنْ جَعَلَ الْهَمَّ[2] هَمًّا وَاحِدًا كَفَاهُ اللهُ هَمَّ دُنْيَاهُ[3] ، وَمَنْ تَشَعَّبَتْهُ الْهُمُومُ[4] لَمْ يُبَالِ اللهُ فى أَىِّ أَوْدِيَةِ الدُّنْيَا هَلَكَ . رواه الحاكم والبيهقى من طريقه وغيرها ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد ، ورواه ابن ماجه فى حديث عن ابن مسعود .

---

(١) أى تركه بلا مساعدة لتشغله الدنيا وتسخره وتستخدمه .

(٢) السكد والتفكير لطلب شيء واحد وهو إرضاء الله جل وعلا وحده والسعى لطاعته والعمل له بإخلاص .

(٣) حفظه الله من جميع الهموم ووقاه وأبعد عنه مشاغل الدنيا وأكدارها .

(٤) فرقته وشغلته كثرة الحاجات ، قال الشاعر أبو الحسن التهامى :

طبعت على كدر وأنت تريدها ... صفوا من الأقذار والأكدار
ومكلف الأيام ضد طباعها ... متطلب فى الماء جذوة نار
فالعمر نوم والمنية يقظة ... والمرء بينهما خيال سار
فالدهر يخدع بالمنى ويغص إن ... هنا ويهدم ما يبنى ببوار
ليس الزمان وإن حرصت مسالما ... خلق الزمان عداوة الأحرار
ثوب الرياء يشف عما تحته ... وإذا التحفت به فانك عار
شيئان ينقشعان أول وهلة ... ظل الشباب وخلة الأشرار

الدنيا كثيرة المناحى متفرقة الحاجات وهمومها جمة ودواؤها التقوى وحب العمل الصالح للآخرة كما قال تعالى (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الألباب) ١٩٣ من سورة البقرة .

٩ — وفى رواية له عن ابن مسعود أيضاً قالَ : سَمِعْتُ نَبِيَّكُمْ صلى اللهُ عليه وَسلم يَقُولُ : مَنْ جَعَلَ الْهُمُومَ هَمًّا وَاحِداً هَمَّ الْمَعَادِ(١) كَفَاهُ اللهُ هَمَّ دُنْيَاهُ، وَمَنْ تَشَعَّبَتْ بِهِ الْهُمُومُ أَحْوَالَ الدُّنْيَا(٢) لَمْ يُبَالِ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِى أَىِّ أَوْدِيَتِهِ هَلَكَ

١٠ — وَرُوِىَ عَنْ أَبِى ذَرٍّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم: مَنْ أَصْبَحَ وَهَمُّهُ الدُّنْيَا(٣) فَلَيْسَ مِنَ اللهِ فِى شَىْءٍ(٤) الحديث رواه الطبرانى .

١١ — وَرُوِىَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : مَنْ أَصْبَحَ حَزِيناً(٥) عَلَى الدُّنْيَا أَصْبَحَ سَاخِطاً عَلَى رَبِّهِ(٦) . رواه الطبرانى .

---

(١) نشر الخلائق ووجودهم للحساب ، ولجرير يمدح عمر بن عبد العزيز :

يعود الفضل منك على قريش ... وتفرج عنهم الكرب الشدادا
وقد أمنت وحشتهم برفق ... ويعيي الناس وحشك أن يصادا
وتدعو الله مجتهدا ليرضى ... وتذكر فى رعيتك المعادا

فسيدنا عمر يتقى الله ويعمل صالحا ليوم القيامة ويخاف سؤال الله فى الرعية التى يدبر أمورها .

(٢) تنتابه الوساوس وتكثر الأفكار المبعدة عن الله تعالى فيحرم من توفيق الله تعالى له فيضل ويخطئ ويسخره الشيطان للغواية .

(٣) حبها وجمع المال لشهواتها وزخارفها وزينتها .

(٤) فهو محروم من طاعة الله وليس له ثواب البتة .

(٥) كئيبا غضبان محملا بأثقال الدنيا من كد وتعب من جراء حطامها وتقليل النعمة المتمتع بها والتكدير مما أصاب من خيرها وطلب الاستزادة وعدم القناعة .

(٦) غير راض عن فعله يائسا من فرجه وروحه غير مستسلم لقضائه وقدره . ففيه أن يقنع ويحمد الله على ما أعطى ويشكر له فضله ويطلب الهداية ووضع البركة فيما منح عاملا بقول الإمام على كرم الله وجهه :

وإن ضاق رزق اليوم فاصبر إلى غد ... عسى نكبات الدهر عنك تزول

يريد النبي صلى الله عليه وسلم أن يعلم المسلمين القناعة والرضا ومقابلة الشدائد بصدر رحب وثغر باسم ، ولا يفكر فى هموم الدنيا لحظة ، فإن مع العسر يسرا :

عسى الكرب الذى أمسيت فيه ... يكون وراءه فرج قريب

الثمرات التى يجنيها المطيع ربه سبحانه وتعالى

أولا : يملأ الله فؤاده سرورا وغنى وقناعة (تفرغ) .

ثانيا : يقيه عاديات الزمان ويبعد عنه هموم الدنيا .

ثالثا : يكتسب رضا الله ودعوات الملائكة الصالحة (هلموا) .

رابعا : يبسط الله له رزقه ويعد له المعونة ويهب له الصحة التامة والنعمة العامة (كفاه الله) .

خامسا : يزيل عنه الأكدار ويرضيه ويفتح له طرق السعادة والسيادة لأنه عبد (العزيز الحميد الذى له ملك السموات والأرض والله على كل شىء شهيد) ٩ من سورة البروج .

[قال الحافظ] : وتقدم فى الاقتصاد فى طلب الرزق وغيره غير ما حديث يليق بهذا الباب ، ويأتى فى الزهد إن شاء الله تعالى أحاديث أخر .

الآيات القرآنية الذامة الدنيا الحاثة على طاعة الله

ا ـ قال الله تعالى : (قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا) ٧٧ من سورة النساء .
(قليل) سريع التقضى ولا تنقصون أدنى شىء من ثوابكم فلا ترغبوا عنه .

ب ـ وقال تعالى : (ولله ما فى السموات وما فى الأرض وكان الله بكل شىء محيطا) ١٢٦ من سورة النساء .

ج ـ وقال تعالى : (من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة وكان الله سميعا بصيرا) ١٣٤ من سورة النساء .

(ولله ما فى السموات وما فى الأرض ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله وإن تكفروا فإن لله ما فى السموات وما فى الأرض وكان الله غنيا حميدا ١٢١ ولله ما فى السموات وما فى الأرض وكفى بالله وكيلا ١٢٢ إن يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين، وكان الله على ذلك قديرا) ١٢٣ من سورة النساء

د ـ وقال تعالى : (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ، ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب ١٤ قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله ، والله بصير بالعباد ١٥ الذين يقولون ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار ١٦ الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار) ١٧ من سورة آل عمران .
(المآب) أى المرجع وهو تحريض على استبدال ما عنده من اللذات الحقيقية الأبدية بالشهوات الفانية سبحانه يثيب المحسن ويعاقب المسىء ، خبير بأحوال خلقه .

هـ ـ وقال تعالى : (اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفى الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور ٢٠ سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ٢١ ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم إلا فى كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير ٢٢ لكيلا تأسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور ٢٣ الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ومن يتول فإن الله هو الغنى الحميد) ٢٤ من سورة الحديد .

و ـ وقال تعالى : (إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم ٦٥ فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيرا لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) ١٦ من سوره التغابن .

ز ـ وقال تعالى : (بل تؤثرون الحياة الدنيا ١٦ والآخرة خير وأبقى ١٧ إن هذا لفى الصحف الأولى ١٨ صحف إبراهيم وموسى) ١٩ من سورة الأعلى .

ح ـ وقال تعالى: (يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ، إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور) ٣٣ من سوره لقمان .
(لا يجزى) لا يقضى عنه (وعد الله) ثوابه وعقابه لا يمكن خلفه (الغرور) الشيطان بان يرجيكم التوبة والمغفرة فيجرئكم على المعاصى .

الترغيب فى العمل الصالح عند فى فساد الزمان

١ — عَنْ أبى أُمَيَّةَ الشَّعْبانِيِّ قالَ: سَأَلْتُ أبَا ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيَّ قالَ : قُلْتُ يا أبا ثَعْلَبَةَ كَيْفَ تَقُولُ فى هٰذِهِ الآيَةِ : (عَلَيْكُمْ أنفُسَكُمْ) ؟ قالَ : أمَا وَاللهِ لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْها خَبِيراً(١) ، سَأَلْتُ عَنْهَا رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم فَقالَ : ائْتَمِرُوا(٢) بِالمَعْرُوفِ ، وَانْتَهُوا(٣) عَنِ الْمُنْكَرِ حَتّى إذَا رَأَيْتَ شُحّاً مُطَاعاً(٤) وَهَوًى مُتَّبَعاً(٥) وَدُنْيا مُؤْثَرَةً(٦) وَإعْجابَ كُلِّ ذِى رَأْىٍ بِرَأْيِهِ ، فَعَلَيْكَ بِنَفْسِكَ(٧) ، وَدَعْ عَنْكَ الْعَوَامَّ(٨) ، فَإنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أيَّامَ الصَّبْرِ(٩) الصَّبْرُ فِيهِنَّ مِثْلُ الْقَبْضِ عَلَى الْجَمْرِ(١٠) لِلعَامِلِ فِيهِنَّ مِثْلُ أجْرِ

---

(١) استفهمت من رجل بصير ثقة ثبت .

(٢) أى فليظهر كل منكم النصيحة لأخيه ويتشاور وليأمر بالمعروف ، وفى الغريب والائتمار قبول الأمر ، ويقال للتشاور ائتمار لقبول بعضهم أمر بعض فيما أشار به ، قال تعالى : (إن الملأ يأتمرون بك) اهـ ، وقوله تعالى : (وائتمروا بينكم بمعروف) أى وليأمر بعضكم بعضا بجميل الأفعال وحميد الخصال .

(٣) ابتعدوا عن الموبقات واحجزوا أنفسكم عن القبائح .

(٤) تقصيرا فى الواجبات وبخلا متبعا وتقتيرا .

(٥) نفوسا مائلة إلى الشهوات .

(٦) مختارة محبوبة مقدمة على الآخرة بالميل فيها إلى الترف والدنايا والفجور .

(٧) أى أصلح نفسك وكملها بآداب الدين واعمل صالحا إذا فشا بخل الناس وكثرت المعاصى ومال الناس إلى حب الدنيا ولم يعملوا للآخرة .

(٨) واترك الناس .

(٩) إزاء هذا الصبر وحبس النفس على طاعة الله تعالى الأعلى: أى الرفيع سلطانه المنيع فى شأنه القوى القاهر المعبود بحق الصمد كما قال الله تعالى لحبيبه (وللآخرة خير لك من الأولى) ٤ من سورة الضحى .

أى ما أعد الله لك فى الآخرة من المقام المحمود والحوض المورود والخير الموعود، خير مما أعجبك فى الدنيا.

هذا درس لنا يرغبنا الله فى الأعمال الصالحة اتقاء القارعة (يوم يكون الناس كالفراش المبثوث ٤ وتكون الجبال كالعهن المنفوش ٥ فأما من ثقلت موازينه ٦ فهو فى عيشة راضية ٧ وأما من خفت موازينه ٨ فأمه هاوية ٩ وما أدراك ماهية ١٠ نار حامية) ١١ من سورة القارعة .

الفراش الحشرات . قال النسفى: شبههم بالفراش فى الكثرة والانتشار والضعف والذلة والتطاير إلى الداعى من كل جانب كما يتطاير الفراش إلى النار اهـ . العهن : الصوف المصبغ بالألوان (المنفوش) المتفرق أجزاؤه .

(١٠) أى كبح جماح النفس عن المعاصى صعب مر ومحرق مثل القبض على النار ، ولكن فى ذلك ثوابا لمن اتقى الله واجتنب صحبة الفساق والأشرار فالعابد يعطيه الله أجر خمسين من عمل مثله ففيه الترغيب فى اجتناب المعاصى مهما زاد روادها وكثر الداعون لها كما قال تعالى : (ألهاكم التكاثر ١ حتى زرتم المقابر ٢ كلا سوف تعلمون) ٣ من سورة التكاثر .

أى شغلكم التبارى فى الكثرة والتباهى بها فى الأموال والأولاد عن طاعة الله حتى أدرككم الموت (كلا)

خَمْسِينَ رَجُلاً يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِهِ . رواه ابن ماجه والترمذى ، وقال : حديث حسن غريب ، وأبوداود ، وزاد :

قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ : أَجْرُ خَمْسِينَ رَجُلاً مِنَّا أَوْ مِنْهُمْ ؟ قالَ : بَلْ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ .

٢ — وَعَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : عِبَادَةٌ فى الْهَرْجِ (١) كَهِجْرَةٍ إِلَىَّ . رواه مسلم والترمذى وابن ماجه .

ردع وتنبيه على أنه لاينبغى للناظر لنفسه أن تكون الدنيا جميع همه ولا يهتم بدينه (سوف تعلمون) عند النزع سوء عاقبة ما كنتم عليه ثم فى القبور ثم لتسألن عن الأمن والصحة فيم أفنيتموها .

(١) أى طاعة الله واتباع أوامره والعمل بكتابه وسنة حبيبه صلى الله عليه وسلم أثناء انتشار المعاصى مثل مفارقة وطنه واتباع رسوله صلى الله عليه وسلم والسكن بجواره والقرب منه والعمل بشرعه وانتفاء أثره .

ا — قال الله تعالى : (وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون) ٣٢ من سورة الأنعام .

ب — وقال تعالى : (إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون) ٢٤ من سورة يونس .

أى حال الدنيا العجيبة فى سرعة تقضيها وذهاب نعيمها بعد إقبالها واغترار الناس بها (زخرفها) حسنها وبهجتها (حصيدا) شبيها بما جنى وقطع كأن لم يفن زرعها : أى لم يلبث ، وشاهدنا إسراع المؤمن فى اكتساب العبادة خشية ذهاب الدنيا بموته .

آية (عليكم أنفسكم) درس تربية وتكميل

ماأجمل معنى هذه الآية (عليكم أنفسكم) تطلب من الإنسان أن يكمل نفسه ويؤدبها ويقبل على تعاليم ربه فيعمل بها ويعكف على التفقة فى السنة والتفهم فى الدين لتثمر دوحة عرفانه وتشرق شمس فعله وضاءة وضاحة الجبين

ياخادم الجسم كم تسعى لخدمته ... أتطلب الربح فيما فيه خسران

أقبل على النفس واستكمل فضائلها ... فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان

ماذا ينتظر الانسان فى حياته ؟ ينتظر أن يعمل صالحا فيرضى ربه فيهدأ باله ويرتاح ضميره وبعد الآية تقرأ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم تجد إرشادا إلى التحلى بالفضائل والتخلى عن الرذائل واتباع النصائح ، واجتناب القبائح والتوصية بالحق والصبر وترك ميدان الجهلة تسرح وتمرح كالسائمة وعدم مجاراة العصاة الطغاة والإقبال على الطاعات فالله تعالى يقول (ولا تزر وازرة وزر أخرى) فإذا أطاع العبد ربه سلم من العقاب ونال الثواب ، وربما صار قدوة حسنة وهداية ونبراسا لأهل زمانه ، وقد وعد صلى الله عليه وسلم العابد العامل أن له أجرا مضاعفا من الله جل جلاله ، مثل أجر أصحابه وأتباعه (أجر خمسين منكم) أى أيها الصحابة الأجلاء . لماذا ؟ لأنه فى وقت فشت فيه المعصية . وضل عامة الناس . وساء العمل . وازداد الفسوق . وعم الترف وكثرت الشهوات فلا حول ولا قوة إلا بالله : إن هذه الآية تطلب من كل فرد أن يصلح نفسه لتسعد الأمة ، وتتقدم الى ذروة العلا وتنبه الوعاظ والعلماء أن يكونوا أسوة حسنة وعنوانا للأعمال الصالحة :

لو أنصف الناس استراح القاضى ... وبات كل عن أخيه راضى

[الهرج] : هو الاختلاف والفتن ، وقد فسر فى بعض الأحاديث بالقتل لأن الفتن والاختلاف من أسبابه ، فأقيم المسبب مقام السبب .

قال أبو الأسود الدؤلى يصف أحوال الناس ويطلب من القادة العمل وتهذيب النفس وتأديبها :

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه ... فالقوم أعداء له وخصوم
وترى اللبيب محسدا لم يجترم ... شتم الرجال وعرضه مشتوم
وكذاك من عظمت عليه نعمة ... حساده سيف عليه صروم
فاترك مجاراة السفيه فإنها ... ندم وغب بعد ذاك وخيم
فإذا جريت مع السفيه كما جرى ... فكلاكما فى جريه مذموم
وإذا عتبت على السفيه ولمته ... فى مثل ماتأتى فأنت ظلوم
ياأيها الرجل المعلم غيره ... هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذى السقام وذى الضنى ... كيما يصح به وأنت سقيم
وأراك تصلح بالرشاد عقولنا ... أبدا وأنت من الرشاد عديم
لاتنه عن خلق وتأتى مثله ... عار عليك إذا فعلت عظيم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيها ... فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يقبل ماوعظت ويقتدى ... بالعلم منك وينفع التعليم
لاتكلمن عرض ابن عمك ظالما ... فإذا فعلت فعرضك المكلوم
وحريمه أيضا حريمك فاحمه ... كيلا يباع لديك منه حريم
وإذا اقتصصت من ابن عمك كلمة ... فكلومه لك إن عقلت كلوم
وإذا طلبت إلى كريم حاجة ... فلقاؤه يكفيك والتسليم
فإذا رآك مسلما ذكر الذى ... كلمته فكأنه ملزوم
وأرى عواقب حمد ذاك وذمه ... للمرء تبقى والعظام رميم
فارج الكريم وإن رأيت جفاءه ... فالعتب منه والكريم كريم
إن كنت مضطرا وإلا فاتخذ ... نفقا كأنك خائف مهزوم
واتركه واحذر أن تمر ببابه ... دهرا وعرضك إن فعلت سليم
فالناس قد صاروا بهائم كلهم ... ومن البهائم قائل وزعيم
عمى وبكم ليس يرجى نفعهم ... وزعيمهم فى النائبات مليم
وإذا طلبت إلى لئيم حاجة ... فألح فى رفق وأنت مديم
والزم قبالة بيته وفنائه ... بأشد مالزم الغريم غريم
وعجبت للدنيا ورغبة أهلها ... والرزق فيما بينهم مقسوم
والأحمق المرزوق أعجب من أرى ... من أهلها والعاقل المحروم
ثم انقضى عجبى لعلمى أنه ... رزق مواف وقته معلوم

ان أبا الأسود الدؤلى كان فى صدر الإسلام ، وفى إبان عزه وعظمته وشروق شمسه الساطعة بالأعمال الصالحة وعاصر الإمام عليا كرم الله وجهه . ولكن أتيت لنا أن فى العالم حسدا وخصومة وغيبة ونميمة وسفاهة ووجه اللائمة على الوعاظ وطلب أن يعملوا بإرشادهم رجاء أن تنفع الموعظة ، وهكذا من خلال الخير ، ونحن الآن فى سنة ١٣٥٥ هـ فانتشرت المعاصى أضعافا مضاعفة وساءت الحال وزاد الطغيان فالعاقل المؤمن من يكمل نفسه ويؤدبها بآداب الدين ويعمل بالآية ، قال تعالى : (ياأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لايضركم من ضل إذا اهتديتم إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون) ١٠٥ من سورة المائدة .

الترغيب في المداومة على العمل وإن قل

١ — عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ لِرَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم حَصِيرٌ(١) ، وَكَانَ يَحْجُزُهُ بِاللَّيْلِ(٢) ، فَيُصَلِّي عَلَيْهِ ، وَيَبْسُطُهُ بِالنَّهَارِ(٣) فَيَجْلِسُ عَلَيْهِ فَجَعَلَ النَّاسُ يَثُوبُونَ(٤) إِلَى النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فَيُصَلُّونَ بِصَلَاتِهِ حَتَّى كَثُرُوا فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ(٥) فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ خُذُوا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ(٦) ، فَإِنَّ اللهَ لَا يَمَلُّ(٧) حَتَّى تَمَلُّوا(٨) ، وَإِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللهِ مَا دَامَ وَإِنْ قَلَّ(٩) .

٢ — وفي رواية : وَكَانَ آلُ مُحَمَّدٍ إِذَا عَمِلُوا عَمَلًا أَثْبَتُوهُ .

٣ — وفي رواية قالت : إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم سُئِلَ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ ؟ قالَ : أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ .

احفظوها والزموا إصلاحها لايضركم الضلال إذا كنتم مهتدين ، والآية نزلت لما كان المؤمنون يتحسرون على الكفرة ويتمنون إيمانهم ، وقيل كان الرجل إذا أسلم قالوا له سفهت أباءك ، وعد ووعيد للفريقين ، وتنبيه على أن أحدا لايؤخذ بذنب غيره اهـ بيضاوى .

(١) فرش من نبات يسمى سمارا .

(٢) من باب قتل منعه من التصرف ، قال القسطلانى : أى يتخذه كالحجرة ، وفى رواية يحتجز يجعله حاجزا بينه وبين غيره من يحجزه اهـ . (٣) يفرشه فرشا . (٤) يرجعون .

(٥) أى توجه صلى الله عليه وسلم نحوهم يعطيهم درسا .

(٦) قدر طاقتكم ومقدار جهدكم فلا تحملوا أنفسكم صعاب الأعمال ، فالدين يسر لاعسر .

(٧) لاتنتهى رحماته ولا ينقص فضله لمن أطاعه وأجره جزيل وكنزه لايفنى كما قال صلى الله عليه وسلم «يد الله ملأى لاتغيضها نفقة سحاء الليل والنهار» ، وكما قال الله تعالى : (ماعندكم ينفد وما عند الله باق) من سورة النحل .

(٨) تضعفوا الإنسان مركب من لحم ودم يحتاج إلى راحة من عناء عمله فإذا استمر فى العبادة عجز عن المواصلة وضعف عن الزيادة والنبى صلى الله عليه وسلم يريد الترغيب فى العمل الصالح ماأمكن كما قال الله تعالى : (فاتقوا الله مااستطعتم) وقال القسطلانى : حتى تملوا : أى لايقطع عنكم فضله حتى تتركوا سؤاله اهـ . سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو العاملين إلى الجد والكد جهد الطاقة والسعى مدة الاستطاعة والأخذ بنصيب وافر الصالحات مع الراحة والاطمئنان والهدوء ، فإن المنبت لاأرضا قطع ولا ظهرا أبقى ، ولأبى بكر المقرى :

وقيمة المرء ما كان يحسنه ... فاطلب لنفسك ماتعلو به وصل
وكل علم جناه ممكن أبدا ... إلا إذا اعتصم الإنسان بالكسل
وأفضل البر ما لا من يتبعه ... ولا تقدمه شىء من المطل

(٩) الذى تستمر المواظبة عليه وخير الأمور الوسط وشر الأمور الشطط ففيه الترغيب فى إتقان العمل بتؤدة وتأن فإنه لاينظر إلى زمنه ، لكن ينظر إلى جودته .

٤ — وفى رواية : أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : سَدِّدُوا [١] وَقارِبُوا [٢] ، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يُدْخِلَ أَحَدَكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ [٣] ، وَإِنَّ أَحَبَّ الأَعْمالِ إلى اللهِ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ . رواه البخاري ومسلم .

---

(١) اقصدوا السداد وتحروا الصواب . (٢) كونوا مقاربين لفعل الخير .

(٣) بل بفضل الله ورحمته، وليس المراد توهين العمل ، بل الإعلام بأن العمل إنما يتم بفضل الله ورحمته فلا ينبغى أن تتكلوا على أعمالكم ، وهذا الحديث لا يعارضه قوله تعالى : (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) لأن العمل إنما حصل بتوفيق الله ورحمته . وقال النووى : ظاهر الآيات أن دخول الجنة بسبب الأعمال، والجمع بينها وبين الحديث أن التوفيق للأعمال والهداية للإخلاص فيها وقبولها إنما هو برحمة الله وفضله فيصح أنه لم يدخل بمجرد العمل ، وهو من رحمة الله تعالى اهـ عزيزى ص ٣٢٠ ج ٢ .

يأمر النبى صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يسيروا على منهج القرآن الكريم ويستضيئوا بأنواره الوضاءة رجاء السداد والإصابة واتباع الحكمة والرشد، ومهما أحسن العابد العامل يكثر الخوف والرجاء كما قال تعالى فى أنبيائه صلوات الله وسلامه عليهم (يدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين) ولا يغتر الإنسان بعمله فالنعيم من فضل الله تعالى ، قال الشاعر :

من لم تكن حلل التقوى ملابسه غار وإن كان مغمورا من الحلل

ومن يطع اللهو عصر الصبا فذلك فى الشيب لا يرجع
وكم فرحة جلبت ترحة وكم ضحك بعده مطمع

لا تنس فى الصحة أيام السقم فإن عقبى تارك الحزم فى الندم

ا ــ وقال تعالى : (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون ١٥ أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون) ١٦ من سورة هود.

ب ــ وقال تعالى : (المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا ٤٦ ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا ٤٧ وعرضوا على ربك صفا) من سورة الكهف .

وقال النسفى (زينة الحياة الدنيا) لازاد القبر وعدة العقبى وأعمال الخير التى تبقى ثمرتها للإنسان، أو الصلوات الخمس ، أو سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر (خير عند ربك ثوابا) جزاء ، لأنه وعد صادق وأكثر الآمال كاذبة ، يعنى أن صاحبها يأمل فى الدنيا ثواب الله ويصيبه فى الآخرة ويوم نسير الجبال فى الجو بأن تجعل هباء منثورا منبثا ، وليس على الأرض ما يسترها من الجبال والأشجار ، وحشرنا الموتى فلم نترك غادرة : أى تركه وعرضوا مصطفين ظاهرين .

ج ــ وقال تعالى . (فخرج على قومه فى زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا ياليت لنا مثل ما أوتى قارون إنه لذو حظ عظيم) ٧٩ من سورة القصص .

خرج قارون على بغلة شهباء عليه الأرجوان وعليها سرج من ذهب ومعه أربعة آلاف على زيه. قيل كانوا مسلمين ، إنما تمنوا على سبيل الرغبة فى اليسار كعادة البشر . ولكن الصالحين يأبون أن يتشبهوا بالفساق قال تعالى : (وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها إلا الصابرون) ٨٠ من سورة القصص .

(ويلكم) دعاء بالهلكة ثم استعمل فى الردع والزجر والبعث على ترك ما لا يرضى . وأن شاهدنا أن العلماء عرفوا الثواب الباقى للطاعات فطلقوا الدنيا وهانت عليهم فتفانوا فى العمل الصالح واقتدوا بالمثل الأعلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (حصير يحجره) .

ولمالك والبخارى أيضاً : قالَتْ : كانَ أَحَبُّ الأَعْمَالِ إلى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِى يَدُومُ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ .

وَلِمُسْلِمٍ : كانَ أَحَبُّ الأَعْمَالِ إلى اللهِ أَدْوَمَهَا وَإِنْ قَلَّ ، وَكانَتْ عَائِشَةُ رَضِىَ اللهُ عَنْهَا إِذَا عَمِلَتِ الْعَمَلَ لَزِمَتْهُ . ورواه أبوداود ، ولفظه :

أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : اكْلَفُوا مِنَ الْعَمَلِ مَاتُطِيقُونَ ، فَإِنَّ اللهَ لاَ يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا ، وَإِنَّ أَحَبَّ الْعَمَلِ إلى اللهِ أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ ، وَكَانَ إِذَا عَمِلَ عَمَلاً أَثْبَتَهُ .

٥ — وفى رواية له قال : سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهَا كَيْفَ كانَ عَمَلُ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم هَلْ كانَ يَخُصُّ شَيْئًا مِنَ الأَيَّامِ ؟ قالتْ : لاَ ، كانَ عَمَلُهُ دِيمَةً ، وَأَيُّكُمْ يَسْتَطِيعُ مَا كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَسْتَطِيعُ . ورواه الترمذى .

ولفظه : كانَ أَحَبَّ الأَعْمَالِ إلى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم مَادِيمَ عَلَيْهِ .

٦ — وفى رواية له : سُئِلَتْ عَائِشَةُ وَأُمُّ سَلَمَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا : أَىُّ الْعَمَلِ كان أَحَبَّ إلى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قالاَ : مَا دِيمَ عَلَيْهِ وَإِنْ قَلَّ .

[يحجره] : أى يتخذه حجرة وناحية ينفرد عليه فيها .

[يثوبون] بثاء مثلثة ثم واو ثم باء موحدة : أى يرجعون إليه ، ويجتمعون عنده .

٧ — وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قالَتْ مَا مَاتَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم حَتَّى كان أَكْثَرُ صَلاَتِهِ ، وَهُوَ جَالِسٌ ، وَكَانَ أَحَبُّ الْعَمَلِ مَا دَاوَمَ عَلَيْهِ الْعَبْدُ(١) وَإِنْ كانَ شَيْئاً يَسِيراً(٢) رواه ابن حبان فى صحيحه .

الترغيب فى الفقر وقلة ذات اليد

وما جاء فى فضل الفقراء والمساكين والمستضعفين وحبهم ومجالستهم

١ — عَنْ أَبِى الدَّرْدَاءِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّ

---

(١) الذى استمر عليه طيلة عمره . (٢) قليلا .

بَيْنَ أَيْدِيكُمْ عَقَبَةً كَئُودًا لَا يَنْجُو مِنْهَا إِلاَّ كُلُّ مُخِفٍّ . رواه البزار بإسناد حسن .

٢ — وعَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قُلْتُ لَهُ : مَالَكَ لَاتَطْلُبُ مَا يَطْلُبُ فُلَانٌ وَفُلَانٌ ؟ قَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : إِنَّ وَرَاءَكُمْ عَقَبَةً كَئُودًا لَا يَجُوزُهَا الْمُثْقِلُونَ[1] فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَتَخَفَّفَ[2] لِتِلْكَ الْعَقَبَةِ. رواه الطبراني بإسناد صحيح .

[الكؤود] بفتح الكاف وبعدها همزة مضمومة : هى العقبة الصعبة .

٣ — وَرُوِيَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَوْمًا وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ أَبِي ذَرٍّ ، فَقَالَ : يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَلِمْتَ أَنَّ بَيْنَ أَيْدِينَا عَقَبَةً كَئُودًا لَا يَصْعَدُهَا إِلاَّ الْمُخِفُّونَ . قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللهِ أَمِنَ الْمُخِفِّينَ[3] أَنَا أَمْ مِنَ الْمُثْقِلِينَ ؟ قَالَ : عِنْدَكَ طَعَامُ يَوْمٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَطَعَامُ غَدٍ[4] . قَالَ : وَطَعَامُ بَعْدَ غَدٍ[5] ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : لَوْ كَانَ عِنْدَكَ طَعَامُ ثَلَاثٍ كُنْتَ مِنَ الْمُثْقِلِينَ[6] . رواه الطبراني .

---

(١) أصحاب الغنى واليسار والأموال الوفيرة إلا بعد الحساب .

(٢) أكون خفيف السؤال قال تعالى : (ألم نجعل له عينين ٨ ولسانا وشفتين ٩ وهديناه النجدين ١٠ فلا اقتحم العقبة ١١ وما أدراك ما العقبة ١٢ فك رقبة ١٣ أو إطعام فى يوم ذى مسغبة ١٤ يتيما ذا مقربة ١٥ أو مسكينا ذا متربة ١٦ ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة ١٧ أولئك أصحاب الميمنة) ١٨ من سورة البلد .

الله تعالى يمن على عبده ليعمل له عينين يبصر بهما المرئيات ولسانا يعبر به عما فى ضميره وشفتين يستر بهما ثغره ويستعين بهما على النطق والأكل والشرب والنفخ ، وهديناه طريق الخير والشر المفضيين إلى الجنة والنار فلم يشكر الإنسان تلك الأيادى والنعم بالأعمال الصالحة من فك الرقاب أو إطعام اليتامى والمساكين ثم بالإيمان الذى هو أصل كل طاعة وأساس كل خير بل غمط النعم وكفر بالمنعم ، والمعنى أن الانفاق على هذا الوجه مرضى نافع عند الله لا أن يهلك ماله لبدا : أى كثيرا فى الرياء والفخار . وعن الحسن : عقبة والله شديدة مجاهدة الإنسان نفسه وهواه وعدوه الشيطان ، بخ بخ سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعد لمجاوزة هذه العقبة ويتقلل من حطام الدنيا ويتزود بالتقوى لتقتدى به أمته .

(٣) هل أنا من الذين أحمالهم خفيفة أو ثقيلة ؟ (٤) اليوم التالى .

(٥) اليوم الثالث . هذا درس زهد وورع والإقبال على الله والإخلاص له وعدم الركون إلى زخارف الدنيا . يسأل أبو ذر حبيبه ومرشده صلى الله عليه وسلم ليعلمه طريق النجاة وسبيل الخلاص . ان الذى يمر بسلام هو القانع الذى يحب طاعة الله ويتصدق ولا يغتر بالدنيا ولا يجمع إلا ماسد الرمق وأزال الجوع . والمثقل من عنده طعام ثلاثة أيام . فما حال الأغنياء الآن ؟ وما عملوه بأموالهم للنجاة من حساب الله ؟

(٦) الذى حمل نفسه فوق طاقتها وأثقلها من كثرة الحساب كما قال تعالى : (ولتسألن يومئذ عن النعيم) وكما قال صلى الله عليه وسلم : « وأصحاب الجد محبوسون » .

٤ — وَعَنْ أَبِي أَسْمَاءَ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى أَبِي ذَرٍّ وَهُوَ بِالرَّبَذَةِ[(١)] وَعِنْدَهُ امْرَأَةٌ سَوْدَاءُ مُشَنَّعَةٌ[(٢)] لَيْسَ عَلَيْهَا أَثَرُ المَحَاسِنِ[(٣)]، وَلَا الخَلُوقِ[(٤)]، فَقَالَ: أَلَا تَنْظُرُونَ إِلَى مَا تَأْمُرُنِي هٰذِهِ السُّوَيْدَاءُ؟ تَأْمُرُنِي أَنْ آتِيَ العِرَاقَ، فَإِذَا أَتَيْتُ العِرَاقَ مَالُوا عَلَيَّ[(٥)] بِدُنْيَاهُمْ، وَإِنَّ خَلِيلِي صلى اللهُ عليه وسلم عَهِدَ[(٦)] إِلَيَّ أَنَّ دُونَ جِسْرِ جَهَنَّمَ طَرِيقًا ذَا دَحْضٍ وَمَزَلَّةٍ، وَإِنَّا أَنْ نَأْتِيَ عَلَيْهِ[(٧)]، وَفِي أَحْمَالِنَا اقْتِدَارٌ[(٨)] وَاضْطِمَارٌ أَحْرَى[(٩)] أَنْ نَنْجُوَ مِنْ أَنْ نَأْتِيَ عَلَيْهِ، وَنَحْنُ مَوَاقِيرُ[(١٠)]. رواه أحمد، ورواته رواة الصحيح.

[الدَّحض] بفتح الدال وسكون الحاء المهملتين،وبفتح الحاء أيضاً، وآخره ضاد معجمة: هو الزلق.

٥ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ: إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَحْمِي[(١١)] عَبْدَهُ المُؤْمِنَ الدُّنْيَا، وَهُوَ يُحِبُّهُ كَمَا تَحْمُونَ مَرِيضَكُمُ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ[(١٢)]. رواه الحاكم، وقال: صحيح الإسناد.

٦ — وَعَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: إِذَا أَحَبَّ اللهُ[(١٣)] عَزَّ وَجَلَّ عَبْدًا حَمَاهُ الدُّنْيَا كَمَا يَظَلُّ أَحَدُكُمْ يَحْمِي سَقِيمَهُ المَاءَ

---

(١) قرية كانت عامرة فى صدر الإسلام، وبها قبر أبى ذر الغفارى وجماعة من الصحابة، وهى فى وقتنا دارسة لا يعرف بها رسم، وهى عن المدينة فى جهة الشرق على طريق حاج العراق نحو ثلاثة أيام اهمصباح.

(٢) مشنعة شعرها: متفرق منتشر كذا ع ص ٣١٩، ـ ٢ وفى ن ط: مسفعة، وفى النهاية السفعة نوع من السواد ليس بالكثير، وقيل سواد مع لون آخر.

(٣) المحامد والجمال. (٤) العطر والرائحة الزكية.

(٥) أقبلوا على بأعمالهم الكثيرة التى تشغلنى عن طاعة الله.

(٦) أفهمنى وأعلمنى أن غير الجسر عقبة صعبة وطريق كئود ذات زلق ووحل وكدر وزلل.

(٧) نمر عليه خفافا لا تقالا. (٨) قدرة على حمل أعبائه.

(٩) أولى بالفوز. (١٠) يحملون أثقالا، من أوقر الدابة: أثقلها: ودابة وقرى

(١١) ليحفظ. (١٢) زاد فى ن د: تخافون عليه. المعنى أن الله تعالى بلطفه وحكمته وقدرته، يسلم المطيع من آفات الحياة ويقيه أضرارها ويبعده من همومها، رزقه القناعة والرضاء نضارة الصحة كعطف الأب على ابنه إذا مرض، أو عطف القريب على قريبه فيخشى عليه تناول الأكل ويلزمه الحمية، ويراعيه ويعتنى بطلباته، فالله أحق بالرأفة، وهو تعالى: الرءوف الرحيم، ففيه الترغيب فى العبادة، والتفويض إلى الله تعالى فى كل الأمور رجاء السلامة من أدران الدنيا: (فالله خير حافظا).

(١٣) أقبل عليه برضوانه لكثرة عبادته له سبحانه.

رواه الطبرانى بإسناد حسن ، ورواه ابن حبان فى صحيحه ، والحاكم بلفظ من حديث أبى قتادة وقال الحاكم صحيح الإسناد .

٧ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : اُطَّلَعْتُ فى الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ[1] ، وَاُطَّلَعْتُ فى النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ. رواه البخارى ومسلم، ورواه أحمد بإسناد جيد من حديث عبد الله بن عمرو إلا أنه قال فيه: وَاُطَّلَعْتُ فى النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْأَغْنِيَاءَ وَالنِّسَاءَ .

٨ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وَسلم أَنَّهُ قالَ : إِنَّ مُوسَى صَلَوَاتُ ٱللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ قالَ : أَيْ رَبِّ عَبْدُكَ الْمُؤْمِنُ تُقَتَّرُ[2] عَلَيْهِ فى الدُّنْيَا؟ قالَ: فَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنَ الْجَنَّةِ فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا، قالَ لَهُ: يَامُوسَى :هٰذَا مَا أَعْدَدْتُ لَهُ ، فَقَالَ مُوسَى : أَيْ رَبِّ وَعِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ لَوْ كَانَ أَقْطَعَ الْيَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ يُسْحَبُ عَلَى وَجْهِهِ مُنْذُ يَوْمِ خَلَقْتَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَكَانَ هٰذَا مَصِيرُهُ لَمْ يَرَ بُؤْسًا[3] قَطُّ . قالَ: ثُمَّ قالَ مُوسَى : أَيْ رَبِّ عَبْدُكَ الْكَافِرُ تُوَسِّعُ عَلَيْهِ فى الدُّنْيَا ؟ قالَ: فَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنَ النَّارِ ، فَيُقَالُ لَهُ : يَامُوسَى ! هٰذَا مَا أَعْدَدْتُ لَهُ . فَقَالَ مُوسَى : أَيْ رَبِّ وَعِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ لَوْ كَانَ لَهُ الدُّنْيَا مُنْذُ يَوْمِ خَلَقْتَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَكَانَ هٰذَا مَصِيرَهُ كَأَنْ لَمْ يَرَ خَيْرًا قَطُّ . رواه أحمد من طريق ابن لهيعة عن دراج .

٩ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم أَنَّهُ قالَ : هَلْ تَدْرُونَ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ خَلْقِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ؟ قالُوا :

---

(١) يخبر صلى الله عليه وسلم أن الفقراء أسبق الناس إلى دخول الجنة لأن حسابهم يسير ، وأكثر الناس دخولا فى النار النساء ، وبين صلى الله عليه وسلم السبب فى حديث البخارى : « قالوا : لم يارسول الله ؟ قال: يكفرن . قيل يكفرن بالله؟ قال يكفرن العشير . ويكفرن الإحسان ، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر ، ثم رأت منك شيئا ، قالت ما رأيت منك خيرا قط » قال القسطلانى للعشير : أى إحسان الزوج ، لأنها كالمصرة على كفران النعمة ، والإصرار على المعصية سبب العذاب اهـ ص ٢٣٩ جواهر البخارى .

(٢) تضيق رزقه وتقلل حاجاته .

(٣) ضيقا وشدة .

أَللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قالَ: الفُقَرَاءُ المُهَاجِرُونَ[١] الَّذِينَ تُسَدُّ[٢] بِهِمُ الثُّغورُ، وَتُتَّقَى بِهِمُ[٣] المَكارِهُ، وَيَمُوتُ أَحَدُهُمْ وَحَاجَتُهُ فى صَدْرِهِ لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا قَضاءً، فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ مَلَائِكَتِهِ: أَئْتُوهُمْ فَحَيُّوهُمْ، فَتَقُولُ المَلَائِكَةُ: رَبَّنَا نَحْنُ سُكَّانُ سَمَائِكَ وَخِيرَتُكَ مِنْ خَلْقِكَ، أَفَتَأْمُرُنَا أَنْ نَأْتِىَ هَؤُلَاءِ فَنُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ؟ قالَ: إِنَّهُمْ كَانُوا عِبَاداً يَعْبُدُونِى، وَلَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْئاً، وَتُسَدُّ بِهِمُ الثُّغُورُ، وَتُتَّقَى بِهِمُ المَكارِهُ، وَيَمُوتُ أَحَدُهُمْ وَحَاجَتُهُ فى صَدْرِهِ[٤] لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا قَضاءً[٥]. قالَ: فَتَأْتِيهِمُ المَلَائِكَةُ عِنْدَ ذَلِكَ، فَيَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ[٦] بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ[٧]

رواه أحمد والبزار، ورواتهما ثقات، وابن حبان فى صحيحه.

١٠ — وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: إِنَّ حَوْضِى[٨] مَا بَيْنَ عَدَنَ[٩] إِلَى عَمَّانَ أَكْوَابُهُ عَدَدُ النُّجُومِ، مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضاً مِنَ الثَّلْجِ وَأَحْلَى مِنَ العَسَلِ، وَأَكْثَرُ النَّاسِ وُرُوداً عَلَيْهِ فُقَرَاءُ المُهَاجِرِينَ. قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ

---

(١) الذين تركوا وطنهم وعاشوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المدينة، أو فارقوا أوطانهم، وذهبوا إلى بلاد الإسلام وطاعة الله موفورة.

(٢) تسد كذا ط و ع ص ٣٢٠ – ٢ وفى ن د: يسد بالياء: أى يكونون عرضة لصد هجمات الأعداء، وحصونا قوية منيعة لرد الخصوم الكفار الفجار، وفى النهاية: الثغر: الموضع الذى يكون حدا فاصلا بين بلاد المسلمين والكفار؛ وهو موضع المخافة من أطراف البلاد.

(٣) يكونون سببا لإبعاد المخاوف، وهم قواد مهرة يعتمد عليهم فى إزالة الكروب.

(٤) أى فقراء لهم مطالب، ولا يشكون إلا لله. (٥) أداء.

(٦) بشارة بدوام السلامة كما قال تعالى: (جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ٢٣ سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار) ٢٤ من سورة الرعد أى هذا الثواب بسبب صبركم على الشهوات، أو على أمر الله، أو بسلام: أى نسلم عليكم ونكرمكم بصبركم، والأول أوجه اهـ نسفى.

(٧) أى أمدح هذه النتيجة التى أوصلتكم إلى الجنات، نعم كلمة مدح وثناء، وعقبى بمعنى عاقبة وثمرة مجناة كما قال تعالى: (والعاقبة للتقوى).

(٨) قال عنه علماء التوحيد: هو جسم مخصوص كبير متسع الجوانب ترده أمته صلى الله عليه وسلم حين خروجهم من قبورهم عطاشا يكون على الأرض المبدلة البيضاء كالفضة من شرب منه لا يظمأ أبدا، وهو حق ويفسق من أنكره.

(٩) بين هذين البلدين كناية عن أنه واسع المدى عذب المذاق كبير جدا. وعمان كشداد بلد بالشام كذا القاموس و ن ع، وعمان كغراب بلد باليمن.

صِفْهُمْ لنا قالَ : شُعْثُ الرُّءوسِ (١) دُنْسُ الثِّيابِ (٢) الَّذِينَ لاَ يَنْكِحُونَ الْمُتَنَعِّمَاتِ (٣) ، وَلاَ تُفْتَحُ لَهُمُ السُّدَدُ الَّذِينَ يُعْطُونَ مَا عَلَيْهِمْ (٤) ، وَلاَ يُعْطَوْنَ مَا لَهُمْ . رواه الطبرانى، ورواته رواة الصحيح ، وهو فى الترمذى وابن ماجه بنحوه .

[السدد] هنا : هى الأبواب .

١١ — وَعَنْ أَبِى سَلاَّمٍ الأَسْوَدِ أَنَّهُ قَالَ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ : سَمِعْتُ ثَوْبَانَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم:حَوْضِى مَا بَيْنَ عَدَنَ إِلَى عَمَّانَ الْبَلْقَاءِ مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضاً مِنَ اللَّبَنِ ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، وَأَوَانِيهِ عَدَدُ النُّجُومِ ،مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ (٥) بَعْدَهَا أَبَدًا ، وَأَوَّلُ النَّاسِ وُرُوداً عَلَيْهِ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ الشُّعْثُ رُؤُوساً ،

---

(١) رءوسهم متغيرة متلبدة ، وفى المصباح : شعث الشعرشعثا : تغير وتلبدلقلة تعهده بالدهن ورجل أشعث وامرأة شعثاء ، وهو أشعث أغبر : أى من غير استحداد ولا تنظف ؛ والمعنى يهمهم طاعة الله وحده ولا يعتنون بأجسامهم ، مثل هذا الزمن الذى يحب خدمة نفسه ويترك طاعة الله تعالى كما وصف الله الكفار (إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الأنهار والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم) ١٢ من سورة محمد صلى الله عليه وسلم .

(٢) أى ملابسهم بالية قذرة .

(٣) المتنعمات كذا د و ع ص ٣٢٠ — ٢ وفى ن د : المنعمات : أى لايتزوجون السيدات المترفة اللاتى لايساعدنهن على تقوى الله .

(٤) يؤدون الواجب وحقوق الناس كاملة وحقوقهم مهضومة ، وأموالهم يطمع الناس فيها لتسامحهم ولعكوفهم على العبادة ، والمعنى وراد حوض رسول الله الذين يشربون من مائه العذب متحلون بصفات :

ا — ليس عندهم شىء من حطام الدنيا يلهيهم عن ذكر الله وتسبيحه .

ب — يتركون محال الفجور واللهو ، ويحضرون مجالس العلم ، ويعملون صالحا ، ويقطعون صحبة الأشرار : (المهاجرون) . ج — يقبلون على تكميل أنفسهم بآداب الشرع ، ولا يتجملون ولايعتنون بالمظاهر الكذابة (شعث) .

د — سيداتهم مطيعة محتجبة بعيدة عن العصيان عابدة قانتة طيبة (غير المتنعمة) .

هـ — نفوسهم متواضعة سهلة لينة لايؤبه لهم ، ولا تحترمهم الظلمة الجهلة ، ويعطون ماعليهم كاملا ، ولا يأخذون الذى استقر لهم طمعا فى حلمهم وكرمهم .

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه ... إذا ماهو استغنى ويبعده الفقر

فتى لايعد المال ربا ولا ترى ... به جفوة إن نال مالا ولا كبر

فتى كان يعطى السيف فى الروع حقه ... إذا ثوب الداعى وتشقى به الجزر

وهون وجدى أننى سوف أغتدى ... على إثره يوما وإن نفس العمر

(٥) لم يطرأ عليه عطش أبداً ولا يصيبه ألم ولا شدة . وشربا بفتح الشين المصدر وبضمها وبكسرها دأسم (فشاربون شرب الهيم) .

الدُّنسُ ثِيَاباً ، الَّذِينَ لَايَنْكِحُونَ الْمُنَعَّمَاتِ ، وَلَا تُفْتَحُ لَهُمُ السُّدَدُ . قالَ عُمَرُ[١] : لَكِنِّي قَدْ نَكَحْتُ الْمُنَعَّمَاتِ فَاطِمَةَ بِنْتَ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَفُتِحَتْ إِلَيَّ السُّدَدُ، لَاجَرَمَ أَنِّي[٢] لَا أَغْسِلُ رَأْسِي حَتَّى يَشْعَثَ[٣]، وَلَا ثَوْبِي الَّذِي يَلِي جَسَدِي حَتَّى يَتَّسِخَ. رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم، واللفظ له ، وقال : صحيح الإسناد .

١٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : يَدْخُلُ فُقَرَاءُ أُمَّتِي الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ بِأَرْبَعِينَ خَرِيفاً[٤] ، فَقِيلَ : صِفْهُمْ لَنَا ؟ قالَ : الدَّنِسَةُ ثِيَابُهُمُ الشَّعِثَةُ رُءُوسُهُمُ الَّذِينَ لَايُؤْذَنُ لَهُمْ عَلَى السُّدَاتِ[٥]، وَلَا يَنْكِحُونَ الْمُنَعَّمَاتِ[٦] تُوكَلُ بِهِمْ مَشَارِقُ الْأَرْضِ وَمَغَارِبُهَا يُعْطُونَ كُلَّ الَّذِي عَلَيْهِمْ، وَلَا يُعْطَوْنَ كُلَّ الَّذِي لَهُمْ. رواه الطبراني في الكبير والأوسط، ورواته ثقات .

ورواه مسلم مختصراً : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : إِنَّ فُقَرَاءَ أُمَّتِي الْمُهَاجِرِينَ يَسْبِقُونَ الْأَغْنِيَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَرْبَعِينَ خَرِيفاً . ورواه ابن حبان في صحيحه مختصراً أيضا ، وقال : بِأَرْبَعِينَ عَاماً .

١٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : يَجْتَمِعُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيُقَالُ : أَيْنَ فُقَرَاءُ هٰذِهِ الْأُمَّةِ؟ قالَ : فَيُقَالُ لَهُمْ : مَاذَا عَمِلْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا ابْتُلِينَا[٧] فَصَبَرْنَا ، وَوَلَّيْتَ الْأَمْوَالَ وَالسُّلْطَانَ غَيْرَنَا ، فَيَقُولُ اللهُ

---

(١) سيدنا عمر تزوج النساء الجميلات اللائى وصفن بالنعيم والعز وقوبل بكل إجلال واحترام وخشى الناس بأسه . ثم أراد أن يتقشف ويخشوشن ، ولقد ثبت أنه رقع ثوبه وخصف نعله كرسول الله صلى الله عليه وسلم ولبس الثوب المرقع . وفى حلية الأولياء مشى مرة وهو أمير المؤمنين نخلع نعله وعبر ما كان على الشارع .

(٢) حقا أنى .

(٣) يتغير ويتلبد . والمعنى سأقبل على تكميل الباطن وأدع الظاهر فلا أجعله كل عنايتى . (٤) سنة .

(٥) يقفون مدة طويلة على الأبواب إذا طلبوا السؤال فلا يعتنى بهم لتواضعهم وحلمهم ، وذهبت عنهم صفة التكبر والتجبر .

(٦) المتنعمات توكل كذا د و ع ، وفى ن ط : المنعمات يوكل . المعنى نفوسهم خاضعة خاشعة لله فانية فى ذكره .

(٧) أى أفقرتنا اختباراً لنا فأطعناك ورضينا وحبسنا الأنفس عن الجزع ، ولم نعصك . ووليت الأموال والسلطان كذا د و ع ، وفى ن ط : ووليت السلطان والأموال : أى يارب أسندت إدارة الأموال الوفيرة، والنعم الكثيرة لغيرنا من عبادك وكذا الحكم والأمر النافذ والسلطة القاهرة وجعلتنا فقراء فى الحياة الدنيا

جَلَّ وَعَلَا : صَدَقْتُمْ . قالَ : فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ النَّاسِ ، وَيَبْقَى شِدَّةُ الْحِسَابِ عَلَى ذَوِى الْأَمْوَالِ وَالسُّلْطَانِ [١] . قالُوا : فَأَيْنَ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَئِذٍ؟ قالَ: يُوضَعُ لَهُمْ كَرَاسِيُّ مِنْ نُورٍ وَيُظَلَّلُ عَلَيْهِمُ الْغَمَامُ [٢] يَكُونُ ذٰلِكَ الْيَوْمُ [٣] أَقْصَرَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ مِنْ سَاعَةٍ مِنْ نَهَارٍ . رواه الطبرانى وابن حبان فى صحيحه

١٤ — وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ سَابِطٍ قالَ : أَرْسَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى سَعِيدِ ابْنِ عَامِرٍ : إِنَّا مُسْتَعْمِلُوكَ [٤] عَلَى هٰؤُلَاءِ تَسِيرُ بِهِمْ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ ، فَتُجَاهِدُ بِهِمْ. قال فذكر حديثا طويلا قال قال فيه : قال سعيد: وَمَا أَنَا بِمُتَخَلِّفٍ عَنِ الْعَنَقِ الْأَوَّلِ [٥] بَعْدَ إِذْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ: إِنَّ فُقَرَاءَ الْمُسْلِمِينَ يَزِفُّونَ كَمَا تَزِفُّ الْحَمَامُ [٦] فَيُقَالُ لَهُمْ : قِفُوا لِلْحِسَابِ ، فَيَقُولُونَ : وَاللهِ مَا تَرَكْنَا شَيْئاً نُحَاسَبُ بِهِ ، فَيَقُولُ اللهُ

---

(١) يسألهم ربهم عز وجل فيم أنفقتم أموالكم ؟ وأين أضعتموها ؟ وما الصالحات التى شيدتموها . ولماذا ملككم فظلمتم ؟ وهكذا يسألون عن الصغيرة والكبيرة . قال تعالى : (ألم تعلم أن الله يعلم ما فى السماء والأرض إن ذلك فى كتاب إن ذلك على الله يسير) ٧٠ من سورة الحج . سبحانه لا يخفى عليه شئ ، وإن الإحاطة به ، وإثباته فى اللوح المحفوظ ، أو الحكم بينكم على الله يسير ، أى سهل لأن علمه مقتضى ذاته المتعلق بكل المعلومات سواه . وشاهدنا إحاطة الله بأعمال عباده ليثيب المحسن ، ويعاقب المسىء كما قال تعالى : (وما للظالمين من نصير) نسأل الله السلامة. إن الدين يدعو إلى النظافة ، والنظافة من الإيمان ، فالمعنى أن هؤلاء الصالحين يحبون تحسين الباطن وتكميله وانشغاله بربه، وإذا قربت إليهم أيها الأخ المسلم وجدت رائحتهم جميلة طاهرة نقية لأن الله تعالى جميل . ويحب الجميل والنبى صلى الله عليه وسلم جعل الطهارة أساسا لصحة الصلاة. وقال الله تعالى (وثيابك فطهر) .

(٢) أى السحاب يكون عليهم كالظلة يقيهم حر الشمس المحرقة .

(٣) أى يوم القيامة يمر عليهم بسلام لا يشعرون فيه بألم أو شدة ، الله أكبر التقشف والتقلل من حطام الدنيا والتباعد عن الرياسة والسلطة ينجى من شدائد يوم الحساب ، ويتمتع الزاهد الفقير بالأضواء المشرقة ، والنعيم المقيم كما قال الله تعالى : (فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا ١١ وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا) ١٢ من سورة الدهر ، والله تعالى أخبرنا فى كتابه (للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون) ٨ من سورة الحشر.

قال البيضاوى : فإن كفار مكة أخرجوهم وأخذوا أموالهم . وقد جاهدوا فى الله حق جهاده بأنفسهم وأموالهم اهـ . وينال ثوابهم من هاجر فى سبيل نصر دين الله ، وأقام شعائره وعمل بكتابه وسنة رسوله وترك الأشرار العصاة ونبذ صحبتهم .

(٤) أى نستفهم عن سير الأبطال المجاهدين .

(٥) الفوج : أى الطائفة المسرعة فى طاعة الله تعالى ، وفى المصباح : العنق ضرب من السير فسيح سريع من أعنق إعناقا .

(٦) الطيور المغردة جميلة الصورة حسنة الهيئة يفرح بها أصحابها ويطربون بها .

عزَّ وَجلَّ : صَدَقَ عِبَادِى ، فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبلَ النَّاسِ بِسَبْعِينَ عَامًا . رواه الطبرانى وأبو الشيخ ابن حبان فى الثواب ، ورواتهما ثقات إلا يزيد بن أبى زياد .

١٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَوْمًا ، فَطَلَعَتِ الشَّمْسُ فَقَالَ : يَأْتِى قَوْمٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نُورُهُمْ كَنُورِ الشَّمْسِ قال أَبُو بَكْرٍ : نَحْنُ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قال : لاَ ، وَلَكُمْ خَيْرٌ كَثِيرٌ ، وَلٰكِنَّهُمُ الْفُقَرَاءُ الْمُهَاجِرُونَ الَّذِينَ يُحْشَرُونَ[1] مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِ . فذكر الحديث . رواه أحمد والطبرانى وزاد ثم قال :

طُوبَى[2] لِلْغُرَبَاءِ . قِيلَ : مَنِ الْغُرَبَاءُ ؟ قالَ : أُنَاسٌ صَالِحُونَ قَلِيلٌ فى نَاسٍ سُوءٍ[3] كَثِيرٌ مَنْ يَعْصِيهِمْ[4] أَكْثَرُ مِمَّنْ يُطِيعُهُمْ . وأحد إسنادَىِ الطبرانى رواته رواة الصحيح .

١٦ — وَعَنْ أَبِى الصِّدِّيقِ النَّاجِى عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم أَنَّهُ قالَ : يَدْخُلُ فُقَرَاءُ الْمُؤْمِنِينَ الْجَنَّةَ قَبْلَ الْأَغْنِيَاءِ بِأَرْبَعمِائَةِ عَامٍ . قالَ : فَقُلْتُ : إِنَّ الْحَسَنَ يَذْكُرُ أَرْبَعِينَ عَامًا ؟ فَقَالَ : عَنْ أَصْحَابِ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم أَرْبَعمِائَةِ عَامٍ حَتَّى يَقُولَ الْمُؤْمِنُ الْغَنِىُّ : يَا لَيْتَنِى كُنْتُ عَيِّلاً[5] . قال : قُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ سَمِّهِمْ لَنَا بِأَسْمَائِهِمْ ؟ قالَ : هُمُ الَّذِينَ إِذَا كَانَ مَكْرُوهٌ[6] بُعِثُوا إِلَيْهِ ، وَإِذَا كَانَ نَعِيمٌ بُعِثَ إِلَيْهِ سِوَاهُمْ ، وَهُمُ الَّذِينَ يُحْجَبُونَ عَنِ الْأَبْوَابِ[7] . رواه أحمد من رواية زيد بن الحوارىّ عنه .

١٧ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم :

---

(١) يوجدون من جميع جهاتها .
(٢) مكان فى الجنة يناله البعيد عن وطنه حبا فى رضا الله تعالى ورسوله وابتغاء فراق الأشرار العصاة.
(٣) ناس سوء ، أى فساق عصاة فجرة طغاة ظلمة فيفارقهم الصالحون خشية العدوى والقدوة السيئة .
(٤) الذى يوافقهم فى المعاصى أكثر من الأبرار المطيعين .
(٥) مؤمنا فقيرا لا أملك شيئا فى حياتى حتى يقل حساب ما أنعم على به فى دنياى .
(٦) يرسلون للشدائد ويواجهون الصعاب لشدة إيمانهم بالله تعالى والثقة بنصره كما قال تعالى : (إن الله يدافع عن الذين آمنوا) ويرسل غيرهم لكسب الأموال وجلب الخيرات ونيل الأرزاق الواسعة والعيش الرغد.
(٧) معناه لزهادتهم فى الدنيا يمنعون من الدخول على الحكام : أى لا يحترمهم الناس لتواضعهم، وخلع داء الكبر عنهم « هينون لينون أيسار ذوو كرم » .

يَدْخلُ فُقَرَاء المُسْلِمِينَ الجَنَّةَ قَبْلَ الأَغْنِيَاء بِنِصْفِ يَوْمٍ، وَهُوَ خَمْسُمِائَةِ عَامٍ . رواه الترمذى وابن حبان فى صحيحه، وقال الترمذى : حديث حسن صحيح .

[قال الحافظ] : ورواته محتجّ بهم فى الصحيح، ورواه ابن ماجه بزيادة من حديث موسى بن عبيدة عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر .

١٨ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلي اللهُ عليه وسلم: الْتَقَى مُؤْمِنَانِ عَلَى بَابِ الجَنَّةِ : مُؤْمِنٌ غَنِيٌّ، وَمُؤْمِنٌ فَقِيرٌ كَانَا فِي الدُّنْيَا، فَأُدْخِلَ الْفَقِيرُ الْجَنَّةَ، وَحُبِسَ الْغَنِيُّ(١) مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يُحْبَسَ، ثُمَّ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ، فَلَقِيَهُ الْفَقِيرُ فَقَالَ : يَا أَخِي مَاذَا حَبَسَكَ(٢)؟ وَاللهِ لَقَدْ حُبِسْتَ حَتَّى خِفْتُ عَلَيْكَ، فَيَقُولُ: يَا أَخِي إِنِّي حُبِسْتُ بَعْدَكَ مَحْبَساً(٣) فَظِيعاً كَرِيهاً مَا وَصَلْتُ إِلَيْكَ حَتَّى سَالَ مِنِّي مِنَ الْعَرَقِ مَا لَوْ وَرَدَهُ أَلْفُ بَعِيرٍ كُلُّهَا أَكَلَةُ حَمْضِ النَّبَاتِ لَصَدَرَتْ عَنْهُ رِوَاءً . رواه أحمد بإسناد جيد قوىّ .

[الحمض] : ما ملح وأمرّ من النبات .

١٩ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم عَلَى أَصْحَابِهِ أَجْمَعَ مَا كَانُوا، فَقَالَ : إِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ مَنَازِلَكُمْ فِي الْجَنَّةِ، وَقُرْبَ مَنَازِلِكُمْ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أَقْبَلَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ إِنِّي لأَعْرِفُ رَجُلاً أَعْرِفُ اسْمَهُ، وَاسْمَ أَبِيهِ وَأُمِّهِ لاَ يَأْتِي بَاباً مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ إِلاَّ قَالُوا : مَرْحَباً(٤) مَرْحَباً، فَقَالَ سَلْمَانُ : إِنَّ هٰذَا الْمُرْتَفِعُ شَأْنُهُ يَارَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: فَهُوَ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَقَالَ: يَا عُمَرُ لَقَدْ رَأَيْتُ فِي الْجَنَّةِ قَصْرًا مِنْ دُرَّةٍ بَيْضَاءَ لُؤْلُؤُهُ أَبْيَضُ، مُشَيَّدٌ بِالْيَاقُوتِ، فَقُلْتُ : لِمَنْ هٰذَا؟ فَقِيلَ : لِفَتًى مِنْ قُرَيْشٍ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ لِي، فَذَهَبْتُ لأَدْخُلَهُ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ هٰذَا لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَمَا مَنَعَنِي مِنْ دُخُولِهِ إِلاَّ غَيْرَتُكَ(٥) يَا أَبَا حَفْصٍ، فَبَكَى عُمَرُ

---

(١) انتظر للحساب على أمواله .

(٢) أى شيء أبعدك عن دخول الجنة ؟ . (٣) حبسا شديد الأهوال .

(٤) وجدت مكانا رحباً : أى واسعا وسرورا وتشريفا مباركا .

(٥) الحمية والأنفة والشهامة على حفظ الحرم .

وَقَالَ : بِأَبِي وَأُمِّي عَلَيْكَ أَغَارُ يَارَسُولَ اللهِ ؟ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى عُثْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، فَقَالَ يَاعُثْمَانُ إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ رَفِيقًا فِي الْجَنَّةِ ، وَأَنْتَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : فَقَالَ : يَاعَلِيُّ أَوَمَاتَرْضَى أَنْ يَكُونَ مَنْزِلُكَ فِي الْجَنَّةِ مُقَابِلَ مَنْزِلِي[1] ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ، فَقَالَ : يَاطَلْحَةُ وَيَازُبَيْرُ : إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيَّ[2] ، وَأَنْتُمَا حَوَارِيِّ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، فَقَالَ : لَقَدْ بَطَّأَ[3] بِكَ عَنِّا مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِي حَتَّى خَشِيتُ أَنْ تَكُونَ هَلَكْتَ ، وَعَرِقْتُ عَرَقًا شَدِيدًا ، فَقُلْتُ : مَابَطَّأَ بِكَ ؟ فَقُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ مِنْ كَثْرَةِ مَالِي مَازِلْتُ مَوْقُوفًا مُحَاسَبًا أُسْأَلُ عَنْ مَالِي مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبْتُهُ ، وَفِيمَا أَنْفَقْتُهُ ، فَبَكَى عَبْدُ الرَّحْمٰنِ ، وَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ هٰذِهِ مِائَةُ رَاحِلَةٍ جَاءَتْنِي اللَّيْلَةَ مِنْ تِجَارَةِ مِصْرَ ، فَإِنِّي أُشْهِدُكَ أَنَّهَا عَلَى فُقَرَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَأَيْتَامِهِمْ لَعَلَّ اللهَ يُخَفِّفُ عَنِّي ذٰلِكَ الْيَوْمَ . رواه البزار ، واللفظ له والطبرانى ورواته ثقات إلا عمار بن سيف ، وقد وُثق .

[قال الحافظ] : وقد ورد من غير وجه ، ومن حديث جماعة من الصحابة عن النبى صلى اللهُ عليه وسلم : أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمٰنِ بْنَ عَوْفٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ حَبْوًا لِكَثْرَةِ مَالِهِ ، ولا يسلم أجودُها من مقال ، ولا يبلغ منها شيء بانفراده درجة الحسن ، ولقد كان

---

(١) أن يكون منزلك فى الجنة مقابل منزلى كذا ط و ع ص - ٣٢٣ - ٢ ، وفى ن د : أن تكون منازلك مقابل منازلى . (٢) أنصاراً مخلصين وأتباعا صالحين .

(٣) بطأ : أى أخرك : استفهم صلى الله عليه وسلم عن سبب تأخيره ، ولم يلحق درجات الصالحين الأوائل حتى خاف صلى الله عليه وسلم أن يهلك عبد الرحمن ، فأجاب رضى الله عنه بوفرة أمواله ، ودقة الحساب : من أى مكان أوجده ؟ وعلى من أنفقه ؟ وفى أى الوجوه صرفه ؟ ثم أثمر درسه صلى الله عليه وسلم فأكثر سيدنا عبد الرحمن من أفعال البر ووجه خيرات مائة راحلة إلى الفقراء والأيتام ذخيرة عند ربه جل وعلا ورجا أن ينجيه من أهوال القيامة . انتبهوا ياأصحاب الأموال والضيعات فالله تعالى سيحاسبكم عليها . أنفقوا فى حياتكم وشيدوا أعمال البر وساعدوا على إنشاء المشروعات المفيدة ، إن الوطن يناديكم أن توجدوا أعمالا حرة لأبنائه . شيدوا مصنوعات وأنشئوا الشركات الوطنية وحرام عليكم أن تودعوا الأموال فى المصارف مكدسة مخزونة بلا استثمار طيب وحلال ، وقد رأيتم سيدنا عبد الرحمن وهو صاحب المنزلة الرفيعة فى الدين ، ومع ذلك وقف ليسأل ، وتأخر عن زملائه ، وبعبارة أخرى « يدخل الجنة حبوا » : أى يدرج على بطنه ويزحف على الأرض ، لماذا ؟ لأنه كثير الغلات وافر الخيرات مع شهادة عدول له أنه رضى الله عنه سباق

حاله بالصفة التى ذكر رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : نِعْمَ المَـالُ الصَّالِحُ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ ، فأنى تنقص درجاته فى الآخرة ، أو يقصر به دون غيره من أغنياء هذه الأمة ؟ فإنه لم يرد هذا فى حق غيره إنما صح سبق فقراء هذه الأمة أغنياءهم على الإطلاق ، والله أعلم .

٢٠ — وَعَنْ أُسَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : قُمْتُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ ، فَكانَ عَامَّةَ مَنْ دَخَلَهَا المَسَاكِينُ[١] ، وَأَصْحَابُ الْجَدِّ[٢] مَحْبُوسُونَ[٣] غَيْرَ أَنَّ أَصْحَابَ النَّارِ قَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ ، وَقُمْتُ عَلَى بَابِ النَّارِ ، فَإِذَا عَامَّةُ مَنْ دَخَلَهَا النِّسَاءُ . رواه البخارى ومسلم .

[الجد] بفتح الجيم : هو الحظ والغنى .

٢١ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : رَأَيْتُ أَنِّي دَخَلْتُ الْجَنَّةَ ، فَإِذَا أَعَالِي أَهْلِ الْجَنَّةِ فُقَرَاءُ المُهَاجِرِينَ ، وَذَرَارِى[٤] الْمُؤْمِنِينَ ، وَإِذَا لَيْسَ فِيهَا أَحَدٌ أَقَلَّ مِنَ الأَغْنِيَاءِ وَالنِّسَاءِ ، فَقِيلَ لِي : أَمَّا الأَغْنِيَاءُ فَإِنَّهُمْ عَلَى الْبَابِ يُحَاسَبُونَ وَيُمَحَّصُونَ[٥] ، وَأَمَّا النِّسَاءُ فَأَلْهَاهُنَّ الأَحْمَرَانِ : الذَّهَبُ وَالْحَرِيرُ[٦] ، الحديث رواه أبو الشيخ ابن حبان وغيره من طريق عبد الله بن زُحَر عن على ابن يزيد عن القاسم عنه .

٢٢ — وَرُوِىَ عَنْ أَنَسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : اللَّهُمَّ

إلى المكارم جواد وكريم محسن « نعم المال الصالح للرجل الصالح » : أى أمدح المال إذا وفق صاحبه لأعمال البر مثل سيدنا عبد الرحمن . فأين الثريا والثرى من أغنياء زمننا هذا وما يفعلون بغناهم الآن ؟ هل استعدوا اليوم الحساب .

(١) الفقراء .

(٢) الغنى .

(٣) منتظرون للحساب على باب الجنة . فيم أنفقوا ؟ من أين جمعوا ؟ .

(٤) الصغار الذين لم يبلغوا الحلم .

(٥) يزكون ويطهرون كما قال تعالى : (وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين) وليمحص ما فى قلوبكم فالتمحيص : التزكية ، وأصله إزالة ماتشوبه من خبث وتخليص الشىء مما فيه من عيب كالفحش .

(٦) غرهن التنعم والترف فقصرن فى حقوق الله .

أَحْيِنِي مِسْكِيناً[١] ، وَأَمِتْنِي مِسْكِيناً ، وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ الْمَسَاكِينِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ : لِمَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : إِنَّهُمْ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ بِأَرْبَعِينَ خَرِيفاً يَاعَائِشَةُ لَا تَرُدِّي مِسْكِيناً ، وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ . يَاعَائِشَةُ حُبِّي الْمَسَاكِينَ وَقَرِّبِيهِمْ ، فَإِنَّ اللهَ يُقَرِّبُكِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الترمذى ، وقال : حديث غريب .

وتقدم فى صلاة الجماعة حديث ابن عباس عن النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قال : أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتٍ مِنْ رَبِّي ، وفى رواية : رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ . فذكر الحديث إلى أن قال : قَالَ : يَا مُحَمَّدُ . قُلْتُ : لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ[٢] . فَقَالَ : إِذَا صَلَّيْتَ : قُلِ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ ، وَإِذَا أَرَدْتَ بِعِبَادِكَ فِتْنَةً[٣] ، فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ[٤] غَيْرَ مَفْتُونٍ . الحديث . رواه الترمذى وحسنه .

٢٣ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مِسْكِيناً ، وَتَوَفَّنِي مِسْكِيناً ، وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ الْمَسَاكِينِ وَإِنَّ أَشْقَى الْأَشْقِيَاءِ[٥] مَنِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ فَقْرُ الدُّنْيَا وَعَذَابُ الْآخِرَةِ . رواه ابن ماجه إلى قوله : المساكين ، والحاكم بتمامه ، وقال صحيح الإسناد .

ورواه أبو الشيخ والبيهقى عن عطاء بن أبى رباح سمع أبا سعيد يقول :

يَا أَيُّهَا النَّاسُ : لَا تَحْمِلَنَّكُمُ الْعُسْرَةُ[٦] عَلَى طَلَبِ الرِّزْقِ[٧] مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ ، فَإِنِّي

---

(١) المسكين : الذى لاشىء له ، وهو أبلغ من الفقير . يدعو صلى الله عليه وسلم أن يرزقه الله الهيبة والخشية ويبعد عنه زخارف الدنيا حتى يخلص لعبادته سبحانه .

(٢) إجابة بعد إجابة وإسعادا بعد إسعاد . ثم أمر صلى الله عليه وسلم بطلب ثلاثة :

ا ــ الإعانة على تشييد الصالحات وإيجاد المحامد وغرس المكارم .

ب ــ الابتعاد عن القبائح ، وهجر الموبقات وصحبة الأشرار .

ج ــ إكرام الضعفاء والتقرب إلى الصالحين ومودتهم وصحبة الأخيار الأبرار .

(٣) اختباراً . (٤) فألحقنى إلى الرفيق الأعلى سليما من كل محنة .

(٥) أكثر الناس شقاء وتعبا : الذى ضيع دنياه وآخرته ، فذاق فقرها وعصى ربه فيها ، فعذبه عذابا شديداً بعد موته . (٦) الضيق والشدة .

(٧) جمع المال من وجوه الحرام خشية عذاب الله فى الآخرة لكم . قال تعالى :

ا ــ (يأيها الناس كلوا مما فى الأرض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين) .
١٦٨ من سورة البقرة .

ب ــ وقال تعالى : (يأيها الذين آمنوا كلوا من طيبات مارزقناكم واشكروا لله) من سورة البقرة .

سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَقُولُ : اللَّهُمَّ تَوَفَّنِي فَقِيرًا ، وَلاَ تَوَفَّنِي غَنِيًّا ، وَاحْشُرْنِي فى زُمْرَةِ المَسَاكِينِ ، فَإِنَّ أَشْقَى الأَشْقِيَاء مَنِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ فَقْرُ الدُّنْيَا ، وَعَذَابُ الآخِرَةِ . قال أبو الشيخ : زاد فيه غير أبى زرعة عن سليمان بن عبد الرحمن وَلاَ تَحْشُرْنِي فى زُمْرَةِ الأَغْنِيَاء .

٢٤ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا : أَحِبُّوا الْفُقَرَاء[١] ، وَجَالِسُوهُمْ وَأَحِبَّ الْعَرَبَ[٢] مِنْ قَلْبِكَ ، وَلْيَرُدَّكَ عَنِ النَّاسِ مَا تَعْلَمُ مِنْ نَفْسِكَ[٣] . رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٢٥ — وَعَنْ عَائِذِ بْنِ عَمْرٍو : أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ أَتَى عَلَى سَلْمَانَ وَصُهَيْبٍ وَبِلاَلٍ فى نَفَرٍ[٤] ، فَقَالُوا[٥] : مَا أَخَذَتْ سُيُوفُ اللهِ مِنْ عُنُقِ عَدُوِّ اللهِ مَأْخَذَهَا ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ : أَتَقُولُونَ هٰذَا لِشَيْخِ قُرَيْشٍ[٦] وَسَيِّدِهِمْ ، فَأَتَى النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم فَأَخْبَرَهُ ، فَقَالَ : يَا أَبَا بَكْرٍ : لَعَلَّكَ أَغْضَبْتَهُمْ ؟ لَئِنْ كُنْتَ أَغْضَبْتَهُمْ لَقَدْ أَغْضَبْتَ رَبَّكَ[٧] ، فَأَتَاهُمْ أَبُو بَكْرٍ ، فَقَالَ : يَا إِخْوَتَاهُ أَغْضَبْتُكُمْ[٨] ؟ قَالُوا : لاَ[٩] يَغْفِرُ اللهُ لَكَ يَا أُخَىَّ . رواه مسلم وغيره .

---

(١) أظهروا مودتهم ، وقدموا لهم الإكرام والاحترام .

(٢) أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ، وأهله وأتباعه ، ومن سلك سنته إلى يوم القيامة .

(٣) وليبعدك عن الناس تقصيرك فى حقوق الله وكل ما تعلمه من خلالك خيرها وشرها . (٤) جماعة .

(٥) ساداتنا سلمان وصهيب وبلال تهكموا بأبى سفيان فأنكر قولهم أبو بكر وسماه سيدا ، وأمر صلى الله عليه وسلم أبا بكر أن يصلح هؤلاء السادة الأبرار لأن رضاهم من رضا الله جل وعلا كما قال تعالى : (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) فذهب رضى الله عنه يستعطفهم ويستميلهم عذراً ويتمنى رضاهم . أبو سفيان رجل كبير فى قومه ذو مكانة سامية ، ولكن احتقره هذا النفر لكفره وعناده وعداوته لله ورسوله . فدافع عنه أبو بكر ، ولكن أسف واستغفر ربه ، والله غفور رحيم .

(٦) حماه وهو رئيس قبيلة وصاحب كلمة نافذة وسلطان قوى ، وأنجب ابنه سيدنا معاوية رضى الله عنه رأس الدولة الأموية . (٧) إذ تعديت على أوليائه .

(٨) هل تكدرتم من دفاعى عن أبى سفيان ؟ فأظهروا غضبهم من الدفاع عن أهل الكفر ، والله ولى المؤمنين ففيه محبة المسلمين ، وعدم الدفاع عن الفسقة الملحدين .

(٩) أى ما أغضبتنا ، ثم ادعوا له بالغفران وزيادة الإحسان لأنه رضى الله عنه أخوهم فى الدين .

وهنا درس أخلاق ، يحمى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان ، ثم يلزم أبا بكر بإرضاء أصحابه فيسترضيهم ويطلبون له الخير والعز والسعادة .

٢٦ — وَعَنْ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ خَالِدِ بْنِ أَسِيْدٍ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَسْتَفْتِحُ[١] بِصَعَالِيكِ[٢] الْمُسْلِمِينَ . رواه الطبراني ، ورواته رواة الصحيح ، وهو مرسل .

وفى رواية : يَسْتَنْصِرُ بِصَعَالِيكِ الْمُسْلِمِينَ .

٢٧ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : كَانَ لِيَعْقُوبَ أَخٌ مُؤَاخٍ[٣] فِي اللهِ تَعَالَى ، فَقَالَ ذَاتَ يَوْمٍ : يَا يَعْقُوبُ[٤] مَا الَّذِى أَذْهَبَ بَصَرَكَ[٥] ؟ قَالَ : الْبُكَاءُ عَلَى يُوسُفَ[٦] . قَالَ : مَا الَّذِى قَوَّسَ ظَهْرَكَ[٧] ؟ قَالَ الْحُزْنُ عَلَى بِنْيَامِينَ ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ : يَا يَعْقُوبُ ! إِنَّ اللهَ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ ، وَيَقُولُ: أَمَا تَسْتَحِي أَنْ تَشْكُونِي إِلَى غَيْرِى ؟ قَالَ : إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي[٨] وَحُزْنِي إِلَى اللهِ ، فَقَالَ جِبْرِيلُ : اللهُ أَعْلَمُ بِمَا تَشْكُو يَا يَعْقُوبُ ، ثُمَّ قَالَ يَعْقُوبُ : أَىْ رَبِّ أَمَا تَرْحَمُ[٩] الشَّيْخَ الْكَبِيرَ ! أَذْهَبْتَ بَصَرِى ، وَقَوَّسْتَ ظَهْرِى ، فَارْدُدْ عَلَيَّ رَيْحَانَتِى أَشُمَّهُ شَمَّةً قَبْلَ الْمَوْتِ ، ثُمَّ اصْنَعْ بِي مَا أَرَدْتَ ، قَالَ : فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ ، فَقَالَ : إِنَّ اللهَ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ ، وَيَقُولُ لَكَ : أَبْشِرْ ، وَلْيَفْرَحْ قَلْبُكَ ، فَوَعِزَّتِى لَوْ كَانَا مَيِّتَيْنِ لَنَشَرْتُهُمَا[١٠] ، فَاصْنَعْ طَعَامًا لِلْمَسَاكِينِ[١١] فَإِنَّ أَحَبَّ عِبَادِى إِلَيَّ الأَنْبِيَاءُ وَالْمَسَاكِينُ ، وَتَدْرِى[١٢] لِمَ أَذْهَبْتُ بَصَرَكَ وَقَوَّسْتُ ظَهْرَكَ ، وَصَنَعَ إِخْوَةُ يُوسُفَ بِيُوسُفَ مَا صَنَعُوا ؟ إِنَّكُمْ ذَبَحْتُمْ شَاةً ، فَأَتَاكُمْ مِسْكِينٌ يَتِيمٌ[١٣] ، وَهُوَ صَائِمٌ ، فَلَمْ تُطْعِمُوهُ مِنْهُ شَيْئًا . قَالَ: فَكَانَ

---

(١) يطلب الفتح والفوز .

(٢) فقرائهم ، ففيه أن الإنسان يتبرك ويستبشر بالضعفاء كما قال صلى الله عليه وسلم « هل ترزقون وتنصرون إلا بضعفائكم » .

(٣) صديق متفق معه على طاعة الله تعالى .

(٤) يوم يايعقوب كذا د و ع ص ٣٢٤ ــ ٢ وفى ن ط : يوم ليعقوب يا يعقوب .

(٥) سأله صاحبه فى الله عن السبب الذى أذهب ضوء عينيه .

(٦) لفقده وذهابه . (٧) حناه .

(٨) كشف ما انطويت عليه من الغم ، وفى الغريب : أى غمى الذى يبثه عن كتمان فهو مصدر فى تقدير مفعول أو بمعنى غمى الذى بث فكرى نحو توزعنى الفكر ، فيكون فى معنى الفاعل اهـ

(٩) توسل به سبحانه وتعالى يعقوب فى الخلوة ودعاء وطلب الرأفة منه جل وعلا . (١٠) لأحييتهما.

(١١) اعمل موائد أكل للفقراء لله تعالى .

(١٢) هل تعلم ؟ (١٣) فقير مات أبوه .

يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ ذَٰلِكَ إِذَا أَرَادَ الْغَدَاءَ أَمَرَ مُنَادِياً فَنَادَى : أَلاَ مَنْ أَرَادَ الْغَدَاءَ مِنَ الْمَسَاكِينِ فَلْيَتَغَدَّ مَعَ يَعْقُوبَ ، وَإِنْ كَانَ صَائِماً أَمَرَ مُنَادِياً فَنَادَى : أَلاَ مَنْ كَانَ صَائِماً مِنَ الْمَسَاكِينِ فَلْيُفْطِرْ مَعَ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . رواه الحاكم ومن طريقه "بيهقى عن حفص بن عمر بن الزبير عن أنس قال الحاكم : كذا فى سماعى عن حفص بن عمر بن الزبير ، وأظن الزبير وهم ، وأنه حفص بن عمر بن عبد الله بن أبى طلحة ، فإن كان كذلك فالحديث صحيح ، وقد أخرجه إسحاق بن راهويه فى تفسيره قال: أنبأنا عمرو بن محمد حدثنا زافر بن سليمان عن يحيى بن عبد الملك عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم بنحوه .

٣٨ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عنهُ قالَ : أَوْصَانِي خَلِيلِي رَسُولُ اللهِ صلي الله عليه وَسلم بِخِصَالٍ مِنَ الْخَيْرِ : أَوْصَانِي أَنْ لاَ أَنْظُرَ إِلى مَنْ هُوَ فَوْقِي [١] ، وَأَنْظُرَ إِلى مَنْ هُوَ دُونِي [٢] ، وَأَوْصَانِي بِحُبِّ الْمَسَاكِينِ ، وَالدُّنُوِّ مِنْهُمْ [٣] وَأَوْصَانِي أَنْ أَصِلَ رَحِمِي [٤] ، وَإِنْ أَدْبَرَتْ . الحديث رواه الطبرانى وابن حبان فى صحيحه .

٣٩ — وَعَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهْبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وَسلم يَقُولُ : أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُسْتَضْعَفٍ لَوْ يُقْسِمُ عَلَى اللهِ لأَبَرَّهُ . أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ ؟ كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ . رواه البخارى ومسلم وابن ماجه .

---

(١) الذى هو أعلى منى فى المال والجاه والصحة .

(٢) أقل منى فى النعم والصحة .

(٣) القرب منهم والعطف عليهم وإكرامهم .

(٤) أزور أقاربى وأمدهم بالمودة والعطاء وإن قاطعت ، أو تباعدت ، أو هجرت . ينصح صلى الله عليه وسلم أبا ذر أن يتبع مناهج أربعة هى منابع العز ومعين السعادة والسرور وكثرة الرزق .

ا ـ الرضا بالقليل ، وعدم الفكر فى رق من سما عليا خشية استصغار نعم الله التى فاز بها وتمتع بخيراتها ، فيغضب أو يحسد أو يغتاب أو يسخط .

ب ـ يقارن نفسه بالذى هو أقل منه فى النعم رجاء الحمد والشكر والقناعة وكثرة العبادة كما قال تعالى: (لئن شكرتم لأزيدنكم) .

ج ـ حب الفقراء ومجالستهم .

د ـ زيارة الأقارب والإحسان إليهم .

[العتلّ] بضم العين والتاء وتشديد اللام : هو الجافى الغليظ .

[والجوّاظ] بفتح الجيم وتشديد الواو وآخره ظاء معجمة : هو الضخم المختال فى مشيته ، وقيل : القصير البطين ، وقيل الجموع المنوع .

٣٠ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِىَّ صلى اللهُ عليه وَسلم يَقُولُ : أَهْلُ النَّارِ كُلُّ جَعْظَرِىٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ جَمَّاعٍ (١) مَنَّاعٍ (٢) ، وَأَهْلُ الْجَنَّةِ الضُّعَفَاءُ الْمَغْلُوبُونَ (٣) . رواه أحمد والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

[الجعظرىّ] بفتح الجيم وإسكان العين المهملة وفتح الظاء المعجمة. قال ابن فارس: هو المنتفخ بما ليس عنده .

٣١ — وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وَسلم فِى جَنَازَةٍ فَقَالَ : أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِشَرِّ عِبَادِ اللهِ ؟ الْفَظُّ الْمُسْتَكْبِرُ (٤) . أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ عِبَادِ اللهِ : الضَّعِيفُ الْمُسْتَضْعَفُ ذُو الطِّمْرَيْنِ لاَ يُؤْبَهُ لَهُ (٥) لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لأَبَرَّهُ . رواه أحمد ورواته رواة الصحيح إلا محمد بن جابر .

[الطمر] بكسر الطاء : هو الثوب الخلق .

٣٢ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم: أَلاَ أُخْبِرُكُمْ عَنْ مُلُوكِ الْجَنَّةِ ؟ قُلْتُ : بَلَى. قَالَ : رَجُلٌ ضَعِيفٌ مُسْتَضْعَفٌ ذُو طِمْرَيْنِ لاَ يُؤْبَهُ لَهُ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لأَبَرَّهُ. رواه ابن ماجه ، ورواة إسناده محتجّ بهم فى الصحيح إلا سويد بن عبد العزيز .

٣٣ — وَعَنْ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قَالَ : يَا سُرَاقَةُ أَلاَ أُخْبِرُكَ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ ؟ قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ

---

(١) يحب جمع المال لطمعه وشرهه .
(٢) لا يرجى خير منه .
(٣) الذين يغلب على أمرهم لقناعتهم ورضاهم .
(٤) الخشن الجافى فظيع المعاملة قاسى الطبع .
(٥) لا يعتنى به .

قالَ : أَمَّا أَهْلُ النَّارِ ، فَكُلُّ جَعْظَرِيٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ ، وَأَمَّا أَهْلُ الْجَنَّةِ فَالضُّعَفَاءُ الْمَغْلُوبُونَ . رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

٣٤ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ: احْتَجَّتِ[1] الْجَنَّةُ وَالنَّارُ ، فَقَالَتِ النَّارُ : فِيَّ الْجَبَّارُونَ[2] وَالْمُتَكَبِّرُونَ ، وَقالَتِ الْجَنَّةُ : فِيَّ ضُعَفَاءُ الْمُسْلِمِينَ وَمَسَاكِينُهُمْ ، فَقَضَى اللهُ بَيْنَهُمَا : إِنَّكِ الْجَنَّةَ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ ، وَإِنَّكِ النَّارَ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ ، وَلِكِلَيْكُمَا عَلَيَّ مِلْؤُهَا. رواه مسلم.

٣٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قالَ : إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ[3] السَّمِينُ[4] يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَزِنُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ . رواه البخاري ومسلم .

٣٦ — وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: مَرَّ رَجُلٌ عَلَى النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فَقَالَ لِرَجُلٍ عِنْدَهُ جَالِسٍ : مَا رَأْيُكَ فِي هٰذَا ؟ قالَ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِ النَّاسِ[5] هٰذَا وَاللهِ حَرِيٌّ[6] إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ ، وَإِنْ شَفَعَ[7] أَنْ يُشَفَّعَ ، فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، ثُمَّ مَرَّ رَجُلٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: مَا رَأْيُكَ فِي هٰذَا ؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ هٰذَا رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ. هٰذَا أَحْرَى[8] إِنْ خَطَبَ أَنْ لَا يُنْكَحَ

---

(١) تخاصمتا بلسان المقال أو الحال .

(٢) اختصصت بالمتكبر المتعظم بما ليس فيه والمتجبر الظالم المنوع الذى لا يوصل إليه ، أو الذى لا يكترث بأمر ضعفاء الناس وسقطهم ، وفسر القسطلانى ضعفاء الناس وسقطهم بالمحتقرين بين الناس الساقطين من أعينهم لتواضعهم لربهم اه .

(٣) فى الطول والجاه المتنفخة أوداجه المترف المنعم المتلىء صحة .

(٤) الأكول الشروب ، وزاد البخارى وقال اقرءوا (فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا) . قال البيضاوى: أى فنزدرى بهم ولا نجعل لهم مقدارا واعتبارا ، أو لا نضع لهم ميزانا توزن به أعمالهم لانحباطها اه .

وقال النسفى فلا يكون لهم عندنا وزن ومقدار اه .

(٥) سراتهم وساداتهم وعظمائهم .

(٦) جدير وحقيق ، وأولى إن أراد زواج أى سيدة أعطى ونكح وعقد العقد الشرعى عليها .

(٧) رجا فى مسألة أجيب طلبه وقضيت حاجته .

(٨) أحق ألا يزوج لفقره ولا يرجوه أحد لضعته ، وهوانه على الناس ، قال أن لا يسمع ، كذا ط و ع ص٣٢٦ـ٢ وفى ن د : قال لا يسمع؛ والمعنى إن تكلم غضوا النظر عنه ، ولم ينصتوا لقوله وازدروا به واحتقروه

وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لَا يُشَفَّعَ، وَإِنْ قالَ أَنْ لَا يُسْمَعَ لِقَوْلِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم: هٰذَا خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ الْأَرْضِ مِثْلَ هٰذَا. رواه البخارى ومسلم وابن ماجه.

٣٧ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم: يا أَبَا ذَرٍّ: أَتَرَى كَثْرَةَ المَالِ هُوَ الْغِنَى؟ قُلْتُ: نَعَمْ يا رَسُولَ اللهِ. قالَ: فَتَرَى قِلَّةَ المَالِ هُوَ الْفَقْرُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ يارَسُولَ اللهِ. قالَ: إِنَّمَا الْغِنَى غِنَى الْقَلْبِ، وَالْفَقْرُ فَقْرُ الْقَلْبِ، ثُمَّ سَأَلَنِي عَنْ رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ قالَ: هَلْ تَعْرِفُ فُلَانًا؟ قُلْتُ: نَعَمْ يارَسُولَ اللهِ قالَ: فَكَيْفَ تَرَاهُ أَوْ تُرَاهُ؟ قُلْتُ: إِذَا سَأَلَ أُعْطِيَ[1]، وَإِذَا حَضَرَ أُدْخِلَ[2] قالَ: ثُمَّ سَأَلَنِي عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ[3]، فَقَالَ: هَلْ تَعْرِفُ فُلَانًا؟ قُلْتُ: لَا وَاللهِ مَا أَعْرِفُهُ يا رَسُولَ اللهِ، فَمَا زَالَ يُجَلِّيهِ[4] وَيَنْعَتُهُ حَتَّى عَرَفْتُهُ، فَقُلْتُ: قَدْ عَرَفْتُهُ يا رَسُولَ اللهِ، قالَ: فَكَيْفَ تَرَاهُ أَوْ تُرَاهُ؟ قُلْتُ: هُوَ رَجُلٌ مِسْكِينٌ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ فَقَالَ: هُوَ خَيْرٌ[5] مِنْ طِلَاعِ الْأَرْضِ[6] مِنَ الْآخَرِ. قُلْتُ: يا رَسُولَ اللهِ أَفَلَا يُعْطَى مِنْ بَعْضِ مَا يُعْطَى الْآخَرُ؟ فَقَالَ: إِذَا أُعْطِيَ خَيْرًا فَهُوَ أَهْلُهُ[7]، وَإِذَا صُرِفَ عَنْهُ فَقَدْ أُعْطِيَ حَسَنَةً. رواه النسائى مختصراً وابن حبان فى صحيحه واللفظ له.

فأخبر صلى الله عليه وسلم أنه أفضل من ذلك المتكبر المتجبر الطاغية من ملايين ملايين تملأ الدنيا مثل ذلك الحقير لكفره، أو لعصيانه ربه وظلمه. صلى الله عليك يارسول الله تضرب مثلا أعلى للعزة والرفعة باتباع الدين والعمل بكتاب رب العالمين ليسمو الإنسان عند ربه، ويحظى بالدرجات العالية، وتضرب صفحا عن حطام الدنيا وزخارفها الموجودة عند الفسقة العصاة المجرمين كما قال الله تعالى:

ا ـ (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين).

ب ـ (إن العزة لله جميعا). وهكذا النفوس العامرة بالإيمان عالية سامية تشعر بعزة الله ونصره وقوته، ولا تخشى بأس سواه.

(١) أى إذا طلب من الناس شيئا أسرعوا فى إعطائه.

(٢) إذا وجد فى محفل بجلوه واحترموه ودخل موقراً معززا.

(٣) هم فقراء المهاجرين، ومن لم يكن له منهم منزل يسكنه، فكانوا يأوون إلى موضع مظلل فى مسجد المدينة يسكنونه اهـ نهاية.

(٤) يذكر محامده وبدائع خلاله.

(٥) فقال هو خير، كذا دوع، وفى ن ط قال فهو خير.

(٦) مما طلعت عليه الشمس: أى كل ما يظهر على سطح الأرض. لماذا؟ لأنه فقير مخلص لربه مطيع.

(٧) أخذه باستحقاق، وإذ حرم نال ثواب صبره ورضاه بما قسم له.

٣٨ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : اُنْظُرْ أَرْفَعَ رَجُلٍ فِى المَسْجِدِ قَالَ : فَنَظَرْتُ ، فَإِذَا رَجُلٌ عَلَيْهِ حُلَّةٌ ، قُلْتُ : هٰذَا ، قَالَ : قَالَ لِي : اُنْظُرْ أَوْضَعَ رَجُلٍ فِي المَسْجِدِ ، قَالَ : فَنَظَرْتُ ، فَإِذَا رَجُلٌ عَلَيْهِ أَخْلَاقٌ ، قَالَ : قُلْتُ : هٰذَا ، قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم: لَهٰذَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ مِلْءِ الْأَرْضِ مِثْلَ هٰذَا. رواه أحمد بأسانيد رواتها محتج بهم فى الصحيح، وابن حبان فى صحيحه .

٣٩ — وَعَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ : رَأَى سَعْدٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى مَنْ دُونَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم: هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلاَّ بِضُعَفَائِكُمْ رواه البخارى والنسائى ، وعنده :

فَقَالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وَسلم : إِنَّمَا تُنْصَرُ هٰذِهِ الْأُمَّةُ بِضَعِيفِهَا بِدَعْوَتِهِمْ وَصَلَاتِهِمْ وَإِخْلَاصِهِمْ .

٤٠ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَقُولُ : أَبْغُونِي فِي ضُعَفَائِكُمْ، فَإِنَّمَا تُرْزَقُونَ وَتُنْصَرُونَ بِضُعَفَائِكُمْ . رواه أبو داود والترمذى والنسائى .

٤١ — وَعَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ فِي أَصْحَابِ الصُّفَّةِ فَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا مِنَّا إِنْسَانٌ عَلَيْهِ ثَوْبٌ تَامٌّ ، وَأَخَذَ الْعَرَقُ فِي جُلُودِنَا طُرُقًا مِنَ الْغُبَارِ وَالْوَسَخِ ، إِذْ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم فَقَالَ : لِيَبْشُرْ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ عَلَيْهِ شَارَةٌ حَسَنَةٌ ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وَسلم لَا يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ إِلاَّ كَلَّفَتْهُ نَفْسُهُ أَنْ يَأْتِيَ بِكَلَامٍ يَعْلُو كَلَامَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وَسلم ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ : إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يُحِبُّ هٰذَا وَضَرْبَهُ(١) يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ لِلنَّاسِ(٢)

---

(١) وضربه كذا د و ع ص ٣٢٧-٢ ، وفى ن ط وأضرابه : أى أمثاله. وفى النهاية ضرب الأمثال، وهو اعتبار الشيء بغيره وتمثله به، والضرب المثال والضرباء الأمثال والنظراء ، وأحدهم ضريب اهـ .

(٢) كناية عن الكذب ويخرص الحديث . قال تعالى : (يلوون ألسنتهم بالكتاب) . وقال تعالى:

لَيَّ الْبَقَرِ[١] بِلِسَانِهَا الْمَرْعَى كَذَٰلِكَ يَلْوِى اللهُ[٢] عَزَّ وَجَلَّ أَلْسِنَتَهُمْ وَوُجُوهَهُمْ فِى النَّارِ . رواه الطبرانى بأسانيد أحدها صحيح .

٤٢ — وَعَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِىُّ صلى اللهُ عليه وسلم يَخْرُجُ إِلَيْنَا فِى الصُّفَّةِ ، وَعَلَيْنَا الْحَوْتَكِيَّةُ ، فَقَالَ : لَوْ تَعْلَمُونَ مَا ادُّخِرَ[٣] لَكُمْ مَا حَزِنْتُمْ عَلَى مَا زُوِىَ[٤] عَنْكُمْ ، وَلَتُفْتَحَنَّ عَلَيْكُمْ فَارِسُ وَالرُّومُ[٥] . رواه أحمد بإسناد لابأس به .

[الحوتكية] بحاء مهملة مفتوحة ثم واو ساكنة ثم تاء مثناة فوق، قيل: هى عمة يتعممها الأعراب يسمونها بهذا الاسم ، وقيل : هو مضاف إلى رجل يسمى حوتكا كان يتعممها ، والحوتك : القصير ، وقيل: هى خميصة منسوبة إليه وإلى القصر ، وهذا أظهر ، والله أعلم .

٤٣ — وَعَنْ فُضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : اللَّهُمَّ مَنْ آمَنَ بِكَ[٦] ، وَشَهِدَ أَنِّي رَسُولُكَ ، فَحَبِّبْ إِلَيْهِ لِقَاءَكَ ، وَسَهِّلْ عَلَيْهِ قَضَاءَكَ ، وَأَقْلِلْ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا[٧] ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِكَ ، وَيَشْهَدْ أَنِّى رَسُولُكَ ، فَلَا تُحَبِّبْ إِلَيْهِ لِقَاءَكَ ، وَلَا تُسَهِّلْ عَلَيْهِ قَضَاءَكَ ، وَكَثِّرْ عَلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا . رواه ابن أبى الدنيا

(ليا بألسنتهم) ويقال فلان لايلوى على أحد إذا أمعن فى الهزيمة، قال تعالى (إذ تصعدون ولا تلوون على أحد) اهـ غريب

(١) ميلان الماشية بلسانها لتأكل فى المرعى .

(٢) يميلها فيقعون فى جهنم . لماذا ؟ لتجبرهم وتكبرهم وارتفاع صوته أمام حضرة النبى صلى الله عليه وسلم أو أمام العلماء الفضلاء والسادة الأتقياء ويتطاولون على الناس باللسان البذىء والقول الدنىء تعاجبا وتظاهر ورياء كما تمد البقر ألسنتها إلى الكلأ .

(٣) ما ادخر : أى الذى كنز وعد ذخيرة لكم عند الله جل وعلا . (٤) أى خفى .

(٥) أى والله ليفتح الله لكم بلاد فارس والروم فتدخلونها ظافرين وتحكمون أهلها فرحين مستبشرين، وتفوزن بثمراتها وتسعدون بخيراتها . والمعنى أبشروا فالله سيكثر لكم الفتوح وتكونون سادة قادة .

(٦) صدق بوجودك واعترف برسالتى فأعنه على طاعتك، ليشتاق إلى مناجاتك ويرضى بأفعالك ، ويقنع ويصبر ويحلم ويسعد .

(٧) أجعل رزقه قليلا ليتيسر له العكوف على عبادتك ولتبعد عنه مشاغل الدنيا ولهوها ولعبها وزينتها.

دعاء مستجاب المؤمن التقى :

ا ــ الطاعة . ب ــ الرضا . ج ــ الكفاف .

والفاجر الشقى :

ا ــ عدم الخوف من الله تعالى . ب ــ السخط والتبرم من الحوادث .

ج ــ جشعه على ملذات الدنيا وجمع المال بلا أعمال صالحة .

والطبراني وابن حبان في صحيحه ، وأبو الشيخ ابن حبان في الثواب ، ورواه ابن ماجه من حديث عمرو بن غيلان الثقفي وهو مختلف في صحبته قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم: اللَّهُمَّ مَنْ آمَنَ بِي وَصَدَّقَنِي ، وَعَلِمَ أَنَّ مَا جِئْتُ بِهِ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ ، فَأَقْلِلْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ ، وَحَبِّبْ إِلَيْهِ لِقَاءَكَ ، وَعَجِّلْ لَهُ الْقَضَاءَ ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِي ، وَلَمْ يُصَدِّقْنِي ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ مَا جِئْتُ بِهِ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ ، فَأَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ ، وَأَطِلْ عُمُرَهُ .

٤٤ — وَعَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وَسلم قالَ : اثْنَتَانِ يَكْرَهُهُمَا ابْنُ آدَمَ : الْمَوْتُ[١] ، وَالْمَوْتُ خَيْرٌ مِنَ الْفِتْنَةِ ، وَيَكْرَهُ قِلَّةَ الْمَالِ ، وَقِلَّةُ الْمَالِ أَقَلُّ لِلْحِسَابِ[٢] . رواه أحمد بإسنادين رواة أحدهما محتج بهم في الصحيح ، ومحمود له رؤية ، ولم يصح له سماع فيما أرى ، وتقدم الخلاف في صحبته في باب الرياء وغيره ، والله أعلم .

٤٥ — وَرُوِيَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : مَنْ قَلَّ مَالُهُ ، وَكَثُرَتْ عِيَالُهُ[٣] ، وَحَسُنَتْ صَلاتُهُ[٤] ، وَلَمْ يَغْتَبِ الْمُسْلِمِينَ[٥] جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَهُوَ مَعِي كَهَاتَيْنِ . رواه أبو يعلى والأصبهاني .

٤٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلي اللهُ عليه وَسلم:

---

(١) الفناء والذهاب من الدنيا، ولكن الموت خير من الاستمرار في المعاصي والمحن والميل إلى الشهوات.

(٢) يوم القيامة يسأل الله تعالى عن المال فيم أنفقه ؟ ومن أين اكتسبه ؟ وقلته تخفف الحساب وتجعل صحيفة الإنسان نقية بيضاء من الذنوب ، والمؤمن يتذكر دائماً الموت ويحب العيش الكفاف .

(٣) أفراد أسرته . (٤) صلاها صلاة كاملة مستوفية الشروط والأركان والسنن .

(٥) ولم يذكر المسلمين بسوء . المعنى الذي اتصف بصفات أربعة يجاور رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة ، ويكون مكانه قريباً منه عليه الصلاة والسلام :

ا ـ الزهد في الدنيا والرضا بعيشه والقناعة برزقه .

ب ـ رجل منجب معيل منتج مثمر يكد في حياته ، ويجمع لأهله وأولاده فيخدم أمته بوجود أولاد بررة مصلحين عاملين .

ج ـ يؤدي الصلاة في أوقاتها تامة بخشوع .

د ـ يسلم المسلمون من لسانه ويده .

هذه أربعة خلال تجعلك قريباً من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

رُبَّ أَشْعَثَ(١) أَغْبَرَ مَدْفُوعٍ بِالأَبْوَابِ(٢) لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لأَبَرَّهُ . رواه مسلم .

٤٧ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ: رُبَّ أَشْعَثَ(٣) أَغْبَرَ ذِي طِمْرَيْنِ مُصْفَحٍ(٤) عَنْ أَبْوَابِ النَّاسِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لأَبَرَّهُ رواه الطبراني في الأوسط ، ورواته رواة الصحيح إلا عبد الله بن موسى التيمي .

٤٨ — وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّ مِنْ أُمَّتِي(٥) مَنْ لَوْ جَاءَ أَحَدَكُمْ يَسْأَلُهُ دِينَارًا لَمْ يُعْطِهِ ، وَلَوْ سَأَلَهُ دِرْهَمًا لَمْ يُعْطِهِ ، وَلَوْ سَأَلَهُ فَلْسًا(٦) لَمْ يُعْطِهِ ، فَلَوْ سَأَلَ اللهَ الْجَنَّةَ أَعْطَاهَا إِيَّاهُ ، ذِي طِمْرَيْنِ لاَ يُؤْبَهُ لَهُ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لأَبَرَّهُ . رواه الطبراني ، ورواته محتج بهم في الصحيح .

٤٩ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قالَ: إِنَّ أَغْبَطَ

---

(١) الملبد الشعر المغبر .

(٢) لاقدر له عند الناس ، فهم يدفعونه عن أبوابهم ويطردونه عنهم احتقارا له ، ولو حلف على وقوع شيء أجاب الله سؤاله لعظم منزلته عند الله تعالى اهـ نووى . فعليك أخي بصحبة الصالحين الزاهدين الورعين واطلب دعواتهم فإنها مستجابة كما قال صلى الله عليه وسلم . وفي الجامع الصغير (أشعث) ثائر الرأس مغبره قد أخذ فيه الجهد حتى أصابه الشعث وعلته الغبرة ، ويكرمه الله بإجابة سؤاله وصيانته من الحنث في يمينه . وقال الحفني أشعث : أي اشتغل بربه عن تعهد بدنه بالتنظيف حتى تغير لونه وشعث شعره ، ولو حلف بالله أو بنفسه بأن يقول والله أو وحياتي لابد من كذا ، وقيل المراد لو عبد الله لقبل عبادته فالقسم العبادة والبر القبول ، والأولى حمله على ظاهره ، فإن أهل الدلال يقسمون عليه تعالى ملاحظين تلك النعمة التي أنعم بها عليهم من إجابتهم بعين ماطلبوا ، فقد نقل عن بعضهم أنه أراد أن يجامع زوجته فأخبرته بأن أولاده مستيقظون فدعا عليهم بالموت فماتوا جميعا وكانوا سبعة ، فأخبر من هو أرق منه بذلك فدعا عليه بالموت فمات وقال لو عاش لأمات ناسا كثيرين . وكان لسيدى أبي محمود الحنفي ولد ليس له غيره ، وكان إذا طلب من أحد شيئا ولم يعطه قال له مت فيموت فدعا عليه أبوه فمات نفعنا الله بهم جميعا اهـ ص ٨٨ ج ٢ .

(٣) أشعث : جعد الرأس ، أغبر : غير الغبار لونه . ذي طمرين : تثنية طمر وهو الثوب الخلق (تنبو عنه أعين الناس) أي ترجم وتغض عن النظر إليه احتقارا له (لو أقسم) الانكسار ورثاثة الحال والهيئة من أعظم أسباب الإجابة اهـ عزيزى .

(٤) معرض ولم يذهب إليها تعففا وقناعة وزهادة . من أصفحه رده .

(٥) يوجد في أمتي فقير يطلب من الناس فيحرم ، ولو طلب من ربه تعالى لأجابه ماهو أفضل وأبقى وهو النعيم المقيم .

(٦) الذي يتعامل به ، يقال أفلس الرجل كأنه صار إلى حال ليس له فلوس ، كما يقال: أقهر إذا صار إلى حال يقهر عليه اهـ مصباح ، ففيه الترغيب في إكرام الفقير السائل وطلب دعواته رجاء الفوز بالجنة .

أَوْلِيَائِي عِنْدِي[١] لَمُؤْمِنٌ خَفِيفُ الْحَاذِ ذُوحَظٍّ مِنْ صَلَاةٍ أَحْسَنَ عِبَادَةَ رَبِّهِ وَأَطَاعَهُ فِي السِّرِّ[٢]، وَكَانَ غَامِضاً فِي النَّاسِ[٣] لَا يُشَارُ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ، وَكَانَ رِزْقُهُ كَفَافاً[٤]، فَصَبَرَ عَلَى ذَلِكَ[٥]، ثُمَّ نَقَرَ بِيَدِهِ[٦] فَقَالَ: عَجِلَتْ مَنِيَّتُهُ، قَلَّتْ بَوَاكِيهِ، قَلَّ تُرَاثُهُ. رواه الترمذي من طريق عبيد الله بن زحر عن عليّ بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة ثم قال: وهذا الإسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: عَرَضَ عَلَيَّ رَبِّي لِيَجْعَلَ لِي بَطْحَاءَ مَكَّةَ[٧] ذَهَباً، قُلْتُ: لَا يَارَبِّ، وَلَكِنْ أَشْبَعُ يَوْماً، وَأَجُوعُ يَوْماً، أَوْ قَالَ: ثَلَاثاً، أَوْ نَحْوَ هَذَا، فَإِذَا جُعْتُ تَضَرَّعْتُ[٨] إِلَيْكَ وَذَكَرْتُكَ[٩]، وَإِذَا شَبِعْتُ شَكَرْتُكَ وَحَمِدْتُكَ. ثم قال الترمذي: هذا حديث حسن.

٥٠ — وروى ابن ماجه والحاكم الحديث الأول إلا أنهما قالا: أَغْبَطُ النَّاسِ

---

(١) أوليائي عندي كذا وع ص ٣٢٩ — ٢ وفي د أولياء الله عز وجل. وأرى أن نسخة دار الكتب أقرب إلى الصحة: أي أن أحسن شيء يتمني المؤمنون الأتقياء البررة أن ينال حظ ذلك الذي تحلى بخلال ستة.
ا — ماله قليل. ب — يحسن الصلاة.
ج — يخلص في العبادة.
د — يميل إلى الأعمال الصالحة التي تفعل في السر.
هـ — لايحب الشهرة وإذاعة الصيت.
و — عيشة كفاف، خفيف الحساب.

(٢) بعيدا من الرياء. (٣) يميل إلى العكوف (في عقر داره)

(٤) الكفاف: هو الذي لايفضل عن الشيء، ويكون بقدر الحاجة، ومنه حديث عمر: وددت أنه سلمت من الخلافة كفافا لا علي ولا لي اه نهاية.

(٥) فحبس نفسه على الطاعة ورضي وقنع.

(٦) أي دق بيده الشريفة صلى الله عليه وسلم وزاد من صفاته، قرب منيته وقلة من ينعيه ويرثيه وقلة الإرث، ففيه الترغيب بالإقبال على الذكر والتسبيح والطاعة والتقليل من زخارف الدنيا ما أمكن.

(٧) الحصى الصغار الموجودة في الجبال. لم يرض صلى الله عليه وسلم بزهرة الدنيا لشدة قناعته وزهده وإعراضه عن الدنيا واختار صلى الله عليه وسلم قليلا يأكل يوما فيشبع فيحمد ربه ويثني عليه جل وعلا، ولايجد شيئا يوما فيجوع فيتضرع إلى ربه ويسأله سمو الدرجات وعظيم الرضوان، وفي هذا المعنى يقول الإمام البوصيري يمدح النبي صلى الله عليه وسلم:

ظلمت سنة من أحيا الظلام إلى ... أن اشتكت قدماه الضر من ورم
وشد من سغب أحشاءه وطوى ... تحت الحجارة كشحا مترف الأدم
وراودته الجبال الشم من ذهب ... عن نفسه فأراها أيما شمم
وأكدت زهده فيها ضرورته ... إن الضرورة لاتعدو على العصم
وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة من ... لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

(٨) التجأت إليك طالبا بذل وخشوع. (٩) سبحتك كثيرا.

عِنْدِي(١) . والباقي بنحوه . قال الحاكم: صحيح الإسناد كذا قال :

[قوله: خفيف الحاذ] بحاء مهملة وذال معجمة مخففة: خفيف الحال قليل المال .

٥١ — وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَوَجَدَ مُعَاذاً عِنْدَ قَبْرِ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَبْكِي ، فَقَالَ : مَا يُبْكِيكَ ؟ قَالَ : حَدِيثٌ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قَالَ : الْيَسِيرُ(٢) مِنَ الرِّيَاءِ شِرْكٌ ، وَمَنْ عَادَى(٣) أَوْلِيَاءَ اللهِ فَقَدْ بَارَزَ(٤) اللهَ بِالْمُحَارَبَةِ(٥) إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْأَبْرَارَ الْأَتْقِيَاءَ الْأَخْفِيَاءَ الَّذِينَ إِنْ غَابُوا لَمْ يُفْتَقَدُوا(٦) ، وَإِنْ حَضَرُوا لَمْ يُعْرَفُوا . قُلُوبُهُمْ مَصَابِيحُ الدُّجَى يَخْرُجُونَ مِن كُلِّ غَبْرَاءَ مُظْلِمَةٍ(٧) . رواه ابن ماجه والحاكم واللفظ له ، وقال : صحيح وَلا علة له .

---

(١) أكثر الناس غبطة . وفي النهاية غبطت الرجل أغبطه غبطا : إذا اشتهيت أن يكون لك مثل ماله ، وأن يدوم عليه ماهو فيه ؛ وحسدته أحسده حسدا إذا اشتهيت أن يكون لك ماله ، وأن يزول عنه ماهو فيه ، ومنه الحديث « على منابر من نور يغبطهم أهل الجمع . واللهم غبطا لاهبطا » : أي أولنا منزلة نغبط عليها وجنبنا منازل الهبوط والضعة ، وقيل معناه نسألك الغبطة : وهي النعمة والسرور ونعوذ بك من الذل والخضوع اهـ ص ١٤٨ .

(٢) القليل من العمل لغير الله إشراك والحاد .

(٣) حاربهم وآذاهم وقدم لهم كل شر قال تعالى : (إن أولياؤه إلا المتقون) .

(٤) فقد بارز كذا د وع ص ٣٢٩ — ٢. في ن ط : بارز .

(٥) أظهر لله العداوة والعصيان ، من برز بروزا : ظهر ، وبارز في الحرب مبارزة وبرازا فهو مبارز ، وبرز الرجل في العلم تبريزا : برع وفاق نظراءه .

(٦) لم يسأل عنهم لتواضعهم إلى ربهم لايحبون المحافل التي تجتمع على غير طاعة الله تعالى .

(٧) ينجيهم الله تعالى من كل الفتن والظلمات كما في حديث على رضي الله عنه « يوشك أن تغشاكم دواجى » : أي ظلمها واحدها داجية اهـ ولكن الصالحين يقيهم الله شرور الدنيا بأنوار إيمانهم بربهم قال تعالى :

أ ـ (قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين) ١٢٠ من سورة النحل.

ب ـ وقال تعالى : (والذين آمنوا أشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا، وأن الله شديد العذاب) ١٦٥ من سورة البقرة .

وشاهدنا الأبرار لاتنقطع محبتهم لله تعالى بخلاف محبة الأشرار الفساق أصحاب الشهرة والصيت الكاذب فأغراضهم لغير الله فاسدة لاثواب لها .

ج ـ وقال تعالى : (وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ١٦٣ إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك . . . الآيه) من سورة البقرة .

ساقها الله للعقلاء الذين يتدبرون معنى القرآن ويعملون بأوامره فيعتزون به وحده . وشاهدنا النبراس الوهاج المتلألئ ، المضيء في قلوب من يتفكر في بدائع صنع الله .

[قال الحافظ] : ويأتى بقية أحاديث هذا الباب فى الباب بعده إن شاء الله تعالى .

خلاصة أقواله صلى الله عليه وسلم فى التخشن والزهد فى الدنيا وحب الفقراء

أولا : تنجى قلة المال من شدائد القيامة « عقبة » .
ثانيا : تسرع بالفوز ودرك النعيم « يصعدها المخفون » .
ثالثا : مطية مسرعة ومركب وطىء وسيارة البهجة والسرور إلى طريق الجنة « ليست ذا دحض ومزلة » .
رابعا : سبب إقبال الله تعالى على عبده الفقير وإغداقه بالرحمات وحفظه من الأكدار والهموم « حماه الدنيا »
خامسا : بشره النبى صلى الله عليه وسلم بدخول الجنة ، وكان من السابقين « اطلعت فى الجنة » .
سادسا : يفوز بالنعيم والفوز الذى وثق به سيدنا موسى عليه السلام واختاره الله لعبده الصالح « يفتح له باب الجنة فينظر إليه قال موسى أى رب ما أعددت له » .
سابعا : يسبق أهل المحشر ويشرب من حوضه صلى الله عليه وسلم « أكثرورودا عليه الفقراء المهاجرون »
ثامنا : يسبق الفقير الغنى الصالح بسنين عديدة « أربعين أو خمسمائة » .
تاسعا : تستقبل الملائكة الفقراء باحتفال العز والسرور « يزفون كما تزف الحمام » .
عاشرا : صحيفة الفقير نقية بيضاء من أدران الدنيا لخفة ماله فيها « مؤمن فقير ومؤمن غنى » .
الحادى عشر : فاز الأصحاب بالسبق إلا سيدنا عبد الرحمن حتى قال صلى الله عليه وسلم « لقد بطأ بك غناك من بين أصحابى » .
الثانى عشر : الفقير داخل فى زمرة دعوته صلى الله عليه وسلم المستجابة « أحينى مسكينا » .
الثالث عشر : حب الفقراء يجلب السعادة والنصر والصحة التامة والنعمة العامة « يستفتح بصعاليك » .
الرابع عشر : إكرامهم يدفع البلاء ويزيل كروب الدنيا ويجلب النضارة كما فى حديث سيدنا يعقوب « فاصنع طعاما للمساكين » .
الخامس عشر : تظهر على الفقير علامات أهل الجنة ودعاؤه مقبول « أشعث أغبر » .
السادس عشر : حركات الفقير وسكناته وكل أعماله حسنات له « ألا أخبركم عن ملوك الجنة »
السابع عشر : أفضل خلق الله الفقير « خير من ملء الأرض » .
الثامن عشر : أهل الصفة قال الله تعالى عنهم (أولئك الذين صدقوا) .
التاسع عشر : وجود الفقير يوسع الرزق للمنفق عليه « أبغونى فى ضعفائكم » .
العشرون : الفقير سعيد ، لأنه اختار أن يجوع يوما ويشبع يوما مثل ما خير حبيبه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم « بطحاء مكة ذهبا » .
الحادى والعشرون : فليهنأ الفقير فأوقاته كلها فى طاعة ، وهى من دلائل رضوان الله ورحماته وهو مثل سيدنا رسول الله فى المعيشة « أشبع يوما وأجوع يوما » والله تعالى ولى التوفيق .
الثانى والعشرون : قلب الفقير الراضى ثريا وضاءة وشمس مشرقة تتفتح لها ينابيع الحكمة « مصابيح الدجى » .
الثالث والعشرون : ترفرف عليها شارات السعادة وراحة الضمير وهناءة الحياة « إن غابوا لم يفتقدوا » فتجد حقارة الدنيا عندهم محققة لا يهمهم زخارفها ولا يعتنون بمشاغلها ، رضى الله عنهم وحشرنا فى زمرتهم كما قال سيدنا سليمان عليه السلام « رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين » ١٩ من سورة النمل .

أى اجعلنى أزع شكر نعمتك عندى وأن أوفق للعمل بكتابك إتماما للشكر واستدامة للنعمة يارب ، وقال تعالى :
١ ـ (والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم ٧٤ والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم) من سورة الأنفال .

الترغيب فى الزهد فى الدنيا والاكتفاء منها بالقليل

والترهيب من حبها والتكاثر فيها والتنافس ، وبعض ما جاء فى عيش النبى صلى اللهُ عليه وسلم فى المأكل والملبس والمشرب ونحو ذلك

١ — عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم فَقَالَ : يَا رسولَ اللهِ دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ أَحَبَّنِي اللهُ(١) ، وَأَحَبَّنِي النَّاسُ(٢) ؟ فَقَالَ : أَزْهَدْ فى الدُّنْيَا(٣) يُحِبَّكَ اللهُ(٤) ، وَأَزْهَدْ فِيمَا فى أَيْدِي النَّاسِ(٥)

أى من جملتكم أيها المهاجرون والأنصار ، وقال تعالى :

ب ـ (إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم) ٢١٨ من سورة البقرة .

ج ـ وقال : (زين للذين كفروا الحياة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة والله يرزق من يشاء بغير حساب) ٢١٢ من سورة البقرة .

(١) رضى عنى وقبل عملى وأسعدنى .

(٢) أكرمونى وزادوا فى احترامى .

(٣) ارض بقليل الشيء فيها ، ولا تكثر من حطامها ولا تحب زخارفها وارغب عن زينتها، وأقبل على ربك بالعبادة ، وفى النهاية «أفضل الناس مؤمن مزهد» المزهد القليل الشيء . وحديث الزهرى وسئل عن الزهد فى الدنيا فقال : هو أن لا يغلب الحلال شكره ولا الحرام صبره أراد أن لا يعجز ويقصر شكره على ما رزقه الله من الحلال ولا صبره عن ترك الحرام اهـ .

(٤) يرحمك ويحسن إليه ويثيبك .

(٥) لا تنظر إلى ما فى أيدى الناس ، وفى الجامع الصغير (ازهد) أى أعرض عنها بقلبك ، ولا تحصل منها إلا على ما تحتاج إليه (يحبك الله) لأن الله تعالى يحب من أطاعه وطاعته لا تجتمع مع محبة الدنيا ، لأن حبها رأس كل خطيئة (وازهد فيما فى أيدى الناس) أى فيما عندهم من الدنيا (يحبك الناس) قال المناوى لأن طباعهم جبلت على حب الدنيا ، ومن نازع إنسانا فى محبوبه قلاه ، ومن تركه له أحبه واصطفاه . قال الدار قطنى : أصول الحديث أربعة هذا منها اهـ .

وقال الحفنى: الزهد لغة ترك الشيء احتقارا له سواء كان محتاجا له أولا ، واصطلاحا ترك ما زاد على حاجته من الحلال ، والورع ترك الحرام والشبهة فى الدنيا: أى الشاغلة عن طاعة الله تعالى المترتب عليها ضياع حقوق الخلق والحق وهى المعينة بحديث «تعس عبد الدينار» الخ وحديث «الدنيا ملعونة» الخ ، أما المعينة على الطاعة فممدوحة كما فى حديث «نعمت الدنيا مطية المؤمن ، بها يصل إلى الخير وينجو من الشر» . قال المناوى: وليس من الزهد ترك الجماع فقد قال سفيان بن عيينة كثرة النساء ليست من الدنيا فقد كان على كرم الله وجهه أزهد الصحابة وله أربع زوجات وتسع عشرة سرية. وقال ابن عباس : خير هذه الأمة أكثرها نساء، وكان الجنيد شيخ القوم يحب الجماع ويقول إنى أحتاج إلى المرأة كما أحتاج إلى الطعام (يحبك الناس) ولذا قيل لأهل البصرة . من سيدكم ؟ فقالوا الحسن البصرى فقيل : فيم سادكم ؟ فقالوا احتجنا لعلمه واستغنى عن دنيانا اهـ ص ١٨٦ ج ١ . حديث بديع جمع التربية الدينية والدنيوية فيغرس فى قلب المؤمن القناعة ، والرضا ، والصبر ، والحلم والكرم

يُحِبَّكَ النَّاسُ . رواه ابن ماجه ، وقد حسن بعض مشايخنا إسناده ، وفيه بعد لأنه من رواية خالد بن عمرو القرشي الأموى السعيدى عن سفيان الثورى عن أبى حازم عن سهل ، وخالد هذا قد ترك واتُّهم ، ولم أرمن وثقه ، لكن على هذا الحديث لامعة من أنوار النبوة ، ولا يمنع كون راويه ضعيفا أن يكون النبى صلى الله عليه وسلم قاله ، وقد تابعه عليه محمد بن كثير الصنعانى عن سفيان ، ومحمد هذا قد وثق على ضعفه وهو أصلح حالا من خالد ، والله أعلم .

٢ — وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدْهَمَ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يُحِبُّنِي اللهُ عَلَيْهِ ، وَيُحِبُّنِي النَّاسُ عَلَيْهِ ؟ فَقَالَ : أَمَّا الْعَمَلُ الَّذِي يُحِبُّكَ اللهُ عَلَيْهِ فَالزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا ، وَأَمَّا الْعَمَلُ الَّذِي يُحِبُّكَ النَّاسُ عَلَيْهِ ، فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ مَا فِي يَدَيْكَ مِنَ الْحُطَامِ (١) . رواه ابن أبى الدنيا هكذا معضلا ، ورواه بعضهم عنه عن منصور عن ربعى بن حراش قال : جَاءَ رَجُلٌ . فذكره مرسلا .

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا (٢) يُرِيحُ الْقَلْبَ وَالْجَسَدَ . رواه الطبرانى ، وإسناده مقارب .

٤ — وَعَنِ الضَّحَّاكِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وَسلم رَجُلٌ فَقَالَ :

والإنفاق فى الخير وتشييد المحامد والمحاسن فيبعد عن اللهو والطمع والشره والبخل ، وهكذا من صفات المطرودين من رحمة الله تعالى وكلما زاد الإيمان بالله أقبل العبد على الطاعات وقلل من الدنيا وجعلها سوقا رابحة نافقة لإيجاد صالح الأعمال فيها وفرصة سانحة لفعل المكرمات . وانظر رعاك الله إلى حال الكفار ، والفجار الذين غفلوا عن طاعة الله تعالى وسروا بنعيم الدنيا وبما بسط لهم فيها ، وقد حكى الله جل جلاله حادثهم (الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ، وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا فى الآخرة إلا متاع) ٢٦ من سورة الرعد .

نعمة الدنيا فانية وما هى بجانب النعيم الباقى إلا امتعة لا تدوم كعجالة الراكب وزاد الراعى . قال البيضاوى : والمعنى أنهم أشروا بما نالوا من الدنيا ، ولم يصرفوه فيما يستوجبون به نعيم الآخرة واغتروا بما هو فى جنبه نزر قليل النفع سريع الزوال اهـ .

(١) أظهر السخاء والجود واجعل ما معك سهل الجنى قريب الفائدة يعود عليهم بالخير والبركة . ولسعيد بن حميد :

تمتع من الدنيا فإنك فانى ... وأنك فى أيدى الحوادث عانى

وحاتم :

لعمرى لقد ماعضنى الجوع عضة ... فآليت أن لا أمنع الدهر جائعا

فقولا لهذا اللائمى اليوم أعفنى ... فإن أنت لم تفعل فعض الأصابعا

(٢) التقلل من جمع المال يسبب راحة الضمير وسعادة الحياة ويطرد الهموم ويبعد المشاغل والوساوس ويعطى الجسم الراحة التامة .

يَارَسُولَ اللهِ مَنْ أَزْهَدُ النَّاسِ[١] ؟ قَالَ : مَنْ لَمْ يَنْسَ الْقَبْرَ[٢] وَالْبِلَي[٣] ، وَتَرَكَ فَضْلَ زِينَةِ الدُّنْيَا[٤] ، وَآثَرَ مَا يَبْقَى عَلَى مَا يَفْنَي[٥] ، وَلَمْ يَعُدَّ غَدًا فِي أَيَّامِهِ[٦] ، وَعَدَّ نَفْسَهُ مِنَ الْمَوْتَى . رواه ابن أبى الدنيا مرسلا وستأتى له نظائر فى ذكر الموت إن شاء الله تعالى .

---

(١) استفهام عن أكثر الناس قناعة وزهادة ، وفى الجامع الصغير : أى أكثرهم زهدا فى الدنيا .

(٢) يعنى الموت ونزول القبر ووحدته ووحشته وسؤال الملكين وظلمته فيستعدله بزرع الأعمال الصالحة فى حياته ليجنيها بعد مماته .

(٣) الفناء والاضمحلال والتغير والانتقال من دنيا إلى أخرى سنة الله فى خلقه .

(٤) مع إمكان نيلها ، واجتنب الزخرفة والبهجة وكمل باطن نفسه بآداب الشرع .

(٥) اختار الآخرة وما ينتفع بها على الدنيا وما فيها . ترك الشهوات وأقبل على الطاعات . اجتنب مجالس السوء ورغب فى مجالس الذكر والعلم وصاحب الأبرار الأخيار .

(٦) لجعله الموت نصب عينيه على توالى اللحظات فيسرع فى أداء حقوق الله وسداد الدين وترك المظالم، ويبيض صحيفته بكثرة الاستغفار والصلاة على المختار وذكر الجبار القهار الغفور الوهاب . قال الشاعر أبو الفتح البستى يبين هوان الدنيا على الصالحين الذين فهموا لباب الدين :

زيادة المرء فى دنياه نقصان ... وربحه غير محض الخير خسران
وكل وجدان حظ لاثبات له ... فإن معناه فى التحقيق فقدان
ياعامرا لخراب الدهر مجتهدا ... بالله هل لخراب العمر عمران
ويا حريصا على الأموال يجمعها ... أنسيت أن سرور المال أحزان
دع الفؤاد من الدنيا وزينتها ... فصفوها كدر والوصل هجران
وأرع سمعك أمثالا أفصلها ... كما يفصل ياقوت ومرجان
أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم ... فطالما استعبد الإنسان إحسان
ياخادم الجسم كم تسعى لخدمته ... أتطلب الربح مما فيه خسران
أقبل على النفس واستكمل فضائلها ... فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان
وكن على الدهر معوانا لذى أمل ... يرجو نداك فإن الحر معوان
واشدد يديك بحبل الله معتصما ... فإنه الركن إن خانتك أركان
من يتق الله يحمد فى عواقبه ... ويكفه شر من عزوا ومن هانوا
من استعان بغير الله فى طلب ... فإن ناصره عجز وخذلان
من كان للخير مناعا فليس له ... على الحقيقة إخوان وأخدان
من جاد بالمال مال الناس قاطبة ... إليه والمال للإنسان فتان
كن ريق البشر إن الحر همته ... صحيفة وعليها البشر عنوان
ورافق الرفق فى كل الأمور فلم ... يندم رفيق ولم يذممه إنسان
ولا يغرنك حظ جره خرق ... فالخرق هدم ورفق المرء بنيان
لاظل للمرء يعرى من نهى وتقى ... وإن أظلته أوراق وأفنان
ياظالما فرحا بالعز ساعده ... إن كنت فى سنة فالدهر يقظان
يا أيها العالم المرضى سيرته ... أبشر فأنت بغير الماء ريان
ويا أخا الجهل لو أصبحت فى لجج ... فأنت مابينها لاشك ظمآن
لاتحسبن سرورا دائما أبدا ... عن سره زمن ساءته أزمان

٥ — وَرُوِىَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ نَاجَى مُوسَى بِمائَةِ أَلْفٍ وَأَرْبَعِينَ أَلْفَ كَلِمَةٍ فى ثَلاثَةِ أيَّامٍ ، فَلَمَّا سَمِعَ مُوسَى كَلامَ الآدَمِيِّينَ مَقَتَهُمْ[١] لِمَا وَقَعَ في مَسَامِعِهِ مِنْ كَلامِ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ وَكانَ فِيمَا نَاجَاهُ رَبُّهُ أَنْ قالَ: يا مُوسَى إنَّهُ لَمْ يَتَصَنَّعْ لِي[٢] المُتَصَنِّعُونَ بِمِثْلِ الزُّهْدِ[٣] فى الدُّنْيَا ، وَلَمْ يَتَقَرَّبْ إلَيَّ المُتَقَرِّبُونَ بِمِثْلِ الوَرَعِ[٤] عَمَّا حَرَّمْتُ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَتَعَبَّدْ إلَيَّ المُتَعَبِّدُونَ بِمِثْلِ البُكَاءِ مِنْ خَشْيَتِي[٥] قالَ مُوسَى: يَارَبَّ البَرِيَّةِ[٦] كُلِّهَا، وَيَا مَالِكَ يَوْمِ الدِّينِ ، وَيَاذَا الجَلالِ وَالإكْرامِ : مَاذَا أَعْدَدْتَ لَهُمْ ، وَمَاذَا جَزَيْتَهُمْ ؟ قالَ: أَمَّا الزُّهَّادُ فى الدُّنْيَا ، فَإنِّي أُبِحْتُهُمْ جَنَّتِي[٧] يَتَبَوَّءُونَ مِنْهَا حَيْثُ شَاءُوا، وَأَمَّا الوَرِعُونَ عَمَّا حَرَّمْتُ عَلَيْهِمْ فَإنَّهُ إذَا كانَ يَوْمُ القِيَامَةِ لَمْ يَبْقَ عَبْدٌ إلاَّ نَاقَشْتُهُ وَفَتَّشْتُهُ إلاَّ الوَرِعُونَ فَإنِّي أَسْتَحْيِيهِمْ[٨] وَأُجِلُّهُمْ وَأُكْرِمُهُمْ، فَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ، وَأَمَّا البَكَّاءُونَ مِنْ خَشْيَتِي فَأُولَئِكَ لَهُمُ الرَّفِيقُ الأَعْلَى[٩] لا يُشَارَكُونَ فِيهِ. رواه الطبرانى والأصبهانى.

٦ — وَرُوِىَ عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ: مَا تَزَيَّنَ الأَبْرَارُ[١٠] فى الدُّنْيَا بِمِثْلِ الزُّهْدِ فى الدُّنْيَا . رواه أبو يعلى .

٧ — وَرُوِىَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بن جَعْفَرٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : إذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَزْهَدُ فى الدُّنْيَا فَادْنُوا مِنْهُ[١١] ، فَإنَّهُ يُلَقَّى الحِكْمَةَ . رواه أبو يعلى .

يارافلا فى الشباب الوصف منتشيا — من كأسه هل أصاب الرشد نشوان
ويا أخا الشيب لو ناصحت نفسك لم — يكن لمثلك فى الإسراف إمعان
وكل كسر فإن الدين يجبره — وما لكسر قناة الدين جبران

(١) أبغضهم أشد البغض عن أمر قبيح ، المعنى أنكر هذا الصوت المنكر منهم إزاء صوت الرب جل وعلا . (٢) يفعل ما فيه رضاى ويتزلف إلى ويتقرب .
(٣) الرغبة عن زينتها والتقلل من التعب فى جمع مالها .
(٤) البعد عن الشبهات وتحرى الحلال .
(٥) الخوف من عقابه جل وعلا والشوق إلى ثوابه .
(٦) سيد العالم أجمع وخالقها . (٧) جعلتها مباحة .
(٨) أترك سؤالهم حبا فى حيائهم .
(٩) أعلى مكان فى الجنة « الفردوس » . (١٠) تحلى وتجمل وتكمل .
(١١) تقربوا إليه وجالسوه فإنه يلهم الصواب ويلقن الرشاد ويقول الحق . قال المناوى: أى يعلم دقائق

٨ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا لَا أَعْلَمُهُ إِلاَّ رَفَعَهُ قَالَ : صَلَاحُ أَوَّلِ[١] هٰذِهِ الْأُمَّةِ بِالزَّهَادَةِ وَالْيَقِينِ[٢] ، وَهَلَاكُ آخِرِهَا بِالْبُخْلِ[٣] وَالْأَمَلِ[٤] .

رواه الطبرانى ، وإسناده محتمل للتحسين ، ومتنه غريب .

٩ — وَرُوِيَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَرْفَعُهُ قَالَ : يُنَادِي مُنَادٍ : دَعُوا الدُّنْيَا لِأَهْلِهَا دَعُوا الدُّنْيَا لِأَهْلِهَا ، دَعُوا الدُّنْيَا لِأَهْلِهَا . مَنْ أَخَذَ مِنَ الدُّنْيَا أَكْثَرَ مِمَّا يَكْفِيهِ أَخَذَ حَتْفَهُ[٥] ، وَهُوَ لَا يَشْعُرُ . رواه البزار ، وقال : لا يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم إلا من هذا الوجه .

١٠ — وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : خَيْرُ الذِّكْرِ الْخَفِيُّ[٦] .

الإشارات الشافية لأمراض القلوب الناتجة من اتباع الهوى اهـ . وفى الجامع الصغير فى تفسير قوله تعالى :(يؤتى الحكمة من يشاء) أى العلم النافع المؤدى إلى العمل . قال العلقمى : قال سفيان بن عيينة : الزهد ثلاثة أحرف : زاى وهاء ودال ، فالزاى ترك الزينة ، والهاء ترك الهوى ، والدال ترك الدنيا بجملتها ، وحقيقة الزهد الشرعية استصغار الدنيا بجملتها واحتقار جميع شأنها ، فمن كانت الدنيا عنده صغيرة حقيرة هانت عليه فالزاهد هو المستصغر للدنيا المحتقر بها الذى انصرف قلبه عنها لصغر قدرها عنده ، ولا يفرح لشىء منها ولا يحزن على فقره . ولا يأخذ منها إلا ما أمر بأخذه مما يعينه على طاعة ربه ، ويكون مع ذلك دائم الشغل بذكر الله تعالى ، وذكر الآخرة . قال الفضيل بن عياض : جعل الله الشر كله فى بيت وجعل مفتاحه حب الدنيا وجعل الخير كله فى بيت وجعل مفتاحه الزهد فيها . وقال أحمد وسفيان الثورى وغيرهما : الزهد قصر الأمل . وقال ابن المبارك : الزهد الثقة بالله . وقال أبو سليمان الدارانى : الزهد ترك ما يشغل عن الله اهـ ص ١٢٣ ج ١ .

(١) أول وجود الإسلام . وفى زهرته وفتوته .

(٢) سكون الفهم مع ثبات الحكم مع الثقة بوجود الله والتوكل عليه جل وعلا وعقد العزيمة على طاعته والتفانى فى الإخلاص له عز شأنه .

(٣) التقصير فى أداء الحقوق وعدم الإنفاق فى وجوه البر .

(٤) التسويف فى الأعمال الصالحة وحب المال إلى درجة الميل إلى تشييد القصور ووفرة الخيرات مع الترف والبذخ .

(٥) هلاكه ، معناه الذى يسلم نفسه لمطامع الحياة والاسترسال فى آمال جنى الأموال وقع فى الهاوية ولا يدرى لماذا ؟ لأن أعمال الدنيا خالية من الثواب المدخر له بعد مماته فهما جمع من زخارف الدنيا ومات لا ينفعه شىء إلا إذا شيد بماله قصور الصالحات التى أعد الله أجرها للمحسنين :

هى الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار من بطشى وفتكى

شباب بلا تقوى كغصن بلا جنى يرى غير مأسوف عليه فيحطب

حتفه كذا ط وع ص ٣٣١ — ٢ ، وفى ن د جيفة : أى إن حطام الدنيا مهما زاد قذر نتن لا يفيده فى الآخرة بشىء ولا ينتفع به .

(٦) أى أفضل العبادة التى تصدر من مطمع بعيد من الرياء وحب الظهور والشهرة .

وَخَيْرُ الرِّزْقِ أَوِ الْعَيْشِ مَا يَكْفِي (١) ، الشَّكُّ من ابن وهب. رواه أبو عوانة وابن حبان فى صحيحيهما والبيهقى .

١١ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ (٢) خَضِرَةٌ (٣) ، وَإِنَّ اللهَ تَعَالَى مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا (٤) فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا (٥) وَاتَّقُوا النِّسَاءَ . رواه مسلم والنسائى .

وزاد : فَمَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ (٦) .

---

(١) الذى يسد الحاجة ويبعد الجوع .

(٢) طعم جمع المال فيها لذيذ تميل النفس إلى زينتها ، يقال حلا بفمى يحلو .

(٣) نضرة زاهرة زاهية . وفى البخارى فى باب المنافسة فى الدنيا قوله صلى الله عليه وسلم « أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا » قال القسطلانى : فيه أن المنافسة فى الدنيا قد تجر إلى الهلاك فى الدين اهـ . وفى باب فضل النفقة فى سبيل الله تعالى قوله صلى الله عليه وسلم « خضرة حلوة ونعم صاحب المسلم لمن أخذه بحقه فجعله فى سبيل الله واليتامى والمساكين وابن السبيل » . قال القسطلانى : خضرة من حيث المنظر، حلوة من حيث الذوق ، نعم المال لمن جمعه من حلال وأنفقه فى جميع أنواع الخير .

(٤) جاعلكم أولياء خلفاء فى إنفاق المال تتصرفون فيه تصرف المالك، وفى الحقيقة الله تعالى المنعم المعطى الوهاب الرزاق ، قال تعالى : (آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير) ٧ من سورة الحديد .

قال البيضاوى من الأموال التى جعلكم الله خلفاء فى التصرف فيها فهى فى الحقيقة له لا لكم ، أو التى استخلفكم عمن قبلكم فى تملكها والتصرف فيها ، وفيه حث على الانفاق وتهوين له عن النفس اهـ .

(٥) احذروا الدنيا وابتعدوا عن حيل النساء واخشوا أن يمنعكن عن طاعة الله . فاتقوا الدنيا كذا ط و ع ص ٣٣١ — ٢ وهى مصححة بكشط ، ولكن فى ن د : فاتقوا الله . يأمرنا صلى الله عليه وسلم باليقظة والحذر من ثنتين :

ا ــ الدنيا ، لأنها رأس كل خطيئة وسبب كل نقص ، وحبها يجر الغفلة عن ذكر الله ، ومشاغلها جمة تلهى عن الله

ب ــ النساء ، لأنهن شرك الفتن وحبائل الشيطان قد يسببن قطيعة الرحم أو يمنعن فعل الخير أو يكن لاهيات لاعبات مائلات مميلات لضعفاء الإيمان . وقد تقدم ثنتان فى الحديث هما سببان قويان فى نصر الاسلام وإشراق شمسه وبلوغ أوج عزه وطلوع كواكب نجمه متألقة فى سماء الرفعة والمجد: هما الزهد واليقين .

(٦) أ كثر إضراراً . يحذر صلى الله عليه وسلم من الميل إلى حب السيدات وإرخاء العنان لطلباتهن بلا تحكم الشرع بينهن ، قال تعالى :

(إن كيدهن عظيم) وقال تعالى (إن كيد الشيطان كان ضعيفا):

إن النساء شياطين خلقن لنا نعوذ بالله من شر الشياطين

كم شخص حن إلى المرأة فمال إليها وعصى الله فى طاعتها فدعته إلى فراق شقيقه وغضب قريبه والاكثار من غشيان الملاهى والتمتع بشراب الخمر، وأكتب هذا وفى يدى صحيفة تنبئ عن رجل موظف يعول أسرة كبيرة كباراً وصغاراً ، ولكن أحب فتاة وراودها عن نفسها ولمس عفافها فحملت سفاحا ثم وضعت ولداً وقبل أن يظهر أمرها للنيابة ذهب إلى مقر وظيفته وودع رئيسه وزملاءه وذهب إلى بيته فقبل أولاده الصغار وقال لهم

عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ(١)

١٢ — وَعَنْ عَمْرَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ ، فَمَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا(٢) بَارَكَ اللهُ لَهُ فِيهَا ، وَرُبَّ مُتَخَوِّضٍ(٣) فى مَالِ اللهِ وَرَسُولِهِ لَهُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الطبرانى بإسناد حسن .

١٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ ، فَمَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا(٤) بَارَكَ اللهُ لَهُ فِيهَا ، وَرُبَّ

إنى سأموت ودخل فى حجرة وأحكم إقفال نوافذها ووجه فوهة البندقية على عنقه وانتحر فيتم أطفاله . لماذا ؟ خشى الفضيحة من عاره ولطخ جبين الإنسانية بهتك عرض المرأة . ولقد صدق من قال : فتش عن المرأة فإن لها فى كل جناية أصبعا .

(١) قال العلقمى : فى الحديث إن الفتنة بالنساء أشد من الفتنة بغيرهن ، ويشهد له قوله تعالى : (زين للناس حب الشهوات من النساء) من سورة آل عمران .

فجعلهن من عين الشهوات ، وبدأ بهن قبل بقية الأنواع إشارة إلى أنهن الأصل فى ذلك . ويقع فى المشاهدة حب الرجل ولده من امرأته التى هى عنده محبوبة أكثر من حبه ولده من غيرها ، ومن أمثلة ذلك قصة النعمان ابن بشير فى الهبة . وقد قال بعض الحكماء : النساء شر كلهن وأشر مافيهن عدم الاستغناء عنهن ، ومع أنها ناقصة العقل والدين تحمل الرجل على تعاطى ما فيه نقص العقل والدين لشغله عن طلب أمور الدين وتحمله على التهالك على طلب الدنيا ، وذلك أشد الفساد . وقد أخرج مسلم من حديث أبى سعيد فى أثناء حديث « واتقوا النساء فإن أول فتنة بنى إسرائيل كانت فى النساء » اهـ عزيزى من الجامع الصغير ص ٢٤٤ ج — ٣ .

النساء أساس الخصومة بين المتحابين ومنبع الجرائم بين الأشرار والداء العضال الذى أعيا المصلحين الأطباء فى علاج الاتحاد والتآلف والتوادد والتحابب . هذا فى العموم . ولا يخلو كل عصر من فضليات النساء اللاتى لهن اليد الطولى فى تشييد قصور المحامد وإيجاد صالحات الأعمال ، وكن المثل الأعلى فى التربية السامية والكمال والآداب وأنجبن بنين وخدمن الوطن والدين أمثال السيدة خديجة والسيدة عائشة ، ومن على شاكلتهما وحذا حذوهما إلى الآن وبذا قال الشاعر :

ولو كان النساء كمثل هذى ... لفضلت النساء على الرجال

وقالت أخرى تبين فوائدها فى العالم :

إن النساء رياحين خلقن لكم ... وكلكم يشتهى شم الرياحين

(٢) جمع فيها المال الحلال من وجوه شريفة وطرق شرعية .

(٣) أصل الخوض المشى فى الماء وتحريكه ، ثم استعمل فى التلبس فى الأمر والتصرف فيه : أى رب متصرف فى مال الله تعالى بما لا يرضاه الله تعالى ؟ والتخوض تفعل منه ، وقيل : هو التخليط فى تحصيله من غير وجهه كيف أمكن . اهـ نهاية .

المعنى : الدنيا محبوبة مائلة إلى زينتها النفس ومشتاقة إلى كثرة خيراتها ، ولكن يختار المؤمن حلالها وطيبها ليعمل صالحا به ، والفاجر العاصى يستعمل هذه النعم فى شهواته فيهوى بها فى جهنم ، لأن الذى وهب له هذه النعم سيحاسبه عليها ، وهل عمل بها حسب شرع حبيبه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

(٤) بحقها ، كذا د . وفى ع أيضا مصححة ص ٣٣٨ — ٢ ، وفى ن ط : بحقه .

مُتَخَوِّضٍ(١) فِيمَا اشْتَهَتْ نَفْسُهُ لَيْسَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلاَّ النَّارُ. رواه الطبرانى فى الكبير. ورواته ثقات .

١٤ — وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ قَضَى نَهْمَتَهُ(٢) فِى الدُّنْيَا حِيلَ(٣) بَيْنَهُ وَبَيْنَ شَهْوَتِهِ فِى الآخِرَةِ ، وَمَنْ مَدَّ عَيْنَيْهِ إِلَى زِينَةِ الْمُتْرَفِينَ(٤) كَانَ مَهِيناً(٥) فِى مَلَكُوتِ السَّمٰوَاتِ ، وَمَنْ صَبَرَ(٦) عَلَى الْقُوتِ الشَّدِيدِ صَبْرًا جَمِيلاً أَسْكَنَهُ اللهُ مِنَ الْفِرْدَوْسِ حَيْثُ شَاءَ . رواه الطبرانى فى الأوسط والصغير من رواية إسمعيل بن عمرو البجلى ، وبقية رواته رواة الصحيح ، ورواه الأصبهانى إلا أنه قال :

كَانَ مَمْقُوتًا فِي مَلَكُوتِ السَّمٰوَاتِ ، والباقى مثله .

١٥ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَا يُصِيبُ(٧) عَبْدٌ مِنَ الدُّنْيَا شَيْئاً إِلاَّ نَقَصَ مِنْ دَرَجَاتِهِ عِنْدَ اللهِ وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ كَرِيمًا . رواه ابن أبى الدنيا ، وإسناده جيد ، وروى عن عائشة مرفوعا، والموقوف أصح .

١٦ — وَرُوِىَ عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ مَا يَكْفِينِي مِنَ الدُّنْيَا ؟ قَالَ مَا سَدَّ جَوْعَتَكَ ، وَوَارَى(٨) عَوْرَتَكَ ، وَإِنْ كَانَ لَكَ بَيْتٌ يُظِلُّكَ فَذَاكَ(٩) وَإِنْ كَانَتْ لَكَ دَابَّةٌ فَبَخٍ(١٠) . رواه الطبرانى فى الأوسط .

---

(١) تارك العنان لنفسه تدله على المعاصى وترتكب الشهوات الذميمة فينفق فى وجوه الشرور والعصيان وعقابه دخول جهنم ، والعياذ بالله تعالى .

(٢) أى أدرك طلب نفسه وذاق حلاوة ما يتمنى فى حياته . وفى النهاية النهمة: بلوغ الهمة فى الشيء ، ومنه النهم من الجوع . (٣) بعد .

(٤) أى نظر إلى رغد المنعمين واطلع على خيراتهم، وأن وتضجر وحسد ولم يصبر على ما أعطاه الله تعالى.

(٥) واقعة عليه كل إهانة وأذى من الملائكة البررة . وفى النهاية ملكوت اسم مبنى من الملك كالجبروت والرهبوت ، من الجبر والرهبة ، وفى ن د : ملكوت السموات والأرض .

(٦) حبس نفسه على تحمل الجوع وقنع برزقه ورضى بالقليل ملكه الله أعلى جهة فى الجنة يتمتع بنعيمها جزاء صبره فى حياته .

(٧) لا ينال العبد شيئا من خيرات الدنيا إلا حاسبه الله عليه وأخذ منه درجات سامية كانت له فى آخرته.

(٨) ستر . وعورة الرجل : ما بين السرة والركبة، وعورة المرأة جميع جسمها إلا وجهها وكفيها.

(٩) هذا كافيك . (١٠) كلمة تقال عند المدح والرضا اهـ نهاية : أى العاقل يطلب فى حياته :

١٧ — وَعَنْ عَسِيبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم لَيلاً فَمَرَّ بِي فَدَعَانِي فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ ، ثُمَّ مَرَّ بِأَبِي بَكْرٍ رَحِمَهُ اللهُ فَدَعَاهُ فَخَرَجَ إِلَيْهِ ، ثُمَّ مَرَّ بِعُمَرَ رَحِمَهُ اللهُ فَدَعَاهُ فَخَرَجَ إِلَيْهِ ، فَانْطَلَقَ حَتَّى دَخَلَ(١) حَائِطاً لِبَعْضِ الأَنْصَارِ فَقَالَ لِصَاحِبِ الْحَائِطِ: أَطْعِمْنَا، فَجَاءَ بِعِذْقٍ(٢) فَوَضَعَهُ ، فَأَكَلَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وَأَصْحَابُهُ ، ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ بَارِدٍ فَشَرِبَ فَقَالَ : لَتُسْئَلُنَّ(٣) عَنْ هٰذَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . قَالَ : فَأَخَذَ عُمَرُ رَحِمَهُ اللهُ الْعِذْقَ ، فَضَرَبَ بِهِ الأَرْضَ حَتَّى تَنَاثَرَ الْبُسْرُ(٤) قِبَلَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، ثُمَّ قَالَ: يَارَسُولَ اللهِ إِنَّا لَمَسْئُولُونَ عَنْ هٰذَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ : نَعَمْ إِلاَّ مِنْ ثَلاَثٍ : خِرْقَةٍ كَفَّ بِهَا عَوْرَتَهُ ، أَوْ كِسْرَةٍ سَدَّ بِهَا جَوْعَتَهُ ، أَوْ جُحْرٍ يَدْخُلُ فِيهِ مِنَ الْحَرِّ وَالْقَرِّ . رواه أحمد ، ورواته ثقات .

١٨ — وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ: لَيْسَ لِابْنِ آدَمَ حَقٌّ فِي سِوَى هٰذِهِ الْخِصَالِ : بَيْتٌ يُسْكِنُهُ(٦) ، وَثَوْبٌ يُوَارِي(٧) عَوْرَتَهُ ، وَجِلْفُ الْخُبْزِ وَالْمَاءِ . رواه الترمذي والحاكم وصححاه والبيهقي ، ولفظه :

ا ـ ما بقيه شر الجوع .

ب ـ ما يكنه ويقيه شر الحر والبرد ويغطي سوءته .

ج ـ مركب وطيء سهل يجلب له الراحة ويوفر عليه التعب؛ وما زاد على ذلك ينفقه في وجوه البر ادخاراً عند الله جل وعلا .

(١) دخل حائطا كذا ط و ع ص ٣٣٨ـ٢ ، وفي د : أتى حائطا ، وفي النهاية الحائط ههنا: البستان من النخيل إذا كان عليه حائطا ، وهو الجدار ، وجمعه حوائط اهـ .

(٢) العرجون بما فيه من الشماريخ.

(٣) والله ليسألنكم عن هذه الأكلة الجيدة الحلوة البديعة .

(٤) التمر ، تفرق أمام حضرته صلى الله عليه وسلم .

(٥) من ثلاث كذا ط و ع، وفي ن د ثلاثة: خرقة قطعة من نسيج تستر العورة، أو قطعة من خبز تطرد الجوع . أو جحر يدخل كذا د و ع. وفي ن ط: أو حجر يدخل ، والمعنى بيت على قدر منع الحر والبرد فقط، وما زاد عن هذه الثلاثة يحاسب الله عليها حسابا عسيرا، ففيه الترغيب في طلب ثلاثة على قدر الحاجة الواقية :

ا ـ ملبس . ب ـ طعام . ج ـ منزل .

(٦) يقيه ويمنع عنه الأذى والسرقة . وفي النهاية : السكن : ما يرد الحر والبرد من الأبنية والمساكن، وقد كننته أكنه كنا ، والاسم السكن ، واستكن : استتر اهـ .

(٧) يداري ، من واراه مواراة : ستره ، وتوارى : استخفى .

قالَ رَسُولُ اللهِ صلّى اللهُ عليه وسلم : كُلُّ شَيْءٍ فَضْلٌ[١] عَنْ ظِلِّ بَيْتٍ ، وَكِسَرِ خُبْزٍ ، وَثَوْبٍ يُوَارِى عَوْرَةَ ابْنِ آدَمَ فَلَيْسَ لِابْنِ آدَمَ فِيهِ حَقٌّ . قالَ الحَسَنُ : فَقُلْتُ لِحُمْرَانَ : مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَأْخُذَ ؟ وَكَانَ يُعْجِبُهُ الجَمَالُ ، يَا أَبَا سَعِيدٍ إِنَّ الدُّنْيَا تَقَاعَدَتْ بِى .

[الجلف] بكسر الجيم وسكون اللام بعدهما فاء : هو غليظ الخبز وخشنه ، وقال النضر بن شميل : هو الخبز ليس معه إدام .

١٩ — وَعَنْ أَبِى عَبْدِ الرَّحْمٰنِ الحُبُلِىِّ قالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ العَاصِى ، وَسَأَلَهُ رَجُلٌ فَقَالَ : أَلَسْتُ مِنْ فُقَرَاءِ المُهَاجِرِينَ ؟ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللهِ : أَلَكَ امْرَأَةٌ[٢] تَأْوِى إِلَيْهَا ؟ قالَ : نَعَمْ ، قالَ : أَلَكَ مَسْكَنٌ[٣] تَسْكُنُهُ ؟ قالَ : نَعَمْ . قالَ : فَأَنْتَ مِنَ الأَغْنِيَاءِ . قالَ : فَإِنَّ لِى خَادِمًا ؟ قالَ : فَأَنْتَ مِنَ المُلُوكِ . رواه مسلم موقوفاً .

٢٠ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَا فَوْقَ الإِزَارِ[٤] ، وَظِلِّ الحَائِطِ ، وَجَرِّ المَاءِ فَضْلٌ[٥] يُحَاسَبُ بِهِ العَبْدُ يَوْمَ القِيَامَةِ ، أَوْ يُسْأَلُ عَنْهُ . رواه البزار ، ورواته ثقات إلا ليث بن أبى سليم ، وحديثه جيد فى المتابعات .

٢١ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ العَبْدُ يَوْمَ القِيَامَةِ أَنْ يُقَالَ لَهُ : أَلَمْ أُصِحَّ لَكَ جِسْمَكَ[٦] ، وَأُرْوِكَ مِنَ المَاءِ البَارِدِ . ورواه ابن حبان فى صحيحه والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

٢٢ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهَا قالَتْ : قالَ لِى رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنْ أَرَدْتِ اللُّحُوقَ بِى[٧] فَلْيَكْفِكِ مِنَ الدُّنْيَا كَزَادِ الرَّاكِبِ[٨] ، وَإِيَّاكِ وَمُجَالَسَةَ[٩]

---

(١) زيادة داعية إلى الترف يسأل الله معطيها فيم استعملها ؟ من باب نصر .

(٢) زوجة ترجع إليها من عملك فتجد قرة عين وسرورا وحياة سعيدة .

(٣) منزل تسكنه كذا ط و ع ، وفى ن د : تسكن إليه ، وفى ن د : أنت ، والمعنى ثنتان ملكتهما ضدك الله من الموسرين الأغنياء : ا ـ زوجة .
ب ـ بيت ، والثالثة خادم يقضى له حاجاته لراحته فعده صلى الله عليه وسلم من الملوك .

(٤) الرداء : أى الزائد عن ستر العورة .

(٥) زيادة عن حق العبد يسأل عن نعيمها .

(٦) ألم أعطك صحة ونضارة وأزيل ظمأك ؟ (٧) مرافقتى فى الجنة .

(٨) قدر زاد المسافر . (٩) احذرى مجالسة أصحاب الأموال والثروة

الْأَغْنِيَاءِ ، وَلاَ تَسْتَخْلِقِي[١] ثَوْبًا حَتَّى تُرَقِّعِيهِ . رواه الترمذى والحاكم والبيهقى من طريقهما وغيرها كلهم من رواية صالح بن حسان ، وهو منكر الحديث عن عروة عنها ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد ، وذكره رزين فزاد فيه :

قال عروة : فَمَا كَانَتْ عَائِشَةُ تَسْتَجِدُّ ثَوْبًا حَتَّى تُرَقِّعَ ثَوْبَهَا وَتُنَكِّسَهُ[٢] ، وَلَقَدْ جَاءَهَا يَوْمًا مِنْ عِنْدِ مُعَاوِيَةَ ثَمَانُونَ أَلْفًا ، فَمَا أَمْسَى عِنْدَهَا دِرْهَمٌ ، قَالَتْ لَهَا جَارِيَتُهَا : فَهَلاَّ اشْتَرَيْتِ لَنَا مِنْهُ لَحْمًا بِدِرْهَمٍ ؟ قَالَتْ : لَوْ ذَكَّرْتِنِي لَفَعَلْتُ .

٢٣ — وَعَنْ أَبِي سُفْيَنٍ عَنْ أَشْيَاخِهِ قَالَ : قَدِمَ سَعْدٌ عَلَى سَلْمَانَ يَعُودُهُ قَالَ : فَبَكَى ، فَقَالَ سَعْدٌ : مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ ؟ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، وَهُوَ عَنْكَ رَاضٍ ، وَتَرِدُ عَلَيْهِ الْحَوْضَ ، وَتَلْقَى أَصْحَابَكَ . فَقَالَ : مَا أَبْكِي جَزَعًا[٣] مِنَ الْمَوْتِ ، وَلاَ حِرْصًا عَلَى الدُّنْيَا[٤] ، وَلَـكِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم عَهِدَ إِلَيْنَا عَهْدًا قَالَ : لِتَكُنْ بُلْغَةُ[٥] أَحَدِكُمْ مِنَ الدُّنْيَا كَزَادِ الرَّاكِبِ ، وَحَوْلِي هٰذِهِ الْأَسَاوِدُ ، قَالَ : وَإِنَّمَا حَوْلَهُ إِجَّانَةٌ[٦] وَجَفْنَةٌ[٧] وَمِطْهَرَةٌ[٨] ، فَقَالَ : يَا سَعْدُ اذْكُرِ اللهَ عِنْدَ هَمِّكَ[٩] إِذَا هَمَمْتَ ، وَعِنْدَ يَدَيْكَ إِذَا قَسَمْتَ[١٠] ، وَعِنْدَ حُكْمِكَ إِذَا حَكَمْتَ[١١]

رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد كذا قال :

---

(١) ولا تأتى بثوب جديد . ثلاثة تقربك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .
ا ـ التقليل من الدنيا . ب ـ مجالسة الفقراء لا المنعمين .
ج ـ التخشن والتقشف والقناعة والزهد فى الملبس .
(٢) تقلبه ، من نكسته نكسا ، من باب قتل ، والمعنى لا تتركه حتى يبلى ولا يصلح للبس .
(٣) خوفا .
(٤) شدة الطمع . والمعنى يبكى سلمان خشية أن يسأله ربه عن هذه الأشياء التى تركها :
ا ـ طست . ب ـ ما يوضع عليه الطعام . ج ـ إبريق .
(٥) مايتبلغ ويتوصل به إلى الشىء المطلوب .
(٦) إناء يغسل فيه الثياب ، والجمع أجاجين .
(٧) مائدة ، والعرب تدعوالسيد المطعام جفنة،لأنه يضعهاويطعم الناس فيها:أى مضيفه للجودوالإحسان
(٨) إداوة : أى إناء التطهير والنظافة .
(٩) عزمك على إيجاد عمل . (١٠) وزعت : أى سوى بالعدل وفرق بالحق .
(١١) إذا حضرت النزاع بين متخاصمين فاعدل .

[قوله : وهذه الأساود حولى] قال أبوعبيد : أراد الشخوص من المتاع ، وكل شخص سواد من إنسان أو متاع أو غيره .

٢٤ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : اشْتَكَى سَلْمَانُ فَعَادَهُ سَعْدٌ فَرَآهُ يَبْكِي فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ : مَا يُبْكِيكَ يَا أَخِي ؟ أَلَيْسَ قَدْ صَحِبْتَ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، أَلَيْسَ ، أَلَيْسَ ؟ قَالَ سَلْمَانُ : مَا أَبْكِي وَاحِدَةً مِنَ اثْنَتَيْنِ مَا أَبْكِي ضَنًّا[1] عَلَى الدُّنْيَا ،

---

(١) بخلا ، من ضن ضنانة .

إن الإنسان خلق ليعمل في هذه الحياة ويجد في جنى ثمار الصالحات بما كسبت يداه فلا يمنع الزهد أن يتقن الموظف عمله أو يحترف الصانع أو يبيع التاجر ليربح ، وهكذا ، فالله تعالى يقول (فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه) وهذا الشاعر نفسه تطمح إلى المعالي بكده وعرق جبينه ، يقول المتنبي :

ليس التعلل بالآمال من أربي ... ولا القناعة بالإقلال من شيمي
ولا أظن بنات الدهر تتركني ... حتى تسد عليها طرقها هممي
لم الليالي التي أخنت على جدتي ... برقة الحال واعذرني ولا تلم
أرى أناسا ومحصولي على غنم ... وذكر جودو محصولي على الكلم

بنات الدهر : أي حوادثه . محصولي : أي حصولي على مواعيد .

فيريد أن المجد يرقى إلى العلياء بكده ويكسب المال بعرق جبينه ولا يرضى الصغائر :

لا تركنن إلى الهوى ... واحذر مفارقة الهواء
يوما تسير إلى الثرى ... ويفوز غيرك بالثراء

ينهى الشاعر عن اتباع الشهوات . ثم يحبب الإنسان إلى التمتع بخيرات الدنيا في وجوه الحلال ويرغبه بتشييد الصالحات ذخرا له بعد مماته (والباقيات الصالحات خير) .

قد عضني ناب النوائب ... ورأيت آمالي كواذب
والمرء يعشق لذة الدنيا ... فتفقره المصائب
وإذا تفرق درهما ... زينته حين يلذ شارب

لا تجد بالعطاء في غير حق ... ليس في منع غير ذي الود بخل
إنما الجود أن تجود على من ... هو للجود والندى منك أهل

إن الذي يرغب في الزهد صلى الله عليه وسلم كان راعي غنم في إبان صغره . ثم تاجر فربح مالا وفيرا ثم عكف على طاعة ربه حتى اصطفاه الله لرسالته فكان ملكا عادلا ورسولا أدى الرسالة بأمانة وشجاعة ، وكان رئيس القواد فأكثر الفتوح ودانت له المعمورة ومع وفرة النعم يقول صلى الله عليه وسلم في حديثه «أجوع يوما وأشبع يوما» ثم قفى أثره أصحابه الأبرار واتبع منهجه المسلمون الأخيار حتى إن السيدة عائشة رضي الله عنها جاءها يوما آلاف الدنانير فوزعتها ولم تجد مالم تفطر عليه . هذا هو معنى الزهد أيها السادة وليس الزهد الميل إلى الكسل والبطالة والخلو من العمل ، وللشيخ عمر الأنسي :

إذا أنت لم تعمل بما أنت قائل ... فأنت أسير الجهل أو أنت تكذب
ولا تصحبن زادا سوى البر والتقى ... وإلا فبئس الزاد ما أنت تصحب

ولأحمد الكيواني :

يا مكثرا من ذم كل ذميم ... ابدأ بنفسك قبل كل ملوم
هل تنجح الآداب عند معاشر ... مع زهدهم في العلم والتعليم

وَلاَ كَرَاهِيَةَ الآخِرَةِ ، وَلٰـكِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم عَهِدَ إِلَيْنَا عَهْداً مَا أَرَانِي إِلاَّ قَدْ تَعَدَّيْتُ . قَالَ : وَمَا عَهِدَ إِلَيْكَ ؟ قَالَ: عَهِدَ إِلَيْنَا أَنَّهُ يَكْفِي أَحَدَكُمْ مِثْلُ زَادِ الرَّاكِبِ ، وَلاَ أَرَانِي إِلاَّ قَدْ تَعَدَّيْتُ[١] ، وَأَمَّا أَنْتَ يَا سَعْدُ فَاتَّقِ اللهَ[٢] عِنْدَ حُكْمِكَ إِذَا حَكَمْتَ ، وَعِنْدَ قَسْمِكَ[٣] إِذَا قَسَمْتَ : وَعِنْدَ هَمِّكَ[٤] إِذَا هَمَمْتَ . قال ثابت : فَبَلَغَنِي أَنَّهُ مَا تَرَكَ إِلاَّ بِضْعَةً وَعِشْرِينَ دِرْهَماً مَعَ نُفَيْقَةٍ كَانَتْ عِنْدَهُ . رواه ابن ماجه ورواته ثقات احتج بهم الشيخان إلا جعفر بن سليمان فاحتج به مسلم وحده .

[قال الحافظ] : وقد جاء فى صحيح ابن حبان أن مال سلمان رضى الله عنه جُمِعَ ، فبلغ خمسة عشر درهما ، وفى الطبرانى : أن متاع سلمان بيع ، فبلغ أربعة عشر درهما ، وسيأتى إن شاء الله تعالى .

٣٥ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وَسلم : مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ قَطُّ إِلاَّ بُعِثَ بِجَنْبَتَيْهَا[٥] مَلَكَانِ يُنَادِيَانِ يُسْمِعَانِ أَهْلَ الأَرْضِ إِلاَّ الثَّقَلَيْنِ[٦] : يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمُّوا إِلَى رَبِّكُمْ[٧] . فَإِنَّ مَا قَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَأَلْهَى[٨] . رواه أحمد فى حديث تقدم ، ورواته رواة الصحيح وابن حبان فى صحيحه والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

٣٦ — وروى الطبرانى من حديث فضالة عن أبى أمامة قال : قال رَسُولُ اللهِ

---

(١) تجاوزت حدوده .

(٢) اخش الله وخف عقابه واعدل ولا تظلم عند حكمك ، كذا ط و ع ص ٢٣٣ ـ ، وفى ن د: فاتق الله فى حكمك .

(٣) القسم إفراز النصيب : أى إذا أردت أن تعطى كل ذى حق حقه فخف ربك واعدل .

(٤) الهم ما هممت به فى نفسك ، وهو الأصل ، ولذا قال الشاعر (وهمك ما لم تمضه لك منصب) . قال الله تعالى (إذا هم قوم أن يبسطوا) أى خف الله عند تفكيرك فى الاقدام على شئ ، ومع ذلك تراه رضى الله عنه خائفا من حساب ربه « مع نفيقة » .

حسبك مما تبتغيه القوت والفقر فيما جاوز الكفافا

(٥) بناحيتيها .

(٦) الإنس والجن .

(٧) أقبلوا على ربكم بطاعته وذكره .

(٨) شغل عن عبادته .

صلى اللهُ عليه وَسلم : يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمُّوا إِلَى رَبِّكُمْ ، فَإِنَّ مَا قَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَأَلْهَى . يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا هُمَا نَجْدَانِ نَجْدُ خَيْرٍ وَنَجْدُ شَرٍّ ، فَمَا جَعَلَ نَجْدَ الشَّرِّ أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ نَجْدِ الْخَيْرِ ؟

[النجد] هنا : الطريق ، ومنه قوله تعالى : وهديناه النجدين : أى الطريقين : طريق الخير ، وطريق الشر .

٢٧ — [illegible] فَضَالَةَ [illegible] عُبَيْدٍ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَقُولُ : طُوبَى [illegible] لِلإِسْلامِ [illegible] وَكَانَ عَيْشُهُ كَفَافاً وَقَنِعَ . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

٢٨ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ ، وَرُزِقَ كَفَافاً ، وَقَنَّعَهُ(٢) اللهُ بِمَا آتَاهُ . رواه مسلم والترمذى وابن ماجه .

[الـكفاف] الذى ليس فيه فضل عن الـكفاية .

٢٩ — وروى أبو الشيخ ابن حبان فى كتاب الثواب عن سعيد بن عبد العزيز أنه سُئِلَ مَا الْكَفَافُ مِنَ الرِّزْقِ ؟ قَالَ : شِبَعُ يَوْمٍ ، وَجُوعُ يَوْمٍ .

٣٠ — وَعَنْ نُقَادَةَ الأَسَدِيِّ [illegible] قَالَ : بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم إِلَى رَجُلٍ [illegible] فَرَدَّهُ [illegible] إِلَى رَجُلٍ آخَرَ يَسْتَمْنِحُهُ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ بِنَاقَةٍ ، فَلَمَّا أَبْصَرَهَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قَالَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ فِيهَا وَفِيمَنْ بَعَثَ بِهَا . قَالَ نُقَادَةُ : فَقُلْتُ لِرَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : وَفِيمَنْ جَاءَ بِهَا ؟

---

(١) مكان فى الجنة تظله شجرة واسعة الظلال يستظل بها الذى وفق لآداب الإسلام وعمل بها .

(٢) أرضاه باليسير ، وفى النهاية : قنع يقنع قنوعا إذا رضى ، والقناعة كنز لا ينفد ، لأن الانفاق منها لا ينقطع كلما تعذر عليه شئ من أمور الدنيا قنع بما دونه ورضى ، ومنه الحديث « عز من قنع وذل من طمع » لأن القانع لا يذله الطلب فلا يزال عزيزاً ، وقنع بالفتح سأل اهـ .

(٣) أى يطلب منه ناقة يأخذ لبنها ، وفى النهاية منحة اللبن أن يعطيه ناقة أو شاة ينتفع [illegible] ويعيدها ، وكذلك إذا أعطاها لينتفع بوبرها وصوفها زماناً ثم يردها .

(٤) لم يعطه لأن ذلك الرجل بخيل محروم من نور الله تعالى غير سعيد وغير موفق .

قَالَ : وَفِيمَنْ جَاءَ بِهَا ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَحُلِبَتْ فَدَرَّتْ(١) ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : اَللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَ فُلَانٍ لِلْمَانِعِ(٢) الْأَوَّلِ ، وَاجْعَلْ رِزْقَ فُلَانٍ يَوْمًا بِيَوْمٍ لِلَّذِي بَعَثَ بِالنَّاقَةِ . رواه ابن ماجه بإسناد حسن .

٣١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتًا(٣) . وفى رواية : كَفافاً . رواه البخارى ومسلم والترمذى وابن ماجه .

٣٢ — وَرُوِيَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : مَا مِنْ غَنِيٍّ وَلَا فَقِيرٍ إِلَّا وَدَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ(٤) أَنَّهُ أُوتِيَ مِنَ الدُّنْيَا قُوتًا . رواه ابن ماجه .

---

(١) جاءت بلبن كثير جم .

(٢) الذى لم يرسل الناقة . دعا عليه صلى الله عليه وسلم بكثرة ماله لتشغله ، وليكثر سؤاله عنه يوم القيامة وليثقل حسابه . لماذا ؟ لأنه طماع جشع فالدعاء من جنس آماله . صلى الله عليك يارسول الله . لا يرسل المسئول الناقة فتطلب له زيادة النعم ووفرة الخيرات وكثرة الدنيا ثم تتكرم بالدعاء للموفق المحسن الصالح بقربه منك ودنو منزلته بجوارك وابتعاد مشاغل الدنيا عنه وإعطائه الرزق يوما بيوم .

أين الفلاسفة ؟ أين علماء التربية لأدلهم على معنى السعادة التى ينشدونها فى مقالاتهم : هى الصحة ورزق يوم بيوم والتوفيق لعبادة الله وحده كما كافأ سيدنا رسول الله مسدى إليه المعروف بشموله برضوان الله والتقلل من الدنيا ، وبذا يجنى ثمرات صبره يوم القيامة ويبدل الله عسره يسرا وفقره غنى كما قال تعالى : (وإن للمتقين لحسن مآب ٤٩ جنات عدن مفتحة لهم الأبواب ٥٠ متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب ٥٢ وعندهم قاصرات الطرف أتراب ٥٢ هذا ما توعدون ليوم الحساب ٥٣ إن هذا لرزقنا ماله من نفاد ٥٤ هذا وإن للطاغين لشر مآب ٥٥ جهنم يصلونها فبئس المهاد ٥٦ هذا فليذوقوه حميم وغساق ٥٧ وآخر من شكله أزواج ٥٨ هذا فوج مقتحم معكم لا مرحبا بهم إنهم صالوا النار) ٥٩ من سورة ص .

(مآب) مرجع (قاصرات) لا ينظرن إلى غير أزواجهن (أتراب) لدات لهم ، فان التحاب بين الأقران أثبت أو بعضهن لبعض لا عجوز فيهن ولا صبية (نفاد) انقطاع (المهاد) المهد المفترش ، مستعار من فراش النائم والمخصوص بالذم جهنم (غساق) صديد أهل النار (أزواج) أصناف جمة من العذاب (فوج) حكاية ما يقال للرؤساء الطاغين إذا دخلوا النار واقتحمها معهم فوج : أى جماعة تبعهم فى الضلال ، والاقتحام ركوب الشدة والدخول فيها . إذن شاهدنا المقلون فى الجنة والمكثرون فى النار إن لم يعملوا بالكتاب والسنة ، لأنهم صرفوا أموالهم فى شهواتهم الفانية ولم يدخروا لآخرتهم كما صبر الفقراء الصالحون .

(٣) أى بقدر ما يمسك الرمق من المطعم اهـ نهاية . سيدنا رسول الله يضرب المثل الأعلى للصالحين الراضين أن يتكرم الله عليه وعلى آل بيته بالرزق الضرورى الذى يطرد الجوع فقط . وكذا كل من اتبع سنته إلى يوم القيامة رجاء ادخار الثواب فى آخرته .

(٤) إذا أطلع الله الإنسان على ما أعده من النعيم للفقراء فى الدنيا تمنى أن لو كان فقيراً ليحظى بهذا النعيم

٣٣ — وَعَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : يَتْبَعُ[١] المَيِّتَ ثَلاثٌ[٢] : أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ ، فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى وَاحِدٌ ، يَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ ، وَيَبْقَى عَمَلُهُ . رواه البخاري ومسلم .

٣٤ — وَعَنِ النُّعْمَانِ بنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : مَامِنْ عَبْدٍ[٣] وَلاَ أَمَةٍ إِلاَّ وَلَهُ ثَلاَثُ أَخِلاَّءَ[٤] . فَخَلِيلٌ يَقُولُ : أَنَا مَعَكَ فَخُذْ مَاشِئْتَ ، وَدَعْ مَاشِئْتَ ، فَذٰلِكَ مَالُهُ ، وَخَلِيلٌ يَقُولُ : أَنَا مَعَكَ ، فَإِذَا أَتَيْتَ بَابَ المَلِكِ تَرَكْتُكَ فَذٰلِكَ خَدَمُهُ وَأَهْلُهُ ، وَخَلِيلٌ يَقُولُ أَنَا مَعَكَ حَيْثُ دَخَلْتَ وَحَيْثُ خَرَجْتَ فَذٰلِكَ عَمَلُهُ . رواه الطبراني في الكبير بأسانيد أحدها صحيح ، ورواه في الأوسط ، ولفظه :

قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَثَلُ الرَّجُلِ وَمَثَلُ المَوْتِ كَمَثَلِ رَجُلٍ لَهُ ثَلاثَةُ أَخِلاَّءَ فَقَالَ أَحَدُهُمْ : هٰذَا مَالِي ، فَخُذْ مِنْهُ مَاشِئْتَ ، وَأَعْطِ مَاشِئْتَ ، وَدَعْ مَاشِئْتَ ، وَقالَ الآخَرُ : أَنَا مَعَكَ أَخْدُمُكَ ، فَإِذَا مِتَّ تَرَكْتُكَ ، وَقالَ الآخَرُ : أَنَا مَعَكَ أَدْخُلُ مَعَكَ ، وَأَخْرُجُ مَعَكَ ، إِنْ مِتَّ وَإِنْ حَيِيتَ ، فَأَمَّا الَّذِي قالَ : هٰذَا مَالِي فَخُذْ مِنْهُ مَاشِئْتَ ، وَدَعْ مَاشِئْتَ ، فَهُوَ مَالُهُ ، وَالآخَرُ عَشِيرَتُهُ[٥] ، وَالآخَرُ عَمَلُهُ ، يَدْخُلُ مَعَهُ وَيَخْرُجُ مَعَهُ حَيْثُ كَانَ .

٣٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال : مَثَلُ ابنِ آدَمَ وَمَالِهِ وَأَهْلِهِ وَعَمَلِهِ كَرَجُلٍ لَهُ ثَلاثَةُ إِخْوَةٍ أَوْ ثَلاثَةُ أَصْحَابٍ ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ : أَنَا مَعَكَ حَيَاتَكَ[٦] فَإِذَا مِتَّ فَلَسْتُ مِنْكَ وَلَسْتَ مِنِّي ، وَقالَ الآخَرُ :

قال الشاعر :

إذا الجود لم يرزق خلاصا من الأذى ... فلا الحمد مكسوبا ولا المال باقيا

وللنفس أخلاق تدل على الفتى ... أكان سخاء ما أتى أم تساخيا

(١) يتبع كذ د وع ص ٤٣٥ـ٢ ، وفي ن ط : يتتبع .

(٢) يرافقه في تشييع جنازته ثلاثة :

ا ــ أقرباؤه وأصحابه . ب ــ جميع مايملك .

ج ــ أعماله ، وهي التي تدخل معه في قبره .

(٣) ذكر أو أنثى . (٤) أصدقاء :

ا ــ ماله يرافقه في حياته . ب ــ حشمه وخدمه وأقرباؤه ، ولكن لاينفعونه عند الحاكم .

ج ــ العمل يرافقه بعد مماته ، وفي حياته .

(٥) أسرته وأخدانه . (٦) مدة حياتك .

أَنَا مَعَكَ فَإِذَا بَلَغْتَ تِلْكَ الشَّجَرَةَ فَلَسْتُ مِنْكَ وَلَسْتَ مِنِّى ، وَقَالَ الآخَرُ : أَنَا مَعَكَ حَيًّا وَمَيِّتاً . رواه البزار ورواته رواة الصحيح .

٣٦ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَيْضاً رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : يَقُولُ الْعَبْدُ : مَالِى مَالِى[1] ، وَإِنَّمَا لَهُ مِنْ مَالِهِ ثَلَاثٌ مَا أَكَلَ فَأَفْنَى[2] ، أَوْ لَبِسَ فَأَبْلَى[3] ، أَوْ أَعْطَى فَاقْتَنَى[4] مَا سِوَى ذٰلِكَ ، فَهُوَ ذَاهِبٌ ، وَتَارِكُهُ لِلنَّاسِ رواه مسلم .

٣٧ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الشِّخِّيرِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِىَّ صلى اللهُ عليه وسلم وَهُوَ يَقْرَأُ : أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ قَالَ : يَقُولُ ابْنُ آدَمَ : مَالِى مَالِى ، وَهَلْ لَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ[5] .

رواه مسلم والترمذى والنسائى ، وتقدمت أحاديث من هذا النوع فى الصدقة وفى الإنفاق .

٣٨ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم مَرَّ بِالسُّوقِ ، وَالنَّاسُ كَنَفَتَيْهِ ، فَمَرَّ بِجَدْىٍ أَسَكَّ مَيِّتٍ ، فَتَنَاوَلَهُ بِأُذُنِهِ ثُمَّ قَالَ : أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنَّ هٰذَا بِدِرْهَمٍ ؟ فَقَالُوا : مَا نُحِبُّ أَنَّهُ لَنَا بِشَىْءٍ ، وَمَا نَصْنَعُ بِهِ ؟ قَالَ : أَتُحِبُّونَ أَنَّهُ لَكُمْ ؟ قَالُوا : وَاللهِ لَوْ كَانَ حَيًّا لَكَانَ عَيْباً فِيهِ لِأَنَّهُ أَسَكُّ ، فَكَيْفَ وَهُوَ مَيِّتٌ ؟ فَقَالَ : وَاللهِ لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ هٰذَا عَلَيْكُمْ . رواه مسلم .

[قوله : كنفتيه] أى عن جانبيه .

[والأسك] بفتح الهمزة والسين المهملة أيضاً وتشديد الكاف : هو الصغير الأذن .

---

(١) أحب مالى أنا متعلق بمالى .

(٢) الذى أطعمه وتذوقه وانتفع به وانتهى .

(٣) جعله خلقا قطعا ، يقال بلى الثوب خلق فهو بال ، وبلى الميت أفنته الأرض .

(٤) تصدق أو أنفق فادخر ثواب ذلك عند الله جل وعلا ، وفى المصباح أقناه أعطاه وأرضاه واقتنيته اتخذته لنفسى قنية ، والمعنى يشيد بماله المكارم لتبقى ذخيرة له فى حياته ، وفى آخرته . فأقنى ن ط ، وفى ن د و ع: فاقتنى .

(٥) أى فأسرعت وأنفذت رجاء إيجاد قصور الصالحات الشامخة التى يسطع أجرها يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

٣٩ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : مَرَّ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وَسلم بشاةٍ مَيِّتَةٍ قَدْ أَلْقَاهَا أَهْلُهَا فقَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللهِ مِنْ هٰذِهِ عَلَى أَهْلِهَا . رواه أحمد بإسناد لا بأس به .

٤٠ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: مَرَّ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وَسلم بِدِمْنَةِ[1] قَوْمٍ فِيهَا سَخْلَةٌ مَيِّتَةٌ فقَالَ : مَا لِأَهْلِهَا فِيهَا حَاجَةٌ ؟ قالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ لَوْ كَانَ لِأَهْلِهَا فِيهَا حَاجَةٌ مَا نَبَذُوهَا[2] ، فقَالَ : وَاللهِ لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللهِ مِنْ هٰذِهِ السَّخْلَةِ عَلَى أَهْلِهَا فَلَا أُلْفِيَنَّهَا[3] أَهْلَكَتْ أَحَدًا مِنْكُمْ . رواه البزار والطبرانى فى الكبير من حديث ابن عمر بنحوه ، ورواتهما ثقات ، ورواه أحمد من حديث أبى هريرة ولفظه :

أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم مَرَّ بِسَخْلَةٍ جَرْبَاءَ[4] قَدْ أَخْرَجَهَا أَهْلُهَا ، فقَالَ : أَتَرَوْنَ هٰذِهِ هَيِّنَةً عَلَى أَهْلِهَا ؟ قالُوا : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ . قالَ : الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللهِ مِنْ هٰذِهِ عَلَى أَهْلِهَا .

٤١ — وفى رواية للطبرانى من حديث ابن عمر أيضًا نحوه ، وزاد فيه : وَلَوْ كَانَتْ تَعْدِلُ عِنْدَ اللهِ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ لَمْ يُعْطِهَا إِلَّا لِأَوْلِيَائِهِ وَأَحْبَابِهِ مِنْ خَلْقِهِ .

[الدمنة] بكسر الدال : هى مجتمع الدمن ، وهو السرجين الملبد بعضه على بعض .

[والسخلة] الأنثى من ولد الضأن .

[وقوله : فلا أُلفينها] بالفاء وتشديد النون : أى فلا أجدنّها .

٤٢ — وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم: لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ[5] عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ . رواه ابن ماجه والترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح .

٤٣ — وَعَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : جَاءَ قَوْمٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وَسلم

---

(١) آثار . (٢) ما تركوها .

(٣) فلا أجدنّها هالكة مميتة .

(٤) مصابة بالجرب . (٥) تساوى .

فَقَالَ لَهُمْ : أَلَكُمْ طَعَامٌ ؟ قالُوا : نَعَمْ . قالَ : فَلَكُمْ شَرَابٌ ؟ قالُوا : نَعَمْ ، قالَ : وَتُبَرِّدُونَهُ ؟ قالُوا : نَعَمْ قالَ: فَإِنَّ مَعَادَهُمَا كَمَعَادِ الدُّنْيَا[1] يَقُومُ أَحَدُكُمْ إِلَى خَلْفِ بَيْتِهِ فَيُمْسِكُ أَنْفَهُ مِنْ نَتْنِهِ . رواه الطبراني، ورواته محتج بهم فى الصحيح .

٤٤ — وَعَنِ الضَّحَّاكِ بنِ سُفْيَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ لَهُ : يَا ضَحَّاكُ مَاطَعَامُكَ ؟ قالَ : يَارَسُولَ اللهِ اللَّحْمُ وَاللَّبَنُ . قالَ : ثُمَّ يَصِيرُ إِلَي مَاذَا ؟ قالَ : إِلَى مَا قَدْ عَلِمْتَ . قالَ : فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى ضَرَبَ مَا يَخْرُجُ مِنِ ابْنِ آدَمَ مَثَلاً لِلدُّنْيَا . رواه أحمد ، ورواته رواة الصحيح إلا عليّ بن زيد بن جدعان .

٤٥ — وَعَنْ أُبَيِّ بنِ كَعْبٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وَسلم قالَ : إِنَّ مَطْعَمَ ابنِ آدَمَ جُعِلَ مَثَلاً لِلدُّنْيَا وَإِنْ قَزَّحَهُ وَمَلَحَهُ ، فَانْظُرْ إِلَي مَا يَصِيرُ ؟ رواه عبد الله بن أحمد وابن حبان فى صحيحه .

[قوله : قزَّحه] بتشديد الزاى : هو من القزح ، وهو التابل يقال : قزحت القدر : إذا طرحت فيها الأبزار .

[وملحه] بتخفيف اللام : معروف .

٤٦ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَقُولُ : إِنَّ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ[2] مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلاَّ ذِكْرُ اللهِ ، وَمَا وَالاَهُ ، وَعَالِمٌ أَوْ مُتَعَلِّمٌ . رواه ابن ماجه والبيهقى والترمذى ، وقال : حديث حسن .

٤٧ — وَعَنِ الْمُسْتَوْرِدِ أَخِى بَنِى فِهْرٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَا الدُّنْيَا فِى الآخِرَةِ إِلاَّ كَمَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ أُصْبُعَهُ هٰذِهِ فِى الْيَمِّ[3] ، وَأَشَارَ يَحْيَى بنُ يَحْيَى بِالسَّبَّابَةِ ، فَلْيَنْظُرْ بِمَ يَرْجِعُ ؟ رواه مسلم .

٤٨ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ :

---

(١) أى هذا له وقت محدد ثم يقذر وينتن ويرمى ، كذلك الدنيا زمنها محدد وبعد ذلك تفنى .

(٢) مطرودة من رحمة الله تعالى .

(٣) أى الدنيا قليلة القدر بمقدار وضع الأصبع فى البحر .

تَعِسَ[١] عَبْدُ الدِّينَارِ وَعَبْدُ الدِّرْهَمِ ، وَعَبْدُ الْخَمِيصَةِ[٢] إِنْ أُعْطِىَ رَضِىَ[٣] ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ ، تَعِسَ وَانْتَكَسَ[٤] وَإِذَا شِيكَ فَلَا انْتَقَشَ ، طُوبَى لِعَبْدٍ أَخَذَ بِعِنَانِ فَرَسِهِ[٥] فِى سَبِيلِ اللهِ أَشْعَثَ رَأْسُهُ مُغْبَرَّةٍ قَدَمَاهُ ، وَإِنْ كَانَ فِى الْحِرَاسَةِ كَانَ فِى الْحِرَاسَةِ ، وَإِنْ كَانَ فِى السَّاقَةِ كَانَ فِى السَّاقَةِ[٦] ، وَإِنِ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ[٧] ، وَإِنْ شَفَعَ[٨] لَمْ يُشَفَّعْ . رواه البخارى ، وتقدم مع شرح غريبه فى الرباط .

٩٤ — وَعَنْ أَبِى مُوسَى الْأَشْعَرِىِّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : مَنْ أَحَبَّ دُنْيَاهُ[٩] أَضَرَّ بِآخِرَتِهِ ، وَمَنْ أَحَبَّ آخِرَتَهُ أَضَرَّ بِدُنْيَاهُ ، فَآثِرُوا[١٠] مَا يَبْقَى عَلَى مَا يَفْنَى . رواه أحمد ورواته ثقات ، والبزار وابن حبان فى صحيحه والحاكم والبيهقى فى الزهد وغيره كلهم من رواية المطلب بن عبد الله بن حنطب عن أبى موسى وقال الحاكم : صحيح على شرطهما .

---

(١) عثر وانكب لوجهه ، وهو دعاء عليه بالهلاك : أى هلاك ودمار وخيبة وخسران الطماع الشره الذى همه أن يجمع المال ولا يعمل صالحا به .

(٢) ثوب خز أو صوف معلم أو سوداء معلمة ، والمعنى عبد رهين تأنق ملابسه : أى يعتنى بثيابه ولا يكمل نفسه بالتقوى هو شره فى الدنيا ذو مصلحة مؤقتة خلية من طاعة الله ورضاه .

(٣) إن ربح فرح وإن خسر غضب وكره وسب ولعن .

(٤) أى انقلب على رأسه وهو دعاء عليه بالخيبة ، لأن من انتكس فى أمره فقد خاب وخسر اهـ نهاية .

(٥) اللجام الذى يملك زمام التصرف فيها : أى ذهب بحصانه يحارب ويجاهد ورأسه ملبد وقدماه مغبرتان عليهما تراب الحرب وغبار الدفاع وعلامة الاستبسال .

(٦) الساقة : جمع سائق ، وهم الذين يسوقون جيش الغزاة ويكونون من ورائه يحفظونه ، ومنه ساقة الحاج اهـ نهاية . (٧) أى إنه متواضع سهل القياد ، لين الجانب .

(٨) أى إذا كان شفيعا لأحد فى مصلحة لم يجب طلبه لهوانه على الناس وذا من علو نفسه وكرم أخلاقه وبراءته من اللؤم والمكر والخبث وحيل الأشرار .

(٩) من أقبل عليها بشرهه وتقصيره فى الأعمال الصالحة خلت آخرته ومن أكمل نفسه وأدبها بالشرع فاز بالنعيم وتصرف فى أعمال دنياه الفانية ووصفها الله تعالى بقوله (وما الحياة الدنيا إلا لهو ولعب) من سورة الأنعام . (ومن يضلل الله فماله من هاد ٣٦ ومن يهد الله فماله من مضل ، أليس الله بعزيز ذى انتقام ؟) ٣٧ من سورة الزمر .

(١٠) فاختاروا الدار الآخرة الباقى نعيمها المدخر ثوابها على الدنيا الفانية التى هى سوق الأعمال ، ولو ربح الإنسان فيها ماربح لاينفعه إلا صالح الأعمال كما قال تعالى : (ولو أن للذين ظلموا ما فى الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون ٤٧ وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون) ٤٨ من سورة الزمر .

وعيد شديد وإقناط كاف للكفار والعصاة الذين اختاروا الدنيا فضلوا وأضلوا وظلموا وعصوا ربهم .

[قال الحافظ] : المطّلب لم يسمع من أبي موسى ، والله أعلم .

٥٠ — وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ : يَامَعْشَرَ الْأَشْعَرِيِّينَ لِيُبَلِّغِ [illegible] الْغَائِبَ ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : حُلْوَةُ الدُّنْيَا[1] مُرَّةُ [illegible] ، وَمُرَّةُ الدُّنْيَا حُلْوَةُ الْآخِرَةِ . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

٥١ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ أُشْرِبَ[2] حُبَّ الدُّنْيَا الْتَاطَ[3] مِنْهَا بِثَلَاثٍ : شَقَاءٍ[4] لَا يَنْفَدُ عَنَاهُ ، وَحِرْصٍ[5] لَا يَبْلُغُ غِنَاهُ ، وَأَمَلٍ[6] لَا يَبْلُغُ مُنْتَهَاهُ ، فَالدُّنْيَا طَالِبَةٌ وَمَطْلُوبَةٌ ، فَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا طَلَبَتْهُ الْآخِرَةُ حَتَّى يُدْرِكَهُ الْمَوْتُ فَيَأْخُذَهُ ، وَمَنْ طَلَبَ الْآخِرَةَ طَلَبَتْهُ الدُّنْيَا حَتَّى يَسْتَوْفِيَ مِنْهَا رِزْقَهُ . رواه الطبراني بإسناد حسن .

٥٢ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم إِذْ

وطهرت صحائف أعمالهم فيها السيئات مقيدة ثابتة وصحائفهم ناطقة بما اقترفوا فى دنياهم (وحاق) أى أحاط بهم جزاؤه .

(١) الإقدام على شيء فيها زينه الشيطان يكون حلوا على النفس مقبولا ولكن عاقبته فى الآخرة عذاب ومرارة . حلوة ، كذا دوع ص ٣٣٧ — ٢ ، وفى ط : حلاوة . كذا الإقدام على فعل الصالحات فيها مجاهدة النفس وتحمل مشاق ولكن فى الآخرة نعيم مقيم وسعادة ونيل الثواب من الوهاب القدير (وكذلك نجزى المحسنين)

(٢) أى اختلط به حب الدنيا مثل اختلاط الشراب بالجسم وفى القريب فى قوله تعالى (وأشربوا فى قلوبهم العجل) قيل من قولهم : أشربت البعير شددت حبلا فى عنقه فكأنما شد فى قلوبهم العجل لشغفهم به . وقال بعضهم : معناه أشرب فى قلوبهم حب العجل ، وذلك أن من عادتهم إذا أرادوا العبارة عن مخامرة حب أو بغض استعاروا له اسم الشراب إذ هو أبلغ إنجاع فى البدن ؛ ولذلك قال الشاعر :

تغلغل حيث لم تبلغ شراب ولا حزن ولم يبلغ سرور

والمعنى أن الدنيا شغلته وسخرته وصار هو عبداً لشهواته ذليلا لمآربها الدنيئة .

(٣) التصق به . (٤) تعب مستمر . (٥) طمع لأحد له مهما جمع من المال .

(٦) ورجاء فى كثرتها وأفكار فى وفرة خيراتها ، فمن أقبل على الله بعبادته وطاعته سعى إليه ورزقه وبارك الله له فيه ، ومن غفل عن طاعة الله وشتغل بالدنيا قطف غصنه الموت ولم ينفعه ماجمعه فى حياته من حطام الدنيا . فيخبر النبى صلى الله عليه وسلم أن من أحب الدنيا ذاق مرارة ثلاثة :

ا — شقاء . ب — طمع .

ج — آمال كأحلام تجلب الوساوس والمشاغل .

أما الذى يميل إلى الآخرة رزقه الله القناعة وسعادة الحياة وراحة الضمير وابتسامة الثغر وصحة البدن والدنيا تسعى إليه راغمة خادمة فينال ماقدره الله له بسرور .

قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ [١] . قالَ : فى الدُّنيا . رواه ابن حبان فى صحيحه وهو فى مسلم بمعناه فى آخر حديث يأتى إن شاء الله تعالى .

٥٣ — وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: مَاذِئْبَانِ جَائِعَانِ [٢] أُرْسِلَا فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ الْمَرْءِ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ . رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح وابن حبان فى صحيحه .

٥٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَاذِئْبَانِ ضَارِيَانِ [٤] جَائِعَانِ بَاتَا فِي زَرِيبَةِ [٥] غَنَمٍ أَغْفَلَهَا أَهْلُهَا يَفْتَرِسَانِ وَيَأْكُلَانِ بِأَسْرَعَ فِيهَا فَسَادًا مِنْ حُبِّ الْمَالِ وَالشَّرَفِ فِي دِينِ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ . رواه الطبرانى واللفظ له وأبو يعلى بنحوه ، وإسنادها جيد .

٥٥ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَاذِئْبَانِ ضَارِيَانِ فِي حَظِيرَةٍ [٦] يَأْكُلَانِ وَيُفْسِدَانِ بِأَضَرَّ فِيهَا [٧] مِنْ حُبِّ الشَّرَفِ وَحُبِّ الْمَالِ فِي دِينِ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ . رواه البزار بإسناد حسن .

---

(١) الآية قول الله تبارك وتعالى : (وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضى الأمر وهم فى غفلة وهم لايؤمنون) ٣٩ من سورة مريم .
أى يوم يتحسر المسىء على إساءته والمحسن على قلة إحسانه وقت أن فرغ من الحساب وذهب هنا إلى الجنة وآخر إلى النار (أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا لكن الظالمون اليوم فى ضلال مبين) تعجب ، معناه أن أسماعهم وإبصارهم يوم القيامة جدير بأن يتعجب منهما بعد ما كانوا صما عميا فى الدنيا ، وقد ظلموا أنفسهم حيث أغفلوا الاستماع والنظر حين ينفعهم وسجل على إغفالهم بأنه ضلال بين وركنوا إلى زخارف الدنيا وعصوا الله .

(٢) ما الذئبان الجائعان بأشد إفسادا للغنم من إفساد المرء المذكور لدينه ، فإن الحرص على المال والجاه يوقعان فى البخل والبطر والكبر المفسدات لصاحبها اه حفنى . وفى الجامع الصغير كأنه قيل بأفسد لأى شىء ، قيل لدينه . والقصد أن الحرص على المال والشرف أكثر فسادا للدين من إفساد الذئبين للغنم اه ص ٢٤٨ ج٣ .

(٣) أى ثنتان يضيعان جمال الدين :
ا ـ حب المال . ب ـ حب التظاهر والصيت والتفاخر .

(٤) معتديان من ضرى بالشىء ضراوة اعتاده واجترأ عليه فهو ضار والأنثى ضارية ، وضرى به لزمه وأولع به كما يضرى السبع بالصيد .

(٥) مكان الماشية نام عن حراستها أصحابها .

(٦) مكان الوقاية ، من حظرته حظرا : منعته وحزته ، يقال لما حظر به على الغنم وغيرها من الشجر ليمنعها ويحفظها حظيرة .

(٧) أكثر ضررا وأشد إفسادا من الميل إلى اثنتين :
ا ـ المال . ب ـ الجاه . هذان يذهبان كمال دين المسلم .

٥٦ — وَرُوِيَ عَنْ أَنَسٍ يَرْفَعُهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : هَلْ مِنْ أَحَدٍ يَمْشِي عَلَى المَاءِ إِلاَّ ابْتَلَّتْ قَدَمَاهُ ؟ قَالُوا : لَا يَا رَسُولَ اللهِ . قَالَ : كَذَلِكَ صَاحِبُ الدُّنْيَا لَا يَسْلَمُ مِنَ الذُّنُوبِ[1] . رواه البيهقى فى كتاب الزهد

٥٧ — وَعَنْ كَعْبِ بْنِ عِيَاضٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةً[2] ، وَفِتْنَةُ أُمَّتِي المَالُ[3] . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح ، وابن حبان فى صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٥٨ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : الدُّنْيَا دَارُ مَنْ لَا دَارَ لَهُ ، وَلَهَا يَجْمَعُ مَنْ لَا عَقْلَ لَهُ[4] . رواه أحمد والبيهقى

وزاد : وَمَالُ مَنْ لَا مَالَ لَهُ . وإسنادهما جيد .

٥٩ — وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَنِ انْقَطَعَ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ كَفَاهُ اللهُ كُلَّ مُؤْنَةٍ ، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ

---

(١) من يحب الدنيا لايخلو من عيوب ، ففيه الترغيب فى الزهد فى زخارف الدنيا رجاء تنقية صحيفته وكسب الحسنات :

ولى نفس مقام الذل تأبى ... ولو رفعت على السبع الشداد
ترى رفض اللئيم أجل فرضا ... وخفر ذمامه خير اعتقاد
علام تضيق بى أعطان قومى ... وأرض الله واسعة المهاد
ومن طلب المفاخر والمعالى ... يهيم بحبها فى كل واد
فان يرو صلها سهر الليالى ... وجافى جفنه سنة الرقاد

(٢) مايحصل عنه العذاب كما قال تعالى :

ا ـ (ألا فى الفتنة سقطوا) .
ب ـ (ونبلوكم بالشر والخير فتنة) .
ج ـ (واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) .
د ـ (واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة) اعتبار بما ينال الإنسان من الاختبار بهم .
هـ ـ (والفتنة أشد من القتل) إيقاع العداوة وإشعال نار الخصام والحروب .
و ـ (إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق) ١٠ من سورة البروج .

أى بلوهم بالأذى لهم جهنم بكفرهم والعذاب الزائد فى الإحراق بفتنتهم ، وقيل المراد بالذين فتنوا أصحاب الأخدود ، وبعذاب الحريق ماروى أن النار انقلبت عليهم فأحرقتهم اهـ بيضاوى .

(٣) حب المال يجر إلى كل معصية .

(٤) لجهله ولغباوته اختار الركون إلى الدنيا ولم يعمل صالحا لآخرته الباقية .

وَمَنِ انْقَطَعَ إِلَى الدُّنْيَا وَكَلَهُ اللهُ إِلَيْهَا[١] . رواه أبو الشيخ فى كتاب الثواب من رواية الحسن عن عمران ، وفى إسناده إبراهيم بن الأشعث ثقة ، وفيه كلام قريب .

٦٠ — وَرُوِىَ عَنْ أَبِى ذَرٍّ رَضِىَ اللهُ عنهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ أَصْبَحَ وَهَمُّهُ الدُّنْيَا فَلَيْسَ مِنَ اللهِ فِى شَىْءٍ[٢] ، وَمَنْ أَعْطَى الذِّلَّةَ مِنْ نَفْسِهِ طَائِعًا غَيْرَ مُكْرَهٍ فَلَيْسَ مِنَّا[٣] . رواه الطبرانى ، وتقدم فى العدل حديث أبى الدحداح عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وفيه :

ومَنْ كَانَتْ هِمَّتُهُ الدُّنْيَا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ جِوَارِى[٤] ، فَإِنِّى بُعِثْتُ بِخَرَابِ الدُّنْيَا ، وَلَمْ أُبْعَثْ بِعِمَارَتِهَا . رواه الطبرانى .

٦١ — وَرُوِىَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِىِّ صلى الله عليه وسلم قال : مَنْ أَصْبَحَ حَزِينًا عَلَى الدُّنْيَا أَصْبَحَ سَاخِطًا عَلَى رَبِّهِ تَعَالَى ، وَمَنْ أَصْبَحَ يَشْكُو مُصِيبَةً نَزَلَتْ بِهِ فَإِنَّمَا يَشْكُو اللهَ عَزَّ وجَلَّ ، وَمَنْ تَضَعْضَعَ[٥] لِغَنِىٍّ لِيَنَالَ مِمَّا فِى يَدَيْهِ أَسْخَطَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ ، وَمَنْ أُعْطِيَ الْقُرْآنَ[٦] فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللهُ . رواه الطبرانى فى الصغير ، ورواه أبو الشيخ فى الثواب من حديث أبى الدرداء إلا أنه قال فى آخره :

وَمَنْ قَعَدَ أَوْ جَلَسَ إِلَى غَنِىٍّ فَتَضَعْضَعَ لَهُ لِدُنْيَا تُصِيبُهُ ذَهَبَ ثُلُثَا دِينِهِ ، وَدَخَلَ النَّارَ .

٦٢ — وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم رَحِمَ اللهُ مَنْ سَمِعَ مَقَالَتِى حَتَّى يُبَلِّغَهَا غَيْرَهُ : ثَلَاثٌ[٧] لَا يَغُلُّ[٨] عَلَيْهِنَّ قَلْبُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ : إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلّهِ[٩] .

---

(١) أسنده الله إليها تلعب به وتسخر منه وتشغله وتشقيه وتتعبه .
(٢) ليس معتمدا على ربه تعالى . (٣) ليس على طريقتنا الكاملة ،
(٤) أبعد الله مكانه عنى . (٥) أذل نفسه له وخشع أمامه .
(٦) الذى أعطاه الله القرآن ولم يعمل به .
(٧) ثلاث ، كذا د و ع ص ٣٣٩ — ٢ وفى ن ط : ثلاثا .
(٨) من الإغلال : الخيانة فى كل شىء ، ويروى يغل بفتح الياء من الغل ، وهو الحقد والشحناء : أى لايدخله حقد يزيله عن الحق ، وروى يغل بالتخفيف من الوغول الدخول فى الشر . والمعنى أن هذه الخلال الثلاث تستصلح بها القلوب ، فمن تمسك بها طهر قلبه من الخيانة والدغل والشر وعليهن فى موضع الحال تقديره لايغل كائنا عليهن قلب مؤمن اهـ نهاية ص ١٦٨ .
(٩) يعمل العمل لوجهه وحده خاليا من الرياء .

وَالنُّصحُ لِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ(١)، وَاللُّزُومُ لِجَمَاعَتِهِمْ(٢)، فَإِنَّ دُعَاءَهُمْ يُحِيطُ(٣) مِنْ وَرَائِهِمْ، إِنَّهُ مَنْ تَكُنِ الدُّنْيَا نِيَّتَهُ(٤) يَجْعَلِ اللهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَيُشَتِّتْ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ(٥)، وَلَا يَأْتِيهِ مِنْهَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ(٦)، وَمَنْ تَكُنِ الآخِرَةُ نِيَّتَهُ يَجْعَلِ اللهُ غِنَاهُ فِى قَلْبِهِ وَيَكْفِيهِ ضَيْعَتَهُ، وَتَأْتِيهِ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ. رواه ابن ماجه وتقدم لفظه وشرح غريبه فى الفراغ للعبادة، والطبرانى واللفظ له وابن حبان فى صحيحه، وتقدم لفظه فى سماع الحديث.

٦٣ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَى الْبَحْرَيْنِ يَأْتِي بِجِزْيَتِهَا فَقَدِمَ بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ فَسَمِعَتِ الْأَنْصَارُ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ، فَوَافَوْا صَلَاةَ الْفَجْرِ(٨) مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم انْصَرَفَ، فَتَعَرَّضُوا لَهُ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم حِينَ رَآهُمْ ثُمَّ قَالَ: أَظُنُّكُمْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدِمَ بِشَيْءٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ؟ قَالُوا: أَجَلْ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: أَبْشِرُوا(٩) وَأَمِّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ فَوَاللهِ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى(١٠) عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ أَخْشَى أَنْ تُبْسَطَ(١١) الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا(١٢) كَمَا تَنَافَسُوهَا فَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ. رواه البخارى ومسلم.

٦٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم:

---

(١) بإعانتهم على الحق وطاعتهم فيه وتنبيههم عند الغفلة برفق وسد خلتهم عند الهفوة ورد القلوب النافرة إليهم، وأما أئمة الاجتهاد فببث علومهم ونشر مناقبهم وتحسين الظن بهم اهـ قسطلانى.
(٢) حضور مجالس الصالحين وأداء الصلاة جماعة مع الأئمة العاملين.
(٣) يحيط، كذا ط و ع، وفى ن د محيط أى يعم ويستجاب كما قال تعالى: (والله من ورائهم محيط). المعنى: أن دعاء العلماء الصالحين أقرب إلى الإجابة.
(٤) طلبه وقصده. (٥) يفرق طلباته. (٦) ماقدر له.
(٧) مكرهة منقادة، لأن الله تعالى قدر الأرزاق لأصحابها، ولا بد أن تسعى إليهم كما قال تعالى: (الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر).
(٨) صلاة الفجر كذا ط و ع، وفى ن د: صلاة الصبح.
(٩) لكم البشرى والتهنئة وارجوا وانتظروا مايفرحكم من إقبال الخير الكثير.
(١٠) أخافه. (١١) تزداد الأرزاق.
(١٢) أظهروا فى جمعها التهالك على جمعها والتشاحن والمسابقة.

مَا أَخْشَى عَلَيْكُمُ الْفَقْرَ ، وَلٰكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمُ التَّكَاثُرَ[(١)] ، وَمَا أَخْشَى عَلَيْكُمُ الْخَطَأَ ، وَلٰكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمُ التَّعَمُّدَ[(٢)] . رواه أحمد ، ورواته محتج بهم فى الصحيح وابن حبان فى صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

٦٥ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللّٰهُ عليه وسلم قَالَ : يُجَاءُ بِابْنِ آدَمَ كَأَنَّهُ بَذَجٌ فَيُوقَفُ بَيْنَ يَدَيِ اللّٰهِ ، فَيَقُولُ اللّٰهُ لَهُ : أَعْطَيْتُكَ وَخَوَّلْتُكَ[(٣)] ، وَأَنْعَمْتُ عَلَيْكَ ، فَمَاذَا صَنَعْتَ ؟ فَيَقُولُ : يَارَبِّ جَمَعْتُهُ وَثَمَّرْتُهُ ، فَتَرَكْتُهُ أَكْثَرَ مَا كَانَ[(٤)] ، فَارْجِعْنِي آتِكَ بِهِ ، فَيَقُولُ لَهُ : أَيْنَ مَا قَدَّمْتَ ؟ فَيَقُولُ : يَارَبِّ جَمَعْتُهُ وَثَمَّرْتُهُ ، فَتَرَكْتُهُ أَكْثَرَ مَا كَانَ ، فَارْجِعْنِي آتِكَ بِهِ ، فَإِذَا عَبْدٌ لَمْ يُقَدِّمْ خَيْرًا ، فَيُمْضَى بِهِ إِلَى النَّارِ . رواه الترمذى عن إسمٰعيل بن مسلم ، وهو المكى رواه عن الحسن وقتادة ، وقال : رواه غير واحد عن الحسن ولم يسندوه .

[قوله : البذج] بباء موحدة مفتوحة ثم ذال معجمة ساكنة وجيم : هو ولد الضأن ، وشبه به من كان هذا عمله لما يكون فيه من الصَّغار والذل والحقارة والضعف يوم القيامة .

٦٦ — وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ : قَامَ رَسُولُ اللّٰهِ صلى اللّٰه عليه وسلم فِى أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ : الْفَقْرَ تَخَافُونَ أَوِ الْعَوَزَ أَمْ تُهِمُّكُمُ الدُّنْيَا ؟ فَإِنَّ اللّٰهَ فَاتِحٌ عَلَيْكُمْ فَارِسَ وَالرُّومَ ، وَتُصَبُّ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا[(٥)] صَبًّا حَتَّى لَا يُزِيغَكُمْ بَعْدَ أَنْ زِغْتُمْ[(٦)] إِلَّا هِيَ . رواه الطبرانى وفى إسناده بقية .

[العوز] بفتح العين والواو : هو الحاجة .

---

(١) التكاثر : التبارى فى كثرة المال والعز .

(٢) العمل بقصد وعزم ونية ، فالله تعالى تجاوز لأمته عن الخطأ والنسيان وما أكرهوا عليه .

(٣) ملكتك ، من خوله الله مالا : أعطاه .

(٤) تضاعف المال وثمر ولكن لا عمل صالح له فيتمنى العودة والرجوع إلى الدنيا فيرمى فى جهنم .

(٥) يكثر خيرها .

(٦) زغتم ، كذا ط وع أى ملتم وانحرفتم من الجادة ، وفى ن د : رغمتم أى الدنيا يزداد نعيمها فتطغيكم وتبعدكم عن صالح الأعمال . والزيغ الميل عن الاستقامة والتزايغ التمايل قال تعالى (فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم) أى لما فارقوا الاستقامة عاملهم بذلك .

٦٧ — وَرُوِىَ عَنْ أَبِى مَالِكٍ ٱلْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ ٱللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : لَيْسَ عَدُوُّكَ الَّذِى إِنْ قَتَلْتَهُ كَانَ لَكَ نُورًا ، وَإِنْ قَتَلَكَ دَخَلْتَ الْجَنَّةَ ، وَلٰكِنْ أَعْدَى عَدُوٍّ لَكَ وَلَدُكَ الَّذِى خَرَجَ مِنْ صُلْبِكَ[١] ، ثُمَّ أَعْدَى عَدُوٍّ لَكَ مَالُكَ الَّذِى مَلَكَتْ يَمِينُكَ . رواه الطبرانى .

٦٨ — وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : قَالَ الشَّيْطَانُ لَعَنَهُ اللَّهُ[٢] : لَنْ يَسْلَمَ مِنِّى صَاحِبُ الْمَالِ مِنْ إِحْدَى ثَلَاثٍ : أَغْدُو[٣] عَلَيْهِ بِهِنَّ وَأَرُوحُ : أَخْذِهِ مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ ، وَإِنْفَاقِهِ فِى غَيْرِ حَقِّهِ ، وَأُحَبِّبُهُ إِلَيْهِ فَيَمْنَعُهُ مِنْ حَقِّهِ . رواه الطبرانى بإسناد حسن .

٦٩ — وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يُعْطِى النَّاسَ عَطَاءَهُمْ فَجَاءَهُ رَجُلٌ ، فَأَعْطَاهُ أَلْفَ دِرْهَمٍ ثُمَّ قَالَ : خُذْهَا ، فَإِنِّى سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : إِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ ٱلدِّينَارُ وَالدِّرْهَمُ ، وَهُمَا مُهْلِكَاكُمْ . رواه البزار بإسناد جيد .

٧٠ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله

---

(١) أى ذريتك إن شغلتك عن الله تعالى ، ومالك الذى تنفقه فى معصية كما قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم ١٤ إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم ١٥ فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيراً لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) ١٦ من سورة التغابن .

أى إن من الأزواج أزواجا يعادين بعولتهن ويخاصمنهم ، وكذا الأولاد . قال النسفى : قيل إن ناسا أرادوا الهجرة عن مكة فثبطهم أزواجهم وأولادهم وقالوا تنطلقون وتضيعوننا فرقوا لهم ووقفوا ، فلما هاجروا بعد ذلك ورأوا الذين سبقوهم قد فقهوا فى الدين أرادوا أن يعاقبوا أزواجهم وأولادهم فزين لهم العفو (فتنة) بلاء ومحنة لأنهم يوقعون فى الإثم والعقوبة ولا بلاء أعظم منهما : أى عدوان لدودان يبعدان عن الله :

ا ــ المال . ب ــ الولد .

(٢) طرده الله من رحمته وأقصاه من رأفته .

(٣) أبكر وأصبح وأمسى: أى أجمل همى ثلاثة :

ا ــ أسعى لأخذ الإنسان المال الحرام .

ب ــ يصرف فى المعاصى .

ح ــ يشغف بجمعه ويبخل ويشح فى إخراج زكاته .

تلك طلبات ثلاث قبلى ومقصدى لأضل ابن آدم فى ماله .

عليه وسلم: أُطَّلَعْتُ[١] فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ ، وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الأَغْنِيَاءَ وَالنِّسَاءَ[٢] رواه أحمد بإسناد جيد .

٧١ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : جَلَسَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم عَلَى الْمِنْبَرِ ، وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ فَقَالَ : إِنَّ مِمَّا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مَا يَفْتَحُ اللهُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَهْرَةِ[٣] الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا . رواه البخارى ومسلم فى حديث .

٧٢ — وعن أبى سنان الدُّؤلى أنه دخل على عمر بن الخطاب رضى الله عنه وَعِنْدَهُ نَفَرٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ ، فَأَرْسَلَ عُمَرُ إِلَى سَفَطٍ أُتِيَ بِهِ مِنْ قَلْعَةِ الْعِرَاقِ ، فَكَانَ فِيهِ خَاتَمٌ فَأَخَذَهُ بَعْضُ بَنِيهِ ، فَأَدْخَلَهُ فِي فِيهِ ، فَانْتَزَعَهُ عُمَرُ مِنْهُ ، ثُمَّ بَكَى عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، فَقَالَ لَهُ مَنْ عِنْدَهُ : لِمَ تَبْكِى ، وَقَدْ فَتَحَ اللهُ عَلَيْكَ ، وَأَظْهَرَكَ عَلَى عَدُوِّكَ[٤] ، وَأَقَرَّ عَيْنَكَ[٥] ؟ فَقَالَ عُمَرُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : لاَ تُفْتَحُ الدُّنْيَا عَلَى أَحَدٍ إِلاَّ أَلْقَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَأَنَا أُشْفِقُ[٦] مِنْ ذَلِكَ . رواه أحمد بإسناد حسن والبزار وأبو يعلى .

[السفط] بسين مهملة وفاء مفتوحتين : هو شىء كالقفة أو كالجوالق .

٧٣ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : بَيْنَمَا النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم جَالِسٌ إِذْ قَامَ أَعْرَابِيٌّ فِيهِ جَفَاءٌ فَقَالَ : يَارَسُولَ اللهِ أَكَلَتْنَا الضَّبُعُ ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم : غَيْرُ ذَلِكَ أَخْوَفُ عَلَيْكُمْ حِينَ تُصَبُّ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا صَبًّا ، فَيَالَيْتَ أُمَّتِي لاَ تَلْبَسُ الذَّهَبَ ، رواه أحمد والبزار ، ورواة أحمد رواة الصحيح .

[الضبع] بضاد معجمة مفتوحة وباء موحدة مضمومة : هى السنة المجدبة .

---

(١) الله تعالى تكرم وأعطاه قوة فى النظر فرأى أغلب سكان الجنة الفقراء الذين لايملكون إلا القوت الضرورى وأصحاب الأموال فى النار جزاء بخلهم وشحهم وتقصيرهم فى المكرمات وتأخيرهم عن إيجاد الصالحات وانغماسهم فى الشهوات واتباع الملذات مع الغفلة عن ذكر الله وتحميده وشكره .

(٢) لانشغالهن فى أعمالهن عن أداء حقوق الله وكما قال صلى الله عليه وسلم :
ا ـ يكفرن العشير . ب ـ يكفرن الإحسان .

(٣) خيراتها . (٤) نصرك عليه وأمدك بالفتوح الجمة .

(٥) أفرحك . (٦) أخاف .

٧٤ — وَعَنْ سَعْدِ بنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم لَأَنَا لِفِتْنَةِ[١] السَّرَّاءِ أَخْوَفُ عَلَيْكُمْ مِنْ فِتْنَةِ الضَّرَّاءِ، إِنَّكُمْ ابْتُلِيتُمْ بِفِتْنَةِ الضَّرَّاءِ فَصَبَرْتُمْ ، وَإِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ . رواه أبو يعلى والبزار ، وفيه راوٍ لم يسمّ وبقية رواته رواة الصحيح .

٧٥ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي حَرَّةٍ[٢] بِالْمَدِينَةِ ، فَاسْتَقْبَلَنَا أُحُدٌ[٣] ، فَقَالَ : يَا أَبَا ذَرٍّ قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَارَسُولَ اللهِ ، قَالَ : مَا يَسُرُّنِي أَنَّ عِنْدِي مِثْلَ أُحُدٍ هٰذَا ذَهَبًا تَمْضِي[٤] عَلَيْهِ ثَالِثَةٌ وَعِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ إِلَّا شَيْءٌ أَرْصُدُهُ[٥] لِدَيْنٍ إِلَّا أَنْ أَقُولَ فِي عِبَادِ اللهِ : هٰكَذَا وَهٰكَذَا وَهٰكَذَا[٦] عَنْ يَمِينِهِ ، وَعَنْ شِمَالِهِ ، وَعَنْ خَلْفِهِ ، ثُمَّ سَارَ فَقَالَ : إِنَّ الْأَكْثَرِينَ[٧] هُمُ الْأَقَلُّونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا مَنْ قَالَ: هٰكَذَا وَهٰكَذَا وَهٰكَذَا، عَنْ يَمِينِهِ ، وَعَنْ شِمَالِهِ ، وَمِنْ خَلْفِهِ ،

---

(١) والله لأنا كثير الخوف من ابتلاء الله لكم فى حالة غناكم وإرسال نعمه الجمة لكم .

(٢) الأرض ذات الحجارة السود . (٣) جبل .

(٤) يمضى عليه ثالثة كذا ط وع ص ٣٤١ — ٢ وفى ن د : يمضى على ثالثة .

(٥) أى أعده، يقال رصدته إذا قعدت له على طريقه تترقبه وأرصدت له العقوبة إذا أعددتها له، وحقيقته جعلتها على طريقه كالمترقبة له اهـ نهاية : أى أسد به الدين وأدفع به الطلب . قال القسطلانى : لايحب صلى الله عليه وسلم على تقدير ملكه لأحد (الجبل المعروف بمكة) ذهبا أن يبقى عنده بعد ثلاث ليال من ذلك المال دينار موصوف بكونه ليس مرصدا لوفاء دين عليه فى حال أن له قابلا لايجده اهـ ص ٤٠٤ جواهر البخارى .

(٦) أى أتصدق وأنفح وأمنح ، قال الإمام البوصيرى :

دع ما ادعتـه النصارى فى نبيهم	واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم
وانسب إلى ذاته ما شئت من شرف	وانسب إلى قدره ما شئت من عظم
فإن فضل رسول الله ليس له	حـد فيعرب عنه ناطق بفم
لو ناسبت قدره آياته عظما	أحيا اسمه حين يدعى دارس الرمم
لم يمتحنا بما تعيا العقول به	حرصا علينا فلم نرتب ولم نهم
أعيا الورى فهم معناه فليس يرى	للقرب والبعد فيه غير منفحم
كالشمس تظهر للعينين من بعد	صغيرة وتكل الطرف من أمم
كالزهر فى ترف والبـدر فى شرف	والبحر فى كرم والدهر فى همم
كأنه وهو فرد من جلالته	فى عسكر حين تلقاه وفى حشم
كأنما اللؤلؤ المكنون فى صدف	من معدنى منطق منه ومبتسم

(٧) أصحاب النعيم هم قلائل أو الأغنياء هم أقل الناس نعيما يوم القيامة لعدم وجود ثواب لهم مدخر قد عملوه فى حياتهم بالإنفاق فى وجوه البر .

وَقَلِيلٌ مَاهُمْ[١] ، ثُمَّ قَالَ لِي : مَكَانَكَ[٢] لَا تَبْرَحْ حَتَّى آتِيَكَ ، الحديث . رواه البخاري واللفظ له ومسلم ، وفي لفظ لمسلم قال :

انْتَهَيْتُ إِلَي النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ جَالِسٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ ، فَلَمَّا رَآنِي قَالَ : هُمُ الْأَخْسَرُونَ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ . قَالَ : فَجِئْتُ حَتَّى جَلَسْتُ ، فَلَمْ أَتَقَارَّ[٣] أَنْ قُمْتُ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ فِدَاكَ أَبِي[٤] وَأُمِّي مَنْ هُمْ ؟ قَالَ : هُمُ الْأَكْثَرُونَ[٥] أَمْوَالاً إِلاَّ مَنْ قَالَ : هٰكَذَا وَهٰكَذَا وَهٰكَذَا وَهٰكَذَا[٦] مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ، وَمِنْ خَلْفِهِ ، وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ ، وَقَلِيلٌ مَاهُمْ ، الحديث .

ورواه ابن ماجه مختصراً : الْأَكْثَرُونَ هُمُ الْأَسْفَلُونَ[٧] يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلاَّ مَنْ قَالَ : هٰكَذَا وَهٰكَذَا ، وَكَسْبُهُ مِنْ طَيِّبٍ[٨] .

٧٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي نَخْلٍ لِبَعْضِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فَقَالَ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ هَلَكَ الْمُكْثِرُونَ[٩] إِلاَّ مَنْ قَالَ : هٰكَذَا وَهٰكَذَا وَهٰكَذَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ حَثَا بِكَفَّيْهِ[١٠] عَنْ يَمِينِهِ ، وَعَنْ يَسَارِهِ ، وَمِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ، وَقَلِيلٌ مَاهُمْ ، الحديث . رواه أحمد ، ورواته ثقات وابن ماجه بنحوه .

٧٧ — وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : نَحْنُ الْآخِرُونَ[١١] الْأَوَّلُونَ[١٢] يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَإِنَّ الْأَكْثَرِينَ هُمُ الْأَسْفَلُونَ[١٣] إِلاَّ

---

(١) هم قليل . (٢) الزم مكانك هذا لا تفارقه حتى أحضر .

(٣) لم ألبث ، وأصله ، أتقارر فأدغمت الراء في الراء . قاروا الصلاة : أي اسكنوا فيها ولا تتحركوا ولا تعبثوا وهو تفاعل من القرار ، وأقرت الصلاة بالبر والزكاة : أي استقرت معهما وقرنت بهما اهنهاية .

(٤) أفديك بوالدي . (٥) أصحاب الثروة الطائلة .

(٦) أعطى جميع جيرانه وعمم الصدقات .

(٧) الأغنياء أقل الناس منازل وأوطى إلا المنفقون في وجوه البر .

(٨) ربحه من حلال . (٩) أصحاب رغد العيش والسعة .

(١٠) رمى بكثرة : أي ينتهز فرصة وجود أمواله فينفق البدرات ، ويقيم المشروعات العظيمة لأبناء وطنه من إيجاد مستشفى أو بنيان معهد علم أو مصنع يتعلم فيه أبناء الأمة الصناعة ، وهكذا من ضروب الإحسان .

(١١) آخر الأمم . (١٢) أسبق الناس إلى دخول الجنة والفوز بنعيمها .

(١٣) درجاتهم في الجنة منحطة متأخرة .

مَنْ قَالَ: هٰكَذَا وَهٰكَذَا عَنْ يَمِينِهِ ، وَعَنْ يَسَارِهِ ، وَمِنْ خَلْفِهِ ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ، وَيَحْثِي بِثَوْبِهِ[1] . رواه ابن حبان فى صحيحه ، ورواه ابن ماجه باختصار ، وقال فى أوله : وَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ .

[قال الحافظ] : وفى هذا المعنى أحاديث كثيرة تدور على هذا المعنى اختصرناها .

٧٨ — وَرُوِىَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صلى الله عليه وسلم: مَنْ سَأَلَ عَنِّى[2] ، أَوْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظرَ إِلَىَّ فَلْيَنْظُرْ إِلَى أَشْعَثَ شَاحِبٍ مُشَمِّرٍ[3] لَمْ يَضَعْ لَبِنَةً عَلَى لَبِنَةٍ[4] ، وَلاَ قَصَبَةً عَلَى قَصَبَةٍ ، رُفِعَ لَهُ عَلَمٌ فَشَمَّرَ إِلَيْهِ[5] . الْيَوْمَ الْمِضْمَارُ[6] وَغَدًا السِّبَاقُ[7] ، وَالْغَايَةُ الْجَنَّةُ أَوِ النَّارُ . رواه الطبرانى فى الأوسط .

٧٩ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الشِّخِّيرِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: أَقِلُّوا الدُّخُولَ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ[8]، فَإِنَّهُ أَحْرَى أَنْ لاَ تَزْدَرُوا نِعَمَ ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

---

(١) يهوله بيده ويملأ ثوبه ليصرفه على المساكين المحتاجين .

(٢) الذى يستفهم عن خلاله الحميدة أو يحب أن يراه صلى الله عليه وسلم فليتأمل فى صفات رجل رأسه متلبد متغير الوجه مستعد للدفاع .

(٣) نشيط . وفى النهاية : التشمير : الجد ، وهو الجد فيه والاجتهاد ، وفى المصباح : التشمير فى الأمر : السرعة فيه والخفة . وشمرت السهم : أرسلته مصوبا على الصيد : أى اطلبوا فى صفات المجدين الزاهدين المتواضعين المحاربين .

(٤) ليس له بيت بناه .

(٥) نودى للجهاد فلبى واستغيث فأغاث وطلب للنجدة فأجاب .

(٦) الدنيا ميدان الأعمال وسوق التحصيل ومزرعة الثواب والتنافس والتسابق والادخار .

(٧) والآخرة الفوز وإدراك ثمرة تعب الدنيا ونهاية مايرجى ، فالمحسن فيها إلى الجنة والمسىء إلى النار .

(٨) ابتعدوا عن مجالسة أصحاب الأموال خشية أن يتسرب إليكم احتقار النعم التى هى عندكم فتسخطون وتغضبون وتحقرونها يأمر صلى الله عليه وسلم بمصاحبة الفقراء رجاء أن يكثر حمد الله تعالى على ما أنعم ويوجد الرضى وتحل القناعة وتزداد الطاعة ، وهذا مثل قوله صلى الله عليه وسلم : «انظروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم » رواه أبو هريرة عن مسلم .

(أجدر) أحق (تزدروا) تحقروا . قال ابن جرير وغيره هذا حديث جامع لأنواع من الخير ، لأن الإنسان إذا رأى من فضل عليه فى الدنيا طلبت نفسه مثل ذلك واستصغر ما عنده من نعمة الله تعالى وحرص على الازدياد ليلحق بذلك أو يقاربه ، وإذا نظر إلى من دونه فيها ظهرت له نعمة الله تعالى عليه فشكرها تواضع وفعل ما فيه الخير ٥١ ص ٥٨٧ مختار الإمام مسلم .

فصـــل

٨٠ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ صلى اللهُ عليه وَسلم مِنْ طَعَامٍ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ تِباعًا(١) حَتَّى قُبِضَ(٢) .

٨١ — وفى رواية قال أبو حازم : رأيت أبا هريرة يشير بأصبعه مراراً يقول : وَالَّذِى نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ مَا شَبِعَ نَبِيُّ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ تِباعًا مِنْ خُبْزِ حِنْطَةٍ حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا . رواه البخارى ومسلم .

٨٢ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : كانَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَبِيتُ اللَّيَالِيَ(٣) الْمُتَتَابِعَةَ وَأَهْلُهُ طَاوِيًا(٤) لاَ يَجِدُونَ عَشَاءً ، وَإِنَّمَا كانَ أَكْثَرُ خُبْزِهِمُ الشَّعِيرَ . رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

٨٣ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالَتْ : مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ يَوْمَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ حَتَّى قُبِضَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم . رواه البخارى ومسلم .

٨٤ — وفى رواية لمسلم قالت : لَقَدْ مَاتَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وَمَا شَبِعَ مِنْ خُبْزٍ وَزَيْتٍ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ .

٨٥ — وفى رواية للترمذى قال مسروق : دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ ، فَدَعَتْ لِي بِطَعَامٍ فَقَالَتْ : مَا أَشْبَعُ ، فَأَشَاءُ أَنْ أَبْكِيَ(٥) إِلاَّ بَكَيْتُ . قُلْتُ : لِمَ ؟ قالَتْ : أَذْكُرُ الْحَالَ الَّتِي فَارَقَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم الدُّنْيَا ، وَاللهِ مَا شَبِعَ مِنْ خُبْزٍ وَلَحْمٍ مَرَّتَيْنِ فِي يَوْمٍ .

---

(١) متتابعة . (٢) التحق بالرفيق الأعلى .

يخبر أبو هريرة رضى الله عنه أن عيشة المصطفى صلى الله عليه وسلم كانت كلها كفافا على قدر الحاجة مع قناعة وزهد واخشوشنة ورضا ، وما مر عليه شبع مطلقا هو وأهله حتى فارق الدنيا ، فهل من مدكر؟ فكر فى حال المسلمين الآن . رزقهم واسع وعيشهم رغد فهل من مقتد برسول الله صلى الله عليه وسلم ويحمد ربه على ما أنعم ويطيعه سبحانه . (٣) يظل ويستمر .

(٤) خالى البطن جائعا لم يأكل ، يقال طوى من الجوع يطوى .

(٥) أود أن أبكى زهدا فى الدنيا ورغبة فى اللحوق برسول الله صلى الله عليه وسلم .

٨٦ — وفى رواية للبيهقى قالَتْ : مَا شَبِعَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ثَلاثَةً مُتَوَالِيَةً ، وَلَوْ شِئْنَا لَشَبِعْنَا[١] ، وَلٰكِنَّهُ كانَ يُؤْثِرُ عَلَى نَفْسِهِ[٢] .

٨٧ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : إِنَّ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا[٣] نَاوَلَتِ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وَسلم كِسْرَةً مِنْ خُبْزِ شَعِيرٍ فَقَالَ لَهَا : هٰذَا أَوَّلُ طَعَامٍ أَكَلَهُ أَبُوكِ مُنْذُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ . رواه أحمد والطبرانى .

وزاد : فَقَالَ : مَا هٰذِهِ ؟ فَقَالَتْ : قُرْصٌ خَبَزْتُهُ فَلَمْ تَطِبْ نَفْسِي حَتَّى أَتَيْتُكَ بِهٰذِهِ الْكِسْرَةِ . فقال : فذكره ، ورواتهما ثقات .

٨٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ · أُتِيَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم بِطَعَامٍ سُخْنٍ فَأَكَلَ ، فَلَمَّا فَرَغَ قالَ : الْحَمْدُ لِلّٰهِ ، مَا دَخَلَ بَطْنِي طَعَامٌ سُخْنٌ مُنْذُ كَذَا وَكَذَا . رواه ابن ماجه بإسناد حسن والبيهقى بإسناد صحيح .

٨٩ — وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم حَتَّى دَخَلَ بَعْضَ حِيطَانِ الْأَنْصَارِ ، فَجَعَلَ يَلْتَقِطُ مِنَ التَّمْرِ وَيَأْكُلُ فَقَالَ لِي : يَا ابْنَ عُمَرَ مَالَكَ لاَ تَأْكُلُ ؟ قُلْتُ : لاَ أَشْتَهِيهِ[٤] يَارَسُولَ اللهِ . قالَ : وَلٰكِنِّي أَشْتَهِيهِ ، وَهٰذِهِ صُبْحُ رَابِعَةٍ[٥] مُنْذُ لَمْ أَذُقْ طَعَامًا ، وَلَوْ شِئْتُ لَدَعَوْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ ، فَأَعْطَانِي مِثْلَ مُلْكِ كِسْرَى وَقَيْصَرَ ، فَكَيْفَ بِكَ يَا ابْنَ عُمَرَ إِذَا بَقِيتَ فِي قَوْمٍ يَخْبَئُونَ[٦] رِزْقَ

---

(١) الرزق واسع والعيش رغد ، ولو أردنا لشبعنا ، ولكن زهدا فى الدنيا وإقبالا على الطاعة وتقشفا واخشوشنة . (٢) يحب أن يبقى ليتفضل على غيره . وفى الغريب : ويستعار الأثر فضل والإيثار التفضل ، ومنه آثرته ، وقوله تعالى :

ا ــ (ويؤثرون على أنفسهم) من سورة الحشر .

ب ــ (تالله لقد آثرك الله علينا) من سورة يوسف .

ج ــ (بل تؤثرون الحياة الدنيا) من سورة الأعلى .

(٣) السيدة فاطمة رضى الله عنها كريمة المصطفى صلى الله عليه وسلم تقدم له قطعة من خبز الشعير فيخبرها صلى الله عليه وسلم أنه صبر على عدم الأكل ثلاثة أيام ابتغاء ثواب الله جل وعلا ، لأن الله تعالى ينير قلب الجائع ويعطيه الحكمة والرشاد ويهب له الصواب والتوفيق .

(٤) لا أريد أكله . (٥) صبح رابعة كذا ط و ع ص ٣٤٣ ــ ٢ وفى ن د : أربعة .

(٦) يكنزون لاينفقون وتقل الثقة بالله تعالى ويزداد الطمع فى الدنيا .

سَنَتِهِمْ ، وَيَضْعُفُ الْيَقِينُ ، فَوَاللهِ مَا بَرِحْنَا حَتَّى نَزَلَتْ : (وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لاَ تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ [١]) . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّ اللهَ لَمْ يَأْمُرْنِي بِكَنْزِ الدُّنْيَا [٢] وَلاَ بِاتِّبَاعِ الشَّهَوَاتِ [٣] ، فَمَنْ كَنَزَ دُنْيَا يُرِيدُ بِهَا حَيَاةً بَاقِيَةً ، فَإِنَّ الْحَيَاةَ بِيَدِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، أَلاَ وَإِنِّي لاَ أَكْنِزُ دِينَارًا ، وَلاَ دِرْهَمًا ، وَلاَ أَخْبَأُ [٤] رِزْقًا لِغَدٍ . رواه أبو الشيخ ابن حبان في كتاب الثواب .

٩٠ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : عَرَضَ عَلَيَّ رَبِّي لِيَجْعَلَ لِي بَطْحَاءَ مَكَّةَ [٥] ذَهَبًا . قُلْتُ : لاَ يَارَبِّ ، وَلَكِنْ أَشْبَعُ يَوْمًا ، وَأَجُوعُ يَوْمًا ، وَقَالَ ثَلاَثًا ، أَوْ نَحْوَ هٰذَا ، فَإِذَا جُعْتُ تَضَرَّعْتُ إِلَيْكَ [٦] وَذَكَرْتُكَ ، وَإِذَا شَبِعْتُ شَكَرْتُكَ وَحَمِدْتُكَ [٧] . رواه الترمذي من طريق عبيد الله بن زَحْر عن عليّ بن يزيد عن القاسم عنه ، وقال : حديث حسن .

٩١ — وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم مِنَ الدُّنْيَا، وَلَمْ يَشْبَعْ هُوَ وَلاَ أَهْلُهُ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ. رواه البزار بإسناد حسن .

---

(١) ٦٠ من سورة العنكبوت وبعدها (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون ٦١ الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له إن الله بكل شيء عليم ٦٢ ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون ٦٣ وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون) ٦٤ من سورة العنكبوت المسئول عنهم أهل مكة والله الموسع الرزق والمضيقة والآخرة دار الحياة الباقية لا موت فيها ، وقال تعالى : (وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين) ٧ من سورة هود .

غذاؤها ومعاشها لتكفله إياه تفضلا ورحمة ، وإنما أتى بلفظ الوجوب تحقيقا لوصوله وحملا على التوكل فيه ويعلم أماكنها في الحياة والممات ، أو الأصلاب والأرحام ، أو مساكنها من الأرض حين وجدت بالفعل ومودعها من المَوادعة والمقارحين كانت بعد بالقوة . محفوظ في اللوح المحفوظ اهـ بيضاوى .

(٢) ادخار وحفظ خيراتها . (٣) بالميل إلى زينتها وزخارفها .

(٤) لا أبقى ، يقال خبأت الشيء : سترته ، والخبء اسم المخبأ . سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من دأبه:

ا ــ يزهد في الدنيا . ب ــ لا يخزن نقوداً .

ج ــ لا يحفظ شيئا من متاع الدنيا لليوم التالي .

لماذا ؟ ثقة بربه الرزاق واعتماداً عليه جل وعلا وإقبالا عليه في عبادته حتى لا يمر عليه صلى الله عليه وسلم أي شاغل من متاعب الدنيا .

(٥) جبالها فرفضها صلى الله عليه وسلم ، واختار ما عند الله أن يعينه على صالحات الأعمال ، ورغب عن الذهب

(٦) أظهرت الذل والخشوع له سبحانه . (٧) أثنيت عليه جل وعلا وشكرت له فضله .

٩٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ مَرَّ بِقَوْمٍ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ شَاةٌ مَصْلِيَّةٌ فَدَعَوْهُ[1] ، فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ ، وَقَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم مِنَ الدُّنْيَا ، وَلَمْ يَشْبَعْ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ . رواه البخارى والترمذى .

[مصلية] : أى مشوية .

٩٣ — وَرُوِيَ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : مَا شَبِعَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وَسلم فى يَوْمٍ شَبْعَتَيْنِ حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا . رواه الطبرانى .

٩٤ — وَرُوِيَ أَيْضاً عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : وَاللهِ مَا شَبِعَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وَسلم مِنْ غَدَاءٍ[2] وَعَشَاءٍ حَتَّى لَقِيَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ .

٩٥ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : مَا كَانَ يَبْقَى عَلَى مَائِدَةِ[3] رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وَسلم مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ . رواه الطبرانى بإسناد حسن .

٩٦ — وفى رواية له : مَا رُفِعَتْ مَائِدَةُ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ

---

(١) طلبوه رضى الله عنه فتعفف وقنع وامتنع زهداً .

(٢) لم يشبع بل أكل أكلا قليلا ، كما قال صلى الله عليه وسلم :

ا ـ ثلث لطعامه .
ب ـ ثلث لشرابه .
ج ـ ثلث لنفسه .

صلى الله عليك يارسول الله تعلمنا آداب الأكل لاكتساب الصحة التامة حتى تنق المعدة من الطعام وتبعد من التخمة وتقوى على الطاعة ، وقد نصح الأطباء الآن المرضى بالتخفيف من الطعام كما قال تعالى : (كلوا واشربوا ولا تسرفوا) وله صلى الله عليه وسلم أكلتان اثنتان فقط :

ا ـ الغداء . ب ـ العشاء .

ولصالح بن عبد القدوس :

وغرور دنياك التى تسعى لها ... دار حقيقتها متاع يذهب
تبا لدار لا يدوم نعيمها ... ومشيدها عما قليل يخرب
فاقنع ففى بعض القناعة راحة ... ولقد كسى ثوب المذلة أشعب
فعليك تقوى الله فالزمها تفز ... إن التقى هو البهى الأهيب
واعمل بطاعته تنل منه الرضا ... إن المطيع لربه لمقرب

(٣) الطبق الذى عليه الطعام ، يقال مادنى يميدنى : أى أطعمنى ، وقيل يعشينى ، وقوله تعالى : (أنزل علينا مائدة من السماء) قيل استدعوا علما من حيث إن العلم غذاء القلوب كما أن الطعام غذاء الأبدان اهـ غريب.

المعنى يقدم الطعام على قدر الحاجة ، ورأيت فى حماة الإسلام فى صفاته صلى الله عليه وسلم « ما أكل على خوان ولا فى سكرجة ولا خبز له مرقق ، وكان يجيب دعوة المملوك على خبز الشعير » اهـ ص ٦٤ .

رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وَعَلَيْهَا فَضْلَةٌ[١] مِنْ طَعَامٍ قَطُّ. رواه ابن أبي الدنيا إلا أنه قال: وَمَا رُفِعَ بَيْنَ يَدَيْهِ كِسْرَةٌ فَضْلاً حَتَّى قُبِضَ.

٩٧ — وللترمذي وحسنه من حديث أبي أمامة «مَا كَانَ يَفْضُلُ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم خُبْزُ الشَّعِيرِ».

٩٨ — وَعَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم فَرَأَيْتُهُ مُتَغَيِّرًا[٢] فَقُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ، مَالِي أَرَاكَ مُتَغَيِّرًا؟ قَالَ: مَا دَخَلَ جَوْفِي مَا يَدْخُلُ جَوْفَ ذَاتِ[٣] كَبِدٍ مُنْذُ ثَلَاثٍ. قَالَ: فَذَهَبْتُ فَإِذَا يَهُودِيٌّ يَسْقِي إِبِلًا لَهُ، فَسَقَيْتُ لَهُ عَلَى كُلِّ دَلْوٍ بِتَمْرَةٍ[٤]، فَجَمَعْتُ تَمْرًا، فَأَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: مِنْ أَيْنَ لَكَ يَا كَعْبُ؟ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم: أَتُحِبُّنِي[٥] يَا كَعْبُ؟ قُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ[٦] نَعَمْ. قَالَ: إِنَّ الْفَقْرَ أَسْرَعُ إِلَى مَنْ يُحِبُّنِي مِنَ السَّيْلِ[٧] إِلَى مَعَادِنِهِ، وَإِنَّهُ سَيُصِيبُكَ بَلَاءٌ[٨]، فَأَعِدَّ لَهُ تِجْفَافًا[٩]. قَالَ: فَفَقَدَهُ[١٠] النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم فَقَالَ: مَا فَعَلَ كَعْبٌ؟ قَالُوا: مَرِيضٌ، فَخَرَجَ يَمْشِي حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: أَبْشِرْ يَا كَعْبُ[١١]، فَقَالَتْ أُمُّهُ: هَنِيئًا لَكَ الْجَنَّةُ يَا كَعْبُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم: مَنْ هٰذِهِ الْمُتَأَلِّيَةُ[١٢] عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ قُلْتُ: هِيَ أُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ:

---

(١) شيء زائد، من فضل فضلا: زاد، وخذ الفضل: أي الزيادة، والفضالة بالضم اسم لما يفضل، والفضلة مثله وتفضل عليه وأفضل إفضالا بمعنى، وفضلته على غيره تفضيلا: صيرته أفضل منه. والفضيلة والفضل: الخير.

(٢) على وجهه علامة الجوع الذي يؤثر على الجسم فيضعفه.

(٣) أي روح فيه الحياة: أي لم أذق طعاما وشرابا مدة ثلاثة أيام ابتغاء صفاء الجسم لله وإشراق نور الحكمة في فؤاده ورغبة عن متاع الدنيا الزائل وحبا في الإخلاص لله تعالى.

(٤) بتمرة كذا ط و ع ص ٣٤٢-٢ وفي ن د: على كل دلو تمرة بأبي أنت وأمي.

(٥) هل أنا حبيب لك؟ (٦) أفديك بأبي، وهذا دعاء متناول لم يوجد أعز منه عندهم.

(٧) جرى الماء إلى منابعه. (٨) اختبار على صبرك ومحن تصهر إيمانك.

(٩) ما يجلل به الفرس من سلاح وآلة تقيه الجراح، وفرس مجفف عليه تجفاف والجمع التجافيف اهـ نهاية أي خذ العدة لتحمل آلام اختبار الله جل وعلا واستعد.

(١٠) غاب عنه وسأل عنه فلم يجده فسأل عنه صلى الله عليه وسلم شأن الراعي الرءوف برعيته يبحث عن أصحابه ويتطلع إلى أخبارهم.

(١١) لك البشرى والتهنئة.

(١٢) التي تحكم على الله عز وجل، ومنه حديث «من يتألى على الله يكذبه» أي من حكم عليه وحلف.

مَا يُدْرِيكِ[١] يَا أُمَّ كَعْبٍ لَعَلَّ كَعْبًا قَالَ مَالَا يَنْفَعُهُ[٢]، وَمَنَعَ مَالَا يُغْنِيهِ. رواه الطبراني، ولا يحضرني الآن إسناده إلا أن شيخنا الحافظ أبا الحسن رحمه الله كان يقول: إسناده جيد

٩٩ – وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: لَمْ يَأْكُلِ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم عَلَى خِوَانٍ[٣] حَتَّى مَاتَ، وَلَمْ يَأْكُلْ خُبْزًا مُرَقَّقًا حَتَّى مَاتَ.

وفي رواية: وَلَا أَرَى شَاةً سَمِيطًا[٤] بِعَيْنِهِ قَطُّ. رواه البخاري.

١٠٠ – وَعَنِ الْحَسَنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يُوَاسِي[٥] النَّاسَ بِنَفْسِهِ حَتَّى جَعَلَ يُرَقِّعُ إِزَارَهُ بِالْأَدَمِ[٦]، وَمَا جَمَعَ بَيْنَ غَدَاءٍ وَعَشَاءٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَاءً[٧] حَتَّى لَحِقَ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ. رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الجوع مرسلا.

١٠١ – وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: مَا رَأَى رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم النَّقِيَّ مِنْ حِينِ ابْتَعَثَهُ[٨] اللهُ تَعَالَى حَتَّى قَبَضَهُ اللهُ، فَقِيلَ: هَلْ كَانَ لَكُمْ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم مُنْخُلٌ[٩]؟ قَالَ: مَا رَأَى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مُنْخُلًا مِنْ حِينِ ابْتَعَثَهُ اللهُ تَعَالَى حَتَّى قَبَضَهُ اللهُ، فَقِيلَ: فَكَيْفَ كُنْتُمْ تَأْكُلُونَ الشَّعِيرَ غَيْرَ مَنْخُولٍ؟ قَالَ: كُنَّا نَطْحَنُهُ وَنَنْفُخُهُ[١٠]، فَيَطِيرُ مَا طَارَ، وَمَا بَقِيَ ثَرَّيْنَاهُ. رواه البخاري.

[النَّقِيُّ]: هو الخبز الأبيض الحوارى.

[ثَرَّيْنَاهُ] بثاء مثلثة مفتوحة وراء مشددة بعدها ياء مثناة تحت ثم نون: أي بللناه وعجناه.

---

(١) ما يعلمك؟ (٢) أي تحدث بما لا يفيده ولغا وشح وقصر في الإنفاق لله، يقال: ما أغنى فلان شيئا أي لم ينفع في مهم ولم يكف مئونة:

وإن نلت الغنى لم أغل فيه ... ولم أخصص بجفوتي الموالي

(٣) ما يوضع عليه الطعام عند الأكل.

(٤) أي مشوية، فعيل بمعنى مفعول. وأصل السمط: أن ينزع صوف الشاة المذبوحة بالماء الحار، وإنما يفعل بها ذلك في الغالب لتشوى اهـ نهاية.

(٥) يصلح، من أسوت بين القوم وآسيته بنفسي. وفي لغة اليمن واسيته، والمعنى يرأف بهم ويعدهم ساعدهم ويعينهم. (٦) بالجلد.

(٧) تباعا: أي يستغني عن أكلة واحدة في اليوم. (٨) أرسله رسولا.

(٩) منخلا كذا، طدن. وفي ن: مناخل وكذا ع ص ٣٤٤–٢ (١٠) نـ ـه فيطرح الهواء الحثالة.

١٠٢ — وَرُوِىَ عَنْ أُمِّ أَيْمَنَ رَضِىَ اللهُ عَنْهَا أَنَّهَا غَرْبَلَتْ[١] دَقِيقاً ، فَصَنَعَتْهُ لِلنَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم رَغِيفاً ، فَقَالَ: مَا هٰذَا ؟ قالَتْ: طَعَامٌ نَصْنَعُهُ بِأَرْضِنَا ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَصْنَعَ لَكَ مِنْهُ رَغِيفاً ، فَقَالَ: رُدِّيهِ فِيهِ ، ثُمَّ اعْجِنِيهِ. رواه ابن ماجه وابن أبى الدنيا فى كتاب الجوع وغيرهما .

١٠٣ — وَرُوِىَ عَنْ أَبِى الدَّرْدَاءِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : لَمْ يَكُنْ يُنْخَلُ لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم الدَّقِيقُ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ إِلاَّ قَمِيصٌ وَاحِدٌ . رواه الطبرانى فى الصغير والأوسط .

١٠٤ — وَعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَلَسْتُمْ فى طَعَامٍ وَشَرَابٍ مَا شِئْتُمْ ، لَقَدْ رَأَيْتُ نَبِيَّكُمْ صلى اللهُ عليه وسلم ، وَمَا يَجِدُ مِنَ الدَّقَلِ مَا يَمْلأُ بَطْنَهُ . رواه مسلم والترمذى .

١٠٥ — وفى رواية لمسلم عن النعمان قالَ: ذَكَرَ عُمَرُ مَا أَصَابَ النَّاسُ مِنَ الدُّنْيَا فَقَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَظَلُّ الْيَوْمَ يَلْتَوِى[٢] مَا يَجِدُ مِنَ الدَّقَلِ مَا يَمْلأُ بَطْنَهُ .

[الدقل] بدال مهملة وقاف مفتوحتين : هو ردىء التمر .

١٠٦ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : إِنْ كَانَ لَيَمُرُّ بِآلِ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم الأَهِلَّةُ[٣] مَا يُسْرَجُ فى بَيْتِ أَحَدٍ مِنْهُمْ سِرَاجٌ[٤]، وَلَا يُوقَدُ[٥] فِيهِ نَارٌ إِنْ وَجَدُوا زَيْتاً ادَّهَنُوا بِهِ[٦] .

---

(١) أخرجت النخالة وصفت الدقيق ، يقال نخلت الدقيق نخلا، والنخالة قشر الحب ولا يأكله الآدمى كذا فى المصباح . والمنخل : ما ينخل به ، وبكسر الميم اسم آلة ، وتنخلت كلامه : تخيرت أجوده، وانتخلت الشيء أخذت أفضله ، والنخال الذى ينخل التراب فى الأزقة لطلب ما سقط من الناس .

(٢) يستمر طيلة النهار يلتوى: أى يصبر على ألم الجوع ، ومنه « وجعلت خيلنا تلوى خلف ظهورنا » : أى تتلوى ، يقال لوى عليه إذا عطف وعرج .

(٣) الشهور العربية . (٤) لا يضىء مصباح .

(٥) لاتشتعل . (٦) جعلوه دهنا لأجسامهم ليزيل الرطوبة ويمنع البرد .

وَإِنْ وَجَدُوا وَدَكاً[١] أَكَلُوهُ. رواه أبو يعلى، ورواته ثقات إلا عثمان بن عطاء الخراسانى وقد وُثق.

١٠٧ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: أَرْسَلَ إِلَيْنَا آلُ أَبِي بَكْرٍ بِقَائِمَةِ شَاةٍ[٢] لَيْلًا، فَأَمْسَكْتُ[٣]، وَقَطَعَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم، أَوْ قَالَتْ: فَأَمْسَكَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وَقَطَعْتُ. قالَ: فَتَقُولُ لِلَّذِي تُحَدِّثُهُ هٰذَا عَلَى غَيْرِ مِصْبَاحٍ.

رواه أحمد، ورواته رواة الصحيح والطبرانى.

وزاد: فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مِصْبَاحٍ؟ قَالَتْ: لَوْ كَانَ عِنْدَنَا دُهْنٌ غَيْرُ مِصْبَاحٍ لَا كَلْنَاهُ.

١٠٨ — وَعَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ: وَاللهِ يَا ابْنَ أُخْتِي إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الْهِلَالِ، ثُمَّ الْهِلَالِ، ثُمَّ الْهِلَالِ ثَلَاثَةَ أَهِلَّةٍ فِي شَهْرَيْنِ، وَمَا أُوقِدَ فِي أَبْيَاتِ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم نَارٌ. قُلْتُ: يَا خَالَةُ، فَمَا كَانَ يُعِيشُكُمْ؟ قَالَتِ: الْأَسْوَدَانِ[٤]: التَّمْرُ وَالْمَاءُ إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم جِيرَانٌ

---

(١) دسم اللحم ودهنه الذى يستخرج منه. الله أكبر بيت النبوة أسمى قدرا من بيت الملوك قاطبة:

ا ـ يضيئه نور الله الطبعى.

ب ـ لا يوجد فيه طبخ مدة من الزمن.

ج ـ خال من أنواع المطاعم والمشارب اللذيذة الممتعة.

لماذا؟ لهوان الدنيا على الله لم يجعل لحبيبه منها إلا القوت الضرورى فقط، وحب الدنيا صفة من صفات الكفار كما قال تعالى: (الله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض، وويل للكافرين من عذاب شديد ٢ الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا أولئك فى ضلال بعيد) ٣ من سورة إبراهيم. وعيد لمن كفر بالكتاب ولم يخرج به من الظلمات إلى النور، ومن تعاليمه الزهد فى الدنيا. والإقبال على الله بطاعته واختيار نعيم الآخرة والإعراض عن نعيم الدنيا كما أعرض عنها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم (ويبغونها) ويبغون لها زيغا ونكوبا عن الحق ليقدحوا فى القرآن وليطعنوا فى زخارف الحياة وغفلوا عن الله. إنك يارسول الله ضربت مثلا عاليا فى الزهادة ورضيت بالقليل حبا فى سمو الدرجات، وكنت للمسلمين قدوة حسنة فجزاك الله خيرا. (٢) قطعة من الشاة.

(٣) قبضت على اللحم، والذى يقطعها رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو السيدة عائشة قطعت اللحم وسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم القابض عليها ويعملان هذا على ظلام. أرأيت أزهد من هذا؟ أكبر من كل ملك وأجل إنسان اصطفاه الله وزوجه رضى الله عنها يأتى لهما رزق ساقه الله إليهما فيأخذان فى إنضاجه وتهيئته للعشاء بلا ضوء، لماذا؟ لحقارة الدنيا وزينتها عند الله ورسوله.

(٤) أما التمر فأسود، وهو الغالب على تمر المدينة فأضيف الماء إليه ونعت بنعته إتباعا والعرب تفعل ذلك فى الشيئين يصطحبان فيسميان معا باسم الأشهر منهما كالقمرين والعمرين اهـ نهاية ص ١٩١.

مِنَ الْأَنْصَارِ : وَكَانَتْ لَهُمْ مَنَايِحُ[١] فَكَانُوا يُرْسِلُونَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم مِنْ أَلْبَانِهَا فَيَسْقِينَاهُ[٢] . رواه البخارى ومسلم .

١٠٩ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : مَنْ حَدَّثَكُمْ أَنَّا كُنَّا نَشْبَعُ مِنَ التَّمْرِ فَقَدْ كَذَبَكُمْ[٣] ، فَلَمَّا افْتَتَحَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قُرَيْظَةَ أَصَبْنَا شَيْئًا مِنَ التَّمْرِ وَالْوَدَكِ . رواه ابن حبان فى صحيحه .

١١٠ — وَعَنْ أَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم الْجُوعَ ، وَرَفَعْنَا ثِيَابَنَا عَنْ حَجَرٍ حَجَرٍ[٤] عَلَى بُطُونِنَا ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم عَنْ حَجَرَيْنِ . رواه الترمذى .

١١١ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : جِئْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَوْمًا فَوَجَدْتُهُ جَالِسًا ، وَقَدْ عَصَبَ بَطْنَهُ[٥] بِعِصَابَةٍ ، فَقُلْتُ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ : لِمَ عَصَبَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم بَطْنَهُ ؟ فَقَالُوا : مِنَ الْجُوعِ ، فَذَهَبْتُ إِلَى أَبِي طَلْحَةَ ، وَهُوَ زَوْجُ أُمِّ سُلَيْمٍ ، فَقُلْتُ : يَا أَبَتَاهُ قَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم عَصَبَ بَطْنَهُ بِعِصَابَةٍ ، فَسَأَلْتُ بَعْضَ أَصْحَابِهِ فَقَالُوا : مِنَ الْجُوعِ : فَدَخَلَ أَبُو طَلْحَةَ عَلَى أُمِّي

---

(١) نوق أو شياه ينتفع بلبنها . (٢) يشرب صلى الله عليه وسلم من لبنها ويسقينا منه .

إخبار أن عيش رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثلاثة أصناف :

ا ـ تمر . ب ـ ماء . ج ـ لبن .

وتلك لعمرى نهاية الزهد: أى نفس الآن تعيش على ذلك وترضى أن يمر عليها أيام وليالى على تمر وماء أو ينتظر جاره أن يهديه لبنا . إنه رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى رغب عن متاع الدنيا واختار ما عند الله وجد فى العبادة ليل نهار حتى ورمت قدماه ولسانه لا يفتر لحظة عن ذكر الله وجاهد وجالد وأشرقت كواكبه متلألئة فى سماء المحامد والصالحات يستضىء بأنواره المسلمون إلى (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار) ٤٨ من سورة إبراهيم .

عن على رضى الله عنه تبدل أرضا من فضة وسموات من ذهب، وعن ابن مسعود وأنس رضى الله تعالى عنهما : يحشر الناس على أرض بيضاء لم يخطىء عليها أحد خطيئة .

(٣) لم يخبر بالواقع الحق .

(٤) عن حجر حجر هكذا ط و ع ص ٢٤٦-٢ ، وفى د : عن حجر ، أى وأحد الصحابة وضعوا حجرا على بطونهم ليضغط على المعدة فلا تؤلمهم حرارة الجوع فأراهم صلى الله عليه وسلم حجرين موضوعين لهذا الغرض ليزداد صبرهم وليكثر إيمانهم وليقوى يقينهم .

(٥) شده وربطه .

فَقَالَ: هلْ مِنْ شَيْءٍ؟ فقالَتْ: نَعَمْ عِنْدِي كِسَرٌ مِنْ خُبْزٍ وَتَمَرَاتٍ، فَإِنْ جَاءَنَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وَحْدَهُ أَشْبَعْنَاهُ، وَإِنْ جَاءَ آخَرُ مَعَهُ قَلَّ عَنْهُمْ[١] . فذكر الحديث رواه البخاري ومسلم .

١١٢ — وَعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ذاتَ يَوْمٍ، وَجِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الصَّفَا[٢] ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: يَاجِبْرِيلُ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَمْسَى لِآلِ مُحَمَّدٍ سَفَّةٌ[٣] مِنْ دَقِيقٍ وَلَا كَفٌّ[٤] مِنْ سَوِيقٍ فَلَمْ يَكُنْ كَلَامُهُ بِأَسْرَعَ مِنْ أَنْ سَمِعَ هَدَّةً[٥] مِنَ السَّمَاءِ أَفْزَعَتْهُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: أَمَرَ اللهُ الْقِيَامَةَ أَنْ تَقُومَ؟ قَالَ: لَا وَلَكِنْ أَمَرَ إِسْرَافِيلَ، فَنَزَلَ إِلَيْكَ حِينَ سَمِعَ كَلَامَكَ، فَأَتَاهُ إِسْرَافِيلُ فَقَالَ: إِنَّ اللهَ سَمِعَ مَاذَكَرْتَ، فَبَعَثَنِي إِلَيْكَ[٦] بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَعْرِضَ عَلَيْكَ أَنْ أُسَيِّرَ مَعَكَ جِبَالَ تِهَامَةَ زُمُرُّدًا وَيَاقُوتًا وَذَهَبًا وَفِضَّةً فَعَلْتُ، فَإِنْ شِئْتَ نَبِيًّا مَلِكًا، وَإِنْ شِئْتَ نَبِيًّا عَبْدًا، فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ جِبْرِيلُ أَنْ تَوَاضَعْ[٧] فَقَالَ: بَلْ نَبِيًّا عَبْدًا ثَلَاثًا . رواه الطبراني بإسناد حسن والبيهقي في الزهد وغيره .

١١٣ — ورواه ابن حبان في صحيحه مختصراً من حديث أبي هريرة، ولفظه قال: جَلَسَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم، فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ، فَإِذَا مَلَكٌ يَنْزِلُ، فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ: هَذَا الْمَلَكُ مَا نَزَلَ مُنْذُ خُلِقَ قَبْلَ السَّاعَةِ، فَلَمَّا نَزَلَ قَالَ: يَامُحَمَّدُ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ رَبُّكَ أَمَلِكًا أَجْعَلُكَ أَمْ عَبْدًا رَسُولًا؟ قَالَ لَهُ جِبْرِيلُ: تَوَاضَعْ لِرَبِّكَ يَامُحَمَّدُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: لَا، بَلْ عَبْدًا رَسُولًا[٨]

---

(١) ما عندنا لا يكفي اثنان ولكن بفضل الله يشبعان .
(٢) جبل بجوار البيت الحرام . (٣) ما يستف .
(٤) قدر ملء كف من السويق: وهو ما يعمل من الحنطة والشعير، ومنه أكثر شربي السويق ملتوتا .
(٥) رجفة وصوت مزعج . (٦) أرسلني إليك .
(٧) أظهر اللين والخشوع لربك .
(٨) أريد أن أكون عبدا: أي أظهر التذلل والخضوع وفي الغريب العبودية إظهار التذلل، والعبادة أبلغ منها لأنها غاية التذلل ولا يستحقها إلا من له غاية الإفضال، وهو الله تعالى ولهذا قال (ألا تعبدوا إلا إياه) العبد على أربعة أضرب: الأول عبد بحكم الشرع، وهو الإنسان الذي يصح بيعه وابتياعه نحو (العبد بالعبد—

١١٤ — وَعَنْ جَابِرِ بنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أُتِيتُ بِمَقَالِيدِ الدُّنْيَا عَلَى فَرَسٍ أَبْلَقَ[١] عَلَى قَطِيفَةٍ مِنْ سُنْدُسٍ[٢] . رواه ابن حبان فى صحيحه .

١١٥ — وَرُوِىَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : أُتِيَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم بِقَدَحٍ فِيهِ لَبَنٌ وَعَسَلٌ فَقَالَ : شَرْبَتَيْنِ فى شَرْبَةٍ ، وَأُدْمَيْنِ[٣] فِى قَدَحٍ ، لاَ حَاجَةَ لِى بِهِ ، أَمَا إِنِّى لاَ أَزْعُمُ أَنَّهُ حَرَامٌ ، وَلَكِنْ أَكْرَهُ أَنْ يَسْأَلَنِي اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ فُضُولِ الدُّنْيَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أَتَوَاضَعُ لِلّهِ ، فَمَنْ تَوَاضَعَ لِلّهِ رَفَعَهُ اللهُ ، وَمَنْ تَكَبَّرَ وَضَعَهُ اللهُ ، وَمَنِ اقْتَصَدَ[٤] أَغْنَاهُ اللهُ ، وَمَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ الْمَوْتِ[٥] أَحَبَّهُ اللهُ . رواه الطبرانى فى الأوسط .

١١٦ — وَعَنْ سَلْمَى امْرَأَةِ أَبِى رَافِعٍ قَالَتْ : دَخَلَ عَلَيَّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ وَعَبْدُ اللهِ ابْنُ جَعْفَرٍ ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ فَقَالُوا : اصْنَعِى لَنَا طَعَامًا مِمَّا كَانَ يُعْجِبُ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم أَكْلُهُ ، فَقَالَتْ : يَا بَنِيَّ إِذاً لاَ تَشْتَهُونَهُ الْيَوْمَ ، فَقُمْتُ فَأَخَذْتُ شَعِيراً فَطَحَنْتُهُ وَنَسَفْتُهُ[٦] ، وَجَعَلْتُ مِنْهُ خُبْزَةً ، وَكَانَ أُدْمُهُ الزَّيْتَ ، وَنَثَرْتُ عَلَيْهِ الْفُلْفُلَ

وعبدا مملوكا لا يقدر على شيء) . الثانى عبد بالإيجاد ، وذلك ليس إلا لله وإياه قصد (إن كل من فى السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبدا) ٩٣ من سورة مريم .

والثالث عبد بالعبادة والخدمة ، والناس فى هذا ضربان عبد الله مخلصا وهو المقصود بقوله (ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدا شكورا ٣)من سورة الإسراء .

(نزل الفرقان على عبده) (إن عبادى ليس لك عليهم سلطان) (كونوا عباداً لى) وعبد للدنيا وأعراضها وهو المتكف على خدمتها ومراعاتها ، وإياه قصد النبي صلى الله عليه وسلم « تعس عبد الدينار » اهـ ٣٢١ .

(١) أبيض . (٢) مارق من الديباج .

(٣) ما يؤتدم به ما ئعا كان أو جامدا وأدم جمع إدام مثل كتاب وكتب : بيت النبوة فوق بيت الملك يضاء بنور الله تعالى ليس فيه النور الصناعى وخلا من متاع الدنيا وأهله زهاد :

ملك القناعة لا يخشى عليه ولا يحتاج فيه إلى الأنصار والخول

يدعو صلى الله عليه وسلم إلى الله ولا يطمع فى شيء ما ، وتأتى إليه صلى الله عليه وسلم آلاف الدنانير فيوزعها لله يسوق الله تعالى له صلى الله عليه وسلم كوب لبن ومقدار كوب عسل فيستغنى عنهما زهادة وقناعة ثقة بالله المقيت ، ويبين أن هذا حلال من الطيبات من الرزق ، ولكن يخشى سؤال الله عن هذه النعمة زائدة عن الحاجة ، ولقد صدق صلى الله عليه وسلم « أما والله إنى لأخشاكم لله وأتقاكم » .

(٤) راعى الحد الوسط فى الإنفاق .

(٥) استعد للآخرة وترك الأمل ولم يسوف فى الصالحات .

(٦) تعرضه للهواء ليزيل الذى لا يؤكل ، يقال نسفت الريح التراب : اقتلعته وفرقته .

فَقَرَّبْتُهُ إِلَيْهِمْ وَقُلْتُ: كَانَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وَسلم يُحِبُّ هٰذَا . رواه الطبرانى بإسناد جيد .

١١٧ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لَقَدْ أُخِفْتُ(١) فى اللهِ وَمَا يُخَافُ أَحَدٌ ، وَلَقَدْ أُوذِيتُ(٢) فى اللهِ وَمَا يُؤْذَى أَحَدٌ ، وَلَقَدْ أَتَتْ عَلَيَّ ثَلاثُونَ مِنْ بَيْنِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَمَالِي وَلِبِلاَلٍ طَعَامٌ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ(٣) إِلاَّ شَيْءٌ يُوَارِيهِ(٤) إِبْطُ بِلاَلٍ . رواه الترمذى وابن حبان فى صحيحه ، وقال الترمذى : حديث حسن صحيح .

[ومعنى هذا الحديث] حِينَ خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم هَارِباً مِنْ مَكَّةَ ، وَمَعَهُ بِلاَلٌ إِنَّمَا كَانَ مَعَ بِلاَلٍ مِنَ الطَّعَامِ مَايَحْمِلُ تَحْتَ إِبْطِهِ ، انْتَهَى .

١١٨ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : نَامَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم عَلَى حَصِيرٍ ، فَقَامَ وَقَدْ أَثَّرَ فى جَنْبِهِ(٥) . قُلْنَا : يَارَسُولَ اللهِ لَوِ اتَّخَذْنَا لَكَ وِطَاءً(٦) ؟ فَقَالَ : مَالِي وَلِلدُّنْيَا(٧) مَا أَنَا فى الدُّنْيَا إِلاَّ كَرَاكِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا . رواه ابن ماجه والترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح .

والطبرانى ولفظه قال : دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم ، وَهُوَ فى غُرْفَةٍ كَأَنَّهَا بَيْتُ حَمَّامٍ ، وَهُوَ نَائِمٌ عَلَى حَصِيرٍ قَدْ أَثَّرَ بِجَنْبِهِ ، فَبَكَيْتُ ، فَقَالَ : مَا يُبْكِيكَ يَاعَبْدَ اللهِ؟ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ كِسْرَى وَقَيْصَرُ يَطَئُونَ عَلَى الخَزِّ وَالدِّيبَاجِ وَالحَرِيرِ ، وَأَنْتَ نَائِمٌ عَلَى هٰذَا الحَصِيرِ قَدْ أَثَّرَ بِجَنْبِكَ ؟ قالَ : فَلاَ تَبْكِ يَا عَبْدَ اللهِ ، فَإِنَّ لَهُمُ الدُّنْيَا وَلَنَا الآخِرَةُ(٨) وَمَا أَنَا وَالدُّنْيَا، وَمَا مَثَلِي وَمَثَلُ الدُّنْيَا إِلاَّ كَمَثَلِ رَاكِبٍ نَزَلَ تَحْتَ شَجَرَةٍ ، ثُمَّ سَارَ وَتَرَكَهَا . ورواه أبوالشيخ فى كتاب الثواب بنحو الطبرانى .

---

(١) لقد أخافنى الله : أى حصل منى خوف .

(٢) لقد أذانى الناس أثناء دعوتهم إلى الله أى تحملت الأذى والمشقة .

(٣) فيه الحياة . (٤) يداريه ويخفيه .

(٥) جعل خطوطا . (٦) فرشا لينا ومهادا وطيئا وقد وطؤ الفراش فهو وطيء .

(٧) أى شيء لى والدنيا وليس وجودى فى الدنيا إلا مثل المسافر المستظل مدة تحت شجرة، ثم يعدمنها هكذا الدنيا كحلم نائم ، وبعد نصحو ونستيقظ للدار الباقية .

(٨) أى لنا النعيم الباقى بطاعة الله .

[قوله : كأنها بيت حمام] هو بتشديد الميم ، ومعناه أن فيها من الحر والكرب كما في بيت الحمام .

١١٩ — وَعَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صلى ٱللهُ عليه وسلم دَخَلَ عَلَيْهِ عُمَرُ ، وَهُوَ عَلَى حَصِيرٍ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ فَقَالَ : يَارَسُولَ اللهِ لَوِ ٱتَّخَذْتَ فِرَاشاً أَوْثَرَ مِنْ هٰذَا ؟ فَقَالَ : مَالِي وَلِلدُّنْيَا ، مَامَثَلِي وَمَثَلُ ٱلدُّنْيَا إِلاَّ كَرَاكِبٍ سَارَ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ ، فَاسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ سَاعَةً ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا . رواه أحمد وابن حبان في صحيحه والبيهقي .

١٢٠ — وعنه رضي الله عنه قال : حدثني عمر بن الخطاب ، قال : دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وَهُوَ عَلَى حَصِيرٍ قال : فَجَلَسْتُ ، فَإِذَا عَلَيْهِ إِزَارُهُ ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ ، وَإِذَا ٱلْحَصِيرُ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ ، وَإِذَا أَنَا بِقَبْضَةٍ مِنْ شَعِيرٍ نَحْوَ الصَّاعِ ، وَقَرَظٍ[1] فِي نَاحِيَةٍ فِي ٱلْغُرْفَةِ ، وَإِذَا إِهَابٌ مُعَلَّقٌ ، فَٱبْتَدَرَتْ عَيْنَايَ ، فَقَالَ : مَا يُبْكِيكَ

---

(١) ورق السلم ليدبغ به الإهاب وقيل شجر البلوط، في النهاية. أهب جمع إهاب، وهو الجلد، وقيل إنما يقال للجلد إهاب قبل الدبغ فأما بعده فلا والعطلة المنتنة التي هي في دباغها، ومنه الحديث لو جعل القرآن في إهاب ثم ألقي في النار ما احترق . قيل كان هذا معجزة للقرآن في زمن النبي صلى الله عليه وسلم كما تكون الآيات في عصور الأنبياء ، وقيل المعنى من علمه الله القرآن لم تحرقه نار الآخرة فجعل جسم حافظ القرآن كالإهاب له، ومنه الحديث « أيما إهاب دبغ فقد طهر » اهـ . ما هذه الحقارة المتناهية للدنيا عند سيدنا رسول الله الذي طبق ذكره الآفاق وشرح الله صدره ورفع له ذكره مع ذكره جل وعلا في الأذان والصلاة والإقامة وأمرنا بالصلاة عليه والإيمان به ، يحدث عمر ابن عباس : ليس لرسول الله صلى الله عليه وسلم سوى :

ا ـ رداء . ب ـ حصير . ج ـ قبضة شعير . د ـ جلد .

فأخذته الرأفة والشفقة على حبيبه واغرورقت عيناه، فنظر إليه سيدنا رسول الله وسأل عن سبب بكائه، وأنه علم خزائن كسرى وقيصر . أعلمت الجواب الشافي والبلسم الوافي: لنا الآخرة، هذه القدوة الحسنة للمسلمين رجاء أن يجدوا في العمل الصالح ويزهدوا في الدنيا ويؤدوا حقوق الله تعالى ولا يطمعوا في كثرتها ولا يغتروا بزخارفها كما قال جل شأنه (وللدار الآخرة خير) قال الغزالي : فالدنيا غدارة خداعة ، قد تزخرفت لكم بغرورها وفتنتكم بأمانيها ، وتزينت لخطابها فأصبحت كالعروس المجلية ، العيون إليها ناظرة، والقلوب عليها عاكفة والنفوس لها عاشقة ، فكم من عاشق لها قتلت ، ومطمئن إليها خذلت، فانظروا إليها بعين الحقيقة فإنها دار كثير بوائقها ، وذمها خالقها ، جديدها يبلى وملكها يفنى ، وعزيزها يذل ، وكثيرها يقل ، ودها يموت وخيرها يفوت اهـ ص١٨٣ ج٣ إحياء، وكان الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه يتمثل كثيراً ويقول:

يا أهل لذات دنيا لا بقاء لها ... إن اغترارا بظل زائل حمق

ولما ذكرت الدنيا عند الحسن البصري رحمه الله أنشد وقال :

أحلام نوم أو كظل زائل ... إن اللبيب بمثلها لا يخدع

وقال ابن مسعود : ما أصبح أحد من الناس إلا وهو ضيف وماله عارية ، فالضيف مرتحل والعارية مردودة وفي ذلك قيل :

يَابْنَ الْخَطَّابِ ؟ فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللهِ وَمَالِي لاَ أَبْكِي ! وَهٰذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَّرَ فِى جَنْبِكَ وَهٰذِهِ خِزَانَتُكَ لاَ أَرَى فِيهَا إِلاَّ مَا أَرَى ، وَذَاكَ كِسْرَى وَقَيْصَرُ فِى الثِّمَارِ وَالْأَنْهَارِ ، وَأَنْتَ نَبِيُّ اللهِ وَصَفْوَتُهُ وَهٰذِهِ خِزَانَتُكَ. قَالَ : يَابْنَ الْخَطَّابِ أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَنَا الْآخِرَةُ وَلَهُمُ الدُّنْيَا ؟ رواه ابن ماجه بإسناد صحيح ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

ولفظه: قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: اسْتَأْذَنْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فِى مَشْرُبَةٍ[1] وَإِنَّهُ لَمُضْطَجِعٌ عَلَى خَصَفَةٍ[2] إِنَّ بَعْضَهُ لَعَلَى التُّرَابِ وَتَحْتَ رَأْسِهِ وِسَادَةٌ مَحْشُوَّةٌ لِيفاً ، وَإِنَّ فَوْقَ رَأْسِهِ لَإِهَاباً[3] عَطِناً ، وَفِى نَاحِيَةِ الْمَشْرُبَةِ قَرَظٌ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَجَلَسْتُ ، فَقُلْتُ : أَنْتَ نَبِيُّ اللهِ وَصَفْوَتُهُ وَكِسْرَى وَقَيْصَرُ عَلَى سُرُرِ الذَّهَبِ وَفُرُشِ الدِّيبَاجِ وَالْحَرِيرِ ، فَقَالَ: أُولٰئِكَ عُجِّلَتْ لَهُمْ طَيِّبَاتُهُمْ وَهِيَ وَشِيكَةُ الِانْقِطَاعِ ، وَإِنَّا قَوْمٌ أُخِّرَتْ لَنَا طَيِّبَاتُنَا فِى آخِرَتِنَا . ورواه ابن حبان فى صحيحه عن أنس أن عمر دخل على النبى صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه .

[المشربة] بفتح الميم والراء، وبضم الراء أيضاً : هى الغرفة .

[وشيكة الانقطاع] : أى سريعة الانقطاع .

وما المال والأهلون إلا ودائـــع ... ولا بد يوما أن ترد الودائع

أرى طالب الدنيا وإن طال عمره ... ونال من الدنيا سروراً وأنعما

كبان بنى بنيانــه فأقامـــه ... فلما استوى ما قـــد بناه تهدما

هب الدنيا تساق إليك عفواً ... أليس مصير ذاك إلى انتقال

وما دنياك إلا مثـــل فئ ... أظلك ثم آذن بالرحيـــل

وقال أبو الدرداء : من هوان الدنيا على الله أن لا يعصى إلا فيها ولا ينال ما عنده إلا بتركها ، وفى ذلك قيل:

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت ... له عن عدو فى ثياب صديق

(١) الغرفة ، كذا فى النهاية .

(٢) الجلة التى يكنز فيها التمر، ومنه الخصف وهو ضم الشئ إلى الشئ لأنه شئ منسوج من الخوص ومنه الحديث « كان له خصفة يحجرها ويصلى عليها » أحمى من الملك وأثاثه فرش من خوص. نهاية الزهد لرسول الله.

(٣) الجلد المرق شعره وأنتن فى الدباغ، والعطن المنتن المتمرق فى الشعر، قال عطن الجلد فهو عطن ومعطون يشهد سيدنا عمر أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجرة أشبه بالكوخ على نسيج الخوص ويعلق راوية كإناء للماء ليطهر وليتنظف وليشرب منه ، ووجهه صلى الله عليه وسلم يتلألأ سروراً من هذه الحالة هو راض قانع مستبشر فرح ذو ثقة بثواب الله تعالى المدخر له ولمن صبر من أمته . قال سيدنا عيسى

١٢١ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ لِرَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم سَرِيرٌ مُزَمَّلٌ[١] بِالْبَرْدِي عَلَيْهِ كِسَاءٌ أَسْوَدُ قَدْ حَشَوْنَاهُ بِالْبَرْدِى ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ عَلَيْهِ ، فَإِذَا النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم نَائِمٌ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا رَآهُمَا اسْتَوَى جَالِساً فَنَظَرَا فَإِذَا أَثَرُ السَّرِيرِ فِى جَنْبِ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمَا : يَا رَسُولَ اللهِ مَا يُؤْذِيكَ خُشُونَةُ مَا نَرَى مِنْ فِرَاشِكَ وَسَرِيرِكَ ، وَهٰذَا كِسْرَى وَقَيْصَرُ عَلَى فِرَاشِ الْحَرِيرِ وَالدِّيبَاجِ ؟ فَقَالَ صلى اللهُ عليه وسلم : لاَ تَقُولاَ هٰذَا ، فَإِنَّ فِرَاشَ كِسْرَى وَقَيْصَرَ فِى النَّارِ ، وَإِنَّ فِرَاشِي وَسَرِيرِى هٰذَا عَاقِبَتِهِ إِلَى الْجَنَّةِ . رواه ابن حبان فى صحيحه من رواية الماضى بن محمد .

١٢٢ — وَعَنْهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : إِنَّمَا كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم الَّذِى يَنَامُ عَلَيْهِ أَدَمًا[٢] حَشْوُهُ لِيفٌ .

١٢٣ — وفى رواية : كَانَ وِسَادُ[٣] رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم الَّذِى يَتَّكِئُ عَلَيْهِ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهُ لِيفٌ . رواه البخارى ومسلم وغيرهما .

١٢٤ — وَعَنْهَا رَضِىَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : دَخَلَتْ عَلَيَّ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَرَأَتْ فِرَاشَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَطِيفَةً[٤] مَثْنِيَّةً[٥] ، فَبَعَثَتْ إِلَيَّ بِفِرَاشٍ حَشْوُهُ

عليه السلام يا معشر الحواريين ارضوا بدنىء الدنيا مع سلامة الدين كما رضى أهل الدنيا بدنىء الدين مع سلامة الدنيا ، وفى معناه قيل :

أرى رجالا بأدنى الدين قد قنعوا ... وما أراهم رضوا فى العيش بالدون
فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما ... استغنى الملوك بدنياهم عن الدين

وقال عيسى عليه السلام : يا طالب الدنيا لتبر ، وطلبك الدين أبر .

(١) منطى بنوع من الثياب والجمع أبراد وبرود ، والبردة : الشملة المخططة ، وقيل كساء أسود مربع فيه صفر تلبسه الأعراب اهـ نهاية .

يشهد أبو بكر وعمر أن أثاث رسول الله ، وهو أفضل من جميع ملوك الدنيا قاطبة سرير يلف عليه نوع من النسيج وحصل على جنبه تأثير خشونة أعواد السرير فتأثرا وغضبا ورجوا من الله تعالى عزة كسرى وقيصر وأبهة ملكهما وزيادة نعيمهما ، فنهاهما صلى الله عليه وسلم وحبب إليهما الرضا ، وهذه الحالة على شريطة طاعة الله الموصلة إلى نيل رضوانه وإحسانه . (٢) جمع أديم أدم بفتحتين وضمتين : جلد مدبوغ .

(٣) كان وساد كذا ط و ع ص ٣٤٨ ، وفى ن د : كان وسادة ، وفى النهاية الوساد والوسادة : المخدة والجمع وسائد ، وقد وسدته الشيء فتوسده إذا جعلته تحت رأسه . (٤) كساء له خمل .

(٥) مربوطة بحبلين بأحد طرفيها ويسمى ذلك الحبل الثناية ، ومنه حديث عمر « كان ينحر بدنته مثنية » : أى معقولة بعقالين .

الصُّوفُ ، فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم فَقَالَ : مَا هٰذَا يَا عَائِشَةُ ؟ قالَتْ : قُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ فُلَانَةُ الْأَنصَارِيَّةُ دَخَلَتْ فَرَأَتْ فِرَاشَكَ فَذَهَبَتْ فَبَعَثَتْ إِلَيَّ بِهٰذَا ، فَقَالَ : رُدِّيهِ يَا عَائِشَةُ . فَوَاللهِ لَوْ شِئْتُ[١] لَأَجْرَى اللهُ مَعِي جِبَالَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ . رواه البيهقى من رواية عباد بن عباد المهلبى عن مجالد بن سعيد .

١٢٥ — ورواه أبو الشيخ فى الثواب عن ابن فضيل عن مجالد عن يحيى بن عباد عن امرأة من قومهم لم يسمها قالت : دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ، فَمَسَسْتُ فِرَاشَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم ، فَإِذَا هُوَ خَشِنٌ ، وَإِذَا دَاخِلُهُ بُرْدِيٌّ[٢] أَوْ لِيفٌ ، فَقُلْتُ : يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ عِنْدِي فِرَاشاً أَحْسَنَ مِنْ هٰذَا وَأَلْيَنَ . فذكره أطول منه .

١٢٦ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : لَبِسَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : الصُّوفَ وَاحْتَذَى[٣] الْمَخْصُوفَ ، وَقَالَ : أَكَلَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم بَشِعاً وَلَبِسَ حِلْساً خَشِناً[٤] . قِيلَ لِلْحَسَنِ : مَا الْبَشِعُ ؟ قَالَ : غَلِيظُ الشَّعِيرِ ، مَا كَانَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم يُسِيغُهُ[٥] إِلَّا بِجُرْعَةٍ مِنْ مَاءٍ . رواه ابن ماجه والحاكم كلاهما من رواية يوسف بن أبى كثير وهو مجهول ، عن نوح بن ذكوان ، وهو واهٍ ، وقال الحاكم : صحيح

---

(١) لو أردت لحول الله الجبال لى ذهبا ، ولكنه صلى الله عليه وسلم لم يرض متاع الدنيا ، ويعطى درسا عمليا فى الزهد والإقبال على الله بطاعته فقط كما حكى الله تعالى عن أهل العلم (فخرج على قومه فى زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا ياليت لنا مثل ما أوتى قارون إنه لذو حظ عظيم ٧٩ وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها إلا الصابرون) ٨٠ من سورة القصص .

أصحاب الدنيا الغافلون عن الله يتمنون نعيم الدنيا ، ولكن العلماء يرفضون متاعها . وهل رأيت أصبر من رسول الله صلى الله عليه وسلم على حالته هو وأهله ، تأتى جارة صالحة مؤمنة وتقدم فراشا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيرفضه ويطمئنها أن الجبال تراوده أن تصير ذهبا وفضة فيرغب عنها زهدا فيها ، هكذا يكون الناصح الواعظ المرشد يعمل بعلمه قبل قوله .

(٢) نبات يعمل منه الحصر على لفظ المنسوب إلى البرد .

(٣) يلبس الحذاء المرقع ، وفيه هو قاعد يخصف نعله ، أى كان يخرزها ، ومنه شعر العباس يمدح النبى صلى الله عليه وسلم :

من قبلها طبت فى الظلال وفى مستودع حيث يخصف الورق

أى فى الجنة حيث خصف آدم وحواء عليهما من ورق الجنة اهـ نهاية .

(٤) أى كساء ممتهنا ، وفى المصباح : كساء يجعل على ظهر البعير تحت رحله . والحلس : بساط يبسط فى البيت ، وفى النهاية حديث أبى بكر رضى الله عنه « كن حلس بيتك حتى تأتيك يد خاطئة أو منية قاضية » .

(٥) يسهل انزلاقه من الحلق ، من ساغ الشراب : سهل انحداره وأساغه وجرعة : حسوة منه .

الإسناد ، وعنده خشناً موضعُ بَشِماً .

١٢٧ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صلي اللهُ عليه وسلم ذَاتَ غَدَاةٍ ، وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مُرَحَّلٌ مِنْ شَعَرٍ أَسْوَدَ . رواه مسلم وأبو داود والترمذى ، ولم يقل : مرحل .

[المرط] بكسر الميم وإسكان الراء : هو كساء من صوف أو خزٍّ يُؤتزر به .

[والمرحل] بتشديد الحاء المهملة مفتوحة : هو الذى فيه صور الرحال .

١٢٨ — وَعَنْ أَبِى بُرْدَةَ بْنِ أَبِى مُوسَى ٱلْأَشْعَرِيِّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : أَخْرَجَتْ لَنَا عَائِشَةُ رَضِىَ اللهُ عَنْهَا كِسَاءً مُلَبَّدًا وَإِزَارًا غَلِيظًا قَالَتْ : قُبِضَ رَسُولُ اللهِ صلي اللهُ عليه وسلم فى هٰذَيْنِ . رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى وغيرهم .

[قوله : ملبداً] : أى مرقعاً ، وقد لبَدْت الثوب بالتخفيف ، ولبدته بالتشديد ، يقال للرقعة التى يرقع بها صدر القميص اللبدة ، والرقعة التى يرقع بها قبّ القميص القبيلة .

١٢٩ — وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِى بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَتْ : صَنَعْتُ سُفْرَةً[1] لِرَسُولِ اللهِ صلي الله عليه وسلم فى بَيْتِ أَبِى بَكْرٍ حِينَ أَرَادَ أَنْ يُهَاجِرَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلَمْ يَجِدْ لِسُفْرَتِهِ ، وَلاَ لِسِقَائِهِ[2] مَا يَرْبِطُهُمَا بِهِ ، فَقُلْتُ لِأَبِى بَكْرٍ : وَاللهِ مَا أَجِدُ شَيْئاً أَرْبُطُ بِهِ إِلاَّ نِطَاقِى ؟ قالَ : فَشُقِّيهِ بِاثْنَيْنِ وَارْبُطِى بِوَاحِدٍ السِّقَاءَ ، وَبِوَاحِدٍ السُّفْرَةَ ، فَفَعَلْتُ ، فَلِذٰلِكَ سُمِّيَتْ ذَاتَ النِّطَاقَيْنِ . رواه البخارى .

[النطاق] بكسر النون : شيء تشدّ به المرأة وسطها لترفع به ثوبها عن الأرض عند قضاء الأشغال .

١٣٠ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا : أَنَّ رَجُلاً دَخَلَ عَلَيْهَا ، وَعِنْدَهَا جَارِيَةٌ لَهَا عَلَيْهَا دِرْعٌ ثَمَنُهُ خَمْسَةُ دَرَاهِمَ فَقَالَتْ : ٱرْفَعْ بَصَرَكَ إِلَى جَارِيَتِى أُنْظُرْ إِلَيْهَا ، فَإِنَّهَا تَزْهُو عَلَى أَنْ تَلْبَسَهُ فِى الْبَيْتِ ، وَقَدْ كَانَ لِى مِنْهُنَّ دِرْعٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صلي اللهُ عليه وسلم

---

(١) طعام يتخذه المسافر ، وأكثر ما يحمل فى جلد مستدير فنقل اسم الطعام إلى الجلد وسمى به .

(٢) ظرف الماء من الجلد ويجمع على أسقية ، ويربط بضم الباء وكسرها .

فَمَا كَانَتِ امْرَأَةٌ تُقَيَّنُ(١) بِالْمَدِينَةِ إِلاَّ أَرْسَلَتْ إِلَيَّ تَسْتَعِيرُهُ . رواه البخارى .

١٣١ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، وَلَيْسَ عِنْدِي شَيْءٌ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ(٢) إِلاَّ شَطْرُ شَعِيرٍ فِي رَقٍّ لِي(٣) ، فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَتَّى طَالَ(٤) عَلَيَّ ، فَكِلْتُهُ(٥) فَفَنِيَ . رواه البخارى ومسلم والترمذى .

١٣٢ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْحٰرِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَا تَرَكَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عِنْدَ مَوْتِهِ دِرْهَمًا وَلاَ دِينَارًا ، وَلاَ عَبْداً ، وَلاَ أَمَةً ، وَلاَ شَيْئاً إِلاَّ بَغْلَتَهُ الْبَيْضَاءَ الَّتِي كَانَ يَرْكَبُهَا وَسِلاَحَهُ ، وَأَرْضاً جَعَلَهَا لاِبْنِ السَّبِيلِ صَدَقَةً(٦) . رواه البخارى .

---

(١) تزين لزفافها ، والتقيين : التزيين ، والقينة : الأمة غنت أو لم تغن والماشطة .

(٢) صاحب حياة ذو روح . (٣) جلد . وفى رواية : رف ، ٣٥٠–٢–ع .

(٤) بارك الله لى فيه مدة طويلة .

(٥) قدرته أى لما أحصته وتوجهت همتها إليه وتعلقت به فنى وقد كنا عائلة خمسة إخوة يأكلون في إناء واحد وتأتى الذرة فتوضع فى مخازنها ، وكذا القمح فكان أحدنا المتصرف ينفق ويبيع ، ولا تنقص المخازن حتى تأتى الزراعة الجديدة والغلة الحديثة وكنا نلمس البركة وندرك خير الألفة ونجنى ثمرة المحبة ، ولما كلنا وحسبنا وعددنا وتفرقنا نقص المحصول ونفدت الذرة أو القمح من المخازن ولم يكف ما نتج فاشترينا .

(٦) رسول الله صلى الله عليه وسلم فارق الدنيا بجليل الأعمال الصالحة الطيبة المثمرة وترك فيها :

ا ـ مركبا .

ب ـ سلاح الجهاد والدفاع لتعرف أمته أن عزها فى شجاعتها وشممها وحسن استعدادها .

ج ـ صدقة جارية . ما ترك ضيعة أو ذهبا أو قصورا .

لماذا ؟ لزهده ، ولأن الفقر يقرب إلى الله تعالى كما قال سبحانه :

ا ـ (أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا) قال الغزالى وجاء فى التفسير على الزهد فى الدنيا .

ب ـ وقال جل شأنه (إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا) قيل معناه أيهم أزهد فيها فوصف الزهد بأنه من أحسن الأعمال .

ج ـ وقال جل شأنه (من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه ، ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله فى الآخرة من نصيب) .

د ـ وقال تعالى للمثل الأعلى للزهد الذى أقبل على ربه بالطاعات ليل نهار وجاهدوجالد(ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى ١٣١ وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى) ١٣٢ من سورة طه .

التاريخ الصحيح نقل لنا أخبار عيش رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشهد الثقات بذلك ، وقد حضر آلاف من المسلمين فى عصره فما وجدوا له شيئا . لماذا ؟ لزهده . يا عجبا الذى دانت له المعمورة وخضعت له الأكاسرة وذلت له الجبابرة وسار ذكره مسير الشمس وطار صيته وعظم جاهه لا يترك إلا بغلة وسلاحا ، نعم لأنه صلى الله عليه وسلم يريد ما عند الله تعالى ولتأس به أمته وتترك التطاحن والتشاحن والتكالب على على حب الدنيا ولتقبل على الله الرزاق الحى الموجود ، قال الشاعر :

يا راقد الليل مسرورا بأوله ... إن الحوادث قد يطرقن أسحارا
كم قدأبادت صروف الدهرمن ملك ... قد كان فى الدهر نفاعا وضرارا

١٣٣ — وَعَنْ عَلِىِّ بْنِ رَبَاحٍ قالَ : سَمِعْتُ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: لَقَدْ أَصْبَحْتُمْ وَأَمْسَيْتُمْ تَرْغَبُونَ فِيما كانَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَزْهَدُ فِيهِ ، أَصْبَحْتُمْ تَرْغَبُونَ فى الدُّنْيَا ، وَكانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وَسلم يَزْهَدُ فِيهَا ، وَاللهِ مَا أَتَتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم لَيْلَةٌ مِنَ دَهْرِهِ إلاَّ كانَ الَّذِى عَلَيْهِ أَكْثَرَ مِنَ الَّذِى لَهُ قالَ : فَقَالَ بَعْضُ أَصْحابِ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : قَدْ رَأَيْنا رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَسْتَسْلِفُ . رواه أحمد ورواته رواة الصحيح ، والحاكم إلا أنه قال :

مَا مَرَّ بِهِ ثَلاَثٌ مِنْ دَهْرِهِ إلاَّ وَالَّذِى عَلَيْهِ أَكْثَرُ مِنَ الَّذِى لَهُ ، وقال : صحيح على شرطهما . ورواه ابن حبان فى صحيحه مختصراً :

كانَ نَبِيُّكُمْ صلى اللهُ عليه وسلم أَزْهَدَ النَّاسِ فى الدُّنْيَا ، وَأَصْبَحْتُمْ أَرْغَبَ النَّاسِ فِيهَا .

١٣٤ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهَا قالَتْ : تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صلي اللهُ عليه وَسلم : وَدِرْعُهُ(١) مَرْهُونَةٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ فى ثَلاَثِينَ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ(٢) . رواه البخارى ومسلم والترمذى .

١٣٥ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ذَاتَ يَوْمٍ أَوْ لَيْلَةٍ ، فَإِذَا هُوَ بِأَبِى بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا ، فَقَالَ : مَا أَخْرَجَكُمَا مِنْ بُيُوتِكُمَا هٰذِهِ السَّاعَةَ ؟ قالاَ : الْجُوعُ يَارَسُولَ اللهِ ، قالَ : وَأَنَا وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ أَخْرَجَنِي الَّذِي أَخْرَجَكُمَا ، قُومُوا فَقَامُوا مَعَهُ . فَأَتَوْا رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ فَإِذَا هُوَ لَيْسَ فى بَيْتِهِ فَلَمَّا رَأَتْهُ الْمَرْأَةُ قالَتْ : مَرْحَباً(٣) وَأَهْلاً ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أَيْنَ فُلاَنٌ ؟

يا من يعانق دنيا لا بقاء لهـا	يمسى ويصبح فى دنياه سفارا
هـلا تركت من الدنيا معانقة	حتى تعانـق فى الفردوس أبكارا
إن كنت تبغى جنان الخلد تسكنها	فينبغى لك أن لا تأمن الدارا

(١) وقايته من حديد على صدره .

(٢) مودعة عند يهودى على أخذشىء، يقال رهنته المتاع بالدين رهنا: حبسته به فهو مرهون. والدرع: الزردية. يضرب صلى الله عليه وسلم مثلا أعلى فى الزهد فيعطى شيئا لليهودى ويأخذ منه شيئا من الشعير لينفق ويتصدق ويكرم ويجود ، (فإن مع العسر يسرا) ويرغب فى القناعة ويحث على العمل ، ومن أصابه عسر استلف ويجد ليسدد الدين . (٣) أتيت مكانا رحبا واسعا ، وأتيت أهلا للضيافة . كما قال الشاعر:

فقالت لنا أهلا وسهلا وزودت جنى النحل بل مازودت منه أطيب

قالَتْ : ذَهَبَ يَسْتَعْذِبُ[١] لَنَا المَاء ، إِذْ جَاءَ الأَنْصَارِيُّ فَنَظَرَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم وَصَاحِبَيْهِ ، ثُمَّ قالَ : الحَمْدُ للهِ مَا أَحَدٌ اليَوْمَ أَكْرَمَ أَضْيَافاً مِنِّى، فانْطَلَقَ فَجَاءَهُم بِعِذْقٍ فِيهِ بُسْرٌ وَتَمْرٌ وَرُطَبٌ ، وَقالَ : كُلُوا ، وَأَخَذَ الْمُدْيَةَ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِيَّاكَ وَالحَلُوبَ[٢] ، فَذَبَحَ لَهُمْ فَأَكَلُوا مِنَ الشَّاةِ وَمِنْ ذَلِكَ الْعِذْقِ وَشَرِبُوا ، فَلَمَّا أَنْ شَبِعُوا وَرَوُوا قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم لأَبِى بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا : وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَتُسْئَلُنَّ عَنْ هٰذَا النَّعِيمِ يَوْمَ القِيَامَةِ. رواه مالك بلاغاً باختصار، ومسلم ، واللفظ له والترمذى بزيادة ، والأنصارى المبهم : هو أبو الهيثم بن التيهانى بفتح المثناة فوق وكسر المثناة تحت وتشديدها ، كذا جاء مصرحا به فى الموطأ والترمذى ، وفى مسند أبى يعلى ومعجم الطبرانى من حديث ابن عباس أنه أبو الهيثم وكذا فى المعجم أيضاً من حديث ابن عمر ؛ وقد رُويت هذه القصة من حديث جماعة من الصحابة مصرح فى أكثرها بأنه أبو الهيثم . وجاء فى معجم الطبرانى الصغير والأوسط وصحيح ابن حبان من حديث ابن عباس وغيره أنه أبو أيوب الأنصارى ، والظاهر أن هذه القصة اتفقت مرة مع أبى الهيثم ، ومرة مع أبى أيوب . والله أعلم ، وتقدم حديث ابن عباس فى الحمد بعد الأكل .

[العذق] هنا بكسر العين وهو الكباسة والقِنْو ، وأما بفتح العين فهو النخلة .

١٣٦ — وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : كُنَّا مَعَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فاسْتَسْقَى[٣] ، فَأُتِىَ بِمَاءٍ وَعَسَلٍ ، فَلَمَّا وَضَعَهُ عَلَى يَدِهِ بَكَى وَانْتَحَبَ[٤] حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّ بِهِ

---

(١) يأتى بماء عذب جميل الطعم حلو المذاق .

(٢) اترك الشاة التى تدر باللبن . سيدنا رسول الله وصاحباه أبو بكر وعمر ضيوف الأنصارى فيقدم لهم القرى ، وتقابلهم السيدة المصونة العفة النقية المتحجبة الطاهرة بالبشاشة واللطف والأدب ، ولقد ساق الله إليهم هذه النعم الجليلة :

ا ـ التمر . ب ـ الماء القراح .

ج ـ اللحم ، فشكروا الله وحمدوه وأثنوا عليه جل وعلا ثم تواصوا بالعمل الصالح استعدادا لسؤال الله جل وعلا عن هذه الأكلة .

(٣) طلب أن يشرب فقدم له صنفان :

ا ـ ماء . ب ـ عسل .

(٤) بكى بصوت طويل ومد ، والنحب والنحيب والانتحاب بمعنى واحد .

شَيْئًا[١] ، وَلاَ نَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ فَلَمَّا فَرَغَ قُلْنَا : يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ مَا حَمَلَكَ عَلَى هٰذَا الْبُكَاءِ ؟ قَالَ : بَيْنَمَا أَنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم إِذْ رَأَيْتُهُ يَدْفَعُ عَنْ نَفْسِهِ شَيْئًا وَلاَ أَرَى شَيْئًا ، فَقُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ مَا الَّذِي أَرَاكَ تَدْفَعُ عَنْ نَفْسِكَ[٢] ، وَلاَ أَرَى شَيْئًا قَالَ : اَلدُّنْيَا تَطَوَّلَتْ لِي ، فَقُلْتُ : إِلَيْكِ عَنِّي[٣] ، فَقَالَتْ : أَمَا إِنَّكَ لَسْتَ[٤] بِمُدْرِكِي . قَالَ أَبُو بَكْرٍ : فَشَقَّ ذٰلِكَ عَلَيَّ[٥] ، وَخِفْتُ أَنْ أَكُونَ قَدْ خَالَفْتُ أَمْرَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وَلَحِقَتْنِي الدُّنْيَا[٦] . رواه ابن أبي الدنيا والبزار ، ورواته ثقات إلا عبدالواحد بن زيد ، وقد قال ابن حبان : يعتبر حديثه إذا كان فوقه ثقة ، ودونه ثقة ، وهو هنا كذلك .

١٣٧ — وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ قَالَ : اسْتَسْقَى[٧] عُمَرُ ، فَجِيءَ بِمَاءٍ قَدْ شِيبَ[٨] بِعَسَلٍ ، فَقَالَ : إِنَّهُ لَطَيِّبٌ[٩] لٰكِنِّي أَسْمَعُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ نَعَى[١٠] عَلَى قَوْمٍ شَهَوَاتِهِمْ

---

(١) أي في نفسه ألماً .

(٢) تصعد وتدفع ، أي تمثلت لي على هيئة شيء يتصل بي . (٣) تنحى واذهبي وتباعدي .

(٤) فألهمها الله جل وعلا أن تبشره أن زخارفها لا تحيط به وهي ممنوعة ، وهو صلى الله عليه وسلم معصوم محصن (والله يعصمك من الناس) .

(٥) صعب على نفسي أن يتصل به حب الدنيا لماذا ؟ يطلب سقيا فيقدم له الماء والعمل ما هذه النعم ؟ وما هذه الزينة ؟ رضي الله عنك يا أبا بكر قد كنت شديد الرغبة في طاعة الله متأسيا برسول الله متبعا أثره؛ ولقد بلغ من إكرام الله تعالى لك أن أرسل إليك سيدنا جبريل « هل أنت راض عن الله ؟ كما أن الله راض عنك » فلا غرو أن تخشى زخارف الدنيا ونقرأ عنك هذا الحديث العذب لنعلمه لأبنائنا رجاء الاقبال على الله تعالى والزهد في الدنيا. وفقنا الله جل وعلا على النهج نحو منهجك والسير على نبراس رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٦) أدركني نعيم الدنيا فيسألني الله تعالى .

(٧) طلب السقي أو الإسقاء : أي طلب أن يعطى ما يشرب .

(٨) خلط . (٩) لجميل الطعم حلو المذاق حسن الرواء .

(١٠) عاب عليهم يقال نعيت على الرجل أمراً إذا عبته به ووبخته عليه ونعى عليه ذنبه : أي شهر به اهـ نهاية. سيدنا عمر مع جلالة زهده ونهاية ورعه واتفاق المؤرخين على عدله وتقواه، يخشى أن يشرب كوبا حلواً في حياته خوفا من سؤال ربه يوم القيامة ، وأنه استذاق هذا الحلو وقرأ هذه الآية (ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون) ٢٠ من سورة الأحقاف .

أي عند تعذيبهم بالنار يقال لهم أخذتم حظكم من الدنيا ، وقد تم به فلم تعملوا صالحا ، وعن عمر رضي الله عنه لو شئت لكنت أطيبكم طعاما وأحسنكم لباسا ، ولكني أستبق طيباتي اهـ نسفي. الهون الهوان. وقال تعالى : (ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ، ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين) ١٤٥ من سورة آل عمران .

ثواب الدنيا الغنيمة ، تعريض لمن شغلتهم الغنائم يوم أحد . ثواب الآخرة إعلاء كلمة الله والدرجة في الآخرة ، والله يجزي من لم يشغلهم شيء عن الجهاد والدفاع عن الدين وفعل الخير .

فقَالَ : (أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فى حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا) فَأَخَافُ أَنْ تَكُونَ حَسَنَاتُنَا عُجِّلَتْ لَنَا ، فَلَمْ يَشْرَبْهُ . ذكره رزين ، ولم أره .

١٣٨ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ عُمَرَ رَأَى فى يَدِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ دِرْهَمًا فقَالَ : مَا هٰذَا الدِّرْهَمُ ؟ قال : أُرِيدُ أَنْ أَشْتَرِىَ بِهِ لِأَهْلِى لَحْمًا قَرِمُوا إِلَيْهِ ، فقَالَ : أَ كُلَّمَا اشْتَهَيْتُمْ[1] اشْتَرَيْتُمْ ، مَا يُرِيدُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَطْوِىَ بَطْنَهُ[2] لِابْنِ عَمِّهِ وَجَارِهِ أَيْنَ تَذْهَبُ عَنْكُمْ هٰذِهِ الآيَةُ : (أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فى حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا) رواه الحاكم من رواية القاسم بن عبد الله بن عمر ، وهو واهٍ ، وأراه صححه مع هذا ، رواه مالك عن يحيى بن سعيد : أن عمر بن الخطاب أدرك جابر بن عبد الله فذكره ، [تق]دم حديث جابر فى الترهيب من الشبع

[قوله : قرموا إليه] أى اشتدت شهواتهم له ، والقَرَم : شدة الشهوة للحم حتى لا يصبر عنه

١٣٩ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : رَأَيْتُ عُمَرَ ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَقَدْ رَقَّعَ[3] بَيْنَ كَتِفَيْهِ بِرِقَاعٍ[4] ثَلَاثٍ لَبَّدَ بَعْضَهَا عَلَى بعْضٍ . رواه مالك .

١٤٠ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ قالَ : رَأَيْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَلَى الْمِنْبَرِ عَلَيْهِ إِزَارٌ عَدَنِىٌّ[5] غَلِيظٌ ثَمَنُهُ أَرْبَعَةُ دَرَاهِمَ أَوْ خَمْسَةٌ ، وَرَيْطَةٌ كُوفِيَّةٌ[6] مُمَشَّقَةٌ[7] ضَرْبَ اللَّحْمِ[8] ، طَوِيلَ اللِّحْيَةِ حَسَنَ الْوَجْهِ . رواه الطبرانى [بإس]ناد حسن وتقدم فى اللباس مع شرح غريبه .

١٤١ — وعن محمد بن كعب القرظىّ قال : حدثنى من سمع علىّ بن أبى طالب يقول :

---

(١) أكل شئ يتعلق به حب أنفسكم تحضرونه ؟

(٢) يتحمل الجوع ويحسن إلى قريبه أو جاره .

(٣) جعل مكان القطع خرقة واسمها رقعة وجمعها رقاع وغزوة ذات الرقاع سميت بذلك : لأنهم شدوا الخرق على رجلهم من شدة الحر لفقد النعال .

(٤) قطع متلبدة رقاع . (٥) رداء صنع عدن .

(٦) ثوب رقيق لين والجمع رياط وريط ، صنع الكوفة .

(٧) مصبوغة : أى له لون يقال ثوب ممشق : أى مصبوغ ، ويقال أمشقت الثوب إمشاقا : صبغته بالمشق بكسر الميم المغرة والمغرة كما فى المصباح الطين الأحمر ، والأمغر فى الخيل الأشقر .

(٨) هو الخفيف اللحم المشوق المستدق كما فى صفة موسى عليه السلام أنه ضرب من الرجال اهـ نهاية.

إِنَّا لَجُلُوسٌ مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فى المَسْجِدِ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ مَا عَلَيْهِ إِلاَّ بُرْدَةٌ (١) لَهُ مَرْقُوعَةٌ بِفَرْوَةٍ (٢) ، فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم بَكَى (٣) لِلَّذِي كَانَ فِيهِ مِنَ النَّعِيمِ ، وَالَّذِي هُوَ فِيهِ الْيَوْمَ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : كَيْفَ بِكُمْ إِذَا غَدَا أَحَدُكُمْ فِي حُلَّةٍ (٤) ، وَرَاحَ فِي حُلَّةٍ ، وَوُضِعَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ صَحْفَةٌ ، وَرُفِعَتْ أُخْرَى ، وَسَتَرْتُمْ بُيُوتَكُمْ كَمَا تُسْتَرُ الْكَعْبَةُ ؟ قَالُوا : يَارَسُولَ اللهِ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مِنَّا الْيَوْمَ ؛ نَتَفَرَّغُ لِلْعِبَادَةِ (٥) ، وَنُكْفَى الْمَئُونَةَ (٦) ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لَأَنْتُمُ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْكُمْ يَوْمَئِذٍ . رواه الترمذى من طريقين تقدم لفظ أحدهما مختصراً ، ولم يسم فيهما الراوى عن عليّ ، وقال : حديث حسن غريب ، ورواه أبو يعلى ولم يسمه أيضاً ، ولفظه :

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجْتُ فِي غَدَاةٍ (٧) شَاتِيَةٍ ، وَقَدْ أَوْبَقَنِي (٨) الْبَرْدُ فَأَخَذْتُ ثَوْبًا مِنْ صُوفٍ كَانَ عِنْدَنَا ، ثُمَّ أَدْخَلْتُهُ فِي عُنُقِي ، وَحَزَمْتُهُ عَلَى صَدْرِي أَسْتَدْفِئُ بِهِ ، وَاللهِ مَا فِي بَيْتِي شَيْءٌ آكُلُ مِنْهُ ، وَلَوْ كَانَ فِي بَيْتِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم شَيْءٌ لَبَلَغَنِي (٩) ، فَخَرَجْتُ فِي بَعْضِ نَوَاحِي الْمَدِينَةِ ، فَانْطَلَقْتُ إِلَى يَهُودِيٍّ فِي حَائِطٍ (١٠) فَاطَّلَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ ثُغْرَةٍ (١١) فِي جِدَارِهِ ، فَقَالَ : مَالَكَ يَا أَعْرَابِيُّ ؟ هَلْ لَكَ فِي دَلْوٍ (١٢) بِتَمْرَةٍ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، افْتَحْ لِي الْحَائِطَ ، فَفَتَحَ لِي فَدَخَلْتُ فَجَعَلْتُ أَنْزِعُ الدَّلْوَ (١٣) وَيُعْطِينِي تَمْرَةً حَتَّى مَلَأْتُ كَفِّي ، قُلْتُ : حَسْبِي مِنْكَ الْآنَ ، فَأَكَلْتُهُنَّ ، ثُمَّ جَرَعْتُ

---

(١) كساء صغير مربع، ويقال كساء أسود صغير اهـ مصباح. (٢) بالية ممزقة تسد ثغرتها فروة من جلد.

(٣) رأف به صلى الله عليه وسلم ورثى لحاله وتذكر ما كان فيه من سعة العيش ورغده ، وقد زال وجاء إليه الفقر . (٤) على أى حال تكونون إذا أصبح أحدكم فى ملابس جديدة وأمسى فى غيرها من شدة الترف وكثرة النعيم وتقدم له طعام شهى وخلفه أشهى وأحلى منه ، وبنيتم لكم قصورا شاهقة ومنازل شامخة وقد حصل والحمد لله الآن سنة ١٣٧٥ .

(٥) نخلص لطاعة الله تعالى .

(٦) نقضى حاجاتنا فأخبر صلى الله عليه وسلم أن حالتهم على القلة أفضل من حالة الأغنياء أصحاب الثروة والضيعات ، وأنهم على الحالة الأولى أكثر ثوابا لو أغناهم الله .

(٧) صبيحة يوم بارد ممطر . (٨) أهلكنى وآلمنى . (٩) نالته ووصلنى .

(١٠) بستان . (١١) شق . (١٢) فى إخراج الماء كل دلو تأخذ تمرة أجرا على هذا .

(١٣) أخرجه من البئر .

مِنَ المَـاءِ ، ثُمَّ جِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم ، فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ فِى المَسْجِدِ ، وَهُوَ مَعَ عِصَابَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَطَلَعَ عَلَيْنَا مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ فِى بُرْدَةٍ لَهُ مَرْقُوعَةٍ بِفَرْوَةٍ ، وَكَانَ أَنْعَمَ غُلَامٍ بِمَكَّةَ ، وَأَرْهَفَهُ عَيْشاً(١) ، فَلَمَّا رَآهُ النَّبِىُّ صلى اللهُ عليه وَسلم ذَكَرَ مَا كَانَ فِيهِ مِنَ النَّعِيمِ ، وَرَأَى حَالَهُ الَّتِى هُوَ عَلَيْهَا ، فَذَرَفَتْ(٢) عَيْنَاهُ فَبَكَى ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : أَنْتُمُ اليَوْمَ خَيْرٌ أَمْ إِذَا غُدِىَ(٣) عَلَى أَحَدِكُمْ بِجَفْنَةٍ مِنْ خُبْزٍ وَلَحْمٍ ، وَرِيحَ عَلَيْهِ بِأُخْرَى ، وَغَدَا فِى حُلَّةٍ ، وَرَاحَ فِى أُخْرَى ، وَسَتَرْتُمْ بُيُوتَكُمْ كَمَا تُسْتَرُ الْكَعْبَةُ ؟ قُلْنَا : بَلْ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ نَتَفَرَّغُ لِلعِبَادَةِ . قَالَ : بَلْ أَنْتُمُ الْيَوْمَ خَيْرٌ(٤) .

١٤٢ — وَعَنْ فَاطِمَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم أَتَاهَا يَوْمًا فَقَالَ : أَيْنَ أَبْنَاىَ ؟ يَعْنِى حَسَنًا وَحُسَيْنًا ، قَالَتْ : أَصْبَحْنَا ، وَلَيْسَ فِى بَيْتِنَا شَىْءٌ(٥) يَذُوقُهُ ذَائِقٌ ، فَقَالَ عَلِىٌّ : أَذْهَبُ بِهِمَا ، فَإِنِّى أَتَخَوَّفُ أَنْ يَبْكِيَا عَلَيْكِ ، وَلَيْسَ عِنْدَكِ شَىْءٌ ، فَذَهَبَ إِلَى فُلَانٍ الْيَهُودِىِّ ، فَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ النَّبِىُّ صلى اللهُ عليه وَسلم ، فَوَجَدَهُمَا يَلْعَبَانِ فِى شَرَبَةٍ(٦) بَيْنَ أَيْدِيهِمَا فَضْلٌ مِنْ(٧) تَمْرٍ ، فَقَالَ : يَا عَلِىُّ أَلَا تَقْلِبُ(٨) ابْنَىَّ قَبْلَ أَنْ يَشْتَدَّ الْحَرُّ ؟ قَالَ : أَصْبَحْنَا وَلَيْسَ فِى بَيْتِنَا شَىْءٌ(٩) ، فَلَوْ جَلَسْتَ يَا رَسُولَ اللهِ حَتَّى أَجْمَعَ

---

(١) أكثر رفاهة ونعمة وسعة من الرزق . (٢) دمعت ، وذرف الدمع : سال .

(٣) جاء إليه غدوة ، وهى ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس : أى أقبل عليه أنواع الطعام صباحا ومساء وغمر بالنعيم وأغدق بالخير وكثرت عنده حاجات المعيشة ووفرت ملابسه وزاد ترفه .

(٤) حالتكم الآن أفضل وأكثر قبولا للأعمال الصالحة . (٥) يطعمه طاعم .

(٦) حوض يكون فى أصل النخلة وحولها يملأ ماء لتشرب اهـ نهاية ، أى يلعبان فى فناء واسع .

(٧) زيادة .

(٨) ألا تردهما ، يقال قلبته قلبا : حولته عن وجهه : أى أود أن تذهبهما إلى البيت اتقاء الحر .

(٩) بيته ليست فيه أطعمة ولا شىء مع علو كعبه وإذاعة صيته ، ولكنه رضى بالقليل زهدا فى الدنيا ، وهذا الشاعر محمود باشا سامى البارودى :

والدهر كالبحر لا ينفك ذا كدر	وإنما صفوه بين الورى لمع
لو كان للمرء فكر فى عواقبه	ما شان أخلاقه حرص ولا طمع
وكيف يدرك ما فى الغيب من حدث	من لم يزل بغرور العيش ينخدع
دهر يغر وآمال تسر وأعـ	ـمار تمر وأيام لها خدع
يسعى الفتى لأمور قد تضر به	وليس يعلم ما يأتى وما يدع
يا أيها السادر المزور من صلف	مهلا فانك بالأيام منخدع
دع ما يريب وخذ ما قد خلقت له	لعل قلبك بالإيمان ينتفع

لِفَاطِمَةَ فَضْلَ تَمَرَاتٍ ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم حَتَّى اجْتَمَعَ لِفَاطِمَةَ فَضْلٌ مِنْ تَمْرٍ ، فَجَعَلَهُ فِي خِرْقَةٍ ، ثُمَّ أَقْبَلَ ، فَحَمَلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَحَدَهُمَا ، وَعَلِيٌّ الْآخَرَ حَتَّى أَقْلَبَهُمَا[1] . رواه الطبرانى بإسناد حسن .

١٤٣ — وَرُوِيَ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : حَضَرْنَا[2] عِرْسَ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ ،

إن الحياة لثوب سوف تخلعه   وكل ثوب إذا ملرث ينخلم

(لم) بقية الماء المتقطع فى الأرض، فلم يغتر بالدنيا وزخارفها الإمام على رضى الله عنه ولم يفكر إلا فى طاعة الله تعالى هو وأهل بيته. السادر: المشوم المتكبر. الزور: الرجل الذى لايبالى بما فعل، كناية عن الكبر، نقلت هذا الشعر لأصور لك صورة من كلام الفصحاء الذين أعربوا عن دنايا الدنيا، ولن تجد قدوة حسنة فى زهدها مثل بيت النبوة صلى الله عليه وسلم الذى لا يجد شيئا .

(١) حتى أقلبهما كذا ع ص ٣٥٣ أى صرفهما من هذا الفناء إلى المنزل . وفى النهاية: كان يقول لمعلم الصبيان : اقلبهم : أى اصرفهم إلى منازلهم ، وفى ن د أقبل بهما ، وفى ن ط أقلباهما . يلعب الحسن والحسين فى جهة واسعة بين النخيل فيغشى جدهما صلى الله عليه وسلم عليهما الشمس فيجلس مهمامدة انتظار أن يجمع على وزوجه رضى الله عنهما التمر ثم يذهبون إلى المنزل بيت النبوة وبيت على ليس فيهما شىء من حطام الدنيا يأتى القوت كل يوم أولا أولا على قدر الحاجة .

(٢) ليلة الزفاف واجتماع العروسين فى عقد شرعى ونكاح حلال ، كان عشاء من وجد تمرا وزبيبا وأثاث العروسة جلد محشو بليف فقط . هذا ابنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمن يتأسى بها الآن ؟ من يزهد ؟ من يقنع ؟ من يرضى بما قسم الله له؟ ويهدأ ويطمئن ويقبل على الله بأعماله الصالحة فقط، ويفهم قول الله تبارك وتعالى (فما أوتيتم من شىء فمتاع الحياة الدنيا وماعند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) ٣٦ من سورة الشورى .

ما عند الله الثواب . نزلت فى أبى بكر الصديق رضى الله عنه حين تصدق بجميع ماله فلامه الناس . اه نسفى : فانتظار نعم الله فى الآخرة هو الذى دعا هؤلاء الأبطال إلى النقال من الدنيا وليضربوا المثل الأعلى فى الزهد . وأما الكفرة والفسقة والأغنياء اللاهون عن الله المضيعون حقوق الله المترفون المنعمون فى الدنيا فقد حكى الله عنهم (ألم تر إلى الذين يجادلون فى آيات الله أنى يصرفون ٦٩ الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلنا فسوف يعلمون ٧٠ إذ الأغلال فى أعناقهم والسلاسل يسحبون ٧١ فى الحميم ثم فى النار يسجرون ٧٢ ثم قيل لهم أين ما كنتم تشركون ٧٣ من دون الله قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا كذلك يضل الله الكافرين ٧٤ ذلكم بما كنتم تفرحون فى الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون ٧٥ ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين ٧٦ فاصبر إن وعد الله حق فإما نرينك بعض الذى نعدهم أو نتوفينك فإلينا يرجعون ٧٧ ولقد أرسلنا رسلا من قبلك) من سورة المؤمن .

(بالكتاب) بالقرآن أو بجنس الكتب السماوية، وفرح بالدنيا ولم يعمل صالحا (يسجرون) يحرقون وقد بين الله سبب العذاب (ذلكم بما كنتم تفرحون) أى تبطرون وتتكبرون وتتفاخرون وتتطاولون بوفرة مالكم (بغير الحق) وهو الشرك والطغيان وشدة الترف وحرمان حقوق الله والفقراء (تمرحون) تتوسعون فى الفرح (بعض الذى نعدهم) أى نرينك قتلهم وأسرهم وهزيمتهم واندحارهم ثم يرجعون إلينا لنجازيهم بأعمالهم ، أى أن نعذبهم فى حياتك أو نعذبهم فى الآخرة أشد العذاب .

وإن شاهدنا الدرس الوافى فى عاقبة الترف والغفلة عن الله عذابه الأليم فى الدنيا والآخرة .

فَمَا رَأَيْنَا عِرْسًا كَانَ أَحْسَنَ مِنْهُ ، حَشَوْنَا الْفِرَاشَ ، يَعْنِي مِنَ اللِّيفِ ، وَأُوتِينَا بِتَمْرٍ وَزَبِيبٍ فَأَكَلْنَا ، وَكَانَ فِرَاشُهَا لَيْلَةَ عِرْسِهَا إِهَابَ كَبْشٍ . رواه البزار .

[الإهاب] الجلد ، وقيل : غير المدبوغ .

١٤٤ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَمَّا جَهَّزَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَاطِمَةَ إِلَى عَلِيٍّ بَعَثَ مَعَهَا بِخَمِيلٍ[1] قَالَ عَطَاءٌ : مَا الْخَمِيلُ ؟ قَالَ : قَطِيفَةٌ وَوِسَادَةٌ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهَا لِيفٌ ، وَإِذْخِرٌ[2] وَقِرْبَةٌ كَانَا يَفْتَرِشَانِ الْخَمِيلَ وَيَلْتَحِفَانِ بِنِصْفِهِ . رواه الطبراني من رواية عطاء بن السائب . ورواه ابن حبان في صحيحه عَنْ عَطَاءِ ابْنِ السَّائِبِ أَيْضًا عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : جَهَّزَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَاطِمَةَ فِي خَمِيلَةٍ وَوِسَادَةِ أَدَمٍ حَشْوُهَا لِيفٌ .

١٤٥ — وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَتْ مِنَّا امْرَأَةٌ تَجْعَلُ فِي مَزْرَعَةٍ لَهَا سِلْقًا[3] ، فَكَانَتْ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ تَنْزِعُ أُصُولَ السِّلْقِ فَتَجْعَلُهُ فِي قِدْرٍ ، ثُمَّ تَجْعَلُ قَبْضَةً مِنْ شَعِيرٍ تَطْحَنُهُ ، فَتَكُونُ أُصُولُ السِّلْقِ عِرْقَهُ ، قَالَ سَهْلٌ : كُنَّا نَنْصَرِفُ إِلَيْهَا مِنْ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ فَنُسَلِّمُ عَلَيْهَا فَتُقَرِّبُ ذَلِكَ الطَّعَامَ إِلَيْنَا ، فَكُنَّا نَتَمَنَّى يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِطَعَامِهَا ذَلِكَ .

وان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه يكسبون آلافاً الدراهم وتوزع من وقتها صدقة وادخار ماعند الله ، وترى معيشتهم التقلل من الدنيا من أمكن . لماذا ؟ لأن الله تعالى يقول : (لايغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد ١٩٦ متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد ١٩٧ لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للأبرار) ١٩٨ من سورة آل عمران .

قال النسفي: والخطاب لكل أحد أو النبي صلى الله عليه وسلم ، والمراد بهغيره ولأن مدره القوم ومقدمهم يخاطب بشيء فيقوم خطابه مقام خطابهم جميعا ، فكأنه قيل لا يغرنكم ، ولأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان غير مغرور بحالهم فأكد عليه ما كان عليه (متاع) أي تقلبهم متاع قليل ، وأراد قلته في جنب ما فاتهم من نعيم الآخرة ، أو في جنب ما أعد الله للمؤمنين من الثواب ، أو أراد أنه قليل في نفسه لا نقضائه ، وكل زائل قليل اهـ ص ١٥٨ .

رسول الله يزوج بنته للامام على ويشرح هذه الآيات للمسلمين بزهده وقناعته ، وأنه ليس في بيته ولا بيت ابن عمه شيء إلا قليلا من تمر وقطيفة فرش وغطاء . هكذا يكون المرشد الواعظ يبدأ بنفسه وأهله كي ينفع العلم والتعليم . ولذا سرى الإسلام في المعمورة سريان الدم في شرايين الجسم أو طالع نوره فعم الدنيا .

(١) كل ثوب له خمل من أي شيء . (٢) نبات معروف ذكي الريح ، وإذا جف ابيض اهـ مصباح.

(٣) نباتا يطبخ. وفي القاموس: يجلو ويحلل ويلين ويفتح ويسر النفس نافع للنقرس والمفاصل وعصير أصله ترياق وجع الأذن والسن والشقيقة .

وفى رواية : لَيْسَ فِيهَا شَحْمٌ وَلاَ وَدَكٌ ، وَكُنَّا نَفْرَحُ بِيَوْمِ الْجُمُعَةِ . رواه البخارى .

١٤٦ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : وَالَّذِى لاَ إِلٰهَ إِلاَّ هُوَ إِنْ كُنْتُ لَأَعْتَمِدُ بِكَبِدِى عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْجُوعِ ، وَإِنْ كُنْتُ لَأَشُدُّ الْحَجَرَ عَلَى بَطْنِى مِنَ الْجُوعِ وَلَقَدْ قَعَدْتُ يَوْمًا عَلَى طَرِيقِهِمُ الَّذِى يَخْرُجُونَ مِنْهُ ، فَمَرَّ بِى أَبُو بَكْرٍ فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ فِى كِتَابِ اللهِ مَا سَأَلْتُهُ إِلاَّ لِيَسْتَتْبِعَنِى [1] فَمَرَّ فَلَمْ يَفْعَلْ [2] ، ثُمَّ مَرَّ عُمَرُ فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَا سَأَلْتُهُ إِلاَّ لِيَسْتَتْبِعَنِى ، ثُمَّ مَرَّ أَبُو الْقَاسِمِ صلى اللهُ عليه وسلم فَتَبَسَّمَ حِينَ رَآنِى ، وَعَرَفَ مَا فِى وَجْهِى وَمَا فِى نَفْسِى ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ : الْحَقْ وَمَضَى فَأَتْبَعْتُهُ ، فَاسْتَأْذَنَ فَأُذِنَ لَهُ فَدَخَلَ ، فَوَجَدَ لَبَنًا [3] فِى قَدَحٍ فَقَالَ : مِنْ أَيْنَ هٰذَا اللَّبَنُ ؟ قَالُوا : أَهْدَاهُ لَكَ فُلاَنٌ أَوْ فُلاَنَةٌ قَالَ : يَا أَبَا هِرٍّ [4] قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : الْحَقْ إِلَى أَهْلِ الصُّفَّةِ فَادْعُهُمْ لِى ، قَالَ : وَأَهْلُ الصُّفَّةِ أَضْيَافُ الْإِسْلاَمِ لاَ يَأْوُونَ [5] عَلَى أَهْلٍ وَلاَ مَالٍ وَلاَ عَلَى أَحَدٍ ، إِذَا أَتَتْهُ صَدَقَةٌ بَعَثَ [6] بِهَا إِلَيْهِمْ وَلَمْ يَتَنَاوَلْ مِنْهَا [7] شَيْئًا ، وَإِذَا أَتَتْهُ هَدِيَّةٌ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ ، وَأَصَابَ مِنْهَا [8] ، وَأَشْرَكَهُمْ فِيهَا فَسَاءَنِى ذٰلِكَ [9] فَقُلْتُ : وَمَا هٰذَا اللَّبَنُ فِى أَهْلِ الصُّفَّةِ ؟ كُنْتُ أَحَقَّ أَنْ أُصِيبَ مِنْ هٰذَا اللَّبَنِ شَرْبَةً أَتَقَوَّى بِهَا ، فَإِذَا جَاءُوا أَمَرَنِى ، فَكُنْتُ أَنَا أُعْطِيهِمْ ، وَمَا عَسَى أَنْ يَبْلُغَنِى [10] مِنْ هٰذَا اللَّبَنِ ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ طَاعَةِ اللهِ وَطَاعَةِ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم بُدٌّ [11] فَأَتَيْتُهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ ، فَأَقْبَلُوا وَاسْتَأْذَنُوا فَأُذِنَ لَهُمْ ، وَأَخَذُوا مَجَالِسَهُمْ مِنَ الْبَيْتِ قَالَ : يَا أَبَا هِرٍّ [12] قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ . قَالَ : خُذْ فَأَعْطِهِمْ ، فَأَخَذْتُ الْقَدَحَ فَجَعَلْتُ أُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى ، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَىَّ الْقَدَحَ حَتَّى انْتَهَيْتُ

---

(١) ليستتبعنى كذا ع ص ٣٥٣-٢ ، وفى ن ط : ليشبعنى . (٢) أدركنى وذهب .

(٣) هذا اللبن جاء هدية . (٤) يا أبا هر كذا ن ع ، وفى ن ط : أبا هريرة .

(٥) لا يلتجئون إلى قرابة ، وليس لهم مال . (٦) أرسل .

(٧) ولم يأخذ منها شيئا تعففا وقناعة وإيثار الأضياف الصالحين المساكين . (٨) أخذ منها تبركا .

(٩) تكدر أبو هريرة لحرمانه . (١٠) كان يرجو أن ينال شيئا .

(١١) غنى . (١٢) يا أباهر كذا ن ع ، وفى ن ط : يا أباهريرة .

إِلَى النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم وَقَدْ رَوِيَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ ، فَأَخَذَ الْقَدَحَ فَوَضَعَهُ عَلَى يَدِهِ فَتَبَسَّمَ فَقَالَ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! فقُلْتُ: لَبَّيْكَ يَارَسُولَ اللهِ قالَ : بَقِيتُ أَنَا وَأَنْتَ ؟ قُلْتُ: صَدَقْتَ يَارَسُولَ اللهِ . قالَ : اُقْعُدْ فَاشْرَبْ فَشَرِبتُ ، فَقَالَ : اُشْرَبْ فَشَرِبْتُ ، فَمَا زَالَ يَقُولُ : اُشْرَبْ حَتَّى قُلْتُ : لاَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لاَ أَجِدُ لَهُ مَسْلَكاً[1] قالَ : فَأَرِنِي[2] ، فَأَعْطَيْتُهُ الْقَدَحَ ، فَحَمِدَ اللهَ تَعالَى وَسَمَّى[3] وَشَرِبَ الْفَضْلَةَ[4] . رواه البخارى وغيره ، والحاكم وقال : صحيح عَلَى شرطهما .

١٤٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : إِنَّ النَّاسَ كَانُوا يَقُولُونَ : أَكْثَرَ أَبُوهُرَيْرَةَ ، وَإِنِّي كُنْتُ أَلْزَمُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم لِشِبَعِ بَطْنِي حِينَ لَا آكُلُ الْخَمِيرَ، وَلاَ أَلْبَسُ الْحَرِيرَ، وَلاَ يَخْدُمُنِي فُلاَنٌ وَفُلاَنَةُ ، وَكُنْتُ أُلْصِقُ بَطْنِي بِالْحَصْبَاءِ مِنَ الْجُوعِ ، وَإِنْ كُنْتُ لَأَسْتَقْرِئُ[5] الرَّجُلَ الْآيَةَ هِيَ مَعِي لِكَيْ يَنْقَلِبَ[6] بِي فَيُطْعِمَنِي ، وَكَانَ خَيْرَ النَّاسِ لِلْمَسَاكِينِ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ كَانَ يَنْقَلِبُ بِنَا فَيُطْعِمُنَا مَا كَانَ فِي بَيْتِهِ حَتَّى إِنْ كَانَ لَيُخْرِجُ إِلَيْنَا الْعُكَّةَ[7] الَّتِي لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ فَنَشُقُّهَا فَنَلْعَقُ مَا فِيهَا . رواه البخارى والترمذى ، ولفظه :

قالَ : إِنْ كُنْتُ لَأَسْأَلُ الرَّجُلَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَنِ الْآيَاتِ مِنَ الْقُرْآنِ ، أَنَا أَعْلَمُ بِهَا مِنْهُ ، مَا أَسْأَلُهُ إِلاَّ لِيُطْعِمَنِي شَيْئًا ، وَكُنْتُ إِذَا سَأَلْتُ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ لَمْ يُجِبْنِي حَتَّى يَذْهَبَ بِي إِلَى مَنْزِلِهِ ، فَيَقُولَ لِامْرَأَتِه : أَسْمَاءُ أَطْعِمِينَا ، فَإِذَا أَطْعَمَتْنَا أَجَابَنِي . وَكَانَ جَعْفَرٌ يُحِبُّ الْمَسَاكِينَ ، وَيَجْلِسُ إِلَيْهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ وَيُحَدِّثُونَهُ . وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يُكَنِّيهِ بِأَبِي الْمَسَاكِينِ .

---

(١) سلوكا : أى أملأت أوعية الطعام وشبعت .
(٢) تقربه منى ، فأرنى كذا فى ن ع ، وفى ن ط فأدنى . (٣) قال : بسم الله الرحمن الرحيم .
(٤) الباقية . (٥) أطلب منه القراءة . (٦) يرجع بى إلى منزله .
(٧) العكة من السمن أو العسل: هى وعاء من جلود مستدير يختص بهما . وهو بالسمن أخص سيلانا .
أبو هريرة راوى الحديث الفقيه الذى دعا له صل الله عليه وسلم بالحفظ كان فى شدة الجوع ، وليس فى بيته شىء ويحتاج إلى من يزيل ألم جوعه ويسد رمقه ويلعق إناء السمن قوتا ، هذا هو معنى الزهد يا أخى فاين نحن الآن من هذا العصر الزاهر الباهر الذى أنجب الله فيه أبرارا قادة سادة سيرتهم أذكى من المسك الأذفر ، ورضى الله عنهم وأرضاهم ونفع بهم إلى يوم القيامة .

١٤٨ — وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وَعَلَيْهِ ثَوْبَانِ مُمَشَّقَانِ مِنْ كَتَّانٍ ، فَمَخَطَ[١] فِي أَحَدِهِمَا ، ثُمَّ قَالَ : بَخٍ بَخٍ[٢] يَمْتَخِطُ أَبُو هُرَيْرَةَ فِي الْكَتَّانِ[٣] لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَإِنِّي لَأَخِرُّ فِيمَا بَيْنَ مِنْبَرِ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم وَحُجْرَةِ عَائِشَةَ مِنَ الْجُوعِ مَغْشِيًّا عَلَيَّ[٤] ، فَيَجِيءُ الْجَائِي فَيَضَعُ رِجْلَهُ عَلَى عُنُقِي يَرَى أَنَّ بِيَ الْجُنُونَ[٥] ، وَمَا هُوَ إِلاَّ الْجُوعُ . رواه البخارى والترمذى وصححه .

[المشق] بكسر الميم : المغرة ، وثوب ممشق : مصبوغ بها .

١٤٩ — وَعَنْ فُضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم كَانَ إِذَا صَلَّى بِالنَّاسِ يَخِرُّ رِجَالٌ[٦] مِنْ قَامَتِهِمْ فِي الصَّلَاةِ مِنَ الْخَصَاصَةِ ، وَهُمْ أَصْحَابُ الصُّفَّةِ ، حَتَّى يَقُولَ الْأَعْرَابُ : هٰؤُلَاءِ مَجَانِينُ أَوْ مَجَانُونَ ، فَإِذَا صَلَّى رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم انْصَرَفَ إِلَيْهِمْ ، فَقَالَ : لَوْ تَعْلَمُونَ مَا لَكُمْ عِنْدَ اللهِ لَأَحْبَبْتُمْ أَنْ تَزْدَادُوا فَاقَةً وَحَاجَةً : رواه الترمذى ، وقال : حديث صحيح ، وابن حبان فى صحيحه .

[الخصاصة] بفتح الخاء المعجمة وصادين مهملتين : هى الفاقة والجوع .

١٥٠ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَتْ عَلَيَّ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ لَمْ أَطْعَمْ ، فَجِئْتُ أُرِيدُ الصُّفَّةَ فَجَعَلْتُ أَسْقُطُ ، فَجَعَلَ الصِّبْيَانُ يَقُولُونَ : جُنَّ أَبُو هُرَيْرَةَ ، قَالَ : فَجَعَلْتُ أُنَادِيهِمْ وَأَقُولُ : بَلْ أَنْتُمُ الْمَجَانِينُ حَتَّى انْتَهَيْنَا[٧] إِلَى الصُّفَّةِ ، فَوَافَقْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم أُتِيَ بِقَصْعَتَيْنِ مِنْ ثَرِيدٍ ، فَدَعَا عَلَيْهَا أَهْلَ الصُّفَّةِ ، وَهُمْ يَأْكُلُونَ مِنْهَا ، فَجَعَلْتُ أَتَطَاوَلُ كَيْ يَدْعُوَنِي حَتَّى قَامَ الْقَوْمُ ، وَلَيْسَ فِي الْقَصْعَةِ إِلاَّ شَيْءٌ فِي نَوَاحِي الْقَصْعَةِ ، فَجَمَعَهُ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَصَارَتْ لُقْمَةً فَوَضَعَهُ

---

(١) أخرج مخاطه من أنفه . (٢) كلمة تقال عند الرضا بالشىء .

(٣) نبات تؤخذ أليافه للنسيج وله بذر يعتصر ويستصبح به . (٤) مغمى عليه من شدة ألم الجوع

(٥) من شدة الإغماء يحضر الآتى فيظن أن به مرض الجنون . أرأيت أبدع من هذا الزهد والتفانى وحب الله والإعراض عن حطام الدنيا ؟ . وانظر إلى حالة من استفاد بصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٦) يسقطون من شدة الجوع ، وفى الغريب وعبر عن الفقر الذى لم يسد بالخصاصة .

(٧) انتهينا كذا فى ط و ع ص ٣٥٥ ، وفى ن د: انتهيت .

عَلَى أَصَابِعِهِ فَقَالَ لِي : كُلْ بِاسْمِ اللهِ ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَازِلْتُ آكُلُ مِنْهَا حَتَّى شَبِعْتُ[١] . رواه ابن حبان في صحيحه .

١٥١ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَقِيقٍ قَالَ : أَقَمْتُ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِالْمَدِينَةِ سَنَةً فَقَالَ لِي ذَاتَ يَوْمٍ وَنَحْنُ عِنْدَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ : لَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا لَنَا ثِيَابٌ إِلَّا الْأَبْرَادُ الْخَشِنَةُ[٢] وَإِنَّهُ لَيَأْتِي عَلَى أَحَدِنَا الْأَيَّامُ مَا يَجِدُ طَعَامًا يُقِيمُ بِهِ صُلْبَهُ حَتَّى إِنْ كَانَ أَحَدُنَا لَيَأْخُذُ الْحَجَرَ فَيَشُدُّ بِهِ عَلَى أَخْمَصِ[٣] بَطْنِهِ ثُمَّ يَشُدُّهُ بِثَوْبِهِ لِيُقِيمَ صُلْبَهُ . رواه أحمد ، ورواته رواة الصحيح .

١٥٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : نَظَرَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى الْجُوعِ فِي وُجُوهِ أَصْحَابِهِ فَقَالَ : أَبْشِرُوا ، فَإِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يُغْدَى[٤] عَلَى أَحَدِكُمْ بِالْقَصْعَةِ مِنَ الثَّرِيدِ ، وَيُرَاحُ عَلَيْهِ[٥] بِمِثْلِهَا ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ ؟ قَالَ : بَلْ أَنْتُمُ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْكُمْ يَوْمَئِذٍ[٦] . رواه البزار بإسناد جيد .

١٥٣ — وَعَنْ أَبِي بَرْزَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا فِي غَزَاةٍ لَنَا فَلَقِينَا أُنَاسًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، فَأَجْهَضْنَاهُمْ عَنْ مَلَّةٍ لَهُمْ ، فَوَقَعْنَا فِيهَا فَجَعَلْنَا نَأْكُلُ مِنْهَا ، وَكُنَّا نَسْمَعُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَنَّهُ مَنْ أَكَلَ الْخُبْزَ سَمِنَ[٧] ، فَلَمَّا أَكَلْنَا ذَلِكَ الْخُبْزَ جَعَلَ أَحَدُنَا يَنْظُرُ فِي عِطْفَيْهِ هَلْ سَمِنَ ؟ . رواه الطبراني ، ورواته رواة الصحيح .

[أجهضناهم] أي أزلناهم عنها وأعجلناهم .

١٥٤ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ صلى الله

---

(١) معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وإثبات البركة في القليل إذ أشبع الله أبا هريرة من لقمة واحدة ، حي على أهل الفلاح البركة من الله ، (٢) الأبراد : نوع من الثياب جمع برد ، الأبراد الخشنة كذاع ، وفي ن د: البراد الخشنة ، وفي ن ط : البراد المتفتقة .

(٣) بطنه الجائع ، والمخمصة: المجاعة، وخمص الشخص خمصا فهو خميص : إذا جاع ،

(٤) بكر ويصبح . (٥) يمسى .

(٦) حالتكم الآن على الفقر خير من كثرة الخير عند الله جل وعلا .

(٧) كثر لحمه وشحمه ،وفي المثل «سمن كلبك يأ كلك» واستسمنه : عده سمينا ، والسمن اسم منه.

عليه وسلم ، وَأَمَّرَ[1] عَلَيْنَا أَبَا عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ نَلْتَقِي عِيرَ[2] قُرَيْشٍ وَزَوَّدَنَا جِرَابًا مِنْ تَمْرٍ لَمْ يَجِدْ لَنَا غَيْرَهُ ، فَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ يُعْطِينَا تَمْرَةً تَمْرَةً ، فَقِيلَ : كَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ بِهَا ؟ قالُوا : نَمَصُّهَا كَمَا يَمَصُّ الصَّبِيُّ ، ثُمَّ نَشْرَبُ عَلَيْهَا مِنَ الْمَاءِ فَتَكْفِينَا يَوْمَنَا إِلَى اللَّيْلِ ، وَكُنَّا نَضْرِبُ بِعِصِيِّنَا[3] الْخَبَطَ ، ثُمَّ نَبُلُّهُ فَنَأْكُلُهُ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ .

رواه مسلم

١٥٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّهُ أَصَابَهُمْ جُوعٌ وَهُمْ سَبْعَةٌ ، قالَ : فَأَعْطَانِي النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم سَبْعَ تَمَرَاتٍ لِكُلِّ إِنْسَانٍ تَمْرَةٌ . رواه ابن ماجه بإسناد صحيح .

١٥٦ — وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : إِنْ كَانَ الرَّجُلُ مِنْ أَصْحَابِ

---

(١) جعله أميرا ، يقال أمرته تأميرا فتأمر ، وأمرته فائتمر : أى سمع وأطاع .

(٢) إبلا بأحمالها آتية من الشام .

(٣) ضرب الشجر بالعصا ليتناثر ورقها، واسم الورق الساقط خبط بالتحريك فعل بمعنى مفعول ، وهو من علف الإبل. قوم غزاة على رأسهم سيدنا أبو عبيدة يذهبون الى الجهاد ولمحاربة الكفار ويصدون تجارتهم ويمنعون سيرهم، ويظهرون هيبة الإسلام وشوكته وسلطانه ويخيفون عدو الدين، ومع هذا طعامهم تمرة تمرة، وياليتها تؤكل بل تمص ، هذا هو سر الزهد . يحاربون لنصر دين الله لا طمعا فى مال أو غنيمة ويدخرون ماعند الله، وبهؤلاء سطع نور الإسلام وتأسست أركانه وثبتت قواعده لإيمانهم بالله ورسوله ، ولأن القرآن أثمر وترعرعت أفنانه فعلموا (كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز ، وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور) ١٨٥ من سورة آل عمران .

وعد ووعيد للمصدق والمكذب (زحزح) بعد ونجا ولم يغتر بلذات الدنيا وزخارفها ، شبهها بالمتاع الذى يدلس به على المستام ويغر حتى يشتريه ، هذا لطالب الدنيا .

يذكر فى هذا تفسير قول الله تبارك وتعالى (الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم) ١٧٢ من سورة آل عمران .

(القرح) الجرح (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ١٧٣ فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم) ١٧٤ من سورة آل عمران .

روى أن أباسفيان وأصحابه لما انصرفوا من أحد فبلغوا الروحاء ندموا وهموا بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأراد أن يرهبهم ويريهم من نفسه وأصحابه قوة ، فندب النبى صلى الله عليه وسلم أصحابه للخروج فى طلب أبى سفيان فخرج يوم الأحد من المدينة مع سبعين رجلا حتى بلغوا حمراء الأسد، وهى من المدينة على ثمانية أميال ، وكان بأصحابه القرح فألقى الله الرعب فى قلوبهم فذهبوا .

هذا نوع من قتال أصحابه صلى الله عليه وسلم ، لترى أيها القارئ اعتماد المجاهدين على الله وثقتهم به سبحانه . والزهد فى الدنيا لثواب الله .

النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم يَأْتِي عَلَيْهِ ثَلاثَةُ أَيَّامٍ لَا يَجِدُ شَيْئاً يَأْكُلُهُ، فَيَأْخُذُ الْجِلْدَةَ[١] فَيَشْوِيهَا فَيَأْكُلُهَا، فَإِذَا لَمْ يَجِدْ شَيْئاً أَخَذَ حَجَراً[٢] فَشَدَّ صُلْبَهُ. رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الجوع بإسناد جيد.

١٥٧ — وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: إِنِّي لَأَوَّلُ الْعَرَبِ[٣] رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَلَقَدْ كُنَّا نَغْزُو[٤] مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم مَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الْحُبْلَةِ، وَهٰذَا السَّمُرُ حَتَّى إِنْ كَانَ أَحَدُنَا لَيَضَعُ[٥] كَمَا تَضَعُ الشَّاةُ مَا لَهُ خَلْطٌ. رواه البخاري ومسلم.

[الحبلة] بضم الحاء المهملة وإسكان الباء الموحدة.

[والسمر] بفتح السين المهملة وضم الميم: كلاهما من شجر البادية.

١٥٨ — وعن خالد بن عمير العدوي قال: خطبنا عتبة بن غزوان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَكَانَ أَمِيراً بِالْبَصْرَةِ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنَتْ بِصُرْمٍ وَوَلَّتْ حَذَّاءَ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الْإِنَاءِ يَتَصَابُّهَا صَاحِبُهَا، وَإِنَّكُمْ مُنْتَقِلُونَ مِنْهَا إِلَى دَارٍ لَا زَوَالَ لَهَا، فَانْتَقِلُوا بِخَيْرِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ[٦]، فَإِنَّهُ قَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ الْحَجَرَ يُلْقَى مِنْ شَفِيرِ جَهَنَّمَ، فَيَهْوِي فِيهَا سَبْعِينَ عَاماً لَا يُدْرِكُ لَهَا قَعْراً[٧]، وَاللهِ لَتُمْلَأَنَّ[٨]، أَفَعَجِبْتُمْ؟! وَلَقَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ مَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ عَامًا، وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهِ يَوْمٌ، وَهُوَ كَظِيظٌ مِنَ الزِّحَامِ، وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي سَابِعَ سَبْعَةٍ مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم مَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الشَّجَرِ حَتَّى قَرِحَتْ[٩] أَشْدَاقُنَا

---

(١) الجلد كذا ط و ع ص ٣٥٦ — ٢، وفي ن د: الجلد.

(٢) ربط بطنه ليعطيه قوة ومناعة بالضغط على المعدة انتظاراً لفرج الله.

(٣) جاهد وحارب. (٤) نحضر الغزوات ونهجم على الأعداء في بلادنا.

(٥) يقضي حاجته، وفي النهاية: أي لا يختلط نجوهم بعضه ببعض لجفافه ويبسه فإنهم كانوا يأكلون خبز الشعير وورق الشجر لفقرهم وحاجتهم. إن هؤلاء يحاربون لنصر دين الله وإذاعة كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله لا يريدون غنائم أو مالا أوجاها، فلا غرو إذا أغدق الله عليهم بصنوف نعمه.

(٦) ما بحضرتكم كذا ع، وفي ن ط: ما يحضرنكم. (٧) نهاية أسفله أي إنها واسعة جداً.

(٨) ليملؤها الله تعالى من العصاة. (٩) جرحت.

فَالْتَقَطْتُ بُرْدَةً(١) فَشَقَقْتُهَا بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ ، فَاتَّزَرْتُ بِنِصْفِهَا ، وَاتَّزَرَ سَعْدٌ بِنِصْفِهَا ، فَمَا أَصْبَحَ الْيَوْمَ مِنَّا أَحَدٌ إِلاَّ أَصْبَحَ أَمِيراً عَلَى مِصْرٍ(٢) مِنَ الْأَمْصَارِ ، وَإِنِّي أَعُوذُ بِاللهِ أَنْ أَكُونَ فِي نَفْسِي عَظِيماً وَعِنْدَ اللهِ صَغِيراً . رواه مسلم وغيره .

[آذنت] بمد الألف : أى أعلمت .

[بصرم] هو بضم الصاد وإسكان الراء : بانقطاع وفناء .

[حذاء] هو بحاء مهملة مفتوحة ثم ذال معجمة مشددة ممدوداً ، يعنى سريعة .

[والصبابة] بضم الصاد : هى البقية اليسيرة من الشىء .

[يتصابها] بتشديد الموحدة قبل الهاء : أى يجمعها .

[والكظيظ] بفتح الكاف وظاءين معجمتين : هو الكثير الممتلئ .

١٥٩ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : لَوْ رَأَيْتَنَا وَنَحْنُ مَعَ نَبِيِّنَا صلى الله عليه وَسلم لَحَسِبْتَ أَنَّمَا رِيحُنَا(٣) الضَّأْنُ ، إِنَّمَا لِبَاسُنَا الصُّوفُ ، وَطَعَامُنَا الْأَسْوَدَانِ : التَّمْرُ وَالْمَاءُ . رواه الطبرانى فى الأوسط، ورواته رواة الصحيح ، وهو فى الترمذى وغيره دون قوله : إِنَّمَا لِبَاسُنَا إلى آخره ، وتقدم فى اللباس .

١٦٠ — وَعَنْ خَبَّابِ بْنِ الْأَرَتِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : هَاجَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وَسلم نَلْتَمِسُ وَجْهَ اللهِ ، فَوَقَعَ أَجْرُنَا عَلَى اللهِ فَمِنَّا مَنْ مَاتَ(٤) لَمْ يَأْكُلْ مِنْ أَجْرِهِ شَيْئاً ، مِنْهُمْ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ ، فَلَمْ نَجِدْ مَا نُكَفِّنُهُ بِهِ إِلاَّ بُرْدَةً إِذَا غَطَّيْنَا بِهَا رَأْسَهُ خَرَجَتْ رِجْلَاهُ ، وَإِذَا غَطَّيْنَا رِجْلَيْهِ خَرَجَ رَأْسُهُ ، فَأَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وَسلم أَنْ نُغَطِّيَ رَأْسَهُ ، وَأَنْ نَجْعَلَ عَلَى رِجْلَيْهِ مِنَ الْإِذْخِرِ ، وَمِنَّا مَنْ أَيْنَعَتْ

---

(١) فأخذت شملة .

(٢) مدينة عامرة حاضرة . يخطب الناس هذا الأمير الصالح أن نعيم الدنيا زائل ، ويطلب الجد فى صالح الأعمال للآخرة اتقاء عذاب الله ويشوق إلى نضارة الجنة ويحذر من الركون إلى زخارف الدنيا ويخبر عن حاله وحال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قلة الطعام وخشونة عيش مع جهاد فى سبيل نصر دين الله ويستغيث بالله أن يجيره من نفسه ويتمنى قبول أعماله عنده سبحانه .

(٣) ريحنا الضأن كذا د و ع ص ٣٥٧ — ٢ وفى ن ط : ريحنا ريح الضأن .

(٤) من مات لم يأكل ، وفى ن د: من مات ولم يأكل .

لَهُ ثَمَرَتُهُ فَهُوَ يَهْدُبُهَا[1] . رواه البخارى ومسلم والترمذى وأبو داود باختصار .

[البردة] : كساء مخطط من صوف ، وهى النمرة .

[أينعت] بياء مثناة تحت بعد الهمزة : أى أدركت ونضجت .

[يهدبها] بضم الدال المهملة وكسرها بعدها باء موحدة : أى يقطعها ويجنيها .

١٦١ — وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ، يَعْنِى ابْنَ الْأَشْتَرِ أَنَّ أَبَا ذَرٍّ حَضَرَهُ الْمَوْتُ،وَهُوَ بِالرَّبَذَةِ فَبَكَتِ امْرَأَتُهُ ،فَقَالَ:مَا يُبْكِيكِ ؟ فَقَالَتْ: أَبْكِي فَإِنَّهُ لَا يَدَ لِي بِنَفْسِكَ ،وَلَيْسَ عِنْدِي ثَوْبٌ يَسَعُ لَكَ كَفَناً ، قَالَ : لَا تَبْكِي، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ: لَيَمُوتَنَّ رَجُلٌ مِنْكُمْ بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ يَشْهَدُهُ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: فَكُلُّ مَنْ كَانَ مَعِي فِي ذَٰلِكَ الْمَجْلِسِ مَاتَ فِي جَمَاعَةٍ وَقَرْيَةٍ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ غَيْرِي، وَقَدْ أَصْبَحْتُ بِالْفَلَاةِ أَمُوتُ ، فَرَاقِبِي[2] الطَّرِيقَ ، فَإِنَّكِ سَوْفَ تَرَيْنَ[3] مَا أَقُولُ ، فَإِنِّي وَاللهِ مَا كَذَبْتُ[4] وَلَا كُذِّبْتُ[5] . قَالَتْ : وَأَنَّي ذَٰلِكَ[6] ، وَقَدِ انْقَطَعَ الْحَاجُّ ؟ قَالَ:رَاقِبِي الطَّرِيقَ . قَالَ : فَبَيْنَا هِيَ كَذَٰلِكَ إِذَا هِيَ بِالْقَوْمِ تَخُبُّ[7] بِهِمْ رَوَاحِلُهُمْ كَأَنَّهُمُ الرَّخَمُ[8] ، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ حَتَّى وَقَفُوا عَلَيْهَا فَقَالُوا:مَالَكِ[9] ؟ فَقَالَتْ: امْرُؤٌ[10] مِنَ الْمُسْلِمِينَ

---

(١) يقطعها . يخبر سيدنا خباب رضى الله عنه عن جهاده وأصحابه فى سبيل الله لا ينتظرون إلا ثوابه ولا يودون إلا رضاه ، ولا يبتغون إلا إعلاء كلمة الله ، وكانوا يستقبلون الموت بصدر رحب استشهاداً ، ولن يجدوا لمن مات كفنا ، ولكن من أحياه الله جل وعلا أدرك ثمرة الانتصار وجنى زهرة الفوز وذاق لذة النجاح وربح فى الدنيا بكثرة خيراتها ووفرة فتوحها ، وفى الآخرة بالأجر المدخر كما قال تعالى :

ا ـ (وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور) ١٨٦ من سورة آل عمران .

ب ـ (وما أصابكم يوم التقى الجمعان فبإذن الله وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا)١٦٦ من سورة آل عمران جمع المسلمين ، وجمع المشركين ، يريد أن ما كان فى غزوة أحد فهو كائن بقضائه ليتميز المؤمنون .

ج ـ (ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين ١٢٩ إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس) من سورة آل عمران .

(نداولها) نصرفها بينهم يوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر

(٢) انتظريه . (٣) تبصرين . (٤) ما غيرت الأخبار ونفقت فى الأقوال .

(٥) عشت صادقا ما كذبنى أحد ما .

(٦) كيف ذلك وقد خلت الطريق من زوار بيت الله وانتهى وقت الحج . (٧) تسرع .

(٨) طائر يأكل العذرة ، وهو من الخبائث ، وليس من الصيد ، ولهذا لا يجب على المحرم الفدية بقتله لأنه لا يؤكل له مصباح . (٩) ماذا تريدين (١٠) رجل .

تُكَفِّنُوهُ[1] وَتُؤْجَرُوا فِيهِ ؟ قالوا : وَمَنْ هُوَ ؟ قالتْ : أَبُو ذَرٍّ ، فَفَدَوْهُ بِآبَائِهِمْ وَأُمَّهَاتِهِمْ وَوَضَعُوا سِيَاطَهُمْ فِي نُحُورِهَا[2] يَبْتَدِرُونَهُ ، فقالَ : أَبْشِرُوا ، فَإِنَّكُمُ النَّفَرُ الَّذِينَ قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فِيكُمْ مَا قَالَ ، ثُمَّ أَصْبَحْتُ الْيَوْمَ حَيْثُ تَرَوْنَ ، وَلَوْ أَنَّ لِي ثَوْبًا مِنْ ثِيَابِي يَسَعُ كَفَنِي لَمْ أُكَفَّنْ إِلَّا فِيهِ ، فَأَنْشُدُكُمْ[3] بِاللهِ لَا يُكَفِّنِّي رَجُلٌ مِنْكُمْ كَانَ عَرِيفًا[4] أَوْ أَمِيرًا[5] أَوْ بَرِيدًا[6] فَكُلُّ الْقَوْمِ قَدْ نَالَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا

---

(١) تحضرون ما يستره بعد موته وتشيعونه . (٢) أى أقبلوا عليه يسرعون إلى رؤيته .

(٣) أقسم به . (٤) القيم بأمور القبيلة أو الجماعة من الناس يلي أمورهم ويتعرف الأمير منه أحوالهم فعيل بمعنى فاعل ، والعرافة عمله اه نهاية . (٥) حاكما أسند إليه عمل .

(٦) رسول أخبار وساعيا ، وفي الحديث « إني لا أخيس بالعهد ولا أحبس البرد » : أي لا أحبس الرسل الواردين على . قال الزمخشري : البرد جمع بريد اه . أي أنا برىء أن يصيبني شىء من ثلاثة :

ا ـ ولى عمل . ب ـ إدارى رأس قوما وحكم .

ج ـ واسطة بين قوم يحمل أمانة والأشياء التي معه ليست له فاختار رجلا من سكان المدينة لم يرأس أسرته ؛ ولم يرع عملا أسند إليه فيصبح راعيا مسئولا ، ولم يكن رسولا لأى إنسان .

سيدنا أبو ذر لم يجد كفنا ولم يجد أى شىء في بيته لماذا؟ لأنه صاحب الرسول صلى الله عليه وسلم الذى يقول الله تعالى له (فاستمسك بالذى أوحى إليك إنك على صراط مستقيم٤٣ وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون ٤٤ واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون؟)٤٥ من سورة الزخرف .

إن شاهدنا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على حق ، وكذا أصحابه وقد زهدوا في الدنيا ، فالطمع فيها على غير حق وغرور فيجب علينا أن نقتدى بالزاهدين الصابرين ونعمل صالحا . هذا أبو ذر الذى انتفع بتعاليم النبى صلى الله عليه وسلم وتغذى بلبان القرآن ، وسرح نظرك في سورة الدخان تجدها حكى الله عن الأغنياء الطغاة والكفرة العصاة وجمعوا آلافا مؤلفة وقناطير مقنطرة من الذهب والفضة وتركوها للورثة ولم يعد عليهم شىء منه ، قال تعالى :

(كم تركوا من جنات وعيون ٢٥ وزروع ومقام كريم ٢٦ ونعمة كانوا فيها فاكهين ٢٧ كذلك وأورثناها قوما آخرين ٢٨ فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين ٢٩ ولقد نجينا بنى إسرائيل من العذاب المهين ٣٠ من فرعون إنه كان عاليا من المسرفين ٣١ ولقد اخترناهم على علم على العالمين ٣٢ وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين) ٣٣ من سورة الدخان .

(مقام) محافل مزينة ومنازل حسنة (ونعمة) وتنعم (فاكهين) متنعمين (فما بكت) مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم والاعتداد بوجودهم (منظرين) ممهلين إلى وقت آخر (العذاب) من استعباد فرعون وقتله أبناءهم (عاليا) متكبرا (على علم) عالمين لكثرة الأنبياء فيهم .

ثم وصف سبحانه وتعالى حال المتقين الزاهدين الطيعين الله ورسوله المتبعين سنته (إن المتقين في مقام أمين ٥١ في جنات وعيون ٥٢ يلبسون من سندس وإستبرق متقابلين ٥٣ كذلك وزوجناهم بحور عين ٥٤ يدعون فيها بكل فاكهة آمنين ٥٥ لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى ووقاهم عذاب الجحيم ٥٦ فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم ٥٧ فإنما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون ٥٨ فارتقب إنهم مرتقبون ٥٩) من سورة الدخان »

يأمن الصالحون الزاهدون يوم القيامة المكاره ويخاف المترفون الأغنياء ، فالصالحون ملابسهم مارق من الديباج وما غلظ منه (سندس وإستبرق) يتآنسون ويتقابلون في مجالسهم ، وهو أتم للأنس والمحبة

إلاَّ فَتًى مِنَ الأنْصارِ ، وَكانَ مَعَ الْقَوْمِ قالَ : أَنَا صَاحِبُكَ ، ثَوْبَانَ في عَيْبَتِي مِنْ غَزْلِ أُمِّي وَأَحَدُ ثَوْبَيَّ هٰذَيْنِ الَّذَيْنِ عَلَيَّ . قالَ : أَنْتَ صَاحِبِي. رواه أحمد، واللفظ له ، ورجاله رجال الصحيح ، والبزار بنحوه باختصار .

[العيبة] بفتح العين المهملة وإسكان المثناة تحت بعدها موحدة : هي ما يجعل المسافر فيها ثيابه .

١٦٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ عَلَيْهِ رِدَاءٌ : إِمَّا إِزَارٌ وَإِمَّا كِسَاءٌ قَدْ رَبَطُوا فى أَعْنَاقِهِمْ ، مِنْهَا مَا يَبْلُغُ نِصْفَ السَّاقَيْنِ ، وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ الْكَعْبَيْنِ فَيَجْمَعُهُ بِيَدِهِ كَرَاهِيَةَ أَنْ تُرَى عَوْرَتُهُ . رواه البخارى والحاكم مختصراً ، وقال : صحيح على شرطهما .

١٦٣ — وَعَنْ عُتْبَةَ بْنِ عَبْدٍ السُّلَمِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: اسْتَكْسَيْتُ[1] رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم فَكَسَانِي خَيْشَتَيْنِ ، فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي وَأَنَا أَكْسَى[2] أَصْحَابِي . رواه أبو داود من رواية إسمٰعيل بن عياش .

[الخيشة] بفتح الخاء المعجمة وإسكان المثناة تحت بعدها شين معجمة: هو ثوب يتخذ من مشاقة الكتان يغزل غليظاً و ينسج رقيقاً .

١٦٤ — وَعَنْ يَحْيَي بْنِ جَعْدَةَ قالَ : عَادَ خَبَّاباً نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم فَقَالُوا : أَبْشِرْ يا أَبَا عَبْدِ اللهِ تَرِدُ عَلَى مُحَمَّدٍ صلى اللهُ عليه وسلم الْحَوْضَ فَقَالَ: كَيْفَ بِهٰذَا؟ وَأَشَارَ إِلَى أَعْلَى الْبَيْتِ وَأَسْفَلِهِ ، وَقَدْ قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم

وقرناهم بأزواج حسناء حوراء :أى شديدة سواد العين والشديدة بياضها ،وهو غاية فى الرونق والنضارة،تمر عليهم أصناف الفواكه الشهية الهنية الشيقة،أمنوا زوالها وانقطاعها والموت إذ ذاقوا الموت فى الدنيا ، ولاعذاب فصرف العذاب عنهم، ودخول الجنة نجاح وفوز (فارتقب) أى انتظر يا محمد ما يحل بالطغاة الكفرة والفسقة .

هنيئا لك يا أبا ذر تلك عاقبة صبرك وزهدك وحبك لرسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ لم تطمع فى الدنيا ولم تطمع فى مال وتوصى بإبعاد ثلاثة :

ا ــ رئيس جماعة .

ب ــ حاكم ظالم راع .

ج ــ محمل أمانة ليست ملكه . واخترت صالحا خالصا ماله حلال .

(١) طلبت منه كسوة وملابس (٢) أكثر أصحابى كسوة .

إِنَّمَا يَكْفِي أَحَدَكُمْ كَزَادِ الرَّاكِبِ . رواه أبو يَعْلَى والطبرانى بإسناد جيد .

١٦٥ — وَعَنْ أَبِي وَائِلٍ قالَ: جَاءَ مُعَاوِيَةُ إِلَى أَبِي هَاشِمِ بْنِ عُتْبَةَ وَهُوَ مَرِيضٌ يَعُودُهُ(١) فَوَجَدَهُ يَبْكِي ، فَقَالَ : يا خَالُ مَا يُبْكِيكَ ، أَوَجَعٌ يُشْئِزُكَ ، أَمْ حِرْصٌ عَلَى الدُّنْيَا؟ قال: كَلاَّ ، وَلَكِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم عَهِدَ إِلَيْنَا عَهْدًا لَمْ نَأْخُذْ بِهِ، قالَ : وَمَا ذَاكَ ؟ قالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : إِنَّمَا يَكْفِي مِنْ جَمْعِ الْمَالِ خَادِمٌ(٢) وَمَرْكَبٌ فى سَبِيلِ اللهِ ، وَأَجِدُنِي الْيَوْمَ قَدْ جَمَعْتُ . رواه الترمذى والنسائى ، ورواه ابن ماجه عن أبى وائل عن سمرة بن سهم عن رجل من قومه لم يسمّه قال : نَزَلْتُ عَلَى أَبِي هَاشِمِ ابْنِ عُتْبَةَ فَجَاءَهُ مُعَاوِيَةُ ، فذكر الحديث بنحوه .

ورواه ابن حبان فى صحيحه عن سمرة بن سهم قال : نَزَلْتُ عَلَى أَبِي هَاشِمِ بْنِ عُتْبَةَ وَهُوَ مَطْعُونٌ(٣) ، فَأَتَاهُ مُعَاوِيَةُ فذكر الحديث . وذكره رزين ، فزاد فيه :

فَلَمَّا مَاتَ حُصِرَ مَا خَلَّفَ(٤)(٥) فَبَلَغَ ثَلاَثِينَ دِرْهَمًا وَحُسِبَتْ فِيهِ الْقَصْعَةُ الَّتِي كَانَ يَعْجِنُ فِيهَا وَفِيهَا يَأْكُلُ .

[يُشْئِزُكَ] بشين معجمة ثم همزة مكسورة وزاى : أى يقلقك ، وزنه ومعناه .

١٦٦ — وَعَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ أَنَّ سَلْمَانَ الْخَيْرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حِينَ حَضَرَهُ الْمَوْتُ عَرَفُوا مِنْهُ بَعْضَ الْجَزَعِ ، فَقَالُوا : مَا يُجْزِعُكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ ؟ وَقَدْ كَانَتْ لَكَ سَابِقَةٌ فِي الْخَيْرِ، شَهِدْتَ مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم مَغَازِيَ حَسَنَةً وَفُتُوحًا عِظَامًا. قالَ : يُجْزِعُنِي أَنَّ حَبِيبَنَا صلى اللهُ عليه وسلم حِينَ فَارَقَنَا عَهِدَ إِلَيْنَا ، قالَ لِيَكْفِ الْمَرْءَ مِنْكُمْ كَزَادِ الرَّاكِبِ، فَهَذَا الَّذِي أَجْزَعَنِي(٦)، فَجُمِعَ مَالُ سَلْمَانَ فَكَانَ قِيمَتُهُ خَمْسَةَ عَشَرَ دِرْهَمًا . رواه ابن حبان فى صحيحه .

---

(١) يزوره فى مرضه .
(٢) أى يكفى وجود خادم ومركب يساعد على نصر دين الله .
(٣) أصابه مرض الطاعون .
(٤) عد ما ترك .
(٥) ليكفى مثل زاد الراكب المرء . (٦) خوفنى .

١٦٧ – وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ بُذَيْمَةَ قَالَ: بِيعَ مَتَاعُ سَلْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَبَلَغَ أَرْبَعَةَ

خلاصة نتائج الزهد فى الدنيا وثمرات التقلل منها كما قال صلى الله عليه وسلم:

١ – يسبب الزهد حب الله .
٢ – يجلب الراحة التامة والنعمة العامة (يريح القلب) .
٣ – يجلب له الخير ويدفع عنه الضير .
٤ – يدخل الجنة (أبحتهم) .
٥ – الزهد زينة المتقين وحلية الفضلاء العاملين (تزين الأبرار) .
٦ – يدل على تقدم الأمة وعنوان رقيها وبزوغ شمسها (صلاح أول هذه الأمة)
٧ – الإقبال على الدنيا دمار وخراب (أخذ حتفه) .
٨ – يتجنب العاقل زخارف الدنيا (اتقوا الدنيا) .
٩ – التمتع بزينة الدنيا يحرمه من نعيم الآخرة (قضى نهمته) .
١٠ – كثرة الترف والتزود بنعيمها نقص درجات عند الله (لا يصيب عبد) .
١١ – أخذ القليل منها دليل الحكمة ومنبع السعادة (ما سد جوعتك) .
١٢ – يقتدى الزاهد بخير الخلق صلى الله عليه وسلم وصاحبيه (لتسألن عن هذا) .
١٣ – يأخذ من الدنيا حقه (بيت يسكنه) .
١٤ – يبعد من حساب الله يوم القيامة على نعمه (ما فوق الإزار) .
١٥ – يوصل إلى الدرجات العالية المجاورة لمكان سيد الخلق صلى الله عليه وسلم (اللحوق بى) .
١٦ – يشبه الزاهد فى الأخلاق سيدنا سلمان (إجانة وجفنة ومطهرة) .
١٧ – يعود الكرم فينفق الزاهد طمعا فى اليسر والرخاء وانتظار فرج الله وسعة رزقه (ملكان) .
١٨ – الزاهد مقبل على ربه بورعه (هلموا إلى ربكم) .
١٩ – الزاهد له الجنة (طوبى) .
٢٠ – يفوز بدعوة مستجابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدخل فى زمرة آله (اللهم اجعل) .
٢١ – يشيعه عمله فقط (يتبع الميت) .
٢٢ – خليله عمله فقط .
٢٣ – يأخذ كفايته وينبذ ما لا ينفعه (مالى مالى) .
٢٤ – يختار أطيب الرائحة ويلفظ النتن القذر (جدى رأسك) .
٢٥ – ينظر الزاهد إلى الدنيا نظرة احتقار وكراهة كما ينظر الله إليها (جناح بعوضة) .
٢٦ – يبتعد الزاهد عن سيء لعنه الله (ملعونة الدنيا) .
٢٧ – يتجنب العثور والانكباب والسقوط على وجهه لحرصه على الدينار تحمل الذل لأجل الجنيه (تعس وانتكس) أى عاود المرض كما بدأ به ، وهو دعاء بالخيبة ، وإذا شيك أصابته شوكة لا قدرة على إخراجها بالمقاش ، وهو معنى قوله فلا انتقش، يقال نقشت الشوكة أخرجتها بالمقاش ، وإن كان فى الحراسة: أى يكون فى مقدم الجيش خشية هجوم العدو ، الساقة مؤخر الجيش .
٢٨ – يكره الزاهد الدنيا ويحب الآخرة (أضر) .
٢٩ – يسعى إلى إدراك النعيم الباقى الحلو اللذيذ فيقبل على الأعمال الصعبة الصالحة بصدر منشرح وثغر باسم (حلوة الدنيا مرة الآخرة) .
٣٠ – الزاهد يقظ منتبه لمصلحته (وهم فى غفلة) .
٣١ – الطماع فى الدنيا مضيع آداب دينه أشد من الذئب الضارى (بأفسد لها) .

عَشَرَ دِرْهَماً . رواه الطبرانى ، وإسناده جيد إلا أن علياً لم يدرك سلمان .

---

٣٢ ـ جامع المال فى فتنة تلعب به الدنيا لعب الكرة « الدنيا دار » .
٣٣ ـ طالب الدنيا لا يساعده الله ، محروم من معاونته ، والزاهد فيها منصور موفق مساعد ، والله فى عونه « من انقطع إلى الله » .
٣٤ ـ طالب الدنيا غضبان يعلن الحرب على ربه ساخط على قضائه « من أصبح حزينا » .
٣٥ ـ مهما أعطى الشره الطماع يتمثل الفقر والجوع بين عينيه « ثلاث لايغل عليهن » .
٣٦ ـ أهل الدنيا فى شقاق وتنافس وقتال وعداوة « ما الفقر أخشى عليكم » .
٣٧ ـ يموت طالب الدنيا فيتحسر على عدم وجود ثمرته يوم القيامة « كأنه بذج » .
٣٨ ـ ما جمعه طالب الدنيا يتمثل يوم القيامة عدواً ألد « ليس عدوك » .
٣٩ ـ طالب الدنيا ألعوبة الشيطان ومصيدة له يقع فى شرك الردى « لن يسلم منى » .
٤٠ ـ يدخل الزاهد الجنة مع السابقين الفائزين « اطلعت » .
٤١ ـ طلاب الدنيا فى مصائب وشقاق وكدر وهموم « لا تفتح الدنيا » .
٤٢ ـ أهل اليسار والغنى فى فتن « فالفتنة الثراء » .
٤٣ ـ أهل الفقر خفاف صحفهم بيضاء « إن الأكثرين هم الأقلون » .
٤٤ ـ تقرب صفات الفقير من صفات رسول الله صلى الله عليه وسلم « من سأل عنى » صلى الله عليك يا سيدى يارسول الله تاريخك ناصع البياض وسيرتك طاهرة نقية ذكية ، ولقد صبرت فى الحياة كما قال الله تعالى لك (واصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين) ولقد علمتنا يارسول الله الزهد كالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ودعوتنا إلى صالح الأعمال لتبقى فى صحائفنا . وزهدتنا فى الدنيا وأخبرتنا أن فرعون وقومه جمعوا الدنيا وتركوها وما لهم فى النار كما قال تعالى (فأخرجناهم من جنات وعيون ٥٧ وكنوز ومقام كريم ٥٨ كذلك وأورثناها بنى إسرائيل ٥٩ فأتبعوهم مشرقين ٦٠ فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون ٦١ قال كلا إن معى ربى سيهدين ٦٢ فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم ٦٣ وأزلفنا ثم الآخرين ٦٤ وأنجينا موسى ومن معه أجمعين ٦٥ ثم أغرقنا الآخرين ٦٦ إن فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين ٦٧ وإن ربك لهو العزيز الرحيم) ٦٨ من سورة الشعراء .

عيش رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهله وأصحابه

أى فى كيفية معيشتهم فى أيام حياتهم وبيان كيفية معيشته عليه الصلاة والسلام فى أيام حياته إلى أن التحق بالرفيق الأعلى :

١ ـ لم يشبع صلى الله عليه وسلم من طعام « تباعا » .
٢ ـ طعامه الخبز والحنطة يظل طوال الليالى جائعا وأهله « طاوين » .
٣ ـ أدمه الزيت .
٤ ـ اختار صلى الله عليه وسلم أن يجوع يوما ويشبع آخر ولم يختر كثرة الذهب « بطحاء مكة ذهبا » .
٥ ـ يحب الفقر وكذا من يحبه « تجفافا » .
٦ ـ يتواضع فى أكله ويتقشف ، وليس له خوان .
٧ ـ خبزه خشن غير مرقق .
٨ ـ يكتفى بضوء الله فى بيته « ما يسرج ولا يوقد فى بيته نار » .
٩ ـ يربط بطنه بحجرين من شدة الجوع « حديث أبى طلحة » .

[قال الحافظ]: ولو بسطنا الكلام على سيرة السلف وزهدهم لكان من ذلك مجلدات

١٠ – معاملة حسنة متواضعة « لا بل عبداً » .
١١ – استعداده وزاده في الحياة مثل زاد المسافر « كراكب استظل » .
١٢ – يجلس على حصير تؤثر في جنبه، وأثاث بيته مخدة ليف من أدم « فراشي وسريري عاقبته إلى الجنة » .
١٣ – يرقع ثوبه ويخصف نعله ، وفي بيته في مهنة أهله « احتذى المخصوف » .
١٤ – يسافر معه سفرة وسقاء فقط فلم يجد إلا نطاق السيدة أسماء « فشقيه باثنين » .
١٥ – توفي صلى الله عليه وسلم ولم يترك شيئا إلا مركبا وسلاحا « بغلته البيضاء » .
١٦ – إذا احتاج إلى شيء أخذه من جاره اليهودي « يستسلف » .
١٧ – توفي صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة .
١٨ – قدم إلى صديقه أبي بكر رضي الله عنه شرابا حلوا فأبى أن يشربه وبكى فانتحب ، وكذا سيدنا عمر « أخاف أن تكون حسناتنا عجلت لنا » .
١٩ – يرقع سيدنا عمر ثوبه « برقاع ثلاث لبد » .
٢٠ – كرى سيدنا علي رضي الله عنه نفسه « يا أعرابي هل لك في دلو بتمرة » .
٢١ – ليس في بيت فاطمة شيء « أين ابناي الحسن والحسين » .
٢٢ – عرس فاطمة رضي الله عنها كان على تمر وزيت ، ومخدتها ليف من جلد ونبات وقربة وخميل .
٢٣ – يفرح سيدنا سهل بن سعد وأصحابه أن يضيفوا امرأة على أكلة سلق .
٢٤ – أبو هريرة رضي الله عنه يستقرئ الناس في الطريق ليطعموه من شدة الجوع (فسألته عن آية)
٢٥ – ينظر إلى أهل الصفة من شدة الجوع كأنهم مجانين (فيضع رجله على عنق) .
٢٦ – سيدنا عبد الله بن شقيق روى شدة جوعه (ما يجد طعاما يقيم به صلبه) .
٢٧ – سيدنا أبو عبيدة وجنده يقابلون تجارة كفار قريش ويصدونهم وزادهم التمر (يعطينا تمرة تمرة غصها) .
٢٨ – لا يجد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا (فيأخذ الجلدة فيشويها) .
٢٩ – سيدنا سعد بن أبي وقاص يحارب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وطعامهم ورق الشجر (الحبلة والسمر) .
٣٠ – سيدنا خباب بن الأرت يروي الهجرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (لم نجد ما نكفنه إلا بردة) .
٣١ – سيدنا أبو ذر بالربذة ولم يجدوا ما يكفنه وقال لامرأته (فراقبي الطريق) .
٣٢ – سبعون من أهل الصفة يلبسون ما يستر العورة فقط (إزار أو كساء) .
٣٣ – سيدنا عتبة بن عبد السلمي طلب كسوة من سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم (خيشتين) .
٣٤ – كل آمال الصاحب رضي الله عنه أن يحظى بخادم ومركب ويعد نفسه من السعداء الأغنياء (يشرك)
٣٥ – سيدنا هاشم بن عتبة يبكي من شدة الخوف من الله تعالى ومع هذا وجدوا عنده ثلاثين درهما .
٣٦ – سيدنا سلمان يرتدع فؤاده من حساب الله جل وعلا مع أنه جاهد في الله حق جهاده وعد ماله خمسة عشر درهما ، هذه أخبار الثقات الرواة عن رسول الله وأصحاب رسول الله .

أرأيت لو جمعنا الله يوم القيامة في صعيد واحد من لدن آدم إلى فناء الدنيا ، ماذا في صحيفة هؤلاء الزاهدين وأين هم وملوك العالم من البذخ والنعيم ؟ .

اقرأ التاريخ وتزود بمعلومات صحيحة عن آثار الأمم التي دالت ، والأمم الحالية ، هل تجد مثل أعمال سيدنا رسول الله وأصحابه ، ثم اقرأ قوله تعالى في سورة النساء (إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيما ٤٠ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً ٤١ يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثا) ٤٢ من سورة النساء .
قال البيضاوي : لا ينقص من الأجر ولا يزيد في العقاب أصغر شيء كالذرة وهي النملة الصغيرة. وإن يكن

لكنه ليس من شرط كتابنا ، وإنما أملينا هذه النبذة استطرادا تبركا بذكرهم ونموذجا لما تركنا من سيرهم ، والله الموفق من أراد ، لارب غيره .

مثقال الذرة حسنة يضاعف ثوابها ويعط صاحبها من عنده على سبيل التفضل زائدا على ماوعد في مقابلة العمل عطاء جزيلا ، فكيف حال هؤلاء الكفرة من اليهود والنصارى وغيرهم (بشهيد) يعني نبيهم يشهد على فساد عقائدهم وقبح أعمالهم،وجئنا بك يامحمد تشهد على صدق هؤلاء الشهداء لعلمك بعقائدهم واستجماع شرعك مجامع قواعدهم.يود الكفرة والعصاة أن يدفنوا فتسوى بهم الأرض كالموتى،أولم يبعثوا أولم يخلقوا وكانوا هم والأرض سواء ولا يقدرون على كتمان العصيان، لأن جوارحهم تشهد عليهم اه .الله أكبر عروس القيامة يسطع نوره شاهدا وشفيعا.لماذا ؟ لزهده في الدنيا وطاعة ربه فبلغ الرسالة وأدى الأمانة وأخلص لربه ،ويعجبني قول النسفي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قرأ سورة النساء على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ قوله (وجئنابك على هؤلاء شهيدا) فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: حسبنا اه ، نعم حسبه.

وفقنا الله للعمل بكتاب الله وسنته إنه قدير .

وفي بيان الزهد وآدابه حديث عمر رضي الله عنه رواية الترمذي وابن ماجه قال لما نزل قوله تعالى (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم) قال صلى الله عليه وسلم تبا للدنيا تبا للدينار والدرهم فقلنا يارسول الله نهانا الله عن كنز الذهب والفضة ؟ فأي شيء ندخر ؟ فقال صلى الله عليه وسلم ليتخذ أحدكم لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وزوجة صالحة تعينه على أمر آخرته .وبين الغزالي درجات الزهد:

(١) وهي السفلى أن يزهد في الدنيا وهو لها مشته وقلبه إليها مائل ونفسه إليها ملتفتة،ولكنه يجاهدها ويكفها.

(٢) الذي يترك الدنيا طوعا لا ستحقاره إياها بالاضافة إلى ما طمع فيه .

(٣) العليا أن يزهد طوعا ويزهد في زهده . وأما انقسام الزهد بالإضافة إلى المرغوب فيه :

(١) السفلى أن يكون المرغوب فيه النجاة من النار، ومن سائر الآلام كعذاب القبر ومناقشة الحساب.

(٢) أن يزهد رغبة في ثواب الله ونعيمه واللذات الموعود بها في جنته من الحور والقصور .

(٣) العليا أن لا يكون له رغبة إلا في الله؛ وفي لقائه فلا يلتفت قلبه إلى الآلام ليقصد الخلاص منها ولا إلى اللذات ليقصد نيلها والظفر بها ، بل هو مستغرق الهم بالله تعالى ، وهو الذي أصبح وهمومه هم واحد، وهو الموحد الحقيقي الذي لا يطلب غير الله تعالى ، لأن من طلب غير الله فقد عبده ، وكل مطلوب معبود وكل طالب عبد بالإضافة إلى مطلبه ، وطلب غير الله من الشرك الخفي ، وهذا زهد المحبين وهم العارفون لأنه لا يحب الله تعالى خاصة إلا من عرفه . وأما انقسامه بالإضافة إلى المرغوب عنه :

(١) كل ما سوى الله فينبغي أن يزهد فيه حتى يزهد في نفسه .

(٢) أن يزهد في كل صفة للنفس فيها متعة .

(٣) أن يزهد في المال والجاه كما قال تعالى :

ا ـ (زين للناس حب الشهوات) من سورة آل عمران .

ب ـ (إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة) من سورة الحديد .

ج ـ (ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى) ٤١ من سورة النازعات .

والهوى حظوظ النفس .

د ـ (قالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب قل متاع الدنيا قليل) من سورة النساء.

الزاهدون المحبون الله تعالى فقاتلوا في سبيل الله كأنهم بنيان مرصوص، وانتظروا إحدى الحسنيين، وكانوا إذا دعوا إلى القتال يستنشقون رائحة الجنة ويبادرون إليه مبادرة الظمآن للماء البارد، حرصا على نصرة دين الله أو نيل رتبة الشهادة ، وكان من مات منهم على فراشه يتحسر على فوت الشهادة حتى إن خالد بن الوليد رضي الله عنه لما احتضر للموت على فراشه كان يقول: كم غزوت بروحي وهجمت على الصفوف طمعا في الشهادة، وأنا

الترغيب فى البكاء من خشية الله تعالى

١ — عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ: سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فى ظِلِّهِ يَوْمَ لَاظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ : الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فى عِبَادَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالْمَسَاجِدِ ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فى اللهِ اجْتَمَعَا عَلَى ذَٰلِكَ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ : إِنِّى أَخَافُ اللهَ ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِياً فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ . رواه البخارى ومسلم وغيرهما .

٢ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِىَّ صلى اللهُ عليه وَسلم قَالَ : مَنْ ذَكَرَ اللهَ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ(١) مِنْ خَشْيَةِ اللهِ حَتَّى يُصِيبَ الْأَرْضَ مِنْ دُمُوعِهِ لَمْ يُعَذَّبْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

٣ — وَعَنْ أَبِى رَيْحَانَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : حُرِّمَتِ النَّارُ عَلَى عَيْنٍ دَمَعَتْ أَوْ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ، وَحُرِّمَتِ النَّارُ عَلَى عَيْنٍ سَهِرَتْ فى سَبِيلِ اللهِ، وَذَكَرَ عَيْناً ثَالِثَةً . رواه أحمد واللفظ له والنسائى والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

الآن أموت موت العجائز، فلما مات عد على جسده ثمانمائة ثقب من آثار الجراحات، هكذا كان حال الصادقين فى الإيمان رضى الله عنهم أجمعين ، وأما المنافقون ففروا من الزحف خوفا من الموت فقيل لهم إن الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين) وأما المخلصون فان الله تعالى اشترى منهم أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة . وفى تفصيل الزهد فيما هو من ضروريات الحياة :

(١) المطعم من قوت حلال يقيم صلبه .

(٢) أن يدخر لشهر أو أربعين يوما .

(٣) أن يدخر لسنة فقط ، وهذه رتبة ضعفاء الزهد .

(٤) أثاث البيت. كان سيدنا عيسى يصحبه مشط وكوز فرأى إنسانا يمشط لحيته بأصابعه فرمى بالمشط ورأى آخر يشرب من النهر بكفيه فرمى بالكوز . ولينظر إلى سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرة الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .

(٥) المنكح . (٦) الوسيلة إلى هذه الخمسة المال والجاه . وفى بيان علامات الزهد :

ا ـ أن لا يفرح بموجود ولا يحزن على مفقود كما قال تعالى (لكيلا تأسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم)

ب ـ أن يستوى عنده ذامه ومادحه .

جـ ـ أن يكون أنسه بالله تعالى والغالب على قلبه حلاوة الطاعة اهمن إحياء علوم الدين للغزالى ص ٢٠٩ ج ٤ زهدت يارسول الله فى الحياة فضربت فى جميع نواحيها بسهم صائب وكنت لنا قدوة حسنة ، وقد فاز من اتبع وردك الشهى وجنى ثمرك الجنى .

(١) بكى على تقصيره فى حقوق الله خوفا من عقابه .

٤ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : عَيْنَانِ لاتَمَسُّهُمَا النَّارُ : عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ[1] فى سَبِيلِ اللهِ . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن غريب .

٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال : حُرِّمَ عَلَى عَيْنَيْنِ أَنْ تنالَهُمَا النَّارُ : عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكُفْرِ . رواه الحاكم ، وفى مسنده انقطاع .

٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لَايَلِجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللهِ ، حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ فى الضَّرْعِ ، وَلَا يَجْتَمِعُ غُبَارٌ[2] فى سَبِيلِ اللهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ . رواه الترمذى وقال: حديث حسن صحيح، والنسائى والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

[لايلج] أى لايدخل .

٧ — وَرُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: لَمَّا نَزَلَتْ (أَفَمِنْ هٰذَا الْحَدِيثِ[3] تَعْجَبُونَ[4] وَتَضْحَكُونَ[5] وَلَا تَبْكُونَ[6]) بَكَى أَصْحَابُ الصُّفَّةِ حَتَّى جَرَتْ دُمُوعُهُمْ عَلَى خُدُودِهِمْ ، فَلَمَّا سَمِعَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم حِسَّهُمْ بَكَى مَعَهُمْ فَبَكَيْنَا بِبُكَائِهِ ، فقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لَايَلِجُ النَّارَ مَنْ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللهِ ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مُصِرٌّ[7] عَلَى مَعْصِيَةٍ ، وَلَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَجَاءَ اللهُ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ . رواه البيهقى .

٨ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : عَيْنَانِ لاتَمَسُّهُمَا النَّارُ: عَيْنٌ بَاتَتْ تَكْلَأُ[8] فى سَبِيلِ اللهِ ، وَعَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ

---

(١) ظلت طول ليلها يقظة ساهرة ترقب جيوش الأعداء عن كثب وتحفظ مكامن جيوشها .
(٢) ذرات . معناه من جاهد فى سبيل الله وحضر المعارك وجاهد لا يشم دخان النار أبدا .
(٣) القرآن . (٤) إنكارا .
(٥) استهزاء . (٦) تحزنا على ما فرطتم (وأنتم سامدون) أى لاهون أو مستكبرون أو غافلون لاعبون. قال النسفى وكانوا إذا سمعوا القرآن عارضوه بالغناء ليشغلوا الناس عن استماعه (فاسجدوا لله واعبدوا) ولا تعبدوا الآلهة .
(٧) عازم على الاستمرار فيما يغضب الله ولم يتب حتى مات . (٨) توعى .

رواه أبو يعلى ورواته ثقات والطبرانى فى الأوسط إلا أنه قال. عَيْنَانِ لَا تَرَيَانِ النَّارَ.

٩ — وَرُوِىَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ بِمَ أَتَّقِى النَّارَ؟ قَالَ: بِدُمُوعِ عَيْنَيْكَ، فَإِنَّ عَيْنًا بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ لَا تَمَسُّهَا النَّارُ أَبَدًا. رواه ابن أبى الدنيا والأصبهانى.

١٠ — وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم: ثَلَاثَةٌ لَا تَرَى أَعْيُنُهُمُ النَّارَ: عَيْنٌ حَرَسَتْ فِى سَبِيلِ اللهِ، وَعَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ، وَعَيْنٌ كَفَّتْ[1] عَنْ مَحَارِمِ اللهِ. رواه الطبرانى، ورواته ثقات إلا أن أبا حبيب العنقرى لايحضرنى الآن حاله.

١١ — وَعَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَقُولُ: عَيْنَانِ لَا تَمَسُّهُمَا النَّارُ: عَيْنٌ بَكَتْ فِى جَوْفِ اللَّيْلِ[2] مِنْ خَشْيَةِ اللهِ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِى سَبِيلِ اللهِ. رواه الطبرانى من رواية عثمان عن عطاء الخراسانى، وقد وثق.

١٢ — وَرُوِىَ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم: كُلُّ عَيْنٍ بَاكِيَةٌ[3] يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا عَيْنٌ غَضَّتْ عَنْ مَحَارِمِ اللهِ، وَعَيْنٌ سَهِرَتْ فِى سَبِيلِ اللهِ، وَعَيْنٌ خَرَجَ مِنْهَا مِثْلُ رَأْسِ الذُّبَابِ[4] مِنْ خَشْيَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ. رواه الأصبهانى.

١٣ — وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم:

---

(١) امتنعت عن النظر فيما يجلب سخط الله كما قال تعالى:
ا ـ (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) من سورة النور.
ب ـ (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن) من سورة النور.

(٢) صاحبها استيقظ والناس نيام فتذكر الوقوف بين يدى الله جل وعلا وأنه شديد الحساب كثير العقاب.

(٣) أى من شدة الأهوال كما قال تعالى (قلوب يومئذ واجفة أبصارها خاشعة) وينجى الله ثلاثة:
ا ـ عين لا تنظر إلى المعاصى.
ب ـ الساهرة فى ليالى الجهاد.
ج ـ التى كانت تبكى خوفا وفزعا من يوم القيامة، ومن العرض على ذى الجلال والإكرام فتسعى فى حياتها لكسب الأعمال الصالحة.

(٤) أى دمعت العين قليلا.

مَامِنْ مُؤْمِنٍ يَخْرُجُ مِنْ عَيْنَيْهِ دُمُوعٌ ، وَإِنْ كَانَ مِثْلَ رَأْسِ الذُّبَابِ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ، ثُمَّ تُصِيبُ شَيْئاً مِنْ حَرِّ وَجْهِهِ إِلاَّ حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ . رواه ابن ماجه والبيهقى والأصبهانى ، وإسناد ابن ماجه مقارب .

١٤ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم : لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلى اللهِ مِنْ قَطْرَتَيْنِ وَأَثَرَيْنِ : قَطْرَةُ دُمُوعٍ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ، وَقَطْرَةُ دَمٍ تُهْرَاقُ[١] فِى سَبِيلِ اللهِ ، وَأَمَّا الْأَثَرَانِ فَأَثَرٌ فِى سَبِيلِ اللهِ[٢] ، وَأَثَرٌ فِى فَرِيضَةٍ[٣] مِنْ فَرَائِضِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ . رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

١٥ — وَعَنْ مُسْلِمِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم: مَا اغْرَوْرَقَتْ عَيْنٌ بِمَائِهَا إِلاَّ حَرَّمَ اللهُ سَائِرَ ذٰلِكَ الْجَسَدِ عَلَى النَّارِ ، وَلاَ سَالَتْ قَطْرَةٌ عَلَى خَدِّهَا فَيَرْهَقَ[٤] ذٰلِكَ الْوَجْهَ قَتَرٌ[٥] وَلاَ ذِلَّةٌ ، وَلَوْ أَنَّ بَاكِياً بَكَى فِى أُمَّةٍ مِنَ الْأُمَمِ رُحِمُوا، وَمَا مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ لَهُ مِقْدَارٌ وَمِيزَانٌ إِلاَّ الدَّمْعَةَ ، فَإِنَّهُ تُطْفَأُ بِهَا بِحَارٌ مِنْ نَارٍ[٦] . رواه البيهقى هكذا مرسلا، وفيه راوٍ لم يسمّ ، وروى عن الحسن البصرى، وأبى عمران الجونىّ، وخالد بن معدان غير مرفوع وهو أشبه .

١٦ — وَعَنِ ابْنِ أَبِى مُلَيْكَةَ قَالَ : جَلَسْنَا إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فِى الْحِجْرِ فَقَالَ : اِبْكُوا[٧] ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا بُكَاءً فَتَبَاكَوْا ، لَوْ تَعْلَمُوا الْعِلْمَ[٨] لَصَلَّى أَحَدُكُمْ حَتَّى يَنْكَسِرَ ظَهْرُهُ، وَلَبَكَى حَتَّى يَنْقَطِعَ صَوْتُهُ . رواه الحاكم مرفوعا وقال : صحيح على شرطهما .

---

(١) تراق وتسيل فى ميدان الحرب لنصر دينه والذب عنه والدفاع عن بيضة الاسلام وقتال الكفار الأعداء.

(٢) جهاد وعمل صالح مخلد باق حبا فى ثواب الله .

(٣) أى علامات مشيه فى الأرض لأداء الصلاة جماعة فى مسجد كما قال تعالى (ونكتب ما قدموا وآثارهم) ففيه الترغيب فى كثرة الخطا إلى الصلاة .

(٤) يغطيه بشدة .

(٥) دخان صاعد ساطع من الشواء والعدو كما قال تعالى (ترهقها قترة) نحو غبرة شبه دخان يغشى الوجه من الكذب ويسلم منه الباكى فى حياته على تقصيره نحو ربه فيجد فى نيل الصالحات ويطيع الله جل جلاله .

(٦) قد تكون الدمعة الواحدة سبب إطفاء بحار من نار .

(٧) تندموا واملئوا قلوبكم خشية منه جل وعلا وخوفا من حساب الآخرة، وكلفوا أنفسكم البكاء قسرا وكراهة وكرها

(٨) شدة عذاب يوم القيامة لأكثر من الصلاة ولخشع وتأنى وبكى فيجيب وتأثر وخشع

١٧ — وَعَنْ مُطَرِّفٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يُصَلِّى وَلِصَدْرِهِ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ الرَّحَا مِنَ الْبُكَاءِ. رواه أبو داود واللفظ له، والنسائى وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما ، وقال بعضهم : وَلِجَوْفِهِ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ الْمِرْجَلِ.

[قوله : أزيز كأزيز الرحا] : أى صوت كصوت الرحا ، يقال : أَزَّت الرحا إذا صوّتت ، والمرجل : القدر ، ومعناه أن لجوفه حنيناً كصوت غليان القدر إذا اشتد .

١٨ — وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : مَا كَانَ فِينَا فَارِسٌ يَوْمَ بَدْرٍ غَيْرَ الْمِقْدَادِ وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا فِينَا إِلاَّ نَائِمٌ إِلاَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم تَحْتَ شَجَرَةٍ يُصَلِّى وَيَبْكِى حَتَّى أَصْبَحَ . رواه ابن خزيمة فى صحيحه .

١٩ — وَرُوِىَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ نَاجَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ بِمِائَةِ أَلْفٍ وَأَرْبَعِينَ أَلْفَ كَلِمَةٍ فى ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ ، وَكَانَ فِيمَا نَاجَاهُ بِهِ أَنْ قَالَ : يَا مُوسَى إِنَّهُ لَمْ يَتَصَنَّعْ إِلَىَّ الْمُتَصَنِّعُونَ(١) بِمِثْلِ الزُّهْدِ فى الدُّنْيَا ، وَلَمْ يَتَقَرَّبْ إِلَىَّ الْمُتَقَرِّبُونَ بِمِثْلِ الْوَرَعِ عَمَّا حَرَّمْتُ عَلَيْهِمْ . وَلَمْ يَتَعَبَّدْ إِلَىَّ الْمُتَعَبِّدُونَ بِمِثْلِ الْبُكَاءِ مِنْ خَشْيَتِى ، فذكر الحديث إلى أن قال :

وَأَمَّا الْبَكَّاءُونَ مِنْ خَشْيَتِى فَأُولَئِكَ لَهُمُ الرَّفِيقُ الْأَعْلَى لَا يُشَارَكُونَ فِيهِ . رواه الطبرانى والأصبهانى ، وتقدم بتمامه .

٢٠ — وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ مَا النَّجَاةُ ؟ قَالَ : أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ(٢) ، وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ ، وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ . رواه الترمذى وابن أبى الدنيا والبيهقى، كلهم من طريق عبيد الله بن زحر عن على بن يزيد عن القاسم عنه، وقال الترمذى : حديث حسن غريب .

٢١ — وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : طُوبَى

---

(١) المتكلفون الطالبون رضاى .

(٢) احفظ لسانك من كل سب وشتم وغيبة ونميمة وأذى .

لِمَنْ مَلَكَ نَفْسَهُ ، وَوَسِعَهُ بَيْتُهُ ، وَبَكَى عَلَى خَطِيئَتِهِ . رواه الطبرانى فى الأوسط والصغير وحسّن إسناده .

٢٢ — وَعَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّهُ قَالَ : خَطَبَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم ، فَبَكَى رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وَسلم : لَوْ شَهِدَكُمُ الْيَوْمَ كُلُّ مُؤْمِنٍ عَلَيْهِ مِنَ الذُّنُوبِ كَأَمْثَالِ الْجِبَالِ الرَّوَاسِي لَغُفِرَ لَهُمْ بِبُكَاءِ هٰذَا الرَّجُلِ ، وَذٰلِكَ أَنَّ [illegible] وَتَدْعُو لَهُ ، وَتَقُولُ : اللَّهُمَّ شَفِّعِ الْبَكَّائِينَ فِيمَنْ لَمْ يَبْكِ . رواه [illegible] : هكذا جاء هذا [illegible] مرسلا .

٢٣ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ [illegible] عَنْهُمَا قَالَ : لَمَّا أَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نَبِيِّهِ صلى الله عليه وسلم هذه الآية [illegible] آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ[1] وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ [illegible] اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى أَصْحَابِهِ فَخَرَّ فَتًى مَغْشِيًّا عَلَيْهِ فَوَضَعَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَدَهُ عَلَى فُؤَادِهِ ، فَإِذَا هُوَ يَتَحَرَّكُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : يَا فَتَى قُلْ : لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ ، فَقَالَهَا فَبَشَّرَهُ بِالْجَنَّةِ ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ : يَا رَسُولَ اللهِ أَمِنْ بَيْنِنَا ؟ فَقَالَ : أَوَمَا سَمِعْتُمْ قَوْلَهُ تعالى : (ذٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي[2] وَخَافَ وَعِيدِ[3]) رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد كذا قال .

٢٤ — وَرُوِيَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : تَلَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم هٰذِهِ الآيَةَ : (وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ) فَقَالَ : أُوقِدَ عَلَيْهَا أَلْفُ عَامٍ حَتَّى احْمَرَّتْ وَأَلْفُ عَامٍ حَتَّى ابْيَضَّتْ وَأَلْفُ عَامٍ حَتَّى اسْوَدَّتْ [illegible] لَا يُطْفَأُ لَهِيبُهَا قَالَ : وَبَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم رَجُلٌ [illegible][4] فَنَزَلَ عَلَيْهِ جِبْرِيلُ

---

(١) يترك العاصى بالنصح والتأديب ([illegible] غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) ٦ من سورة التحريم .

(غلاظ) الأقوال (شداد) الأفعال .

(٢) موقفى الذى يقيم فيه العباد للحكومة يوم القيامة ، أو قيامى عليه وحفظى

(٣) وعيدى بالعذاب ، أو عذابى الموعود للكفار

(٤) أكثر البكاء من خشية الله .

عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: مَنْ هٰذَا البَاكِي بَيْنَ يَدَيْكَ؟ قَالَ: رَجُلٌ مِنَ الْحَبَشَةِ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ (١) مَعْرُوفاً، قال: فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي وَارْتِفَاعِي فَوْقَ عَرْشِي لَا تَبْكِي عَيْنُ عَبْدٍ فِي الدُّنْيَا مِنْ مَخَافَتِي إِلَّا أَكْثَرْتُ ضَحِكَهَا فِي الْجَنَّةِ (٢)، رواه البيهقي والأصبهاني.

٢٥ — وَرُوِيَ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: إِذَا اقْشَعَرَّ (٣) جِلْدُ الْعَبْدِ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ تَحَاتَّتْ (٤) عَنْهُ ذُنُوبُهُ كَمَا يَتَحَاتُّ عَنِ الشَّجَرَةِ الْيَابِسَةِ (٥) وَرَقُهَا. رواه أبو الشيخ ابن حبان في الثواب والبيهقي واللفظ له.

٢٦ — وفي رواية له قال: كُنَّا جُلُوساً مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم تَحْتَ شَجَرَةٍ فَهَاجَتِ الرِّيحُ (٦)، فَوَقَعَ مَا كَانَ فِيهَا مِنْ وَرَقٍ نَخِرٍ (٧) وَبَقِيَ مَا كَانَ مِنْ وَرَقٍ أَخْضَرَ

---

(١) مدحه. (٢) أدخلت عليه السرور في الجنة والنعيم.
(٣) أصابته رعدة وقشعريرة. (٤) تناثرت وبعدت.
(٥) الجافة. (٦) اضطربت وتحركت. (٧) بلي وتفتت.

الثمرات التي يجنيها من يبكي من خوف الله تعالى كما قال صلى الله عليه وسلم

أولا : يظله الله في ظله (أحد السبعة).
ثانيا : يكون في مأمن ومنجى ترفرف عليه شارة الاطمئنان والفوز والأمن (لم يعذب).
ثالثا : هو محصن من النار (حرمت عليه).
رابعا : لا يرى لهب النار ولا يخوف بها.
خامسا : يدرك محاسن الجنة وتقر العين بمناظرها الجميلة (كل عين باكية).
سادسا : يحبه الله تعالى.
سابعا : يعمل بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم (يصلي ولصدره أزيز).
ثامنا : يعد من العباد الزهاد المخلصين لله (المتعبدين).
تاسعا : يزيل الذنوب ويفرطها ويبعدها (وابك على خطيئتك).
عاشرا : له مكان في الجنة معد له (طوبى).
الحادي عشر : يكون الباكي شفيعا مرجوا ذا أمل عند الله (اللهم شفع البكائين).
الثاني عشر : يكون البكاء سبب قبول التوبة جالبة المغفرة (فبشره بالجنة).
الثالث عشر : يرفع الله به الدرجات ويكثر من الحسنات.

صفات الأبرار الخوف من الله تعالى والبكاء كما قال الله تعالى:

— قال تعالى (والذين يصدقون بيوم الدين ٢٦ والذين هم من خشية ربهم مشفقون ٢٧ إن عذاب ربهم غير مأمون) ٢٨ من سورة المعارج.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : مَا مَثَلُ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ ؟ فَقَالَ الْقَوْمُ : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ فَقَالَ : مَثَلُ الْمُؤْمِنِ إِذَا اقْشَعَرَّ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَقَعَتْ عَنْهُ ذُنُوبُهُ ، وَبَقِيَتْ لَهُ حَسَنَاتُهُ .

الترغيب فى ذكر الموت وقصر الأمل

والمبادرة بالعمل ، وفضل طول العمر لمن حسن عمله ؛ والنهى عن تمنى الموت

١ — عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم :

ب ـ وقال تعالى : (قد أفلح المؤمنون ١ الذين هم فى صلاتهم خاشعون) ٢ من سورة المؤمنون .

ج ـ (أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين ٥٥ نسارع لهم فى الخيرات بل لايشعرون٥٦ إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون ٥٧ والذين هم بآيات ربهم يؤمنون ٥٨ والذين هم بربهم لا يشركون ٥٩ والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم الى ربهم راجعون ٦٠ أولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون) ٦١ من سورة المؤمنون أيضا .

د ـ وقال تعالى بعد ذكر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (إنهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين) ٩٠ من سورة الأنبياء .

هـ ـ وقال تعالى (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ١٣ أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون) ١٤ من سورة الأحقاف .

و ـ وقال تعالى (إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور ٢٨ إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ٢٩ ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور) ٣٠ من سورة فاطر .

قال الغزالى : فأخوف الناس لربه أعرفهم بنفسه وبربه ، ولذا قال صلى الله عليه وسلم : إنى لأخشاكم لله وأتقاكم له . والخوف عبارة عن تألم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه فى الاستقبال . والخوف لايتحقق إلا بانتظار مكروه كالنار أو يفضى إلى مكروه كالمعاصى أو يتمثل المكروه كسكرات الموت وشدته أو سؤال منكر ونكير أو عذاب القبر أو هول المطلع أو هيبة الموقف بين يدى الله تعالى والحياء من كشف الستر أو السؤال عن النقير والقطمير أو الخوف من الصراط أو الحرمان من النعيم والملك المقيم أو الفراق والحجاب عن الله تعالى ولاسعادة للعبد إلا فى لقاء مولاه والقرب منه، ويحصل الأنس بالمحبة ودوام الذكر وقمع الشهوات، وقد خير رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرض موته بين البقاء فى الدنيا وبين القدوم على الله تعالى وكان يقول : أسألك الرفيق الأعلى . والتقوى : عبارة عن كف بمقتضى الخوف ، وقد خصص الله تعالى التقوى بالإضافة إلى نفسه فقال تعالى :

ا ـ (لن ينال الله لحومها ، ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم) .

ب ـ (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) .

ج ـ (ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله) .

د ـ وقال عز وجل : (وخافون إن كنتم مؤمنين) اهـ ص ١٤٠ ج ٤ .

هـ ـ وقال تعالى : (ولمن خاف مقام ربه جنتان) .

أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ[١] يَعْنِي الْمَوْتَ . رواه ابن ماجه والترمذى وحسنه ، ورواه الطبرانى فى الأوسط بإسناد حسن وابن حبان فى صحيحه ، وزاد :

فَإِنَّهُ مَا ذَكَرَهُ أَحَدٌ فِي ضِيقٍ إِلاَّ وَسَّعَهُ ، وَلاَ ذَكَرَهُ فِي سَعَةٍ إِلاَّ ضَيَّقَهَا عَلَيْهِ .

٢ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ ، يَعْنِي الْمَوْتَ ، فَإِنَّهُ مَا كَانَ فِي كَثِيرٍ إِلاَّ قَلَّلَهُ ، وَلاَ قَلِيلٍ إِلاَّ جَزَّأَهُ[٢] رواه الطبرانى بإسناد حسن .

٣ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم مَرَّ بِمَجْلِسٍ وَهُمْ يَضْحَكُونَ فَقَالَ : أَكْثِرُوا مِنْ ذِكْرِ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ ، أَحْسِبُهُ قَالَ : فَإِنَّهُ مَا ذَكَرَهُ أَحَدٌ فِي ضِيقٍ مِنَ الْعَيْشِ إِلاَّ وَسَّعَهُ ، وَلاَ فِي سَعَةٍ إِلاَّ ضَيَّقَهُ عَلَيْهِ . رواه البزار بإسناد حسن والبيهقى باختصار ، وتقدم فى باب الترهيب من الظلم حديث أبى ذرّ ، وفيه :

قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، فَمَا كَانَتْ صُحُفُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ[٣] ؟ قَالَ : كَانَتْ عِبَراً

---

(١) هاذم أى قاطع فمعناه مزيل الشىء من أصله . قال السهيلى : الرواية بالمعجمة (الموت) أزجر عن المعصية وأدعى إلى الطاعة فإكثار ذكره سنة مؤكدة ، وللمريض آكد اهـ جامع صغير، وقال الحفنى هاذم أى مفرق ومشتت اللذات ، وبالمهملة مزيل الشىء من أصله كهدم الجدار ، وكل صحيح اهـ ص ٢٦٦ .

يأمر صلى الله عليه وسلم أن يتذكر المسلمون الموت دائما، فكل نفس ذائقته ليقل الطمع والشره على جمع الدنيا ولتؤدى الحقوق كاملة تامة وليكثر الانسان من الأعمال الصالحة ادخارا لثواب الله ، وليقصر الأمل فى اتساع الثروة وتشييد القصور ، وهكذا من الأشياء التى تجلب الغفلة عن الله تعالى .

(٢) شتته وفرقه ، أين من بنى وشيد ؟ أين أصحاب الضيعات الواسعة والقصور الشاهقة ؟

(٣) الكتب المنزلة على سيدنا موسى تتعجب :

ا ـ من ابن آدم يسر ومآله الفناء .

ب ـ يبتسم ويلهو ويلعب وأمامه نار حامية .

ج ـ الأفعال لله بقضائه وقدره ومشيئته والأرزاق مساقة لأصحابها ، ومع ذلك يتعب الانسان ويكد فى حياته ويجاهد ويجالد ولن يناله إلا ماقسم له .

د ـ الدنيا غدارة فتانة أحوالها غير ثابتة ويركن الانسان إليها .

هـ ـ يجمع الله الخلائق يوم القيامة، وكل شاة برجلها معلقة، وسيحاسب الله على الصغيرة والكبيرة، ومع ذلك يغفل ابن آدم عن الأعمال الصالحة ، ولا يستعد لهذه الأهوال ، قال تعالى : (هأنتم هؤلاء جادلتم عنهم فى الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلا ١٠٩ ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ١١٠ ومن يكسب إثما فإنما يكسبه على نفسه وكان الله عليما حكيما ١١١ ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا) ١١٢ من سورة النساء.

أى الدنيا ميدان جهاد يظهر فيها المدافع المحامى، ولكن تخرس الألسنة يوم القيامة ولا مدره يحميهم من

كُلُّهَا : عَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْمَوْتِ ثُمَّ هُوَ يَفْرَحُ . عَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالنَّارِ ثُمَّ هُوَ يَضْحَكُ . عَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْقَدَرِ ثُمَّ هُوَ يَنْصَبُ . عَجِبْتُ لِمَنْ رَأَى الدُّنْيَا وَتَقَلُّبَهَا بِأَهْلِهَا ثُمَّ اطْمَأَنَّ إِلَيْهَا . وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْحِسَابِ غَدًا ثُمَّ لاَ يَعْمَلُ . رواه ابن حبان فى صحيحه وغيره .

٤ — وَعَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم مُصَلاَّهُ فَرَأَى نَاساً كَأَنَّهُمْ يَكْتَشِرُونَ[(١)] فَقَالَ : أَمَا إِنَّكُمْ لَوْ أَكْثَرْتُمْ ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ أَشْغَلَكُمْ عَمَّا أَرَى : الْمَوْتِ فَأَكْثِرُوا ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ : الْمَوْتِ[(٢)] فَإِنَّهُ لَمْ يَأْتِ عَلَى الْقَبْرِ يَوْمٌ إِلاَّ تَكَلَّمَ فِيهِ فَيَقُولُ : أَنَا بَيْتُ الْغُرْبَةِ[(٣)] ، وَأَنَا بَيْتُ الْوَحْدَةِ وَأَنَا بَيْتُ التُّرَابِ وَأَنَا بَيْتُ الدُّودِ ، فَإِذَا دُفِنَ الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ قَالَ لَهُ الْقَبْرُ : مَرْحَباً[(٤)] وَأَهْلاً أَمَا إِنْ كُنْتَ أَحَبَّ مَنْ يَمْشِي عَلَى ظَهْرِى أَيْ فَإِذْ وَلِيتُكَ[(٥)] الْيَوْمَ فَسَتَرَى صَنِيعِى بِكَ . قَالَ : فَيَتَّسِعُ لَهُ مَدَّ بَصَرِهِ[(٦)] ، وَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى الْجَنَّةِ[(٧)] ، وَإِذَا دُفِنَ الْعَبْدُ الْفَاجِرُ أَوِ الْكَافِرُ فَقَالَ لَهُ الْقَبْرُ : لاَ مَرْحَباً وَلاَ أَهْلاً أَمَا إِنْ كُنْتَ لأَبْغَضَ مَنْ يَمْشِي عَلَى ظَهْرِي إِلَيَّ فَإِذَا وَلِيتُكَ الْيَوْمَ وَصِرْتَ إِلَيَّ فَسَتَرَى صَنِيعِى بِكَ قَالَ : فَيَلْتَئِمُ[(٨)] عَلَيْهِ حَتَّى يَلْتَقِيَ عَلَيْهِ وَتَخْتَلِفَ أَضْلاَعُهُ قَالَ : فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم بِأَصَابِعِهِ ، فَأَدْخَلَ بَعْضَهَا فِي جَوْفِ بَعْضٍ قَالَ (وَيُقَيَّضُ[(٩)] لَهُ سَبْعُونَ تِنِّيناً[(١٠)] لَوْ أَنَّ وَاحِداً مِنْهَا نَفَخَ فِي الأَرْضِ مَا أَنْبَتَتْ شَيْئاً مَا بَقِيَتِ الدُّنْيَا[(١١)] فَتَنْهَشُهُ وَتَخْدِشُهُ حَتَّى يُفْضَى بِهِ إِلَى الْحِسَابِ)

عذاب الله إلا صالح الأعمال (سوءا) قبيحا يسوء به غيره (يظلم نفسه) يسرك أو يعص الله بتحملها الذنوب (خطيئة) صغيرة أو ما لا عمد فيه (إثما) كبيرة أو عن عمد (بهتانا) كذبا .

إذا تذكر الإنسان الموت استعد بزيادة للحياة الثانية الجديدة الباقية ، وفيها تجنى ثمرات الصالحات .

(١) يظهرون أسنانهم من شدة الضحك ، يقال كاشره : إذا ضاحكه وباسطه .

(٢) عطف بيان أى هو مبعد الشهوات . (٣) الفرقة .

(٤) أتيت مكانا واسعا ووجدت ضيافة حسنة. (٥) الآن صرت واليا ورئيسا عليك، من الولاية .

(٦) الله يوسع قبره اتساعا عظيما يساوى نهاية مد بصره .

(٧) فيرى نعيمها ويتمتع بخيراتها . (٨) فيضغط عليه ويضمه فتتكسر عظامه .

(٩) يرسل ليستولى عليه استيلاء القيض على البيض، وهو القشر الأعلى كما قال تعالى (وقيضنا لهم قرناء) قوله تعالى (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا) أى نتح .

(١٠) أفعى تنهشه وتعذبه .

(١١) مدة بقائها. وهذه الزيادة ابتداء من جملة (ونقيض له — إلى —الحساب) من ن ط فقط وليست فى ن ع ، ولذا وضعتها بين قوسين .

قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّمَا الْقَبْرُ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النَّارِ . رواه الترمذى واللفظ له والبيهقى كلاهما من طريق عبيد الله بن الوليد الوصافى وهو واهٍ ، عن عطية وهو العوفى عن أبى سعيد ، وقال الترمذى : حديث حسن غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه .

٥ — وَرُوِىَ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم فى جِنَازَةٍ ، فَجَلَسَ إِلَى قَبْرٍ مِنْهَا فَقَالَ : مَا يَأْتِى عَلَى هٰذَا الْقَبْرِ يَوْمٌ إِلاَّ وَهُوَ يُنَادِى بِصَوْتٍ ذَلِقٍ طَلِقٍ: يَا ابْنَ آدَمَ نَسِيتَنِى أَلَمْ تَعْلَمْ[١] أَنِّى بَيْتُ الْوَحْدَةِ وَبَيْتُ الْغُرْبَةِ وَبَيْتُ الْوَحْشَةِ وَبَيْتُ الدُّودِ وَبَيْتُ الضِّيقِ إِلاَّ مَنْ وَسَّعَنِى اللهُ[٢] عَلَيْهِ ، ثُمَّ قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : الْقَبْرُ إِمَّا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ ، أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النَّارِ . رواه الطبرانى فى الأوسط .

٦ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : أَتَيْتُ النَّبِىَّ صلى الله عليه وَسلم عَاشِرَ[٣] عَشْرَةٍ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ : يَا نَبِىَّ اللهِ مَنْ أَكْيَسُ[٤] النَّاسِ وَأَحْزَمُ النَّاسِ ؟ قالَ: أَكْثَرُهُمْ ذِكْرًا لِلْمَوْتِ، وَأَكْثَرُهُمْ اسْتِعْدَادًا لِلْمَوْتِ، أُولٰئِكَ الْأَكْيَاسُ ذَهَبُوا بِشَرَفِ الدُّنْيَا وَكَرَامَةِ الْآخِرَةِ . رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب الموت والطبرانى فى الصغير بإسناد حسن ، ورواه ابن ماجه مختصراً بإسناد جيد ، والبيهقى فى الزهد ، ولفظه :

أَنَّ رَجُلاً قالَ لِلنَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم : أَىُّ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُ ؟ قالَ أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا . قالَ : فَأَىُّ الْمُؤْمِنِينَ أَكْيَسُ ؟ قالَ : أَكْثَرُهُمْ لِلْمَوْتِ ذِكْرًا ، وَأَحْسَنُهُمْ لِمَا بَعْدَهُ اسْتِعْدَادًا ، أُولٰئِكَ الْأَكْيَاسُ . وذكره رزين فى كتابه بلفظ البيهقى من حديث أنس . ولم أره .

---

(١) ألم تعلم كذا ط و ع ص ٣٦٤-٢ ، وفى ن د : أما تعلم .

(٢) استثنى قبر الرجل الصالح يوسعه الله ويملؤه نعيما وزينة جزاء ما عمل فى دنياه .

(٣) أى مع عشرة هو العاشر .

(٤) أعقل ، من كاس يكيس كيسا .

٧ — وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: مَاتَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَجَعَلَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم يُثْنُونَ(١) عَلَيْهِ، وَيَذْكُرُونَ مِنْ عِبَادَتِهِ وَرَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم سَاكِتٌ، فَلَمَّا سَكَتُوا قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: هَلْ كَانَ يُكْثِرُ ذِكْرَ الْمَوْتِ؟ قَالُوا: لاَ. قَالَ: فَهَلْ كَانَ يَدَعُ(٢) كَثِيرًا مِمَّا يَشْتَهِي؟ قَالُوا: لاَ. قَالَ: مَا بَلَغَ صَاحِبُكُمْ كَثِيرًا مِمَّا تَذْهَبُونَ إِلَيْهِ.

رواه الطبراني بإسناد حسن، ورواه البزار من حديث أنس قال:

ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم رَجُلٌ بِعِبَادَةٍ وَاجْتِهَادٍ فَقَالَ: كَيْفَ ذِكْرُ(٣) صَاحِبِكُمْ لِلْمَوْتِ؟ قَالُوا: مَا نَسْمَعُهُ يَذْكُرُهُ. قَالَ: لَيْسَ صَاحِبُكُمْ هُنَاكَ.

٨ — وَرُوِيَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى الْمِنْبَرِ وَالنَّاسُ حَوْلَهُ: أَيُّهَا النَّاسُ اسْتَحْيُوا مِنَ اللهِ حَقَّ الْحَيَاءِ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّا لَنَسْتَحْيِي مِنَ اللهِ تَعَالَى، فَقَالَ: مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُسْتَحْيِيًا فَلاَ يَبِيتَنَّ لَيْلَةً إِلاَّ وَأَجَلُهُ(٤) بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَلْيَحْفَظِ الْبَطْنَ وَمَا وَعَى(٥)، وَالرَّأْسَ وَمَا حَوَى(٦)، وَلْيَذْكُرِ الْمَوْتَ وَالْبِلَى، وَلْيَتْرُكْ زِينَةَ الدُّنْيَا. رواه الطبراني في الأوسط.

٩ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: اسْتَحْيُوا مِنَ اللهِ حَقَّ الْحَيَاءِ، قَالَ: قُلْنَا يَا نَبِيَّ اللهِ إِنَّا لَنَسْتَحْيِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ قَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ، وَلَكِنَّ الاسْتِحْيَاءَ مِنَ اللهِ حَقَّ الْحَيَاءِ أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى، وَتَحْفَظَ الْبَطْنَ وَمَا حَوَى، وَلْتَذْكُرِ الْمَوْتَ(٧) وَالْبِلَى، وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا، فَمَنْ فَعَلَ

---

(١) يمدحونه ويذكرون محاسنه.

(٢) يترك مشتهياته.

(٣) ما حال أفكاره بالنسبة لمعيشته؟ هل كان طويل الأمل؟

(٤) لا يسوف وينتظر انتهاء عمره وليتمثلن أمامه الموت. ظاهراً يراه عيانا فيعمل طيبا يخشى الله.

(٥) يدخل فيه أكل الحلال ويحفظ الفرج من الزنا.

(٦) يحفظ اللسان من الغيبة، والعين من النظر إلى الحرام، ويحفظ الأذن أن تسمع حراما والفم أن يطعم حراما.

(٧) الموت: أخذ الروح ومفارقة الحياة، والبلى الفناء والانتهاء من الدنيا، يقال بلي الثوب بلى وبلاء: خلق فهو بال، وبلي الميت: أفنته الأرض.

ذَلِكَ فَقَدْ اسْتَحْيَا مِنَ اللهِ حَقَّ الْحَيَاءِ . رواه الترمذى ، وقال : حديث غريب إنما نعرفه من حديث أبانَ بن إسحاق عن الصباح بن محمد .

[قال الحافظ] : أبان والصباح مختلف فيهما ، وقد قيل : إن الصباح إنما رفع هذا الحديث وَهْما منه وضعف برفعه، وصوابه موقوف ، والله أعلم .

١٠ — وَعَنِ الضَّحَّاكِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : أَتَى النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وَسلم رَجُلٌ فَقَالَ : يَارَسُولَ اللهِ مَنْ أَزْهَدُ النَّاسِ ؟ فَقَالَ : مَنْ لَمْ يَنْسَ الْقَبْرَ وَالْبِلَى ، وَتَرَكَ فَضْلَ[١] زِينَةِ الدُّنْيَا ، وَآثَرَ مَا يَبْقَى[٢] عَلَى مَا يَفْنَى ، وَلَمْ يَعُدَّ غَدًا[٣] مِنْ أَيَّامِهِ ، وَعَدَّ نَفْسَهُ مِنَ الْمَوْتَى . رواه ابن أبى الدنيا ، وهو مرسل .

١١ — وَرُوِيَ عَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : كَفَى بِالْمَوْتِ وَاعِظًا[٤] ، وَكَفَى بِالْيَقِينِ غِنًى[٥] . رواه الطبرانى .

١٢ — وَعَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم فِي جِنَازَةٍ ، فَجَلَسَ عَلَى شَفِيرِ[٦] الْقَبْرِ ، فَبَكَى حَتَّي بَلَّ الثَّرَى[٧] ، ثُمَّ قالَ : يَا إِخْوَانِي لِمِثْلِ هٰذَا[٨] فَأَعِدُّوا . رواه ابن ماجه بإسناد حسن .

١٣ — وَرُوِيَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: أَرْبَعَةٌ مِنَ الشَّقَاءِ[٩] : جُمُودُ الْعَيْنِ[١٠] ،

---

(١) زيادة . (٢) اختار العمل الصالح للآخرة الباق ثوابه المدخر نعيمه .

(٣) ولم يحسب اليوم التالى من عمره فيؤدى ما عليه من الواجبات .

(٤) مذكراً ومنبها على زوال الدنيا ، وفى الجامع الصغير (كفى بالدهر واعظا) : أى كفى تقلبه بأهله . وسببه أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن فلانا جارى يؤذينى فقال : اصبر على أذاه وكف عنه أذاك قال فما لبث إلا يسيراً إذ جاء فقال يا رسول الله إن جارى ذاك مات فذكره اهـ وقال الحفنى (مفرقا) لأن تفريقه لا عود بعده إلا فى الآخرة بخلاف فرقة غير الموت اهـ ص ٧٣ ج ١ .

(٥) الثقة بالله والاعتماد عليه فى تيسير الأمور وسعة الرزق وفك الضيق وإزالة الهموم ، وفى المصباح: اليقين العلم الحاصل عن نظر واستدلال ، ويقن الأمر : ثبت ووضح ، ويقال يقنته ويقنت به .

(٦) جرفه . (٧) جعل نداوة ، يقال بللته فابتل . والثرى : التراب .

(٨) ينادى أصحابه استعدوا لهذه الحفرة واعملوا صالحا فى دنياكم ادخاراً لثواب الله هنا .

(٩) التعاسة وقلة الراحة وعنوان الأذى وجالبة كل مقت وغضب .

(١٠) قلة دمعها فى التفكير بمصيرها بعد موتها فتنتظر إلى الصالحين العاملين فلا تبك لإهمالها لأنها لا تخاف ربها ولم تخش بأسه ، وهو الواحد القهار الذى يهابه كل شئ .

وَقَسْوَةُ الْقَلْبِ[١] ، وَطُولُ الْأَمَلِ[٢] ، وَالْحِرْصُ عَلَى الدُّنْيَا . رواه البزار .

١٤ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا لاَ أَعْلَمُهُ إِلاَّ رَفَعَهُ قَالَ : صَلاَحُ أَوَّلِ هٰذِهِ الأُمَّةِ[٣] بِالزَّهَادَةِ وَالْيَقِينِ، وَهَلاَكُ آخِرِهَا بِالْبُخْلِ وَالأَمَلِ . رواه الطبرانى ، وفى إسناده احتمال للتحسين .

ورواه ابن أبى الدنيا والأصبهانى كلاهما من طريق ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : نَجَا أَوَّلُ هٰذِهِ الأُمَّةِ بِالْيَقِينِ وَالزُّهْدِ ، وَيَهْلِكُ آخِرُ هٰذِهِ الامَّةِ بِالْبُخْلِ وَالأَمَلِ .

١٥ — وَرُوِيَ عَنْ أُمِّ الْوَلِيدِ بِنْتِ عُمَرَ قَالَتْ : اطَّلَعَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ذَاتَ عَشِيَّةٍ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَلاَ تَسْتَحْيُونَ[٤] ؟ قَالُوا : مِمَّ ذَاكَ[٥] يَارَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : تَجْمَعُونَ مَالاَ تَأْكُلُونَ ، وَتَبْنُونَ مَالاَ تَعْمُرُونَ[٦] ، وَتَأْمُلُونَ مَالاَ تُدْرِكُونَ[٧] ، أَلاَ تَسْتَحْيُونَ مِنْ ذٰلِكَ ؟ رواه الطبرانى .

١٦ — وَرُوِيَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: اشْتَرَى أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ

---

(١) غلظته فى الجمود فلا يتأثر بالمواعظ ولم يزجر بأحكام القرآن ولم يرق لسماع كلام الله تعالى ولم ينتفع بالسنة فيستمر فى غفلة ، وهو عن ربه لاه قد انتزعت منه الرأفة وزالت منه الرحمة .

(٢) رجاء ماتحبه النفس من طول عمر وزيادة غنى، وأناط الحكم بطوله ليخرج أصله فانه لابدمنه فى بقاء هذا العالم اهـ جامع صغير . وقال الحفنى: وطول الأمل أصله من الرحمة إذ لولاه لما أرضعت والدة ولدها ولاغرس شخص ولا سافر شخص لتجارة وغير ذلك وإنما ذم طول الأمل ، لأنه يقتضى الحرص على الدنيا وعدم التنبه لما ينفعه فى الآخرة اهـ ص ١٧٩ .

(٣) الأمة المحمدية الإسلامية صلاحها باثنتين التقلل من الدنيا والقناعة وعدم الانهماك فى جمع المال وحسن الاعتماد على الله جل وعلا، وفناء آخرها بخصلتين ذميمتين الشح والتقصير فى حقوق الله والشره وجمع المال والغفلة عن الله تعالى وكثرة الرجاء بتشييد قصور وإنشاء مصانع ومتاجر وانهماك فى الربح بلا مرور ذكر الموت وبلا استعداد للآخرة بصالح الأعمال وغرس الباقيات .

الزهادة واليقين خصلتان اجتمعتا فى قلب المسلمين فى صدر الاسلام فانتشر ذكره وذاع صيته، والآن سنة ١٣٧٥ هـ عم البخل وفشا الجهل وزاد الشح وعلقنا الآمال فى كيت وكيت فتأخرنا واستعبدنا وذللنا ، فلا حول ولا قوة إلا بالله .

(٤) ألا يصيبكم الحياء والخجل .

(٥) من أى شىء ؟

(٦) مالا تعمرون كذا ط و ع ص ٣٦٦ ـ ٢ وفى ن د : تسكنون .

(٧) ترجون المستقبل وتتعشمون فيه ، ففيه الترغيب فى قصر الأمل والاسراع بانجاز حقوق الله وحسن أدائها والسعى للأعمال الصالحة وغرس دوحات البر والخير حتى تترعرع .

وَلِيدَةً بِمِائَةِ دِينَارٍ إِلَى شَهْرٍ(١) فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ: أَلَا تَعْجَبُونَ مِنْ أُسَامَةَ الْمُشْتَرِى إِلَى شَهْرٍ(٢) إِنَّ أُسَامَةَ لَطَوِيلُ الْأَمَلِ ، وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ مَا طَرَفَتْ عَيْنَاىَ إِلَّا ظَنَنْتُ أَنَّ شُفْرَىَّ(٣) لَا يَلْتَقِيَانِ حَتَّى يَقْبِضَ اللهُ رُوحِى ، وَلَا رَفَعْتُ قَدَحًا(٤) إِلَى فِىَّ ، فَظَنَنْتُ أَنِّى وَاضِعُهُ حَتَّى أُقْبَضَ ، وَلَا لَقِمْتُ لُقْمَةً إِلَّا ظَنَنْتُ أَنِّى لَا أُسِيغُهَا(٥) حَتَّى أَغَصَّ بِهَا(٦) مِنَ الْمَوْتِ ، وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَآتٍ(٧) ، وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ(٨) . رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب قصر الأمل ، وأبو نعيم فى الحلية ، والبيهقى والأصبهانى .

١٧ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَخَذَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم بِمَنْكِبِى فَقَالَ : كُنْ فِى الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ(٩) ، وَكَانَ

---

(١) مدة شهر .

(٢) إن له رجاء فى طول العمر . (٣) طرفيهما . (٤) كوب ماء .

(٥) أزدردها بسهولة وأطعمها .

(٦) أصاب بشرق فالسائغ لا يغص شاربه ، يقال غصصت بالماء أغص غصصا فأنا غاص وغصان إذا شرقت به أو وقف فى حلقك فلم تكد تسيغه اهـ نهاية . (٧) لمدرككم . (٨) بمتأخرين .

(٩) وضع يده الشريفة على مجمع عضد الكتف ثم نصحه أن تكون حاله فى حياته مثل الأجنبى الذى فارق وطنه ليقضى عملا له ثم يرجع ، أو المسافر المار مرور السحاب ، وفى الجامع الصغير شبه الناسك السالك بالغريب الذى ليس له مسكن يأويه ثم ترق وأضرب عنه إلى عابر سبيل ؛ لأن الغريب قد يسكن فى بلد الغربة بخلاف عابر السبيل ، وهذا الحديث أصل فى الحث على الفراغ من الدنيا والزهد فيها والاحتقار لها والقناعة فيها بالبلغة . وقال النووى : معنى الحديث لا تركن إلى الدنيا ولا تتخذها وطنا ولا تحدث نفسك بالبقاء فيها ولا تتعلق منها بما لا يتعلق به الغريب فى غير وطنه . وقال غيره عابر السبيل هو المار على الطريق طالبا وطنه ، فالانسان كعبد أرسله سيده فى حاجة فحقه أن يبادر لقضائها ، ثم يعود إلى وطنه . قال العلقمى : أى اعمل ما تلقى نفعه بعد موتك وبادر أيام صحتك بالعمل الصالح ، فان المرض قد يطرأ فيمنع من العمل فيخشى على من فرط فى ذلك أن يصل إلى المعاد بغير زاد ولا يعارض ذلك الحديث « إذا مرض العبد أو سافر كتب الله تعالى له من الأجر مثل ما كان يعمل صحيحا مقيما » لأنه ورد فى حق من يعمل ، والتحذير الذى فى حديث ابن عمر فى حق من لم يعمل شيئا فانه إذا مرض ندم على ترك العمل وعجز لمرضه عن العمل فلا يفيده الندم . قال بعض كلام ابن عمر منتزع من الحديث المرفوع ، وهو متضمن النهاية قصر الأمل . وقال الحفنى : غريب لأن شأن الغريب عدم السكون والطمأنينة ، بل دائما قلبه متعلق بالرجوع لوطنه فهو قد ذهب فى الغربة ليكتسب لأهله ما يتبسط به فى وطنه فينبغى للمؤمن أن يكون مسارعا فى اكتساب ما ينفعه فى وطنه الدائم وهو الآخرة ، فان من اشتغل فى غربته باللهو واللعب ، ولم يكتسب رجع إلى أهله ووطنه بدون ربح فيعيش معهم فى كدر وتعب ونكد ، فكذا من اشتغل بالدنيا بهوى نفسه رجع إلى الآخرة صفر اليدين فلم يجد ما ينفعه ، بل يضره . عابر طريق فإنه ينزع حينئذ لعدم محل يأويه ولخوف من الحشرات والوحوش فهو إضراب ومبالغة فى شدة التعلق بالآخرة والاقتصار من الدنيا على ما لابد منه اهـ ص ٩٦ ج ٣ .

ابنُ عُمرَ يقولُ : إذا أمسيتَ[١] فلا تنتظرِ الصَّباحَ ، وإذا أصبحتَ فلا تنتظرِ المساء ، وخُذْ مِنْ صحَّتِكَ[٢] لِمرَضِكَ، ومِنْ حياتِكَ[٣] لِموتِكَ . رواه البخارى والترمذى ولفظه :

قالَ: أخذَ رسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ببعْضِ جسَدِي فقالَ: كُنْ فى الدُّنيا كأنَّكَ غريبٌ أوْ عابرُ سَبيلٍ ، وعُدَّ نفْسَكَ فى أصْحابِ القُبُورِ[٤] ، وقالَ لِي : يا ابْنَ عُمَرَ إذا أصْبحْتَ فلا تُحدِّثْ نفسَكَ بالمساءِ ، وإذا أمسيْتَ فلا تُحدِّثْ نفسَكَ بالصَّباحِ،وخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ قبْلَ سَقمِكَ ، ومِنْ حيَاتِكَ قبْلَ موْتِكَ، فإنَّكَ لا تدْرِي يا عبْدَ اللهِ ما اسْمُكَ غدًا ورواه البيهقى وغيره نحو الترمذى .

١٨ — وعَنْ مُعاذٍ رضِيَ اللهُ عنْهُ قالَ:قُلْتُ : يا رسُولَ اللهِ أوْصِنِي قالَ: اعْبُدِ اللهَ كأنَّكَ تراهُ ، واعْدُدْ نفْسَكَ فى الموْتَى ، واذْكُرِ اللهَ عِنْدَ كُلِّ حجَرٍ وعِنْدَ كُلِّ شَجَرٍ ، وإذا عمِلْتَ سيِّئةً فاعْمَلْ بجنْبِها حسَنَةً ، السِّرُّ بالسِّرِّ والعلانيَةُ بالعلانيَةِ . رواه الطبرانى بإسناد جيد إلا أن فيه انقطاعا بين أبى سلمة ومعاذ .

١٩ — وعَنْ عبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضِيَ اللهُ عنْهُما قالَ: مرَّ بِيَ النَّبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم وأنا أُطيِّنُ[٥] حائِطًا لِي أنا وأُمِّي فقالَ : ما هٰذا يا عبْدَ اللهِ ؟ فقُلْتُ : يا رسُولَ اللهِ وهَى فنحْنُ نُصْلِحُهُ فقالَ : الأمْرُ[٦] أسْرعُ مِنْ ذٰلِكَ .

---

(١) دخل المساء وهو بعد الظهر فسلم لله نفسك ولا تأمل أن تصبح حيا .

(٢) اعمل فى حالة الصحة وادخر واقتصد .

(٣) خذ من حياتك زادا يصحبك بعد الموت ، وهو العمل الصالح فى الدنيا .

(٤) مع الموتى .

(٥) أبنى وأمرر عليه طبقة من الطين دهاكة .

(٦) حال الآخرة أصعب وأعسر وأسرع من اللحوق بك قبل أن تبلى ، ولقد ثبت أن الذى يستغرق عمره فى الدنيا بآماله وأمانيه هو الذى استولى عليه الشيطان . وكان قائده فى حياته ودخل فى زمرة أعوانه كما قال تعالى فى الشيطان «لعنه الله وقال لأتخذن من عبادك نصيبامفروضا ١١٨ ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا ١١٩ يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا ١٢٠ أولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا ١٢١ والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا وعد الله حقا ومن أصدق من الله قيلا) ١٢٢ من سورة النساء .

إن شاهدنا (ولأمنينهم):أى أطلق لهم الأفكار فى الأمانى وطول الأمل وفسحة الأجل وأحبب لهم المال زهرة الدنيا ، ولكن الصالح التقى العامل بالسنة يزهد ويقنع .

٢٠ — وَفى رِوَايَةٍ قالَ : مَرَّ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم ، وَنَحْنُ نُعَالِجُ خُصًّا لنَا وَهَى ، فقَالَ : مَا هٰذَا ؟ فَقُلْنَا : خُصٌّ(١) لنا وَهَى ، فَنَحْنُ نُصْلِحُهُ فقَالَ: مَا أرى الْأَمْرَ إلاَّ أعْجَلَ مِنْ ذٰلِكَ. رواه أبو داود والترمذى وقال: حديث حسن صحيح وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه .

٢١ — وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : خَطَّ(٢) النَّبيُّ صلى الله عليه وَسلم خَطًّا مُرَبَّعاً ، وَخَطَّ خَطًّا فى الْوَسَطِ خَارِجاً مِنْهُ ، وَخَطَّ خُطُوطاً صِغَارًا إلَى هٰذَا الَّذِي فى الْوَسَطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِى فى الْوَسَطِ فَقَالَ: هٰذَا الْإِنْسَانُ وَهٰذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ ، أَوْ قَدْ أَحَاطَ بِهِ ، وَهٰذَا الَّذِى هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ ، وَهٰذِهِ الْخُطَطُ الصِّغَارُ الْأَعْرَاضُ ، فَإِنْ أَخْطَأَهُ هٰذَا نَهَشَهُ(٣) هٰذَا، وَإِنْ أَخْطَأَهُ هٰذَا نَهَشَهُ هٰذَا. رواه البخارى والترمذى والنسائى وابن ماجه .

وهذا صورة ماخط صلى الله عليه وسلم ص ٣٦٧ — ٢ . ٠ ع .

أجله

أجله | الإنسان / الأعراض | أجله وأمله

٢٢ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : خَطَّ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم خَطًّا ، وَقالَ : هٰذَا الْإِنْسَانُ ، وَخَطَّ إلَى جَنْبِهِ خَطًّا وَقالَ : هٰذَا أَجَلُهُ ، وَخَطَّ آخَرَ بَعِيداً مِنْهُ فَقَالَ : هٰذَا الْأَمَلُ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذٰلِكَ إِذْ جَاءَهُ الْأَقْرَبُ(٤). رواه البخارى ، واللفظ له ، والنسائى بنحوه .

---

(١) مقدار عش أو كوخ حقير .

(٢) يوضح النبي صلى الله عليه وسلم تقارب الانسان بأجله وأمله ورزقه وما يصيبه فى دنياه فهذا مرة يناله وغدا يبعد عنه ، وهكذا حتى يأخذ حظه وما قدر له ثم يفنى .

(٣) تناوله من بعيد كنهش الحية ، وقيل قبض عليه وعضه ثم نثره يقال نهشته الحية ونهشه الكلب : أى الانسان هدف لثلاثة : ا ـ عمره . ب ـ أمانيه . ج ـ رزقه .

والعاقل الصالح يوجه دفة سفينتها إلى وجوه البر وفعل الخير لتصل إلى بر السلامة فينتهى من الحياة وثمار أعماله أينعت ودوحات خلاله أزهرت فيجنيها فرحا مسرورا كما قال تعالى (الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) ٣٢ من سورة النحل .

(٤) أى هو سارح فى بحار أمانيه الحلوة فى الدنيا يشيد قصرا ويشترى ضيعة ويعلم أولاده ، وهكذا من حلاوة الدنيا . فيهجم عليه الأقرب الموت الخاطف، فالكيس من انتهز فرصة صحته وغناه وعمل لمولاه ادخارا لآخرته .

٢٣ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : هٰذَا ابْنُ آدمَ وَهٰذَا أَجَلُهُ ، وَوَضَعَ يَدهُ عِنْدَ قَفَاهُ ثُمَّ بَسَطَهَا وَقالَ : وَثَمَّ أَمَلُهُ(١) ، وَثَمَّ أَمَلُهُ . رواه الترمذى وابن حبان فى صحيحه ، ورواه النسائى أيضا وابن ماجه بنحوه .

٢٤ — وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلي الله عليه وسلم : هَلْ تَدْرُونَ مَامِثْلُ هٰذِهِ وَهٰذِهِ ؟ وَرَمَى بِحَصَاتَيْنِ . قالُوا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قالَ : هٰذَا الْأَمَلُ وَذَاكَ الْأَجَلُ(٢) . رواه الترمذى وقال : حديث حسن غريب .

٢٥ — وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : أقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ(٣) ،

---

(١) يجاور ابن آدم أجله وهما متلاصقان متقاربان متصاحبان ويليهما الأمل الذى يحبب إليه الكد فى الدنيا والجد ويجمع المال ليفعل كيت وكيت ، وهكذا من صنوف الأفكار .
إن الله تعالى أباح الجد فى الدنيا والعمل والسعى لطلب الرزق والربح ، ولكن التحذير من طول الأمل الذى فيه الغفلة عن الله وضياع حقوق الله والتقصير فى واجب الله فلاصلاة ولا صوم ولا صدقة ولا خير يفعل أبدا ما ، وتعلل النفس بكثرة الخير ووفرته ولا يوجد فى حلال هذا عمل صالح لله. هذا المنهى عنه فقط، وهذا الأمل الكاذب والسراب الخادع.
(٢) الأمل والأجل صنوان متقاربان بينهما مثل البعد بين حصاتين رميتهما .
(٣) قرب قيام يوم القيامة ، والنبى صلى الله عليه وسلم علامة من علامات قرب يوم القيامة وآية قربها كما قال تعالى (اقتربت الساعة وانشق القمر ١ وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر ٢ وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر ٣ ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر ٤ حكمة بالغة فما تغنى النذر، فتول عنهم يوم يدع الداع إلى شىء نكر ٦ خشعا أبصارهم يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر ٧ مهطعين إلى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر) ٨ من سورة القمر .
ظهر النبى صلى الله عليه وسلم وسأل الكفار رسول الله صلى الله عليه وسلم آية صدقه وعلامة رسالته، قال ابن مسعود رضي الله عنه: رأيت حراء بين فلقتى القمر فأعرض الكفار عن تأملها والإيمان بها (مستمر) قوى محكم مستقر كائن فى وقته أو منتهٍ إلى غاية من خذلان أو نصر فى الدنيا وشقاوة أو سعادة فى الآخرة (الأنباء) أخبار القرون الماضية أو أنباء الآخرة من تعذيب أو وعيد (الداع) إسرافيل (نكر) فظيع وهو هول يوم القيامة لم تعهد النفوس مثله يخرجون من القبور خاشعة ذليلة أبصارهم من الهول (مهطعين) مسرعين مادى أعناقهم إليه ، أو ناظرين إلى (عسر) صعب شديد . تتجلى عليهم أنوار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلا يقبلون على تعاليمه ولا يعكفون على طاعة الله وأمامنا القرآن الآن والسنة فنعرض عن العمل بهما فنزداد تباعدا فلا حول ولا قوة إلا بالله . يريد النبى صلى الله عليه وسلم أن يخبر المسلمين بدنو القيامة فالبدار البدار لصالح الأعمال والتحلى بالكمال وغرس الباقيات بكثرة ذكر الله تعالى وتسبيحه والانفاق فى الطاعات وإلا نموت ونحيا فنعذب كما أخبر الله تعالى عن تعذيب من لم يؤمن بالرسل كما قال تعالى (أتى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون ١ ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون) ٢ من سورة النحل
كان الكفار يستعجلون ما أوعدهم الرسول صلى الله عليه وسلم من قيام الساعة أو إهلاك الله تعالى إياهم كما فعل يوم بدر استهزاء وتكذيبا ويقولون إن صح ما تقوله فالأصنام تشفع لنا وتخلصنا منه فنزلت (أتى أمر الله) والمعنى أن الأمر الموعود به بمنزلة الآتى المحقق من حيث إنه واجب الوقوع فلا تستعجلوا وقوعه فانه لا خير لكم فيه ولا خلاص لكم منه (بالروح) بالوحى أو بالقرآن فانه يحيي به القلوب الميتة بالجهل أو يقوم فى الدين مقام

وَلَا نَزْدَادُ مِنْهُمْ إِلَّا بُعْدًا(١) . رواه الطبرانى ، ورواته محتج بهم فى الصحيح ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد ، ولفظه :

قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : اُقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ ، وَلَا يَزْدَادُ النَّاسُ عَلَى الدُّنْيَا إِلَّا حِرْصاً(٢) ، وَلاَ تَزْدَادُونَ مِنَ اللهِ إِلاَّ بُعْدًا(٣) .

٢٦ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : الْجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَي أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ(٤) ، وَالنَّارُ مِثْلُ ذَلِكَ . رواه البخارى وغيره .

الروح فى الجسد أن الشأن لا إله إلا أنا فالتنبيه على التوحيد منتهى كمال القوة العلمية والأمر بالتقوى أقصى كمال القوة العملية ، أى تظهر ثنتان فى المرء :

ا ـ الإيمان بالله ورسوله .

ب ـ إيجاد العمل الصالح .

(١) أى ننصح هؤلاء ونشرح لهم آيات الله جل وعلا فلا يقبلون عليها كما قال تعالى (ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ٣٦ إن تحرص على هداهم فان الله لا يهدى من يضل ومالهم من ناصرين) ٣٧ من سورة النحل .

الرسول يأمر الناس بعبادة الله وحده واجتناب الشيطان الطاغية ، ولكن انقسم الناس :

ا ـ فريق وفقهم الله للايمان به وطاعته باتباع إرشادات الرسول .

ب ـ فريق اتبع الغواية فلم يوفقهم سبحانه ولم يرد هداهم ، ثم أمر سبحانه أن ننظر إلى عاقبة عاد وثمود وقوم تبع لنعتبر ونطيع الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأن من حقت عليه الضلالة مطرود من رحمة الله ليس له ناصر يدفع العذاب عنه ، قال تعالى (إنما قولنا لشىء إذا أردنا أن نقول له كن فيكون) ٤٠ من سورة النحل فاطمئن يا محمد وأبشر ، فالسعيد من انتفع بالقرآن ، وهداه الله كما قال تعالى :

ا ـ (إن عليك إلا البلاغ) .

ب ـ (من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا) ١٧ من سورة الكهف .

أى الموفق الذى أصاب الفلاح ، ومن يخذله فلا أحد غير الله يليه ويرشده .

(٢) طمعا وإقبالا على جنى ثمراتها .

(٣) كثرة الأموال تشغلكم عن الله كما قال تعالى (شغلتنا أموالنا وأهلونا) .

(٤) أحد سيور النعل ، والمعنى أن الجنة دانية الجنى قريبة الإدراك لا ينالها إلا الصالحون ، والموت قريب إذا أتى نالوا ثواب أعمالهم كما أن النار قريبة للأشرار المجرمين ، وفى الجامع الصغير ، لأن سبب دخول الجنة والنار صفة الشخص ، وهو العمل الصالح والسىء ، وهو أقرب من شراك نعله إذ هو مجاور له والعمل صفة قائمة به قال ابن بطال فيه أن الطاعة موصلة إلى الجنة ، وأن المعصية مقربة إلى النار ، وأن الطاعة والمعصية قد تكون فى أيسر الأشياء فينبغى للمرء أن لا يزهد فى قليل من الخير أن يأتيه ، ولا فى قليل من الشر أن يتجنبه فإنه لا يعلم الحسنة التى يرحمه الله بها ولا السيئة التى يسخط عليه بها . وقال ابن الجوزى : معنى الحديث أن تحصيل الجنة سهل بتصحيح القصد وفعل الطاعة ، والنار كذلك بموافقة الهوى وفعل المعصية . وقال الحفنى : المراد بالقرب فى الحديث القرب المعنوى : أى الأعمال الصالحة وضدها لها اتصال بكم كاتصال شراك النعل بكم فهى يسيرة سهلة الإتيان أى فاجتهدوا فى العمل الصالح الموصل لذلك فإنه قريب كشراك النعل ، وإنما كان موصلا لأنه سبب لرضا الله الذى ندخل الجنة به وإن كان أصل الدخول بمحض فضله تعالى اهـ ص ٢٠١ ج ٢

٢٧ — وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَوْصِنِي. قَالَ عَلَيْكَ بِالإِيَاسِ[١] مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ وَإِيَّاكَ وَالطَّمَعَ فَإِنَّهُ الْفَقْرُ الْحَاضِرُ، وَصَلِّ صَلَاتَكَ[٢] وَأَنْتَ مُوَدِّعٌ، وَإِيَّاكَ وَمَا يُعْتَذَرُ مِنْهُ[٣]. رواه الحاكم والبيهقى فى الزهد، وقال الحاكم واللفظ له: صحيح الإسناد.

٢٨ — ورواه الطبرانى من حديث ابن عمر قال: أَتَى رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ حَدِّثْنِي بِحَدِيثٍ، وَاجْعَلْهُ مُوجَزًا، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم: صَلِّ صَلَاةَ مُوَدِّعٍ فَإِنَّكَ إِنْ كُنْتَ لَا تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ[٤]، وَايْأَسْ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ تَكُنْ غَنِيًّا، وَإِيَّاكَ وَمَا يُعْتَذَرُ مِنْهُ.

٢٩ — وروى الطبرانى عن رجل من بنى النخع قال: سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ حِينَ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ: أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثاً سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم، سَمِعْتُهُ يَقُولُ: اُعْبُدِ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ، وَاعْدُدْ نَفْسَكَ فِي الْمَوْتَى، وَإِيَّاكَ وَدَعْوَةَ الْمَظْلُومِ[٥] فَإِنَّهَا تُسْتَجَابُ، الحديث.

٣٠ — وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ السُّلَمِيِّ قَالَ: نَزَلْنَا مِنَ الْمَدَائِنِ عَلَى فَرْسَخٍ، فَلَمَّا جَاءَتِ الْجُمُعَةُ حَضَرْنَا فَخَطَبَنَا حُذَيْفَةُ فَقَالَ: إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ، أَلَا وَإِنَّ السَّاعَةَ قَدِ اقْتَرَبَتْ، أَلَا وَإِنَّ الْقَمَرَ قَدِ انْشَقَّ، أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنَتْ[٦] بِفِرَاقٍ، أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارُ[٧]، وَغَدًا السِّبَاقُ، فَقُلْتُ لِأَبِي: أَيَسْتَبِقُ النَّاسُ غَدًا؟ قَالَ: يَا بُنَيَّ إِنَّكَ لَجَاهِلٌ، إِنَّمَا يَعْنِي: الْعَمَلُ الْيَوْمَ وَالْجَزَاءُ غَدًا، فَلَمَّا جَاءَتِ

---

(١) الزم اليأس والقنوط والاستغناء عما فى أيدى الناس، أى تباعد.

(٢) أد فروضك تامة كاملة كأنك تقابل من فرضها، وهو الله تعالى واستعد وأوف

(٣) اجتنب الأخطاء واحذر أن تعمل عملا يحتاج إلى عذر.

(٤) الله تعالى مقبل عليك برحمانه يرى حركاتك فأخلص له وخف منه.

(٥) احذر أن تظلم فيقتص الله منك.

(٦) أعلمت بانتهاء.

(٧) الدنيا ميدان أعمال والآخرة فيها الفوز والسبق فى مضمار النجاح لمن أطاع الله، والخيبة والخذلان والشقاء لمن عصى الله تعالى.

الْجُمُعَةُ الْأُخْرَى حَضَرْنَا فَخَطَبَنَا حُذَيْفَةُ فَقَالَ : إِنَّ اللهَ يَقُولُ : اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ، أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنَتْ بِفِرَاقٍ ، أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارُ وَغَدًا السِّبَاقُ ، أَلَا وَإِنَّ الْغَايَةَ النَّارُ ، وَالسَّابِقُ مَنْ سَبَقَ إِلَى الْجَنَّةِ . رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٣١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ(١) فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا ، وَيُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ(٢) مِنَ الدُّنْيَا . رواه مسلم .

---

(١) أى أسرعوا فى إيجاد الأعمال الصالحة قبل وقوع الفتن وانتشار الفساد وتأثير الطغاة. قال العلقمى: قال شيخنا معناه المبادرة إلى الأعمال الصالحة قبل تعذرها والاشتغال عنها بما يحدث من الفتن الشاغلة المتراكمة المتكاثرة كتراكم ظلام الليل المظلم لا المقمر ، ووصف صلى الله عليه وسلم نوعا من شواهد تلك الفتن بقوله: يصبح الإنسان فيها مؤمنا : أى لعظمتها يتقلب الإنسان من الإيمان إلى الكفر ، وعكسه فى اليوم الواحد اهـ ص١٢٩ ج ٢ .

(٢) أى بقليل من حطامها ، والعرض ما عرض لك من منافع الدنيا . وقال الحفنى : فتناجم فتنة : الداهية العظيمة أى بادروا قبل وقوع الفتن كقطع الليل بجامع عدم الاهتداء إلى مقصوده عند وجود كل بعرض : أى ما يعرض ، ويحدث من متاع الدنيا مما يرغب فيه .

يخبر صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يحثوا على السير على منهج حبيبه والاستضاءة بكتابه ، والعمل بشريعته فالبدار البدار خشية أن يفشو الجهل ويزداد الظلم وتكثر الطغاة وتسود العصاة ويقل الصالحون ، وحينئذ يعم الفساد والضلال وتشغل الدنيا أهلها بزخارفها فيطبع الران على قلوبهم وتظلم القلوب من الإيمان بالله وتقفر من صالحات الأعمال فتنقلب آونة مؤمنة ، وأخرى كافرة منحرفة عن جادة الصواب ، فلا تجد رادعا يزجرها ونفسا مطمئنة تقتدى بها ، قال تعالى : (من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة وكان الله سميعا بصيراً) ١٣٤ من سورة النساء .

ثواب الدنيا كالمجاهد الذى يحارب لأخذ الغنيمة ، إنه يطلب طلبا خسيسا ، ولكن الذى يقبل على الله ويعمل لله حاز الفلاح فى دنياه وآخرته كما قال تعالى (ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة) من سورة آل عمران (من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه ، ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله فى الآخرة من نصيب) ٢٠ من سورة الشورى .

وقد علم الله تعالى أصحاب رسول الله إذا جاهدوا يجاهدون لوجه الله . روى أن سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم غزت أهل فدك فهربوا وبقى مرداس ثقة بإسلامه فلما رأى الخيل ألجأ غنمه إلى منعرج من الجبل وصعد فلما تلاحقوا وكبروا كبر ونزل وقال : لا إله إلا الله محمد رسول الله السلام عليكم ، فقتله أسامة بن زيد واستاق غنمه فأخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد وجداً شديداً وقال قتلتموه إرادة ما معه ثم قرأ قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم فى سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا إن الله كان بما تعملون خبيراً) ٩٤ من سورة النساء .

أى تطلبون الغنيمة التى هى حطام سريع النفاد ، فهو الذى يدعوكم إلى ترك التثبت وقلة البحث عن حال من

٣٢ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ سِتًّا : طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا(١) ، أَوِ الدُّخَانُ ، أَوِ الدَّجَّالُ ، أَو الدَّابَّةُ(٢) ،

تقتلونه ، والعرض المال سمى به لسرعة فنائه اهـ نسفى . أين نحن الآن ١٩٥٥ م من الصدر الأول الذين شرح الله صدورهم للاسلام وعملوا بإرشادات خير الأنام فأفلحوا ، ولقد شغلتنا زينة الدنيا عن حقوق الله فقل العمل الصالح وزاد الطمع ، نسأل الله السلامة ، نحضر مجالس اللهو . ونتتبع عورات بعضنا بالغيبة والنميمة والحسد ونؤخر الصلاة عن وقتها ولعبت بنا المدنية الحديثة أدواراً قاسرة كارهة ، وطغت المادة على القلوب فأفسدتها وهجرنا تعاليم القرآن والسنة ، ويطلب منا الرب جل وعلا (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) ٢٤ من سورة محمد .

(١) علامات قيام الساعة :

ا ـ تغيير مطلع الشمس .

ب ـ يعم دخان المعمورة .

ج ـ ظهور الدجال الكذاب الذى يفتن الناس .

وعند قوله صلى الله عليه وسلم يبين صفات الدجال :

ا ـ تعلمون أنه أعور ، وأن الله تبارك وتعالى ليس بأعور .

ب ـ مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه من كره عمله أو يقرؤه كل مؤمن .

ج ـ الدجال أعور العين اليسرى جفال الشعر معه جنة ونار فناره جنة وجنته نار .

قال النووى تعلمون : أى أعلموا وتحققوا ، وفيه تنبيه على إثبات رؤية الله تعالى فى الآخرة . والدجال شخص ابتلى الله به عباده يدعى الإلهية . وهو عاجز عن إزالة عوره وشاهد كفره المكتوب بين عينيه ويقدره الله تعالى على إحياء الميت الذى يقتله ويزهر له خصب الدنيا ، ومعه جنة ونار امتحانا للمؤمنين . ويأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت ثم يعجزه الله تعالى بعد ذلك فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ، ولا غيره ويبطل أمره ، ويقتله عيسى صلى الله عليه وسلم ويثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت (جفال الشعر) أى كثيره اهـ ص ٥٨٠ ج ٢ مختار الإمام مسلم .

د ـ ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة .

(٢) الجساسة فى الحديث طولها ستون ذراعا لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب ولها أربع قوائم [illegible] وريش وجناحان ، وقيل لها رأس ثور وعين خنزير ، وأذن فيل وقرن إيل ، وعنق نعامة ، وصدر أسد ، ولون نمر وخاصر هرة وذنب كبش وخف بعير وما بين المفصلين اثنا عشر ذراعا تخرج من الصفاء فتكلمهم بالعربية قال تعالى : (وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون) ٨٢ من سورة النمل .

أى لا يوقنون بخروجى اهـ نسفى .

(ويوم نحشر من كل أمة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون ٨٣ حتى إذا جاءوا قال أكذبتم بآياتى ولم تحيطوا بها علما أم ماذا كنتم تعملون ٨٤ ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون) ٨٥ من سورة النمل

(يوزعون) يحبس أولهم على آخرهم ليتلاحقوا ، وهو عبارة عن كثرة عددهم وتباعد أطرافهم . إذا جاءوا إلى المحشر : أى أى شىء كنتم تعملونه ؟ حل بهم العذاب الموعود بسبب ظلمهم وعصيانهم ربهم والتكذيب بآيات الله ما عذر من لم يصل ؟ أو لم يزك ؟ [illegible] بسط الله الرزق ووضح الحق ، وأضاء الإسلام [illegible] عسى الله أن يشملنا برحمته ويدركنا بلطفه وتوفيقه [illegible] فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ٨٩ ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم فى النار هل تجزون إلا ما كنتم تعملون) ٩٠ من سورة النمل .

أَوْ خَاصَّةُ أَحَدِكُمْ[١] ، أَوْ أَمْرُ الْعَامَّةِ[٢] . رواه مسلم .

٣٣ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ سَبْعاً[٣] : هَلْ تَنْظُرُونَ إِلَّا فَقْرًا مُنْسِياً ، أَوْ غِنًى مُطْغِياً ، أَوْ مَرَضاً مُفْسِداً ، أَوْ هَرَمًا مُفَنِّدًا[٤] أَوْ مَوْتاً مُجْهِزًا[٥] ، أَوِ الدَّجَّالَ ، فَشَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ ، أَوِ السَّاعَةَ فَالسَّاعَةُ

قال البيضاوى إذ ثبت له الشريف بالخسيس والباقى بالفانى وسبعمائة بواحدة، وقيل خير منها : أى خير حاصل من جهتها ، وهو الجنة (فزع) يعنى به خوف عذاب يوم القيامة الأهوال والعظائم، ولذلك يعم الكافر والمؤمن (بالسيئة) قيل بالشرك اه .

(١) قال الدستوائى : الموت أو شواغل نفسه .

(٢) قال قتادة : هو القيامة كذا فى مختار الإمام مسلم ، عن النووى، والمعنى انهض بنفسك أيها الإنسان وكملها وزودها بالتقوى وصالح الأعمال قبل أن يدركك الموت أو تقوم القيامة .

(٣) أى أسرع بإنجاز صالحات الأعمال وخيرها خشية أن تنال سبعة :

ا ـ الفقر الذى يضيع أفكارك ويصرف همتك عن العبادة ويزيدك ألما وضعفا ووساوس وتقصيرا فى حق الله تعالى والذى ينسيك أداء الصلوات والصدقات ويغرس [illegible] وحب المال وجمعه .

ب ـ الحق بنفسك قبل غناك الذى يزيدك طغيانا ويمكنك من [illegible] الشهوات وفعل الموبقات ، وعصيان الرحمن المعطى النعم ويغطى قلبك برين النعم ووفرتها [illegible] ولا تعمل خيرا بها .

ج ـ اسرع واعمل صالحا خشية مرض يلحقك أو يصيبك فيعجزك ويقعدك عن الطاعة وعبادة الله .

د ـ اعمل بسرعة قبل أن يدركك الكبر والشيخوخة والخور والضعف .

هـ ـ انتهز فرصة قوتك واعمل صالحا قبل هجوم الموت القاهر فيسلبك .

و ـ اعمل قبل وجود الفتان المكذب الساحر المضل الدجال .

ز ـ اعمل قبل قيام القيامة فتفوت عليك فرصة التحصيل وجنى ثمرات العمل .

يخبر صلى الله عليه وسلم عن أعداء الإنسان الذين يهجمون عليه ولا يدرى وقت هجومها .

أولا : الفقر .
ثانيا : الغنى المضر المفسد .
ثالثا : المرض .
رابعا : الكبر .
خامسا : الموت .
سادسا : الدجال .
سابعا : القيامة ، قال تعالى: (بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر) ٤٦ من سورة القمر .

أى موعد عذابهم ، وما يحيط بهم فى الدنيا فى طلائعه، والساعة أشد والداهية أمر فظيع لايهتدى لدوائه ثم بين تعالى أن الناس صنفان :

ا ـ إن المجرمين فى ضلال وسعر :
ب ـ (إن المتقين فى جنات ونهر) ٥٤ من سورة القمر

(٤) بسبب الضعف والخرف والخرق، وفى النهاية [illegible] الأصل الكذب ، وأفند: تكلم بالفند ، ثم قال للشيخ إذا هرم قد أفند لأنه يتكلم بالمحرف من الكلام [illegible] الصحة، وأفنده الكبر إذا أوقعه فى الفند

(٥) سريعا ، يقال أجهز على الجريح يجهز إذا أسرع قتله وحرره

أَدْهَى وَأَمَرُّ. رواه الترمذى من رواية محرر ، ويقال : محرز بالزاى ، وهو واهٍ عن الأعرج عنه وقال : حديث حسن .

٣٤ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاس رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : قال رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم لِرَجُلٍ وَهُوَ يَعِظُهُ : أُغْتَنِمْ خَمْساً قَبْلَ خَمْسٍ(١) : شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ(٢) ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ(٣) ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ(٤) ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ(٥) ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ(٦) رواه الحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

---

(١) خمسة سوق نافقة ينتهز فرصة وجودها العاقل ، ويعمل صالحا فيها ويكد ويجد: الشباب والصحة والغنى والفراغ والحياة :

ا ـ القوة والفتوة : نضارة الجسم . ب ـ جودة الصحة .

ج ـ وفرت المال كثرة النعم . د ـ الخلو من العمل راحة الضمير

هـ ـ وجوده فى الدنيا .

ولها أضداد لابد أن تمر أدوارها على كل إنسان ، وفى الجامع الصغير : أى افعل خمسة أشياء قبل حصول خمسة .

(٢) أى افعل الطاعة حال قدرتك قبل هجوم الكبر عليك .

(٢) أى العمل الصالح حال صحتك قبل حصول مانع كمرض .

(٤) أى التصدق بما فضل عن حاجة من تلزمك نفقته قبل عروض جائحة تتلف مالك فتصير فقيرا فى الدارين

(٥) قال المناوى : أى فراغك فى هذه الدار قبل شغلك بأهوال القيامة التى أول منازلها القبر . وهو بضم الشين وفتحها .

(٦) أى اغتنم ما تلقى نفعه بعد موتك ، فان من مات انقطع عمله اهـ س ٢٣٣ .

وقد ساق الله لنا حكاية اثنين (جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا) ٣٢ من سورة الكهف .

أى بستانين من كروم ونواكه وأقوات ، ولكن صاحبها كافر بربه غير محسن طويل الأمل . قال النسفى (ما أظن أن تبيد هذه أبدا) أى أن تهلك هذه الجنة . شك فى بيدودة جنته لطول أمله وتمادى غفلته واغتراره بالمهلة ، وترى أكثر الأغنياء من المسلمين تنطق ألسنة أحوالهم بذلك اهـ نعمة لم تدم كما قال تعالى :(وأحيط بثمره) هو عبارة عن إهلاكه فندم على إشراكه ، والنصرة لله وحده (هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا ٤٤ واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شىء مقتدرا ٤٥ المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا) ٤٦ من سورة الكهف .

ولعلك فهمت حكمة قصر الأمل والإسراع إلى تشييد الأعمال الصالحة بانتهاز فرصة وجود الصحة ، والمال خشية أن تزول هذه النعمة فلا يمكن للانسان أن يعمل عملا كما حكى الله عن الكافر أو الغنى المقصر (فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهى خاوية على عروشها ويقول ياليتنى لم أشرك بربى أحدا) ٤٢ من سورة الكهف

قال النسفى يضرب إحداهما على الأخرى ندما وتحسرا ، وكرومها المعروشة سقطت ، وقد تذكر موعظة أخيه فعلم أنه من جهة كفره وطغيانه فتمنى لو لم يكن مشركا حتى لا يهلك الله بستانه حين لم ينفعه التمنى اهـ . وشاهدنا الآن يقظة الأغنياء ، ولا بد من أن يشاركوا بأموالهم فى مشروعات الخير ، ولابد من الاتقاء

٣٥ — وَرُوِىَ عَنْ جَابِرِ بنِ عَبْدِ اللهِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا[1] إِلَى اللهِ قَبْلَ أَنْ تَمُوتُوا وَبَادِرُوا بِالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ قَبْلَ أَنْ تُشْغَلوا[2] ، وَصِلُوا الَّذِى بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رَبِّكُمْ بِكَثْرَةِ ذِكْرِكُمْ لَهُ وَكَثْرَةِ الصَّدَقَةِ فِى السِّرِّ وَالْعَلانِيَةِ تُرْزَقُوا وَتُنْصَرُوا وَتُجْبَرُوا . رواه ابن ماجه .

٣٦ — وَعَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النبىِّ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : الْكَيِّسُ[3] مَنْ دَانَ نَفْسَهُ[4] ، وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَالْعَاجِزُ[5] مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللهِ[6] . رواه ابن ماجه والترمذى ، وقال : حديث حسن .

٣٧ — وَعَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ ، قالَ الأَعْمَشُ : وَلا أَعْلَمُهُ إِلَّا عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : التُّؤَدَةُ فِى كُلِّ شَىْءٍ خَيْرٌ إِلَّا فِى عَمَلِ الآخِرَةِ . رواه أبو داود والحاكم والبيهقى ، وقال الحاكم: صحيح على شرطهما .

[قال الحافظ] : لم يذكر الأعمش فيه مَن حدثه ، ولم يجزم برفعه .

[التؤدة] بفتح المثناة فوق وبعدها همزة مضمومة ثم دال مهملة مفتوحة وتاء تأنيث: هى التأنى والتثبت وعدم العجلة .

والتصدق والانفاق ، وفعل البر وعمل الخير وأداء حقوق الله تعالى وحقوق الناس بلا تسويف خشية أن تحل أضداد الخمسة المذكورة فى الحديث . أرأيت ذلك المغتر بماله . المتغطرس بكبريائه . المخدوع بحديقته الغناء لم يقبل النصيحة فذهبت ثمرات أعماله هباء منثورا وضاعت نفقاته سدى. لماذا ؟ لأنه لم يحمد الله على ماأنعم، ولم يعمل خيرا يحصن ماله ويحفظه ويزكيه ، ويطهره ولم يؤمن بربه كما قال تعالى : (واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذى واثقكم به إذ قلتم سمعنا وأطعنا واتقوا الله إن الله عليم بذات الصدور ٧ ياأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا ، اعدلوا ، هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون) ٨ من سورة المائدة .

قال البيضاوى: نعمة الله بالإسلام لتذكركم المنعم وترغبكم فى شكره، وميثاقه الذى أخذه على المسلمين حين بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فى العسر واليسر والمنشط والمكره ، أو ميثاق ليلة العقبة أو بيعة الرضوان، واتقوا الله فى إنساء نعمته ونقض ميثاقه فهو العليم بخفياتها فيجازيكم عليها فضلا عن جليات أعمالكم اهـ . الميثاق الذى نتعاهد به القرآن والسنة فلنعمل بهما ولنتق الله ولنستضىء بضوئهما .

(١) ارجعوا إلى الله بالندم وكثرة الاستغفار والذكر .

(٢) تلهيكم الدنيا بزخارفها وأمراضها . (٣) العاقل .

(٤) أى أذلها واستعبدها ، وقيل حاسبها اهـ نهاية .

(٥) المقصر من مال إلى شهواته .

(٦) أكثر الطلب بلا عمل ، واسترسل فى آماله بلا أخذ العدة لإصلاح نفسه ، ويسوف فى أعمال البر

٣٨ — وَرُوِىَ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : مَا مِنْ أَحَدٍ يَمُوتُ إلاَّ نَدِمَ. قالُوا: وَمَا نَدَامَتُهُ يا رَسُولَ اللهِ ؟ قالَ: إنْ كانَ مُحْسِناً نَدِمَ أَنْ لَا يَكُونَ ازْدَادَ ، وَإنْ كانَ مُسِيئاً نَدِمَ أَنْ لَا يَكُونَ نَزَعَ[1] . رواه الترمذى والبيهقى فى الزهد .

٣٩ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبىَّ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : إذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا اسْتَعْمَلَهُ . قِيلَ : كَيْفَ يَسْتَعْمِلُهُ ؟ قالَ . يُوَفِّقُهُ لِعَمَلٍ صَالِحٍ قَبْلَ المَوْتِ . رواه الحاكم وقال صحيح على شرطهما .

٤٠ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الحَمِقِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : إذَا أَحَبَّ اللهُ عَبْداً عَسَلَهُ . قالُوا : مَا عَسَلُهُ يا رَسُولَ اللهِ ؟ قالَ : يُوَفِّقُ لَهُ عَمَلاً صالِحًا بَيْنَ يَدَىْ رِحْلَتِهِ حَتَّى يَرْضَى عَنْهُ جِيرَانُهُ ، أَوْ قالَ : مَنْ حَوْلَهُ . رواه ابن حبان فى صحيحه والحاكم والبيهقى من طريقه وغيرهما .

[عسله] بفتح العين والسين المهملتين من العسل : وهو طِيب الثناء ، وقال بعضهم : هذا مثل ، أى وفقه الله لعمل صالح يتحفه به كما يتحف الرجل أخاه إذا أطعمه العسل .

٤١ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وَسلم : أَعْذَرَ اللهُ[2] إلَى امْرِئٍ أَخَّرَ أَجَلَهُ حَتَّى بَلَغَ سِتِّينَ سَنَةً . رواه البخارى .

---

(١) كف وأقلع عنه ، إذا أحيا الله المرء يوم القيامة ، فإن كان صالحا تنعم من أصناف النعيم ونال جزاءه وود لو زاد أكثر مما عمل سابقا ، وإن كان عاصيا عذب فأنب نفسه عما اقترفت فى الأيام الخالية ، علامة السداد السير على منهج الكتاب والسنةقبل الموت والاستضاءبهديهما فمن يرد الله به خيراً يعنهعلى الطاعة ويبعد عنه المعاصى .

(٢) أى لم يبق فيه موضعا للاعتذار حيث أمهله طول هذه المدة ، ولم يعتذر،يقال أعذر الرجل إذا بلغ أقصى الغاية من العذر ، وقد يكون أعذر بمعنى عذر اهـ نهاية . من بلغ ستين سنة ولم يعمل صالحا ولم يوفق ولم يشيد المكارم فلا حجة له مقبولة عند ربه . لماذا ؟ لأن الله تعالى أطال عمره وأمد فى حياتهفلم يعمل خيراً فعذره غير مقبول «ومن أنذر فقد أعذر» ومنه الحديث «لن يهلك الناس حتى يعذروا من أنفسهم» يقالأعذر فلان من نفسه إذا أمكن منها،يعنى أنهم لايهلكون حتىتكثر ذنوبهم وعيوبهم فيستوجبون العقوبة ، ويكون لمن يعذبهم عذر كأنهم قاموا بعذره ، وفى الجامع الصغير . قال العلقمى : قال شيخنا زكريا : أى أزال عذره فلم يبق له اعتذار حيث أمهله هذه المدة ولم يعتبر : أى لم يفعل ما يغنيه عن الاعتذار فالهمزة للسلب وقالشيخ شيوخنا:الإعذار لإزالة العذر،والمعنى أنه لم يبق له اعتذار كأن يقول لو مد لى فى الأجل لفعلت ماأمرت به. يقال

٤٢ — وَعَنْ سَهْلٍ مَرْفُوعًا : مَنْ عَمَّرَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ سَنَةً فَقَدْ أَعْذَرَ اللهُ إِلَيْهِ فِى الْعُمُرِ . رواه الحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

٤٣ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أَلَا أُنَبِّئُكُمْ(١) بِخَيْرِكُمْ ؟ قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : خِيَارُكُمْ أَطْوَلُكُمْ أَعْمَارًا ، وَأَحْسَنُكُمْ أَعْمَالًا . رواه أحمد ، ورواته رواة الصحيح ، وابن حبان فى صحيحه والبيهقى ، ورواه الحاكم من حديث جابر وقال : صحيح على شرطهما .

٤٤ — وَعَنْ أَبِى بَكْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ أَىُّ النَّاسِ خَيْرٌ ؟ قَالَ : مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ . قَالَ : فَأَىُّ النَّاسِ شَرٌّ ؟ قَالَ : مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَسَاءَ عَمَلُهُ(٢) . رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح ، والطبرانى بإسناد صحيح والحاكم والبيهقى فى الزهد وغيره .

٤٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُسْرٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : خَيْرُ النَّاسِ مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن .

٤٦ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخِيَارِكُمْ ؟ قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : خِيَارُكُمْ أَطْوَلُكُمْ أَعْمَارًا إِذَا سَدَّدُوا(٣) . رواه أبو يعلى بإسناد حسن .

٤٧ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم :

أعذر إليه إذا بلغه أقصى الغاية فى العذر ، ومكنه منه ، وإن لم يكن له عذر فى ترك الطاعة منه مع تمكنه منها بالعمر الذى حصل له فلا ينبغى له حينئذ إلا الاستغفار والطاعة والإقبال على الآخرة بالكلية ، ونسبة الإعذار إلى الله مجازية ، والمعنى أن الله لم يترك للعبد سببا للاعتذار يتمسك به . والحاصل أنه لا يعاقب إلا بعد حجة (أخر أجله) أى أطاله (ستين سنة) قال العلقمى قال ابن بطال إنما كانت الستون حداً ، لأنها قريبة من المعترك ، وهى سن الإنابة والخشوع ووقت ترقب المنية اهـ ص ٢٢٢ .

(١) ألا أعلمكم بأفضلكم قدراً وثوابا ، وأخبر صلى الله عليه وسلم أنه الذى مد الله فى عمره فشغله فى طاعة الله وصالح الأعمال ، ففيه الترغيب فى الإقبال على الله تعالى بحسن الأعمال .

(٢) قبح .

(٣) قاربوا السداد وتحروا الصواب واكتسوا بلباس التقوى .

إِنَّ لِلَّهِ عِبَاداً يَضِنُّ[1] بِهِمْ عَنِ الْقَتْلِ ، وَيُطِيلُ أَعْمَارَهُمْ فِى حُسْنِ الْعَمَلِ ، وَيُحْسِنُ أَرْزَاقَهُمْ ، وَيُحْيِيهِمْ فِى عَافِيَةٍ ، وَيَقْبِضُ أَرْوَاحَهُمْ فِى عَافِيَةٍ[2] عَلَى الْفُرُشِ ، وَيُعْطِيهِمْ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ . رواه الطبرانى ، ولا يحضرنى الآن إسناده .

٤٨ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : كَانَ رَجُلَانِ مِنْ بَلِى ، حَيٌّ مِنْ قُضَاعَةَ أَسْلَمَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم ، فاسْتَشْهَدَ أَحَدُهُمَا[3] ، وَأُخِّرَ الآخَرُ سَنَةً قالَ طَلْحَةُ بْنُ عَبْدِ اللهِ : فَرَأَيْتُ الْمُؤَخَّرَ مِنْهُمَا أُدْخِلَ الْجَنَّةَ قَبْلَ الشَّهِيدِ ، فَتَعَجَّبْتُ لِذَٰلِكَ فَأَصْبَحْتُ فَذَكَرْتُ ذَٰلِكَ لِلنَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وَسلم فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : أَلَيْسَ قَدْ صَامَ بَعْدَهُ رَمَضَانَ ، وَصَلَّى سِتَّةَ آلَافِ رَكْعَةٍ وَكَذَا وَكَذَا رَكْعَةً صَلَاةَ سَنَةٍ . رواه أحمد بإسناد حسن ، ورواه ابن ماجه ، وابن حبان فى صحيحه ، والبيهقى كلهم عن طلحة بنحوه أطول منه .

وزاد ابن ماجه وابن حبان فى آخره : فَلَمَا بَيْنَهُمَا أَبْعَدُ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ[4]

٤٩ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَدَّادٍ أَنَّ نَفَرًا مِنْ بَنِى عَذْرَةَ ثَلَاثَةً أَتَوُا النَّبِىَّ صلى اللهُ عليه وسلم فَأَسْلَمُوا قالَ: فَقَالَ النَّبِىُّ صلى الله عليه وَسلم : مَنْ يَكْفِيهِمْ ؟ قالَ: طَلْحَةُ أَنَا قالَ: فَكَانُوا عِنْدَ طَلْحَةَ ، فَبَعَثَ النَّبِىُّ صلى اللهُ عليه وَسلم بَعْثًا، فَخَرَجَ فِيهِ أَحَدُهُمْ فَاسْتَشْهَدَ

---

(١) يبعدهم عن سبب القتل فيحفظ صحتهم: ويقيهم شر المكاره ويبسط لهم الأرزاق تفضلا منه جل وعلا

(٢) فى أمن واطمئنان (تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا) من سورة الشورى .
ويعطيهم الدرجات السامية فى الجنة بجوار منازل المجاهدين فى سبيل الله تعالى الذين استبسلوا فى حومة الوغى (يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم ٣١ خالدين فيها أبداً إن الله عنده أجر عظيم) ٢٢ من سورة التوبة .

يخبر صلى الله عليه وسلم بوجود طائفة من أمته يحبها الله وينعم عليهم بنضارة الحياة ولذيذها وعظيمها فيعيشون مكرمين معززين مطاعين لتقواهم وورعهم .

(٣) مات مجاهداً فى سبيل الله ، ولقد فاقه صديقه فى الدرجات وفاز وحاز قصب السبق بدخول الجنة قبله . لماذا ؟ . أجاب صلى الله عليه وسلم بزيادة عبادة سنة فى صحيفته .

(٤) قيست المسافة بين منزل الشهيد وزميله الذى عاش بعده سنة فوجدت كبعد مابين السماء والأرض. صلى الله عليك يا رسول الله ترغب فى أداء الفرائض وصلاة النفل والضرب بسهم صائب فى الأعمال الصالحة رجاء نيل الجنة وترغب فى استقبال الحياة بثغر باسم وتنسم هوائها بصدر منشرح وضياع أوقاتها فى العبادة والذكر، وفعل البر ، وهذا دليل على أن الدين براء من الانتحار والتبرم من الحياة ، والسخط عليها وهكذا .

ثُمَّ بَعَثَ بَعْثاً فَخَرَجَ فِيهِ آخَرُ فَاسْتُشْهِدَ ، ثُمَّ مَاتَ الثَّالِثُ عَلَى فِرَاشِهِ . قَالَ طَلْحَةُ : فَرَأَيْتُ هٰؤُلَاءِ الثَّلَاثَةَ الَّذِينَ كَانُوا عِنْدِي فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ الْمَيِّتَ عَلَى فِرَاشِهِ أَمَامَهُمْ ، وَرَأَيْتُ الَّذِي اسْتُشْهِدَ أَخِيراً يَلِيهِ ، وَرَأَيْتُ أَوَّلَهُمْ آخِرَهُمْ . قَالَ : فَدَاخَلَنِي مِنْ ذٰلِكَ ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم فَذَكَرْتُ ذٰلِكَ لَهُ فَقَالَ : وَمَا أَنْكَرْتَ مِنْ ذٰلِكَ ؟ لَيْسَ أَحَدٌ أَفْضَلَ عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ مُؤْمِنٍ يُعَمَّرُ فِي الْإِسْلَامِ [1] لِتَسْبِيحِهِ وَتَكْبِيرِهِ وَتَهْلِيلِهِ . رواه أحمد وأبو يعلى ، ورواتهما رواة الصحيح ، وفى أوله عند أحمد إرسال كما مر ، ووصله أبو يعلى بذكر طلحة فيه .

٥٠ — وَعَنْ أُمِّ الْفَضْلِ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم دَخَلَ عَلَى الْعَبَّاسِ وَهُوَ يَشْتَكِي [2] فَتَمَنَّى الْمَوْتَ فَقَالَ : يَا عَبَّاسُ عَمَّ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم لَا تَتَمَنَّ الْمَوْتَ ، إِنْ كُنْتَ مُحْسِناً تَزْدَادُ إِحْسَاناً إِلَى إِحْسَانِكَ خَيْرٌ لَكَ [3] ، وَإِنْ كُنْتَ مُسِيئًا ، فَإِنْ تُؤَخَّرْ [4] تَسْتَعْتِبْ [5] مِنْ إِسَاءَتِكَ خَيْرٌ لَكَ ، لَا تَتَمَنَّ الْمَوْتَ . رواه أحمد والحاكم واللفظ له ، وهو أتم وقال : صحيح على شرطهما .

---

(١) يعطى مدة طويلة ، وفى الغريب العمر اسم لمدة عمارة البدن بالحياة فهو دون البقاء فإذا قيل طال عمره فمعناه عمارة بدنـه بروحه (وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا فى كتاب إن ذلك على الله يسير) ١١ من سورة فاطر .

فتجدهذا أفضل عندالله تعالى ، لأنه شغل أوقاته الواسعة فى تمجيده سبحانه ، وفى طاعته : وفى أنواع أفعال الخير فليس بدعا أن يسبق من استشهد ؟ لأن الله تعالى عادل ولا يضيع أجر المحسنين كما قال تعالى : (وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد ٣١ هذا ما توعدون لـكل أواب حفيظ ٣٢ من خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب ٣٣ ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود ٣٤ لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد) ٣٥ من سورة قٓ .

أى قربت لـكل رجاع الى الله تواب أواب . وحفيظ أى حافظ لحدوده، بسلام : أى سالمين من العذاب وزوال للنعم أو مسلما عليـكم من الله وملائـكته ، وعندنا مزيد: أى زيادة مما لا يخطر ببالهم مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .وأورد النسفى قوله صلى الله عليه وسلم « من حافظ على أربع ركعات فى أول النهار كان أوابا حفيظا » اهـ وهذا شاهدنا ، كثرة العبادة وخشيته سبحانه سعادة ، والخشية انزعاج القلب عند ذكر الخطيئة ، والخاشى ينال رحمة منه سبحانه وتعالى .لماذا ؟ لأن قلبه منيب: أى راجع إلى ربه بخشوع وتذلل بسريرة مرضية وعقيدة صحيحة ، فاللهم ارزقنا عمرا وتوفيقا للعمل .

(٢) يتألم من المرض .

(٣) طول العمر خير لك حينئذ .

(٤) يمتد أجلك .

(٥) يرجع عن الاساءة وتطلب الرضى ، وقال القسطلانى فى باب تمنى المريض الموت ودعائه، وإما أن يكون مسيئا فلعله أن يستعتب يطلب العتبى : أى يطلب رضا الله بالتوبة ورد المظالم ، وتدارك الفائت ، وفى الحديث

٥١ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم: لَاتَتَمَنَّوُا المَوْتَ، فَإِنَّ هَوْلَ المَطْلَعِ[١] شَدِيدٌ، وَإِنَّ مِنَ السَّعَادَةِ أَنْ يَطُولَ عُمُرُ العَبْدِ، وَيَرْزُقَهُ اللهُ الإِنَابَةَ[٢]. رواه أحمد بإسناد حسن والبيهقى.

٥٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ: لَا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمُ المَوْتَ إِمَّا مُحْسِناً فَلَعَلَّهُ يَزْدَادُ، وَإِمَّا مُسِيئاً فَلَعَلَّهُ يَسْتَعْتِبُ. رواه البخارى، واللفظ له ومسلم.

٥٣ — وفى رواية لمسلم: لَا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمُ المَوْتَ، وَلَا يَدْعُوا بِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُ[٣]، وَإِنَّهُ إِذَا مَاتَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ[٤]، وَإِنَّهُ لَا يَزِيدُ المُؤْمِنَ عُمُرُهُ إِلَّا خَيْراً.

٥٤ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عنهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم: لَا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمُ المَوْتَ لِضُرٍّ[٥] نَزَلَ بِهِ، فَإِنْ كَانَ وَلَا بُدَّ فَاعِلًا فَلْيَقُلِ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الحَيَاةُ[٦] خَيْراً لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الوَفَاةُ خَيْراً لِي. رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى.

فسددوا وقاربوا: أى اقصدوا السداد والصواب، وقاربوا: أى لاتفرطوا فتجهدوا أنفسكم فى العبادة لئلا يفضى بكم ذلك إلى الملالة فتتركوا العمل فتفرطوا اهـ ص ٢٦٠ جواهر البخارى؟

(١) القيامة.

(٢) التوبة والعمل الصالح.

(٣) لا يطلبه من الله تعالى قبل أن ينزل به، وزيادة العمر إذا اتقى الله فيه أكسبته حسنات.

(٤) مضى زمن التحصيل وابتدأ يجنى ثمرة عمله فى حياته (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه) من سورة آل عمران.

(٥) مرض أو فقر.

(٦) مدة خيرية الحياة أعنى عليها بالعمل الصالح وإلا فاقبضنى إليك وسلمنى من فتن الدنيا. دين الإسلام دين حضارة ومنهج عمران وسنة صالحة للحياة، يحث على الخير دائما كما قال تعالى: (يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور باذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم) ١٦ من سورة المائدة من اتبع رضاه سبحانه وتعالى يهديه بالقرآن وبالسنة ويدله على طرق السلامة والنجاة من العذاب ويضىء له سبل الرشاد فلا يضجر ولا يسأم ولا يسخط، ولا يغضب ولا يصخب ولا يتمنى الموت، فالحياة ميدان جهاد وسوق نافقة لصالح الأعمال، فتاجر فيها أيها المسلم وجد وكد واستقم واذكر ربك

الترغيب في الخوف وفضله

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ في ظِلِّهِ يَوْمَ لَاظِلَّ إلاَّ ظِلُّهُ فَذَكَرَهُمْ إِلَى أَنْ قالَ : وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ[١] وَجَمالٍ[٢] فَقالَ : إِنِّي أَخافُ اللهَ . رواه البخاري ومسلم ، وتقدم بتمامه .

٢ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : كانَ الْكِفْلُ[٣] مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ لا يَتَوَرَّعُ[٤] مِنْ ذَنْبٍ عَمِلَهُ ، فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ فَأَعْطاها سِتِّينَ دِينارًا عَلَى أَنْ يَطَأَها[٥] فَلَمَّا أَرادَها عَلَى نَفْسِها ارْتَعَدَتْ[٦] وَبَكَتْ ، فَقالَ : مايُبْكِيكِ ؟ قالَتْ : لِأَنَّ هٰذا عَمَلٌ ما عَمِلْتُهُ ، وَما حَمَلَنِي عَلَيْهِ إلاَّ الْحاجَةُ ، فَقالَ تَفْعَلِينَ أَنْتِ هٰذا مِنْ مَخافَةِ اللهِ ، فَأَنا أَحْرَى[٧] اذْهَبِي فَلَكِ ما أَعْطَيْتُكِ ، وَوَاللهِ ما أَعْصِيهِ بَعْدَها أَبَدًا ، فَماتَ مِنْ لَيْلَتِهِ ، فَأَصْبَحَ مَكْتُوبٌ عَلَى بابِهِ : إِنَّ اللهَ قَدْ غَفَرَ لِلْكِفْلِ فَعَجِبَ[٨] النَّاسُ مِنْ ذٰلِكَ . رواه الترمذي وحسنه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

---

(١) درجة سامية في قومها وبنت رجل كبير خطير .

(٢) حسن قوام ونضارة وصحة فامتنع عن الفاحشة خوفا من الله . ما جزاؤه؟ يظله ربه في كنفه ويحيطه برحمته جزاء عمله هذا في حياته كما قال تعالى : (ولمن خاف مقام ربه جنتان) وكما وصف الصالحين سبحانه (يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون) ٥٠ من سورة النحل .

(٣) اسم رجل . (٤) لا يستحي . (٥) ينكحها .

(٦) رجف فؤادها وارتعش جسمها

(٧) أحق به، هنيئا لك أيها الرجل الذي لاحظتك سعادة الله بمرور زمن عليك خفت عقابه وخشيت بأسه وتبت منه إليه ورجعت ذليلا نادما فشملك عفوه ومنحك كرمه ودخلت في زمرة المنعمين الصالحين. أنتهز يارب هذه الفرصة وأتوب إليك من كل عمل عملته فاغفر لي، ولمن قرأ هذا وعاهدنا على طاعتك إنك غفور رحيم. إن هذا الكفل من بني إسرائيل أخبر الله تعالى عن فعله وقبول توبته لنتعظ كما قال تعالى : (وأنزل إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه) الكتاب القرآن (بالحق) بسبب الحق وإثباته وتبين الصواب من الخطأ (مصدقا لما بين يديه) لما تقدم نزولا وموافقتها في التوحيد والعبادة وتجديد التوبة والله تواب رحيم (ومهيمنا) أي وشاهدا لأنه يشهد بالصحة والثبات قال تعالى : (ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير) ٤٠ من سورة المائدة .

(٨) زادت دهشتهم من مسامحة الله للكفل، ولكن الله تعالى يقول على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم (قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هوالغفور الرحيم) ٥٣ من سورة الزمر .

٣ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : خَرَجَ ثَلَاثَةٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يَرْتَادُونَ(١) لِأَهْلِهِمْ فَأَصَابَتْهُمُ السَّمَاءُ فَلَجَئُوا(٢) إِلَى جَبَلٍ فَوَقَعَتْ عَلَيْهِمْ صَخْرَةٌ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : عَفَا الْأَثَرُ(٣) ، وَوَقَعَ الْحَجَرُ ، وَلَا يَعْلَمُ بِمَكَانِكُمْ إِلَّا اللهُ ، فَادْعُوا اللهَ بِأَوْثَقِ أَعْمَالِكُمْ(٤) ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَتْ لِى امْرَأَةٌ تُعْجِبُنِى فَطَلَبْتُهَا فَأَبَتْ عَلَىَّ فَجَعَلْتُ لَهَا جُعْلًا(٥) ، فَلَمَّا قَرَّبَتْ نَفْسَهَا تَرَكْتُهَا(٦) ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّى إِنَّمَا فَعَلْتُ ذٰلِكَ رَجَاءَ رَحْمَتِكَ وَخَشْيَةَ عَذَابِكَ فَافْرُجْ عَنَّا(٧) فَزَالَ ثُلُثُ الْحَجَرِ ، وَقَالَ الْآخَرُ : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِى وَالِدَانِ فَكُنْتُ أَحْلُبُ(٨) لَهُمَا فِى إِنَائِهِمَا ، فَإِذَا أَتَيْتُهُمَا وَهُمَا نَائِمَانِ قُمْتُ حَتَّى يَسْتَيْقِظَا ، فَإِذَا اسْتَيْقَظَا شَرِبَا ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّى فَعَلْتُ ذٰلِكَ رَجَاءَ رَحْمَتِكَ وَخَشْيَةَ عَذَابِكَ فَافْرُجْ عَنَّا فَزَالَ ثُلُثُ الْحَجَرِ ، وَقَالَ الثَّالِثُ : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّى اسْتَأْجَرْتُ أَجِيرًا(٩) ، يَوْمًا فَعَمِلَ لِى نِصْفَ النَّهَارِ ، فَأَعْطَيْتُهُ أَجْرًا فَسَخِطَهُ(١٠) وَلَمْ يَأْخُذْهُ فَوَفَّرْتُهَا عَلَيْهِ حَتَّى صَارَ مِنْ ذٰلِكَ الْمَالُ(١١) ، ثُمَّ جَاءَ يَطْلُبُ أَجْرَهُ فَقُلْتُ : خُذْ هٰذَا كُلَّهُ ، وَلَوْ شِئْتُ لَمْ

---

(١) يتجعون ويطلبون الخير ، وأصل الرائد الذى يتقدم القوم يبصر لهم الكلأ ومساقط الغيث .

(٢) أووا إلى غار أى بيت منقور فى جبل .

(٣) درس وامحى آثار المشى بالأقدام فلا يعرفنا أحد وانحطت الصخرة علينا فأخفت معالمنا .

(٤) بأرجى عمل عملتموه تثقون بقبوله .

(٥) أجرا لأتمكن منها وألمس عفافها .

(٦) تذكرت عقابك وزدت رهبة وامتنعت خوفا منك .

(٧) أزل عنا ووسع علينا ما نحن فيه من الضيق

(٨) أخرج اللبن من ضرع الشاة .

(٩) عاملا بأجر نحو اثنى عشر قرشا الآن . (١٠) غضب عليه .

(١١) نمى هذا الأجر واستثمره فى تربية الماشية حتى أوجد منه واديا مملوءا بقرا مع راعيها، وسلمه مااستثمر ونمى. بخ بخ لأى نفس مؤمنة تحفظ أجر ذلك العامل قليل الأجر، وتستخدمه فى التجارة وتنمية الماشية حتى يكبر ويتضاعف مقداره ملايين ، ويسلمه لصاحبه مضاعفا . وقال النووى : فى قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال يستحب للانسان أن يدعوه جل وعلا فى حال كربه بصالح عمله. وفيه فضل برالوالدين وخدمتهما وإيثارهما على الأولاد والزوجة ، وفضل العفاف والانكفاف عن المحرمات لا سيا بعد القدرة عليها والهم بفعلها ويترك لله تعالى خالصا وجواز الإجارة وأداء الأمانة وحسن العهد والسماحة فى المعاملة وإثبات كرامات الأولياء اهـ ص ٥٠٢ ج ٢ مختار الإمام مسلم .

أُعْطِيهِ إلاَّ أَجْرَهُ الأَوَّلَ ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّى فَعَلْتُ ذٰلِكَ رَجَاءَ رَحْمَتِكَ وَخَشْيَةَ عَذَابِكَ فَافْرُجْ عَنَّا ، فَزَالَ الْحَجَرُ وَخَرَجُوا يَتَمَاشَوْنَ . رواه ابن حبان فى صحيحه ، ورواه البخارى ومسلم وغيرهما من حديث عمر بنحوه وتقدم .

٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : كَانَ رَجُلٌ[1] يُسْرِفُ[2] عَلَى نَفْسِهِ لَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ قالَ لِبَنِيهِ : إِذَا أَنَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِى ثُمَّ اطْحَنُونِى ، ثُمَّ ذَرُّونِى[3] فى الرِّيحِ ، فَوَاللهِ لَئِنْ قَدَرَ اللهُ عَلَيَّ لَيُعَذِّبَنِي عَذَابًا مَاعَذَّبَهُ أَحَدًا ، فَلَمَّا مَاتَ فُعِلَ بِهِ ذٰلِكَ ، فَأَمَرَ اللهُ الأَرْضَ فَقَالَ : اجْمَعِى مَا فِيكِ فَفَعَلَتْ ، فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ فَقَالَ : مَاحَمَلَكَ عَلَى مَاصَنَعْتَ ؟ قالَ : خَشْيَتُكَ يَارَبِّ ، أَوْ قَالَ : مَخَافَتُكَ ، فَغَفَرَ لَهُ[4] .

٥ — وفى رواية : أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : قالَ رَجُلٌ لَمْ يَعْمَلْ حَسَنَةً قَطُّ لِأَهْلِهِ : إِذَا مِتُّ فَحَرِّقُوهُ ثُمَّ ذَرُّوا نِصْفَهُ فى الْبَرِّ وَنِصْفَهُ فى الْبَحْرِ ، فَوَاللهِ لَئِنْ قَدَّرَ اللهُ عَلَيْهِ لَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا لاَيُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ، فَلَمَّا مَاتَ الرَّجُلُ فَعَلُوا بِهِ مَا أَمَرَهُمْ فَأَمَرَ اللهُ الْبَرَّ فَجَمَعَ مَا فِيهِ ، وَأَمَرَ الْبَحْرَ أَنْ يَجْمَعَ مَا فِيهِ ، ثُمَّ قالَ : لِمَ فَعَلْتَ هٰذَا ؟ قالَ : مِنْ خَشْيَتِكَ يَارَبِّ وَأَنْتَ أَعْلَمُ فغفَرَ اللهُ تعالَى لَهُ . رواه البخارى ومسلم ، ورواه مالك والنسائى ونحوه .

٦ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : إِنَّ رَجُلاً كَانَ قَبْلَكُمْ رَغَسَهُ اللهُ مَالاً فَقَالَ لِبَنِيهِ لَمَّا حَضَرَ : أَيَّ أَبٍ[5] كُنْتُ لَكُمْ ؟ قالُوا خَيْرَ أَبٍ . قالَ : فَإِنِّى لَمْ أَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ فَإِذَا مِتُّ فَاحْرِقُونِى ثُمَّ اسْحَقُونِى ، ثُمَّ ذَرُّونِى

---

(١) من بنى إسرائيل .

(٢) يحملها فوق طاقتها من شدة خوفه من الله جل وعلا .

(٣) دقوا أجزاء جسمى وذروها متناثرة ، من التذرية ، وهو التفريق .

(٤) سامحه من جزاء كثرة خشيته ، ففيه الترغيب بأن يملأ الإنسان قلبه خوفا منه جل وعلا ويتذكر سطوته ويرجو رحمته ويخشى عذابه .

(٥) على أى حال كان والدكم

فِي رِيحٍ عَاصِفٍ[1] ففعَلُوا فجمَعَهُ اللهُ فقَالَ : مَاحَمَلَكَ ؟ فقَالَ : مَخَافَتُكَ ، فتَلَقَّاهُ بِرَحْمَتِهِ . رواه البخارى ومسلم .

[رغسه] بفتح الراء والغين المعجمة بعدهما سين مهملة . قال أبوعبيدة : معناه أكثر له منه وبارك له فيه .

٧ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم : يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ ذَكَرَنِي يَوْمًا أَوْ خَافَنِي فى مَقَامٍ[2] . رواه الترمذى والبيهقى ، وقال الترمذى : حديث حسن غريب .

٨ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : يقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : إِذَا أَرَادَ عَبْدِى أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً فَلاَ تَكْتُبُوهَا عَلَيْهِ حَتَّى يَعْمَلَهَا ، فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا بِمِثْلِهَا ، وَإِنْ تَرَكَهَا مِنْ أَجْلِي[3] فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً . الحديث رواه البخارى ومسلم وتقدم بتمامه فى الإخلاص ، وفى لفظ لمسلم :

إِنْ تَرَكَهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً إِنَّمَا تَرَكَهَا مِنْ جرَّايَ[4] أَىْ مِنْ أَجْلِي .

٩ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فِيمَا يَرْوِى عَنْ رَبِّهِ جَلَّ وَعَلاَ أَنَّهُ قالَ : وَعِزَّتِى لاَأَجْمَعُ عَلَى عَبْدِى خَوْفَيْنِ وَأَمْنَيْنِ : إِذَا خَافَنِي[1] فى الدُّنْيَا أَمَّنْتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَإِذَا أَمِنَنِي فى الدُّنْيَا أَخَفْتُهُ فى الآخِرَةِ . رواه ابن حبان فى صحيحه .

١٠ — وَعَنْ أَبِى هرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ

---

(١) شديد الريح قويا جدا .

(٢) موقفه الذى يقف فيه العباد للحساب يوم القيامة فترك المعاصى ، أو فأدى الفرائض كما قال تعالى : (ولمن خاف مقام ربه جنتان) ٤٦ من سورة الرحمن .

جنة الإنس الخائف وجنة الجن الخائف (ذواتا أفنان) أغصان تورق وتثمر، فمنها تمتد الظلام ومنها تجتنى الثمار :

ومن كل أفنان اللذاذة والصبا لهوت به والعيش أخضر ناضر

(٣) ابتغاء ثوابى وخوفا من عقابى وحبا فى رضاى .

(٤) أى من أجل خوفى .

(٥) اتفاق وأثرت التقوى ، وأثمرت صالح الأعمال وأينعت مكارم الأخلاق .

عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ خَافَ أَدْلَجَ ، وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ ، أَلاَ إِنَّ سِلْعَةَ اللهِ غَالِيَةٌ ، أَلاَ إِنَّ سِلْعَةَ اللهِ الْجَنَّةَ . رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

[أدلج] بسكون الدال : إذا سار من أول الليل ؛ ومعنى الحديث : أن من خاف ألزمه الخوف إلى السلوك إلى الآخرة ، والمبادرة بالأعمال الصالحة خوفا من القواطع والعوائق .

١١ — وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ فَتًى مِنَ الْأَنْصَارِ دَخَلَتْهُ خَشْيَةُ اللهِ فَكَانَ يَبْكِي عِنْدَ ذِكْرِ النَّارِ حَتَّى حَبَسَهُ ذٰلِكَ فِى الْبَيْتِ فَذُكِرَ ذٰلِكَ لِرَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَجَاءَهُ فِي الْبَيْتِ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ اعْتَنَقَهُ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم وَخَرَّ مَيِّتًا فَقَالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم : جَهِّزُوا صَاحِبَكُمْ فَإِنَّ الْفَرَقَ فَلَذَ كَبِدَهُ . رواه الحاكم والبيهقى من طريقه وغيره ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد ، ورواه ابن أبى الدنيا في كتاب الخائفين ، والأصبهانى من حديث حذيفة ، وتقدم حديث ابن عباس في البكاء قريبا من معناه ، وحديث النبى أيضا .

[الفرق] بفتح الفاء والراء : هو الخوف .

[وفلذ كبده] بفتح الفاء واللام وبالذال المعجمة : أى قطع كبده .

١٢ — وَعَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ قَالَ : أَمَّنَا زُرَارَةُ بْنُ أَوْفَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِى مَسْجِدِ بَنِى قُشَيْرٍ[1] ، فَقَرَأَ الْمُدَّثِّرَ ، فَلَمَّا بَلَغَ : فَإِذَا نُقِرَ فِى النَّاقُورِ[2] خَرَّ مَيِّتًا[3] . رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد .

١٣ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ: لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ[4] مَا طَمِعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ ، وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ

---

(١) قشير كذا ع ص ٣٧٣ـ٢ وفى ن ط: بشير .

(٢) نفخ فى الصور ، وهى النفخة الأولى (ياأيها المدثر ١ قم فأنذر ٢ وربك فكبر ٣ وثيابك فطهر ٤ والرجز فاهجر ٥ ولا تمنن تستكثر ٦ ولربك فاصبر ٧ فاذا نقر فى الناقور ٨ فذلك يومئذ يوم عسير ٩ على الكافرين غير يسير) ١٠ من سورة المدثر .

(٣) سقط مفارق الحياة .

(٤) العذاب الشديد .

اللهِ مِنَ الرَّحْمَةِ (١) مَاقَنَطَ (٢) مِنْ رَحْمَتِهِ . رواه مسلم .

١٤ — وَعَنْ أَبِي كَاهِلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : يَا أَبَا كَاهِلٍ أَلاَ أُخْبِرُكَ بِقَضَاءٍ قَضَاهُ اللهُ عَلَى نَفْسِهِ ؟ قُلْتُ : بَلَى يَارَسُولَ اللهِ ، قَالَ : أَحْيَا اللهُ قَلْبَكَ ، وَلاَ يُمِيتُهُ يَوْمَ يَمُوتُ بَدَنُكَ . اعْلَمْ يَاأَبَا كَاهِلٍ أَنَّهُ لَمْ يَغْضَبْ رَبُّ الْعِزَّةِ عَلَى مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مَخَافَةٌ (٣) ، وَلاَ تَأْكُلُ النَّارُ مِنْهُ هُدْبَةً (٤) اعْلَمْ يَاأَبَا كَاهِلٍ أَنَّهُ مَنْ سَتَرَ عَوْرَتَهُ حَيَاءً مِنَ اللهِ (٥) سِرًّا وَعَلاَنِيَةً كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يَسْتُرَ عَوْرَتَهُ (٦) يَوْمَ الْقِيَامَةِ . اعْلَمْ يَاأَبَا كَاهِلٍ أَنَّهُ مَنْ دَخَلَ حَلاَوَةُ الصَّلاَةِ (٧) قَلْبَهُ حَتَّى يُتِمَّ رُكُوعَهَا وَسُجُودَهَا كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُرْضِيَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . اعْلَمْ (٨) يَا أَبَا كَاهِلٍ أَنَّهُ مَنْ صَلَّى أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً فِي جَمَاعَةٍ يُدْرِكُ التَّكْبِيرَةَ الأُولَى كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يَكْتُبَ لَهُ بَرَاءَةً مِنَ النَّارِ (٩) . اعْلَمَنَّ يَا أَبَا كَاهِلٍ أَنَّهُ مَنْ صَامَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ مَعَ شَهْرِ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُرْوِيَهُ (١٠) يَوْمَ الْعَطَشِ . اعْلَمَنَّ يَاأَبَا كَاهِلٍ أَنَّهُ مَنْ كَفَّ (١١) أَذَاهُ عَنِ النَّاسِ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يَكُفَّ عَنْهُ عَذَابَ الْقَبْرِ . اعْلَمَنَّ يَاأَبَا كَاهِلٍ أَنَّهُ مَنْ بَرَّ وَالِدَيْهِ حَيًّا وَمَيِّتًا كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُرْضِيَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، قُلْتُ : كَيْفَ يَبَرُّ وَالِدَيْهِ إِذَا كَانَا مَيِّتَيْنِ ؟ قَالَ : بِرُّهُمَا أَنْ يَسْتَغْفِرَ (١٢)

---

(١) فضله ورأفته .

(٢) ما يئس . وفى ن ط : ما قنط من رحمته أحد . (٣) خوف وخشية .

(٤) قطعة من جسمه . وفيه « ما من مؤمن يمرض إلا حط الله هدبة من خطاياه » أى قطعة منها ، وطائفة : أى لا تمس منه جزءا مثل هدب العين : أى الذى نبت من الشعر على أشفارها ، والجمع أهداب ، مثل قفل وأقفال ورجل أهدب : طويل الأهداب ، وهدبة الثوب طرته .

(٥) فى د : حياء من الله عز وجل : أى فى حالة الاخفاء والاجهار : أى يراقبه ويخشاه فى كل حالة له خفية وجهرة .

(٦) لا يفضحه على رءوس الأشهاد، ويقرره بذنوبه بينه تعالى وبينه، فلا يطلع أحدا من أهل المحشر. ثم يكرمه بالعفو .

(٧) استلذ بصلاته وسرت فى جسمه وذاق طعمها وشعر بالخشوع والرهبة والرغبة والخشية .

(٨) أعلم كذا د وع ص ٣٧٤–٢ . وفى ن ط : اعلمن . (٩) إجازة وعتقا .

(١٠) يزيل ظمأه ويسقيه يوم شدة العطش من الأهوال والعذاب . (١١) منع .

(١٢) يكثر من طلب المغفرة لهما والدعاء لهما بالرحمة، ولا يشتم أحدا خشية أن يشتم أبويه كما قال صلى الله عليه وسلم : « إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه » وفسرها صلى الله عليه وسلم « يسب الرجل أبا الرجل فيسب أباه أو يسب أمه » .

لِوَالِدَيْهِ ، وَلاَ يَسُبُّهُمَا ، وَلاَ يَسُبَّ وَالِدَيْ أَحَدٍ فَيَسُبَّ وَالِدَيْهِ . أعْلَمَنَّ يَا أَبَا كَاهِلٍ أَنَّهُ مَنْ أَدَّى زَكَاةَ مَالِهِ عِنْدَ حُلُولِهَا كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يَجْعَلَهُ مِنْ رُفَقَاءِ الأَنْبِيَاءِ[(١)] . أعْلَمَنَّ يَا أَبَا كَاهِلٍ أَنَّهُ مَنْ قَلَّتْ عِنْدَهُ حَسَنَاتُهُ ، وَعَظُمَتْ عِنْدَهُ سَيِّئَاتُهُ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُثْقِلَ مِيزَانَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . أعْلَمَنَّ يَا أَبَا كَاهِلٍ أَنَّهُ مَنْ يَسْعَى عَلَى امْرَأَتِهِ وَوَلَدِهِ ، وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُهُ[(٢)] يُقِيمُ فِيهِمْ أَمْرَ اللهِ يُطْعِمُهُمْ مِنْ حَلاَلٍ[(٣)] كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يَجْعَلَهُ مَعَ الشُّهَدَاءِ[(٤)] فِي دَرَجَاتِهِمْ . اعْلَمَنَّ يَا أَبَا كَاهِلٍ أَنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ كُلَّ يَوْمٍ[(٥)] ثَلاَثَ مَرَّاتٍ حُبًّا لِي ، وَشَوْقًا إِلَيَّ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ بِكُلِّ مَرَّةٍ ذُنُوبَ حَوْلٍ . رواه الطبراني ، وهو بجملته منكر ، وتقدم في مواضع من هذا الكتاب مايشهد لبعضه ، والله أعلم بحاله .

١٥ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا ، وَلَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً ، وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعُدَاتِ[(٦)] تَجْأَرُونَ إِلَى اللهِ لاَتَدْرُونَ تَنْجُونَ أَوْ لاَتَنْجُونَ . رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد .

[تجأرون] بفتح المثناة فوق وإسكان الجيم بعدها همزة مفتوحة : أي تضجون وتستغيثون .

١٦ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَرَأَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : (هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ) حَتَّى خَتَمَهَا ثُمَّ قَالَ : إِنِّي أَرَى مَالاَ تَرَوْنَ وَأَسْمَعُ مَالاَ تَسْمَعُونَ . أَطَّتِ السَّمَاءُ وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ مَا فِيهَا مَوْضِعُ قَدَمٍ إِلاَّ مَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا لِلَّهِ ، وَاللهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا ، وَمَا

---

(١) من الصديقين المصاحبين للأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم في الدرجات العالية في الجنة .
(٢) خدمه وحشمه وأقرباؤه الذين تجب نفقتهم عليه .
(٣) مكسبه من حلال طيب .
(٤) مع الذين ماتوا مجاهدين في سبيل الله في الدرجة .
(٥) من أكثر الصلاة عليه محبة واشتياقا محا الله عنه ذنوب سنة ، وأقلها ثلاث مرات : اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .
(٦) الطرق جمع صعد ، وقيل جمع صعدة كظلمة ، وهي فناء باب الدار وممر الناس بين يديه . أطلع الله النبي صلى الله عليه وسلم على نعيم الجنة لو رأى الناس ذلك لهاموا وهربوا وبكوا .

تَلَذَّذْتُمْ[1] بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرُشِ ، وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعُدَاتِ تَجْأَرُونَ إِلَى اللهِ ، وَاللهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي شَجَرَةٌ تُعْضَدُ[2] . رواه البخاري باختصار والترمذي إلا أنه قال : مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ ، والحاكم واللفظ له ، وقال : صحيح الإسناد .

[أطت] بفتح الهمزة وتشديد الطاء المهملة من الأطيط : وهو صوت القتب والرحل . ونحوهما إذا كان فوقه مايثقله ، ومعناه أن السماء من كثرة مافيها من الملائكة العابدين أثقلها حتى أطت .

[والصعدات] بضم الصاد والعين المهملتين : هي الطرقات .

١٧ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : خَطَبَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم خُطْبَةً مَاسَمِعْتُ مِثْلَهَا قَطُّ فَقَالَ : لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً ، فَغَطَّى أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وُجُوهَهُمْ لَهُمْ خَنِينٌ[3] . رواه البخاري ومسلم .

١٨ — وَفِي رِوَايَةٍ : بَلَغَ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم عَنْ أَصْحَابِهِ شَيْءٌ فَخَطَبَ

---

(١) من شدة هول ما ترون لم تحصل لكم لذة النساء ، والتمتع بجمالهن كما قال تعالى : (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا) من سورة النور .
قال النسفي وكونوا حذرين خاشعين ، لأنهم إذا حذروا دعاهم الحذر إلى اتقاء كل سيئة وعمل كل حسنة اهـ وقال أهل المعرفة المطلوب ثلاثة أشياء : البكاء على الجفاء ، والدعاء على العطاء ، والرضا بالقضاء ؛ فمن ادعى المعرفة ولم يكن فيه هذه الثلاثة فليس بصادق في دعواه .

(٢) تقطع ، يقال عضدت الشجرة أعضدها عضدا . سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يميزه الله بميزات ويعطيه كرامات ويؤيده بمعجزات ووعده سبحانه بزيادة الدرجات ، ومع شدة الرهبة يود « أني شجرة تقطع » لماذا ؟ نهاية المعرفة بقدر ربه وكثرة خشيته ، ولقد صدق « إني لأخشاكم لله » وسورة الدهر التي قرأها ، أولها (هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكوراً ١ إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيراً ٢ إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً ٣ إنا أعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالا وسعيراً ٤ إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً) ٥ من سورة الدهر .
(حين) طائفة من الزمن الممتد كان الإنسان منسيا غير مذكور . (أمشاج) أخلاط من مني الرجل والمرأة : أي من نطفة قد امتزج فيها الماءان . مشجه مزجه : أي خلقناه مبتلين أي مريدين ابتلاءه بالأمر والنهي له (سميعا) ذا سمع وبصر . ثم بينا له طريق الهدى بأدلة العقل والسمع (شاكرا) مؤمنا . (كفورا) كافرا (كافورا) أي ماء كافور ، وهو اسم عين في الجنة ماؤها في بياض الكافور ورائحته وبرده ، وللكافرين سلاسل بها يقادون وأغلال بها يقيدون ونارا بها يحرقون .

(٣) ضرب من البكاء دون الانتحاب . وأصل الخنين : خروج الصوت من الأنف : كالحنين من الفم ، وفيه أنه كان يسمع خنينه في الصلاة اهـ نهاية .

فقَالَ : عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ ، وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ ضَحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً ، فَمَا أَتَى عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَوْمٌ أَشَدُّ مِنْهُ غَطَّوْا رُءُوسَهُمْ وَلَهُمْ خَنِينٌ .

[الخنين] بفتح الخاء المعجمة بعدها نون: هو البكاء مع غنة بانتشار الصوت من الأنف

١٩ — وَرُوِيَ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِذَا اقْشَعَرَّ(١) جِلْدُ الْعَبْدِ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ تَحَاتَّتْ(٢) عَنْهُ ذُنُوبُهُ كَمَا يَتَحَاتُّ عَنِ الشَّجَرَةِ الْيَابِسَةِ وَرَقُهَا رواه أبو الشيخ في كتاب الثواب والبيهقي .

٢٠ — وفى رواية للبيهقي قال : كُنَّا جُلُوساً مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَهَاجَتِ(٣) الرِّيحُ ، فَوَقَعَ مَا كَانَ فِيهَا مِنْ وَرَقٍ نَخِرٍ(٤) ، وَبَقِيَ مَا كَانَ مِنْ وَرَقٍ أَخْضَرَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَا مَثَلُ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ ؟ فَقَالَ الْقَوْمُ : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، فَقَالَ : مَثَلُ الْمُؤْمِنِ إِذَا اقْشَعَرَّ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَقَعَتْ عَنْهُ ذُنُوبُهُ وَبَقِيَتْ لَهُ حَسَنَاتُهُ .

٢١ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَمَّا أَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نَبِيِّهِ صلى اللهُ عليه وسلم هٰذِهِ الآيَةَ : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا(٥) أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً(٦)

---

(١) مر على العبد ذكر الله فخشي وارتجف فؤاده وأصابته رعدة من تقصيره في حقوق الله .
(٢) تساقطت . (٣) اضطربت واشتدت .
(٤) يابس ، يقال نخر العظم من باب تعب بلي وتفتت فهو نخر وناخر .
(٥) اجعلوا لها وقاية حافظة تبعدكم عن الوقوع في النار بترك المعاصي ، وفعل الطاعات (وأهليكم) أقاربكم وأصحابكم وخدمكم بالنصح والتأديب .
(٦) ناراً تتقد بهما اتقاد غيرها بالحطب (عليها ملائكة غلاظ شداد لايعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) ٦ من سورة التحريم .
أي الزبانية التسعة عشر ، وأعوانهم غلاظ الأقوال شداد الأفعال يتقبلون أوامره ويلتزمونها(ويفعلون ما يؤمرون) إنهم يؤدون مايؤمرون به ولايتثاقلون عنه ، ولا يتوانون فيه اهـ نسفي. وقال البيضاوي لايعصون فيما مضى ويفعلون فيما يستقبل ، أو لا يمتنعون عن قبول الأوامر والتزامها ويؤدون مايؤمرون به اهـ، هذه الآية تطلب من كل مسلم أن يتقي الله ويخشى عذابه وينصح أهله بالاستقامة ويرشدهم إلى صالح الأعمال ، ويدعوهم إلى التحلي بمكارم الأخلاق والدأب في تحصيل وجوه البر ، وقد حكى الله تعالى عن طائفة سمعت كلام الله تعالى نخرت خاضعة له فوقاهم ربهم عذاب الجحيم بحسب خوفهم قال تعالى: (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا

وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ) تلاهَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى أَصْحَابِهِ فَخَرَّ فَتًى مَغْشِيًّا عَلَيْهِ ، فَوَضَعَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم يَدَهُ عَلَى فُؤَادِهِ فَإِذَا هُوَ يَتَحَرَّكُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وَسلم : يَا فَتًى قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ فَقَالَهَا ، فَبَشَّرَهُ بِالْجَنَّةِ ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ : يَا رَسُولَ اللهِ أَمِنْ بَيْنِنَا ؟ قَالَ : أَوَ مَا سَمِعْتُمْ قَوْلَهُ تَعَالَى : (ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ) . رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد كذا قال .

٢٢ — وَرُوِيَ عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم: مَنْ خَافَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ خَوَّفَ اللهُ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ، وَمَنْ لَمْ يَخَفِ اللهَ خَوَّفَهُ اللهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ . رواه أبو الشيخ في كتاب الثواب ورفعه منكر .

الترغيب في الرجاء وحسن الظن بالله عز وجل سيما عند الموت

١ — عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : قَالَ اللهُ تَعَالَى يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي [١] وَرَجَوْتَنِي [٢] غَفَرْتُ لَكَ [٣] عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ، وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ [٤] ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ

وأنهم لا يستكبرون ٨٢ وإذا سمعوا ما أنزل الله إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين ٨٣ وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين ٨٤ فأثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين ٨٥ والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم) ٨٦ من سورة المائدة .

يبين الله لك طائفة حنت إلى تعاليم الاسلام واشتاقت إلى سماع كتاب الله تعالى وامتلأت قلوبهم إيمانا به لحسن يقينهم بالله (ترى أعينهم تفيض من الدمع) قال البيضاوي بيان لرقة قلوبهم وشدة خشيتهم ومسارعتهم إلى قبول الحق وعدم تأبيهم عنه : أي جعلت أعينهم من فرط البكاء كأنها تفيض بأنفسها (المحسنين) الذين أحسنوا النظر والعمل ، أو الذين اعتادوا الاحسان في الأمور . روى أنها نزلت في النجاشي وأصحابه بعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه فقرأه ؛ ثم دعا جعفر بن أبي طالب والمهاجرين معه ، وأحضر الرهبان والقسيسين فأمر جعفرا أن يقرأ عليهم القرآن فقرأ سورة مريم فبكوا وآمنوا بالقرآن، وقيل نزلت في ثلاثين أو سبعين رجلا من قومه وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عليهم سورة يس فبكوا وآمنوا.

(١) طلبت مني .

(٢) أملت وتضرعت إلي .

(٣) محوت ذنوبك .

(٤) السحاب الواحدة عنانة، وقيل ما عن لك منها : أي اعترض وبدا لك إذا رفعت رأسك ، ويروى أعنان السماء : أي نواحيها واحدها عنن وعن اه نهاية .

يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ، ثُمَّ لَقِيتَنِي لَاتُشْرِكُ بِي شَيْئًا[١] لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً . رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

[قراب الأرض] بكسر القاف وضمها أشهر : هو ما يقارب ملأها .

٢ — وَعَنْ أَنَسٍ أَيْضًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم دَخَلَ عَلَى شَابٍّ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ فَقَالَ : كَيْفَ تَجِدُكَ ؟ قَالَ : أَرْجُو اللهَ يَا رَسُولَ اللهِ، وَإِنِّي أَخَافُ ذُنُوبِي فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ فِي مِثْلِ هٰذَا الْمَوْطِنِ إِلَّا أَعْطَاهُ اللهُ مَا يَرْجُو ، وَأَمَّنَهُ مِمَّا يَخَافُ رواه الترمذى ، وقال : حديث غريب وابن ماجه وابن أبي الدنيا كلهم من رواية جعفر بن سليمان الضبعى عن ثابت عن أنس .

[قال الحافظ] : إسناده حسن، فإن جعفراً صدوق صالح احتج به مسلم، ووثقه النسائى وتكلم فيه الدارقطنى وغيره .

٣ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنْ شِئْتُمْ أَنْبَأْتُكُمْ مَا أَوَّلُ مَا يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَا أَوَّلُ مَا يَقُولُونَ لَهُ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ : إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ هَلْ أَحْبَبْتُمْ لِقَائِي ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ يَا رَبَّنَا ، فَيَقُولُ : لِمَ ؟ فَيَقُولُونَ : رَجَوْنَا عَفْوَكَ[٢] وَمَغْفِرَتَكَ، فَيَقُولُ : قَدْ وَجَبَتْ[٣] لَكُمْ مَغْفِرَتِي . رواه أحمد من رواية عبيد الله بن زحر .

[قال الحافظ] : وتقدم فى الباب قبله حديث الغار وغيره، وفى الباب أحاديث كثيرة

---

(١) اعتقدت أنى واحد فى ذاتى وصفاتى وأفعالى وأخلصت لى فى العبادة .

(٢) كنا فى الحياة نعمل ونأمل رضاك ونتعشم إحسانك وتطمئن نفوسنا بكرمك وحلمك وسعة رحمتك فأنت القائل :

ا ـ (ورحمتى وسعت كل شىء) .

ب ـ (كتب ربكم على نفسه الرحمة) .

ج ـ (قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم ٥٣ وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لاتنصرون ٥٤ واتبعوا أحسن ماأنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون) ٥٥ من سورة الزمر .

فقد أنبنا إليك ما استطعنا .

(٣) حقت تفضلا منى كما قال تعالى (إن الله لا يخلف الميعاد) فوعده حق لا يتخلف .

جدا تقدمت فى هذا الكتاب ليس فيها تصريح بفضل الخوف والرجاء ، وإنما هى ترغيب أو ترهيب فى لوازمهما ونتائجهما لم نعد ذلك فليطلبه من شاء

٤ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ : قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِى بِى(١) وَأَنَا مَعَهُ حَيْثُ يَذْكُرُنِى الحديث . رواه البخارى ومسلم .

٥ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِىِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : حُسْنُ الظَّنِّ مِنْ حُسْنِ الْعِبَادَةِ . رواه أبو داود ، وابن حبان فى صحيحه واللفظ لهما والترمذى والحاكم ولفظهما قال :

إِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ مِنْ حُسْنِ عِبَادَةِ اللهِ .

٦ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِىَّ صلى الله عليه وسلم قَبْلَ مَوْتِهِ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ يَقُولُ : لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ .رواه مسلم وأبو داود وابن ماجه .

٧ — وَعَنْ حَيَّانَ أَبِى النَّضْرِ قَالَ: خَرَجْتُ عَائِدًا لِيَزِيدَ بْنِ الْأَسْوَدِ فَلَقِيتُ وَاثِلَةَ ابْنَ الْأَسْقَعِ وَهُوَ يُرِيدُ عِيَادَتَهُ فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ فَلَمَّا رَأَى وَاثِلَةَ بَسَطَ يَدَهُ وَجَعَلَ يُشِيرُ إِلَيْهِ فَأَقْبَلَ وَاثِلَةُ حَتَّى جَلَسَ فَأَخَذَ يَزِيدُ بِكَفَّىْ وَاثِلَةَ فَجَعَلَهُمَا عَلَى وَجْهِهِ ، فَقَالَ لَهُ وَاثِلَةُ : كَيْفَ ظَنُّكَ بِاللهِ ؟ قَالَ : ظَنِّى بِاللهِ وَاللهِ حَسَنٌ . قَالَ: فَأَبْشِرْ . فَإِنِّى سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِى بِى إِنْ ظَنَّ خَيْرًا فَلَهُ ، وَإِنْ ظَنَّ شَرًّا فَلَهُ(٢) . رواه أحمد وابن حبان فى صحيحه والبيهقى .

---

(١) إن ظن أنى أعفو عنه وأغفر له فله ذلك ، وإن ظن أنى أعاقبه وأؤاخذه فكذلك ،فينبغى للمرء أن يجتهد بقيام وظائف العبادات موقنا بأن الله يقبله ويغفر له ، لأنه وعده بذلك ، وهو لايخلف الميعاد ،فان اعتقد خلاف ذلك فهو آيس من رحمة الله ، وهو من الكبائر،ومن مات على ذلك وكل إلى ظنه، وأما ظن المغفرة مع الاصرار على المعصية فذلك محض الجهل والغفلة (معه) أى بعلمى ومعه بالرحمة والتوفيق والهداية والرعاية والاعانة اهـ ٣٤٥ جواهر البخارى .

إن المرجو فيك أن تكثر من الرغبة فى طاعة الله والتذلل إليه دائما فى إتمام أعمالك والتضرع إليه فى جميع حاجياتك فأنت عبد محتاج إلى عطفه وإلى فضله ، وهو الكبير الكريم المتعال .

(٢) اعتقد سوء الخاتمة فأرخى العنان لنفسه فى العصيان وعاند وجاهر ربه بالفسوق .

٨ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : وَالَّذِى لا إِلٰهَ غَيْرُهُ لَا يُحْسِنُ عَبْدٌ بِاللهِ الظَّنَّ إِلاَّ أَعْطَاهُ ظَنَّهُ ، وَذٰلِكَ بِأَنَّ الْخَيْرَ فِى يَدِهِ . رواه الطبرانى موقوفا ، ورواته رواة الصحيح إلا أن الأعمش لم يدرك ابن مسعود .

٩ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : أَمَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِعَبْدٍ إِلَى النَّارِ ، فَلَمَّا وَقَفَ عَلَى شَفَتِهَا[1] الْتَفَتَ فَقالَ : أَمَا وَاللهِ يَارَبِّ إِنْ كانَ[2] ظَنِّى بِكَ لَحَسَنٌ ، فَقالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : رُدُّوهُ أَنَا عِنْدَ حُسْنِ ظَنِّ عَبْدِى بِى. رواه البيهقى عن رجل من ولد عبادة بن الصامت لم يسمه عن أبى هريرة .

---

(١) طرفها . (٢) إن ظنى بك لحسن كان والله يارب .

يقسم بذاته وبجلاله إنه فى حياته كان حسن الظن به ولذا نودى « أبعدوه عن النار فلقد صدق » وهو سبحانه المطلع على الضمائر . وإن مخففة من الثقلة أى أنه وكان زائدة .

لقد أخذت درسا عمليا عن والدى رحمه الله فقد كان حسن الظن بربه دائما ، ومع هذا أراه زاهدا فى حياته لا يتعامل ولا يحمل نقودا ، ويكثر من قراءة القرآن ليل نهار ، وينصحنى أن أتقى الله وأرجو رحمته، وأخشى عذابه

قال تعالى : (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين) ٩٣ من سورة المائدة .

(جناح) أى إثم فى كل مالم يحرم عليهم (اتقوا)المحرم وثبتوا على الإيمان والأعمال الصالحة(ثم اتقوا)ماحرم عليهم بعد كالخمر (ثم اتقوا) وثبتوا على اتقاء المعاصى وأحسنوا وتحروا الأعمال الصالحة . روى أنه لما نزل تحريم الخمر قالت الصحابة يارسول الله فكيف بإخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر ؟ فنزلت ، ويحتمل أن يكون التكرير باعتبار الأوقات الثلاثة أو باعتبار الحالات الثلاث : استعمال الإنسان التقوى ، والإيمان بينه وبين نفسه ، وبينه وبين الناس ، وبينه وبين الله تعالى ، ولذلك بدل الإيمان بالإحسان فى الكرة الثالثة إشارة إلى ماقاله عليه الصلاة والسلام فى تفسيره «أن تعبد الله كأنك تراه» أو باعتبار المراتب الثلاث المبدأ والوسط والمنتهى ، أو باعتبار ما يتقى فإنه ينبغى أن يترك المحرمات توقيا من العقاب والشبهات تحرزا من الوقوع فى الحرام ، وبعض المباحات، تحفظا للنفس عن الخسة وتهذيبا لها عن أنس الطبيعة (المحسنين) لا يؤاخذهم بشيء وفيه من فعل ذلك صار محسنا ، ومن صار محسنا صار لله محبوبا اهـ بيضاوى .

إن شاهدنا تكرار التقوى لطلب الخوف من الله تعالى :

ا ــ اتقوا الشرك .

ب ــ اتقوا المعاصى .

ج ــ اتقوا الشبهات ، وبعد الابتعاد عن الثلاثة يحصل الرجاء .

آيات الترهيب من سوء الظن بالله تعالى واليأس من رحمته

ا ــ قال تعالى : (قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم) ٥٢ من سورة الزمر .

ب ــ وقال تعالى : (ورحمتى وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون) ١٥٦ من سورة الأعراف .

كتاب الجنائز وما يتقدمها

الترغيب فى سؤال العفو والعافية

١ — عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ الدُّعَاءِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : سَلْ رَبَّكَ الْعَافِيَةَ(١) وَالْمُعَافَاةَ فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، ثُمَّ أَتَاهُ فِى الْيَوْمِ الثَّانِى فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ الدُّعَاءِ أَفْضَلُ ؟ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذٰلِكَ ، ثُمَّ أَتَاهُ فِى الْيَوْمِ الثَّالِثِ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذٰلِكَ قَالَ: فَإِذَا أُعْطِيتَ الْعَافِيَةَ فِى الدُّنْيَا وَأُعْطِيتَهَا فِى الْآخِرَةِ فَقَدْ أَفْلَحْتَ(٢) . رواه الترمذى واللفظ له وابن أبى الدنيا كلاهما من حديث سلمة بن وردان عن أنس ، وقال الترمذى : حديث حسن .

٢ — وَعَنْ أَبِى بَكْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَامَ عَلَى الْمِنْبَرِ ثُمَّ بَكَى فَقَالَ : قَامَ فِينَا

ج ـ وقال تعالى: (إن الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء)١١٦ من سورة النساء .
د ـ وقال تعالى : (إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون) ٨٧ من سورة يوسف .
هـ ـ وقال تعالى : (وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا)من سورة الحشر.
و ـ وقال تعالى : (ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيراً مما تعملون ٢٢ وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين ٢٣ فإن يصبروا فالنار مثوى لهم وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين) ٢٤ من سورة فصلت .
ز ـ وقال تعالى : (بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبدا وزين ذلك فى قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بوراً) ١٢ من سورة الفتح .
ح ـ وقال تعالى : (وما يتبع أكثرهم إلا ظنا إن الظن لا يغنى من الحق شيئا)٣٦ من سورة يونس.
ط ـ وقال تعالى : (وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحداً) ٧ من سورة الجن .
ى ـ وقال تعالى : (فإن كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين)١٤٧ من سورة الأنعام .

(١) أن تسلم من الأسقام والبلايا ، وهى الصحة ضد المرض ، والمعافاة أن يعافيك الله من الناس ، ويعافيهم منك : أى يغنيك عنهم ويغنيهم عنك ويصرف أذاهم عنك وأذاك عنهم ، وقيل هى مفاعلة من العفو . وهو أن يعفو عن الناس ويعفوهم عنه . والعفو اسم من أسماء الله تعالى ، وهو فعول من العفو ، وهو التجاوز عن الذنب وترك العقاب عليه اهـ نهاية . يعلمك رسول الله صلى الله عليه وسلم آداب الدعاء وصيغته فتطلب من الله التوفيق والسعادة والتيسير . أسأل الله العافية والعفو والمغفرة والرحمة .

(٢) فزت ونجحت .

رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم عَامَ أَوَّلَ عَلَى الْمِنْبَرِ ثُمَّ بَكَى فقَالَ: سَلُوا اللهَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فَإِنَّ أَحَدًا لَمْ يُعْطَ بَعْدَ الْيَقِينِ خَيْرًا مِنَ الْعَافِيَةِ. رواه الترمذى من رواية عبد الله بن محمد ابن عقيل وقال: حديث حسن غريب، ورواه النسائى من طرق، وعن جماعة من الصحابة، وأحد أسانيده صحيح.

٣ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ صلّى اللهُ عليه وسلم: مَا مِنْ دَعْوَةٍ يَدْعُو بِهَا الْعَبْدُ أَفْضَلَ مِنِ اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ.

٤ — وَفِى رِوَايَةٍ: اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ الْمُعَافَاةَ فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ. رواه ابن ماجه بإسناد جيد.

٥ — وَعَنْ أَبِى مَالِكٍ الْأَشْجَعِىِّ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَجُلاً أَتَى النَّبِىَّ صلى اللهُ عليه وسلم فقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ أَقُولُ حِينَ أَسْأَلُ رَبِّى؟ قال: قُلِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِى وَارْحَمْنِى وَعَافِنِى وَارْزُقْنِى، وَيَجْمَعُ أَصَابِعَهُ إِلاَّ الْإِبْهَامَ، فَإِنَّ هٰؤُلاَءِ تَجْمَعُ لَكَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ. رواه مسلم.

٦ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ: قَالَ النَّبِىُّ صلى اللهُ عليه وسلم: يَا عَبَّاسُ يَا عَمَّ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم أَكْثِرْ مِنَ الدُّعَاءِ بِالْعَافِيَةِ. رواه ابن أبى الدنيا والحاكم وقال: صحيح على شرط البخارى.

٧ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: الدُّعَاءُ لاَ يُرَدُّ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ[1]. قالُوا: فَمَاذَا نَقُولُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قالَ: سَلُوا اللهَ الْعَافِيَةَ فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ. رواه الترمذى، وقال: حديث حسن.

٨ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ: مَا سُئِلَ اللهُ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الْعَافِيَةِ. رواه الترمذى، وقال: حديث غريب، وابن أبى الدنيا والحاكم فى حديث، وقال: صحيح الإسناد.

---

(١) وقت الاستجابة الذى تتفتح له أبواب الرحمة يجاب دعاء الداعى.

[قال الحافظ] : رووه كلهم من طريق عبد الرحمن بن أبى بكر المليكى ، وهو ذاهب الحديث عن موسى بن عقبة عن نافع عنه .

٩ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهَا قالَتْ : قُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ مَا أَقُولُ فِيهَا ؟ قالَ: قُولِي اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي. رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

الترغيب فى كلمات يقولهن من رأى مبتلى

١ — عَنْ عُمَرَ وَأَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ: مَنْ رَأَى صَاحِبَ بَلَاءٍ[1] فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي عَافَانِي[2] مِمَّا ابْتَلَاكَ بِهِ[3] ، وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلًا ، لَمْ يُصِبْهُ ذٰلِكَ الْبَلَاءُ . رواه الترمذى وقال : حديث حسن غريب ، ورواه ابن ماجه من حديث ابن عمر، ورواه البزار والطبرانى فى الصغير من حديث

---

(١) مرض أو محنة أو عاهة فشكر الله وأثنى عليه .

(٢) أبعد عنى .

(٣) اختبرك ، وفى الجامع الصغير مبتلى فى بدنه أودينه: أى علم بحضوره .ويستحب مع ذلك أن يسجد شكرا لله تعالى على سلامته من ذلك ، ويجهر له بذلك إن أمن من شره ، وكان سبب حصوله معصية .وقال الحفنى ويظهر ذلك له إن كان فاسقا متجاهرا كأن كان حذرنا الخ لينزجر غيره وإلا أخفاه اه ص ٣٢٩ .

يعلمك رسول الله صلى الله عليه وسلم الرضا والقناعة ، وأن تملأ قلبك ثقة به ،لأنه غمرك بنعمه وإحسانه وتكثر من حمده وتمجيده رجاء معافاتك،وفى الغريب أسألك العفو والعافية: أى ترك العقوبة والسلامة قال تعالى: (إن الله كان عفوا غفورا) اه . وفى شرح قوله صلى الله عليه وسلم « أفضل الذكر لا إله إلا الله وأفضل الدعاء الحمد لله » إطلاق الدعاء على الحمد من باب المجاز ولعله جعل أفضل الدعاء من حيث إنه سؤال لطيف يدق مسلكه ، ومن ذلك قول أمية بن أبى الصلت حين خرج إلى بعض الملوك يطلب نائلة :

إذا أثنى عليك المرء يوما   كفاك من تعرضه الثناء

وقيل إنما جعل الحمد أفضل،لأن الدعاء عبارة عن ذكر،وأن يطلب منه حاجة والحمد لله يشملها ،فإن من حمد الله إنما يحمده على نعمه ، والحمد على النعمة طلب مزيد قال تعالى : (لئن شكرتم لأزيدنكم) وقوله صلى الله عليه وسلم « أفضل الدعاء أن تسأل ربك العفو : أى محو الذنوب والعافية» قال العلقمى قال شيخنا بأن تسلم من الأسقام والبلايا ، وقال أيضا، وهى من الألفاظ العامة المتناولة لدفع جميع المكروهات فى البدن والباطن. (أفلحت) قال فى الدر الفلاح البقاء والفوز والظفر . وقال الحفنى : هو أبلغ من الغفر لأنه الستر والعفو المحو والمعافاة مفاعلة فاذا سألها الانسان كان المعنى:أطلب منك يارب أن يعفو الناس عنى وأن أعفو عنهم لأن المفاعلة بينه وبين الرب سبحانه اه جامع صغير ص ٢٤٠ .

أبى هريرة وحده ، وقال فيه : فَإِذَا قالَ ذٰلِكَ شَكَرَ تِلْكَ النِّعْمَةَ . وإسناده حسن .

الترغيب فى الصبر سيما لمن ابتلى فى نفسه أو ماله

وفضل البلاء والمرض والحمى ، وما جاء فيمن فقد بصره

١ — عَنْ أَبِى مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللّٰهِ صلى اللّٰهُ عليه وسلم: الطُّهُورُ[(١)] شَطْرُ الإِيمَانِ ، وَالحَمْدُ لِلّٰهِ تَمْلَأُ المِيزَانَ[(٢)] ، وَسُبْحَانَ اللّٰهِ[(٣)] وَالحَمْدُ لِلّٰهِ تَمْلَآنِ أَوْ تَمْلَأُ[(٤)] مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ[(٥)] ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ[(٦)] وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ[(٧)] ،

---

(١) بالضم على الأفصح ، والمراد به الفعل والتطهير والنظافة والنقاء من الأوساخ والأقذار والبراءة من العيوب الباطنة . قال الحفنى : أى الطهارة شرط صحة فى الصلاة ، وإن أريد بالإيمان حقيقته أعنى التصديق القلبى كان المعنى على التشبيه : أى هو كالشطر منه بجامع توقف كمال الإيمان عليه ، وقال العلقمى ، أى نصفه ، والمعنى أن الأجر فيه ينتهى تضعيفه إلى نصف أجر الإيمان ، وقيل الايمان يجب ما قبله من الخطايا ، وكذا الوضوء إلا أنه لايصح إلا بالإيمان فصار لتوقفه على الإيمان فى معنى الشطر . وقيل المراد بالايمان الصلاة والطهارة شرط فى صحتها فصارت كالشطر ، ولا يلزم من الشطر أن يكون نصفا حقيقيا . وقال النووى : وهذا أقرب الأقوال .

(٢) يملأ ثوابها .

(٣) بفرض الجسمية لو مثل ثواب قائل : الحمد لله وشكر ربه لرجحت كفة ميزانه وزاد وزنها. ففيه الترغيب بكثرة الثناء على الله والإقبال عليه بأداء أو امره وشكره رجاء ثقل الميزان بكسب الحسنات .

(٤) يملأ ثواب كل منهما لو جسم لقدر حجمه كما بين السماء والأرض . قال المناوى : وسبب عظم فضلهما ما اشتملتا عليه من التنزيه لله تعالى بقوله : سبحان الله والتفويض والافتقار بقوله : الحمد لله ، فعليك أخى بكثرة تسبيح الله وتحميده وتمجيده وذكره رجاء نيل أجر الله .

(٥) قال العلقمى لأنها تمنع عن المعاصى ،وتنهى عن الفحشاء والمنكر وتهدى إلى الصواب كما أن النور يستضاء به ، وقيل يكون أجر الصلاة نورا لصاحبها يوم القيامة ؛ وقيل لأنها سبب لإشراق أنوار المعارف ، وانشراح القلب ومكاشفات الحقائق لفراغ القلب فيها وإقباله على الله، وقيل يكون نورا ظاهرا على وجهه يوم القيامة : وفى الدنيا أيضا على وجهه بالبهاء ، بخلاف من لم يصل .

(٦) قال العلقمى أى حجة على إيمان فاعلها ،فان المنافق يمتنع منها لكونه لايعتقدها ، زاد النووى قال صاحب التحرير : معناه يفزع إليها كما يفزع إلى البراهين كأن العبد إذا سئل يوم القيامة عن مصرف ماله كانت صدقاته براهين فى جواب هذا السؤال فيقول تصدقت به وقال: ويجوز أن يوسم المتصدق بسيمة يعرف بها فتكون برهانا له على حاله ولا يسأل عن مصرف ماله .

(٧) قال العلقمى قال النووى : معناه الصبر المحبوب فى الشرع ، وهو الصبر على طاعة الله والصبر عن معصيته والصبر أيضا على النائبات وأنواع المكاره فى الدنيا، والمراد أن الصبر المحبوب لا يزال صاحبه مستضيئا مهتديا مستمرا على الصواب . قال إبراهيم الخواص الصبر هو الثبات على الكتاب والسنة. وقال الأستاذ أبو على الدقاق حقيقة الصبر أن لا يعترض على المقدور فأما إظهار البلاء لا على وجه الشكوى ، فلا ينافى الصبر، قال تعالى

وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا(١) أَوْ مُوبِقُهَا(٢) رواه مسلم .

فى أيوب (إنا وجدناه صابرا) مع أنه قال : (مسنى الضر) (والقرآن حجة لك) أى تنتفع به إن تلوته وعملت به أو عليك إن أعرضت عنه (كل الناس) أى كل منهم يغدو : أى يتوجه نحو ما يريد .

(١) فبعدها من النار .

(٢) أى مهلكها ، قال العلقمى معناه أن كل إنسان يسعى بنفسه فمنهم من يبيعها لله تعالى بطاعته فيعتقها من العذاب ، ومنهم من يبيعها للشيطان والهوى باتباعهما فيوبقها : أى يهلكها كأنه قيل ما حال الناس بعد ذلك ؟ فأجيب كل الناس اهـ ص ٣٩٤ جامع صغير . بين النبى صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث فوائد سبعة هن عماد الحياة ومنبع السعادة ومعين الخير وبحار المكارم وجالبة كل المحامد .

ا ـ النظافة والطهارة . ب ـ الثناء على الله تعالى وشكره على جميع ما أنعم وتفضل .

ج ـ تسبيحه وعبادته وذكره حتى لا يغفل القلب عن ربه .

د ـ إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة على أحسن وجه وأكمله، فمن صلى تلألأ وجهه نورا، وأشرق قلبه سرورا، وامتلأ إيمانا وحبورا والتصدق بطاقة الاجازة من العذاب والانفاق لله شهادة صدق بصالح الأعمال ، والزكاة عنوان استقامة وطهارة ، وسبيل الهداية فى الحياة الدنيا، وبرهان ناطق لسلوك فاعلها مناهج الأبرار الأخيار .

هـ ـ حبس النفس عن المكارم اتقاء السخط ، والباعث على ذلك التجمل والتكمل المنبعث من أشعة الإيمان الساطعة فى القلب كما قال الحفنى الصبر على المصائب مع عدم الضجر أو الصبر على الأوامر والمنهيات سبب فى حصول الضياء فى القلب أى النور الشديد الكامل اهـ .

وفى الغريب الصبر : الامساك فى ضيق أو حبس النفس على مايقتضيه العقل والشرع أو عما يقتضيان حبسها عنه ، الصبر لفظ عام وربما خولف بين أسمائه بحسب اختلاف مواقعه ، فان كان حبس النفس لمصيبة سمى صبرا لا غير ، ويضاده الجزع، وإن كان فى محاربة سمى شجاعة، ويضاده الجبن ،وإن كان فى نائبة مضجرة سمى رحب الصدر ،ويضاده الضجر،وإن كان فى إمساك الكلام سمى كتمانا ويضاده الذل،وقد سمى الله تعالى كل ذلك صبرا ونبه على ذلك بقوله (والصابرين فى البأساء والضراء. والصابرين على ما أصابهم. والصابرين والصابرات) وسمى الصوم صبرا لكونه كالنوع له وقال عليه الصلاة والسلام «صيام شهر الصبر وثلاثة أيام فى كل شهر يذهب وحر الصدر » وقوله تعالى (فما أصبرهم على النار) وقوله تعالى (اصبروا وصابروا) أى احبسوا أنفسكم على العبادة وجاهدوا أهواءكم ، وقوله تعالى (واصطبر لعبادته) أى تحمل الصبر بجهدك،وقوله تعالى (أولئك يجزون الغرفة بما صبروا) أى بما تحملوا من الصبر فى الوصول إلى مرضاة الله تعالى ، وقوله تعالى (فصبر جميل)معناه الأمر والحث على ذلك ، والصبور القادر على الصبر،والصبار يقال إذا كان فيه ضرب من التكلف والمجاهدة قال تعالى (إن فى ذلك لآيات لكل صبار شكور) ويعبر عن الانتظار بالصبر لما كان حق الانتظار أن لا ينفك عن الصبر بل هو نوع من الصبر قال تعالى (فاصبر لحكم ربك) أى انتظر حكمه لك على الكافرين اهـ ص ٢٧٥ .

و ـ وجود القرآن بين أظهرنا نسمع آياته ليل نهار شاهد عدل علينا، ويكون شفيعا لمن عمل به وتمسك بحبله واهتدى بقبسه وانتفع بآياته واسترشد بأحكامه ، ويكون خصما ألد للفاسقين والعاصين والطغاة الفاجرين . يقرأ القارئ فيتحدثون فى مجالسه ، ويتكلمون ويشربون التبغ وتتشتت أفكارهم وشابهوا الكفار فى قول الله تعالى : (وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون ٢٦ فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم أسوأ الذين كانوا يعملون ٢٧ ذلك جزاء أعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون ٢٨ وقال الذين كفروا : ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين) ٢٩ من سورة فصلت .

(والغوا فيه) وعارضوه بالخرافات،أو ارفعوا أصواتكم بها لتشوشوه على القارئ (دار الخلد) دار إقامتهم

٢ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: وَمَنْ يَتَصَبَّرْ[1] يُصَبِّرْهُ اللهُ ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا[2] وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ . رواه البخارى ومسلم فى حديث تقدم فى المسألة .

ورواه الحاكم من حديث أبى هريرة مختصراً: مَا رَزَقَ اللهُ عَبْدًا خَيْرًا لَهُ وَلَا أَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ . وقال صحيح على شرطهما .

٣ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : أَرْبَعٌ لَا يُصَبْنَ

(يجحدون) ينكرون الحق أو يلغون (أضلانا) هما إبليس وقابيل فانهما سنا الكفر والقتل (نجعلهما) ندسهما انتقاما منهما أو نجعلهما فى الدرك الأسفل مكانا أو ذلا اه بيضاوى .

ثم بين صلى الله عليه وسلم أننا فى الدنيا صنفان :

ا ــ صنف تقى نقى صالح طاهر عامل بالكتاب والسنة ، وهذا هو الفائز الناجح السعيد الذى ضرب بسهم صائب وبرز فى ميدان الفلاح بالسبق إلى رضوان الله ونعيمه فخلص نفسه من ربقة العذاب وأسر الشهوات فنجا .

ب ــ صنف خائب خاسر يسعى لحتفه بظلفه ، ويسترسل فى الدنايا والمعاصى فيقع فى الهاوية وينحط إلى الجحيم ، ويسود وجهه (يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه والله على كل شىء شهيد آ ٦ من سورة المجادلة .

لماذا ؟ لأن القرآن والسنة أشرقتا بالأنوار فلم يهتد بهديهما ، ولم يعمل صالحا فى حياته ، وغمس فى الترف والرفاهية وخلت صحيفته من كل مكرمة أو محمدة ، فلا حول ولا قوة إلا بالله ؟ ونسأل الله السلامة والعافية والعفو ، وفى النهاية : من أسماء الله تعالى الصبور هو الذى لا يعاجل العصاة بالانتقام ، وهو من أبنية المبالغة ، ومعناه قريب من معنى الحليم ، والفرق بينهما أن المذنب لا يأمن العقوبة فى صفة الصبور كما يأمنها فى صفة الحليم ، ومنه «لا أحد أصبر على أذى يسمعه من الله عز وجل» أى أشد حلما عن فاعل ذلك وترك المعاقبة عليه .

(١) من يتكلف تحمل المصائب والمكاره يعنه الله ويساعده .

(٢) أفضل وأكثر ثوابا . يعلمنا الله تعالى طول البال ، واستقبال الشدائد بصدر رحب ، والتطلع إلى فرج الله ورحمته .

إن الأمور إذا اشتدت مسالكها ... فالصبر يفتح منها كل ما رتجا
لا تيأسن وإن طالت مطالبه ... إذا استعنت بصبر أن ترى فرجا
أخلق بذى الصبر أن يحظى بحاجته ... ومدمن القرع للأبواب أن يلجا

إذا ما أتاك الدهر يوما بنكبة ... فأفرغ لها صبرا وأوسع لها صدرا
فإن تصاريف الزمان عجيبة ... فيوما ترى يسرا ويوما ترى عسرا

كن حليما إذا بليت بغيظ ... وصبورا إذا أتتك مصيبة
فالليالى من الزمان حبالى ... مثقلات يلدن كل عجيبة

تصبر أيها العبد اللبيب ... لعلك بعد صبرك ما تخيب
وكل الحادثات إذا تناهت ... يكون وراءها فرج قريب

إِلَّا بِعَجَبٍ[(١)] : الصَّبْرُ وَهُوَ أَوَّلُ الْعِبَادَةِ ، وَالتَّوَاضُعُ ، وَذِكْرُ اللهِ ، وَقِلَّةُ الشَّيْءِ . رواه الطبرانى والحاكم كلاهما من رواية العوام بن جويرية ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد وتقدم فى الصمت .

٤ — وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : الزَّهَادَةُ[(٢)] فِى الدُّنْيَا لَيْسَتْ بِتَحْرِيمِ الْحَلَالِ وَلَا إِضَاعَةِ الْمَالِ ، وَلَكِنَّ الزَّهَادَةَ فِى الدُّنْيَا أَنْ لَا تَكُونَ بِمَا فِى يَدِكَ أَوْثَقَ مِنْكَ بِمَا فِى يَدِ اللهِ . وَأَنْ تَكُونَ فِى ثَوَابِ الْمُصِيبَةِ إِذَا أَنْتَ أُصِبْتَ بِهَا أَرْغَبَ فِيهَا لَوْ أَنَّهَا أُبْقِيَتْ لَكَ. قال الترمذى: حديث غريب.

٥ — وَعَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللهِ : الصَّبْرُ نِصْفُ الْإِيمَانِ ، وَالْيَقِينُ[(٣)] الْإِيمَانُ كُلُّهُ. رواه الطبرانى فى الكبير، ورواته رواة الصحيح، وهو موقوف، وقد رفعه بعضهم.

٦ — وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَبِى طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قَالَ . الصَّبْرُ مِعْوَلُ الْمُسْلِمِ[(٤)] . ذكره رُزَيْن العبدرى ، ولم أره .

---

(١) أربعة أشياء تصادف المؤمن هبة يندهش لها الانسان لعروضها على حالة شاذة . وفى الغريب : العجب والتعجب حالة تعرض للإنسان عند الجهل بسبب الشىء ، ولهذا قال بعض الحكماء : العجب مالا يعرف الانسان سببه ، ولهذا قيل لا يصح على الله التعجب ، إذ هو علام الغيوب لا تخفى عليه خافية ، يقال : عجبت عجبا ويقال للشىء الذى يتعجب منه عجب، ولما لم يعهد مثله عجيب قال تعالى: (أكان للناس عجبا أن أوحينا) تنبيها أنهم قد عهدوا مثل ذلك قبله . وها هى الأربعة .

ا ـ تحمل الآلام .

ب ـ اللين وكرم الأخلاق .

ج ـ تسبيح الله وطاعته .

د ـ القناعة والرضا بالقليل .

(٢) ترك الشىء ، والاعراض عنه ، يقال زهد فى الشىء وزهد عنه زهدا وزهادة ، ومنه حديث على رضى الله عنه إنك لزهيد وحديث خالد إلى عمر رضى الله عنه إن الناس قد اندفعوا فى الخمر وتزاهدوا الحد . أى احتقروه وأهانوه ورأوه زهيدا ، والمعنى نهاية التعفف والتقلل من الدنيا أن يكون الزاهد واثقا بما عند الله أكثر مما فى يده مالئا قلبه اعتمادا عليه تعالى وغنى ورضا ، ويصبر عند حلول المصيبة مائلا إلى إبقائها لكثرة أجرها عند الله تعالى ففيه الترغيب بالتفويض إلى الله والصبر .

(٣) اليقين من صفة العلم فوق المعرفة والدراية ، يقال علم يقين ولا يقال معرفة يقين ، وهو سكون الفهم مع ثبات الحكم ، قال تعالى (وفى الأرض آيات للموقنين) فالإيمان نهاية الثقة بالله تعالى .

(٤) الذى يعتمد عليه ويستعين به فى إزالة همومه وتفريج غمومه ، من عولت على الشى تعويلا اعتمدت عليه وعولت به ، وفى النهاية ، ومنه رجز عامر * وبالصياح عولوا علينا * أى أجلبوا واستعانوا اه .معول كذا فى ط و ع ص ٣٧٩ـ٢ بكسر الميم وسكون العين وفتح الواو : اسم آلة : أى يتعاون به المسلم على دفع مصائبه . والصبر سلوانه وقبلته فى إزالة ما يكره ، وفى د :معوال .

٧ — وَعَنْ صُهَيْبٍ الرُّومِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم: عَجَباً لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ لَهُ كُلَّهُ(٢) خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَٰلِكَ لِأَحَدٍ إِلاَّ لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ(٤) صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ رواه مسلم.

٨ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَقُولُ: إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: يَاعِيسَى(٥) إِنِّي بَاعِثٌ مِنْ بَعْدِكَ أُمَّةً إِنْ أَصَابَهُمْ مَا يُحِبُّونَ حَمِدُوا اللهَ، وَإِنْ أَصَابَهُمْ مَا يَكْرَهُونَ احْتَسَبُوا(٦) وَصَبَرُوا(٧)، وَلَا حِلْمَ وَلَا عِلْمَ(٨)، فَقَالَ: يَارَبِّ كَيْفَ يَكُونُ هٰذَا؟ قَالَ: أُعْطِيهِمْ مِنْ حِلْمِي وَعِلْمِي(٩). رواه الحاكم وقال: صحيح على شرط البخارى.

٩ — وَرُوِيَ عَنْ سَخْبَرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم: مَنْ أُعْطِيَ فَشَكَرَ، وَابْتُلِيَ فَصَبَرَ، وَظَلَمَ فَاسْتَغْفَرَ، وَظُلِمَ فَغَفَرَ، ثُمَّ سَكَتَ فَقَالُوا:

---

(١) أعجب عجبا.

(٢) إن أمره له كله خير، كذا د و ع، وفى ن ط: أمره كله له.

(٣) أربعة أشياء مفرحة: حمد الله وأثنى عليه بما هو أهله.

(٤) أشياء مؤلمة كارهة. النبي صلى الله عليه وسلم يبشر المؤمن بما يصيبه ويخبره أن كل شيء أحاطه كسب منه ثوابا: فإن أمده الله بنعم فحمده نال أجراً، وإن أصابته سيئة فصبر نال ثوابا فهو فى الحالتين مكرم مثاب ومؤجر.

(٥) سيدنا عيسى عليه السلام وبعده أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

(٦) سلموها لله تعالى طلبا لوجه الله تعالى وثوابه فالاحتساب من الحسب كالاعتداد من العد، وإنما قيل لمن ينوى بعمله وجه الله احتسبه، لأن له حينئذ أن يعتد عمله فجعل فى حال مباشرة الفعل كأنه معتد به، والحسبة اسم من الاحتساب كالعدة من الاعتداد والاحتساب فى الأعمال الصالحة، وعند المكروهات هو البدار إلى طلب الأجر، وتحصيله بالتسليم والصبر أو باستعمال أنواع البر والقيام بها على الوجه المرسوم فيها طلبا للثواب المرجو منها اهـ نهاية.

(٧) تحملوا الآلام.

(٨) ليس عندهم خلقا الحلم والعلم.

(٩) أهب لهم خلق الحلم بطول البال والأناة فلا يستفزهم غضب وأرزقهم التثبت فى الأمور والترتب. وفى النهاية: وفى أسمائه تعالى الحليم: أى الذى لا يستخفه شيء من عصيان العباد، ولا يستفزه الغضب عليهم، ولكنه جعل لكل شيء مقداراً فهو منته إليه اهـ.

يبشر النبي صلى الله عليه وسلم على لسان سيدنا عيسى عليه السلام بإكرام أمته وتفضله عليهم بالسداد فى الرأى والصواب فى العمل والحكمة والتوفيق.

يَارَسُولَ اللهِ مَالَه[١] ؟ قالَ : أُولئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ . رواه الطبرانى .

[سخبرة] بفتح السين المهملة وإسكان الخاء المعجمة بعدهما باء موحدة يقول : إن له صُحبةً ، والله أعلم .

١٠ — وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وَسلم : مَثَلُ المُؤْمِنِ كَمَثَلِ الخَامَةِ[٢] مِنَ الزَّرْعِ تُفِيئُهَا[٣] الرِّيحُ تَصْرَعُهَا[٤] مَرَّةً وَتَعْدِلُهَا أُخْرَى حَتَّى تَهِيجَ[٥] .

١١ — وفى رواية : حَتَّى يَأْتِيَهُ أَجَلُهُ ، وَمَثَلُ الْكَافِرِ كَمَثَلِ الأَرْزَةِ المُجْذِبَةِ عَلَى أَصْلِهَا لَا يُصِيبُهَا شَىْءٌ حَتَّي يَكُونَ انْجِعَافُهَا[٦] مَرَّةً وَاحِدَةً . رواه مسلم .

١٢ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وَسلم : مَثَلُ المُؤْمِنِ كَمَثَلِ الزَّرْعِ لَاتَزَالُ الرِّيَاحُ تُفِيئُهُ ، وَلَا يَزَالُ المُؤْمِنُ يُصِيبُهُ بَلَاءٌ ، وَمَثَلُ المُنَافِقِ كَمَثَلِ شَجَرَةِ الأَرْزِ لَاتَهْتَزُّ حَتَّى تَسْتَحْصِدَ . رواه مسلم والترمذى ، واللفظ له ، وقال : حديث حسن صحيح .

---

(١) أى شئ يلحقه ؟ الفريق الناجى المطمئن الذى لا يصيبه فزع ولا خوف ، وهم سادة موفقون :
ا ـ من هم أصحاب النعمة الذين يحمدون الله عليها وينتهزون فرصة وجود الخير فيؤسسون المشروعات النافعة ؟
ب ـ الذين يصابون بالمحن والفتن فيصبرون ولا يضجرون ولا يتألمون ، حبا فى ثواب الله تعالى .
ج ـ الذين إذا فعلوا ذنبا أكثروا من الاستغفار وتابوا إلى الله وعملوا صالحا .
د ـ الذين وقع عليهم ظلم وتعد فسامحوا وعفوا الله . تلك أربعة طوائف ناجية فائزة مفلحة يوم القيامة .

(٢) الطاقة الغضة الطرية .

(٣) تميلها .

(٤) تصرعها ، كذا د و ع ص ٣٨٠ ـ ٢ أى تجذبها وتحركها بشدة . وفى ن ط : تصرمها : أى تقطعها . قال القسطلانى : لأن المؤمن إن جاءه أمر الله أطاعه ومضى به فان جاءه خير فرح به ، وإن وقع به مكروه صبر ورجا فيه الأجر اه .

(٥) حتى تضطرب .

(٦) انقلاعها أو انكسارها من وسطها ، لأن المنافق لا يتفقده الله باختياره ، بل يجعل له التيسير فى الدنيا ليتعسر الحال عليه فى المعاد حتى إذا أراد إهلاكه قصمه فيكون موته أشد عذابا وألما اهص ٢٥٧ جواهر .

يخبر صلى الله عليه وسلم عن علامات المؤمن التقى المقبول عمله أن تمر عليه المحن فيصبر ويزداد طاعة ، وهو عرضة للصحة والمرض والغنى والفقر ، وهكذا من فتن الدنيا ليكثر ثوابه بإقباله على ربه مهما أصيب فيحمد الله دائما لينال أجره تعالى وافرا جزيلا فى الآخرة . وأما الكافر والعاصى تزهو له الدنيا وتبتسم له الحياة فينعم عيشه ويصفو فيزداد كفراً أو طغيانا حتى إذا أخذه لم يفلته .

[الأرز] بفتح الهمزة وتضم وإسكان الراء بعدها زاى : هى شجرة الصنوبر ، وقيل : شجرة الصنوبر الذكر خاصة ، وقيل : شجرة العرعر ، والأول أشهر .

١٣ — وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : مَا ابْتَلَى اللهُ عَبْدًا بِبَلَاءٍ ، وَهُوَ عَلَى طَرِيقَةٍ يَكْرَهُهَا إِلَّا جَعَلَ اللهُ ذَلِكَ الْبَلَاءَ كَفَّارَةً[١] وَطُهُوراً مَا لَمْ يُنْزِلْ مَا أَصَابَهُ مِنَ الْبَلَاءِ بِغَيْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ[٢]، أَوْ يَدْعُو غَيْرَ اللهِ فِى كَشْفِهِ[٣] . رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب المرض والكفارات ، وأم عبد الله ابنة أبى ذئاب لا أعرفها .

١٤ — وَعَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ أَىُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً[٤] ؟ قالَ : الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأَمْثَلُ[٥] فَالْأَمْثَلُ ، يُبْتَلَى الرَّجُلُ[٦] عَلَى

---

(١) ماحيا لذنوبه ونقاه تنقية .

(٢) مدة عدم إسناد هذا لغير الله وحده ، بمعنى أنه يثاب ما دام يعتقد أن هذا المرض أو المحن من الله تعالى ، وهو الذى يكشف الكروب وحده ، فإذا حاد وضجر ويئس وأسند ما أصابه إلى غير الله وشكا لغير الله فلا ثواب له ألبتة ، نسأل الله السلامة .

(٣) يعتقد أن الطبيب يشفيه ، أو غيره يزيل همومه . والنبى صلى الله عليه وسلم يقول « إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله » .

يعلمك رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تصبر إذا أصابك مكروه رجاء ثواب الله سبحانه، وأن تتحمل الآلام فى سبيل رضاه سبحانه والرضا بقضائه ، وألا تلجأ إلى مخلوق فى كشف هذا الضر فالله وحده مفرج الكروب مزيل الهموم كما قال محمد بن بشير :

كم من فتى قصرت فى الرزق خطوته	ألفيته بسهام الرزق قد فلجا
إن الأمور إذا انسدت مسالكها	فالصبر يفتق منها كل ما ارتتجا
لا تيأسن وإن طالت مطالبة	إذا استعنت بصبر أن ترى فرجا
أخلق بذى الصبر أن يحظى بحاجته	ومدمن القرع للأبواب أن يلجا
قدر لرجلك قبل الخطو موضعها	فمن علا زلقا عن غرة زلجا
ولا يغرنك صفو أنت شاربه	فربما كان بالتكدير ممتزجا

فلج . غلب . ارتتج : انشق . يلج : يدخل . غرة : غفلة . زلج : زل وسقط .

(٤) محنا وشدائد .

(٥) المقارب لهم فى الفضل والطاعة والإيمان .

(٦) يختبر بمقدار دينه فكثير الإيمان يرضى ويستبشر بالفرج ، وينتظر الخير الكثير ويغدق بالحسنات وتزال عنه الذنوب . ويروى عن أكثم بن صيفى قال : خير السخاء ما وافق الحاجة . ومن عرف قدره لم يهلك ، ومن صبر ظفر ، وأكرم أخلاق الرجال العفو اهـ .

... دينه ، فَإنْ كانَ دِينُهُ صُلْباً[١] اشْتَدَّ بَلاؤُهُ ، وَإنْ كانَ فِى دِينِهِ رِقَّةٌ[٢] ابْتَلاهُ اللهُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ فَمَا يَبْرَحُ[٣] الْبَلاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَمْشِىَ عَلَى الأَرْضِ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ .

رواه ابن ... أبى الدنيا والترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح .

١٥ — ... حِبَّانَ فى صَحِيحِهِ مِنْ رِوَايَةِ الْعَلاءِ بْنِ الْمُسَيِّبِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدٍ قالَ : سُئِلَ رَسُولُ ... أَىُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلاءً ؟ قالَ : الأَنْبِيَاءُ ، ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ ... دِينِهِمْ ، فَمَنْ ثَخُنَ[٤] دِينُهُ اشْتَدَّ بَلاؤُهُ ، وَمَنْ ضَعُفَ دِينُهُ ... الرَّجُلَ لَيُصِيبُهُ الْبَلاءُ حَتَّى يَمْشِىَ فى النَّاسِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ[٥] .

١٦ — وَعَنْ أَبِى سَعِيدٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وَهُوَ مَوْعُوكٌ ، عَلَيْهِ قَطِيفَةٌ فَوَضَعَ يَدَهُ فَوْقَ الْقَطِيفَةِ فَقَالَ : مَا أَشَدَّ حُمَّاكَ[٦] يَارَسُولَ اللهِ ؟ قالَ : إِنَّا كَذَلِكَ[٧] يُشَدَّدُ عَلَيْنَا الْبَلاءُ[٨] وَيُضَاعَفُ لَنَا الأَجْرُ ، ثُمَّ قالَ : يَارَسُولَ اللهِ

قال الشاعر :

تصبر ففى اللأواء قد يحمد الصبر ... ولولا صروف الدهر لم يعرف الحر
وإن الذى أبلى هو العون فانتدب ... جميل الرضا يبقى لك الذكر والأجر
وثق بالذى أعطى ولاتك جازعا ... فليس بحزم منك أن يردعك الضر
فلا نعم تبقى ولا نقم ولا ... يدوم كلا الحالين عسر ولا يسر
تقلب هذا الأمر ليس بدائم ... لديه مع الأيام حلو ولا مر

(١) أى قوى الإيمان ثابت اليقين بفرج الله وإزالة الكروب .

(٢) ضعف لأنه لا يعمل بالكتاب والسنة ، وتراه مقصرا فى واجبات ربه سبحانه . قال الشاعر :

اصبر على نوب الزما ... ن وإن أبى القلب الجريح
فلكل شىء آخر ... إما جميل أو قبيح

وقال آخر :

إنى رأيت الصبر خير معول ... فى النائبات لمن أراد معولا
ورأيت أسباب القناعة أكدت ... بعرى الفتى فجعلتها لى معقلا
فإذا نبا بى منزل جاوزته ... وجعلت منه غيره لى منزلا
وإذا غلا شىء على تركته ... فيكون أرخص ما يكون إذا غلا

(٣) أى يستمر الاختبار بالمصائب والأمراض حتى يطهر من كل الآثام ، كما قال الشاعر :

بنى الله للأخيار بيتا سماؤه ... هموم وأحزان وحيطانه الضر
وأدخلهم فيه وأغلق بابه ... وقال لهم مفتاح بابكم الصبر

وقال آخر :

اصبر قليلا وكن بالله معتصما ... لا تعجلن فإن العجز بالعجل
الصبر مثل اسمه فى كل نائبة ... لكن عواقبه أحلى من العسل

(٤) قوى وعظم . (٥) من شدة صبره صحيفته نقية من الذنوب .

(٦) حرارتك . (٧) نحن الأنبياء . يسرون بدخول المصائب

مَنْ أَشَدُّ النَّاسِ بَلَاءً ؟ قالَ : الأَنْبِيَاءُ . قالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قالَ : الْعُلَمَاءُ . قالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قالَ : الصَّالِحُونَ كانَ أَحَدُهُمْ يُبْتَلَى بِالْقَمْلِ حَتَّى يَقْتُلَهُ ، وَيُبْتَلَى أَحَدُهُمْ بِالْفَقْرِ حَتَّى مَا يَجِدَ إِلَّا الْعَبَاءَةَ يَلْبَسُهَا وَلَأَحَدُهُمْ كانَ أَشَدَّ فَرَحًا(١) بِالْبَلَاءِ مِنْ أَحَدِكُمْ بِالْعَطَاءِ . رواه ابن ماجه وابن أبي الدنيا في كتاب المرض والكفارات ، والحاكم واللفظ له وقال : صحيح على شرط مسلم ، وله شواهد كثيرة .

١٧ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : يَوَدُّ أَهْلُ الْعَافِيَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يُعْطَى أَهْلُ الْبَلَاءِ الثَّوَابَ لَوْ أَنَّ جُلُودَهُمْ كانَتْ قُرِضَتْ بِالْمَقَارِيضِ . رواه الترمذي وابن أبي الدنيا من رواية عبد الرحمن بن مغراء وبقية رواته ثقات ، وقال الترمذي : حديث غريب ، ورواه الطبراني في الكبير عن ابن مسعود موقوفا عليه ، وفيه رجل لم يسم .

١٨ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : يُؤْتَى بِالشَّهِيدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُوقَفُ لِلْحِسَابِ ، ثُمَّ يُؤْتَى بِالْمُتَصَدِّقِ فَيُنْصَبُ لِلْحِسَابِ ، ثُمَّ يُؤْتَى بِأَهْلِ الْبَلَاءِ فَلَا يُنْصَبُ لَهُمْ مِيزَانٌ ، وَلَا يُنْصَبُ لَهُمْ دِيوَانٌ ، فَيُصَبُّ عَلَيْهِمُ الْأَجْرُ صَبًّا حَتَّى إِنَّ أَهْلَ الْعَافِيَةِ لَيَتَمَنَّوْنَ فِي الْمَوْقِفِ أَنَّ أَجْسَادَهُمْ قُرِضَتْ بِالْمَقَارِيضِ مِنْ حُسْنِ ثَوَابِ اللهِ . رواه الطبراني في الكبير من رواية مجاعة بن الزبير ، وقد وُثِّق .

١٩ — وَرُوِيَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِذَا أَحَبَّ اللهُ عَبْدًا أَوْ أَرَادَ أَنْ يُصَافِيَهُ صَبَّ عَلَيْهِ الْبَلَاءَ صَبًّا وَثَجَّهُ(٢) عَلَيْهِ ثَجًّا . فَإِذَا دَعَا الْعَبْدُ قالَ : يَا رَبَّاهُ ، قالَ اللهُ : لَبَّيْكَ يَا عَبْدِي لَا تَسْأَلُنِي شَيْئًا إِلَّا أَعْطَيْتُكَ إِمَّا أَنْ أُعَجِّلَهُ لَكَ ، وَإِمَّا أَنْ أَدَّخِرَهُ لَكَ . رواه بن أبي الدنيا .

---

(١) أكثر من وجود النعم لماذا؟ لزيادة أجر الحكيم الوهاب في الآخرة يتمنى أصحاب الصحة والنعيم حينما يرون ما أعده الله يوم القيامة للمرضى لو قطعت جلودهم بآلات القطع والحدادة حتى ينالوا الأجر مثلهم، وحسبك انصباب الأجر صبا بلا ميزان ولا عد .

(٢) أماله كسيل منهمر ، يقال ثج الماء من باب ضرب : همل ، وثججته : أسلته وصببته ، وأفضل الحج العج والثج فالعج رفع المصوت بالتلبية ، والثج إسالة دم الهدى .

٢٠ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ . رواه مالك والبخاري .

[يُصِبْ منه] : أي يوجه إليه مصيبة ويصيبه ببلاء .

٢١ — وَعَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قال: إِذَا أَحَبَّ اللهُ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ ؛ فَمَنْ صَبَرَ فَلَهُ الصَّبْرُ ، وَمَنْ جَزِعَ فَلَهُ الْجَزَعُ . رواه أحمد ورواته ثقات . ومحمود بن لبيد رأى النبي صلى اللهُ عليه وسلم ، واختُلِف في سماعه منه .

٢٢ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ ، وَإِنَّ اللهَ تَعَالَى إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخْطُ . رواه ابن ماجه والترمذي وقال : حديث حسن غريب .

٢٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : إِنَّ الرَّجُلَ لَيَكُونُ لَهُ عِنْدَ اللهِ الْمَنْزِلَةُ فَمَا يَبْلُغُهَا بِعَمَلٍ فَمَا يَزَالُ يَبْتَلِيهِ بِمَا يَكْرَهُ[1] حَتَّى يُبَلِّغَهُ إِيَّاهَا . رواه أبو يعلى وابن حبان في صحيحه من طريقه ، وغيرهما .

٢٤ — وَرُوِيَ عَنْ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : مَا أَصَابَ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ نَكْبَةٌ[2] فَمَا فَوْقَهَا حَتَّى ذَكَرَ الشَّوْكَةَ إِلَّا لِإِحْدَى خَصْلَتَيْنِ : إِمَّا لِيَغْفِرَ اللهُ لَهُ مِنَ الذُّنُوبِ ذَنْبًا لَمْ يَكُنْ لِيَغْفِرَهُ لَهُ إِلَّا بِمِثْلِ ذٰلِكَ ، أَوْ يَبْلُغَ بِهِ مِنَ الْكَرَامَةِ كَرَامَةً[3] لَمْ يَكُنْ لِيَبْلُغَهَا إِلَّا بِمِثْلِ ذٰلِكَ . رواه ابن أبي الدنيا .

٢٥ — وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ ، وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا سَبَقَتْ لَهُ مِنَ اللهِ مَنْزِلَةٌ فَلَمْ يَبْلُغْهَا بِعَمَلٍ ابْتَلَاهُ اللهُ فِي جَسَدِهِ[4] ، أَوْ مَالِهِ ، أَوْ فِي وَلَدِهِ ،

---

(١) يستمر أن يمنحه ما يكره من الأمراض والمصائب حتى يرتقي إلى العلياء . (٢) حادثة .
وإذا أصابك نكبة فاصبر لها من ذا رأيت مسلما لا ينكب
(٣) المنزلة العالية في الجنة .
(٤) أي بمرض أو فقر أو فقدان ولد .

ثُمَّ صَبَرَ عَلَى ذٰلِكَ حَتَّى يُبَلِّغَهُ الْمَنْزِلَةَ الَّتِي سَبَقَتْ لَهُ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ. رواه أحمد وأبو داود وأبو يعلى والطبرانى فى الكبير والأوسط، ومحمد بن خالد لم يرو عنه غير أبى المليح الرقى - ولم يرو عن خالد إلا ابنه محمد، والله أعلم.

٣٦ — وَرُوِيَ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ: انْطَلِقُوا إِلَى عَبْدِي فَصُبُّوا عَلَيْهِ الْبَلَاءَ صَبًّا؛ فَيَحْمَدُ اللهَ، فَيَرْجِعُونَ فَيَقُولُونَ: يَارَبَّنَا صَبَبْنَا عَلَيْهِ الْبَلَاءَ صَبًّا كَمَا أَمَرْتَنَا، فَيَقُولُ: ارْجِعُوا فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَ صَوْتَهُ. رواه الطبرانى فى الكبير.

٣٧ — وَرُوِيَ فِيهِ أَيْضاً عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: إِنَّ اللهَ لَيُجَرِّبُ أَحَدَكُمْ(١) بِالْبَلَاءِ كَمَا يُجَرِّبُ أَحَدُكُمْ ذَهَبَهُ بِالنَّارِ، فَمِنْهُ مَا يَخْرُجُ كَالذَّهَبِ الْإِبْرِيزِ، فَذَاكَ الَّذِي حَمَاهُ اللهُ مِنَ الشُّبُهَاتِ، وَمِنْهُ مَا يَخْرُجُ دُونَ ذٰلِكَ فَذٰلِكَ الَّذِي يَشُكُّ بَعْضَ الشَّكِّ، وَمِنْهُ مَا يَخْرُجُ كَالذَّهَبِ الْاسْوَدِ فَذَاكَ الَّذِي اُفْتُتِنَ.

٣٨ — وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: الْمُصِيبَةُ تُبَيِّضُ وَجْهَ صَاحِبِهَا يَوْمَ تَسْوَدُّ الْوُجُوهُ. رواه الطبرانى فى الأوسط.

٣٩ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ نَصَبٍ، وَلَا وَصَبٍ، وَلَا هَمٍّ، وَلَا حَزَنٍ، وَلَا أَذًى، وَلَا غَمٍّ حَتَّى الشَّوْكَةَ يُشَاكُهَا إِلَّا كَفَّرَ اللهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ. رواه البخارى ومسلم ولفظه:

مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ وَصَبٍ، وَلَا نَصَبٍ، وَلَا سَقَمٍ، وَلَا حُزْنٍ حَتَّى الْهَمِّ يُهَمُّهُ إِلَّا كُفِّرَ بِهِ مِنْ سَيِّئَاتِهِ، ورواه ابن أبى الدنيا من حديث أبى هريرة وحده.

٣٠ — وفى رواية له: مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يُشَاكُ بِشَوْكَةٍ فِي الدُّنْيَا يَحْتَسِبُهَا إِلَّا قُصَّ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

[النصب]: التعب. [الوصب]: المرض.

---

(١) يمتحن ويختبر مقدار جلده وصبره، وهو سبحانه عالم به.

٣١ — وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : كُنْتُ عِنْدَ مُعاوِيَة ، وَطَبِيبٌ يُعَالِجُ قَرْحَةً فى ظَهْرِهِ وَهُوَ يَتَضَرَّرُ فَقُلْتُ لَهُ : لَوْ بَعْضُ شَبَابِنَا فَعَلَ هٰذَا لَعِبْنَا ذٰلِكَ عَلَيْهِ فَقَالَ : مَا يَسُرُّنِي أَنِّي لاَ أَجِدُهُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى[1] مِنْ جَسَدِهِ ، إلاَّ كَانَ كَفَّارَةً لِخَطَايَاهُ[2] . رواه ابن أبى الدنيا ، وروى المرفوع منه أحمد بإسناد رواته محتج بهم فى الصحيح إلا أنه قال :

سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : مَا مِنْ شَيْءٍ يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ فى جَسَدِهِ يُؤْذِيهِ إلاَّ كَفَّرَ اللهُ بِهِ عَنْهُ مِنْ سَيِّئَاتِهِ . ورواه الطبرانى ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

٣٢ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالَتْ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلي اللهُ عليه وسلم : مَا مِنْ مُصِيبَةٍ تُصِيبُ الْمُسْلِمَ إلاَّ كَفَّرَ اللهُ عَنْهُ بِهَا ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا . رواه البخارى ومسلم .

٣٣ — وفى رواية لمسلم : لاَ يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ شَوْكَةٌ[3] فَمَا فَوْقَهَا إلاَّ نَقَصَ اللهُ بِهَا مِنْ خَطِيئَتِهِ .

وفى أخرى : إلاَّ رَفَعَهُ اللهُ بِهَا دَرَجَةً ، وَحَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً .

٣٤ — وفى أخرى له قال : دَخَلَ شَبَابٌ مِنْ قُرَيْشٍ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وَهِيَ بِمِنًى ، وَهُمْ يَضْحَكُونَ ، فَقَالَتْ : مَا يُضْحِكُكُمْ ؟ قالُوا : فُلاَنٌ خَرَّ عَلَى طُنُبِ[4]

---

(١) مرض . (٢) ما حيا لذنوبه .

(٣) قال النووى : أى يصيبه أى ألم ولو مثل الشوكة فى الصغر فله حسنات وتكفير الذنوب ، وفيه بشارة عظيمة للمسلمين فإنه قلما ينفك الواحد منهم ساعة من شئ من هذه الأمور ، وفيه تكفير الخطايا بالأمراض ، والأسقام ومصائب الدنيا وهمومها ، والحكمة فى كون الأنبياء أشد بلاء ثم الأمثل فالأمثل أنهم مخصوصون بكمال الصبر وصحة الاحتساب ومعرفة أن ذلك نعمة من عند الله تعالى ليتم له الخير ويضاعف لهم الأجر ، والكافر لا يكون كذلك اهـ ص ٤٣٨ ج ٢ مختار الإمام مسلم .

(٤) فى ن ط لهب شدة اشتعال الخيمة التى يستظل الناس بها ، وفى رواية مسلم وع ص ٣٨٣ـ٢ خر على طنب فسطاط . قال النووى هو الحبل الذى يشد به الفسطاط ، وهو الخباء مثل الخيمة ونحوه : وفيه النهى عن الضحك

فُسْطَاطٍ فَكَادَتْ عُنُقُهُ أَوْ عَيْنُهُ أَنْ تَذْهَبَ ، فَقَالَتْ : لَا تَضْحَكُوا ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُشَاكُ بِشَوْكَةٍ فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا كُتِبَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ .

٣٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةِ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يَلْقَى اللهَ تَعَالَى وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ . رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

٣٦ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ أُصِيبَ بِمُصِيبَةٍ بِمَالِهِ أَوْ فِي نَفْسِهِ فَكَتَمَهَا وَلَمْ يَشْكُهَا إِلَى النَّاسِ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ . رواه الطبرانى ، ولا بأس بإسناده .

٣٧ — وَرُوِيَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَى رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم شَجَرَةً فَهَزَّهَا حَتَّى تَسَاقَطَ وَرَقُهَا مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَتَسَاقَطَ ، ثُمَّ قَالَ : الْمُصِيبَاتُ وَالْأَوْجَاعُ أَسْرَعُ فِي ذُنُوبِ ابْنِ آدَمَ مِنِّي فِي هٰذِهِ الشَّجَرَةِ . رواه ابن أبى الدنيا وأبو يعلى .

٣٨ — وَرُوِيَ عَنْ بَشِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ : عَادَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ فَأَكَبَّ(١) عَلَيْهِ فَسَأَلَهُ ، فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللهِ مَا غَمَضْتُ مُنْذُ سَبْعٍ ، وَلَا أَحَدٌ يَحْضُرُنِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أَيْ أُخَيَّ اصْبِرْ أَيْ أُخَيَّ اصْبِرْ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ ذُنُوبِكَ كَمَا دَخَلْتَ فِيهَا . قَالَ : وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : سَاعَاتُ الْأَمْرَاضِ يُذْهِبْنَ سَاعَاتِ الْخَطَايَا(٢) . رواه ابن أبى الدنيا .

٣٩ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَا مِنْ شَيْءٍ يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ نَصَبٍ ، وَلَا حَزَنٍ ، وَلَا وَصَبٍ حَتَّى الْهَمِّ يُهِمُّهُ(٣)

على مثل هذا الأنين يحصل غلبة لا يمكن دفعه ، وأما تعمده فمذموم، لأن فيه إشماتا بالمسلم وكبرا لألمه اهـ .

(١) أقبل ولازمه .

(٢) أزمان المحن والأسقام تزيل أخطاء المعاصى .

(٣) يدركه الغم والكدر لم يظهر ضجره لمخلوق مثله .

إِلاَّ يُكَفِّرُ اللهُ عَنْهُ بِهِ سَيِّئَاتِهِ . رواه ابن أبى الدنيا والترمذى وقال : حديث حسن .

٤٠ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَقُولُ : وَصَبُ[(١)] الْمُؤْمِنِ كَفَّارَةٌ لِخَطَايَاهُ . رواه ابن أبى الدنيا ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٤١ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِذَا كَثُرَتْ ذُنُوبُ الْعَبْدِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مَا يُكَفِّرُهَا[(٢)] ابْتَلاَهُ اللهُ بِالْحُزْنِ لِيُكَفِّرَهَا عَنْهُ . رواه أحمد ورواته ثقات إلا ليث بن أبى سليم .

٤٢ — وَعَنْ عَائِشَةَ أَيْضاً رَضِيَ اللهُ عَنْهَا : أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وَسلم قَالَ : إِذَا اشْتَكَى الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ[(٣)] أَخْلَصَهُ اللهُ مِنَ الذُّنُوبِ كَمَا يُخَلِّصُ الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ . رواه ابن أبى الدنيا والطبرانى واللفظ له ، وابن حبان فى صحيحه .

٤٣ — وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ قَالَ : قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ : أَلاَ أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ فَقُلْتُ : بَلَى . قَالَ : هٰذِهِ الْمَرْأَةُ السَّوْدَاءُ أَتَتِ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وَسلم فَقَالَتْ : إِنِّي أُصْرَعُ[(٤)] وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ[(٥)] ، فَادْعُ اللهَ لِي ، قَالَ : إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الْجَنَّةُ ، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُعَافِيَكِ ، فَقَالَتْ : أَصْبِرُ[(٦)] ، فَقَالَتْ : إِنِّي أَتَكَشَّفُ فَادْعُ اللهَ لِي أَنْ لاَ أَتَكَشَّفَ ، فَدَعَا لَهَا . رواه البخارى ومسلم .

---

(١) دوام الوجع ولزومه ، وقد يطلق الوصب على التعب والفتور فى البدن اه نهاية .

(٢) يمحوها .

(٣) اشتكى المؤمن كذا ط وع ص ٣٨٤ ـ ٢ ، وفى ن د : العبد المؤمن يطهره الله من الذنوب كما يطهر كير الحداد خبث الحديد وينقيه . وفى النهاية كما ينفى الكير . الخبث هو ما تلقيه النار من وسخ الفضة والنحاس وغيرهما إذا أذيبا اه .

(٤) أمرض بمرض عصبى . قال فى المصباح : الصرع داء يشبه الجنون .

(٥) أستيقظ منه فينجلى عنى بعد مدة . قال النووى : دليل على أن الصرع يثاب عليه أكمل ثواب اه. ص ٤٤١ .

يعطى النبى صلى الله عليه وسلم درسا عمليا لمن مرض مرضا أعيا نطس الأطباء أن يتصبر ، ويتكلف التحمل رجاء الثواب الجزيل ، وهنا ننحى باللائمة على من يقتل نفسه انتحاراً فراراً من عاهة أو كربة .

(٦) لما رأت من كثرة ثواب هذا المرض اشتاقت إلى ما عند الله تعالى وطلبت منه إبقاءه ، يقال كشفته فانكشف

٤٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَتِ امْرَأَةٌ بِهَا لَمَمٌ[١] إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : فَقَالَتْ يَارَسُولَ اللهِ ادْعُ اللهَ لِي فَقَالَ : إِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللهَ فَشَفَاكِ ، وَإِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلاَ حِسَابَ عَلَيْكِ ؟ قَالَتْ : بَلْ أَصْبِرُ وَلاَ حِسَابَ عَلَيَّ . رواه البزّار وابن حبان فى صحيحه .

٤٥ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَبِيبٍ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ لِأَصْحَابِهِ : أَتُحِبُّونَ أَنْ لاَ تَمْرَضُوا ؟ قَالُوا : وَاللهِ إِنَّا لَنُحِبُّ الْعَافِيَةَ[٢] فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : وَمَا خَيْرُ أَحَدِكُمْ أَنْ لاَ يَذْكُرَهُ اللهُ[٣] . رواه ابن أبى الدنيا وفى إسناده إسحاق بن محمد الفرويّ

٤٦ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وَسلم يَقُولُ : مَا ضَرَبَ عَلَى مُؤْمِنٍ عِرْقٌ[٤] قَطُّ إِلاَّ حَطَّ اللهُ بِهِ عَنْهُ خَطِيئَةً ، وَكَتَبَ لَهُ حَسَنَةً ، وَرَفَعَ لَهُ دَرَجَةً . رواه ابن أبى الدنيا والطبرانى فى الأوسط بإسناد حسن واللفظ له ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

---

(١) مقاربة المعصية ويعبر به عن الصغيرة ، ويقال فلان يفعل كذا لمما : أى حينا بعد حين ، وكذلك قوله تعالى (الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم) من سورة النجم .
وهو من قولك ألمت بكذا : أى نزلت به وقاربته من غير مواقعة اهـ نهاية .
كأن ما أصابها خفف حسابها وأزال عقابها واختارت المرض لأنه يكفر ما اقترفته .

(٢) الصحة الشاملة .

(٣) ليس فضل أحدكم عدم ذكر الله له فى إدخال المرض عليه كما قال تعالى :
ا ـ (وليبتلى الله ما فى صدوركم وليمحص ما فى قلوبكم والله عليم بذات الصدور) ١٥٤ من سورة آل عمران .
ب ـ (وإن تؤمنوا وتتقوا فلكم أجر عظيم) ١٧٩ من سورة آل عمران .
ج ـ وقال تعالى : (وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور) ١٨٦ من سورة آل عمران .
د ـ وقال تعالى : (ذلك تخفيف من ربكم ورحمة) من سورة البقرة .
هـ ـ وقال تعالى : (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) من سورة البقرة .
و ـ وقال تعالى : (وإنى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى) ٨٢ من سورة طه .
ز ـ وقال تعالى : (ياعبادى الذين آمنوا إن أرضى واسعة فإياى فاعبدون ٥٦ كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون ٥٧ والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها نعم أجر العاملين ٥٨ الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون) ٥٩ من سورة العنكبوت .

(٣) ما اشتد ألم عرق ينبض فى الجسم إلا أزال الله بقدر هذا الألم ذنبا وأثبت حسنة وأعلاه درجة فى الجنة كما قال صلى الله عليه وسلم « وإن فى الجنة لمائة درجة ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض » .

٤٧ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ[١] أَوْ سافَرَ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحاً[٢] . رواه البخارى وأبوداود .

٤٨ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : مَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ يُصَابُ بِبَلاَءٍ فِي جَسَدِهِ إِلاَّ أَمَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمَلاَئِكَةَ الَّذِينَ يَحْفَظُونَهُ قالَ : اُكْتُبُوا لِعَبْدِي فِى كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ مَا كانَ يَعْمَلُ مِنْ خَيْرٍ مَا كانَ فِى وَثَاقِي ، رواه أحمد واللفظ له ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

٤٩ — وفى رواية لأحمد قال رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا كانَ عَلَى طَرِيقَةٍ حَسَنَةٍ مِنَ الْعِبَادَةِ ثُمَّ مَرِضَ قِيلَ لِلْمَلَكِ الْمُوَكَّلِ بِهِ[٣] : اُكْتُبْ لَهُ

---

(١) المؤمن وكان يعمل عملا قبل مرضه ومنعه منه المرض، ونيته لولا المانع مداومته عليه ،أوسافر سفر طاعته ومنعه السفر من عمل الطاعات .

(٢) الله تعالى يتكرم فيعطى المريض أوالمسافر ثواب الذى كان يعمله سابقا تفضلا وتكرما، وحمل ابن بطال كما فى القسطلانى الحكم على النوافل لا الفرائض فلا تسقط بالسفر والمرض، وتعقبه ابن المنير بأنه تحجر واسعا بل تدخل فيه الفرائض التى شأنها أن يعمل بها ، وهو صحيح ، فإذا عجز عن جملتها أو بعضها بالمرض كتب له أجر ما عجز عنه فعلا لأنه قام به عزما أن لو كان صحيحا حتى صلاة الجالس فى الفرض لمرضه يكتب له عنها أجر صلاة القائم اهـ ص ١٣٣ جواهر البخارى .

فيه أن العاقل ينتهز فرصة صحته وفراغه ويكثر من العبادة وذكر الله رجاء استدرار فضل الله ورحماته كل وقت (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) ٤ من سورة الجمعة .

(٣) المتلقى الانسان المرافق له الملازم يمينه كما قال تعالى (ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد ١٦ إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ١٧ ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ١٨ وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ١٩ ونفخ فى الصور ذلك يوم الوعيد ٢٠ وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ٢١ لقد كنت فى غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد) ٢٢ من سورة ق .

الوسوسة : الصوت الخفى ومايخطر بباله ويهجس فى ضميره من حديث النفس (أقرب إليه) مثل فى فرط القرب . والتلقى التلقن بالحفظ والكتابة . والقعيد المقاعد، وحكمة العليم البصير المطلع على أخفى الخفيات كما قال النسفى زيادة لطف له فى الانتهاء عن السيئات والرغبة فى الحسنات اهـ .

حلم وفضل من القادر يجعل للإنسان حفيظا رقيبا رجاء أن يرتدع أو ينزجر فيكثر من الصالحات .

(رقيب) حافظ (عتيد) حاضر يكتبان كل شىء حتى أنينه فى مرضه (تحيد) تنفر وتهرب (سائق وشهيد) ملكان أحدهما يسوقه إلى المحشر، والآخر يشهد عليه بعمله (غطاءك) فأزلنا غفلتك أيها الإنسان بما تشاهده واستيقظ وانظر نتيجة أعمالك فى الدنيا .

مِثْلَ عَمَلِهِ إِذَا كَانَ طَلِيقاً حَتَّى أُطْلِقَهُ[١] أَوْ أَكْفِتَهُ إِلَيَّ . وإسناده حسن .

[قوله : أكفته إلىّ] بكاف ثم فاء ثم تاء مثناة فوق : معناه أضمه إلىَّ وأقبضه .

٥٠ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : إِذَا ابْتَلَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الْعَبْدَ الْمُسْلِمَ بِبَلَاءٍ فِي جَسَدِهِ ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمَلَكِ : اُكْتُبْ لَهُ صَالِحَ عَمَلِهِ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ ، وَإِنْ شَفَاهُ[٢] غَسَلَهُ وَطَهَّرَهُ ، وَإِنْ قَبَضَهُ غَفَرَ لَهُ وَرَحِمَهُ . رواه أحمد ، ورواته ثقات .

٥١ — وَرُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَا مِنْ عَبْدٍ يَمْرَضُ مَرَضاً إِلاَّ أَمَرَ اللهُ حَافِظَهُ[٣] أَنَّ مَا عَمِلَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَلَا يَكْتُبُهَا ، وَمَا عَمِلَ مِنْ حَسَنَةٍ أَنْ يَكْتُبَهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ ، وَأَنْ يَكْتُبَ لَهُ مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ كَمَا كَانَ يَعْمَلُ[٤] وَهُوَ صَحِيحٌ وَإِنْ لَمْ يَعْمَلْ . رواه أبو يعلى وابن أبي الدنيا .

٥٢ — وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : عَجِبْتُ[٥] لِلْمُؤْمِنِ وَجَزَعِهِ مِنَ السَّقَمِ ، وَلَوْ كَانَ يَعْلَمُ مَالَهُ مِنَ السَّقَمِ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ سَقِيماً الدَّهْرَ[٦] ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ

---

(١) أشفيه وأمد فى عمره فيخرج سليما معافى .

(٢) إن برئ نقاه مرضه وأزال خطاياه ، فالله تعالى يريد الخير لعباده ، فليستبشر المريض بزيادة الأجر وغفران الذنوب وتبييض صحيفته ، قال تعالى:

ا ـ (إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين) ٩٠ من سورة يوسف .

ب ـ (واصبر وما صبرك إلا بالله) من سورة النحل .

ج ـ (فاصبر إن وعد الله حق) من سورة الروم .

د ـ (إنما أشكو بثى وحزنى إلى الله) من سورة يوسف .

هـ ـ (وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو، وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم) ١٠٧ من سورة يونس .

(٣) المرافقين له .

(٤) يتفضل الله عليه تعالى فيثيبه مثل ما كان يعمل فى الزمن الماضى ، والذى منعه الآن مرضه .

(٥) تعجب واستعجاب وغرابة واندهاش لحالة المؤمن التقى وخوفه من المرض ، ومعناه الإنكار والذم لمن يحصل منه فزع .

(٦) اختار أن يمرض طول عمره .

فَضَحِكَ، فقيلَ: يَارَسُولَ اللهِ مِمَّ رَفَعْتَ رَأْسَكَ إِلَى السَّمَاءِ[١] فَضَحِكْتَ؟ فَقالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم: عَجِبْتُ مِنْ مَلَكَيْنِ كانَا يَلْتَمِسَانِ عَبْدًا فِي مُصَلًّى كانَ يُصَلِّي فِيهِ فَلَمْ يَجِدَاهُ فَرَجعا فقالاَ: يا رَبَّنَا عَبْدُكَ فُلاَنٌ كُنَّا نَكْتُبُ لَهُ فِي يَوْمِهِ وَلَيْلَتِهِ عَمَلَهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ فوَجَدْنَاهُ حَبَسْتَهُ فِي حِبَالِكَ[٢] قالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: اكْتُبُوا لِعَبْدِي عَمَلَهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ فِي يَوْمِهِ وَلَيْلَتِهِ، وَلاَ تَنْقُصُوا مِنْهُ شَيْئًا، وَعَلَيَّ أَجْرُهُ مَا حَبَسْتُهُ، وَلَهُ أَجْرُ مَا كَانَ يَعْمَلُ. رواه ابن أبي الدنيا والطبراني في الأوسط والبزار باختصار.

٥٣ — وَعَنْ أَبِي الأَشْعَثِ الصَّنْعَانِيِّ أَنَّهُ رَاحَ إِلَى مَسْجِدِ دِمَشْقَ، وَهَجَّرَ الرَّوَاحَ، فَلَقِيَ شَدَّادَ بْنَ أَوْسٍ وَالصُّنَابِحِيُّ مَعَهُ، فَقُلْتُ: أَيْنَ تُرِيدَانِ يَرْحَمُكُمَا اللهُ تعالَى؟ فقالاَ: نُرِيدُ هٰهُنَا إِلَى أَخٍ لَنَا مِنْ مُضَرَ نَعُودُهُ، فانْطَلَقْتُ مَعَهُمَا حَتى دَخَلاَ عَلَى ذٰلِكَ الرَّجُلِ فقالاَ لَهُ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ فَقَالَ: أَصْبَحْتُ بِنِعْمَةٍ، فَقالَ شَدَّادٌ: أَبْشِرْ بِكَفَّارَاتِ السَّيِّئَاتِ وَحَطِّ الخَطَايَا، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَقُولُ: إِنَّ اللهَ يَقُولُ: إِذَا ابْتَلَيْتُ[٣] عَبْدًا مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنًا[٤]،

---

(١) مم رفعت رأسك، كذا د و ع ص ٣٨٥-٢، وفي ن ط: حذف رأسك.

(٢) منعه المرض، كناية عن وجوده في شراك المرض. وفي النهاية ومنه حديث دعاء الجنازة: «اللهم إن فلان بن فلان في ذمتك وحبل جوارك» من الإجارة والأمان والنصرة، ومنه الحديث «بيننا وبين القوم حبال»: أي عهود ومواثيق، وكتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض: أي نور ممدود، يعني نور هداه اهـ.

فكأن المرض وصلة بين العبد وربه ومنحة وتطهير وتنقية، ودليل محبة من الله جل وعلا، ليرضى المسلمون بحلول الأسقام ولا يتزعجوا ولا يتألموا ولا يئنوا. فالنعمة والمال والصحة وزيادة العلو في الدنيا امتحان للإنسان كما قال تعالى: (وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم) آخر سورة الأنعام.

(خلائف) يخلف بعضكم بعضا، أو خلفاء الله في أرضه تتصرفون فيها، على أن الخطاب عام، أو خلفاء الأمم السالفة فعلى أن الخطاب للمؤمنين اهـ بيضاوي.

وقال النسفي: خلائف، لأن محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين فأمته قد خلفت سائر الأمم، أو لأن بعضهم يخلف بعضا أو هم خلفاء الله في أرضه يملكونها ويتصرفون فيها، فوق بعض في الشرف والرزق وغير ذلك ليختبركم فيما أعطاكم من نعمة الجاه والمال، وكيف تشكرون تلك النعمة، وكيف يصنع الشريف بالوضيع، والغني بالفقير والمالك بالمملوك اهـ.

أتيت بهذه الآية لأستدل على أن المرض نعمة تطهيرا للسيئات كما قال صلى الله عليه وسلم ولأرجو أن يصبر المسلم ليزداد فضل الله عليه فيرحمه ويحسن إليه.

(٣) اختبرته بحلول سقم بجسمه.

(٤) مصدقا بوجودي منقادا لفعلي ومطيعا ومثنيا علي شاكرا.

فَحَمِدَنِي عَلَى مَا ابْتَلَيْتُهُ فَأَجْرُوا لَهُ كَمَا كُنْتُمْ[1] تُجْرُونَ لَهُ وَهُوَ صَحِيحٌ . رواه أحمد من طريق إسماعيل بن عياش عن راشد الصنعانى ، والطبرانى فى الكبير والأوسط ، وله شواهد كثيرة .

٥٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي الْمُؤْمِنَ فَلَمْ يَشْكُنِي إِلَى عُوَّادِهِ[2] أَطْلَقْتُهُ مِنْ إِسَارِي[3] ، ثُمَّ أَبْدَلْتُهُ لَحْماً خَيْرًا مِنْ لَحْمِهِ ، وَدَمًا خَيْرًا مِنْ دَمِهِ ، ثُمَّ يَسْتَأْنِفُ[4] الْعَمَلَ . رواه الحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

٥٥ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : لاَ يَمْرَضُ مُؤْمِنٌ[5] وَلاَ مُؤْمِنَةٌ ، وَلاَ مُسْلِمٌ وَلاَ مُسْلِمَةٌ[6] .

---

(١) فأجروا له كما كنتم : أى فاكتبوا له ثواب ما كان يعمل سابقا قبل مرضه هذا ، كذا ط وع ص ٣٨٥-٢ وفى ن د : فأجروا له ما كنتم ، وقوله صلى الله عليه وسلم (مؤمنا) يخرج الكافر فلا ثواب له فى مرضه ، وفى الحديث الذى بعده : عبدى المؤمن : أى المتصف بالإيمان المنقاد المستبشر بالخير .

(٢) فلم يتألم أمام زواره.

(٣) أسرى وقوتى . وفى النهاية ، ومنه حديث الدعاء « فأصبح طليق عفوك من إسار غضبك » الإسار بالكسر مصدر أسرته أسرا وإسارا ، والإسر القوة والحبس ، ومنه سمى الأسير اهـ أى مننت عليه بالعفو وأخرجته من مرضه الحابس معافى سليما صحيح الجسم . ثم بعثت له نضارة الصحة .

(٤) يبتدئ عمله بفتوة وقوة، قال الأزهرى:استأنفت الشىء إذا ابتدأته . (٥) الحائز صفات ثلاثة:

ا ــ التصديق بقلبه أن الله واحد .

ب ــ الإقرار بلسانه .

ج ــ العامل بجوارحه بالكتاب والسنة ، فلو أقر وعمل على غير علم منه، ومعرفة بربه لا يستحق اسم مؤمن، ولو عرفه وعمل وجحد بلسانه وكذب ما عرف من التوحيد لا يستحق اسم مؤمن، وذلك إذا أقر بالله تعالى وبرسله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ولم يعمل بالفرائض لا يسمى مؤمنا بالاطلاق ،قال تعالى (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون ٢ الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ٣ أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم) ٤ من سورة الأنفال .

وقيل المؤمن المتصف بالقول والعمل ، وهذا مذهب أهل السنة .

(٦) المستسلم لأحكام الشرع المنقاد لأوامر الله تعالى العامل بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال ابن بطال : الإسلام على الحقيقة هو الإيمان الذى هو عقد القلب المصدق لإقرار اللسان الذى لا ينفع عند الله تعالى غيره اهـ وجاء سيدنا جبريل وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما الايمان ؟ وما الإسلام؟ بيان لأصلهما:

ا ــ التصديق الباطن .

ب ــ الاستسلام والانقياد الظاهر .

إِلاَّ حَطَّ اللهُ[١] بِهِ خَطِيئَتَهُ ، وفى رواية : إِلاَّ حَطَّ اللهُ عَنْهُ مِنْ خَطَايَاهُ . رواه أحمد والبزار وأبو يعلى وابن حبان فى صحيحه إلا أنه قال :

إِلاَّ حَطَّ اللهُ بِذٰلِكَ خَطَايَاهُ كَمَا تَنْحَطُّ[٢] الْوَرَقَةُ عَنِ الشَّجَرَةِ .

٥٦ — وَعَنْ أَسَدِ بْنِ كُرْزٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : الْمَرِيضُ تَحَاتُّ[٣] خَطَايَاهُ كَمَا يَتَحَاتُّ وَرَقُ الشَّجَرِ . رواه عبد الله بن أحمد فى زوائده وابن أبى الدنيا بإسناد حسن .

٥٧ — وَعَنْ أُمِّ الْعَلاَءِ ، وَهِيَ عَمَّةُ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ ، وَكَانَتْ مِنَ الْمُبَايِعَاتِ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ، قالَتْ : عَادَنِي[٤] رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، وَأَنَا مَرِيضَةٌ فَقَالَ : يَا أُمَّ الْعَلاَءِ ، أَبْشِرِي ، فَإِنَّ مَرَضَ الْمُسْلِمِ يُذْهِبُ اللهُ بِهِ خَطَايَاهُ كَمَا تُذْهِبُ النَّارُ[٥] خَبَثَ الْحَدِيدِ وَالْفِضَّةِ . رواه أبو داود .

٥٨ — وَعَنْ عَامِرٍ الرَّامِ أَخِي الْخُضْرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قالَ أَبُو دَاوُدَ : قالَ النُّفَيْلِيُّ هُوَ الْخُضْرُ وَلٰكِنْ كَذَا قالَ: قالَ إِنِّي لَبِبِلاَدِنَا إِذْ رُفِعَتْ لَنَا رَايَاتٌ وَأَلْوِيَةٌ[٦] فَقُلْتُ : مَا هٰذَا ؟ قالُوا : هٰذَا رَسُولُ اللهِ صلي اللهُ عليه وسلم فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ تَحْتَ شَجَرَةٍ قَدْ بُسِطَ لَهُ كِسَاءٌ[٧] وَهُوَ جَالِسٌ عَلَيْهِ ، وَقَدِ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ ، فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ ، فَذَكَرَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم الْأَسْقَامَ فَقَالَ : إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَصَابَهُ السَّقَمُ ، ثُمَّ أَعْفَاهُ اللهُ مِنْهُ كَانَ كَفَّارَةً لِمَا مَضَى مِنْ ذُنُوبِهِ ، وَمَوْعِظَةً لَهُ فِيمَا يَسْتَقْبِلُ ، وَإِنَّ الْمُنَافِقَ إِذَا مَرِضَ ثُمَّ

وحكم الإسلام فى الظاهر ثبت بالشهادتين، وإنما أضاف إليهما الصلاة والزكاة والحج والصوم لكونها أظهر شعائر الإسلام وأعظمها ، وبقيامه بها يتم استسلامه ، وتركه لها يشعر بانحلال قيد انقياده أو اختلاله فى قوله صلى الله عليه وسلم « الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته ... الخ . والإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة . . . الخ » اه ص ١٤٨ شرح النووى .

بعنوان كل مؤمن مسلم ، وليس كل مسلم مؤمنا .

(١) محا ذنوبه . (٢) تسقط . (٣) تحات أى تتساقط .

(٤) زارنى ، يقال عدت المريض عيادة .

(٥) ما تلقيه النار من وسخ الفضة والنحاس إذا أذيبا ، والمعنى يطهر المرض النفس وينقيها من أدران المعاصى ويطهرها من النجاسات ويزيل منها كل ردىء .

(٦) أعلام ، جمع لواء . (٧) فرش له رداء .

أُعْفِيَ كَانَ كَالْبَعِيرِ عَقَلَهُ(١) أَهْلُهُ ثُمَّ أَرْسَلُوهُ(٢) فَلَمْ يَدْرِ لِمَ عَقَلُوهُ وَلَمْ يَدْرِ لِمَ أَرْسَلُوهُ(٣) فَقَالَ رَجُلٌ مِمَّنْ حَوْلَهُ : يَارَسُولَ اللهِ وَمَا الْأَسْقَامُ ، وَاللهِ مَا مَرِضْتُ قَطُّ ؟ قَالَ : قُمْ عَنَّا فَلَسْتَ مِنَّا(٤) . رواه أبوداود ، وفى إسناده راوٍ لم يسمَّ .

٥٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ : (مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ(٥)) فَقَالَ : إِنَّا لَنُجْزَى بِكُلِّ مَا عَمِلْنَا هَلَكْنَا إِذاً ، فَبَلَغَ ذٰلِكَ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَقَالَ : نَعَمْ يُجْزَى بِهِ فِي الدُّنْيَا مِنْ مُصِيبَةٍ فِي جَسَدِهِ مِمَّا يُؤْذِيهِ . رواه ابن حبان فى صحيحه .

٦٠ — وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ الصَّلَاحُ بَعْدَ هٰذِهِ الْآيَةِ (لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ(٦)) الْآيَةَ ، وَكُلُّ شَيْءٍ عَمِلْنَاهُ جُزِينَا بِهِ ؟ فَقَالَ : غَفَرَ اللهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ ، أَلَسْتَ تَمْرَضُ ؟ أَلَسْتَ تَحْزَنُ ؟ أَلَسْتَ يُصِيبُكَ اللَّأْوَاءُ ؟ قَالَ : فَقُلْتُ : بَلَى . قَالَ : هُوَ مَا تُجْزَوْنَ بِهِ . رواه ابن حبان فى صحيحه أيضاً .

[واللَّأْواء] بهمزة ساكنة بعد اللام وهمزة فى آخره ممدودة : هى شدة الضيق .

٦١ — وَعَنْ أُمَيْمَةَ أَنَّهَا سَأَلَتْ عَائِشَةَ عَنْ هٰذِهِ الْآيَةِ : (وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ(٧)) الْآيَةَ ، وَ (مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ) فَقَالَتْ عَائِشَةُ : مَا سَأَلَنِي أَحَدٌ مُنْذُ

---

(١) قيده . (٢) أطلقوه وفكوا أغلاله .

(٣) لأى شىء وضعوه فى قيد لحبسه .

(٤) لست على طريقتنا الكاملة التى يختارها الله تعالى إذ أنه لم يختبر بمرض .

(٥) تمام الآية (ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ١٢٣ ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا) ١٠٤ من سورة النساء .

قال البيضاوى: أى ليس ما وعد الله من الثواب ينال بأمانيكم أيها المسلمون ، ولا بأمانى أهل الكتاب، وإنما ينال بالإيمان والعمل الصالح اهـ .

(٦) عاجلا أو آجلا .

(٧) (لله ما فى السموات وما فى الأرض وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شىء قدير) ٢٨٤ من سورة البقرة.

العالم ملك لله والله يعلم كل شىء (يحاسبكم) يكافئكم ويجازيكم، فلا تدخل الوساوس وحديث النفس فيما يخفيه الإنسان لأن ذلك مما ليس فى وسعه الخلو منه ، ولكن ما اعتقده وعزم عليه .

سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَقَالَ لِي النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وَسلم : يَا عَائِشَةُ هٰذِهِ مُبَايَعَةُ اللهِ الْعَبْدَ بِمَا يُصِيبُهُ مِنَ الْحُمَّى وَالنَّكْبَةِ وَالشَّوْكَةِ حَتَّى الْبِضَاعَةِ يَضَعُهَا فِي كُمِّهِ فَيَفْقِدُهَا فَيَفْزَعُ لَهَا فَيَجِدُهَا فِي ضِبْنِهِ حَتَّى إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَخْرُجُ مِنْ ذُنُوبِهِ كَمَا يَخْرُجُ الذَّهَبُ الْأَحْمَرُ مِنَ الْكِيرِ[1] . رواه ابن أبي الدنيا من رواية علي بن يزيدَ عنه .

[الضِّبن] بضاد معجمة مكسورة ثم باء موحدة ساكنة ثم نون : هو ما بين الإبط والكشح ، وقد أضبنت الشيء : إذا جعلته في ضِبْنِك فأمسكته .

٦٢ — وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قَالَ : إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ بَعَثَ اللهُ إِلَيْهِ مَلَكَيْنِ[2] فَقَالَ : أُنْظُرُوا مَا يَقُولُ لِعُوَّادِهِ[3] ، فَإِنْ هُوَ إِذَا جَاءُوهُ حَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ رَفَعَا ذٰلِكَ إِلَى اللهِ وَهُوَ أَعْلَمُ ، فَيَقُولُ : لِعَبْدِي عَلَيَّ إِنْ تَوَفَّيْتُهُ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، وَإِنْ أَنَا شَفَيْتُهُ[4] أَنْ أُبْدِلَهُ لَحْمًا خَيْرًا مِنْ لَحْمِهِ ، وَدَمًا خَيْرًا مِنْ دَمِهِ ، وَأَنْ أُكَفِّرَ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ . رواه مالك مُرسَلا ، وابن أبي الدنيا ، وعنده :

فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : إِنَّ لِعَبْدِي هٰذَا عَلَيَّ إِنْ أَنَا تَوَفَّيْتُهُ أَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ ، وَإِنْ أَنَا رَفَعْتُهُ أَنْ أُبْدِلَهُ لَحْمًا خَيْرًا مِنْ لَحْمِهِ ، وَدَمًا خَيْرًا مِنْ دَمِهِ ، وَأَغْفِرَ لَهُ .

٦٣ — وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم فَمَسِسْتُهُ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّكَ تُوعَكُ[5] وَعْكًا شَدِيدًا ؟ فَقَالَ : أَجَلْ إِنِّي أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ ، قُلْتُ : ذٰلِكَ بِأَنَّ لَكَ[6] أَجْرَيْنِ ؟ قَالَ : أَجَلْ[7] مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى مِنْ مَرَضٍ فَمَا سِوَاهُ إِلَّا حَطَّ اللهُ بِهِ سَيِّئَاتِهِ كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا . رواه البخاري ومسلم .

---

(١) زق الحداد الذي ينفخ به في النار ليصهر المعادن ويذيبها ويزيل رديئها ووحشها فيخرج الانسان من المرض نقي الصحيفة كالذهب الخالص من الحثالة .

(٢) من ملائكة الرحمة رسل الخير . (٣) زواره .

(٤) أعطيه صحة تامة ، فلا يخرج المريض إلا بخير على كل حال :

ا ـ إما صحة وحياة .

ب ـ وإما مغفرة ودخول الجنة .

(٥) تصيبك حرارة الحمى إصابة بالغة نهاية الألم .

(٦) بأن لك كذا د وع ص ٣٨٧ ـ ٢ وفي ن ط : بأن لكم أي ثوابين . (٧) نعم .

٦٤ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلاً مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَالَ : يَارَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ هٰذِهِ الْأَمْرَاضَ الَّتِي تُصِيبُنَا مَالَنَا بِهَا[١] ؟ قَالَ : كَفَّارَاتٌ[٢] . قَالَ أُبَيٌّ : يَا رَسُولَ اللهِ وَإِنْ قَلَّتْ ؟ قَالَ : وَإِنْ شَوْكَةً فَمَا فَوْقَهَا ، فَدَعَا عَلَى نَفْسِهِ[٣] أَنْ لاَ يُفَارِقَهُ الْوَعَكُ حَتَّى يَمُوتَ ، وَأَنْ لاَيَشْغَلَهُ عَنْ حَجٍّ وَلاَ عُمْرَةٍ وَلاَ جِهَادٍ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَلاَ صَلاَةٍ مَكْتُوبَةٍ فِي جَمَاعَةٍ ، قَالَ : فَمَا مَسَّ إِنْسَانٌ جَسَدَهُ إِلاَّ وَجَدَ حَرَّهَا حَتَّى مَاتَ . رواه أحمد وابن أبي الدنيا وأبو يعلي وابن حبان في صحيحه .

[الوعَك] : الحمى .

٦٥ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : إِنَّ الصُّدَاعَ وَالْمَلِيلَةَ لاَ تَزَالُ بِالْمُؤْمِنِ ، وَإِنَّ ذَنْبَهُ مِثْلُ أُحُدٍ[٤] فَمَا تَدَعُهُ[٥] وَعَلَيْهِ مِنْ ذٰلِكَ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ .

٦٦ — وفى رواية: مَا يَزَالُ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ بِهِ الْمَلِيلَةُ وَالصُّدَاعُ ، وَإِنَّ عَلَيْهِ مِنَ الْخَطَايَا لَأَعْظَمَ مِنْ أُحُدٍ حَتَّى تَتْرُكَهُ مَا عَلَيْهِ مِنَ الْخَطَايَا مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ . رواه أحمد واللفظ له وابن أبي الدنيا والطبراني ، وفيه ابن لهيعة وسهل بن معاذ .

---

(١) أى شيء يصيبنا بها؟ فأجاب صلى الله عليه وسلم أن الأمراض مزيلة للذنوب ومطهرة من العيوب، ومفرجة الكروب .

(٢) كفارات ، المفرد كفارة ، وهى عبارة عن الفعلة والخصلة التى من شأنها أن تكفر الخطيئة : أى تسترها وتمحوها ، وهى فعالة للمبالغة كقتالة وضرابة ، وهى من الصفات الغالبة فى باب الاسمية اهنهاية.

(٣) رأى ذلك الرجل ثواب وجود الحمى فى جسمه فطلب من الله إبقاءها ، وإعانته على أفعال البر وأن لاتمنعه عن :

ا ـ الحج . ب ـ الجهاد .

ج ـ أداء الفرائض فى جماعة .

هكذا يكون الإيمان بالله ، والتحلى بلباس التقوى . يستقبل المرض مع طلب الاستعانة من الله على أداء العبادات كاملة .

(٤) لو قدر وزنها لساوت جبل أحد بمكة .

(٥) فما تتركه إلا وطهرت صحيفته من كل الأخطاء وتنق فلايبقى شيء قليل يساوى ذرة من حب الخردل من الذنوب .

[المليلة] بفتح الميم بعدها لام مكسورة: هى الحمى تسكون فى العظم.

٦٧ — وَعَنْ أَبى هُرَيْرَةَ رَضِىَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ ٱللهِ صلّى ٱللهُ عليه وَسلم: لاَ تزَالُ ٱلْمَلِيلَةُ وَالصُّدَاعُ بِالْعَبْدِ وَالأَمَةِ، وَإِنّ عَلَيْهِمَا مِنَ الْخَطَايَا مِثْلَ أُحُدٍ فمَا تَدَعُهُمَا وَعَلَيْهِمَا مِثْقَالُ خَرْدَلَةٍ. رواه أبو يعلى ورواته ثقات.

٦٨ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وَسلم قالَ: مَنْ صُدِعَ رَأْسُهُ فِي سَبِيلِ اللهِ فَاحْتَسَبَ(١) غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ مِنْ ذَنْب. رواه الطبرانى والبزار بإسناد حسن.

٦٩ — وَعَنْ أَبى سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ: صُدَاعُ(٢) الْمُؤْمِنِ وَشَوْكَةٌ يُشَاكُهَا، أَوْ شَيْءٌ يُؤْذِيهِ يَرْفَعُهُ اللهُ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ دَرَجَةً، وَيُكَفِّرُ عَنْهُ بِهَا ذُنُوبَهُ. رواه ابن أبى الدنيا، ورواته ثقات.

٧٠ — وَعَنْ أَبى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَقُولُ: إِنَّ اللهَ لَيَبْتَلِي(٣) عَبْدَهُ بِالسَّقَمِ(٤) حَتَّى يُكَفِّرَ ذَلِكَ عَنْهُ كُلَّ ذَنْبٍ. رواه الحاكم وقال: صحيح على شرطهما.

٧١ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنّ رَسُولَ الله صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ: إِنَّ الرَّبَّ سُبْحَانَهُ وَتعَالَي يَقُولُ: وَعِزَّتِي وَجَلاَلِي لاَ أُخْرِجُ أَحَداً مِنَ الدُّنْيَا أُرِيدُ أَغْفِرُ لَهُ حَتَّي أَسْتَوْفِيَ كُلَّ خَطِيئَةٍ فى عُنُقِهِ بِسَقَمٍ فِي بَدَنِهِ، وَإِقْتَارٍ(٥) فِي رِزْقِهِ. ذكره رزين، ولم أره.

٧٢ — وَعَنْ يَحْيَي بْنِ سَعِيدٍ أَنَّ رَجُلاً جَاءَهُ الْمَوْتُ فِي زَمَنِ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم فقَالَ رَجُلٌ: هَنِيئاً لَهُ مَاتَ وَلَمْ يُبْتَلَ(٦) بِمَرَضٍ! فقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صلى اللهُ

---

(١) طلب الثواب من الله جلا وعلا وصبر، أزال الله جميع خطاياه السابقة التى اقترفها قبل مرضه.
(٢) مرض فى الدماغ. (٣) ليختبر صبره ويمتحن خلقه.
(٤) المرض، ومنه قول سيدنا إبراهيم الخليل «إنى سقيم».
(٥) تضييق. أخبر صلى الله عليه وسلم أن المرض والفقر عاملان هادمان بنيان الذنوب. فالمرض الفقير بحاله فصحيفته طاهرة نقية من الخطايا التى تحسب على الأغنياء.
(٦) ولم يختبر بسقم.

عليه وَسلم : وَيْحَكَ[1] مَايُدْرِيكَ[2] لَوْ أَنَّ اللهَ ابْتَلَاهُ بِمَرَضٍ يُكَفِّرُ عَنْهُ مِنْ سَيِّئَاتِهِ . رواه مالك عنه مرسَلا .

٧٣ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : مَا مِنْ عَبْدٍ يُصْرَعُ صَرْعَةً مِنْ مَرَضٍ إلاَّ بَعَثَهُ اللهُ مِنْهَا طَاهِراً . رواه ابن أبى الدنيا والطبرانى فى الكبير ، ورواته ثقات .

٧٤ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم دَخَلَ عَلَى أُمِّ السَّائِبِ أَوْ أُمِّ الْمُسَيِّبِ فقَالَ : مَالَكِ تُزَفْزِفِينَ ؟ قالَتِ : الْحُمَّى ، لاَ بَارَكَ اللهُ فِيهَا ، فقَالَ: لاَ تَسُبِّي الْحُمَّى ، فَإِنَّهَا تُذْهِبُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ كَمَا يُذْهِبُ الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ . رواه مسلم .

[تزفزفين] روى براءين وبزاءين ، ومعناهما متقارب : وهو الرِّعدة التى تحصل للمحموم .

٧٥ — وَعَنْ أُمِّ الْعَلاَءِ رَضِىَ اللهُ عَنْهَا قالَتْ : عَادَنِي رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم وَأَنَا مَرِيضَةٌ فقَالَ : أَبْشِرِي يَا أُمَّ الْعَلاَءِ ، فَإِنَّ مَرَضَ الْمُسْلِمِ يُذْهِبُ اللهُ بِهِ خَطَايَاهُ كَمَا تُذْهِبُ النَّارُ خَبَثَ الْفِضَّةِ . رواه أبوداود .

٧٦ — وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ أَبِى بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : إِنَّمَا مَثَلُ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ حِينَ يُصِيبُهُ الْوَعَكُ وَالْحُمَّى كَحَدِيدَةٍ تَدْخُلُ النَّارَ فَيَذْهَبُ خَبَثُهَا وَيَبْقَى طِيبُهَا[3] . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

٧٧ — وَعَنْ فَاطِمَةَ الْخُزَاعِيَّةِ رَضِىَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : عَادَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وَسلم امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ وَهِيَ وَجِعَةٌ فقَالَ لَهَا : كَيْفَ تَجِدِينَكِ ؟ فقَالَتْ : بِخَيْرٍ إِلاَّ أَنَّ أُمَّ مِلْدَمٍ قَدْ بَرَّحَتْ بِي ، فقَالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه سلم : اصْبِرِى ، فَإِنَّهَا تُذْهِبُ خَبَثَ ابْنِ آدَمَ

---

(١) كلمة ترحم وتوجع تقال لمن وقع فى هلكة لا يستحقها ، وقد تقال بمعنى المدح والتعجب ، وهى منصوبة على المصدر اه نهاية .

(٢) ما يعلمك أن المرض كان خيرا له لو أصابه .

(٣) كاأن النار تصهرالمعادن وتذيبها وتزيل رديئها كذلك المرض يشتد على الجسم،فتكرم الله تعالى بإزالة الذنوب التى اكتسبها أيام الصحة . إذن المرض نعمة لا نقمة يسربه المؤمن تطهيراله وتنظيفا من أدران المعاصى.

كما يُذهِبُ الكيرُ خَبَثَ الحَدِيدِ . رواه الطبرانى ، ورواته رواة الصحيح .

٧٨ — وَعَنِ الحَسَنِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ رَفَعَهُ ، قالَ: إِنَّ اللهَ لَيُكَفِّرُ عَنِ المُؤمِنِ خَطَايَاهُ كُلَّهَا بِحُمَّى لَيْلَةٍ . رواه ابن أبى الدنيا من رواية ابن المبارك عن عمر بن المغيرة الصنعانى عن حوشب عنه ، وقال : قال ابن المبارك : هذا من جيد الحديث .

٧٩ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: كانُوا يَرْجُونَ فى حُمَّى لَيْلَةٍ[١] كَفَّارَةً لِمَا مَضَى مِنَ الذُّنُوبِ . رواه ابن أبى الدنيا أيضاً ، ورواته ثقات .

٨٠ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النبىِّ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : مَنْ وُعِكَ لَيْلَةً[٢] فَصَبَرَ وَرَضِىَ بِهَا عَنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ . رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب الرضا وغيره .

٨١ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : اسْتَأْذَنَتِ الحُمَّى عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم فَقَالَ : مَنْ هٰذِهِ ؟ قالَتْ : أُمُّ مِلْدَمٍ[٣] ، فَأَمَرَ بِهَا إِلَى أَهْلِ قُبَاءٍ ، فَلَقُوا مِنْهَا مَا يَعْلَمُ اللهُ ، فَأَتَوْهُ فَشَكَوْا ذٰلِكَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : مَاشِئْتُمْ[٤] ؟ إِنْ شِئْتُمْ دَعَوْتُ اللهَ فَكَشَفَهَا عَنْكُمْ ، وَإِنْ شِئْتُمْ أَنْ تَكُونَ لَكُمْ طَهُورًا[٥] ؟ قالُوا : أَوَ تَفْعَلُ[٦] ؟ قالَ : نَعَمْ . قالوا : فَدَعْهَا[٧] . رواه أحمد ، ورواته رواة الصحيح ، وأبو يعلى ، وابن حبان فى صحيحه ، ورواه الطبرانى بنحوه من حديث سلمان ، وقال فيه :

فَشَكَوُا الحُمَّى إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم فَقَالَ : مَاشِئْتُمْ ؟ إِنْ شِئْتُمْ دَعَوْتُ اللهَ فَدَفَعَهَا عَنْكُمْ ، وَإِنْ شِئْتُمْ تَرَكْتُمُوهَا وَأَسْقَطَتْ بَقِيَّةَ ذُنُوبِكُمْ ؟ قالُوا : فَدَعْهَا يَا رَسُولَ اللهِ .

---

(١) مدة وجودها ليلة تزيل ذنوب ما سبق .
(٣) أصابته الحمى طيلة ليلة فلم يتألم ولم يشك ولم يضجر .
(٣) اسم الحمى . (٤) أى شىء تريدونه ؟
(٥) آلة تطهير وتنظيف من الذنوب .
(٦) أو تفعل كذا د وع ص ٣٨٩ — ٢ وفى ن ط أو تفعله. فاختاروا رضى الله عنهم إبقاءها لتكون مطهرة لهم ومنقية ومذهبة الخطايا.
(٧) فاتركها اعتمادا على الله وتفويض الأمور إليه .

٨٢ — وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا جَزَاءُ الْحُمَّى؟ قَالَ: تَجْرِي الْحَسَنَاتُ عَلَى صَاحِبِهَا مَا اخْتَلَجَ(١) عَلَيْهِ قَدَمٌ أَوْ ضَرَبَ عَلَيْهِ عِرْقٌ. قَالَ أُبَيٌّ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُمَّى لَا تَمْنَعُنِي خُرُوجاً فِي سَبِيلِكَ وَلَا خُرُوجًا إِلَى بَيْتِكَ، وَلَا مَسْجِدِ نَبِيِّكَ. قَالَ: فَلَمْ يُمَسَّ أُبَيٌّ قَطُّ إِلَّا وَبِهِ حُمَّى. رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وسنده لا بأس به. محمد وأبوه ذكرهما ابن حبان في الثقات وتقدم حديث أبي سعيد بقصة أُبيّ أيضا.

٨٣ — وَعَنْ أَبِي رَيْحَانَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: الْحُمَّى مِنْ فَيْحِ(٢) جَهَنَّمَ، وَهِيَ نَصِيبُ الْمُؤْمِنِ مِنَ النَّارِ. رواه ابن أبي الدنيا والطبراني كلاهما من رواية شهر بن حوشب عنه.

٨٤ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ: الْحُمَّى كِيرٌ مِنْ جَهَنَّمَ فَمَا أَصَابَ الْمُؤْمِنَ مِنْهَا كَانَ حَظَّهُ مِنْ جَهَنَّمَ. رواه أحمد بإسناد لا بأس به.

٨٥ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: الْحُمَّى حَظُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ مِنَ النَّارِ. رواه البزار بإسناد حسن.

---

(١) تحرك واضطرب: أي تنال الحسنات وبدرك الأجر من الله تعالى مدة وجود ألم في الجسم ففرح أبي بذلك وطلب من الله تعالى إبقاء الألم في جسمه رجاء كسب الثواب على شريطة أن لا يعوقه عن الجهاد في حرب أعداء الدين أو يمنعه عن أداء فريضة الحج أو يعوقه عن صلاة الجماعة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

بخ بخ يتمنى أبي رضي الله عنه وجود مرض جالب لسمو الدرجات مع إعانة الله تعالى على تشييد الصالحات أي يتمنى مرضا خفيفا لطيفا لا يحول بينه وبين أعمال الصالحين المجاهدين المتقين.

(٢) سطوع الحر وفورانه. فاحت القدر تفوح وتفيح: إذا غلت، وقد أخرجه مخرج التمثيل والتشبيه: أي كأنه نار جهنم في حرها اهـ نهاية.

يتكرم الله تعالى على عبده الصالح في حياته أن يدرك حرارة مرض الحمى، وهو حظه الذى قدر له من جهنم كما قال تعالى: (وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا ٧١ ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا) ٧٢ من سورة مريم.

وفي الآخرة يمر على طريقها مر الكرام ويبعد الله عنه لهبها. قال النسفي: وعند على وابن عباس رضي الله عنهم واردها داخلها والمراد النار، ولقوله عليه الصلاة والسلام: الورود الدخول لايبقى بر ولا فاجر إلا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على إبراهيم، وتقول النار للمؤمن: جز يامؤمن، فإن نورك أطفأ لهبي، وعن الحسن وقتادة، الورود: المرور على الصراط، لأن الصراط ممدود عليها فيسلم أهل الجنة ويتقاذف أهل النار. وعن مجاهد: ورود المؤمن النار هو مس الحمى جسده في الدنيا لقوله عليه الصلاة والسلام «الحمى حظ كل

فصـــــل

٨٦ — عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلي الله عليه وسلم يَقُولُ: إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قالَ: إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي[1] بِحَبِيبَتَيْهِ فَصَبَرَ عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ يُرِيدُ عَيْنَيْهِ. رواه البخاري والترمذي ولفظه:

قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِذَا أَخَذْتُ كَرِيمَتَيْ عَبْدِي فِي الدُّنْيَا لَمْ يَكُنْ لَهُ جَزَاءٌ عِنْدِي إِلاَّ الْجَنَّةَ.

٨٧ — وفى رواية له: مَنْ أَذْهَبْتُ حَبِيبَتَيْهِ فَصَبَرَ وَاحْتَسَبَ لَمْ أَرْضَ لَهُ ثَوَاباً دُونَ الْجَنَّةِ.

٨٨ — وَعَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم: يَعْنِي عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قالَ: إِذَا سَلَبْتُ مِنْ عَبْدِي كَرِيمَتَيْهِ وَهُوَ بِهِمَا ضَنِينٌ لَمْ أَرْضَ لَهُ ثَوَاباً دُونَ الْجَنَّةِ إِذْ هُوَ حَمِدَنِي[2] عَلَيْهِمَا. رواه ابن حبان في صحيحه.

٨٩ — وَعَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ قُدَامَةَ قالَتْ: قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: عَزِيزٌ عَلَى اللهِ أَنْ يَأْخُذَ كَرِيمَتَيْ مُؤْمِنٍ ثُمَّ يُدْخِلَهُ النَّارَ. قالَ يُونُسُ: يَعْنِي عَيْنَيْهِ. رواه أحمد والطبرانى من رواية عبد الرحمن بن عثمان الحاطبيّ.

٩٠ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قالَ:

مؤمن من النار » وقال رجل من الصحابه لآخر أيقنت بالورود ؟ قال نعم ، وأيقنت بالصدر قال لا ، ففيم الضحك وفيم التثاقل ؟ اهـ ص ٣٣ ج ٣ .

(١) قال القسطلانى عبدى : أى المؤمن بمحبوبتيه : أى عينيه لأنهما أحب أعضاء الإنسان إليه، والجنة أعظم العوض، لأن الالتذاذ بالبصر يفنى بفناء الدنيا، والالتذاذ بالجنة باق ببقائها اهـ ص٢٥٨ جواهر البخارى .

يبشر رسول الله صلى الله عليه وسلم من مرض بعينيه فزال نورهما بنعيم دائم وعز مقيم ، وأن الله تعالى اختار له الأصلح والأحسن والفوز بدخول الجنة ، فليصبر وليحتسب وليرض ليدرك هذا الأجر .

(٢) شكر فعلى هذا ورضى وسبح واستغفر وأكثر من الطاعة: أى إذا قرن فقد عينى العبد برضاه وعدم سخطه وشكر ربه عوضه الله خير منهما بالجنة ، ففيه الترغيب باستقبال المرض بالصبر وتحمل ألمه ، والترهيب من الضجر والسآمة والملل والصخب والشكوى والسخط خشية حصول المرض، ووقوعه بلا أجر فيخسر المريض دنياه وآخرته ، ولا حول ولا قوة إلا بالله

لَا يَذْهَبُ اللهُ بِحَبِيبَتَيْ عَبْدٍ فَيَصْبِرَ وَيَحْتَسِبَ إِلاَّ أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ . رواه ابن حبان فى صحيحه .

٩١ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم: يَقُولُ اللهُ: إِذَا أَخَذْتُ كَرِيمَتَيْ عَبْدِي فَصَبَرَ وَاحْتَسَبَ لَمْ أَرْضَ لَهُ ثَوَابًا دُونَ الْجَنَّةِ . رواه أبو يعلى ، ومن طريقه ابن حبان فى صحيحه .

٩٢ — وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: مَا ابْتُلِيَ عَبْدٌ بَعْدَ ذَهَابِ دِينِهِ بِأَشَدَّ مِنْ ذَهَابِ بَصَرِهِ ، وَمَنِ ابْتُلِيَ بِبَصَرِهِ فَصَبَرَ حَتَّى يَلْقَى اللهَ لَقِيَ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَلَا حِسَابَ عَلَيْهِ . رواه البزار من رواية جابر الجعفى .

٩٣ — وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لَنْ يُبْتَلَى عَبْدٌ بِشَيْءٍ أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنَ الشِّرْكِ بِاللهِ ، وَلَنْ يُبْتَلَى عَبْدٌ بِشَيْءٍ بَعْدَ الشِّرْكِ بِاللهِ أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ ذَهَابِ بَصَرِهِ ، وَلَنْ يُبْتَلَى عَبْدٌ بِذَهَابِ بَصَرِهِ فَيَصْبِرَ إِلاَّ غَفَرَ اللهُ لَهُ . رواه البزار من رواية جابر أيضاً .

٩٤ — وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: مَنْ أَذْهَبَ اللهُ بَصَرَهُ فَصَبَرَ وَاحْتَسَبَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ وَاجِبًا أَنْ لَا تَرَى عَيْنَاهُ النَّارَ . رواه الطبرانى فى الصغير والأوسط .

٩٥ — وَرُوِيَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم عَنْ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ: يَا جِبْرِيلُ مَا ثَوَابُ عَبْدِي إِذَا أَخَذْتُ كَرِيمَتَيْهِ [١] إِلَّا النَّظَرَ إِلَى وَجْهِي [٢] وَالْجِوَارَ فِي دَارِي [٣] . قَالَ أَنَسٌ : فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم يَبْكُونَ حَوْلَهُ يُرِيدُونَ أَنْ تَذْهَبَ أَبْصَارُهُمْ [٤] . رواه الطبرانى فى الأوسط .

---

(١) أخذت كريمته كذا ط و ع ص ٣٩١ ـ ٢ وفى ن د : أذهبت .

(٢) أتجلى عليهم برضوانى فيرون جلالى وعظمتى ، ولا أسخط عليهم أبدا من جراء رضاهم فى الدنيا.

(٣) سكن الجنة .

(٤) اشتياقا إلى رؤية الله جل وعلا .

الترغيب فى كلمات يقولهن من آلمه شىء من جسده

١ ـ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِى الْعَاصِى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ شَكَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله

آيات الصبر عند المصيبة والرضاء بالقضاء والقدر

ا ـ (وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى إسرائيل بما صبروا) من سورة الأعراف .
ب ـ (ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) ٩٧ من سورة النحل .
ج ـ (أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا) من سورة القصص .
د ـ (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) ١٠ من سورة الزمر .
هـ ـ (واصبروا إن الله مع الصابرين) ٤٦ من سورة الأنفال .
و ـ (وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون) ٢٤ من سورة السجدة .
ز ـ وقال تعالى (وبشر الصابرين ١٥٥ الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا : إنا لله وإنا إليه راجعون ١٥٦ أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) ١٥٧ من سورة البقرة .
ح ـ وقال تعالى (والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون) ١٧٧ من سورة البقرة .
ط ـ وقال تعالى : (وبشر المخبتين ٣٤ الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما أصابهم) من سورة الحج .
ى ـ وقال تعالى : (أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما) ٧٥ من سورة الفرقان .
ك ـ وقال تعالى : (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى) ١٣٢ من سورة طه .

(اصطبر) داوم عليها والثمرة الحلوة المحمودة للذين يتقون الله ويصبرون ، روى أنه عليه الصلاة والسلام كان إذا أصاب أهله ضر أمرهم بالصلاة وتلا هذه الآية . قال النسفى : أهلك أمتك وأهل بيتك . لا نسألك أن ترزق نفسك ولا أهلك وفرغ بالك لأمر الآخرة ، لأن من كان فى عمل الله كان فى عمله ، وعن عروة ابن الزبير أنه كان إذا رأى ما عند السلاطين قرأ (ولا تمدن عينيك) الآية . ثم ينادى: الصلاة الصلاة رحمكم الله ؟ وكان بكر بن عبد الله المزنى إذا أصاب أهله خصاصة قال : قوموا فصلوا ، بهذا أمر الله ورسوله . وعن مالك بن دينار مثله . وحسن العاقبة لأهل التقوى اهـ ص ٥٥ .

يأمر الله تعالى رسوله ليعلم المسلمين المداومة على الصلاة ، وهى دليل الصبر الجميل كما قال تعالى فى موضع آخر : (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا) ٢٨ من سورة الكهف .

قال الكفار الرؤساء لرسول الله صلى الله عليه وسلم نح هؤلاء الموالى ، وهم صهيب وعمار وخباب وسلمان ، وغيرهم من فقراء المسلمين حتى نجالسك فنزلت الآية : أى واحبسها معهم وثبتها ، دائبين على الدعاء فى كل وقت أو بالغداة لطلب التوفيق والتيسير العشى لطلب عفو التقصير أوهما صلاة الفجر والعصر يريدون رضا الله تعالى ولا تجاوز النظر عنهم إلى غيرهم ، واترك من جعلنا قلبه غافلا عن الذكر ، وهو دليل لنا على أنه تعالى خالق أفعال العباد (فرطا) مجاوزاً عن الحق .

ل ـ وقال تعالى : (وأقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين ١١٤ واصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين) ١١٥ من سورة هود .

(طرفى النهار) غدوة وعشية (وزلفا) ساعات (من الليل) إن الصلوات الخمس يذهبن الذنوب،

عليه وسلم وَجَعًا يَجِدُهُ فِى جَسَدِهِ مُنْذُ أَسْلَمَ . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم: ضَعْ

كما قال صلى الله عليه وسلم: «وأتبع السيئة الحسنة تمحها» أو سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر (ذكرى) عظة للمتعظين، وإن شاهدنا (واصبر) على امتثال ما أمرت به والانتهاء عما نهيت عنه فلا يتم شىء منه إلا به.

م ــ وقال تعالى : (فاصبر إن وعد الله حق واستغفر لذنبك) من سورة المؤمن .

ن ــ وقال تعالى : (والعصر ١ إن الإنسان لفى خسر ٢ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) ٣ من سورة العصر .

أقسم سبحانه وتعالى بصلاة العصر لفضلها ، أو بعصر النبوة ، أو بالدهر لاشتماله على الأعاجيب . إن الناس لفى خسران فى مساعيهم وصرف أعمارهم مطالبهم ، وعدم الاجتهاد فى طاعة الله تعالى إلا الذين اشتروا الآخرة بالدنيا ففازوا بالحياة الأبدية والسعادة السرمدية وتعاهدوا على إظهار الحق أى الثابت الذى لا يصح إنكاره من اعتقاد أو عمل ، واتفقوا على الصبر عن المعاصى أو على الحق أو ما يبلو الله به عباده. قال تعالى (فاصبر لحكم ربك ــ فاصبر صبراً جميلا) .

س ــ وعلق النصرة على الصبر فقال تعالى : (بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين) ١٢٥ من سورة آل عمران .

معنى الصبر نصف الإيمان وبيان أقسامه

وفى معنى الصبر نصف الإيمان : أى للإيمان ركنان :

ا ــ اليقين . ب ــ الصبر .

والمراد باليقين المعارف القطعية الحاصلة بهداية الله تعالى عبده إلى أصول الدين ، والمراد بالصبر العمل بمقتضى اليقين إذ اليقين يعرفه أن المعصية ضارة والطاعة نافعة ، ولا يمكن ترك المعصية والمواظبة على الطاعة إلا بالصبر وهو استعمال باعث الدين فى قهر باعث الهوى والكسل فيكون الصبر نصف الإيمان .

أو يطلق على الأحوال المثمرة للأعمال لا على المعارف ، وعند ذلك ينقسم جميع مايلاقيه العبد إلى ماينفعه فى الدنيا والآخرة أو يضره فيهما ، وله بالإضافة إلى ما يضره حال الصبر وبالإضافة إلى ما ينفعه حال الشكر.

قال ابن مسعود رضى الله عنه : الإيمان نصفان نصف صبر ونصف شكر . وأقسام الصبر :

أولا : أن يقهر داعى الهوى فلا تبقى له قوة المنازعة ويتوصل إليه بدوام الصبر، وعند هذا يقال: من صبر ظفر.

ثانيا : أن تغلب دواعى الهوى وتسقط بالكلية منازعة باعث الدين فيسلم نفسه إلى جند الشياطين ، ولا يجاهد ليأسه من المجاهدة ، وهؤلاء هم الغافلون .

ثالثا : أن يكون الحرب سجالا بين الجندين ، فتارة له اليد عليها ، وتارة لها عليه ، وهذا من المجاهدين ، وينقسم باعتبار حكمه إلى فرض ونفل مكروه . فالصبر عن المحظورات فرض ، وعلى المكاره نفل والصبر على الأذى المحظور محظور ، كمن تقطع يده أو يد ولده وهو يصبر عليه ساكتا ، وكمن يقصد حريمه بشهوة محظورة فتهيج غيرته فيصبر عن إظهار الغيرة، ويسكت على ما يجرى على أهله فهذا الصبر محرم، والصبر المكروه هو الصبر على أذى يناله بجهة مكروهة فى الشرع فليكن الشرع محك الصدر .

وفى بيان مظان الحاجة إلى الصبر القسم الأول.

أولا : ما يوافق الهوى ، وهو الصحة والسلامة والمال والجاه وكثرة العشيرة واتساع الأسباب وكثرة الأتباع والأنصار وجميع ملاذ الدنيا ، وما أحوج العبد إلى الصبر على هذه الأمور فإنه إن لم يضبط نفسه عن الاسترسال والركون إليها والانهماك فى ملاذها المباحة منها ، أخرجه ذلك إلى البطر والطغيان فإن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى .

ثانيا : ما يرتبط باختياره ، وهو سائر أفعاله التى توصف بكونها طاعة أو معصية .

ثالثا : بعد الفراغ من العمل إذ يحتاج إلى الصبر عن إفشائه والتظاهر به السمعة والرياء والصبر عن النظر إليه

يَدَكَ عَلَى الَّذِى يَأْلَمُ مِنْ جَسَدِكَ وَقُلْ : بِسْمِ اللهِ ثَلاثًا : وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِاللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ(١) . رواه مالك والبخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى ، وعند مالك :

أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ . قَالَ : فَفَعَلْتُ ذٰلِكَ فَأَذْهَبَ اللهُ مَا كَانَ بِى فَلَمْ أَزَلْ آمُرُ بِهَا أَهْلِى وَغَيْرَهُمْ .

وَعِنْدَ التِّرْمِذِىِّ وَأَبِى دَاوُدَ مِثْلُ ذٰلِكَ وَقَالَا فى أَوَّلِ حَدِيثِهِمَا : أَتَانِى رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم ، وَبِى وَجَعٌ قَدْ كَادَ يُهْلِكُنِى ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : اُمْسَحْ بِيَمِينِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ ثُمَّ قُلْ: أَعُوذُ(٢) بِعِزَّةِ اللهِ وَقُدْرَتِهِ الحديث .

٢ — وَعَنْ أَبِى الدَّرْدَاءِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَقُولُ : مَنِ اشْتَكَى مِنْكُمْ شَيْئًا ، أَوِ اشْتَكَاهُ(٣) أَخٌ لَهُ فَلْيَقُلْ : رَبُّنَا اللهُ الَّذِى فى السَّمَاءِ تَقَدَّسَ اسْمُكَ ، وَأَمْرُكَ فى السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ كَمَا رَحْمَتُكَ فى السَّمَاءِ فَاجْعَلْ رَحْمَتَكَ فى الْأَرْضِ . اغْفِرْ لَنَا حُوبَنَا(٤) وَخَطَايَانَا أَنْتَ رَبُّ الطَّيِّبِينَ أَنْزِلْ رَحْمَةً مِنْ رَحْمَتِكَ وَشِفَاءً مِنْ شِفَائِكَ عَلَى هٰذَا الْوَجَعِ فَيَبْرَأُ(٥) . رواه أبو داود .

٣ — وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَالِمٍ قَالَ : قَالَ لِى ثَابِتٌ الْبُنَانِىُّ : يَا مُحَمَّدُ إِذَا اشْتَكَيْتَ فَضَعْ يَدَكَ حَيْثُ تَشْتَكِى ، ثُمَّ قُلْ : بِسْمِ اللهِ أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ

بعين العجب والكبرياء ، وعن كل ما يبطل عمله ويحبط أثره كما قال تعالى : (ولا تبطلوا أعمالكم) وكما قال تعالى (لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى) .

ا ـ الطاعة والعبد يحتاج إلى الصبر عليها .

ب ـ المعاصى فما أحوج العبد إلى الصبر عنها كما قال تعالى (وينهى عن الفحشاء والمنكر) .

القسم الثانى مالا يرتبط هجومه باختياره ، وله اختيار فى دفعه كما لو أوذى بفعل أو قول وجنى عليه فى نفسه أو ماله فالصبر على ذلك بترك المكافأة تارة يكون واجبا ، وتارة يكون فضيلة كما قال تعالى (ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون) ١٢ من سورة إبراهيم .

القسم الثالث مالا يدخل تحت حصر الاختيار أوله وآخره كالمصائب مثل : موت الأعزة ، وهلاك الأموال وزوال الصحة بالمرض وعمى العين وفساد الأعضاء . وبالجملة سائر أنواع البلاء ودواؤه معجون العلم ، والعمل بالمواظبة على ذكر الله والفكر فى وجوده وإيجاد الأعمال الصالحة اهـ إحياء ص٦٤ ج .

(١) أخاف . (٢) وقل أعوذ كذا د و ع ص ٣٩١ : ـ ٢ ـ وفى ن ط : ثم قل .

(٣) تألم . (٤) ذنبنا . (٥) فيشفى .

مِنْ وَجَعِي هٰذَا ثُمَّ ارْفَعْ يَدَكَ ثُمَّ أَعِدْ ذٰلِكَ وِتْراً[(١)] . فإن أنس بن مالك حدثنى أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم حدثه بذلك . رواه الترمذى .

الترهيب من تعليق التمائم والحروز

١ — عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَقُولُ : مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً[(٢)] فَلاَ أَتَمَّ اللهُ لَهُ[(٣)] ، وَمَنْ عَلَّقَ وَدَعَةً[(٤)] فَلاَ وَدَعَ[(٥)] اللهُ لَهُ . رواه أحمد وأبو يعلى بإسناد جيد ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٢ — وَعَنْ عُقْبَةَ أَيْضاً رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ جَاءَ فى رَكْبٍ عَشَرَةٌ إِلَي رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم فبَايَعَ تِسْعَةً وَأَمْسَكَ عَنْ رَجُلٍ مِنْهُمْ ، فَقَالُوا : مَا شَأْنُهُ ؟ فَقَالَ : إِنَّ فى عَضُدِهِ

---

(١) مرة أو ثلاثة أو خمسة أو سبعة .

(٢) قال فى النهاية خرزات كانت العرب تعلقها على أولادهم يتقون بها العين بزعمهم اه .

(٣) فلا أوجد الله لها فائدة ولا أحاطه بحفظه ولا أناله ما يريد . يحذر صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يعلقوا شيئا على أولادهم أو أموالهم أو أجسامهم انتظار خير منها فلا خير يدرك من ذلك ، ولا تمنع الحسد أو تصد العين حاشا لله ، الأفعال لله ، وقد رأيت دعوته صلى الله عليه وسلم المجابة « فلا أتم الله له » .

(٤) شئ يخرج من البحر كالصدف على نحو ولده .

(٥) فلا جلب الله له خيراً ولا جعله فى دعة وسكون وراحة واطمئنان ولا أمنه الشر .

أى ابتعدوا أيها المسلمون عن تعليق هذه الأشياء فلا تضر ولا تنفع ، وفى الجامع الصغير : من علق تميمة فقد أشرك : أى فعل فعل أهل الشرك وهم يريدون دفع المقادير المكتوبة ، فلا ودع أى لأجله فى دعة وسكون أى لا خفف الله عنه ما يخافه . وقال الحفنى عطف التميمة على الودعة فهى غيرها من نحو كاغد يكتب فيه شئ من القرآن مثلا ، ويكون قوله فقد أشرك : أى إن اعتقد أنها تؤثر بطبعها وإلا فلا بأس بذلك ، بل يسن التبرك بحمل شئ من القرآن « فلا ودع » أى فلا خفف عنه ولا جعله فى دعة وراحة مما يخاف منه اه ص ٣٤٣ ج ٣ .

يذكرنى هذا ما كتبته فى رسالتى شرح قوله تعالى (اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة) من سورة المائدة حادثة شقيقتى . كانت تعلق تمائم على أطفالها فيموتون ، وبعد هذا وضعت ولداً فأراها الله جل وعلا فى منامها أنها تقطع هذه التمائم إربا إربا فاستيقظت واستفادت من الرؤيا وقطعت ما علق على ابنها وفوضت أمرها إلى الله وحده فعاش ابنها وبارك الله فيه ورزقها سبحانه بغيره . تلك حادثة لمستها وأخذتها درسا عمليا أفهمتنى الآن قوله صلى الله عليه وسلم :

ا — « فلا أتم الله له » .

ب — « فلا ودع الله له » .

فليفوض المسلمون أمورهم لربهم جل وعلا ويعتمدوا عليه سبحانه، ويصلحون أنفسهم بالاقبال على العمل بالكتاب والسنة ويقطعوا تمائم أبنائهم قال تعالى (وما تشاءون إلا أن يشاء الله) من سورة الدهر .

وفى ن ط : فلا أودع الله له .

تَمِيمَةً فَقَطَعَ الرَّجُلُ التَّمِيمَةَ ، فَبَايَعَهُ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ثُمَّ قَالَ : مَنْ عَلَّقَ فَقَدْ أَشْرَكَ . رواه أحمد والحاكم واللفظ له ، ورواة أحمد ثقات .

[التميمة] يقال إنها خرزة كانوا يعلقونها يرون أنها تدفع عنهم الآفات ، واعتقاد هذا الرأى جهل وضلالة ، إذ لامانع إلا الله ، ولا دافع غيره . ذكره الخطابى .

٣ — وَعَنْ عِيسَى بْنِ حَمْزَةَ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ حَكِيمٍ وَبِهِ حُمْرَةٌ فَقُلْتُ أَلاَ تُعَلِّقُ تَمِيمَةً ؟ فَقَالَ : نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ ذٰلِكَ ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: مَنْ عَلَّقَ شَيْئاً وُكِلَ إِلَيْهِ(١) . رواه أبو داود والترمذى إلا أنه قال : فَقُلْنَا : أَلاَ تُعَلِّقُ شَيْئاً ؟ فَقَالَ : الْمَوْتُ أَقْرَبُ مِنْ ذٰلِكَ(٢) . وقال الترمذى : لا نعرفه إلا من حديث محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى .

٤ — وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أَبْصَرَ عَلَى عَضُدِ رَجُلٍ حَلَقَةً ، أُرَاهُ قَالَ : مِنْ صُفْرٍ(٣) فَقَالَ : وَيْحَكَ مَاهٰذِهِ ؟ قَالَ : مِنَ الْوَاهِنَةِ . قَالَ : أَمَا إِنَّهَا لاَ تَزِيدُكَ إِلاَّ وَهْناً(٤) انْبِذْهَا عَنْكَ(٥) ، فَإِنَّكَ لَوْ مِتَّ وَهِىَ عَلَيْكَ مَا أَفْلَحْتَ(٦) أَبداً . رواه أحمد وابن ماجه دون قوله : انْبِذْهَا إلى آخره ، وابن حبان فى صحيحه وقال : فَإِنَّكَ لَوْ مِتَّ وَهِىَ عَلَيْكَ وُكِلْتَ إِلَيْهَا . والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

---

(١) أسند إليه وحرم من حفظ الله له : أى تركه الله لهذا الشئ وسلب منه إعانته ورأفته ورحمته .

(٢) حب الموت أفضل من تعليق شئ .

(٣) من صفر، وفى رواية: وفى يده خاتم من صفر فقال ما هذا قال هذا من الواهنة .

الواهنة : عرق يأخذ فى المنكب ، وفى اليد كلها فيرقى منها ، وقيل هو مرض يأخذ فى العضد ، وربما علق عليها جنس من الخرز يقال له خرز الواهنة ، وهى تأخذ الرجال دون النساء، وإنما نهاه عنها لأنه إنما اتخذها على أنها تعصمه من الألم فكان عنده فى معنى التمائم المنهى عنها اهـ نهاية .

ولقد حدثتنى سيدة وأعتقد صدقها وإخلاصها لربها أن رزقت بأولاد فيموتون فرأت فى منامها أن جمعت كل هذه الأشياء التى كانت تعلقها على أولادها بعدموت بنت لها خامس خمسة ورمتها فى البحر وتقول زال الشر . زال الشر . زال الشر . الشر راح .

(٤) ضعفا . لماذا؟ لأن الثقة بالله ممنوعة، وهو تعالى الواقى الحافظ (فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين) ٦٤ من سورة يوسف .

(٥) اطرحها .

(٦) لم تفز بنعيم الجنة ، لماذا ؟ لضعف الإيمان بالله تعالى ، واعتقاد تأثير الحلقة فى منع المرض والله تعالى وحده النافع الضار .

[قال الحافظ] : رووه كلهم عن مبارك بن فضالة عن الحسن عن عمران ، ورواه ابن حبان أيضاً بنحوه عن أبى عامر الخزّاز عن الحسن عن عمران ، وهذه جيدة إلا أن الحسن اختلف فى سماعه من عمران ، وقال ابن المدينى وغيره : لم يسمع منه ، وقال الحاكم: أكثر مشايخنا على أن الحسن سمع من عمران ، والله أعلم .

٥ — وَعَنِ ابْنِ أُخْتِ زَيْنَبَ امْرَأَةِ عَبْدِ اللهِ عَنْ زَيْنَبَ رَضِىَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَتْ عَجُوزٌ تَدْخُلُ عَلَيْنَا تَرْقِى مِنَ الْحُمْرَةِ [١] ، وَكَانَ لَنَا سَرِيرٌ طَوِيلُ الْقَوَائِمِ ، وَكَانَ عَبْدُ اللهِ إِذَا دَخَلَ تَنَحْنَحَ وَصَوَّتَ فَدَخَلَ يَوْمًا فَلَمَّا سَمِعْتُ صَوْتَهُ احْتَجَبْتُ مِنْهُ [٢] ، فَجَاءَ فَجَلَسَ إِلَى جَانِبِي فَمَسَّنِي ، فَوَجَدَ مَسَّ خَيْطٍ فَقَالَ : مَا هٰذَا ؟ فَقُلْتُ : رُقَىَ لِي فِيهِ مِنَ الْحُمْرَةِ [٣] ، فَجَذَبَهُ فَقَطَعَهُ فَرَمَى بِهِ ثُمَّ قَالَ : لَقَدْ أَصْبَحَ آلُ عَبْدِ اللهِ أَغْنِيَاءَ عَنِ الشِّرْكِ [٤] سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : إِنَّ الرُّقَى وَالتَّمَائِمَ وَالتِّوَلَةَ شِرْكٌ [٥] . قُلْتُ : فَإِنِّي خَرَجْتُ يَوْمًا فَأَبْصَرَنِي فُلَانٌ فَدَمَعَتْ عَيْنِي الَّتِي تَلِيهِ ، فَإِذَا رَقَيْتُهَا سَكَنَتْ [٦] دَمْعَتُهَا ، وَإِذَا تَرَكْتُهَا دَمَعَتْ [٧] ؟ قَالَ : ذٰلِكَ الشَّيْطَانُ إِذَا أَطَعْتِهِ تَرَكَكِ ، وَإِذَا عَصَيْتِهِ طَعَنَ بِأُصْبُعِهِ فِى عَيْنِكِ ، وَلٰكِنْ لَوْ فَعَلْتِ كَمَا فَعَلَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم كَانَ خَيْرًا لَكِ ، وَأَجْدَرَ [٨] أَنْ تُشْفَى : تَنْضَحِى [٩] فِى عَيْنِكِ الْمَاءَ وَتَقُولِى : أَذْهِبِ الْبَأْسَ [١٠] رَبَّ النَّاسِ ، وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِى لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ شِفَاءً لَا يُغَادِرُ

---

(١) من الحمرة كذا دوع ص ٣٩٢ـ٢ أى مرض يحمل على الجسم بثورا حمراء مع حرارة شديدة، وقانى الله تعالى
(٢) امتنعت عن رؤيته . (٣) فى الأصل بالجيم ، وهى الجمرة (٤) أى بعيدين من إسناد ى أثر فعال لغيره الله وحده . (٥) لاعتقاد أنها نافعة من دون الله . (٦) زالت .
(٧) الدمع ماء العين ، دمع من باب نفع وتعب وعين دامعة : أى سائل دمعها (٨) وأحق .
(٩) ترشى الماء رشا . وفى النهاية وقد يرد النضح بمعنى الغسل والازالة .
(١٠) أزل الألم ياخالق كل شىء علمها رضى الله عنه طريقة البرء والاعتماد على الله تعالى فى إزالة المرض بالالتجاء إلى الله وحده فى شفائها ، قال تعالى لحبيبه صلى الله عليه وسلم (قل لا أملك لنفسى ضرا ولا نفعا إلا ما شاء الله لكل أمة أجل إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) ٤٩ من سورة يونس .
سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمه ربه أن الأفعال بيد الله ولا يجلب لنفسه نفعا أو يدفع عنها ضرا لماذا ؟ لأنه عبد حادث ، والرب قادر ضار نافع وحده ، فلما أنذر صلى الله عليه وسلم الكفار لكفرهم بالله واستبعدوا عذاب الله واستهزءوا به (ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين) ٤٨ من سورة يونس.
قال البيضاوى خطاب منهم النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين، فقال صلى الله عليه وسلم: فكيف أملك لكم

سَقَماً(١) . رواه ابن ماجه ، واللفظ له ، وأبو داود باختصار عنه إلا أنه قال : عن ابن أخى زينب ، وهو كذا فى بعض نسخ ابن ماجه ، وهو على كلا التقدير مجهول ، ورواه الحاكم أخصر منهما ، وقال : صحيح الإسناد . قال أبو سليمان الخطابى : المنهىّ عنه من الرقى ما كان بغير لسان العرب فلا يدرى ماهو ، ولعله قد يدخله سحر أو كفر ، فأما إذا كان مفهوم المعنى وكان فيه ذكر الله تعالى فإنه مستحب متبرَّك به ، والله أعلم .

٦ — وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ وَفِى عُنُقِهَا شَىْءٌ مَعْقُودٌ فَجَذَبَهُ(٢) فَقطعهُ ثُمَّ قَالَ : لَقَدْ أَصْبَحَ آلُ عَبْدِ اللهِ أَغْنِيَاءَ عَنْ أَنْ يُشْرِكُوا(٣) بِاللهِ مَالَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً(٤) ، ثُمَّ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : إِنَّ الرُّقَى(٥)

فأستعجل فى جلب العذاب إليكم (إلا ماشاء الله) أن أملكه، أو ولكن ماشاء الله من ذلك كائن (لكل أمة أجل) مضروب لهلاكهم اه .

(١) إن برءك يا ألله لا يترك أى مرض .

(٢) مده إليه. (٣) أغنياء عن أن يشركوا كذا وع ص ٣٩٣ـ٢ وفى ن د: أغنياء أن يشركوا.

(٤) مالم ينزل بإشراكه كتابا أو لم ينصب عليه دليلا اه بيضاوى .

يفسر قوله تعالى: (وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله مالم ينزل به عليكم سلطانا فأى الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون) ٨١ من سورة الأنعام فى قصة سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام ورزقنا الله اليقين وقوة الإيمان به سبحانه وتعالى والهداية ، والمعنى أن سيدنا عبد الله بن مسعود أنكر تعليق شىء يقصد التأثير فى إزالة المرض ، إذ لم يرد هذا فى كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، ولذا قطعه وأزاله كما قال تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب)٧ من سورة الحشر .

قال البيضاوى: وما أعطاكم من الفىء أو من الأمر فخذوه ، لأنه حلال لكم،أو فتمسكوا به،لأنه واجب الطاعة ، وما نهاكم عن أخذه منه أو عن إتيانه فانتهوا عنه واتقوا الله فى مخالفة رسوله إن الله شديد العقاب لمن خالفه اه .

إن شاهدنا الأمر باتباع شريعته والتأسى بأفعاله والابتعاد عن منهياته ، وهو صلى الله عليه وسلم النبراس الوهاج والقمر المنير لكل عمل .

(٥) الرقية : العوذة التى يرقى بها صاحب الآفة كالحمى والصرع وغير ذلك من الآفات .

ويكره من الرقى ما كان بغير اللسان العربى وبغير أسماء الله تعالى وصفاته وكلامه فى كتبه المنزلة: وأن يعتقد أن الرقيا نافعة لامحالة فيتكل عليها ، وإياها أراد بقوله صلى الله عليه وسلم « ماتوكل من استرق » ولا يكره منها ما كان فى خلاف ذلك كالتعوذ بالقرآن وأسماء الله تعالى والرقى المروية، ولذلك قال للذى رقى بالقرآن وأخذ عليه أجرا «من أخذ برقية باطل فقد أخذت برقية حق». وفى حديث جابر أنه عليه الصلاة والسلام قال اعرضوها على فعرضناها فقال لا بأس بها إنما هى مواثيق كأنه خاف أن يقع فيها شىء مما كانوا يتلفظون به ويعتقدونه من الشرك فى الجاهلية ، وما كان بغير اللسان العربى مما لايعرف له ترجمة ، ولا يمكن الوقوف عليه فلايجوز استعماله ، وقوله صلى الله عليه وسلم : لارقية إلا من عين أو حمة، فمعناه لا رقية أولى وأنفع. وفى صفة أهل الجنة

وَالتَّمَائِمَ[١]، وَالتِّوَلَةَ شِرْكٌ قالُوا : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمٰنِ هٰذِهِ الرُّقَى وَالتَّمَائِمُ قَدْ عَرَفْنَاهُمَا فَمَا التِّوَلَةُ ؟ قالَ : شَيْءٌ تَصْنَعُهُ النِّسَاءُ يَتَحَبَّبْنَ إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ . رواه ابن حبان فى صحيحه ، والحاكم باختصار عنه وقال : صحيح الإسناد .

[التِّوَلَة] بكسر المثناة فوق وبفتح الواو : شيء شبيه بالسحر أو من أنواعه تفعله المرأة ليحببها إلى زوجها .

٧ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : لَيْسَ التَّمِيمَةُ مَا تُعُلِّقَ بِهِ بَعْدَ الْبَلَاءِ[٢] إِنَّمَا التَّمِيمَةُ[٣] مَا تُعُلِّقَ بِهِ قَبْلَ الْبَلَاءِ . رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد .

« لايسترقون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون » فهذا من صفة الأولياء المعرضين عن أسباب الدنيا الذين لايلتفتون إلى شيء من علائقها ، وتلك درجة الخواص لا يبلغها غيرهم . فأما العوام فرخص لهم فى التداوى والمعالجات ، ومن صبر على البلاء وانتظر الفرج من الله بالدعاء كان من جملة الخواص والأولياء ، ومن لم يصبر رخص له فى الرقية والعلاج والدواء ألا ترى أن الصديق لما تصدق بجميع ماله لم ينكر عليه علما منه بيقينه وصبره ، ولما أتاه الرجل بمثل بيضة الحمام من الذهب وقال لا أملك غيره ضربه به بحيث لو أصابه عقره وقال فيه ما قال اهـ. نهاية ص ٩٨ ج ٢ .

(١) خرزات كانت العرب تعلقها على أولادهم يتقون بها العين فى زعمهم فأبطلها الإسلام، ومنه حديث ابن عمر : وما أبالى ما أتيت إن تعلقت تميمة، وإنما جعلها شركا لأنهم أرادوا بها دفع المقادير المكتوبة عليهم ، وطلبوا دفع الأذى من غير الله الذى هو دافعه اهـ نهاية .

فاعتمد أخى على الله وحده فهو الذى يكشف الكرب ويشفى . واترك ما تفعله الجهلة فى الرقية بألفاظ قبيحة سيئة رديئة وانبذ ما يعلق على الجسم رجاء الحفظ فالله تعالى يقول فى كتابه العزيز (فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين) ٦٤ من سورة يوسف .

ولا بأس أن تتبرك بتلاوة آية قرآنية أو أحاديث نبوية من رجل صالح تقى بار عامل، ولا مانع أن تعلق ورقة فيها آية قرآنية أو أحاديث نبوية أيضا على قصد التبرك والمحبة والتقرب إلى الله تعالى بطاعته .

(٢) يعنى صلى الله عليه وسلم حسبان ما علق على الجسم بعد برئه وشفائه، ولا يعده تميمة إنما يعده قبل نزول المرض بمعنى أن الإنسان فى صحة فيعلق الشيء على جسمه احتياطا ومانعا وحافظا ومعتقدا أن ما علق يقيه العين والمرض .

(٣) إنما التميمة كذا ط وع ، وفى ن د : وإنما التميمة .

آيات الترهيب من تعليق التمائم

ا — قال الله تعالى : (وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو، وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم) ١٠٧ من سورة يونس .

أى إن يصبك بمرض فلا مزيل له إلا الله . قال النسفى قطع بهذه الآية على عباده طريق الرغبة والرهبة إلا إليه والاعتماد إلا عليه . الغفور المكفر بالبلاء الرحيم المعافى بالعطاء .

ب — وقال تعالى حاكيا عن إبراهيم (فإنهم عدو لى إلا رب العالمين ٧٧ الذى خلقنى فهو يهدين ٧٨ والذى هو

الترغيب فى الحجامة ومتى يحتجم

١ — عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ

يطعمني ويسقين ٧٩ وإذا مرضت فهو يشفين ٨٠ والذى يميتني ثم يحيين ٨١ والذى أطمع أن يغفرلى خطيئتى يوم الدين ٨٢ رب هب لى حكما وألحقنى بالصالحين ٨٣ واجعل لى لسان صدق فى الآخرين ٨٤ واجعلنى من ورثة جنة النعيم) ٨٥ من سورة الشعراء .

ج — وقال تعالى : (وأيوب إذ نادى ربه أنى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين ٨٣ فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين) ٨٤ من سورة الأنبياء .

قال البيضاوى : وصف ربه بغاية الرحمة بعد ما ذكر نفسه بما يوجبها واكتفى بذلك عن عرض المطلوب لطفا فى السؤال ، وكان روميا من ولد عيص بن إسحاق استنبأه الله وكثر أهله وماله فابتلاه الله بهلاك أولاده بهدم بيت عليهم وذهاب أمواله والمرض فى بدنه ثمانى عشرة سنة أو ثلاث عشرة سنة أو سبعا أو سبعة أشهر . وشاهدنا شفاه الله من مرضه وأكثر له أولاده أضعافا فهو المعطى .

آيات الترهيب من إتيان الكهان

١ — قال تعالى : (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما فى البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا فى كتاب مبين) ٥٩ من سورة الأنعام .

ب — وقال تعالى : (إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير) ٣٤ من سورة لقمان .

ج — وقال تعالى : (قل لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون) ٣٥ من سورة النحل .

د — وقال تعالى : (ولا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول إنى ملك) من سورة هود .

هـ — وقال تعالى : (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا) ٢٧ من سورة الجن .

و — وقال تعالى (فإنهم عدو لى إلا رب العالمين ٧٧ الذى خلقنى فهو يهدين ٧٨ والذى هو يطعمنى ويسقين ٧٩ وإذا مرضت فهو يشفين ٨٠ والذى يميتنى ثم يحيين ٨١ والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين) ٨٢ من سورة الشعراء .

ز — وقال تعالى : (وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو ، وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم) ١٠٧ من سورة يونس .

المصائب التى يجنيها ضعيف الإيمان المعلق التمائم

أولا : يحرم من رعاية الله له فيكون عرضة للحوادث وألعوبة فى يد الشيطان ومصيدة للمردة (فلا أتم الله له) .

ثانيا : حامل الحرز مهين محتقر [illegible] الإسلام متأخر (فلا أودع الله له) .

ثالثا : [illegible] بأمة ضعيفة وإيمانه [illegible] (أشرك) .

رابعا : [illegible] عرضة للشيطان (وكل إليه) .

عليه وسلم يَقُولُ : إِنْ كَانَ فى شَىْءٍ[١] مِنْ أَدْوِيَتِكُمْ خَيْرٌ فَفِى شَرْطَةِ مِحْجَمٍ أَوْ شَرْبَةِ مِنْ عَسَلٍ[٢] أَوْ لَذْعَةٍ بِنَارٍ[٣] ، وَمَا أُحِبُّ أَنْ أَكْتَوِىَ . رواه البخارى ومسلم .

٢ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صلى ٱللهُ عليه وَسلم : إِنْ كَانَ فى شَيْءٍ مِمَّا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ خَيْرٌ فَالْحِجَامَةُ . رواه أبو داود وابن ماجه .

٣ — وَعَنْهُ رَضِىَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : أَخْبَرَنِى أَبُو الْقَاسِمِ صلى ٱللهُ عليه وسلم : أَنَّ جِبْرِيلَ أَخْبَرَهُ أَنَّ الْحَجْمَ[٤] أَنْفَعُ مَاتَدَاوَى بِهِ النَّاسُ . رواه الحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

٤ — وَعَنْ مَالِكٍ بَلَغَهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِنْ كَانَ دَوَاءٌ يَبْلُغُ الدَّاءَ فَإِنَّ الْحِجَامَةَ تَبْلُغُهُ . ذكره فى الموطأ هكذا .

٥ — وَعَنْ سَلْمَى خَادِمِ رَسُولِ اللهِ صلى ٱللهُ عليه وَسلم قَالَتْ : مَا كَانَ أَحَدٌ يَشْتَكِى إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى ٱللهُ عليه وسلم وَجَعًا فِى رَأْسِهِ إِلاَّ قَالَ : احْتَجِمْ ، وَلاَ وَجَعًا

خامسا : حامل الخيبة عليه عنوان الحقارة والدناءة (ما أفلح أبدا) .

سادسا : يوسوس له الشيطان وينفخ فى عروقه ويؤلمه ويسبب له الأوجاع (طعن باصبعه فى عينك) .

سابعا : الذى لا يحمل شيئا من التمائم محصن محفوظ محترم واثق بربه كامل الإيمان متبرك بأسمائه تعالى وصفاته (أذهب الباس رب الناس) .

ثامنا : انفرد الله بخلق عباده وحفظهم وهذه لا فائدة فيها بل هى دلائل النقص ورمز الفجور ومعالم الخسة ومنابع الجهالة .

(١) الشىء الذى يستعمل للبرء وإزالة السقم، وفى النهاية المحجم الآلة التى يجتمع فيها دم الحجامة عند المص والمحجم أيضا مشرط الحجام . أنعم بك يارسول الله لقد مهرت فى الطب وبرعت فى الحكمة وعرفت علاج النفوس ومصحة الأجسام فأرشدت إلى الحجامة وهى الآن عماد الأطباء فى تخفيف ويلات ضغط الدم .

(٢) لعقة من عسل النحل كما قال الله تعالى (فيه شفاء للناس) .

(٣) الكى ، وفى رواية البخارى « وأنهى أمتى عن الكى » ثلاثة تستعمل فى العلاج الناجح الناجع :

ا ــ الحجامة .

ب ــ تناول عسل النحل .

ج ــ الكى ، وينفى صلى الله عليه وسلم محبته عن استعمال النار علاجا .

(٤) حجم الحاجم حجما من باب قتل : شرطه، وهو حجام واسم لصناعة حجامة بالكسر والقارورة محجمة ، والمحجم : موضع الحجامة مثل جعفر ، ومنه يندب غسل المحاجم اهـ . مصباح .

فِي رِجْلَيْهِ إِلاَّ قَالَ : اُخْضِبْهُمَا[1] . رواه أبو داود وابن ماجه والترمذى وقال : حديث غريب إنما نعرفه من حديث فائد .

[قال الحافظ] : إسناده غريب .

[فائد] هو مولى عبيد الله بن على بن أبى رافع يأتى الكلام عليه ، وعلى شيخه عبيد الله بن على .

٦ — وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم عَنْ لَيْلَةِ أُسْرِيَ بِهِ أَنَّهُ لَمْ يَمُرَّ عَلَى مَلَإٍ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ إِلاَّ أَمَرُوهُ : أَنْ مُرْ أُمَّتَكَ بِالْحِجَامَةِ. رواه الترمذى وقال : حديث حسن غريب .

[قال الحافظ] عبدُ الرحمن لم يَسمع من أبيه عبد الله بن مسعود ، وقيل : سَمِع .

٧ — وَعَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ : كَانَ لاِبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا غِلْمَةٌ ثَلاَثَةٌ حَجَّامُونَ ، وَكَانَ اثْنَانِ مِنْهُمْ يُغِلاَّنِ عَلَيْهِ[2] وَعَلَى أَهْلِهِ ، وَوَاحِدٌ يَحْجُمُهُ وَيَحْجُمُ أَهْلَهُ . قَالَ : وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ نَبِيُّ اللهِ صلى الله عليه وَسلم : نِعْمَ الْعَبْدُ الْحَجَّامُ يُذْهِبُ الدَّمَ ، وَيُخِفُّ الصُّلْبَ ، وَيَجْلُو عَنِ الْبَصَرِ[3] ، وَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم حَيْثُ عُرِجَ بِهِ مَامَرَّ عَلَى مَلَإٍ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ إِلاَّ قَالُوا : عَلَيْكَ بِالْحِجَامَةِ ، وَقَالَ : إِنَّ خَيْرَ مَاتَحْتَجِمُونَ فِيهِ يَوْمُ سَبْعَ عَشْرَةَ ، وَيَوْمُ تِسْعَ عَشْرَةَ ، وَيَوْمُ إِحْدَى وَعِشْرِينَ ، وَقَالَ : إِنَّ خَيْرَ مَاتَدَاوَيْتُمْ بِهِ : السَّعُوطُ[4] وَاللَّدُودُ[5] وَالْحِجَامَةُ وَالْمَشْيُ ، وَأَنَّ رَسُولَ اللهِ

---

(١) أى ادلكيهما بالحناء ، يقال خضبت اليد بالخضاب .

(٢) يغلان أى يجلبان له أموالا جمة ، يقال : أغلت الضيعة : صارت ذا غلة ، والغلة كل شىء يحصل من ريع الأرض أو أجرتها أو نحو ذلك .

(٣) يزيد ضوءه .

(٤) ما يجعل من الدواء فى الأنف . نهاية ، وفى رواية البخارى كما فى الجواهر « احتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم حجمه أبو طيبة وأعطاه صاعين من طعام وكلم مواليه فخففوا عنه وقال: إن أمثل ماتداويتم به الحجامة والقسط البحرى ، وقال: لا تعذبوا صبيانكم بالغمز من العذرة وعليكم بالقسط » الغمز العصر باليد ، والعذرة وجع الحلق ويسمى سقوط اللهاة أى اللحمة التى فى أقصى الحلق ، وكان يعالج برفع الحنك بالأصبع وقد رؤى صبي عند عائشة رضى الله عنها به عذرة أو وجع فى رأسه يسيل منخراه دما فقال : أيما امرأة أصاب ولدها عذرة ، أو وجع فى رأسه فلتأخذ قسطا هنديا فتحكه بماء ثم تسعطه إياه فصنع ذلك فشفى اهـ قسطلانى ص ٣٨٧ .

(٥) من الأدوية ما يسقاه المريض فى أحد شقى الفم أربعة أدوية .

صلى اللهُ عليه وسلم لَدَّهُ الْعَبَّاسُ وَأَصحابُهُ ، فقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللّهُ عليه وسلم : مَنْ لَدَّنِي ؛ فَكُلُّهُمْ أَمْسَكُوا ، فقَالَ : لاَ يَبْقَى أَحَدٌ مِمَّنْ فى الْبَيْتِ إلاَّ لُدَّ غَيْرَ عَمِّهِ الْعَبَّاسِ .

قال النضر : اللدود : الوَجور . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث عباد بن منصور ، يعنى الناجى .

٨ — وَرَوَى ابْنُ مَاجَهْ مِنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللّه عليه وسلم قال : مَا مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عَلَى مَلَإٍ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ إلاَّ كُلُّهُمْ يَقُولُ لِي : عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ بِالْحِجَامَةِ .
ورواه الحاكم بتمامه مفرقا فى ثلاثة أحاديث ، وقال : فى كل منها : صحيح الإسناد .

٩ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَحْتَجِمُ فِي الْأَخْدَعَيْنِ وَالْكَاهِلِ ، وَكَانَ يَحْتَجِمُ لِسَبْعَ عَشْرَةَ وَتِسْعَ عَشْرَةَ . رواه الترمذى : وقال : حديث حسن غريب ، وأبو داود ولفظه :

أَنَّ النَّبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم احْتَجَمَ ثَلاثاً فى الْأَخْدَعَيْنِ وَالْكَاهِلِ . قالَ مَعْمَرٌ : احْتَجَمْتُ فَذَهَبَ عَقْلِي حَتَّى كُنْتُ أُلَقَّنُ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ فى صَلاَتِي ، وَكَانَ احْتَجَمَ عَلَى هَامَتِهِ .

[الهامة] : الرأس .

[والأخدع] بخاء معجمة ودال وعين مهملتين . قال أهل اللغة : هو عرق فى سالفة العنق.

[والكاهل] : ما بين الكتفين .

١٠ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : مَنِ احْتَجَمَ لِسَبْعَ عَشْرَةَ مِنَ الشَّهْرِ كَانَ لَهُ شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ . رواه الحاكم فقال : صحيح على شرط مسلم .

ا — النشوق فى الأنف .
ب — وضع شئ فى الفم .
ح — إراقة دم من عرق معين .
د — الرياضة البدنية والنزهة فى الحدائق والتمتع بمناظر الطبيعة المعبر عنه بالمشى .

ورواه أبو داود أطول منه قال : مَنِ احْتَجَمَ لِسَبْعَ عَشْرَةَ ، وَتِسْعَ عَشْرَةَ ، وَإِحْدَى وَعِشْرِينَ كَانَ شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ .

١١ — وفى رواية ذكرها رزين ولم أرها : إِذَا وَافَقَ يَوْمُ سَبْعَ عَشْرَةَ يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ كَانَ دَوَاءَ السَّنَةِ لِمَنِ احْتَجَمَ فِيهِ .

وقد روى أبو داود من طريق أبى بكرة بكّار بن عبد العزيز عن كبشة بنت أبى بكرة عن أبيها أَنَّهُ كَانَ يَنْهَى أَهْلَهُ عَنِ الْحِجَامَةِ يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ ، وَيَزْعُمُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَنَّ يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ يَوْمُ الدَّمِ ، وَفِيهِ سَاعَةٌ لَا يَرْقَأُ[1]

١٢ — وَعَنْ نَافِعٍ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ لَهُ : يَا نَافِعُ تَبَيَّغَ بِىَ الدَّمُ فَالْتَمِسْ لِى حَجَّامًا وَاجْعَلْهُ رَفِيقًا إِنِ اسْتَطَعْتَ ، وَلَا تَجْعَلْهُ شَيْخًا كَبِيرًا ؛ وَلَا صَبِيًّا صَغِيرًا فَإِنِّى سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : الْحِجَامَةُ عَلَى الرِّيقِ أَمْثَلُ[2] ، وَفِيهَا شِفَاءٌ وَبَرَكَةٌ ، وَتَزِيدُ فِى الْعَقْلِ وَفِى الْحِفْظِ ، وَاحْتَجِمُوا[3] عَلَى بَرَكَةِ اللهِ يَوْمَ الْخَمِيسِ وَاجْتَنِبُوا بِالْحِجَامَةِ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ وَالْجُمُعَةِ وَالسَّبْتِ وَالْأَحَدِ تَحَرِّيًا[4] ، وَاحْتَجِمُوا يَوْمَ

---

(١) لاينقطع بعد جريانه ، يقال رقأ الدم والدمع .

(٢) أفضل وأقرب إلى الصواب والبركة ، ومنه الطريقة المثلى ، وفى النهاية «أشد الناس بلاء الأنبياء ، ثم الأولياء ثم الأمثل فالأمثل » ، أى الأشرف فالأشرف ، والأعلى فالأعلى فى الرتبة والمنزلة ، يقال : هذا أمثل من هذا أى أفضل وأدنى إلى الخير ، وأماثل الناس خيارهم . (٣) واحتجموا كذا ط و ع ص ٣٩٦ — ٢ وفى ن د : فاحتجموا . (٤) اتباعا للأصوب .

فوائد الحجامة كما قال صلى الله عليه وسلم

أولا : تخفف وطأة ضغط الدم .

ثانيا : تزيل الأمراض .

ثالثا : تجلب الشفاء .

رابعا : تسبب البرء (شرطة محجم) .

خامسا : أنجع وسيلة لاكتساب الصحة ونضارة الحياة .

سادسا : تزيل صداع الرأس وألمه .

سابعا : نصيحة متوارثة عن النبى صلى الله عليه وسلم عن ملائكة الرحمة (مر أمتك) .

ثامنا : تقوى النظر وتصححه وتزيد نوره (يجلو عن البصر)

تاسعا : أفعال رسول الله صلى الله عليه وسلم موفقة ملهمة الحكمة ، فمن احتجم فاز وشفى وعمل كرسول الله صلى الله عليه وسلم يحتجم فى الأخدعين والكاهل .

عاشرا : عمل المحتجم بالطب الحديث الآن .

الِاثْنَيْنِ وَالثُّلَاثَاءِ ، فَإِنَّهُ الْيَوْمُ الذى عَافَى اللهُ فِيهِ أَيُّوبَ ، وَضَرَبَهُ بِالْبَلَاءِ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ فَإِنَّهُ لَا يَبْدُو جُذَامٌ وَلَا بَرَصٌ إِلَّا يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ وَلَيْلَةَ الْأَرْبِعَاءِ . رواه ابن ماجه عن سعيد بن ميمون ، ولا يحضرنى فيه جرح ولا تعديل عن نافع ، وعن الحسن بن أبى جعفر عن محمد بن جحادة عن نافع ، ويأتى الكلام على الحسن ومحمد. ورواه الحاكم عن عبد الله ابن صالح حدثنا عطاف بن خالد عن نافع .

[قال الحافظ] : عبد الله بن صالح هذا كاتب الليث ، أخرج له البخارى فى صحيحه ، واختلف فيه وفى عطاف ويأتى الكلام عليهما .

[تبيغ به الدم] : إذا غلبه حتى يقهره ، وقيل : إذا تردد فيه مرة إلى هنا ومرة إلى هنا فلم يجد مخرجا ، وهو بمثناة فوق مفتوحة ثم موحدة ثم مثناة تحت مشددة ثم غين معجمة .

١٣ — وَعَنْ مَعْمَرٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : مَنِ احْتَجَمَ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ أَوْ يَوْمَ السَّبْتِ ، فَأَصَابَهُ وَضَحٌ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ . رواه أبو داود هكذا وقال : قد أسند ولا يصح .

[الوضح] بفتح الواو والضاد المعجمة جميعاً بعدها حاء مهملة ، والمراد به هنا : البرص .

١٤ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِىِّ صلى الله عليه وَسلم قالَ : إِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ فَاسْتَعِينُوا بِالْحِجَامَةِ لَا يَتَبَيَّغُ الدَّمُ بِأَحَدِكُمْ فَيَقْتُلَهُ . رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد .

الترغيب فى عيادة المرضى وتأكيدها

والترغيب فى دعاء المريض

١ — عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : حَقُّ الْمُسْلِمِ [١] عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ : رَدُّ السَّلَامِ ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ [٢] ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ [٣] ،

---

(١) للمسلم أداؤه وجوبا بمعنى أنه يسأل عنه يوم القيامة كما قال العلماء . (٢) زيارته .
(٣) تشييعه ، والسير وراء نعشه حتى يوارى فى التراب على شريطة أن لا يلغو أو يتحدث فى أمور الدنيا

وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ[١] ، وَتَشْمِيتُ[٢] الْعَاطِسِ . رواه البخارى ومسلم وأبوداود وابن ماجه .

٢ — وفى رواية لمسلم : حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ[٣] قِيلَ : وَمَا هُنَّ يَارَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ[٤] ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ[٥] ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ[٦] فَانْصَحْ لَهُ ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللهَ فَشَمِّتْهُ[٧] ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ[٨] ، وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ[٩] . ورواه الترمذى والنسائى بنحو هذه .

٣ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : يَا ابْنَ آدَمَ مَرِضْتُ[١٠] فَلَمْ تَعُدْنِي؟ قَالَ : يَارَبِّ كَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ قالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلاَنًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ[١١] . يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي ؟ قالَ : يَارَبِّ

---

(١) الذهاب إلى وليمة عرس: أى زواج، لأن فيها إشهار النكاح على سنة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٢) الدعاء بالخير والبركة ، يقال : شمت فلانا وشمت عليه تشميتا فهو مشمت واشتقاقه من الشوامت وهى : القوائم كأنه دعا للعاطس بالثبات على طاعة الله تعالى ، وقيل معناه أبعدك الله عن الشماتة وجنبك ما يشمت به عليك ، اهـ نهاية . يعلمك رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة أشياء عليها العمران ، وكسب المحبة وجلب الألفة والمودة ومعين التعاون والصفاء وعنوان الإخلاص والوفاء :

ا ــ أن ترد السلام على من سلم عليك . ب ــ أن تزور المريض .

ج ــ أن تساعد على تشييع الميت ودفنه وتحزن لفقده .

د ــ أن تذهب إلى مكان أفراحه وتعلن شعائر الدين معه وتفرح لفرحه .

هـ ــ أن تدعو له بالخير إذا عطس، وفى الجامع الصغير: خمس من الخصال، والحق يعم وجوب العين والكفاية والندب : رد السلام فرض عين من الواحد وفرض كفاية من جماعة يسلم عليهم ، وأما عيادة المريض المسلم فهى واجبة حيث لا متعهد له ، وإلا فمندوبة واتباع الجنائز ، فهو فرض كفاية وإجابة الدعوة إلى وليمة العرس فتجب فإن كانت لغيرها ندبت ، وتشميت العاطس والدعاء له بالرحمة إذا حمد الله وعطف السنة على الواجب جائز مع القرينة قال بعضهم : ولا يضيع حق أخيه بما بينهما من مزيد المودة . ولما قدم الحريرى من الحج ، وكان صديق الجنيد بدأ به الحريرى قبل دخوله منزله، فسلم عليه ثم ذهب لمنزله فلم يستقر إلا والجنيد عنده فقال : إنما بدأت لئلا تجىء . فقال : هذا حقك وذاك فضلك . وقال الحفنى: من حق المسلم إكرامه ودفع الأذى عنه والتوسيع له فى المجلس . اهـ ص ٢١٢ ج ٢ .

(٣) من الخصال المحمودة . (٤) قل السلام عليكم ورحمة الله ندبا . (٥) إذا طلبك لفرح فاذهب إليه وجوبا لزواج ، وندبا لغيره . (٦) طلب منك الإرشاد والهداية فأرشده وجوبا ، وكذا يجب النصح وإن لم يستنصحه . (٧) أن تقول له : يرحمك الله ندبا . (٨) زره فى مرضه .

(٩) اذهب إليه وساعد فى دفنه وكن مع أهله حتى يصلى عليه ويدفن . مكارم أخلاق يارسول الله ترشد أمتك إلى ما فيه الخير والمحبة ليعيشوا فى سرور واتحاد وتواد .

(١٠) قال النووى : أضاف المرض إليه سبحانه وتعالى . والمراد العبد تشريفا للعبد وتقريبا له . اهـ .

(١١) وجدت ثوابى وكرامتى وفيه إشارة إلى أكثرية أجر العيادة ، إذ قال : وجدتنى عنده ،

كَيْفَ أُطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ قالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطْعَمَكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تُطْعِمْهُ . أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَٰلِكَ عِنْدِي . يا ابْنَ آدَمَ اسْتَسْقَيْتُكَ فَلَمْ تَسْقِنِي ؟ قالَ : يَارَبِّ وَكَيْفَ أَسْقِيكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ قالَ : اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ . أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ وَجَدْتَ ذَٰلِكَ عِنْدِي (١) . رواه مسلم .

٤ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : عُودُوا الْمَرْضَى ، وَاتْبَعُوا الْجَنَائِزَ تُذَكِّرُكُمُ الآخِرَةَ . رواه أحمد والبزار وابن حبان في صحيحه .

٥ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : خَمْسٌ مَنْ عَمِلَهُنَّ في يَوْمٍ كَتَبَهُ اللهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ : مَنْ عَادَ مَرِيضًا ، وَشَهِدَ جَنَازَةً ، وَصَامَ يَوْمًا وَرَاحَ إِلَى الْجُمُعَةِ ، وَأَعْتَقَ رَقَبَةً . رواه ابن حبان في صحيحه .

٦ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : خَمْسٌ مَنْ فَعَلَ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ كانَ ضَامِنًا (٢) عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ : مَنْ عَادَ مَرِيضًا ، أَوْ خَرَجَ مَعَ جَنَازَةٍ (٣) ، أَوْ خَرَجَ غَازِيًا (٤) ، أَوْ دَخَلَ عَلَى إِمَامٍ (٥) يُرِيدُ تَعْزِيرَهُ (٦) وَتَوْقِيرَهُ (٧) ، أَوْ قَعَدَ فِي بَيْتِهِ (٨) فَسَلِمَ النَّاسُ مِنْهُ ، وَسَلِمَ مِنَ النَّاسِ (٩) . رواه أحمد

وهي : فرض كفاية . اهـ نووي ص ٤٧٣ ج ٢ مختار الإمام مسلم .

(١) ثوابه تعالى ، وفي هذا الحديث يبين الله جل وعلا لعباده فضل أعمال صالحة ثلاثة تجلب الثواب الجليل :

ا ـ زيارة المريض. ب ـ إطعام الفقير .

ج ـ سقيه جرعة ماء لإزالة ظمئته وينسب هذه الأشياء له جل وعلا ، وهو واهب النعم، ومعطي الأرزاق تشريفا وتكريما لمن مرض أو جاع ؛ أو عطش فحمد الله وصبر ، وفيه الترغيب في عيادة المريض والإحسان إلى الفقراء بإطعام الطعام وسقي الماء استبقاء للنعم واستزادة لها . كما قال تعالى : (لئن شكرتم لأزيدنكم) .

(٢) أي كان الفاعل المحسن مضمونا على الله ثابتا ثوابه بدخول الجنة ، أي شمله فضل ربه مع السابقين الفائزين .

(٣) ليصلي عليها ويساعد في دفنها . (٤) مجاهداً في سبيل نصر دين الله بقصد إعلاء كلمته سبحانه.

(٥) قال المناوي : يريد الإمام الأعظم . (٦) تعظيمه ومساعدته على اتباع الحق والعدل .

(٧) نصرته وإعانته . (٨) ابتعد عن الناس ، لا يقدم لهم أذى ولا يصاب بأذاهم .

(٩) خصال أربعة جماع الخير ومصدر الفوز :

ا ـ صوم نفل . ب ـ إطعام مسكين . ج ـ تشييع جنازة مسلم . د ـ زيارة مريض .

والطبرانى واللفظ له وأبو يعلى وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما ، وروى أبو داود نحوه من حديث أبى أمامة ، وتقدم فى الأذكار .

٧ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ صائِماً ؟ فَقالَ أَبُو بَكْرٍ : أَنا . فَقالَ : مَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مِسْكِيناً ؟ فَقالَ أَبُو بَكْرٍ : أَنا . فَقالَ : مَنْ تَبِعَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ جِنازَةً ؟ فَقالَ أَبُو بَكْرٍ : أَنا . قالَ : مَنْ عادَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مَرِيضاً ؟ قالَ أَبُو بَكْرٍ : أَنا . فَقالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : ما اجْتَمَعَتْ هٰذِهِ الْخِصالُ قَطُّ فى رَجُلٍ إِلاَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ .
رواه ابن خزيمة فى صحيحه .

٨ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ عادَ مَرِيضاً نادَاهُ مُنادٍ مِنَ السَّماءِ : طِبْتَ[1] وَطابَ مَمْشاكَ ، وَتَبَوَّأْتَ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلاً[2] . رواه الترمذى وحسنه وابن ماجه واللفظ له وابن حبان فى صحيحه ، كلهم من طريق أبى سنان ، وهو عيسى بن سنان القسملى عن عثمان بن أبى سودة عنه .

ولفظ ابن حبان عن النبى صلى اللهُ عليه وسلم : إِذا عادَ الرَّجُلُ أَخاهُ أَوْ زارَهُ قالَ اللهُ تعالَى : طِبْتَ وَطابَ مَمْشاكَ ، وَتَبَوَّأْتَ مَنْزِلاً فى الْجَنَّةِ .

٩ — وَعَنْ ثَوْبانَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذا عادَ أَخاهُ الْمُسْلِمَ لَمْ يَزَلْ فى خُرْفَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ . قِيلَ : يا رَسُولَ اللهِ ، وَما خُرْفَةُ الْجَنَّةِ ؟ قالَ : جَناها . رواه أحمد ومسلم واللفظ له والترمذى .

[خرفة الجنة] بضم الخاء المعجمة وبعدها راء ساكنة : هو مايخترف من نخلها . أى يجتنى .

١٠ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ وَعادَ أَخاهُ الْمُسْلِمَ مُحْتَسِباً بُوعِدَ[3] مِنْ جَهَنَّمَ[4] سَبْعِينَ خَرِيفاً . قُلْتُ :

---

(١) فعلت حسنا خيرا طيبا . (٢) حسن مسعاك ونلت من الجنة مكانا .

(٣) حصل تباعد بينه وبين النار مسافة سير سبعين سنة بقطار مسرع .

(٤) بوعد من جهنم سبعين كذا ط و ع ص ٣٩٧ ـ ٢ ، وفى ن د : بوعد من جهنم مسيرة سبعين .

يَا أَبَا حَمْزَةَ مَا الْخَرِيفُ ؟ قالَ: الْعَامُ . رواه أبو داود من رواية الفضل بن دلهم القصاب .

١١ — وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ: مَامِنْ مُسْلِمٍ يَعُودُ مُسْلِماً غُدْوَةً[1] إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِنْ عَادَ عَشِيَّةً[2] إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصْبِحَ ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فى الْجَنَّةِ . رواه الترمذى وقال : حديث حسن غريب ، وقد رُوى عن علىّ موقوفا انتهى ، ورواه أبو داود موقوفا على علىّ ، ثم قال : وأسند هذا عن علىّ من غير وجه صحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم ، ثم رواه مسنداً بمعناه .

ولفظ الموقوف : مَامِنْ رَجُلٍ يَعُودُ مَرِيضاً مُمْسِياً إِلَّا خَرَجَ مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ حَتَّى يُصْبِحَ ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فى الْجَنَّةِ ، وَمَنْ أَتَاهُ مُصْبِحاً خَرَجَ مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ حَتَّى يُمْسِيَ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فى الْجَنَّةِ . ورواه بنحو هذا أحمد وابن ماجه مرفوعا .

وزاد فى أوله : إِذَا عَادَ الْمُسْلِمُ أَخَاهُ مَشَي فى خِرَافَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَجْلِسَ ، فَإِذَا جَلَسَ غَمَرَتْهُ الرَّحْمَةُ . الحديث ، وليس عندهما : وكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فى الْجَنَّةِ . ورواه ابن حبان فى صحيحه مرفوعا أيضا ، ولفظه :

مَامِنْ مُسْلِمٍ يَعُودُ مُسْلِماً إِلَّا يَبْعَثُ اللهُ إِلَيْهِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ فى أَيِّ سَاعَاتِ النَّهَارِ حَتَّي يُمْسِيَ ، وَفى أَيِّ سَاعَاتِ اللَّيْلِ حَتَّى يُصْبِحَ . ورواه الحاكم مرفوعا بنحو الترمذى وقال : صحيح على شرطهما .

[قوله : فى خرافة الجنة] بكسر الخاء : أى فى اجتناء ثمر الجنة . يقال : خرفت النخلة أخرفها فشبه مايحوزه عائد المريض من الثواب بما يحوزه المخترف من الثمر . هذا قول ابن الأنبارى .

١٢ - وَرُوِيَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم:

---

(١) صباحا مبكرا . (٢) وقت المساء

مَنْ عَادَ مَرِيضاً وَجَلَسَ عِنْدَهُ سَاعَةً أَجْرَى اللهُ لَهُ عَمَلَ أَلْفِ سَنَةٍ لَا يُعْصَى اللهُ فِيهَا طَرْفَةَ عَيْنٍ . رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب المرض والكفارات ، ولوائح الوضع عليه تلوح .

١٣ — وَرُوِىَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ وَأَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمْ قالا : مَنْ مَشَى فى حَاجَةِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ أَظَلَّهُ اللهُ بِخَمْسَةٍ وَسَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يَدْعُونَ لَهُ ، وَلَمْ يَزَلْ يَخُوضُ فى الرَّحْمَةِ حَتَّى يَفْرُغَ ، فَإِذَا فَرَغَ كَتَبَ اللهُ لَهُ حَجَّةً وَعُمْرَةً ، وَمَنْ عَادَ مَرِيضاً أَظَلَّهُ اللهُ بِخَمْسَةٍ وَسَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَرْفَعُ قَدَمًا إِلَّا كُتِبَ لَهُ بِهِ حَسَنَةٌ ، وَلَا يَضَعُ قَدَمًا إِلَّا حُطَّ عَنْهُ سَيِّئَةٌ وَرُفِعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ حَتَّى يَقْعُدَ فى مَقْعَدِهِ ، فَإِذَا قَعَدَ غَمَرَتْهُ الرَّحْمَةُ فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى إِذَا أَقْبَلَ حَيْثُ يَنْتَهِى إِلَى مَنْزِلِهِ . رواه الطبرانى فى الأوسط وليس فى أصلى رفعه .

١٤ — وَرُوِىَ عَنْ أَنَسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ: أَيُّمَا رَجُلٍ يَعُودُ مَرِيضاً فَإِنَّمَا يَخُوضُ فى الرَّحْمَةِ [1] ، فَإِذَا قَعَدَ عِنْدَ الْمَرِيضِ غَمَرَتْهُ الرَّحْمَةُ . قَالَ : فَقُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ : هَذَا لِلصَّحِيحِ الَّذِى يَعُودُ الْمَرِيضَ فَمَا لِلْمَرِيضِ؟ قَالَ: تُحَطُّ [2] عَنْهُ ذُنُوبُهُ . رواه أحمد، ورواه ابن أبى الدنيا والطبرانى فى الصغير والأوسط .

وزاد : فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ [3] .

١٥ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: مَنْ عَادَ مَرِيضاً لَمْ يَزَلْ يَخُوضُ فى الرَّحْمَةِ حَتَّى يَجْلِسَ، فَإِذَا جَلَسَ اغْتَمَسَ فِيهَا [4] رواه مالك بلاغا ، وأحمد ، ورواته رواة الصحيح والبزار وابن حبان فى صحيحه ، ورواه الطبرانى من حديث أبى هريرة بنحوه ، ورواته ثقات .

١٦ — وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم:

---

(١) يخوض فى الرحمة كذا ط و ع ص ٣٩٨ ـ ٢ . (٢) تمحى سيئاته . (٣) أى صحيفته تنقى وتطهر ، وتنظف من الذنوب . (٤) أغدقه الله بنعمه وعمه برضاه .

مَنْ عادَ مَرِيضاً خاضَ فى الرَّحْمَةِ ، فَإِذَا جلَسَ عِنْدَهُ أَسْتَنْقَعَ فِيهَا[١] . رواه أحمد بإسناد حسن ، والطبرانى فى الكبير والأوسط ، ورواه فيهما أيضاً من حديث عمرو ابن حَزْم رضى الله عنه ، وزاد فيه :

وَإِذَا قامَ مِنْ عِنْدِهِ فَلاَ يَزَالُ يَخُوضُ فِيهَا حَتَّى يَرْجِعَ مِنْ حَيْثُ خَرَجَ . وإسناده إلى الحسن أقرب .

فصـــل

١٧ — عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم : إِذَا دَخَلْتَ عَلَى مَرِيضٍ فَمُرْهُ يَدْعُو لَكَ[٢] فَإِنَّ دُعاءَهُ كَدُعاءِ الْمَلاَئِكَةِ[٣] . رواه ابن ماجه ، ورواته ثقات مشهورون إلا أن ميمون بن مهران لم يسمع من عمر .

١٨ — وَرُوِىَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : عُودُوا[٤] الْمَرْضَى وَمُرُوهُمْ فَلْيَدْعُوا لَكُمْ ، فَإِنَّ دَعْوَةَ الْمَرِيضِ مُسْتَجَابَةٌ وَذَنْبُهُ مَغْفُورٌ . رواه الطبرانى فى الأوسط .

١٩ — وَرُوِىَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لاَ تُرَدُّ دَعْوَةُ الْمَرِيضِ حَتَّى يَبْرَأَ[٥] . رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب المرض والكفارات.

الترغيب فى كلمات يدعى بهن للمريض وكلمات يقولهن المريض

١ — عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : مَنْ عادَ مَرِيضاً لَمْ يَحْضُرْ أَجَلُهُ فَقالَ عِنْدَهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ : أَسْأَلُ اللهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ

---

(١) أى يدخلها ويتبرد فيها ، وفى النهاية: النقيع : شراب يتخذ من زبيب أو غيره ينقع فى الماء من غير طبخ ، وكان عطاء يستنقع فى حياض عرفة . اهـ .

(٢) أى فاطلب منه رجاء الدعوات الصالحات (٣) مستجاب مقبول .

(٤) زوروهم. (٥) دعاؤه مستجاب حتى يشفى، وفيه الترغيب فى زيارة المريض وطلب دعائه ورضاه .

أَنْ يَشْفِيَكَ إِلاَّ عَافَاهُ اللهُ[1] مِنْ ذَلِكَ الْمَرَضِ. رواه أبو داود والترمذى وحسنه، والنسائى وابن حبان فى صحيحه، والحاكم وقال: صحيح على شرط البخارى.

[قال الحافظ] فيما دعا به النبي صلى الله عليه وسلم المريض أو أمر به أحاديث مشهورة ليست من شرط كتابنا أضربنا عن ذكرها.

٢ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ: مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ صَدَّقَهُ رَبُّهُ، فَقَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا وَأَنَا أَكْبَرُ، وَإِذَا قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَحْدَهُ، قَالَ: يَقُولُ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا وَحْدِي، وَإِذَا قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، قَالَ: يَقُولُ: صَدَقَ عَبْدِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا وَحْدِي لاَ شَرِيكَ لِي، وَإِذَا قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، قَالَ: يَقُولُ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا لِيَ الْمُلْكُ وَلِيَ الْحَمْدُ، وَإِذَا قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِي، وَكَانَ يَقُولُ: مَنْ قَالَهَا فِي مَرَضِهِ ثُمَّ مَاتَ لَمْ تَطْعَمْهُ النَّارُ. رواه الترمذى وقال: حديث حسن وابن ماجه والنسائى وابن حبان فى صحيحه والحاكم.

٣ — وفى رواية للنسائى عن أبي هريرة وحده مرفوعا: مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ[2] لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَلاَ شَرِيكَ لَهُ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ يَعْقِدُهُنَّ خَمْساً بِأَصَابِعِهِ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ قَالَهُنَّ فِي يَوْمٍ أَوْ فِي لَيْلَةٍ أَوْ فِي شَهْرٍ، ثُمَّ مَاتَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَوْ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَوْ فِي ذَلِكَ الشَّهْرِ، غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ.

٤ — وَعَنْ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: فِي قَوْلِهِ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ[3]: أَيُّمَا مُسْلِمٍ دَعَا بِهَا

---

(١) شفاه وأبرأه وأزال سقمه. (٢) أنت الواحد لا إله إلا أنت، أنزهك من أن يعجزك شيء، فأنت القادر الموجد القهار. (٣) المتحملين المعاصى التائبين لك الطالبين المغفرة والرضوان. وقالها سيدنا يونس، فنجاه الله (من الظالمين) أي لنفسي بالمبادرة إلى الهجرة (إذ أبق إلى الفلك المشحون) وعن النبي صلى الله عليه وسلم: «ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء، إلا استجيب له».

فِي مَرَضِهِ أَرْبَعِينَ مَرَّةً فَمَاتَ فِي مَرَضِهِ ذَلِكَ أُعْطِىَ أَجْرَ شَهِيدٍ ، وَإِنْ بَرَأَ بَرَأَ[1] وَقَدْ غُفِرَ لَهُ جَمِيعُ ذُنُوبِهِ . رواه الحاكم وقال : رواه أحمد بن عمرو بن أبى بكر السكسكى عن أبيه عن محمد بن زيد عن ابن المسيِّب عنه .

٥ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صلى الله عليه وسلم : يا أَبَا هُرَيْرَةَ أَلاَ أُخْبِرُكَ بِأَمْرٍ هُوَ حَقٌّ ، مَنْ تَكَلَّمَ بِهِ فِى أَوَّلِ مَضْجَعِهِ مِنْ مَرَضِهِ نَجَّاهُ اللّٰهُ مِنَ النَّارِ ؟ قُلْتُ : بَلَى بِأَبِى وَأُمِّى[2] . قَالَ : فَاعْلَمْ أَنَّكَ إِذَا أَصْبَحْتَ لَمْ تُمْسِ ، وَإِذَا أَمْسَيْتَ لَمْ تُصْبِحْ ، وَأَنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ فِى أَوَّلِ مَضْجَعِكَ مِنْ مَرَضِكَ نَجَّاكَ اللّٰهُ مِنَ النَّارِ أَنْ تَقُولَ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللّٰهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَىٌّ لاَ يَمُوتُ ، وَسُبْحَانَ اللّٰهِ رَبِّ الْعِبَادِ وَالْبِلاَدِ ، وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ كَثِيراً طَيِّباً مُبَارَكاً فِيهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ . اللّٰهُ أَكْبَرُ كَبِيراً كِبْرِيَاءُ رَبِّنَا وَجَلاَلُهُ وَقُدْرَتُهُ بِكُلِّ مَكَانٍ . اللَّهُمَّ إِنْ أَنْتَ[3] أَمْرَضْتَنِي لِتَقْبِضَ رُوحِي فِي مَرَضِي هٰذَا فَاجْعَلْ رُوحِي فِي أَرْوَاحِ مَنْ سَبَقَتْ لَهُ مِنْكَ الْحُسْنَى[4] ، وَأَعِذْنِى[5] مِنَ النَّارِ كَمَا أَعَذْتَ أَوْلِيَاءَكَ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنْكَ الْحُسْنَى ، فَإِنْ مُتَّ فِى مَرَضِكَ ذَلِكَ فَإِلَى رِضْوَانِ اللّٰهِ وَالْجَنَّةِ ، وَإِنْ كُنْتَ قَدِ اقْتَرَفْتَ[6] ذُنُوباً تَابَ اللّٰهُ عَلَيْكَ[7] . رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب المرض والكفارات ، ولا يحضرنى الآن إسناده .

٦ — وَرُوِىَ عَنْ حَجَّاجِ بْنِ فَرَافِصَةَ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَامِنْ مَرِيضٍ يَقُولُ : سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ[8] الرَّحْمٰنِ الْمَلِكِ الدَّيَّانِ[9] لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ مُسَكِّنُ الْعُرُوقِ[10] الضَّارِبَةِ ، وَمُنَيِّمُ الْعُيُونِ السَّاهِرَةِ إِلاَّ شَفَاهُ اللّٰهُ تَعَالَى . رواه ابن أبى الدنيا فى آخر كتاب المرض والكفارات هكذا مُعْضَلا .

---

(١) شفى . (٢) نعم أفديك بهما .
(٣) إن أنت كذا ط و ع ص ٤٠٠ ، وفى ن د: إن كنت . (٤) الجنة . (٥) وأجرنى .
(٦) ارتكبت وفعلت آثاما . (٧) سامحك وعفا عنك . (٨) أنزه المالك كثير الإجلال والاحترام والتطهير والعبادة ؛ وفى النهاية ، وفى أسمائه تعالى : القدوس : هو الطاهر المنزه عن العيوب .

(٩) قيل هو القهار . وقيل هو الحاكم والقاضى ، وهو فعال ، من دان الناس، أى قهرهم على الطاعة يقال دنتهم فدانوا : أى قهرتهم فأطاعوا ، ومنه شعر الأعشى الحرمازى يخاطب النبى صلى الله عليه وسلم : ياسيد الناس وديان العرب ، ومنه الحديث : كان على ديان هذه الأمة . اهـ .

(١٠) واقف حركتها مذهب الحياة منها. يعلمك رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تتضرع إلى مولاك

الترغيب فى الوصية والعدل فيها

والترهيب من تركها أو المضارة فيها ، وما جاء فيمن يعتق ويتصدق عند الموت

١ — عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلي اللهُ عليه وسلم قالَ : مَاحَقُّ أمْرِئٍ مُسْلِمٍ لَهُ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ[1] يَبِيتُ فِيهِ لَيْلَتَيْنِ .

بهذا الدعاء المنزه له عن كل نقص المعترف بعظمته وإجلاله وتطهيره وقدرته رجاء أن يبرأ . كما قال تعالى

ا ـ (كتب ربكم على نفسه الرحمة) .

ب ـ (ذلك تخفيف من ربكم ورحمة) .

ج ـ (هدى ورحمة للمحسنين) :

د ـ (هدى وبشرى للمؤمنين) .

هـ ـ (قل لا أملك لنفسى ضرا ولا نفعا إلا ما شاء الله) .

و ـ (قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون) ٥٢ من سورة التوبة .

ز ـ (وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين) .

ح ـ (قل يا أيها الناس قدجاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين. قل بفضل الله ورحمته، فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون) ٥٨ من سورة يونس .

ط ـ وقال تعالى : (ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة ثم نزعناها منه إنه ليؤس كفور ١٠ ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عنى إنه لفرح فخور ١١ إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير) ١٢ من سورة هود، أى ولئن أعطيناه نعمة بحيث يجد لذتها. اهـ بيضاوى

وقال النسفى : رحمة أى نعمة من صحة وأمن وجدة. واللام فى لئن توطئة القسم، ثم سلبناه تلك النعمة إنه شديد اليأس ، وقال البيضاوى ، قطوع رجاءه من فضل الله تعالى لقلة صبره وعدم ثقته به مبالغ فى كفران ما سلف له من النعمة، نعماء كصحة بعد سقم وغنى بعد عدم السيئات المصائب التى ساءته. فرح بطر بالنعم مغتر بها . صبروا فى المحنة والبلاء : وهذا شاهدنا.

(١) شيء يريد أن يوصى فيه. وشيء أشمل من المال لأنها تعم مايتمول وما لايتمول كالمختصات والله أعلم والمراد الحزم والاحتياط لأنه قد يفجؤه الموت ، وهو على غير وصية ، ولا ينبغى للمؤمن أن يغفل عن ذكر الموت والاستعداد له ، وهذا عن الشافعى ، ونقل ابن المنذر عن أبى ثور أن المراد بوجوب الوصية فى الآية والحديث يختص بمن عليه حق شرعى يخشى أن يضيع على صاحبه إن لم يوص كوديعة ، ودين لله أو لآدمى قال ويدل على ذلك تقييده بقوله (له شيء يريد أن يوصى به) ساغ له . وحاصله يرجع إلى قول الجمهور إن الوصية غير واجبة لعينها وأن الواجب لعينه الخروج من الحقوق الواجبة للغير سواء كانت بتنجيز أو وصية ، ومحل وجوب الوصية إنما هو فيما إذا كان عاجز عن تنجيز ما عليه ، وكان لم يعلم بذلك غيره ممن يثبت الحق بشهادته ، فأما إذا كان قادرا، أو علم بها غيره فلا وجوب . فالوصية واجبة أو مندوبة لمن رجا منها كثرة الأجر، ومكروهة فى عكسه، ومباحة فيمن استوى الأمران فيهاء ومحرمه فيما إذا كان فيها إضرار كما ثبت عن ابن عباس «الإضرار فى الوصية من الكبائر». رواه سعيد بن منصور موقوفا بإسناد صحيح، واحتج ابن بطال تبعا لغيره بأن ابن عمر لم يوص، فلو كانت الوصية واجبة لما تركها . وقوله مكتوبة استدلال على جواز الاعتماد

وَفِي رِوَايَةٍ : ثَلَاثَ لَيَالٍ إِلاَّ وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ (١) عِنْدَهُ . قَالَ نَافِعٌ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ أَبْنَ عُمَرَ يَقُولُ : مَا مَرَّتْ عَلَيَّ لَيْلَةٌ مُنْذُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ ذَلِكَ إِلاَّ وَعِنْدِي وَصِيَّتِي مَكْتُوبَةٌ . رواه مالك والبخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه .

٢ — وَرُوِيَ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ مَاتَ عَلَى وَصِيَّةٍ مَاتَ عَلَى سَبِيلٍ (٢) .

على الكتابة والخط، ولو لم يقترن ذلك بالشهادة اى مكتوبة عنده بشرطها بإضمار الاشهاد كما قال تعالى (شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية) فإنه يدل على اعتبار الإشهاد فى الوصية . وقال القرطبى : ذكر الكتابة مبالغة فى زيادة التوثق، وإلا فالوصية المشهود بها متفق عليها، ولو لم تكن مكتوبة والله أعلم . واستدل بقوله وصيته مكتوبة عنده على أن الوصية تنفذ وإن كانت عند صاحبها ولم يجعلها عند غيره، وكذلك لو جعلها عند غيره وارتجعها ، وفى الحديث منقبة لابن عمر لمبادرته [لامتثال قول الشارع ومواظبته عليه . وفيه الندب إلى التأهب للموت والاحتراز قبل الفوت لأن الإنسان لا يدرى متى يفجؤه الموت لأن ما من سن يفرض إلا وقد مات فيه جم جم ، وكل واحد بعينه جائز أن يموت فى الحال ، فينبغى أن يكون متأهبا لذلك فيكتب وصيته ويجمع فيها مايحصل له به الأجر ويحط عنه الوزر من حقوق الله وحقوق عبادة والله المستعان. واستدل بقوله له شىء . أوله مال على صحة الوصية بالمنافع وهو قول الجمهور ومنعه ابن أبى ليلى وابن شبرمة وداود وأتباعه واختاره ابن عبد البر. وفى الحديث الحض على الوصية ومطلقها يتناول الصحيح لكن السلف خصوها بالمريض . وإنما لم يقيد به فى الخبر لاطراد العادة به. وقوله مكتوبة أعم من أن تكون بخطه أو بغير خطه . ويستفاد منه أن الأشياء المهمة ينبغى أن تضبط بالكتابة لأنها أثبت من الضبط بالحفظ لأنه يخون غالبا اهـ فتح ١٣١ ج ٥ .

وفى شرح العينى : ما حق ، كلمة ما بمعنى ليس. ليلتين : أى لا ينبغى له أن يمضى عليه زمان ، وإن قليلا إلا ووصيته مكتوبة . وقال النووى : والحاصل أن ذكر الليلتين أو الثلاثة لرفع الحرج لتزاحم أشغال المرء التى يحتاج إلى ذكرها ، ففسح له هذا المقدار ليتذكر ما يحتاج إليه . ذكر ما يستفاد منه : الحث على الوصية وجواز الاعتماد على الكتابة والخط ولو لم يقترن ذلك بالشهادة . والندب إلى التأهب للموت والاحتراز قبل الفوت . لأن الإنسان لا يدرى متى يفجأه الموت . ويستدل بقوله : شىء أو له مال على صحة الوصية بالمنافع اهـ ص ٢٩ ج ١٤ .

(١) والمعنى وصية الرجل ينبغى أن تكون مكتوبة عنده ، وإنما ذكره بهذه الصورة ، قصداً للمبالغة وحثا على كتابة الوصية . عينى .

(٢) طريق واضح ولم يترك منازعات وقضايا لأهله وسهل التقاضى وبين ما له أو عليه . سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يرشد المسلمين إلى اليقظة والحذر وتقييد الديون التى عليهم والأموال التى خرجت من أيديهم سلفة حتى إذا طرأ الموت ارتاح ضميره وانشرح صدره لخلوه من حقوق الناس وأدى ما عليه أمام الله ببيان ما تعلق بذمته حتى ينجو من الحساب . والوصية فى الشرع تمليك مضاف إلى ما بعد الموت ، وسميت وصية لأن الميت يصل بها ما كان فى حياته بما بعد مماته . وتطلق شرعا أيضا على مايقع به الزجر عن المنهيات والحث على المأمورات وأورد البخارى فى كتاب الوصايا قول الله تبارك وتعالى (كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم. فمن خاف من موص جنفا أو إثما فأصلح بينهم فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم).

وَسُنَّةٍ(١) وَمَاتَ عَلَى تُقًى(٢) وَشَهَادَةٍ(٣) ، وَمَاتَ مَغْفُورًا لَهُ . رواه ابن ماجه .

٣ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ مَاتَ فُلَانٌ . قَالَ : أَلَيْسَ كَانَ مَعَنَا آنِفًا(٤) ؟ قَالُوا : بَلَى ، قَالَ : سُبْحَانَ اللهِ كَأَنَّهَا أَخْذَةٌ عَلَى غَضَبٍ(٥) الْمَحْرُومُ(٦) مَنْ حُرِمَ وَصِيَّتَهُ . رواه أبو يعلى بإسناد حسن .

ورواه ابن ماجه مختصراً قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : الْمَحْرُومُ مَنْ حُرِمَ وَصِيَّتَهُ .

٤ — وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : تَرْكُ الْوَصِيَّةِ عَارٌ فِي الدُّنْيَا وَنَارٌ وَشَنَارٌ(٧) فِي الآخِرَةِ . رواه الطبراني في الصغير والأوسط .

٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ أَوِ الْمَرْأَةَ بِطَاعَةِ اللهِ سِتِّينَ سَنَةً ، ثُمَّ يَحْضُرُهُمَا الْمَوْتُ فَيُضَارَّانِ فِي الْوَصِيَّةِ ، فَتَجِبُ لَهُمَا النَّارُ ثُمَّ قَرَأَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : (مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ)(٨) حَتَّى بَلَغَ : (وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) . رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن غريب ، وابن ماجه ، ولفظه :

قال العيني : كان ذلك واجبا ونسختها آية المواريث المقررة فريضة من الله تعالى يأخذها أهلوها حتما من غير وصية ولا تحمل أمانة الوصي كما قال صلى الله عليه وسلم « إن الله أعطى كل ذى حق حقه فلا وصية لوارث » فيستحب أن يوصى لأقاربه الذين لا ميراث لهم من الثلث استئناسا بآية الوصية ، بالمعروف أى بالرفق والإحسان وقال الحسن : المعروف أن يوصى لأقربائه وصيـة لا يجحف بورثته من غير إسراف ولا تقتير (حقا) أى واجبا (على المتقين) الذين يتقون الشرك . اهـ ص ٢٧ ج ١٤ .

(١) شريعة ممهدة منورة . (٢) خوف من الله جل وعلا .

(٣) بيان حقوق واضحة . ولقد توليت وصاية تركة مات عائلها بلا بيان ما عليه أو له فزاد الطلب وكثرت القضايا والمنازعات ووقعنا فى حيص بيص لولا لطف الله وعنايته بنا سبحانه . (٤) الآن ، ومنه « أنزلت على آنفا » وروضة أنف : جديدة النبت لم ترع . (٥) كأن الموت أخذه على كره بغتة .

(٦) قال المناوى : قاله لما قيل له هلك فلان الحديث اهـ أى المحروم من الثواب والأجر العظيم المقصر فى بيان ماله أو عليه المهمل فى توضيح المطلوب منه . (٧) خزى وفضيحة ، وفى الجامع الصغير عار عيب، وشنار أقبح العيب والعار اهـ . والمعنى: إذا مات الميت ولم يوضح الذى فى ذمته من الديون أو الأمانات المسندة إليه فى حياته ذمه الناس وسلقوه بألسنة حداد وسبوه ودعوا عليه بالسخط والغضب ، وفى يوم القيامة يعذب أشد العذاب ويؤتى على رءوس الأشهاد لينال الفضيحة والألم من جراء كتمانه ما كان عنده .

(٨) (وصية من الله والله عليم حليم ١٠ تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى

قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : إنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الخَيْرِ (١) سَبْعِينَ سَنَةً ، فَإِذَا أَوْصَى حَافَ (٢) فِي وصِيَّتِهِ فَيُخْتَمُ لَهُ بِشَرِّ عَمَلِهِ فَيَدْخُلُ النَّارَ ، وَإنَّ الرَّجُلَ

= من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم . ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالداً فيها وله عذاب مهين) ١١ من سورة النساء .

(غير مضار) أى غير مضار لورثته بالزيادة على الثلث أو قصد المضارة بالوصية دون القرابة والإقرار بدين لا يلزمه (وصية) أى لا يضار وصية من الله وهو الثلث فما دونه بالزيادة أو وصية منه بالأولاد بالاسراف فى الوصية والإقرار الكاذب (والله عليم) بالمضار وغيره (حليم) لا يعاجل بعقوبته (تلك) إشارة إلى الأحكام التى قدمت فى أمر اليتامى والوصايا والمواريث (حدود الله) شرائعه التى هى كالحدود التى لا يجوز مجاوزتها . اهـ بيضاوى .

(١) يعمل أهل الخير كذا ط و ع ص ٤٠٠ ـ ٢ وفى ن د : بعمل الخير . (٢) جار وظلم وسواء كان حاكما أو غير حاكم فهو حائف يذكر فى هذا الحديث والذى قبله (عارفى الدنيا) حادثة شاهدتها أنا بنفسى وذلك أنه تقرب إلى رجل هرم اشتعل رأسه شيبا وأدركه الكبر فأراد أن يوصى فأحضرت له كتاب الوصايا من البخارى وقرأت عليه هذا الموضوع فصمم على تنفيذ عمله وأحضر الكاتب الأول فى المحكمة الشرعية وأوصى بما يملك لواحد دون آخر . ماذا كانت النتيجة؟ . شهرة جائرة وعمل فاضح وعدم ويتم وسخط وغضب ودعاء بالويل والثبور وقضايا من أعز الأصحاب وأقرب الأقرباء والالتجاء إلى المحاكم فى إبطال ما عمله الميت وخصام وشقاق ونفور وحرب وهكذا مما تخجل له الإنسانية فلا حول ولا قوة إلا بالله ؛ وهذه الحكمة المشرقة المتلألئة تتجلى ثمرتها للعاملين فى قوله تعالى (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) ومن الرحمة بيان ما ينفع فى دينهم ودنياهم وما يجلب لهم الذكر الحسن والصيت الطيب والعمل الصالح والاتحاد والمحبة والوفاق ، وأعتقد لو كان ذلك الشيخ الهرم سعيداً لوفقه الله إلى عدم الأثرة والاستبداد وتفضيل أحد أولاده عن الآخرين ولحفظ الله سيرته من الذم وماله من الضياع وابنه من الخصام .

وحادثة ثانية يزيدها كر الجديدين عظة واعتباراً ، وهى تدعو العقلاء إلى عض النواجذ على العمل بالكتاب والسنة والتمسك بآدابهما وعقد الخناصر على إقامة شعائر دين الله ، رجاء سعادة الدارين : رجل أحسبه صالحا كتب أرضه لا بنيه ، وحرم بناته وتوفى . أين عار الدنيا كما قال صلى الله عليه وسلم لقد أغنى الله البنات عن هذا التراث ، وأنا أشهد ذلك وافتقر الولدان وتعاملا بالربا وتجمد عليهما مبلغ أخذ ما يساوى نصيب البنات ، وأعتقد لولا هذه الوصية الجائرة لاتفق الورثة وساد الوفاق ، وعم الوئام ، ولبارك الله فى أولاده فاتبعوا منهج والديهم كرما وصلاحا وتقوى ، ولكن حصل جشع وطمع وفشا الربا فضيع الحلال فلا حول ولا قوة إلا بالله .

حادثة ثالثة . شيخ صالح تقى يشهد له عمله البار وجد اثنى عشر فدانا من والده ففكر فى أصل الثروة فرأى أن والده له أخوان يعملان ويجدان ويزرعان معه فخاف الله وقسم العقار ثلاثة أقسام ورضى بالثلث واختار ما عند الله وترك أولاده فقراء ، ولكن الرزاق موجود ، والوهاب حى فكبر الأولاد وبارك الله فيهم وضاعف ثروتهم وأغناهم ، ومصداق ذلك قوله تعالى :

ا ـ (وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا شديداً) .

ب ـ (وكان أبوهما صالحا) .

ج ـ (كلوا من الطيبات) ولقد شرحت هذه الحوادث الثلاثة قوله صلى الله عليه وسلم (إذا أوصى حاف) ليتنبه المسلمون لأداء حقوق العباد ولتحرى الحلال كما قال تعالى (ألم تر كيف فعل ربك بعاد . إرم ذات العماد . التى لم يخلق مثلها فى البلاد . وثمود الذين جابوا الصخر بالواد . وفرعون ذى الأوتاد . إلى قوله تعالى : إن ربك لبالمرصاد) ١٤ من سورة الفجر . وإن هذا درس عملى تعلمته فى حياتى ، وأحمد ربى وأشكر له هدايته إذا دعيت لكتابة عقد الحرمان والتفضيل فأبيت ، وكنت فى إبان العقد الثالث من عمرى .

لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الشَّرِّ سَبْعِينَ سَنَةً ، فَيَعْدِلُ فِي وَصِيَّتِهِ ، فَيُخْتَمُ لَهُ بِخَيْرِ عَمَلِهِ ، فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ .

٦ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : [illegible] ارُ فِي الْوَصِيَّةِ مِنَ الْكَبَائِرِ (١) ، ثُمَّ تَلَا : (تِلْكَ حُدُودُ (٢) اللهِ) . رواه النسائى .

٧ — وَرُوِيَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ فَرَّ بِمِيرَاثِ وَارِثِهِ قَطَعَ اللهُ مِيرَاثَهُ (٣) مِنَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه ابن ماجه .

٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَي النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ : يَارَسُولَ اللهِ ! أَيُّ الصَّدَقَةِ أَعْظَمُ (٤) أَجْرًا ؟ قَالَ : أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ (٥) شَحِيحٌ (٦) تَخْشَى الْفَقْرَ (٧) ، وَتَأْمُلُ الْغِنَى (٨) ، وَلاَ تُمْهِلْ حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ (٩) . قُلْتَ لِفُلَانٍ كَذَا ، وَلِفُلَانٍ كَذَا ، وَقَدْ كَانَ لِفُلَانٍ كَذَا . رواه البخارى ومسلم والنسائى وابن ماجه بنحوه ، وأبوداود إلا أنه قال : أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ حَرِيصٌ تَأْمُلُ الْبَقَاءَ وَتَخْشَى الْفَقْرَ .

والآن وقد فقهت قوله صلى الله عليه وسلم : « اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم » وأعلم علم اليقين أن الدين سياج منيع وحصن قوى ومنبع سعادة لمن اتبع صراطه المستقيم . لماذا ؟ لأن سيد الخلق ينصح بالعدل ويبشر بحسن الخاتمة لمن عدل ، وينذر بسوء الخاتمة لمن ظلم .

(١) جمع كبيرة : الفعلة القبيحة من الذنوب المنهى عنها شرعا العظيم أمرها كالقتل والزنا والفرار من الزحف وغير ذلك ، وهى من الصفات الغالبة . (٢) قد بين الله حدوده فى آيات الميراث .

(٣) أدخله النار . (٤) أفضل . (٥) سليم معافى .

(٦) تحب المال حبا جما . (٧) تخاف [illegible] (٨) ترجو زيادة المال ولا تؤخر [illegible] حتى إذا كدت تفارق الحياة وتحتضر . (٩) [illegible] وخرج المال من يد المورث إلى الورثة [illegible] الصدقة كما لا [illegible] أن يتصدق الإنسان فى حال الصحة والقوة ورجاء الغنى [illegible] . اهـ ص ٨٨ جواهر البخارى .

يشير صلى الله عليه وسلم إلى قبول الصدقة وكثرة أجرها من الله :

ا ـ صاحبها معافى غير مريض .

ب ـ ميله إلى حب المال وجمع الثروة وصعوبة إنفاقه على النفس .

جـ ـ الخوف من الفقر المدقع والحاجة المريرة المؤلمة .

د ـ حب الغنى والثروة الطائلة .

هـ ـ عدم التسويف حتى يدركه الموت .

٩ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : لَأَنْ يَتَصَدَّقَ الْمَرْءُ فِي حَيَاتِهِ وَصِحَّتِه بِدِرْهَمٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَتَصَدَّقَ عِنْدَ مَوْتِهِ بِمِائَةٍ[١] رواه أبوداود وابن حبان فى صحيحه كلاهما عن شرحبيل بن سعد عن أبي سعيد .

١٠ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : مَثَلُ الَّذِي يُعْتِقُ عِنْدَ مَوْتِهِ كَمَثَلِ الَّذِي يُهْدِي إِذَا شَبِعَ . رواه أبو داود والترمذى وقال : حديث حسن صحيح وابن حبان فى صحيحه إلا أنه قالَ :

مَثَلُ الَّذِي يَتَصَدَّقُ عِنْدَ مَوْتِهِ مَثَلُ الَّذِي يُهْدِي بَعْدَمَا يَشْبَعُ . ورواه النسائى، وعنده قالَ : أَوْصَى رَجُلٌ بِدَنَانِيرَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَسُئِلَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَحَدَّثَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قالَ : مَثَلُ الَّذِي يُعْتِقُ وَيَتَصَدَّقُ عِنْدَمَوْتِهِ مَثَلُ الَّذِي يُهْدِي بَعْدَ مَاشَبِعَ[٢] .

---

(١) المعنى ثواب إنفاق درهم فى حال الصحة والنضارة والقوة أكثر من إنفاق مائة فى الموت وبعده ، وفيه الترغيب فى سرعة التصدق لوجه الله وعدم التأجيل فى فعل الخير خشية هجوم الموت ، وقد شبهه صلى الله عليه وسلم بالشبعان الذى فاض منه شئ فوزعه أو رماه ، لماذا ؟ لأنه لا يحتاج إليه ، ولو لم يجد أحداً لرماه. أما الجوعان فنفسه مشتاقة للطعام وحريصة عليه وتواقة إلى الأكل فإنفاقه دليل على سخاء النفس وجهادها فى سبيل ثواب الله : كذلك صحيح الجسم يجاهد نفسه فى الإنفاق والكرم لله .

(٢) بعد ما شبع كذا ط وع ص ٤٠١ — ٢ وفى ن د : بعد ما يشبع : أى بعد ما تكثر من الطعام ، وتزود . يقال شبعت لحما وخبزا .

وصاياه صلى الله عليه وسلم

وفى الفتح الوصايا بغير الخلافة :

ا ـ عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فى وجعه الذى مات فيه : «مافعلت الذهبية ؟قلت :عندى قال : أنفقيها» .

ب ـ وفى حديث ابن أبي أوفى : أوصى بكتاب الله تعالى .

ج ـ وحين حضره الموت : «الصلاة وما ملكت أيمانكم ، وأداء الزكاة» .

د ـ وحذر من الفتن ولزوم الجماعة والطاعة .

هـ ـ أوصى فاطمة إذا مت فقولى : «إنا لله وإنا إليه راجعون» .

و ـ الوصاية بالسابقين الأولين والمهاجرين وأبنائهم من بعدهم اهـ ص ٢٣٣ ج ٥ .

وفى البخارى: باب «أن يترك ورثته أغنياء خير من أن يتكففوا الناس» عن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه يقول : جاء النبي صلى الله عليه وسلم يعودنى وأنا بمكة ، وهو يكره أن يموت بالأرض التى هاجر منها ، قال يرحم الله ابن عفراء ، قلت : يارسول الله أوصى بمالى كله ؟ قال : لا ، قلت فالشطر ؟ قال :لا، قلت : الثلث ، قال : فالثلث والثلث كثير إنك أن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس فى أيديهم . اهـ ص ٢٣١ ج ٥ .

[قال الحافظ] : وقد تقدم فى كتاب البيوع ما جاء فى المبادرة إلى قضاء دين الميت والترغيب فى ذلك .

النبي صلى الله عليه وسلم يحث المسلمين على تقييد مالهم وما عليهم خشية موت الفاجئة

يبين صلى الله عليه وسلم عدم طول الأمل وانتظار قرب الأجل والتفكير فى الدار الآخرة والاستعداد لها بأخذ الزاد وأداء حقوق العباد ويضرب مثلا أعلى بفعله صلى الله عليه وسلم (وصيتى مكتوبة) ذلك ليجعل المسلم له مذكرة فى بيته فى صيوانه الخاص يوضح فيه الديون أو الأمانات احتياطا خوفا من هجوم الموت فلا يستطيع يذكر ماله أو عليه . فيكون هذا سبب عذابه . وكان فى مكة فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم مشركون يطلب منهم النبى صلى الله عليه وسلم التقوى والإسلام واجتناب الوقائع التى ابتليت بها الأمم الكاذبة بأنبيائها وما خلفهم من أمر الساعة . أو فتنة الدنيا وعقوبة الآخرة كما قال تعالى : (وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون ٤٦ وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين ٤٧ وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه إن أنتم إلا فى ضلال مبين ٤٨ ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ٤٩ ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون ٥٠ فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون) ٥١ من سورة يس .

يزعم جهلة الكفرة حلم الله عليهم تسويفا ويتبجحون بعدم الإنفاق قائلين : لا والله أيفقره الله ونطعمه نحن ؟(صيحة) النفخة الأولى (يخصمون) يتخاصمون فى متاجرهم ومعاملاتهم لا يخطر ببالهم الموت كما قال تعالى (أو تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون) ١٠٧ من سورة يوسف .

وقال النسفى : والمعنى تأخذهم ، وبعضهم يخصم بعضا فى معاملاتهم فلا يستطيعون أن يوصوا فى شئ من أمورهم توصية ، ولا يقدرون على الرجوع إلى منازلهم بل يموتون حيث يسمعون الصيحة . اهـ .

وأن شاهدنا (فلا يستطيعون توصية) أى فى شئ من أمورهم وإن كانت هذه الآية لزنادقة مكة ولكن نأخذ منها دليلا على يقظة المسلم لتقييد ماله وما عليه خشية الموت بغتة كما فى حديث البخارى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما . قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبى . فقال : « كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل » وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول : إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح . وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء ، وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك .

قال القسطلانى (بمنكبى) أى بمجمع العضد والكتف (غريب) قدم بلدا لا سكن فيها يأويه ولا ساكن يسليه (عابر سبيل) قاصد البلد الشاسع . اهـ .

قال فى الفتح فلا فرق فى الوصية الصحيحة بين الرجل والمرأة ولا يشترط فيها إسلام ولا رشد ولا ثيوبة ولا إذن زوج . وإنما يشترط فى صحتها العقل والحرية . اهـ . وفى كفاية الأخيار الوصية لها أركان :

الموصى به ويشترط فيه كونه غير معصية فلو أوصى ببناء كنيسة للتعبد ، أو كتب التوراة.وألحق الماوردى بذلك كتب النجوم والفلسفة وألحق القاضى حسين كتابة الغزل فإنها محرمة . ووجه عدم الصحة أن الوصية شرعت اجتلابا للحسنات واستدراكا لما فات وذلك ينافى المقصود ، ولو أوصى بمال ليسرج به فى الكنائس إن قصد لتعظيمها لم يجز وإن قصد الضوء على من يأوى إليها صح.اهـ (ذوا عدل منكم) من أقاربكم من الأجانب.اهـ.

قال النسفى : حين الوصية بدل منه فيدل على وجود الوصية ولو وجدت بدون الاختيار لسقط الابتلاء فنقل إلى الوجوب ، وحضور الموت مشارفته، وظهور أمارات بلوغ الأجل . اهـ .

آيات الوصية وكراهة تمنى الموت وبيان حدود الله فى المواريث

١ ــ قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل

الترهيب من كراهية الإنسان الموت

والترغيب فى تلقيه بالرضى والسرور إذا نزل حبا للقاء الله عز وجل

١ — عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ

منكم أو آخران من غيركم إن أنتم ضربتم فى الأرض فأصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان بالله إن ارتبتم لا نشترى به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله إنا إذا لمن الآثمين) ١١٧ من سورة المائدة

ب — وقال تعالى (قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ٩٤ ولن يتمنوه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين) ٩٥ من سورة البقرة .

ج — وقال تعالى (قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ٦ ولا يتمنونه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين . ٧ قل إن الموت الذى تفرون منه فإنه ملاقيكم ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) ٨ من سورة الجمعة .

د — وقال تعالى : (أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة) من سورة النساء .

هـ — وقال تعالى : (يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وإن كانت واحدة فلها النصف ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث فان كان له إخوة فلأمه السدس من وصية يوصى بها أو دين آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا فريضة من الله إن الله كان عليما حكيما ١١ ولكم نصف نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين، ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد ، فإن كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم، من بعد وصية توصون بها أو دين وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء فى الثلث من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار وصية من الله والله عليم حليم تلك حدود الله) ١٢ من سورة النساء .

و — وقال تعالى (يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخ أو أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وإن كانوا إخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين يبين الله لكم أن تضلوا والله بكل شئ عليم) ١٧٦ من سورة النساء.

عواقب الجور فى الوصية كما قال صلى الله عليه وسلم

أولا : الذى يظلم فى الوصية يموت على جهالة ويتوفى على ضلالة ، ومن يعدل يموت على سبيل وسنة

ثانيا : تمحى ذنوب العادل فيها وتنصب الخطايا على الجائر الحائد عن قانون الإرث الإلهى .

ثالثا : تصيبه الفضائح ويلحقه العار فى حياته وبعد مماته .

رابعا : تسوء خاتمته وتقل درجته ويقبح ذكره وتنزع البركة من ماله وتضيع ثروته من بعده ويدخل فيها الربا (بشر عمله)

خامسا : هو مرتكب كبيرة ومقترف ذنبا عذابه شديد .

أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ ، فَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللهِ

سادسا : يحرم من دخول الجنة (قطع الله ميراثه) .

سابعا : لم يجلب عليه ماله الذى تركه إلا كل خزى ولا ثواب له ألبتة فى إبقائه (بعد ما شبع) .

وافهم أخى قول الله تعالى : (آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب إليكم نفعا) من سورة النساء : أى لا تعلمون من أنفع لكم ممن يرثكم من أصولكم وفروعكم فى عاجلكم وآجلكم فتحروا فيهم ماأوصاكم الله به ولا تعمدوا إلى تفضيل بعض وحرمان بعض (فريضة من الله) أى يأمركم ويفرض عليكم (إن الله كان عليما) بالمصالح والرتب (حكيما) فيما قضى ودبر . اه بيضاوى .

وقال النسفى : والمعنى فرض الله الفرائض على ما هو على حكمة ، ولو وكل ذلك إليكم لم تعلموا أيهم أنفع لكم فوضعتم أنتم الأموال على غير حكمة والتفاوت فى السهام بتفاوت المنافع وأنتم لا تدرون تفاوتها فتولى الله ذلك فضلا منه ولم يكلها إلى اجتهادكم لعجزكم عن معرفة المقادير (فريضة) أى فرض ذلك فرضا (عليما) بالأشياء قبل خلقها (حكيما) فى كل ما فرض وقسم من المواريث وغيرها . اه .

تعريف الوصية من فقه الشافعية

هى تبرع بحق مضاف لمابعد الموت ليس بتدبير ولا تعليق وعتق بصفة. والأصل فيها قبل الإجماع قوله تعالى :

ا ـ (من بعد وصية يوصى بها) الآية من سورة النساء .

ب ـ وقوله صلى الله عليه وسلم « المحروم من حرم الوصية » الحديث .

وقال الدميرى : رأيت بخط ابن الصلاح أن من مات من غير وصية لايتكلم فى مدة البرزخ والأموات يتزاورون سواء فيقول بعضهم لبعض : ما بال هذا ؟ فيقال مات على غير وصية . وكانت واجبة فى صدر الإسلام فنسختها آية المواريث كما تقدم وبقى استحبابها فى ثلث التركة فأقل لغير الوارث وإن قل المال وكثر العيال ولا فرق فى كون الوصية من الثلث بين أن يوصى فى الصحة أو المرض لاستواء الكل فى كونه تمليكا بعد الموت . وتكره الوصية لوارث ولا تنفذ إلا إن أجازها باقى الورثة المطلقو التصرف لقوله صلى الله عليه وسلم (لا وصية لوارث إلا أن يجيزها باقى الورثة) رواه البيهقى بإسناده، وكذلك تكره الوصية بالزائد على الثلث لأجنبى ولا تنفذ إلا أن أجازها الورثة أيضا . وأركانها أربعة : (موص) ويشترط فيه تكليف وحرية واختيار (وموصى له) ويشترط فيه عدم المعصية فى الوصية له سواء كان جهة أو غيرها ، فإن كان غير جهة اشترط فيه أيضا كونه معلوما أهلا للملك فلا تصح لكافر بمسلم لكونها معصية ، ولا لأحد هذين الرجلين للجهل به ، ولا لميت لأنه ليس أهلا للملك (وموصى به) ويشترط فيه كونه مباحا يقبل النقل من شخص إلى آخر فلا تصح بمزمار وطنبور ولا بما لا ينقل كأم ولد فإنها لا تقبل النقل من شخص إلى آخر (وصيغة) ويشترط فيها لفظ يشعر بالوصية كأوصيت له بكذا ، أو أعطوه له أو هو له أو وهبته له بعد موتى ، ولا بد لاعتبار الوصية من شاهدى عدل فلا تعتبر الكتابة ولا الختم مثلا بعد الموت إلا بالشهادة .

[تنبيه] الايصاء هو إثبات تصرف مضاف لما بعد الموت وإن لم يكن فيه تبرع كالايصاء بالقيام على أمر أطفاله ورد ودائعه وقضاء ديونه فإنه واجب ولو فى الصحة إن ترتب على تركه ضياع الحقوق التى عنده أو عليه كالودائع والديون التى لا تعرف إلا بإيصاء اه من تنوير القلوب ص ٣٣٣ .

والذى فهمته من خلاصة الأحاديث :

ا ـ الحرص على أداء حقوق الناس وإظهارها فى مذكرة محفوظة عنده خشية الموت فلا يمكن أن يؤدى ما عليه فيحاسب حسابا عسيراً ويرهن حتى تسمح أصحاب الأمانات والديون فإن أوصى طهرت ذمته ونقت صحيفته وحسنت خاتمته .

ب ـ ثم يوصى بصدقة جارية ما استطاع يدوم ثمرها بعد مماته ويخلد ذكراه ويضوع شذاه كما قال صلى الله عليه وسلم « إذا مات الميت انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له ».

أَكَرَاهِيَةَ الْمَوْتِ فَكُلُّنَا يَكْرَهُ الْمَوْتَ ؟ قَالَ : لَيْسَ ذَلِكَ ، وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا بُشِّرَ بِرَحْمَةِ اللهِ وَرِضْوَانِهِ وَجَنَّتِهِ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ فَأَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا بُشِّرَ بِعَذَابِ اللهِ وَسَخَطِهِ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ وَكَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ . رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى .

٣ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وَسلم : مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ ، قُلْنَا : يَارَسُولَ اللهِ كُلُّنَا يَكْرَهُ الْمَوْتَ ؟ قَالَ : لَيْسَ ذَلِكَ كَرَاهِيَةَ الْمَوْتِ ، وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا حُضِرَ[1] جَاءَهُ الْبَشِيرُ مِنَ اللهِ فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَكُونَ قَدْ لَقِيَ اللهَ فَأَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ ، وَإِنَّ الْفَاجِرَ[2] أَوِ الْكَافِرَ إِذَا حُضِرَ جَاءَهُ مَا هُوَ صَائِرٌ[3] إِلَيْهِ مِنَ الشَّرِّ ، أَوْ مَا يَلْقَى مِنَ الشَّرِّ فَكَرِهَ لِقَاءَ اللهِ فَكَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ . رواه أحمد ورواته رواة الصحيح ، والنسائى بإسناد جيد ، إلا أنه قال :

قِيلَ : يَارَسُولَ اللهِ وَمَا مِنَّا أَحَدٌ إِلاَّ يَكْرَهُ الْمَوْتَ ؟ قَالَ : إِنَّهُ لَيْسَ بِكَرَاهِيَةِ الْمَوْتِ ، إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا جَاءَهُ الْبُشْرَى مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ لِقَاءِ اللهِ ، وَكَانَ

ج — تفويض الأمر لله فى ماله على حسب الشرع .
وقال العلماء فى الجور فى الوصية استدلالا من قوله تعالى :
ا — (إنما أموالكم وأولادكم فتنة) .
ب — (إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم) .
فالعداوة والفتنة من الوصية لهذا دون آخر .

(١) يبين صلى الله عليه وسلم حالة المؤمن عند الاحتضار تنزل عليه ملائكة الرحمة تطمئنه وتبشره بالرضوان ويفتح الله له أبواب الجنة فينظر إلى نعيمها وزهرتها فينشرح صدره ويبسم ثغره كما قال تعالى : (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون ٣٠ نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم) ٣٢ من سورة فصلت .

(قالوا) أى نطقوا بالتوحيد وثبتوا على الإقرار ومقتضياته ، وعن الصديق رضى الله عنه استقاموا فعلا كما استقاموا قولا، وعن عمر رضى الله عنه: لم يراوغوا روغان الثعالب أى لم ينافقوا، وعن عثمان رضى الله عنه: أخلصوا العمل، وعن على رضى الله عنه: أدوا الفرائض، وعن الفضيل: زهدوا فى الفانية ورغبوا فى الباقية اهـ نسفى.

(٢) العاصى . (٣) انفتح له باب النار ، قال النسفى : كما أن الشياطين قرناء العصاة وإخوانهم ، فكذلك الملائكة أولياء المتقين وأحباؤهم فى الدارين .

اللهُ لِلقَائه أَحبَّ ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا جَاءهُ مَا يَكْرَهُ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِ مِنْ لِقَاءِ اللهِ ، وَكَانَ اللهُ لِلقَائه أَكْرَهَ .

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ(١) : إِذَا أَحَبَّ عَبْدِي لِقَائِي(٢) أَحْبَبْتُ لِقَاءَهُ(٣) ، وَإِذَا كَرِهَ لِقَائِي كَرِهْتُ لِقَاءَهُ . رواه مالك والبخاري واللفظ له ومسلم والنسائي .

٤ — وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ . رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي .

٥ — وَعَنْ فُضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : اللَّهُمَّ مَنْ آمَنَ بِكَ ، وَشَهِدَ أَنِّي رَسُولُكَ فَحَبِّبْ إِلَيْهِ لِقَاءَكَ ، وَسَهِّلْ عَلَيْهِ قَضَاءَكَ ، وَأَقْلِلْ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِكَ ، وَلَمْ يَشْهَدْ أَنِّي رَسُولُكَ فَلَا تُحَبِّبْ إِلَيْهِ لِقَاءَكَ ، وَلَا تُسَهِّلْ عَلَيْهِ قَضَاءَكَ ، وَأَكْثِرْ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا . رواه ابن أبي الدنيا والطبراني وابن حبان في صحيحه ، ورواه ابن ماجه من حديث عمرو بن غيلان الثقفي ، وهو ممن اختلف في صحبته ، ولفظه :

قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : اللَّهُمَّ مَنْ آمَنَ بِي وَصَدَّقَنِي ، وَعَلِمَ أَنَّ مَاجِئْتُ بِهِ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَقْلِلْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ ، وَحَبِّبْ إِلَيْهِ لِقَاءَكَ ، وَعَجِّلْ لَهُ الْقَضَاءَ ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِي ، وَلَمْ يُصَدِّقْنِي ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ مَا جِئْتُ بِهِ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ وَأَطِلْ عُمُرَهُ .

٦ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : تُحْفَةُ الْمُؤْمِنِ الْمَوْتُ . رواه الطبراني بإسناد جيد .

---

(١) قال الله عز وجل كذا د وع ص ٤٠٢ — ٢ وفي ن ط : يعني عن الله .

(٢) اشتاق إلى نعيمي وتذكر الموت .

(٣) أكرمته وغفرت له ذنوبه وأغدقت عليه الخير .

٧ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : إِنْ شِئْتُمْ أَنْبَأْتُكُمْ مَا أَوَّلُ مَا يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَا أَوَّلُ مَا يَقُولُونَ لَهُ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ يَارَسُولَ اللهِ ، قَالَ : إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ : هَلْ أَحْبَبْتُمْ لِقَائِي ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ يَارَبَّنَا ، فَيَقُولُ : لِمَ ؟ فَيَقُولُونَ : رَجَوْنَا عَفْوَكَ وَمَغْفِرَتَكَ ، فَيَقُولُ : قَدْ وَجَبَتْ لَكُمْ مَغْفِرَتِي . رواه أحمد من رواية عبيد الله بن زحر .

الترغيب فى كلمات يقولهن من مات له ميت

١ — عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : إِذَا حَضَرْتُمُ الْمَرِيضَ أَوِ الْمَيِّتَ فَقُولُوا خَيْرًا فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤَمِّنُونَ[1] عَلَى مَا تَقُولُونَ . قَالَتْ : فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم فَقُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ إِنَّ أَبَا سَلَمَةَ قَدْ مَاتَ ؟ قَالَ : قُولِي : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلَهُ ، وَأَعْقِبْنِي مِنْهُ عُقْبَى حَسَنَةً ، فَقُلْتُ ذَلِكَ[2] فَأَعْقَبَنِي اللهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ لِي مِنْهُ : مُحَمَّدًا صلى اللهُ عليه وسلم . رواه مسلم هكذا بالشك ، وأبوداود والترمذى والنسائى وابن ماجه : الْمَيِّتَ ، بلا شك .

٢ — وَعَنْهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : مَا مِنْ عَبْدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، اللَّهُمَّ آجِرْنِي فِي مُصِيبَتِي ، وَاخْلُفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا آجَرَهُ اللهُ تَعَالَى فِي مُصِيبَتِهِ . وَأَخْلَفَ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا . قَالَتْ : فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ قُلْتُ : أَيُّ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ ، أَوَّلُ بَيْتٍ هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، ثُمَّ إِنِّي قُلْتُهَا فَأَخْلَفَ اللهُ لِي خَيْرًا مِنْهُ : رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم . رواه مسلم وأبوداود والنسائى والترمذى ، ولفظه قالت :

قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِذَا أَصَابَ أَحَدَكُمْ مُصِيبَةٌ فَلْيَقُلْ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . اللَّهُمَّ عِنْدَكَ أَحْتَسِبُ مُصِيبَتِي فَأْجُرْنِي بِهَا وَأَبْدِلْنِي خَيْرًا مِنْهَا ، فَلَمَّا

---

(١) يقولون : آمين ، اللهم استجب .
(٢) فقلت ذلك، فى ن ط: فقلت فقط .

احْتُضِرَ أَبُو سَلَمَةَ قَالَ : اللَّهُمَّ احْلُفْنِي فِي أَهْلِي خَيْرًا مِنِّي ، فَلَمَّا قُبِضَ قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ : (إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) عِنْدَ اللَّهِ أَحْتَسِبُ مُصِيبَتِي فَأْجُرْنِي فِيهَا . رواه ابن ماجه بنحو الترمذى .

٣ — وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : (الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ[١] قَالُوا : إِنَّا لِلَّهِ[٢] وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ[٣] أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ[٤] مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ[٥]) قَالَ : أَخْبَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا سَلَّمَ لِأَمْرِ اللَّهِ وَرَجَعَ فَاسْتَرْجَعَ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ كُتِبَ لَهُ ثَلَاثُ خِصَالٍ مِنَ الْخَيْرِ : الصَّلَاةُ مِنَ اللَّهِ وَالرَّحْمَةُ ، وَتَحْقِيقُ سَبِيلِ الْهُدَى ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنِ اسْتَرْجَعَ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ ، جَبَرَ[٦] اللَّهُ مُصِيبَتَهُ ، وَأَحْسَنَ عُقْبَاهُ[٧] ، وَجَعَلَ لَهُ خَلَفًا[٨] يَرْضَاهُ . رواه الطبرانى فى الكبير .

٤ — وفى رواية له قال رَسُولُ اللَّهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أُعْطِيَتْ أُمَّتِي شَيْئًا لَمْ يُعْطَهُ أَحَدٌ مِنَ الْأُمَمِ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ : (إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) .

٥ — وَرُوِيَ عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ أُصِيبَ بِمُصِيبَةٍ فَذَكَرَ مُصِيبَتَهُ فَأَحْدَثَ اسْتِرْجَاعًا ، وَإِنْ تَقَادَمَ عَهْدُهَا ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلَهُ يَوْمَ أُصِيبَ . رواه ابن ماجه .

٦ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : إِذَا مَاتَ وَلَدُ الْعَبْدِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِمَلَائِكَتِهِ : قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ : قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ[٩] ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ : مَاذَا قَالَ عَبْدِي ؟ فَيَقُولُونَ :

---

(١) لحقتهم شدة .
(٢) أقروا لله بالملك وخضعوا لقضائه . (٣) إقرار على نفوسنا بالهلاك .
(٤) حنو وتعطف . قال النسفى : والمعنى عليهم رأفة بعد رأفة ورحمة بعد رحمة .
(٥) لطريق الصواب حيث استرجعوا وأذعنوا لأمر الله ، قال عمر رضى الله عنه : نعم العدلان ونعم العلاوة : أى الصلاة والرحمة والاهتداء .
(٦) عوضه الله خيراً . (٧) عاقبته . (٨) بدلا وعوضا .
(٩) فلذة كبده وزهرة حياته .

حَمِدَكَ[(١)] وَاسْتَرْجَعَ ، فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى : اُبْنُوا لِعَبْدِى بَيْتاً فِى الْجَنَّةِ ، وَسَمُّوهُ بَيْتَ الْحَمْدِ . رواه الترمذى وحسنه وابن حبان فى صحيحه .

الترغيب فى حفر القبور وتغسيل الموتى وتكفينهم

١ — عَنْ رَافِعٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : مَنْ غَسَّلَ مَيِّتاً فَكَتَمَ عَلَيْهِ[(٢)] غفرَ اللهُ لَهُ أَرْبَعِينَ كَبِيرَةً ، وَمَنْ حَفَرَ لِأَخِيهِ قَبْرًا حَتَّى يُجْنِبَهُ[(٣)] فَكَأَنَّمَا أَسْكَنَهُ مَسْكَناً حَتَّى يُبْعَثَ . رواه الطبرانى فى الكبير ، ورواته محتجّ بهم فى الصحيح ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم ، ولفظه :

مَنْ غَسَّلَ مَيِّتاً فَكَتَمَ عَلَيْهِ غفرَ اللهُ لَهُ أَرْبَعِينَ مَرَّةً ، وَمَنْ كَفَّنَ[(٤)] مَيِّتاً كَسَاهُ اللهُ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ[(٥)] فِى الْجَنَّةِ ، وَمَنْ حَفَرَ لِمَيِّتٍ قَبْرًا ، فَأَجَنَّهُ فِيهِ[(٦)] أَجْرَى اللهُ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ كَأَجْرِ مَسْكَنٍ أَسْكَنَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . ورواه الطبرانى فى الأوسط من حديث جابر ، وفى سنده الخليل بن مرة ، ولفظه :

قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : مَنْ حَفَرَ قَبْرًا بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتاً فِى الْجَنَّةِ ، وَمَنْ غَسَّلَ مَيِّتاً خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ ، وَمَنْ كَفَّنَ مَيِّتاً كَسَاهُ اللهُ مِنْ حُلَلِ الْجَنَّةِ ، وَمَنْ عَزَّى حَزِيناً[(٧)] أَلْبَسَهُ اللهُ التَّقْوَى[(٨)] ، وَصَلَّى عَلَى رُوحِهِ فِى الْأَرْوَاحِ ، وَمَنْ عَزَّى مُصَاباً كَسَاهُ اللهُ حُلَّتَيْنِ مِنْ حُلَلِ الْجَنَّةِ لَا تَقُومُ لَهُمَا الدُّنْيَا ، وَمَنْ تَبِعَ

---

(١) قال : الحمد لله إنا لله وإنا إليه راجعون .

(٢) ستر عيوبه ولم يظهر عورته .

(٣) يدفنه ويوارى جثته . حتى يجنبه . كذا ط . وفى ن د و ع ص ٤٠٤ — ٢ حتى يجنه .

(٤) جعل له كفنا . (٥) نوعان من الحرير .

(٦) فستره وأخفاه ودفنه . يحبب إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مساعدة الميت وسرعة دفنه وحفر قبر له ، رجاء كسب الأجر من الله جل وعلا الدائم الذى لا ينقطع ثوابه إلى يوم القيامة .

(٧) واساه وخفف آلامه وشاطره فى إزالة همومه ، ومنه التعزى : التأسى والتصبر عند المصيبة .

(٨) كساه الله حلل الإيمان ووضع عليه علامات القبول وزاده إجلالا ، ففى الحديث طائفة من صالحات الأعمال :

ا ـ حفر قبر . ب ـ تغسيل ميت . ج ـ تكفينه . د ـ تعزية أهله .

هـ ـ مواساة المصاب . و ـ اتباع جنازة .

ز ـ كفالة يتيم أو امرأة مات زوجها .

جَنَازَةً حَتَّى يُقْضَى دَفْنُهَا كَتَبَ اللهُ لَهُ ثَلَاثَةَ قَرَارِيطَ ، الْقِيرَاطُ مِنْهَا أَعْظَمُ مِنْ جَبَلِ أُحُدٍ ، وَمَنْ كَفَلَ يَتِيمًا أَوْ أَرْمَلَةً أَظَلَّهُ اللهُ فِي ظِلِّهِ ، وَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ .

٢ — وَرُوِيَ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم: مَنْ غَسَّلَ مَيِّتًا فَكَتَمَ عَلَيْهِ طَهَّرَهُ اللهُ مِنْ ذُنُوبِهِ ، فَإِنْ كَفَّنَهُ كَسَاهُ اللهُ مِنَ السُّنْدُسِ . رواه الطبراني في الكبير .

٣ — وَرُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : مَنْ غَسَّلَ مَيِّتًا وَكَفَّنَهُ وَحَنَّطَهُ وَحَمَلَهُ وَصَلَّى عَلَيْهِ ، وَلَمْ يُفْشِ عَلَيْهِ مَا رَأَى ، خَرَجَ مِنْ خَطِيئَتِهِ مِثْلَ مَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ . رواه ابن ماجه .

٤ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : مَنْ غَسَّلَ مَيِّتًا فَأَدَّى فِيهِ الْأَمَانَةَ[١] ، وَلَمْ يُفْشِ عَلَيْهِ مَا يَكُونُ مِنْهُ عِنْدَ ذَلِكَ ، خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ . رواه أحمد والطبراني من رواية جابر الجعفي .

٥ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : زُرِ الْقُبُورَ تَذْكُرْ[٢] بِهَا الْآخِرَةَ ، وَاغْسِلِ الْمَوْتَى فَإِنَّ مُعَالَجَةَ جَسَدٍ خَاوٍ[٣] مَوْعِظَةٌ بَلِيغَةٌ ، وَصَلِّ عَلَى الْجَنَائِزِ لَعَلَّ ذَلِكَ أَنْ يُحْزِنَكَ[٤] ، فَإِنَّ الْحَزِينَ فِي ظِلِّ اللهِ[٥] يَتَعَرَّضُ كُلَّ خَيْرٍ . رواه الحاكم وقال : رواته ثقات .

---

(١) غسله بعناية وطهره وستر عيوبه .

(٢) تتذكر مآلك وتعمل صالحا في حياتك : فالموت باب وكل الناس داخله . الموت كأس وكل الناس شاربه. الموت حق ولكل إنسان حفرة إما روضة من رياض الجنة بسبب أعماله الطيبة في حياته ، وإما حفرة من حفر النار بسبب رداءة أعماله وتقصيره في حقوق الله ، قال الله تعالى : (يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا) من سورة لقمان .

(٣) خال من الحياة بال فان .

(٤) لعل ذلك أن يحزنك كذا د و ع ص ٤٠٥ـ٢ وفي ن ط: لعل ذلك يحزنك: أي رجاء أن الصلاة تخوفك وتملأ قلبك إيمانا به تعالى وخشية عقابه وتنذرك فلا تتبع الهوى وترشدك إلى صالح الأعمال ادخار اليوم مثل هذا.

(٥) في رحمة الله وعنايته، والفرح مغرور. والله لا يحب الفرحين الذين غفلوا عن الله، وعن العمل للآخرة

الترغيب في تشييع الميت وحضور دفنه

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : حَقُّ المُسْلِمِ (١) عَلَى المُسْلِمِ سِتٌّ . قِيلَ : وَمَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ ، وَإِذَا عَطَسَ فَشَمِّتْهُ ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ ، وَإِذَا مَاتَ فَاتْبَعْهُ . رواه مسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه .

٢ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وَسلم كَانَ يَقُولُ : المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ (٢) لاَ يَظْلِمُهُ (٣) وَلاَ يَخْذُلُهُ (٤) ، وَيَقُولُ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا تَوَادَّ اثْنَانِ فَيُفَرَّقُ بَيْنَهُمَا (٥) إِلاَّ بِذَنْبٍ يُحْدِثُهُ أَحَدُهُمَا . وَكَانَ يَقُولُ : لِلْمُسْلِمِ عَلَى المُسْلِمِ سِتٌّ : يُشَمِّتُهُ إِذَا عَطَسَ ، وَيَعُودُهُ إِذَا مَرِضَ ، وَيَنْصَحُهُ إِذَا غَابَ أَوْ شَهِدَ ، وَيُسَلِّمُ عَلَيْهِ إِذَا لَقِيَهُ ، وَيُجِيبُهُ إِذَا دَعَاهُ ، وَيَتْبَعُهُ إِذَا مَاتَ . رواه أحمد بإسناد حسن .

٣ — وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَقُولُ : لِلْمُسْلِمِ عَلَى أَخِيهِ المُسْلِمِ سِتُّ خِصَالٍ وَاجِبَةٌ ، فَمَنْ تَرَكَ خَصْلَةً مِنْهَا فَقَدْ تَرَكَ حَقًّا وَاجِباً ، فذكر الحديث بنحو ما تقدم ، ورواه الطبرانى وأبو الشيخ فى الثواب ، ورواتهما ثقات إلا عبد الرحمن بن زياد بن أنعم .

---

(١) فرض عليه يزيده ثوابا اتباع ست خصال :
ا ـ التسليم عليه عند المقابلة .
ب ـ إجابة وليمة العرس واجبة ، وغيرها مندوبة .
ج ـ تقديم الإرشاد له فى أموره رجاء تسديد أعماله لله واتباع الصواب .
د ـ قول: يرحمك الله إذا عطس لحمد الله .
هـ ـ زيارته أثناء مرضه .
و ـ تشييع جنازته ومساعدة أهله فى الدفن .

(٢) مساعده ومعاونه مثل أخوة النسب كما قال تعالى : (إنما المؤمنون إخوة) . قال النسفى : فالإيمان قد عقد بين أهله من السبب القريب والنسب اللاصق ما إن لم يفضل الأخوة لم ينقص عنها اهـ فالأخوة فى الإسلام أمضى وأنفذ فى المساعدة عن أخوة النسب .

(٣) لا يقدم له ضرراً .

(٤) لا يهزمه ولا يترك نصرته .

(٥) لا يحصل تفريق بين المتآخيين .

٤ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : خَمْسٌ مَنْ عَمِلَهُنَّ فِي يَوْمٍ كَتَبَهُ اللهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ : مَنْ عَادَ مَرِيضاً ، وَشَهِدَ جَنَازَةً ، وَصَامَ يَوْمًا[1] ، وَرَاحَ[2] إِلَى الْجُمُعَةِ ، وَأَعْتَقَ رَقَبَةً[3] رواه ابن حبان في صحيحه .

٥ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : عُودُوا الْمَرْضَى وَاتْبَعُوا الْجَنَائِزَ[4] تُذَكِّرْكُمُ الْآخِرَةَ . رواه أحمد والبزار وابن حبان في صحيحه، وتقدم هو وغيره في العيادة .

٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : مَنْ شَهِدَ الْجَنَازَةَ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا فَلَهُ قِيرَاطٌ ، وَمَنْ شَهِدَهَا حَتَّى تُدْفَنَ فَلَهُ قِيرَاطَانِ ، قِيلَ : وَمَا الْقِيرَاطَانِ ؟ قَالَ : مِثْلُ الْجَبَلَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ[5] . رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه .

وفي رواية لمسلم وغيره : أَصْغَرُهُمَا مِثْلُ أُحُدٍ .

٧ — وفي رواية البخاري : مَنِ اتَّبَعَ جَنَازَةَ مُسْلِمٍ إِيمَانًا وَاحْتِسَاباً ، وَكَانَ مَعَهُ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا ، وَيُفْرَغَ مِنْ دَفْنِهَا ، فَإِنَّهُ يَرْجِعُ مِنَ الْأَجْرِ بِقِيرَاطَيْنِ كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أُحُدٍ ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ رَجَعَ قَبْلَ أَنْ تُدْفَنَ فَإِنَّهُ يَرْجِعُ بِقِيرَاطٍ .

٨ — وَعَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ قَاعِدًا عِنْدَ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا إِذْ طَلَعَ خَبَّابٌ صَاحِبُ الْمَقْصُورَةِ فَقَالَ : يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ أَلَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ؟ يَقُولُ إِنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَقُولُ : مَنْ خَرَجَ مَعَ جَنَازَةٍ مِنْ بَيْتِهَا وَصَلَّى عَلَيْهَا وَاتَّبَعَهَا حَتَّى تُدْفَنَ كَانَ لَهُ قِيرَاطَانِ

---

(١) نفلا . (٢) ذهب مبكرا .

(٣) فك شخصا من أسر وذل .

(٤) امشوا معها حتى تدفن، واذكروا أن لكم مثل هذا فاستعدوا له بصالح الأعمال .

(٥) يرغب صلى الله عليه وسلم في حضور الصلاة على الميت رجاء كسب ثواب لو وزن لساوى في الثقل جبل أحد بمكة ، ومن رافقها حتى توارى في التراب نال ثواب وزن جبلين .

مِنَ الْأَجْرِ ، كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أُحُدٍ ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ رَجَعَ كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُحُدٍ ، فَأَرْسَلَ ابْنُ عُمَرَ خَبَّاباً[١] إِلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا يَسْأَلُهَا عَنْ قَوْلِ أَبِي هُرَيْرَةَ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ فَيُخْبِرُهُ بِمَا قَالَتْ ، وَأَخَذَ ابْنُ عُمَرَ قَبْضَةً مِنْ حَصَى الْمَسْجِدِ يُقَلِّبُهَا فِي يَدِهِ حَتَّى يَرْجِعَ فَقَالَ : قَالَتْ عَائِشَةُ : صَدَقَ أَبُو هُرَيْرَةَ ، فَضَرَبَ ابْنُ عُمَرَ بِالْحَصَى الَّذِي كَانَ فِي يَدِهِ الْأَرْضَ ثُمَّ قَالَ : لَقَدْ فَرَّطْنَا[٢] فِي قَرَارِيطَ كَثِيرَةٍ . رواه مسلم .

٩ — وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : مَنْ صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ فَلَهُ قِيرَاطٌ ، وَإِنْ شَهِدَ دَفْنَهَا فَلَهُ قِيرَاطَانِ ، الْقِيرَاطُ مِثْلُ أُحُدٍ . رواه مسلم وابن ماجه أيضاً من حديث أبى بكر بن كعب .

وزاد فى آخره : وَالَّذِى نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ الْقِيرَاطُ أَعْظَمُ مِنْ أُحُدٍ هٰذَا .

١٠ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قال : مَنْ تَبِعَ جَنَازَةً حَتَّى يُصَلِّيَ عَلَيْهَا فَإِنَّ لَهُ قِيرَاطاً ، فَسُئِلَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم عَنِ الْقِيرَاطِ ، فَقَالَ : مِثْلُ أُحُدٍ[٣] .

وفى رواية قالوا: يَارَسُولَ اللهِ مِثْلُ قَرَارِيطِنَا هٰذِهِ؟ قَالَ : لَا بَلْ مِثْلُ أُحُدٍ أَوْ أَعْظَمُ مِنْ أُحُدٍ . رواه أحمد ورواته ثقات .

١١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : مَنْ أَتَى جَنَازَةً فِي أَهْلِهَا فَلَهُ قِيرَاطٌ ، فَإِنِ اتَّبَعَهَا فَلَهُ قِيرَاطٌ ، فَإِنْ صَلَّى عَلَيْهَا فَلَهُ قِيرَاطٌ ، فَإِنِ انْتَظَرَهَا حَتَّى تُدْفَنَ فَلَهُ قِيرَاطٌ . رواه البزار ، ورواته رواة الصحيح إلا معدى ابن سليمان .

١٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ صَائِماً ؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَنَا . فَقَالَ : مَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مِسْكِيناً ؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا . قَالَ: مَنْ عَادَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مَرِيضاً ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ :أَنَا

(١) سيدنا خباب رضى الله عنه يسألها عن هذا الحديث ليتحقق منه وليعمل به . (٢) قصرنا .
(٣) لو مثل حجمه لشابه جبل أحد فى وزن الصواب .

فقال : مَنْ تَبِعَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ جِنَازَةً ؟ قال أبو بكر : أنا ، فقال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَا اجْتَمَعَتْ هٰذِهِ الْخِصَالُ[1] قَطُّ فى رَجُلٍ إلاَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ . رواه ابن خزيمة فى صحيحه .

١٣ ــ وَرُوِىَ عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : إنَّ أَوَّلَ مَا يُجَازَى[2] بِهِ الْعَبْدُ بَعْدَ مَوْتِهِ أَنْ يُغْفَرَ لِجَمِيعِ مَنِ اتَّبَعَ جِنَازَتَهُ . رواه البزار .

الترغيب فى كثرة المصلين على الجنازة وفى التعزية

١ ــ عَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ اللهُ عَنها قالَتْ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَامِنْ مَيِّتٍ يُصَلِّى عَلَيْهِ أُمَّةٌ[3] مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَبْلُغُونَ مِائَةً كُلُّهُمْ يَشْفَعُونَ لَهُ إلاَّ شُفِّعُوا فِيهِ[4] رواه مسلم والنسائى والترمذى ، وَعِنْدَهُ : مِائَةٌ فَمَا فَوْقَهَا .

٢ ــ وَعَنْ كُرَيْبٍ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ عَنهُمَا مَاتَ لَهُ ابْنٌ بِقَدِيدَ أَوْ بِعُسْفَانَ فَقَالَ: يَا كُرَيْبُ انْظُرْ مَا اجْتَمَعَ لَهُ مِنَ النَّاسِ ؟ قالَ: فَخَرَجْتُ فَإِذَا نَاسٌ قَدِ اجْتَمَعُوا ، فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ : تَقُولُ هُمْ أَرْبَعُونَ ؟ قالَ : قُلْتُ : نَعَمْ . قالَ : أَخْرِجُوهُ ، فَإِنِّى سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : مَامِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيَقُومُ عَلَى جِنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا لَايُشْرِكُونَ بِاللهِ شَيْئاً إلاَّ شَفَّعَهُمُ اللهُ فِيهِ .رواه مسلم وأبو داود وابن ماجه.

٣ ــ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ عَنهُمَا عَنِ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : مَامِنْ رَجُلٍ يُصَلِّى عَلَيْهِ مِائَةٌ إلاَّ غَفَرَ اللهُ لَهُ . رواه الطبرانى فى الكبير، وفيه مبشر بن أبى المليح لايحضرنى حاله .

---

(١) صوم نفل ، وإطعام فقير وزيارة مريض ، وتشييع جنازة ، خلال أربعة تدخل صاحبها الجنة .

(٢) يكرم به العبد أن يتكرم الله تعالى بغفران خطايا المشيعين له . ففيه الترغيب بتشييع الجنازة رجاء المغفرة والحرص على اتباع جنازة الرجل الصالح التقى الطاهر .

(٣) جماعة .

(٤) أى قبلت شفاعتهم فيه .

٤ – وَعَنِ الْحَكَمِ بنِ فَرُّوخٍ قالَ : صَلَّى بِنَا أَبُو الْمَلِيحِ عَلَى جَنَازَةٍ فَظَنَنَّا أَنَّهُ قَدْ كَبَّرَ ، فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ ، فَقَالَ : أَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ وَلْتَحْسُنْ شَفَاعَتُكُمْ . قالَ أبو المليح : حدثنى عبد الله عن إحدى أمهات المؤمنين، وهى ميمونةُ زوجِ النبى صلى الله عليه وسلم قالت : أَخْبَرَنِي النَّبِيُّ صلي اللهُ عليه وَسلم قالَ : مَامِنْ مَيِّتٍ يُصَلِّى عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ إِلاَّ شُفِّعُوا فِيهِ ، فَسَأَلْتُ أَبَا الْمَلِيحِ عَنِ الأُمَّةِ ؟ قالَ أَرْبَعُونَ . رواه النسائى .

٥ – وَعَنْ مَالِكِ بنِ هُبَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ: مَامِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيُصَلِّى عَلَيْهِ ثَلاثَةُ صُفُوفٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلاَّ أَوْجَبَ[1] ، وَكَانَ مَالِكٌ إِذَا اسْتَقَلَّ أَهْلَ الْجَنَازَةِ جَزَّأَهُم[2] ثَلاثَةَ صُفُوفٍ لِهٰذَا الْحَدِيثِ . رواه أبو داود واللفظ له وابن ماجه والترمذى وقال : حديث حسن .

[قوله : أوجب] أى وجبت له الجنة .

٦ – وَرُوِىَ عَنْ عَبْدِ اللهِ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ عَزَّى مُصَابًا فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ صَاحِبِهِ . رواه الترمذى وقال: حديث غريب ، وقد رُوِى موقوفا .

٧ – وروى الترمذى أيضاً عن أبى بَرْزَة عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قال : مَنْ عَزَّى ثَكْلَى[3] كُسِيَ بُرْدًا[4] فى الْجَنَّةِ ، وقال : حديث غريب .

٨ – وَرَوَى ابْنُ مَاجَهْ عَنْ عَمْرِو بنِ حَزْمٍ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : مَامِنْ مُؤْمِنٍ يُعَزِّى أَخَاهُ بِمُصِيبَةٍ إِلاَّ كَسَاهُ اللهُ مِنْ حُلَلِ الْكَرَامَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

الترغيب فى الإسراع بالجنازة وتعجيل الدفن

١ – عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : أَسْرِعُوا

---

(١) أى استحق دخول الجنة بسبب كثرة المصلين الشافعين .
(٢) قسمهم صفوفا لتكثر الرحمة وتعم الرأفة. (٣) حزينة والثكل: فقد الولد، وامرأة ثاكل وثكلى.
(٤) برداً جمع بردة : نوع من الثياب دقيق بديع المنظر .

بِالْجَنَازَةِ ، فَإِنْ تَكُ صَالِحَةً فَخَيْرٌ تُقَدِّمُونَهَا إِلَيْهِ ، وَإِنْ تَكُ سِوَى ذَلِكَ فَشَرٌّ تَضَعُونَهُ عَنْ رِقَابِكُمْ . رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه .

٢ — وَعَنْ عُيَيْنَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ كَانَ فِى جَنَازَةِ عُثْمَانَ بْنِ أَبِى الْعَاصِى رَضِىَ اللهُ عَنْهُ، وَكُنَّا نَمْشِى مَشْيًا خَفِيفًا فَلَحِقَنَا أَبُو بَكْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ فَرَفَعَ صَوْتَهُ قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُنَا وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم نَرْمُلُ[1] رَمَلاً. رواه أبو داود والنسائى.

٣ — وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْنَا نَبِيَّنَا صلى اللهُ عليه وسلم عَنِ الْمَشْىِ مَعَ الْجَنَازَةِ فَقَالَ : مَادُونَ الْخَبَبِ إِنْ يَكُنْ خَيْرًا فَعَجِّلْ إِلَيْهِ ، وَإِنْ يَكُنْ غَيْرَ ذَلِكَ فَبُعْدًا لِأَهْلِ النَّارِ . رواه أبو داود والترمذى ، وقال : حديث غريب لا نعرفه من حديث عبد الله بن مسعود إلا من هذا الوجه ، يعنى من حديث يحيى إمام بنى تيم الله عن أبى ماجد عن عبد الله .

[قال الحافظ] يحيى هذا هو ابن عبد الله بن الحارث الجابر الكوفيّ التيمىّ . قال أحمد : ليس به بأس ، وقال ابن مَعين والنسائى ضعيف ، وقال ابن عدىّ أحاديثه متقاربة ، وأرجو أنه لا بأس به ، وأبو ماجد فى عِداد من لا يعرف ، وقال البخارى : ضعيف ، وقال النسائى: منكر الحديث ، والله أعلم .

[الخبب] بخاء معجمة مفتوحة وباءين موحدتين : ضرب من العَدْو ، وقيل: هو الرَمَل.

الترغيب فى الدعاء للميت وإحسان الثناء عليه

والترهيب من سوى ذلك

١ — عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِىُّ صلى اللهُ عليه وسلم إِذَا فَرَغَ مِنْ دَفْنِ الْمَيِّتِ وَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ : اسْتَغْفِرُوا[2] لِأَخِيكُمْ ، وَاسْأَلُوا لَهُ بِالتَّثْبِيتِ[3]

---

(١) نسرع الخطا ونهرول . (٢) اطلبوا له الغفرة والرضوان

(٣) الجواب الحق بطمأنينة وثبات

فإنه الآن يُسأل[١] . رواه أبو داود .

٢ — وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : مرّوا على النبيّ صلى الله عليه وسلم بجنازة فأثنوا عليها خيرًا ، فقال : وجبت ، ثم مرّوا بأخرى فأثنوا عليها شرًّا ، فقال: وجبت ثم قال : إن بعضكم على بعض شهيد . رواه أبو داود واللفظ له وابن ماجه .

٣ — وعن أنس رضي الله عنه قال : مُرّ بجنازة فأُثني عليها خير ، فقال نبيّ الله صلى الله عليه وسلم : وجبت وجبت وجبت ، ومُرّ بجنازة فأُثني عليها شرٌّ فقال نبيّ الله صلى الله عليه وسلم : وجبت وجبت وجبت ، فقال عمر : فداك أبي وأمي ، مُرّ بجنازة فأُثني عليها خير فقلت : وجبت وجبت وجبت ، ومُرّ بجنازة فأُثني عليها شرٌّ فقلت : وجبت وجبت وجبت ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أثنيتم عليه خيرًا وجبت له الجنة ، ومن أثنيتم عليه شرًّا وجبت له النار ، أنتم شهداء الله في الأرض. رواه البخاري ومسلم واللفظ له والترمذي والنسائي وابن ماجه .

٤ — وعن أبي الأسود قال : قدمت المدينة فجلست إلى عمر بن الخطّاب رضي الله عنه فمرّت بهم جنازة فأثنوا على صاحبها خيرًا ، فقال عمر رضي الله عنه : وجبت ، ثم مُرّ بأخرى فأثنوا على صاحبها خيرًا فقال عمر : وجبت ، ثم مُرّ بالثالثة فأثنوا على صاحبها شرًّا ، فقال عمر : وجبت . قال أبو الأسود : فقلت ما وجبت يا أمير المؤمنين ؟ قال : قلت كما قال النبيّ صلى الله عليه وسلم : أيّما مسلم شهد له أربعة نفر بخير أدخله الله الجنة قال : فقلنا : وثلاثة ؟ فقال : وثلاثة . فقلنا : واثنان ؟ قال : واثنان ، ثم لم نسأله عن الواحد . رواه البخاري .

٥ — وعن أنس رضي الله عنه أن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال : ما من مسلم يموت فيشهد له أربعة أهل أبيات من جيرانه الأدنين[٢] إنهم لا يعلمون إلا خيرًا

---

(١) يسأله الملكان من ربك وما دينك وما الذى مت عليه ؟

(٢) [illegible] الجاورين له ، ففيه التحدث بجميل ما صنع وبحسن أعماله .

إلاَّ قَالَ اللهُ : قَدْ قَبِلْتُ عِلْمَكُمْ فِيهِ ، وَغَفَرْتُ لَهُ مَالاَ تَعْلَمُونَ . رواه أبو يعلى وابن حبان فى صحيحه .

٦ — وَرَوَى أَحْمَدُ عَنْ شَيْخٍ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ لَمْ يُسَمِّهِ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ : مَامِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيَشْهَدُ لَهُ ثَلاَثَةُ أَبْيَاتٍ مِنْ جِيرَانِهِ الْأَدْنَيْنَ بِخَيْرٍ إلاَّ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : قَدْ قَبِلْتُ شَهَادَةَ عِبَادِى عَلَى مَاعَلِمُوا ، وَغَفَرْتُ لَهُ مَا أَعْلَمُ .

٧ — وَرُوِىَ عَنْ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِذَا مَاتَ الْعَبْدُ ، وَاللهُ يَعْلَمُ مِنْهُ شَرًّا ، وَيَقُولُ النَّاسُ خَيْرًا ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمَلاَئِكَتِهِ : قَدْ قَبِلْتُ شَهَادَةَ عِبَادِى عَلَى عَبْدِى وَغَفَرْتُ لَهُ عِلْمِى فِيهِ . رواه البزار .

٨ — وَعَنْ أَبِى قَتَادَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم إِذَا دُعِىَ إِلَى جِنَازَةٍ سَأَلَ عَنْهَا فَإِنْ أُثْنِىَ عَلَيْهَا خَيْرٌ قَامَ فَصَلَّى عَلَيْهَا ، وَإِنْ أُثْنِىَ عَلَيْهَا غَيْرُ ذَلِكَ قَالَ لِأَهْلِهَا : شَأْنُكُمْ بِهَا وَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهَا . رواه أحمد ، ورواتُهُ رواة الصحيح .

٩ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أُذْكُرُوا مَحَاسِنَ(١) مَوْتَاكُمْ ، وَكُفُّوا عَنْ مَسَاوِيهِمْ(٢) . رواه أبو داود والترمذى وابن حبان فى صحيحه ، كلهم من رواية عمران بن أنس المكى عن عطاء عنه ، وقال الترمذى : حديث غريب ، سمعت محمد بن إسماعيل البخارى يقول : عمران بن أنس منكر الحديث .

[قال الحافظ] وتقدم حديث أم سلمة الصحيح قالت :

قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِذَا حَضَرْتُمُ الْمَيِّتَ فَقُولُوا خَيْرًا فَإِنَّ الْمَلاَئِكَةَ يُؤَمِّنُونَ(٣) عَلَى مَاتَقُولُونَ .

١٠ — وَعَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ : قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِىَ اللهُ عَنْهَا : مَافَعَلَ يَزِيدُ بْنُ قَيْسٍ لَعَنَهُ اللهُ ؟ قَالُوا : قَدْ مَاتَ ، قَالَتْ : فَأَسْتَغْفِرُ اللهَ ، فَقَالُوا لَهَا : مَالَكِ لَعَنْتِهِ(٤) ثُمَّ قُلْتِ : أَسْتَغْفِرُ

---

(١) أفعالهم الصالحة . (٣) ابتعدوا عن عيوبهم . (٣) يطلبون الإجابة من الله تعالى .

(٤) أى شىء سبب لعنته وطلب طرده من رحمة الله تعالى .

اللهَ ؟ قَالَتْ : إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : لاَ تَسُبُّوا الْأَمْوَاتَ فَإِنَّهُمْ أَفْضَوْا[1] إِلَى مَاقَدَّمُوا . رواه ابن حبان فى صحيحه ، وهو عند البخارى دون ذكر القصة

ولأبى داود : إِذَا مَاتَ صَاحِبُكُمْ فَدَعُوهُ[2] لاَ تَقَعُوا فِيهِ[3] .

الترهيب من النياحة على الميت

والنعى ولطم الخدّ وخمش الوجه وشق الجيب

١ — عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليهِ وَسلم : الْمَيِّتُ يُعَذَّبُ فِى قَبْرِهِ بِمَا نِيحَ عَلَيْهِ[4] .

وفى رواية : مَا نِيحَ عَلَيْهِ . رواه البخارى ومسلم وابن ماجه والنسائى ، وقال : بِالنِّيَاحَةِ عَلَيْهِ .

٢ — وَعَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَقُولُ : مَنْ نِيحَ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ يُعَذَّبُ بِمَا نِيحَ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه البخارى ومسلم.

٣ — وَعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : أُغْمِيَ عَلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ رَوَاحَةَ فَجَعَلَتْ أُخْتُهُ تَبْكِي : وَاجَبَلاَهُ ، وَا كَذَا ، وَا كَذَا ، تُعَدِّدُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ حِينَ أَفَاقَ : مَاقُلْتِ شَيْئاً إِلاَّ قِيلَ لِي : أَنْتَ كَذٰلِكَ[5] . رواه البخارى .

وزاد فى رواية : فَلَمَّا مَاتَ لَمْ تَبْكِ عَلَيْهِ . وروا الطبرانى فى الكبير عن الأعمش عن عبد الله بن عمر بنحوه ، وفيه :

فَقَالَ : يَارَسُولَ اللهِ : أُغْمِيَ عَلَيَّ فَصَاحَتِ النِّسَاءُ : وَاعِزَّاهُ وَاجَبَلاَهُ ، فَقَالَ مَلَكٌ مَعَهُ

---

(١) انتهوا إلى نتيجة أعمالهم . (٢) اتركوا سيرته والتحدث عنه .

(٣) لا تسبوه ولاتكثروا من هجوه. قال القسطلانى : أفضوا : وصلوا إلى ما قدموا من خير أو شر فيجازى كل بعمله اه .

(٤) المعنى : الله تعالى يرسل عذابه للميت بسبب نوح أهله عليه ، وفى الجامع الصغير : إن أوصاهم بفعله ، فمثلا إذا نادوا عنه بشئ يذهب هذا الشئ ممثلا ليؤلمه ، مثل : واجلاه وهكذا .

(٥) هل أنت عصمة لهم وملجأ وحصن حصين وجبل رصين ، ويعذب .

مِرْزَبَّةٌ فَجَعَلَهَا بَيْنَ رِجْلَيَّ فَقَالَ : أَنْتَ كَمَا تَقُولُ : قُلْتُ : لاَ ، وَلَوْ قُلْتُ نَعَمْ ضَرَبَنِي بِهَا[١] . والأعمش لم يدرك ابن عمر .

٤ — وَعَنِ الْحَسَنِ قَالَ : إِنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ أُغْمِيَ عَلَيْهِ فَجَعَلَتْ أُخْتُهُ تَقُولُ : وَاجَبَلاَهُ أَوْ كَلِمَةً أُخْرَى ، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ : مَازِلْتِ مُؤْذِيَةً لِي مُنْذُ الْيَوْمَ قَالَتْ : لَقَدْ كَانَ يَعِزُّ عَلَيَّ أَنْ أُوذِيَكَ قَالَ : مَازَالَ مَلَكٌ شَدِيدُ الاِنْتِهَارِ[٢] كُلَّمَا قُلْتِ وَاكَذَا ، قَالَ : أَكَذَاكَ أَنْتَ ؟[٣] فَأَقُولُ : لاَ . رواه الطبراني في الكبير ، والحسن لم يدرك معاذاً .

٥ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه سلم قَالَ : مَا مِنْ مَيِّتٍ يَمُوتُ فَيَقُومُ بَاكِيهِمْ[٤] فَيَقُولُ : وَاجَبَلاَهُ وَاسَيِّدَاهُ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ إِلاَّ وُكِّلَ بِهِ مَلَكَانِ يَلْهَزَانِهِ هٰكَذَا كُنْتَ . رواه ابن ماجه والترمذي ، واللفظ له وقال : حديث حسن غريب .

[اللهز] : هو الدفع بجميع اليد في الصدر .

٦ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : إِنَّ الْمَيِّتَ لَيُعَذَّبُ بِبُكَاءِ الْحَيِّ إِذَا قَالَتْ وَاعَضُدَاهُ ، وَامَانِعَاهُ ، وَانَاصِرَاهُ ، وَاكَاسِيَاهُ جُبِذَ[٥] الْمَيِّتُ فَقِيلَ : أَنَاصِرُهَا أَنْتَ ؟ أَكَاسِيهَا أَنْتَ ؟ . رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : اثْنَتَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ : الطَّعْنُ[٦] فِي النَّسَبِ ، وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ . رواه مسلم .

٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : ثَلاَثَةٌ مِنَ الْكُفْرِ بِاللهِ[٧] :

---

(١) لآله بالآلة التي في يده . (٢) التأنيب والردع ، يقال انتهرته : زجرته ونهرته .
(٣) هل أنت مثل ما يقولون ؟ . (٤) المولول الصارخ الوهان الجزع .
(٥) جذب وشد بسرعة مزعجة
(٦) الطعن والذم ورمي الإنسان بالفسوق وارتكاب الفاحشة ، وأن أولاده ليست من صلب فلان ففيه الترغيب في عدم السب والغيبة والتكهن ، وعدم ظن السوء .
(٧) من أفعال أهل الكفر بالله .

شَقُّ الْجَيْبِ(١) ، وَالنِّيَاحَةُ ، وَالطَّعْنُ فى النَّسَبِ . رواه ابن حبان فى صحيحه والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

وفى رواية لابن حبان : ثَلاَثَةٌ هِيَ الْكُفْرُ .

وفى أخرى: ثَلاَثٌ مِنْ عَمَلِ الْجَاهِلِيَّةِ لاَ يَتْرُكُهُنَّ أَهْلُ الْإِسْلاَمِ ، فذكر الحديث .

[الجيب] هو الخرق الذى يُخرج الإنسان منه رأسه فى القميص ونحوه .

٩ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَمَّا افْتَتَحَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم مَكَّةَ رَنَّ(٢) إِبْلِيسُ رَنَّةً اجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ جُنُودُهُ فَقَالَ : ايْأَسُوا(٣) أَنْ تَرُدُّوا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ عَلَى الشِّرْكِ بَعْدَ يَوْمِكُمْ هٰذَا ، وَلٰكِنِ افْتِنُوهُمْ فى دِينِهِمْ ، وَأَفْشُوا فِيهِمُ النَّوْحَ . رواه أحمد بإسناد حسن .

١٠ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: صَوْتَانِ مَلْعُونَانِ فى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ : مِزْمَارٌ(٤) عِنْدَ نِعْمَةٍ ، وَرَنَّةٌ(٥) عِنْدَ مُصِيبَةٍ . رواه البزار ، ورواته ثقات .

١١ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : لاَ تُصَلِّى الْمَلاَئِكَةُ(٦) عَلَى نَائِحَةٍ وَلاَ مُرِنَّةٍ . رواه أحمد وإسناده حسن إن شاء الله.

١٢ — وَعَنْ أَبِى مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أَرْبَعٌ فِى أُمَّتِى(٧) مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ لاَ يَتْرُكُونَهُنَّ :

---

(١) تمزيق الثوب غضبا وسخطا ، وفى الجامع الصغير فإنه عمل الجاهلية ولا يزال المسلمون يفعلون ذلك وذا من معجزاته ، فإنه إخبار عن غيب وقع ، والنسب : أى أنساب الناس اهـ .

(٢) صوت .

(٣) أدخلوا عليكم اليأس والقنوط: أى ثبت الإسلام فلا تنتظروا تأثير الكفر على أحد ولكن اجتهد فى نشر الفتن والدسائس والبكاء بصوت والعويل ، قال العلماء ولا بأس بالبكاء .

(٤) المزمور والمزمار : الآلة التى يزمر بها ، يقال غناء زمير : أى حسن ، وزمر : إذا غنى .

(٥) صوت وصراخ وعويل .

(٦) ملائكة الرحمة لا تدعو لصاحبة ومصوتة ، والرنين : الصوت .

(٧) فى الجامع الصغير: أى خصال أربع كائنة فى أمتى من أفعال أهل الجاهلية. قال العلقمى قال شيخنا قال الطيبى : فى أمتى ، ومن أمر الجاهلية ولا يتركونهن .

الْفَخْرُ فى الأَحْسَابِ(١)، وَالطَّعْنُ فى الأَنْسَابِ(٢)، وَالاسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ(٣)، وَالنِّيَاحَةُ(٤)
وَقَالَ: النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا تُقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطِرَانٍ،
وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ. رواه مسلم وابن ماجه، ولفظه:

قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: النِّيَاحَةُ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَإِنَّ النَّائِحَةَ إِذَا مَاتَتْ وَلَمْ تَتُبْ قَطَعَ اللهُ لَهَا ثِيَاباً مِنْ قَطِرَانٍ، وَدِرْعاً مِنْ لَهَبِ النَّارِ.

[القطران] بفتح القاف وكسر الطاء، قال ابن عباس: هو النحاس المذاب، وقال الحسن: هو قطران الإبل، وقيل: غير ذلك.

١٣ — وَرُوِيَ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: إِنَّ هٰذِهِ النَّوَائِحَ يُجْعَلْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَفَّيْنِ فى جَهَنَّمَ: صَفٌّ عَنْ يَمِينِهِمْ وَصَفٌّ عَنْ يَسَارِهِمْ فَيَنْبَحْنَ عَلَى أَهْلِ النَّارِ كَمَا تَنْبَحُ الْكِلَابُ. رواه الطبرانى فى الأوسط.

١٤ — وَرُوِىَ عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: لَعَنَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: النَّائِحَةَ وَالْمُسْتَمِعَةَ(٥). رواه أبو داود، وليس فى إسناده من ترك، ورواه البزار والطبرانى فزادا فيه:

وَقَالَ: لَيْسَ لِلنِّسَاءِ فِى الْجَنَازَةِ(٦) نَصِيبٌ.

١٥ — وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ قُلْتُ: غَرِيبٌ، وَفى أَرْضِ غُرْبَةٍ لَأَبْكِيَنَّهُ بُكَاءً يُتَحَدَّثُ عَنْهُ فَكُنْتُ قَدْ تَهَيَّأْتُ لِلْبُكَاءِ عَلَيْهِ إِذْ

---

(١) الشرف بالآباء والتعاظم بمناقبهم. (٢) أى الوقوع فيها بنحو قدح أو ذم.
(٣) الاعتقاد أن نزول المطر بنجم كذا.
(٤) أى رفع الصوت بندب الميت وتعديد شمائله اهـ ص ١٧٧ ج ١.
ولقد عمت البلوى وزادت الشكوى من وجود معددة نائحة تحرك سواكن السيدات الثكلى وترفع صوتها بكلمات مزعجة مؤلمة، ولا دين يردعها ولا زوج يمنعها، فلا حول ولا قوة إلا بالله، وقد ادخر الله عقابها أن كساها بمادة قذرة سوداء رائحتها رديئة كريهة وأحاطها بلباس من حديد مصلى بالنار يضغط عليها ويؤلمها فتصطلى جهنم هذا إلى أن تكون نابحة صخابة.
(٥) أى الجالسة تسمع قول النائحة، وهى راضية مائلة صاغية.
(٦) فى تشييع الميت إلى مقر دفنه.

أَقْبَلَتِ امْرَأَةٌ تُرِيدُ أَنْ تُسَاعِدَنِي ، فَاسْتَقْبَلَهَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَقَالَ : أَتُرِيدِينَ أَنْ تُدْخِلِي الشَّيْطَانَ بَيْتاً أَخْرَجَهُ اللهُ مِنْهُ ، فَكَفَفْتُ عَنِ الْبُكَاءِ فَلَمْ أَبْكِ[(١)] رواه مسلم .

١٦ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : لَمَّا جَاءَ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَتْلُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ ، وَجَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَعَبْدِ اللهِ بْنِ رَوَاحَةَ جَلَسَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يُعْرَفُ فِيهِ الْحُزْنُ ، قَالَتْ : وَأَنَا أَطَّلِعُ مِنْ شَقِّ الْبَابِ ، وَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ أَيْ رَسُولَ اللهِ إِنَّ نِسَاءَ جَعْفَرٍ وَذَكَرَ بُكَاءَهُنَّ فَأَمَرَ أَنْ يَنْهَاهُنَّ فَذَهَبَ الرَّجُلُ ، ثُمَّ أَتَى فَقَالَ : وَاللهِ لَقَدْ غَلَبْنَنِي أَوْ غَلَبْنَنَا ، فَزَعَمَتْ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : فَاحْثُ[(٢)] فِي أَفْوَاهِهِنَّ التُّرَابَ ، فَقُلْتُ : أَرْغَمَ[(٣)] اللهُ أَنْفَكَ ، فَوَاللهِ مَا أَنْتَ بِفَاعِلٍ ، وَلَا تَرَكْتَ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم مِنَ الْعَنَا[(٤)] . رواه البخاري ومسلم .

١٧ — وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ إِذْ حُضِرَ[(٥)] : إِذَا أَنَا مِتُّ فَلَا يُؤْذَنْ[(٦)] عَلَيَّ أَحَدٌ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَكُونَ نَعْياً ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَنْهَى عَنِ النَّعْيِ . رواه الترمذي وقال : حديث حسن ، وذكره رُزَين فزاد فيه :

فَإِذَا مِتُّ فَصَلُّوا عَلَيَّ وَسَلُّونِي[(٧)] إِلَى رَبِّي سَلاًّ . ورواه ابن ماجه إلا أنه قال :

كَانَ حُذَيْفَةُ إِذَا مَاتَ لَهُ الْمَيِّتُ قَالَ : لَا تُؤْذِنُوا بِهِ أَحَداً ، إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَكُونَ نَعْياً ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم بِأُذُنَيَّ هَاتَيْنِ يَنْهَى عَنِ النَّعْيِ .

---

(١) امتنعت السيدة أم سلمة زوج الرسول صلى الله عليه وسلم عن البكاء بصوت وحرقة وألم : لماذا ؟ إطاعة لنصيحة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابتعاداً للشيطان وتطهيراً منه .

(٢) أي ارم ، من حثا يحثو ، يريد به الخيبة والزجر والامتناع عن النياحة .

(٣) دعت السيدة عائشة رضي الله عنها على هذا الرجل بالذلة والمسكنة والضمة شفقة على سيدنا رسول صلى الله عليه وسلم ، وحرصاً على عدم زيادة غضبه وطرداً له من وجوده وبعداً ، إذ أنه غير قادر على منعهن .

(٤) من العنا كذا ط وع ص ٤١٢ — ٢ وفي ن د : من العناء : أي التعب ، أي شدة الألم .

(٥) قال إذا حضر كذا ط وع ، وفي ن د : لما حضر . (٦) فلا يعلم .

(٧) العرب كانوا إذا مات منهم شريف أو قتل بعثوا ركباً إلى القبائل ينعاه إليهم اهـ نهاية ، والآن يذكر خبر الوفاة في الصحف اليومية . وانضم إلى صاحب الترغيب رحمه الله مبيحاً الاعلان عن وفاته إخباراً للأصدقاء والأقرباء .

١٨ — وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم كَانَ يَنْهَى عَنِ النَّعْىِ ، وَقَالَ : إِيَّاكُمْ وَالنَّعْىَ ، فَإِنَّهُ مِنْ عَمَلِ الْجَاهِلِيَّةِ . قالَ عَبْدُ اللهِ : وَالنَّعْىُ أَذَانٌ بِالْمَيِّتِ . رواه الترمذى مرفوعا ، وقال : غريب ، ورواه من طريق أخرى قال نحوه ولم يرفعه ، ولم يذكر فيه : والنعْىُ أذانٌ بالميِّتِ ، وقال : وهذا أصح ، وقد كره بعض أهل العلم النعى ، والنعى عندهم أن ينادى فى الناس أن فلاناً مات ليشهدوا جنازته ، وقال بعض أهل العلم : لا بأس أن يعلم الرجل أهل قرابته وإخوانه انتهى.

١٩ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ لَمَّا طُعِنَ عَوَّلَتْ عَلَيْهِ حَفْصَةُ فَقَالَ لَهَا عُمَرُ : يَاحَفْصَةُ أَمَا سَمِعْتِ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : إِنَّ الْمُعَوَّلَ عَلَيْهِ [1] يُعَذَّبُ قَالَتْ : بَلَى . رواه ابن حبان فى صحيحه .

٢٠ — وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لَيْسَ مِنَّا [2] مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ [3] ، وَشَقَّ الْجُيُوبَ [4] ، وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ [5] . رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه .

٢١ — وَعَنْ أَبِى بُرْدَةَ قَالَ : وُجِعَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِىُّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ وَرَأْسُهُ فِى حِجْرِ امْرَأَةٍ مِنْ أَهْلِهِ ، فَأَقْبَلَتْ تَصِيحُ بِرَنَّةٍ [6] فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهَا شَيْئاً ، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ : أَنَا بَرِىءٌ مِمَّنْ بَرِئَ مِنْهُ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم بَرِئَ مِنَ الصَّالِقَةِ وَالْحَالِقَةِ وَالشَّاقَّةِ . رواه البخارى ومسلم وابن ماجه والنسائى إلا أنه قالَ :

أَبْرَأُ إِلَيْكُمْ كَمَا بَرِئَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لَيْسَ مِنَّا مَنْ حَلَقَ وَلَا خَرَقَ وَلَا صَلَقَ .

[الصالقة] : التى ترفع صوتها بالندب والنياحة .

---

(١) أى الذى يبكى عليه من الموتى، يقال أعول يعول إعوالا : إذا بكى رافعا صوته ، قيل أراد به من يوصى بذلك ، وقيل أراد الكافر ، وقيل أراد شخصا بعينه علم بالوحى حاله ، ولهذا جاء به معرفا اهـ نهاية .

(٢) أى ليس على طريقتنا الكاملة . (٣) لطمها بقوة وسخط . (٤) مزق ملابسه .

(٥) نادى بألفاظ الندبة والاستغاثة . (٦) بصوت وألم .

[والحالقة] : التى تحلق رأسها عند المصيبة .

[والشاقة] : التى تشق ثوبها .

٢٢ — وَعَنْ أَسِيدِ بْنِ أَبِى أَسِيدٍ التَّابِعِىِّ عَنِ امْرَأَةٍ مِنَ الْمُبَايِعَاتِ قَالَتْ : كَانَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فى الْمَعْرُوفِ الَّذِى أَخَذَ عَلَيْنَا أَنْ لَا نَخْمِشَ[1] وَجْهاً ، وَلَا نَدْعُوَ وَيْلاً[2] ، وَلَا نَشُقَّ جَيْباً ، وَلَا نَنْشُرَ شَعْراً . رواه أبو داود .

٢٣ — وَعَنْ أَبِى أُمَامَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم لَعَنَ الْخَامِشَةَ وَجْهَهَا ، وَالشَّاقَّةَ جَيْبَهَا ، وَالدَّاعِيَةَ بِالْوَيْلِ وَالثُّبُورِ . رواه ابن ماجه وابن حبان فى صحيحه

الترهيب من إحداد المرأة على غير زوجها فوق ثلاث

١ — عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أَبِى سَلَمَةَ قَالَتْ : دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ حَبِيبَةَ زَوْجِ النَّبِىِّ

---

(١) لا نحدث فيه أثرا من الضرب عليه . (٢) لا نطلب هلاكا .

آيات تشييع الميت والصلاة عليه ودفنه وتعزية أهله

ا ـ قال تعالى : (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) من سورة المائدة .

ب ـ وقال تعالى : (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) من سورة الفتح .

آيات طلب عدم النياحة على الميت ولطم الخدود وشق الجيوب

ا ـ قال تعالى: (ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين) ١٤ من سورة النساء .

ب ـ وقال تعالى : (يا أيها النبى إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لايشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولايأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولايعصينك فى معروف فبايعهن واستغفر لهن إن الله غفور رحيم) ١٢ من سورة الممتحنة .

آيات النهى على الجلوس على القبر وكسر عظم الميت

ا قال تعالى : (ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) ٧٠ من سورة الإسراء .

ب ـ وقال تعالى:(إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا ٥٧ والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا) ٥٨ من سورة الأحزاب .

صلى اللهُ عليه وسلم حِينَ تُوُفِّيَ أَبُوهَا أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ فَدَعَتْ بِطِيبٍ (١) فِيهِ صُفْرَةٌ خَلُوقٍ (٢) أَوْ غَيْرِهِ فَدَهَنَتْ (٣) مِنْهُ جَارِيَةً ثُمَّ مَسَّتْ بِعَارِضَيْهَا ثُمَّ قَالَتْ: وَاللهِ مَالِي (٤) بِالطِّيبِ مِنْ حَاجَةٍ غَيْرَ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ: لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَنْ تُحِدَّ (٥) عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثٍ إِلَّا عَلَى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا، قالَتْ زَيْنَبُ: ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَى زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا حِينَ تُوُفِّيَ أَخُوهَا، فَدَعَتْ بِطِيبٍ فَمَسَّتْ مِنْهُ ثُمَّ قَالَتْ: أَمَا وَاللهِ مَالِي بِالطِّيبِ مِنْ حَاجَةٍ غَيْرَ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ: لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَنْ تُحِدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثٍ إِلَّا عَلَى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا.
رواه البخارى ومسلم وغيرهما .

الترهيب من أكل مال اليتيم بغير حق

١ — عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ لَهُ: يَا أَبَا ذَرٍّ إِنِّي أَرَاكَ ضَعِيفًا، وَإِنِّي أُحِبُّ لَكَ مَا أُحِبُّ لِنَفْسِي: لَا تَأَمَّرَنَّ (٦) عَلَى اثْنَيْنِ، وَلَا تَلِيَنَّ (٧) مَالَ يَتِيمٍ . رواه مسلم وغيره .

---

(١) طلبت رائحة زكية وعطراطيبا .
(٢) طيب معروف مركب يتخذ من الزعفران وغيره من أنواع الطيب وتغلب عليه الحمرة والصفرة .
(٣) تلطخت به وعطرت صفحتا الخدين . (٤) ليس لى حاجة من هذا .
(٥) تحزن عليه وتلبس ثياب الحزن وتترك الزينة ، يقال أحدت تحد فهى محد اهـ نهاية .
يطلب النبي صلى الله عليه وسلم من السيدات أن تمتنع عن زينة أنفسهن مدة ثلاثة أيام فقط إذا مات أبوها أو أخوها أو كل قريب لها ، وللزوج تحد أربعة أشهر وعشرا ، وبعد ذلك تتطهر وتتزين وتتطيب وتتحلى بملابسها وتملأ عين زوجها ، وتقضى إربته وتمتعه ، وهكذا من فعل صنوف المحبة ، وهذه السيدة أم حبيبة مات والدها فتعطرت وتزينت وأزالت علامة الحزن مع فقد والدها العزيز ، وكذا السيدة زينب بنت جحش زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا تزينت وتعطرت وتضمخت بالطيب فلتحذر المسلمات من الاسترسال فى الحزن وهجر الزينة والغسل والتطيب عند فقد أى إنسان غير الزوج .
(٦) لا تكن رئيسا ، ومنه الإمرة والإمارة .
(٧) ولا تكفلن ، ينهى صلى الله عليه وسلم الإنسان عن اثنتين :
ا ـ الرياسة بين اثنين وإدارة أمورهما وتولى شئونهما خشية أن يظلم فيسأل يوم القيامة كما فى الحديث : « كلكم راع » .
ب ـ عدم تولى مال اليتيم وإدارة إيراده خشية أن يغتال أو يأكل بغير حق ، وقد عد أكله رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكبائر المهلكات ، قال تعالى :

٢ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِىِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلِّى يَوْمَ الزَّحْفِ وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ. رواه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى .

ورواه البزار، ولفظه: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : الْكَبَائِرُ سَبْعٌ، أَوَّلُهُنَّ : الْإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ بِغَيْرِ حَقِّهَا، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَفِرَارُ يَوْمِ الزَّحْفِ[1] وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ[2]، وَالانْتِقَالُ إِلَى الْأَعْرَابِ[3] بَعْدَ هِجْرَةٍ .

[الموبقات] : المهلكات .

٣ — وَعَنْهُ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِىِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : أَرْبَعٌ حَقٌّ عَلَى اللهِ أَنْ لَا يُدْخِلَهُمُ الْجَنَّةَ وَلَا يُذِيقَهُمْ نَعِيمَهَا : مُدْمِنُ الْخَمْرِ[4]، وَآكِلُ الرِّبَا، وَآكِلُ مَالِ الْيَتِيمِ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَالْعَاقُّ لِوَالِدَيْهِ[5] . رواه الحاكم من طريق إبراهيم بن خثيم ابن عراك وقد ترك، عن أبيه عن جده عن أبى هريرة وقال : صحيح الإسناد .

٤ — وَعَنْ أَبِى بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ النَّبِىَّ صلى الله عليه وسلم كَتَبَ إِلَى أَهْلِ الْيَمَنِ بِكِتَابٍ فِيهِ : وَإِنَّ أَكْبَرَ الْكَبَائِرِ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : الْإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الْمُؤْمِنَةِ بِغَيْرِ الْحَقِّ، وَالْفِرَارُ فِى سَبِيلِ اللهِ يَوْمَ الزَّحْفِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَرَمْيُ الْمُحْصَنَةِ، وَتَعَلُّمُ السِّحْرِ، وَأَكْلُ الرِّبَا وَأَكْلُ مَالِ

ا — (وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنه كان حوبا كبيرا) ٢ من سورة النساء .

ب — (أريت الذى يكذب بالدين فذلك الذى يدع اليتيم) من سورة الماعون .

ج — (ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لأعنتكم إن الله عزيز حكيم) ٢٢٠ من سورة البقرة .

د — (وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا) ٩ من سورة النساء .

(١) الهروب من ميدان الحروب والتخلى عن الدفاع عن الوطن . (٢) سب العفيفات .

(٣) الذهاب إلى سكان البوادى المشركين بعد الإسلام .

(٤) المداوم على شربها . (٥) عاصيهما .

الْيَتِيم . فذكر الحديث ، وهو كتاب طويل فيه ذكر الزكاة والديات وغير ذلك . رواه ابن حبان فى صحيحه .

٥ — وَعَنْ أَبِى بَرْزَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَوْمٌ مِنْ قُبُورِهِمْ تَأَجَّجُ(١) أَفْوَاهُهُمْ نَارًا فَقِيلَ : مَنْ هُمْ يَارَسُولَ اللهِ؟ قالَ: أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فى بُطُونِهِمْ نَارًا) رواه أبو يعلى ، ومن طريقه ابن حبان فى صحيحه من طريق زياد بن المنذر أبى الجارود عن نافع بن الحارث ، وهما واهيان مُتَّهمَان عن أبى برزة .

الترغيب فى زيارة الرجال القبور

والترهيب من زيارة النساء واتباعهن الجنائز

١ — عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : زَارَ النَّبِىُّ صلى اللهُ عليه وَسلم قَبْرَ أُمِّهِ فَبَكَى وَأَبْكَى مَنْ حَوْلَهُ فقَالَ : اسْتَأْذَنْتُ رَبِّى فى أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِى ، وَاسْتَأْذَنْتُهُ في أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأَذِنَ لِى ، فَزُورُوا الْقُبُورَ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْمَوْتَ(٢) رواه مسلم وغيره .

٢ — وَعَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : إِنِّى نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَزُورُوهَا فَإِنَّ فِيهَا عِبْرَةً . رواه أحمد ورواته محتج بهم فى الصحيح .

٣ — وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَزُورُوا الْقُبُورَ(٣) فَإِنَّهَا تُزَهِّدُ فى الدُّنْيَا(٤) وَتُذَكِّرُ الآخِرَةَ . رواه ابن ماجه بإسناد صحيح .

---

(١) تتوقد وتلتهب . (٢) تكون الزيارة عظة .

(٣) فزوروا القبور كذا ط وع ص٤١٥ — ٢ وفى ن د: فزوروها.

(٤) تدعو إلى القناعة وتقلل من الطمع والشره فى جمع الدنيا: لماذا ؟ لأن الإنسان يعرف أن القبر منتهاه من الدنيا فلابد أن يعمل صالحا اتقاء ظلمته وعذابه . قال العلماء: القبر أول منزلة من منازل الآخرة ، والعاقل يعمل لمثل هذا .

٤ — وَعَنْ أَبِى ذَرٍّ رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صلى الله عليه وسلم : زُرِ الْقُبُورَ تَذْكُرْ بِهَا الآخِرَةَ ، وَاغْسِلِ الْمَوْتَى فَإِنَّ مُعَالَجَةَ جَسَدٍ خَاوٍ مَوْعِظَةٌ بَلِيغَةٌ ، وَصَلِّ عَلَى الْجَنَائِزِ لَعَلَّ ذٰلِكَ أَنْ يُحْزِنَكَ ، فَإِنَّ الْحَزِينَ فى ظِلِّ اللّٰهِ يَتَعَرَّضُ كُلَّ خَيْرٍ . رواه الحاكم وقال : رواته ثقات ، وتقدم قريباً .

٥ — وَعَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صلى الله عليه وسلم : قَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَقَدْ أُذِنَ لِمُحَمَّدٍ فى زِيَارَةِ قَبْرِ أُمِّهِ فَزُورُوهَا فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الآخِرَةَ . رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

[قال الحافظ] : قد كان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن زيارة القبور نهياً عامًّا للرجال والنساء ثم أذن للرجال فى زيارتها ، واستمر النهى فى حق النساء ، وقيل : كانت الرخصة عامة ، وفى هذا كلام طويل ذكرته فى غير هذا الكتاب ، والله أعلم .

٦ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صلى الله عليه وسلم لَعَنَ زَائِرَاتِ (١) الْقُبُورِ ، وَالْمُتَّخِذِينَ (٢) عَلَيْهَا الْمَسَاجِدَ وَالسُّرُجَ . رواه أبو داود والترمذى وحسنه والنسائى وابن حبان فى صحيحه ، كلهم من رواية أبى صالح عن ابن عباس .

[قال الحافظ] : وأبو صالح هذا هو باذام ، ويقال: باذان مكىّ مولى أم هانئ ، وهو صاحب الكلبىّ قيل : لم يسمع من ابن عباس ، وتكلم فيه البخارى والنسائى وغيرهما .

٧ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صلى الله عليه وسلم لَعَنَ زَوَّارَاتِ الْقُبُورِ . رواه الترمذى وابن ماجه أيضاً وابن حبان فى صحيحه ، كلهم من رواية عمر بن أبى سلمة، وفيه كلام عن أبيه عن أبى هريرة، وقال الترمذى: حديث حسن صحيح .

٨ — وَعَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِى رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَبَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللّٰهِ صلى الله عليه وسلم، يَعْنِى مَيِّتاً، فَلَمَّا فَرَغْنَا انْصَرَفَ رَسُولُ اللّٰهِ صلى الله عليه وسلم وَانْصَرَفْنَا مَعَهُ ، فَلَمَّا حَاذَى رَسُولُ اللّٰهِ صلى الله عليه وسلم بَابَهُ وَقَفَ ، فَإِذَا نَحْنُ بِامْرَأَةٍ

(١) طلب من الله سبحانه وتعالى أن يبعدهن من رحمة الله تعالى .

(٢) البانين عليها مصلى ، المضيئين المصابيح عليها خشية افتتان الناس بها .

مُقْبِلَةٍ قَالَ : أَظُنُّهُ عَرَفَهَا فَلَمَّا ذَهَبَتْ إِذَا هِيَ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: مَا أَخْرَجَكِ يَا فَاطِمَةُ[1] مِنْ بَيْتِكِ؟ قَالَتْ:أَتَيْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَهْلَ هٰذَا الْمَيِّتِ فَرَحِمْتُ إِلَيْهِمْ مَيِّتَهُمْ أَوْ عَزَّيْتُهُمْ بِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لَعَلَّكِ بَلَغْتِ مَعَهُمُ الْكُدَا ؟ فَقَالَتْ : مَعَاذَ اللهِ[2] وَقَدْ سَمِعْتُكَ تَذْكُرُ فِيهَا مَا تَذْكُرُ . قَالَ : لَوْ بَلَغْتِ مَعَهُمُ الْكُدَا ؟ فَذَكَرَ تَشْدِيداً فِي ذٰلِكَ ، قَالَ : فَسَأَلْتُ رَبِيعَةَ بْنَ سَيْفٍ عَنِ الْكُدَا فَقَالَ:الْقُبُورُ فِيمَا أَحْسِبُ . رواه أبوداود والنسائى بنحوه إلا أنه قال فى آخره :

فَقَالَ : لَوْ بَلَغْتِهَا مَعَهُمْ مَا رَأَيْتِ الْجَنَّةَ حَتَّى يَرَاهَا جَدُّ أَبِيكِ . وربيعة هذا من تابعى أهل مصر ، فيه مقال لايقدح فى حسن الإسناد .

[الكدا] بضم الكاف وبالدال المهملة مقصوراً : هو المقابر .

٩ — وَرُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَإِذَا نِسْوَةٌ جُلُوسٌ قَالَ : مَا يُجْلِسُكُنَّ؟ قُلْنَ : نَنْتَظِرُ الْجِنَازَةَ ، قَالَ : هَلْ تُغَسِّلْنَ ؟ قُلْنَ : لاَ . قَالَ : هَلْ تَحْمِلْنَ ؟ قُلْنَ : لاَ . قَالَ : هَلْ تُدْلِينَ فِيمَنْ يُدْلِي؟ قُلْنَ : لاَ . قَالَ فَارْجِعْنَ مَأْزُورَاتٍ[3] غَيْرَ مَأْجُورَاتٍ . رواه ابن ماجه ورواه أبو يعلى من حديث أنس .

---

(١) أى سبب دعاك للخروج ؟ .

(٢) نلتجيء إليه ونستنصر به أن نفعل ذلك ، فإن ذلك سوء نتحاشى من تعاطيه، والعوذة مايعاذ به من الشيء اهـ غريب .

استنكرت السيدة فاطمة رضى الله عنها وطلبت من الله العصمة والحفظ من الوقوع فى مثل هذا ، ليعتبر المسلمات الآن فلا يذهبن إلى المقابر. وهذه عادة فاشية فى الجهلة يذهبن إلى المقابر بلا أدب بلا حياء بلاخوف من الله جل وعلا .

(٣) متحملات ذنوبا مرتكبات خطايا ، غير نائلات ثوابا قال تعالى :

ا ـ (وقرن فى بيوتكن) .

ب ـ وقال تعالى : (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن) من سورة النور .

ج ـ وقال تعالى : (وأطعن الله ورسوله) من سورة الأحزاب .

د ـ وقال تعالى : (ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين) ١٤ من سورة النساء .

فليس على النساء غسل الميت ولا حمله ولا مساعدة ، فلا يصح خروجهن البتة ، وإلا خالفن الشرع .

الترهيب من المرور بقبور الظالمين وديارهم ومصارعهم

مع الغفلة عما أصابهم ؛ وبعض ما جاء فى عذاب القبر ونعيمه

وسؤال منكر ونكير عليهما السلام

١ — عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ لِأَصْحَابِهِ يَعْنِي لَمَّا وَصَلُوا الْحِجْرَ دِيَارَ ثَمُودَ[١] : لاَ تَدْخُلُوا عَلَى هٰؤُلاَءِ الْمُعَذَّبِينَ إِلاَّ أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ ، فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَلاَ تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ لاَ يُصِيبُكُمْ[٢] مَا أَصَابَهُمْ . رواه البخارى ومسلم .

٢ — وفى رواية قالَ : لَمَّا مَرَّ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم بِالْحِجْرِ قَالَ : لاَ تَدْخُلُوا مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ مَا أَصَابَهُمْ إِلاَّ أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ ، ثُمَّ قَنَعَ[٣] رَأْسَهُ وَأَسْرَعَ السَّيْرَ حَتَّى أَجَازَ الْوَادِيَ .

فصـــل

٣ — عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ يَهُودِيَّةً دَخَلَتْ عَلَيْهَا فَذَكَرَتْ عَذَابَ الْقَبْرِ فَقَالَتْ لَهَا : أَعَاذَكِ اللهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ . قَالَتْ عَائِشَةُ : فَسَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ

---

(١) مساكن ثمود: قبيلة أرسل إليهم سيدنا صالح عليه السلام قال تعالى: (قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربى قريب مجيب) ٦١ من سورة هود .

(٢) خشية أن يقع بكم العذاب . قال النووى بمناسبة مرورهم فى غزوة تبوك ، وفيه الحث على المراقبة عند المرور بديار الظالمين ومواضع العذاب ، ومثله الإسراع فى وادى محسر لأن أصحاب الفيل هلكوا هناك اهـ ص ٥٩٥ ج ٢ مختار الإمام مسلم .

يعلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الحيطة من مصاحبة الظالمين وعدم الذهاب إلى أماكنهم، وإذا مررنا نحوها أسرعنا فارين من عذاب الله خشية أن يلحق بنا ما أصابهم كما قال تعالى :

ا ـ (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لاتنصرون) ١١٣ من سورة هود .

ب ـ (ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون إلا بما كنتم تكسبون) ٥٢ من سورة يونس

(٣) غطى . قال النووى : ساق ناقته سوقا كثيرا حتى خلفها (ثم زجر فأسرع حتى خلفها) أى جاوز المساكن

عليه وسلم عن عَذَابِ الْقَبْرِ ؟ فقالَ : نعمْ عَذَابُ الْقَبْرِ حقٌّ قالَتْ : فما رأيتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم بَعْدُ صَلَّى صَلاَةً إلاَّ تعوَّذَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ . رواه البخاري ومسلم .

٤ — وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : إنَّ الموْتَى ليُعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ حَتَّى إنَّ الْبَهَائِمَ لَتَسْمَعُ أَصْوَاتَهُمْ . رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن .

٥ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : لَوْلاَ أَنْ لاَ تَدَافَنُوا لَدَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ عَذَابَ الْقَبْرِ . رواه مسلم .

٦ — وَعَنْ هَانِىءٍ مَوْلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ قالَ : كانَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِذَا وَقَفَ عَلَى قَبْرٍ يَبْكِي حَتَّى يَبُلَّ لِحْيَتَهُ فَقِيلَ لَهُ : تَذْكُرُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ فَلاَ تَبْكِي ، وَتَذْكُرُ الْقَبْرَ فَتَبْكِي ؟ فقالَ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : الْقَبْرُ أَوَّلُ مَنْزِلٍ مِنْ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ ، فَإِنْ نَجَا مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ ، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ ، قالَ : وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : مَا رَأَيْتُ مَنْظَرًا قَطُّ إِلاَّ وَالْقَبْرُ أَفْظَعُ مِنْهُ . رواه الترمذي وقال : حديث حسن غريب ، وزاد رزين فيه مما لم أره في شيء من نسخ الترمذي ، قال هانىء : وَسَمِعْتُ عُثْمَانَ يَنْشُدُ عَلَى قَبْرٍ :

فَإِنْ تَنْجُ مِنْهَا تَنْجُ مِنْ ذِي عَظِيمَةٍ وَإِلاَّ فَإِنِّي لاَ إِخَالُكَ[1] نَاجِيًا

٧ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ[2] إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ فَيُقَالُ : هٰذَا مَقْعَدُكَ[3] حَتَّى يَبْعَثَكَ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وأبو داود دون قوله : فَيُقَالُ إلى آخره .

---

(١) لا أظنك . (٢) بالصباح والمساء .

(٣) مكانك . قال النووي : فيه تنعيم للمؤمن وتعذيب للكافر حتى يحيى الله النفوس فتخرج من قبورها .

٨ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : يُسَلَّطُ عَلَى الْكَافِرِ فِي قَبْرِهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ تِنِّينًا[١] تَنْهَشُهُ وَتَلْدَغُهُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ فَلَوْ أَنَّ تِنِّينًا مِنْهَا نَفَخَتْ فِي الْأَرْضِ مَا أَنْبَتَتْ خَضْرَاءَ . رواه أحمد وأبو يعلى ، ومن طريقه ابن حبان فى صحيحه ، كلهم من طريق درّاج عن أبى الهيثم .

٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : إِنَّ الْمُؤْمِنَ فِي قَبْرِهِ لَفِي رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ فَيُرَحَّبُ لَهُ قَبْرُهُ سَبْعُونَ ذِرَاعًا ، وَيُنَوَّرُ لَهُ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ أَتَدْرُونَ فِيمَا أُنْزِلَتْ هٰذِهِ الْآيَةُ[٢] : (فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى) قَالَ : أَتَدْرُونَ مَا الْمَعِيشَةُ الضَّنْكُ ؟ قَالُوا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : عَذَابُ الْكَافِرِ فِي قَبْرِهِ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُ يُسَلَّطُ عَلَيْهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ تِنِّينًا أَتَدْرُونَ مَا التِّنِّينُ ؟ سَبْعُونَ حَيَّةً لِكُلِّ حَيَّةٍ سَبْعُ رُءُوسٍ يَلْسَعُونَهُ وَيَخْدِشُونَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . رواه أبو يعلى وابن حبان فى صحيحه واللفظ له ، كلاهما من طريق درّاج عن ابن حجيرة عنه .

١٠ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ذَكَرَ فَتَّانَ الْقَبْرِ فَقَالَ عُمَرُ : أَتُرَدُّ عَلَيْنَا عُقُولُنَا يَارَسُولَ اللهِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : نَعَمْ كَهَيْئَتِكَ الْيَوْمَ ، فَقَالَ عُمَرُ بِفِيهِ الْحَجَرُ[٣] . رواه أحمد من طريق ابن لهيعة والطبرانى بإسناد جيد .

١١ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ تُبْتَلَى هٰذِهِ الْأُمَّةُ

---

(١) أفاعى كبيرة عدها رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين حية .

(٢) قال تعالى (ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى ١٢٥ قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا ١٢٦ قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ١٢٧ وكذلك نجزى من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى) ١٢٨ من سورة طه .

أعمى البصر أو القلب ، جاءتك الدلائل واضحة نيرة فعميت عنها وتركتها غير منظور إليها والآن تترك فى العمى والعذاب ، نجزى من أسرف بالانهماك فى الشهوات والإعراض عن الآيات (ولم يؤمن) بل كذب بآيات ربه وخالفها ، والحشر على العمى أشد من ضنك العيش ، ولعله إذا دخل النار زال عماه ليرى محله أو ما فعله من ترك الآيات والكفر بها .

(٣) أى يلقم الفتان الحجر كأنه أفحم وأرتج عليه

فى قُبُورِهَا فَكَيْفَ بِى وَأَنَا امْرَأَةٌ ضَعِيفَةٌ قَالَ : (يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا[1] بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِى الآخِرَةِ[2]) . رواه البزار ، ورواته ثقات .

١٢ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِى قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ ، وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ[3] إِذَا انْصَرَفُوا أَتَاهُ مَلَكَانِ فَيُقْعِدَانِهِ فَيَقُولاَنِ لَهُ : مَا كُنْتَ تَقُولُ فِى هٰذَا النَّبِىِّ مُحَمَّدٍ ؟ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ : أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ ، فَيُقَالُ لَهُ : انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ أَبْدَلَكَ اللهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ ، قَالَ النَّبِىُّ صلى اللهُ عليه وسلم : فَيَرَاهُمَا جَمِيعاً ، وَأَمَّا الْكَافِرُ أَوِ الْمُنَافِقُ فَيَقُولُ : لاَ أَدْرِى كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ فِيهِ ، فَيُقَالُ : لاَ دَرَيْتَ[4] وَلاَ تَلَيْتَ ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إِلاَّ الثَّقَلَيْنِ[5] . رواه البخارى واللفظ له ، ومسلم .

١٣ — وفى رواية : أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا وُضِعَ فِى قَبْرِهِ أَتَاهُ مَلَكٌ فَيَقُولُ لَهُ : مَا كُنْتَ تَعْبُدُ ؟ فَإِنَّ اللهَ هَدَاهُ قَالَ : كُنْتُ أَعْبُدُ اللهَ . فَيَقُولُ لَهُ : مَا كُنْتَ تَقُولُ فِى هٰذَا الرَّجُلِ ؟ فَيَقُولُ : هُوَ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ ، فَمَا يُسْأَلُ عَنْ شَىْءٍ بَعْدَهَا ، فَيُنْطَلَقُ بِهِ إِلَى بَيْتٍ كَانَ لَهُ فِى النَّارِ فَيُقَالُ لَهُ : هٰذَا كَانَ لَكَ ، وَلٰكِنَّ اللهَ عَصَمَكَ[6] فَأَبْدَلَكَ بِهِ بَيْتاً فِى الْجَنَّةِ فَيَرَاهُ فَيَقُولُ : دَعُونِى حَتَّى أَذْهَبَ

---

(١) يديمهم عليه فيحفظون قوامهم وينطقون بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فى الحياة ثابتين على الإيمان عاملين بآداب الإسلام. قال النسفى: حتى إذا فتنوا فى دينهم لم يزلوا كما ثبت الذين فتنهم أصحاب الأخدود وغير ذلك .

(٢) الجمهور على أنه فى القبر بتلقين الجواب وتمكين الصواب ، فعن البراء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر قبض روح المؤمن فقال: ثم تعاد روحه فى جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه فى قبره فيقولان له : من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربى الله ودينى الاسلام ونبيى محمد صلى الله عليه وسلم ، فينادى مناد من السماء أن صدق عبدى ، فذلك قوله : (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) ثم يقول الملكان: عشت سعيداً ومت حميداً نم نومة العروس .

(٣) صوت أحذيتهم (ويضل الله الظالمين) فلا يثبتهم على القول الثابت فى مواقف الفتن ، وتزل أقدامهم أول شئ وهم فى الآخرة أضل وأزل . (٤) لا علمت ولا نطقت .

(٥) الإنس والجن .

(٦) ثبتك على الحق وأنطقك جواب الحكمة . يارب هذا مقام العائذ بك . يرجف فؤادى وأنا أحبك وأحب رسولك فثبتنى واجعل قبرى روضة والمسلمين .

فَأُبَشِّرَ أَهْلِي فيقَالُ لَهُ . اسْكُنْ . قالَ : وَإِنَّ الْكَافِرَ أَوِ الْمُنَافِقَ(١) إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ أَتَاهُ مَلَكٌ فَيَنْتَهِرُهُ(٢) فيقولُ لَهُ : مَا كُنْتَ تَعْبُدُ ؟ فيقولُ : لا أدرى ، فيقَالُ : لاَ دَرَيْتَ وَلاَ تَلَيْتَ ، فيقَالُ لَهُ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هٰذَا الرَّجُلِ ؟ فيقولُ : كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ فَيَضْرِبُهُ بِمِطْرَاقٍ بَيْنَ أُذُنَيْهِ فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا الْخَلْقُ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ . ورواه أبوداود نحوه والنسائى باختصار ، ورواه أحمد بإسناد صحيح من حديث أبى سعيد الخدرى بنحو الرواية الأولى وزاد فى آخره : فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ يَا رَسُولَ اللهِ مَا أَحَدٌ يَقُومُ عَلَيْهِ مَلَكٌ فِي يَدِهِ مِطْرَاقٌ إِلاَّ هِيلَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: (يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ) .

١٤ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : جَاءَتْ يَهُودِيَّةٌ اسْتَطْعَمَتْ عَلَى بَابِي فقَالَتْ: أَطْعِمُونِي أَعَاذَكُمُ اللهُ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ وَمِنْ فِتْنَةِ عَذَابِ الْقَبْرِ ، قالَتْ: فَلَمْ أَزَلْ أَحْبِسُهَا حَتَّى جَاءَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَقُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ مَا تَقُولُ هٰذِهِ الْيَهُودِيَّةُ قالَ : وَمَا تَقُولُ ؟ قُلْتُ : تَقُولُ : أَعَاذَكُمُ اللهُ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ وَمِنْ فِتْنَةِ عَذَابِ الْقَبْرِ قالَتْ عَائِشَةُ : فَقَامَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وَرَفَعَ يَدَيْهِ مَدًّا يَسْتَعِيذُ بِاللهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ وَمِنْ فِتْنَةِ عَذَابِ الْقَبْرِ ، ثُمَّ قَالَ : أَمَّا فِتْنَةُ الدَّجَّالِ فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ إِلاَّ حَذَّرَ(٣) أُمَّتَهُ ، وَسَأُحَدِّثُكُمْ بِحَدِيثٍ لَمْ يُحَذِّرْهُ نَبِيٌّ أُمَّتَهُ : إِنَّهُ أَعْوَرُ ، وَإِنَّ اللهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ ، فَأَمَّا فِتْنَةُ الْقَبْرِ فَبِي يُفْتَنُونَ وَعَنِّي يُسْأَلُونَ فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ الصَّالِحُ أُجْلِسَ فِي قَبْرِهِ غَيْرَ فَزِعٍ وَلاَ مَشْعُوفٍ ثُمَّ يُقَالُ لَهُ فَمَا كُنْتَ تَقُولُ فِي الْإِسْلاَمِ ؟ فَيُقَالُ : مَا هٰذَا الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ فِيكُمْ ؟ فَيَقُولُ : مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ جَاءَ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ عِنْدِ اللهِ فَصَدَّقْنَاهُ فَيُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ(٤) قِبَلَ النَّارِ فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضاً فَيُقَالُ لَهُ : انْظُرْ إِلَى مَا وَقَاكَ اللهُ(٥) ، ثُمَّ تُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ إِلَى الْجَنَّةِ فَيَنْظُرُ إِلَى

---

(١) المذبذب غير ثابت الإيمان كثير العصيان . (٢) فيزجره .
(٣) خوف . (٤) تفتح له ثغرة
(٥) حفظك .

زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا ، فَيُقَالُ لَهُ : هٰذَا مَقْعَدُكَ مِنْهَا ، وَيُقَالُ : عَلَى الْيَقِينِ كُنْتَ ، وَعَلَيْهِ مِتَّ وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللهُ ، وَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ السُّوءُ أُجْلِسَ فِى قَبْرِهِ فَزِعًا مَشْعُوفًا فَيُقَالُ لَهُ فِمَا كُنْتَ تَقُولُ ؟ فَيَقُولُ : سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ قَوْلاً فَقُلْتُ كَمَا قَالُوا فَيُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ إِلَى الْجَنَّةِ ، فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا فَيُقَالُ لَهُ : انْظُرْ إِلَى مَا صَرَفَ اللهُ عَنْكَ ، ثُمَّ يُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قِبَلَ النَّارِ فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، وَيُقَالُ : هٰذَا مَقْعَدُكَ مِنْهَا ، عَلَى الشَّكِّ كُنْتَ وَعَلَيْهِ مِتَّ ، وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللهُ ، ثُمَّ يُعَذَّبُ . رواه أحمد بإسناد صحيح .

[قوله] غير مشعوف ، هو بشين معجمة بعدها عين مهملة وآخره فاء ، قال أهل اللغة : الشعف ، هو الفزع : حتى يذهب بالقلب .

١٥ — وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِى جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ ، وَلَمَّا يُلْحَدْ[1] بَعْدُ ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُءُوسِنَا الطَّيْرُ[2] ، وَبِيَدِهِ عُودٌ يَنْكُتُ[3] بِهِ فِى الْأَرْضِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا .

زاد فى رواية وَقَالَ : إِنَّ الْمَيِّتَ يَسْمَعُ خَفْقَ[4] نِعَالِهِمْ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ[5] حِينَ يُقَالُ لَهُ : يَا هٰذَا مَنْ رَبُّكَ وَمَا دِينُكَ وَمَنْ نَبِيُّكَ ؟ .

وَفى رواية : وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ ، فَيَقُولَانِ لَهُ : مَنْ رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ : رَبِّىَ اللهُ ، فَيَقُولَانِ لَهُ : وَمَا دِينُكَ ؟ فَيَقُولُ : دِينِى الْإِسْلَامُ ، فَيَقُولَانِ لَهُ : مَا هٰذَا الرَّجُلُ الَّذِى بُعِثَ فِيكُمْ ؟ فَيَقُولُ : هُوَ رَسُولُ اللهِ ، فَيَقُولَانِ لَهُ : وَمَا يُدْرِيكَ[6] ؟ فَيَقُولُ : قَرَأْتُ كِتَابَ اللهِ وَآمَنْتُ وَصَدَّقْتُ .

---

(١) إلى الآن لم يلحد .
(٢) فى هدوء وسكون كأنا نطارق لصيد الطير ، كناية عن الصفاء وعدم الحركة .
(٣) يؤثر فيها بعصا فعل المفكر المهموم ، أصله من النكت بالحصا ونكت الأرض بالقضيب .
(٤) صوت . (٥) ذاهبين .
(٦) وما يعلمك ؟ وقراءته فى حياته تثبيت له وحفظ .

زاد فى رواية فذلك قوله : (يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِى الآخِرَةِ) فَيُنَادِى مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ : أَنْ صَدَقَ عَبْدِى فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَافْتَحُوا لَهُ بَاباً إِلَى الْجَنَّةِ فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا وَطِيبِهَا ، وَيُفْسَحُ لَهُ فِى قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ ، وَإِنَّ الْكَافِرَ فَذَكَرَ مَوْتَهُ قَالَ : فَتُعَادُ رُوحُهُ فِى جَسَدِهِ ، وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولاَنِ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ : هَاهْ هَاهْ لاَ أَدْرِى ، فَيَقُولاَنِ : مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لاَ أَدْرِى ، فَيَقُولاَنِ لَهُ : مَا هٰذَا الرَّجُلُ الَّذِى بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ : هَاهْ هَاهْ(١) لاَ أَدْرِى فَيُنَادِى مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ : أَنْ قَدْ كَذَبَ فَأَفْرِشُوهُ مِنَ النَّارِ ، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ النَّارِ ، وَافْتَحُوا لَهُ بَاباً إِلَى النَّارِ فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسَمُومِهَا ، وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ(٢) فِيهِ أَضْلاَعُهُ .

زاد فى رواية : ثُمَّ يُقَيَّضُ لَهُ أَعْمَى أَبْكَمُ مَعَهُ مِرْزَبَةٌ مِنْ حَدِيدٍ لَوْ ضُرِبَ بِهَا جَبَلٌ لَصَارَ تُرَاباً فَيَضْرِبُهُ بِهَا ضَرْبَةً يَسْمَعُهَا مَنْ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِلاَّ الثَّقَلَيْنِ فَيَصِيرُ تُرَاباً ثُمَّ تُعَادُ فِيهِ الرُّوحُ(٣) . رواه أبوداود ، ورواه أحمد بإسناد رواته محتج بهم فى الصحيح أطول من هذا ، ولفظه قال :

خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَذَكَرَ مِثْلَهُ إِلَى أَنْ قَالَ : فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : اسْتَعِيذُوا(٤) بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثاً ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِى انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الآخِرَةِ نَزَلَ إِلَيْهِ مَلاَئِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ بِيضُ الْوُجُوهِ ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الشَّمْسُ(٥) مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ ، وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ ، وَيَجِىءُ مَلَكُ الْمَوْتِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ : أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ اخْرُجِى إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٍ قَالَ: فَتَخْرُجُ فَتَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِى(٦) السِّقَاءِ فَيَأْخُذُهَا فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِى يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ

---

(١) يظهر صوت الغفلة واللهو . (٢) تتكسر وتتمزق .
(٣) يحيا ليذوق العذاب من جراء كفره أو عصيانه .
(٤) اطلبوا من الله الوقاية من عذاب القبر . (٥) فى الإشراق .
(٦) فم القربة .

حَتَّى يَأْخُذُوهَا فَيَجْعَلُوهَا فى ذٰلِكَ الْكَفَنِ ، وَفى ذٰلِكَ الْحَنُوطِ ، وَيَخْرُجُ مِنْهُ كَأَطْيَبِ نَفْحَةِ مِسْكٍ ، وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، قالَ : فَيَصْعَدُونَ بِهَا فَلَا يَمُرُّونَ عَلَى مَلَإٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلاَّ قالُوا : مَاهٰذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ؟ فَيَقُولَانِ : فُلَانُ ابْنُ فُلَانٍ بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كانَ يُسَمَّى بِهَا فى الدُّنْيَا حَتَّى يَنْتَهُوا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ فَيُفْتَحُ لَهُ فَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا، حَتَّى يُنْتَهَى بِهَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : اُكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِى فى عِلِّيِّينَ[1] وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ فى جَسَدِهِ فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ: مَنْ رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ: رَبِّىَ اللهُ، فَيَقُولَانِ: مَادِينُكَ؟ فَيَقُولُ: دِينِى الْإِسْلَامُ، فَيَقُولَانِ: مَا هٰذَا الرَّجُلُ الَّذِى بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللهِ ، فَيَقُولَانِ : مَايُدْرِيكَ ؟ فَيَقُولُ : قَرَأْتُ كِتَابَ اللهِ[2] ، وَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُهُ فَيُنَادِى مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ قَدْ صَدَقَ عَبْدِى فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ ،وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ . قالَ : فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا[3] وَطِيبِهَا ، وَيُفْسَحُ لَهُ فى قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ . قالَ : وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ ، حَسَنُ الثِّيَابِ ، طَيِّبُ الرِّيحِ فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِى يَسُرُّكَ، هٰذَا يَوْمُكَ الَّذِى كُنْتَ تُوعَدُ ، فَيَقُولُ : مَنْ أَنْتَ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ الْحَسَنُ يَجِىءُ بِالْخَيْرِ؟ فَيَقُولُ : أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ فَيَقُولُ : رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ ، رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ ، حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِى وَمَالِى. وَإِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ إِذَا كانَ فى انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ نَزَلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَةٌ سُودُ الْوُجُوهِ مَعَهُمُ الْمُسُوحُ[4] فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِىءُ مَلَكُ الْمَوْتِ؛ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ : أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ اخْرُجِى إِلَى سَخَطٍ مِنَ اللهِ وَغَضَبٍ فَتَفَرَّقُ فى جَسَدِهِ فَيَنْتَزِعُهَا[5] كَمَا يُنْتَزَعُ السَّفُّودُ مِنَ الصُّوفِ الْمَبْلُولِ فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فى يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَجْعَلُوهَا فى تِلْكَ الْمُسُوحِ ، وَتَخْرُجُ مِنْهَا

---

(١) فى أعلى درجة فى الجنة .

(٢) القرآن . (٣) رائحتها ونسيمها . (٤) مجارف من حديد .

(٥) فينتزعها كذا ط وع ص ٤٣١ ـ ٢ وفى ن د: فينزعها الملك : أى يمدها وفى المصباح : المسح البلاسى ، والجمع مسوح مثل حمل وحمول .

كَأَنْتَنِ جِيفَةٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، فَيَصْعَدُونَ بِهَا فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلَإٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا: مَا هٰذِهِ الرِّيحُ الْخَبِيثَةُ ؟ فَيَقُولُونَ : فُلَانُ ابْنُ فُلَانٍ بِأَقْبَحِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُسَمَّى بِهَا فِى الدُّنْيَا ؛ حَتَّى يُنْتَهَى بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيُسْتَفْتَحُ لَهُ فَلَا يُفْتَحُ لَهُ ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : (لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ[1] ، وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ[2] الْجَمَلُ فِى سَمِّ الْخِيَاطِ) فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : اُكْتُبُوا كِتَابَهُ فِى سِجِّينٍ فِى الْأَرْضِ السُّفْلَى ، ثُمَّ تُطْرَحُ رُوحُهُ طَرْحًا ، ثُمَّ قَرَأَ : (وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ[3] مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ[4] أَوْ تَهْوِى بِهِ الرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ[5]) فَتُعَادُ رُوحُهُ فِى جَسَدِهِ، وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ : مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِى . قَالَ : فَيَقُولَانِ لَهُ : مَادِينُكَ ؟ فَيَقُولُ : هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِى . قَالَ: فَيَقُولَانِ لَهُ : مَا هٰذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ ؟ فَيَقُولُ : هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِى، فَيُنَادِى مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ : أَنْ كَذَبَ فَأَفْرِشُوهُ مِنَ النَّارِ ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ ، فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسَمُومِهَا ، وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ ، وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ ، قَبِيحُ الثِّيَابِ مُنْتِنُ الرِّيحِ فَيَقُولُ : أَبْشِرْ بِالَّذِى يَسُوؤُكَ ، هٰذَا يَوْمُكَ الَّذِى كُنْتَ تُوعَدُ فَيَقُولُ : مَنْ أَنْتَ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ الْقَبِيحُ يَجِىءُ بِالشَّرِّ ! فَيَقُولُ : أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ ، فَيَقُولُ : رَبِّ لَا تُقِمِ السَّاعَةَ .

وفى رواية له بمعناه وزاد: فَيَأْتِيهِ آتٍ قَبِيحُ الْوَجْهِ ، قَبِيحُ الثِّيَابِ، مُنْتِنُ الرِّيحِ فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِهَوَانٍ مِنَ اللهِ وَعَذَابٍ مُقِيمٍ ، فَيَقُولُ : بَشَّرَكَ اللهُ بِالشَّرِّ ، مَنْ أَنْتَ ؟ فَيَقُولُ:

---

(١) لأدعيتهم وأعمالهم ، أو لأرواحهم كما تفتح لأعمال المؤمنين ، وأرواحهم لتتصل بالملائكة .

(٢) يدخل : أى حتى يدخل ما هو مثل فى عظم الجرم وهو البعير فيما هو مثل فى ضيق المسلك ، وهو ثقبة الإبرة وذلك مما لا يكون فكذا ما يتوقف عليه قال تعالى : (وكذلك نجزى المجرمين) ٤٠ من سورة الأعراف . مثل ذلك الجزاء الفظيع .

(٣) هو الذى يجعل لله شريكا قال البيضاوى : لأنه سقط من أوج الإيمان إلى حضيض الكفر .

(٤) فإن الأهواء الرديئة توزع أفكاره .

(٥) بعيد فان الشيطان قد طوح به فى الضلالة فيكون المعنى : ومن يشرك بالله فقد هلكت نفسه هلاكا يشبه أحد الهالكين .

أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ كُنْتَ بَطِيئًا عَنْ طَاعَةِ اللهِ سَرِيعًا فِى مَعْصِيَتِهِ ، فَجَزَاكَ اللهُ بِشَرٍّ ، ثُمَّ يُقَيَّضُ لَهُ أَعْمَى أَصَمُّ أَبْكَمُ فِى يَدِهِ مِرْزَبَّةٌ لَوْ ضُرِبَ بِهَا جَبَلٌ كَانَ تُرَابًا ، فَيَضْرِبُهُ ضَرْبَةً فَيَصِيرُ تُرَابًا ثُمَّ يُعِيدُهُ اللهُ كَمَا كَانَ فَيَضْرِبُهُ ضَرْبَةً أُخْرَى فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهُ كُلُّ شَىْءٍ إِلاَّ الثَّقَلَيْنِ. قَالَ الْبَرَاءُ : ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنَ النَّارِ ، وَيُمَهَّدُ لَهُ مِنْ فُرُشِ النَّارِ .

[قال الحافظ]: هذا الحديث حديث حسن، رواته محتج بهم فى الصحيح كما تقدم، وهو مشهور بالمنهال بن عمرو عن زاذان عن البراء، كذا قال أبو موسى الأصبهانى رحمه الله، والمنهال روى له البخارى حديثاً واحداً. وقال ابن معين: المنهال ثقة . وقال أحمد العجلى : كوفى ثقة. وقال أحمد بن حنبل: تركه شعبة على عمد. قال عبد الرحمن بن أبى حاتم: لأنه سمع من داره صوت قراءة بالتطريب، وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل : سمعت أبى يقول: أبو بشر أحب إلىّ من المنهال، وزاذان ثقة مشهور ألانه بعضهم، وروى له مسلم حديثين فى صحيحه، ورواه البيهقى من طريق المنهال بنحو رواية أحمد، ثم قال: وهذا حديث صحيح الإسناد، وقد رواه عيسى بن المسيب عن عدى بن ثابت عن البراء عن النبى صلى اللهُ عليه وسلم، وذكر فيه اسم الملكين فقال فى ذكر المؤمن : فَيُرَدُّ إِلَى مَضْجَعِهِ فَيَأْتِيهِ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ يُثِيرَانِ الْأَرْضَ بِأَنْيَابِهِمَا وَيَلْجُفَانِ الْأَرْضَ بِشِفَاهِهِمَا فَيُجْلِسَانِهِ ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ : يَا هٰذَا مَنْ رَبُّكَ؟ فَذَكَرَهُ وَقَالَ فِى ذِكْرِ الْكَافِرِ : فَيَأْتِيهِ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ يُثِيرَانِ الْأَرْضَ بِأَنْيَابِهِمَا ، وَيَلْجُفَانِ الْأَرْضَ بِشِفَاهِهِمَا ، أَصْوَاتُهُمَا كَالرَّعْدِ الْقَاصِفِ ، وَأَبْصَارُهُمَا كَالْبَرْقِ الْخَاطِفِ فَيُجْلِسَانِهِ ، ثُمَّ يُقَالُ : يَا هٰذَا مَنْ رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ : لاَ أَدْرِى ، فَيُنَادَى مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ : لاَ دَرَيْتَ وَيَضْرِبَانِهِ بِمِرْزَبَّةٍ مِنْ حَدِيدٍ ، لَوِ اجْتَمَعَ عَلَيْهَا مَنْ بَيْنَ الْخَافِقَيْنِ لَمْ يُقِلُّوهَا يَشْتَعِلُ مِنْهَا قَبْرُهُ نَارًا ، وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ أَضْلَاعُهُ .

[قوله : هاه هاه] هى كلمة تقال فى الضحك وفى الإيعاد، وقد تقال للتوجع، وهو أليق بمعنى الحديث ، والله أعلم .

١٦ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِىِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِنَّ

المؤمن إذا قبض أتته ملائكة الرحمة بحريرة بيضاء، فيقولون: أخرجى إلى روح الله[(١)] فتخرج كأطيب ريح المسك حتى إنه ليناوله بعضهم بعضا فيشمونه حتى يأتوا به باب السماء؛ فيقولون: ماهذه الريح الطيبة التى جاءت من الأرض، ولا يأتون سماء إلا قالوا مثل ذلك حتى يأتوا به أرواح المؤمنين، فلهم أشد فرحا به من أهل الغائب بغائبهم، فيقولون: ما فعل فلان؟ فيقولون: دعوه حتى يستريح فإنه كان فى غم الدنيا، فيقول: قد مات أما أتاكم؟ فيقولون: ذهب به إلى أمه الهاوية. وأما الكافر فيأتيه ملائكة العذاب بمسح فيقولون: أخرجى إلى غضب الله فتخرج كأنتن ريح جيفة، فيذهب به إلى باب الأرض. رواه ابن حبان فى صحيحه، وهو عند ابن ماجه بنحوه بإسناد صحيح.

١٧ — وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: شهدنا جنازة مع نبى الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من دفنها، وانصرف الناس، قال نبى الله صلى الله عليه وسلم: إنه الآن يسمع خفق نعالكم أتاه منكر ونكير أعينهما مثل قدور[(٢)] النحاس، وأنيابهما مثل صياصى البقر، وأصواتهما مثل الرعد فيجلسانه، فيسألانه ما كان يعبد ومن كان نبيه، فإن كان ممن يعبد الله قال: أعبد الله، ونبيى محمد صلى الله عليه وسلم، جاءنا بالبينات والهدى فآمنا به واتبعناه فذلك قول الله: (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة) فيقال له: على اليقين حييت، وعليه مت، وعليه تبعث[(٣)]، ثم يفتح له باب إلى الجنة، ويوسع له فى حفرته، وإن كان من أهل الشك قال: لا أدرى سمعت الناس يقولون شيئا فقلته، فيقال له: على الشك حييت، وعليه مت، وعليه تبعث، ثم يفتح له باب إلى النار، وتسلط عليه عقارب وتنانين لو نفخ أحدهم على الدنيا ما أنبتت شيئا تنهشه، وتؤمر الأرض فتضطم عليه[(٤)]

---

(١) نعيمه. (٢) أوانى.

(٣) وعليه تبعث كذا ط و ع ص ٤٢٣ — وفى ن د: زيادة إن شاء الله، مات يموت ويمات من باب يخاف ومت بالكسر. (٤) فتضطم كذا ط و ع، وفى ن د: فتنضم.

حَتَّى تَخْتَلِفَ أَضْلاَعُهُ . رواه الطبرانى فى الأوسط ، وقال : تفرد به ابن لهيعة .

[قال الحافظ] ابن لهيعة: حديثه حسن فى المتابعات، وأما ما انفرد به فقليل من يحتج به، والله أعلم .

[صياصى البقر] : قرونها .

١٨ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِىَ اللهُ عنهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : إِذَا قُبِرَ الْمَيِّتُ ؛ أَوْ قالَ أَحَدُكُمْ أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا : الْمُنْكَرُ وَلِلْآخَرِ النَّكِيرُ ، فَيَقُولاَنِ : مَا كُنْتَ تَقُولُ فِى هٰذَا الرَّجُلِ ؟ فَيَقُولُ مَا كَانَ يَقُولُ : هُوَ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فَيَقُولاَنِ : قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ هٰذَا ، ثُمَّ يُفْسَحُ لَهُ فِى قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعاً فِى سَبْعِينَ ثُمَّ يُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ : نَمْ ، فَيَقُولُ : أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِى فَأُخْبِرُهُمْ ؟ فَيَقُولاَنِ : نَمْ كَنَوْمَةِ الْعَرُوسِ الَّذِى لاَ يُوقِظُهُ إِلاَّ أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ حَتَّى يَبْعَثَهُ اللهُ مِنْ مَضْجَعِهِ[1] ذٰلِكَ، وَإِنْ كَانَ مُنَافِقاً قَالَ : سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ قَوْلاً فَقُلْتُ مِثْلَهُ لاَ أَدْرِى، فَيَقُولاَنِ : قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ ذٰلِكَ فَيُقَالُ لِلأَرْضِ : الْتَئِمِى عَلَيْهِ فَتَلْتَئِمُ عَلَيْهِ فَتَخْتَلِفُ أَضْلاَعُهُ ، فَلاَ يَزَالُ فِيهَا مُعَذَّباً حَتَّى يَبْعَثَهُ اللهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذٰلِكَ . رواه الترمذى وقال : حديث حسن غريب ، وابن حبان فى صحيحه .

[العروس] يطلق على الرجل وعلى المرأة مادامًا فى أعراسهما .

١٩ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وَسلم قَالَ : إِنَّ الْمَيِّتَ إِذَا وُضِعَ فِى قَبْرِهِ ، إِنَّهُ يَسْمَعُ خَفْقَ نِعَالِهِمْ حِينَ يُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ، فَإِنْ كَانَ مُؤْمِناً كَانَتِ الصَّلاَةُ عِنْدَ رَأْسِهِ ، وَكَانَ الصِّيَامُ عَنْ يَمِينِهِ ، وَكَانَتِ الزَّكَاةُ عَنْ شِمَالِهِ ، وَكَانَ فِعْلُ الْخَيْرَاتِ مِنَ الصَّدَقَةِ وَالصَّلاَةِ وَالْمَعْرُوفِ وَالْإِحْسَانِ إِلَى النَّاسِ عِنْدَ رِجْلَيْهِ ، فَيُؤْتَى مِنْ قِبَلِ رَأْسِهِ فَتَقُولُ الصَّلاَةُ : مَا قِبَلِى مَدْخَلٌ[2] ثُمَّ يُؤْتَى عَنْ يَمِينِهِ فَيَقُولُ الصِّيَامُ :

---

(١) مكانه الذى استراح فيه . (٢) ليس جهتى مكان دخول . اللهم فى نفحة السحر أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . يارب اقبل هذه الشهادة من عبدك الخاضع لجلالك حبيب رسول الله صلى الله عليه وسلم آمين .

مَاقِبَلِي مَدْخَلٌ ، ثُمَّ يُؤْتَي عَنْ يَسَارِهِ فَتَقُولُ الزَّكَاةُ : مَاقِبَلِي مَدْخَلٌ ، ثُمَّ يُؤْتَى مِنْ قِبَلِ رِجْلَيْهِ فَيَقُولُ فِعْلُ الْخَيْرَاتِ مِنَ الصَّدَقَةِ وَالْمَعْرُوفِ وَالْإِحْسَانِ إِلَي النَّاسِ : مَاقِبَلِي مَدْخَلٌ فَيُقَالُ لَهُ اجْلِسْ فَيَجْلِسُ قَدْ مُثِّلَتْ لَهُ الشَّمْسُ ، وَقَدْ دَنَتْ لِلْغُرُوبِ فَيُقَالُ لَهُ : أَرَأَيْتَكَ هٰذَا الَّذِى كَانَ قِبَلَكُمْ مَاتَقُولُ فِيهِ ، وَمَاذَا تَشْهَدُ عَلَيْهِ ؟ فَيَقُولُ : دَعُونِى حَتَّى أُصَلِّيَ ، فَيَقُولُونَ : إِنَّكَ سَتَفْعَلُ أَخْبِرْنَا عَمَّا نَسْأَلُكَ عَنْهُ أَرَأَيْتَكَ هٰذَا الرَّجُلُ الَّذِى كَانَ قِبَلَكُمْ مَاذَا تَقُولُ فِيهِ وَمَاذَا تَشْهَدُ عَلَيْهِ ؟ قَالَ : فَيَقُولُ : مُحَمَّدٌ أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، وَأَنَّهُ جَاءَ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِ اللهِ فَيُقَالُ لَهُ : عَلَى ذٰلِكَ حَيِيتَ ، وَعَلَى ذٰلِكَ مِتَّ ، وَعَلَى ذٰلِكَ تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللهُ ، ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ فَيُقَالُ لَهُ : هٰذَا مَقْعَدُكَ مِنْهَا ، وَمَا أَعَدَّ اللهُ لَكَ فِيهَا فَيَزْدَادُ غِبْطَةً وَسُرُورًا ، ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ النَّارِ فَيُقَالُ لَهُ : هٰذَا مَقْعَدُكَ وَمَاأَعَدَّ اللهُ لَكَ فِيهَا لَوْ عَصَيْتَهُ فَيَزْدَادُ غِبْطَةً وَسُرُورًا ، ثُمَّ يُفْسَحُ لَهُ فِى قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا ، وَيُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ ، وَيُعَادُ الْجَسَدُ[(١)] كَمَا بَدَأَ مِنْهُ فَتُجْعَلُ نَسَمَتُهُ فِى النَّسِيمِ الطَّيِّبِ وَهِيَ طَيْرٌ تَعْلُقُ فِى شَجَرِ الْجَنَّةِ[(٢)] فَذٰلِكَ قَوْلُهُ (يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِى الآخِرَةِ) الآيَةَ ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا أُتِيَ مِنْ قِبَلِ رَأْسِهِ لَمْ يُوجَدْ شَيْءٌ ثُمَّ أُتِيَ عَنْ يَمِينِهِ فَلَا يُوجَدُ شَيْءٌ ، ثُمَّ أُتِيَ عَنْ شِمَالِهِ فَلَا يُوجَدُ شَيْءٌ ، ثُمَّ أُتِيَ مِنْ قِبَلِ رِجْلَيْهِ فَلَا يُوجَدُ شَيْءٌ ، فَيُقَالُ لَهُ : اجْلِسْ فَيَجْلِسُ مَرْعُوبًا[(٣)] خَائِفًا ، فَيُقَالُ : أَرَأَيْتَكَ هٰذَا الرَّجُلُ الَّذِى كَانَ فِيكُمْ مَاذَا تَقُولُ فِيهِ وَمَاذَا تَشْهَدُ عَلَيْهِ ؟ فَيَقُولُ : أَيُّ رَجُلٍ وَلَا يَهْتَدِى لِاسْمِهِ فَيُقَالُ لَهُ : مُحَمَّدٌ ، فَيَقُولُ : لَاأَدْرِى سَمِعْتُ النَّاسَ قَالُوا قَوْلًا فَقُلْتُ كَمَا قَالَ النَّاسُ فَيُقَالُ لَهُ : عَلَى ذٰلِكَ حَيِيتَ ، وَعَلَيْهِ مِتَّ ، وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللهُ ، ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ النَّارِ فَيُقَالُ لَهُ : هٰذَا مَقْعَدُكَ مِنَ النَّارِ وَمَاأَعَدَّ اللهُ لَكَ فِيهَا فَيَزْدَادُ حَسْرَةً وَثُبُورًا[(٤)] ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ قَالَ لَهُ : هٰذَا مَقْعَدُكَ مِنْهَا وَمَاأَعَدَّ اللهُ

---

(١) يحييه الله كما بدأه . كما بدأ كذا ط و ع ص ٤٢٤ ـ ٢ وفى ن د : كما بدئ منه فتعجل نسمته وفى ن ط : فتجعل نسمة.

(٢) فى شجر الجنة كذا د و ع ، وفى ن ط : شجرة الجنة . (٣) فزعا . (٤) تألما وهلاكا .

لَكَ فِيهَا لَوْ أَطَعْتَهُ فَيَزْدَادُ حَسْرَةً وَثُبُورًا ، ثُمَّ يُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ فَتِلْكَ الْمَعِيشَةُ الضَّنْكَةُ[١] الَّتِي قَالَ اللهُ : (فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً ، وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى[٢]) رواه الطبراني فى الأوسط ، وابن حبان فى صحيحه واللفظ له ، وزاد الطبراني قال : أبو عمر : يعنى الضرير . قلتُ لحمّاد بن سلمة : كان هذا من أهل القبلة ؟ قال . نعم . قال أبو عمر : كان شهد بهذه الشهادة على غير يقين يرجع إلى قلبه كان يسمع الناس يقولون شيئاً فيقوله.

٢٠ — وفى رواية للطبراني: يُؤْتَى الرَّجُلُ فِى قَبْرِهِ ، فَإِذَا أُتِيَ مِنْ قِبَلِ رَأْسِهِ دَفَعَتْهُ تِلَاوَةُ الْقُرْآنِ ، وَإِذَا أُتِيَ مِنْ قِبَلِ يَدَيْهِ دَفَعَتْهُ الصَّدَقَةُ ، وَإِذَا أُتِيَ مِنْ قِبَلِ رِجْلَيْهِ دَفَعَهُ مَشْيُهُ إِلَى الْمَسَاجِدِ الحديث .

[النسمة] بفتح النون والسين : هى الروح .

[قوله : تعلق] بضم اللام : أى تأكل .

[قال الحافظ] : وقد أملينا فى الترهيب من إصابة البول الثوب ؛ وفى النميمة جملة من الأحاديث فى أن عذاب القبر من البول والنميمة لم نعدّ من تلك الأحاديث هنا شيئاً ، والأحاديث فى عذاب القبر وسؤال الملكين كثيرة ، وفيما ذكرناه كفاية ، والله الموفق لارب غيره .

٢١ — وَقَدْ رُوِىَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : مَامِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَوْ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ إِلاَّ وَقَاهُ اللهُ فِتْنَةَ الْقَبْرِ[٣] . رواه الترمذى وغيره وقال الترمذى : حديث غريب ، وليس إسناده بمتصل .

الترهيب من الجلوس على القبر ، وكسر عظم الميت

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لَأَنْ يَجْلِسَ أَحَدُكُمْ عَلَى جَمْرَةٍ[٤] فَتَحْرِقَ ثِيَابَهُ

---

(١) الضيقة . (٢) ضالا معذبا . قال تعالى (ومن أعرض عن ذكرى . .) (٣) أى حماه الله وأبعد عنه عذاب القبر ، وحفظه تفضلا وإكراما لهذا اليوم المبارك أو ليلته . (٤) نار متقدة .

فَتَخْلُصَ(١) إلَى جِلْدِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى قَبْرٍ. رواه مسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه.

٢ — وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم: لَأَنْ أَمْشِىَ عَلَى جَمْرَةٍ أَوْ سَيْفٍ(٢) أَوْ أَخْصِفَ نَعْلِى(٣) بِرِجْلِى أَحَبُّ إِلَىَّ مِنْ أَنْ أَمْشِىَ عَلَى قَبْرٍ. رواه ابن ماجه بإسناد جيد.

٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: لَأَنْ أَطَأَ(٤) عَلَى جَمْرَةٍ أَحَبُّ إِلَىَّ مِنْ أَنْ أَطَأَ عَلَى قَبْرِ مُسْلِمٍ. رواه الطبرانى فى الكبير بإسناد حسن وليس فى أصلى رفعه.

٤ — وَعَنْ عِمَارَةَ بْنِ حَزْمٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: رَآنِى رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم جَالِساً عَلَى قَبْرٍ فَقَالَ: يَاصَاحِبَ الْقَبْرِ انْزِلْ مِنْ عَلَى الْقَبْرِ، لاَ تُؤْذِى صَاحِبَ الْقَبْرِ(٥) وَلاَ يُؤْذِيكَ(٦). رواه الطبرانى فى الكبير من رواية ابن لهيعة.

---

(١) فتصل إلى جلده. قال العلقمى: قيل أراد للإحداد والحزن، وهو أن يلازمه فلا يرجع عنه. وقال المناوى: هذا مفسر بالجلوس للبول والغائط، فالجلوس والوطء عليه لغير ذلك مكروه لا حرام عند الجمهور اهـ جامع صغير ١٧٥ ج ٣.

يعلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم احترام القبور وعدم إضاعة كرامتهن وعدم امتهانهن، ويخبر أن الجلوس على النار الملتهبة أخف عقابا وأقل عذابا من الجلوس على القبر. لماذا؟ لأن عقاب الله أشد فى الآخرة من نار الدنيا كما قال صلى الله عليه وسلم: «ناركم جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم».

(٢) أو أمشى على حد سيف.

(٣) أخيط نعلى بجلد مقطوع من رجلى، يقال خصف النعل: خرزها وخصف الورق على بدنه: ألزقها وأطبقها عليه ورقة ورقة: أى ثلاثة أخف فى العقاب من الجلوس على القبر:

ا ــ المشى على نار.

ب ــ المشى على ظى السيف وحده الحاد.

ج ــ تقطيع جزء الجسم وتخييط القدم منه.

(٤) أمشى قال المناوى: المراد قبر المسلم المحترم، وظاهره إخراج قبور أهل الذمة، وظاهر الحديث الحرمة واختاره كثيرمن الشافعية لكن المصحح عندهم الكراهة والكلام فى غير حالة الضرورة اهـ جامع صغير.

وقال الحفنى: على قبر، ظاهره حرمة ذلك فيحمل على ما إذا وطئ القبر ووضع عقبه عليه ليبول أو يتغوط فإنه يحرم البول ونحوه عليه؛ أما مجرد المشى على القبر فمكروه إلا لحاجة كأن لايصل إلى زيارة قبره إلا بالمشى على القبور فلا بأس به حينئذ للحاجة، فإن كان المراد من الحديث مجرد المشى على القبر، كان المراد التنفير عنه لا أنه حرام اهـ.

مكارم أخلاق من الحى أن يحترم الميت، ولا يدوس على قبره ولا يمتهنه.

(٥) بالجلوس على قبره لإهانته.

(٦) يسبب لك عذاب الله فى الآخرة بسبب هذا الجلوس.

٥ — وَرُوِيَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : كَسْرُ عَظْمِ الْمَيِّتِ كَكَسْرِهِ حَيًّا[١] رواه أبو داود وابن ماجه ، وابن حبان فى صحيحه .

---

(١) المعنى أن الله تعالى يعاقب من اعتدى على الميت بكسر شىء من عظامه ، كما كان يعاقب بكسر شىء منه أثناء حياته قال تعالى : (ولقد كرمنا بنى آدم) الآيات وتقدم ذكرها .

تنوير القلوب يبين خلاصة أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم فى الجنائز

اعلم أن الموت من أعظم المصائب والغفلة عنه أعظم منه. فيجب لكل مكلف أن يستعد للموت ، ويكثر من ذكره ، وتجب عليه التوبة من الذنوب ، ورد المظالم إلى أهلها والخروج منها ويتأكد طلب ذلك من المريض ويرد ما عنده من الأمانات ، ويشهد بما عليه من الديون والحقوق ويستحل خصماءه ومن بينه وبينه معاملة ، ويوصى ولا يتضجر من المرض ، ولا يترك شيئا من فروض الصلاة، ولو بإجراء الأركان على قلبه لأنها لاتسقط ما دام العقل باقيا ليلقى ربه على أحسن حالة. ويسن عيادة المريض المسلم، ولو فى أول يوم من مرضه، ولو عدوا ومن لا يعرفه ، وكذا الكافر والذمى والمعاهد والمستأمن إن كان جاراً أو قريبا أو نحوهما أورجى إسلامه، فإن انتفى ذلك جازت عيادته بلا كراهة ، وتكره عيادة ذى بدعة منكرة وأهل الفجور والمكس إذا لم تكن قرابة ولا نحو جوار ولا رجاء توبة لأنا مأمورون بهجرهم . ويندب أن تكون العيادة غبا: أى يوما بعد يوم نعم نحو القريب والصديق ممن يستأنس به المريض أو يتبرك به يسن له المواصلة. ويسن للعائد أن يخفف المكث عند المريض ويدعو له بالعافية إن طمع فى حياته ، وأن يكون الدعاء بالوارد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « من عاد مريضا لم يحضر أجله فقال أسأل الله العظيم، رب العرش العظيم أن يشفيك سبع مرات عافاه الله من ذلك المرض » ويطيب نفسه بمرضه بأن يذكر له من الآثار والأخبار ما تطمئن به نفسه ، وإن لم يطمع فى حياته فليرغبه فى توبة ووصية ويذكر له أحوال الصالحين فى ذلك ، ويطلب الدعاء منه قال صلى الله عليه وسلم « وإذا دخلت على المريض فمره فليدع لك فإن دعاءه كدعاء الملائكة » ويسن للمريض أن يوصى أهله بالصبر عليه وترك النوح وتحسين خلقه واجتناب المنازعة فى أمور الدنيا واسترضاء من له به علاقة ويحسن المريض ظنه بالله تعالى بأن يظن به أن يرحمه ويعفو عنه ويكره له الشكوى ويكره تمنى الموت لضر نزل به، أما تمنيه عند خشية الفتنة فى الدين فلا يكره ، ويكره إكراه المريض على تناول الدواء والطعام ، وإذا حضره أمارات الموت أضجع على شقه الأيمن وجعل وجهه إلى القبلة كالوضع فى اللحد ، فإن تعذر لمشقة كضيق المكان وشدة المرض فعلى قفاه ، ويجعل وجهه وأخمصاه للقبلة ويرفع رأسه بشىء ليستقبل بوجهه . ويسن تلقينه بلا إله إلا الله ولا يسن زيادة محمد رسول الله لأنه لم يرد، ولا يلح عليه ولا يقال له قل لئلا يتأذى بذلك ، بل يذكر الشهادة بين يديه ليتذكرها، أو يقال ذكر الله مبارك فلنذكر الله جميعا « سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر » والأفضل تلقين غير الوارث والعدو والحاسد ، فإذا قالها لم تعد عليه حتى يتكلم ، فإذا تكلم ولو بغير كلام الدنيا أعيدت عليه للخبر الصحيح « من كان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله دخل الجنة » أى مع الفائزين. ويندب أن يقرأ عنده يس لخبر أبى داود « واقرءوا على موتاكم يس » ولحديث « ما من مريض يقرأ عنده يس إلا مات ريان، وأدخل قبره ريان » فإذا مات غمض عيناه وشد لحياه بعصابة عريضة ولينت مفاصله وتنزع عنه ثيابه التى مات فيها ويستر بدنه بثوب خفيف يجعل أحد طرفيه تحت رأسه والآخر تحت رجليه ويوضع على بطنه شىء ثقيل نحو عشرين درهما من حديد كسيف ومرآة ثم طين رطب، ثم ماتيسر لئلا ينتفخ ويستقبل به القبلة كالمحتضر كما مر. ويندب جعله على سرير من غير فرش لئلا يتغير بنداوة الأرض ويتولى جميع ما تقدم أرفق محارمه به المتحد معه ذكورة وأنوثة ويبادر ببراءة ذمته كقضاء دينه ، وتنفيذ وصيته حالا إن تيسر وإلا سأل وليه غرماءه أن يحللوه ويحتالوا به عليه، فإن فعلوا برىء فى الحال، ويستحب الإعلام بموته لا للرياء والسمعة بذكر الأوصاف =

كتاب البعث وأهوال يوم القيامة

[قال الحافظ] : وهذا الكتاب بجملته ليس صريحاً فى الترغيب والترهيب ، وإنما هو

= غير اللائقة به ، بل الصلاة والدعاء والترحم. ويجوز البكاء عليه قبل موته وبعده، ولكن البكاء عليه بعد الموت خلاف الأولى : ويحرم النوح والندب والجزع بضرب الصدر والوجه وشق الجيب ونشر الشعر أو حلقه وتسويد الوجه . ويجب على سبيل فرض الكفاية فى الميت خمسة أشياء (الأول) غسله وأقله تعميم بدنه بالماء مرة فيجب غسل ما يظهر من فرج الثيب عند جلوسها على قدميها وما تحت قلفة الأقلف ، فإن تعذر غسله فإن كان ما تحتها طاهراً يمم عنه ، قال ابن حجر: وكذلك إن كان متنجسا للضرورة ويصلى عليه حينئذ، وأكمله أن يغسل فى خلوة لا يدخلها إلا الغاسل ومن يعينه ووليه ، ويجعل الميت على شئ مرتفع ، وأن يكون محل رأسه أعلى . وأن يستر فى نحو قميص بال ، فإن فقد وجب ستر العورة ، وأن يكون الماء بارداً إلا لحاجة كوسخ أو برد ، وأن يكون الماء فى إناء كبير بعيد عن المغتسل ، وأن يجلسه الغاسل برفق مائلا إلى ورائه ويضع يمينه على كتفه وإبهامه بنقرة قفاه ويسندظهره بركبته اليمنى ويمر يسراه على بطنه مرة بعد أخرى ليخرج ما فيها من الفضلات ، ويكون عنده مجمرة قائمة بطيب والمعين يصب عليه الماء . ثم يضجعه لقفاه ويغسل بخرقة ملفوفة على يساره سوأتيه وباقى عورته ، ولف اليد بالخرقة حينئذ واجب إن كان الغاسل غير أحد الزوجين، ثم يأخذ خرقة نظيفة بدل الأولى، وينظف أسنانه ومنخريه، ثم يوضئه كوضوء الحى بنية بأن يقول نويت الوضوء والمسنون لهذا الميت فلا يصح بلا نية ، والغسل لا يتوقف على نية مع أنه واجب . ثم يغسل رأسه فلحيته ويسرحهما بمشط واسع الأسنان برفق ويرد الساقط من الشعر إليه . ثم يغسل شقه الأيمن ثم الأيسر ثم يحرفه إلى شقه الأيسر فيغسل شقه الأيمن مما يلى قفاه وظهره إلى قدميه . ثم يحرفه إلى الأيمن فيغسل الأيسر كذلك ويحرم كبه على وجهه ويستعين فى ذلك كله بنحو سدر كصابون . ثم يصب عليه ماء من رأسه إلى قدمه ليزيل ما عليه من نحو صابون. ثم يصب عليه ماء خالصا فيه قليل كافور بحيث لا يغيره ما لم يكن محرما لم يتحلل التحلل الأول وإلا حرم وضع الكافور فى ماء غسله . وهذه الغسلات الثلاث تعد واحدة إذ لا يحسب منها إلا الأخيرة لتغير الماء فيها قبلها ويسن ثانية وثالثة كذلك فتكون الغسلات تسعا ويلين مفاصله بعد الغسل . ثم ينشفه تنشيفا بليغا . ولو خرجت بعد غسله نجاسة وجب إزالتها فقط، ويحرم على الغاسل وغيره النظر إلى عورته. ويسن أن لا ينظر من بدنه إلا بقدر الحاجة ، وأن يغطى وجهه بخرقة ، وأن لا يمس شيئا من بدنه سوى عورته إلا بخرقة ، وأن يكون الغاسل أمينا ، فإن رأى خيراً ذكره أو ضده حرم ذكره إلا لمصلحة، ومن تعذر غسله لفقد ماء أو احتراق بحيث لو غسل تهرى يمم ، ويجب أن يغسل الرجل الرجل والمرأة المرأة وللزوج غسل زوجته ، ولها غسل زوجها ، فان لم يحضر فى المرأة إلا رجل أجنبى أو فى الرجل إلا امرأة أجنبية يمما وجوبا من وراء حائل، بخلاف ما لو كان على بدن أحدهما نجاسة فالأوجه أن يزيلها الأجنبى والأجنبية لأن إزالة النجاسة لابد لها بخلاف غسله ، ولكل من الرجال والنساء تغسيل صغير وصغيرة لم يبلغا حد الشهوة ويجب إبقاء أثر الإحرام إن كان الميت محرما ، فلا يطيب ولا يستر رأسه ولا يغسل الشهيد، وهو من مات فى معركة المشركين بسبب القتال ولا يصلى عليه والسقط وهو النازل قبل تمام أشهر الحمل إن ظهرت أمارة الحياة فحكمه =

حكاية أمور مهولة تئول بالسعداء إلى النعيم ، وبالأشقياء إلى الجحيم ، وفي غضونها ماهو صريح

== كالكبير، وإلا فإن ظهر خلقه وجب فيهما عدا الصلاة، وإن لم يظهر خلقه فلا يجب فيه شيء، بل يسن ستره بخرقة ودفنه . أما النازل بعد تمام أقل الحمل فلا يسمى سقطا ، ويجب فيه ما في الكبير وإن لم تعلم حياته ، بل وإن لم يظهر خلقه (الثاني) تكفينه بما يجوز لبسه حيا ، وكره المغالاة فيه وأقله ثوب يستر جميع بدنه وأكمله للذكر ثلاث لفائف يعم كل واحدة منها البدن وجاز إن لم يكن نحو قاصر أن يريد تحتها قميصا وعمامة، وللأنثى خمسة أثواب : إزار فقميص فخمار فلفافتان . ويسن أن يكون أبيض ، وأن يذر على كل من اللفائف نحو حنوط كطيب وكافور ، وأن يشد أليتاه بخرقة بعد أن يدس بينهما بقطن عليه حنوط، وأن يجعل على أنفه ومنخريه وأذنيه وجبهته وركبتيه قطن عليه حنوط وتلف عليه اللفائف وتشد بخرقة وتحل في القبر (الثالث) الصلاة عليه وأركانها سبعة (النية) بأن يقول نويت أن أصلي أربع تكبيرات على هذا الميت أو على من حضر من أموات المسلمين فرضا أو فرض كفاية، ولا بد أن يلاحظ ذلك بقلبه حال النطق بتكبيرة الإحرام (والقيام) فإن عجز صلى قاعداً (وأن يكبر) أربع تكبيرات بتكبيرة الإحرام (وقراءة الفاتحة)عقب التكبيرة الأولى (والصلاة على النبي) صلى الله عليه وسلم عقب الثانية وأقلها اللهم صل على سيدنا محمد، وأكملها اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد (والدعاء) للميت عقب الثالثة ، وأقله اللهم اغفر له أو ارحمه ، وأكمله اللهم اغفر لحينا وميتنا وشاهدنا وغائبنا وكبيرنا وصغيرنا وذكرنا وأنثانا. اللهم من أحييته منا فأحيه على الإسلام، ومن توفيته منا فتوفه على الإيمان. اللهم إن هذا عبدك وابن عبديك خرج من روح الدنيا وسعتها ومحبوبه وأحباؤه فيها إلى ظلمة القبر وما هو لاقيه، كان يشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمداً عبدك ورسولك وأنت أعلم به منا، اللهم إنه نزل بك وأنت خير منزول به وأصبح فقيراً إلى رحمتك وأنت غني عن عذابه وقد جئناك راغبين إليك شفعاء له ، اللهم إن كان محسنا فزد في إحسانه وإن كان مسيئا فتجاوز عن سيئاته ولقه برحمتك رضاك وقه فتنة القبر وعذابه وافسح له في قبره وجاف الأرض عن جنبه ولقه برحمتك الأمن من عذابك حتى تبعثه آمنا إلى جنتك برحمتك يا أرحم الراحمين . وإن كان الميت صغيراً يقول مع الدعاء الأول: اللهم اجعله فرطا لأبويه وسلفا وذخراً وعظة واعتباراً وشفيعا وثقل به موازينهما وأفرغ الصبر على قلوبهما ولا تحرمهما أجره ولا تفتنهما بعده واغفر لنا ولهما ولجميع المسلمين (ويقول) بعد التكبيرة الرابعة ندبا : اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده واغفر لنا وله (والسلام) بعد التكبيرة الرابعة ، وأقله السلام عليكم، وأكمله السلام عليكم ورحمة الله مرتين يمينا وشمالا. ولو تخلف عن إمامه بلا عذر بتكبيرة حتى شرع إمامه في أخرى بطلت صلاته ، والمسبوق يكبر ويقرأ الفاتحة فلو كبر إمامه قبل إتمام قراءته تابعه في تكبيره وسقطت عنه القراءة وتدارك الباقي بعد سلام إمامه . وشرط لصحتها شروط غيرها: وهي تقدم طهر الميت بغسل أو تيمم وطهر ما اتصل به، فإن كان في القبر صحت الصلاة عليه وإن متصلا بنجس . وأن لا يتقدم المصلي على الميت الحاضر ولو في القبر تنزيلا للميت منزلة الإمام ويسن أن تكون الصلاة بمسجد وبثلاثة صفوف فأكثر، وأن تجعل رأس الذكر على يسار الامام ويقف الإمام قريبا من رأسه ورأس الأنثى عن يمينه ويقف عند عجزها ومثله المنفرد ، وأن لا ترفع الجنازة حتى يتم المسبوق صلاته وتصح الصلاة على غائب عن البلد ولو كان في غير جهة القبلة والمصلي متوجه إليها ، فإن كان الغائب مخصوصا اشترط تعيينه وإلا كفى أن يقول أصلي على من مات في هذا اليوم ممن تصح الصلاة عليه . ويشترط في المصلي أن يكون من أهل فرضها قبل الدفن بزمن يمكن فعلها فيه بأن يكون مسلما بالغا عاقلا طاهراً من حيض ونفاس، أما الحاضر بالبلد فلا يصلي عليه إلا من حضر عنده وتصح الصلاة على القبر أيضا (الرابع) حمله وأقله أن يحمل على هيئة غير مزرية وأكمله أن يحمل على ثلاثة واحد من أمامه بأن يجعل العمودين على كتفيه، واثنين من خلفه يحمل كل واحد عموداً، وهذا أفضل من التربيع لما روى البيهقي « أنه صلى الله عليه وسلم حمل جنازة ==

فيها أو كالصريح فلنقتصر على إملاء نبذ منه يحصل بالوقوف عليها الإحاطة بجميع معانى ماورد فيه على طرف من الإجمال ، ولا يخرج عنها إلا زيادة شاذة فى حديث ضعيف أو منكر ، إذ لو

= سعد بن معاذ بين عمودين، ولما يلزم على ذلك من اختلاف الحاملين فى سرعة المشى أو عدمها أو ذهاب أحدهما يمينا والآخر شمالا فيحصل ضرر للميت ، وإن كان الميت ثقيلا يزاد على ذلك بحسب الحاجة ، ولا يحمل الجنازة إلا الرجال . ويسن المشى أمامها وقربها والإسراع بها والتفكر فى الموت وما بعده وكره اللغط والحديث فى أمور الدنيا ورفع الصوت إلا بالقرآن والذكر والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فلا بأس به الآن ، لأنه شعار للميت فتركه مزر به، وما فى القليوبى من كراهة ذلك أيضا إنما هو باعتبار ما كان فى الصدر الأول كما قاله الرملى. وقال فى حاشية المنهج : ولو قيل بندب ما يفعل الآن أمام الجنازة من اليمانية وغيرها لم يبعد ، لأن فى تركه لإزراء بالميت وتعرضا للكلام فيه وفى ورثته . وقال ابن زياد اليمانى فى فتاويه : وقد عمت البلوى بما يشاهد من اشتغال المشيعين بالحديث الدنيوى وربما أداهم إلى نحو الغيبة ، فالمختار اشتغال أسماعهم بالذكر المؤدى إلى ترك الكلام أو تقليله ، ويكره القيام لمن مرت به جنازة إن لم يرد الذهاب معها والأمر بالقيام لها منسوخ ، ويكره إتباعها بنار ولو فى مجمرة ، واتباع النساء للجنازة إن لم يتضمن حراما وإلا حرم . ويستحب لمن رأى الجنازة أن يقول عند رؤيتها : الله أكبر الله أكبر الله أكبر (هذا ماوعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيمانا وتسليما) أو يقول سبحان الحى الذى لا يموت أبداً (الخامس) دفنه وأقله أن يدفن فى حفرة تمنع رائحته والسبع عنه مستقبل القبلة، وأكمله أن يدفن فى قبر يعمق قامة وبسطة ويوسع قدر ذراع وشبر على يمينه، وأن يوجه للقبلة وجوبا فإن لم يوجه نبش ووجه إن لم يتغير ويجعل فى لحد إن صلبت الأرض ، وفى شق إن كانت رخوة ، وأن يقول من يدخل فم القبر : بسم الله وعلى ملة رسول الله ، وأن يقال اللهم افتح أبواب السماء لروحه وأكرم نزله ووسع مدخله ووسع له فى قبره فقد ورد أن من قيل عند دفنه ذلك رفع الله العذاب عنه أربعين سنة ، ويجعل خد الميت على كثيب تراب (فائدة) يؤخذ من محل دفنه كف تراب، ويقرأ عليه سورة القدر سبع مرات ويذر على كفنه فإنه لا يعذب، ثم يسد عليه ويهال التراب وبعد تمام الدفن يسن أن يجلس واحد على القبر يلقنه بلغة يفهمها إن كان الميت بالغا عاقلا غير نبى ولا شهيد فيقول : ياعبد الله ابن أمة الله اذكر ما خرجت عليه من دار الدنيا، وهو شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأن الجنة حق والنار حق والبعث حق ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من فى القبور وأنك رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا ورسولا وبالقرآن إماما وبالقبلة كعبة وبالمؤمنين إخوانا وورد « إن الميت إذا لقن يأخذ أحد الملكين بيد صاحبه ويقولان مالنا ولرجل قد لقنه الله حجته » . ويسن أن تمكث جماعة بعد دفنه يدعون ويسألون التثبيت قدر ما ينحر الجمل ويفرق لحمه لأنه صلى الله عليه وسلم كان إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت فإنه الآن يسأل » فيقولون اللهم اغفر له وارحمه نصف المدة واللهم ثبته عند السؤال باقيها ، وأن يرش القبر بماء بارد ، وأن يوضع عليه نحو حجر . ويحرم البناء على المقبرة الموقوفة إلا لنبى أو شهيد أو عالم أو صالح . ويحرم دفن اثنين فى قبر واحد إلا لضرورة كضيق الأرض وكثرة الموتى، ومن مات فى سفينة وتعذر دفنه فى البر يحل أن يوضع بعد غسله وتكفينه والصلاة عليه بين لوحين مثلا ويرمى فى البحر ، وأن يثقل بنحو حجر ليصل إلى القرار فهو أولى . ويسن تعزية أهل الميت قبل الدفن وبعده إلى ثلاثة أيام ، ويقول فى تعزية المسلم بالمسلم : أعظم الله أجرك وأحسن عزاءك وغفر لميتك ، وفى تعزية المسلم بالكافر : أعظم الله أجرك وأحسن عزاءك . وفى تعزية الكافر بالمسلم : أحسن الله عزاءك وغفر لميتك . وفى تعزية الكافر بالكافر أخلف الله عليك ولا نقص من عددك . ويحرم نقل الميت إلى بلد آخر ليدفن فيها وإن أمن تغيره إلا من كان قريبا من مكة أو المدينة أو بيت المقدس أو مقبرة قوم صالحين فيجوز نقله بلا كراهة ولو زادت المسافة عن يوم إن أمن تغيره قبل الوصول إليه ، ولو اعتاد أهل بلدة النقل إلى مقبرة بلد آخر جاز نقله إليها بلا كراهة أيضا .

استوعبنا منه كما استوعبنا من غيره من أبواب هذا الكتاب لكان ذلك قريبا مما مضى ، ولخرجنا عن غير المقصود إلى الإطناب المملّ ، والله المستعان ، وجعلناه فصولا .

زيارة القبور

تسن زيارة قبور المسلمين للرجال لأجل تذكر الموت والآخرة وإصلاح فساد القلب ونفع الميت بما يتلى عنده من القرآن لخبر مسلم « كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها » ولقوله عليه الصلاة والسلام « اطلع فى القبور واعتبر بالنشور » خصوصا قبور الأنبياء والأولياء وأهل الصلاح ، وتكره من النساء لجزعهن وقلة صبرهن ومحل الكراهة إن لم يشتمل اجتماعهن على محرم وإلا حرم ، ويندب لهن زيارة قبره صلى الله عليه وسلم وكذا قبور سائر الأنبياء والعلماء والأولياء وتتأكد يوم العيد ومن عشية خميس إلى طلوع شمس سبت. ويكره المبيت بها لما فيه من الوحشة والمشى والجلوس عليها ، ويحرم البول والغائط وإلقاء نجاسة عليها . ويسن أن يكون الزائر متوضئا ، وأن يقول عند دخوله : السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ، ويقرأ ما تيسر من القرآن لأن القراءة تنفع الميت فى ثلاثة مواضع: إذا قرئ فى حضرته أو فى غيبته لكن دعا له عقبها أو قصده بها وإن لم يدع له . ويسن قراءة الإخلاص إحدى عشرة مرة ، وأن يقول : اللهم أوصل ثواب ما قرأته إلى فلان أو الموتى ، لورود « من قرأ آية الكرسى وجعل ثوابها لأهل القبور وأدخل الله فى كل قبر من المشرق إلى المغرب أربعين نوراً ووسع عليهم مضاجعهم » وأن يتصدق عليهم فينفعهم ذلك ويصل ثوابه إليهم ، وأن يقرب من مزوره كقربه منه حيا ويسلم عليه مستقبلا وجهه لقوله صلى الله عليه وسلم: « ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه فى الدنيا فيسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام » ثم يتوجه إلى القبلة فيدعو له بنحو : اللهم رب هذه الأجساد البالية والعظام النخرة التى خرجت من الدنيا وهى بك مؤمنة أدخل عليها روحا منك وسلاما منى ، اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم واغفر لنا ولهم. والدعاء ينفع لدفع العذاب ورفع الدرجات قال صلى الله عليه وسلم « ما الميت فى قبره إلا كالغريق المغوث ينتظر دعوة تلحقه من ابنه أو أخيه أو صديق له فإذا لحقته كانت أحب إليه من الدنيا وما فيها وإن هدايا الأحياء للأموات الدعاء والاستغفار » ويندب وضع الجريد والريحان على القبر كما جرت به العادة لأنه يستغفر للميت ما دام رطبا لما روى « أن النبى صلى الله عليه وسلم شق الجريدة نصفين ثم غرس على قبر نصفا وعلى قبر نصفا وقال : لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا » رواه الشيخان. ومنه يعلم أن قراءة القرآن تنفع الميت ، لأنه إذا وصل النفع إليه بسببهما حال رطوبتهما فانتفاعه بقراءة القرآن من الرجل المؤمن من باب أولى انتهت عبارات الشيخ الكردى رحمه الله تعالى ونفعنا به وبعلومه .

وفى إحياء علوم الدين ص٢١٦ فى بيان حال القبر. أول منزل الآخرة كما قال صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد: أول ما يكلم ابن آدم حفرته فيقول: أنا بيت الدود وبيت الوحدة وبيت الغربة وبيت الظلمة هذا ما أعددت لك، فما أعددت لى ؟ ويروى أن فاطمة بنت الحسين نظرت إلى جنازة زوجها الحسن بن الحسن فغطت وجهها وقالت:

وكانوا رجاء ثم أمسوا رزية ... لقد عظمت تلك الرزايا وجلت

وقد أنشدوا فى أهل القبور :

قف بالقبور وقل على ساحاتها ... من منكم المغمور فى ظلماتها
ومن المكرم منكم فى قعرها ... قد ذاق برد الأمن من روعاتها
أما السكون لذى العيون فواحد ... لا يستبين الفضل فى درجاتها
لو جاوبوك لأخبروك بألسن ... تصف الحقائق بعد من حالاتها
أما المطيع فنازل فى روضة ... يفضى إلى ما شاء من دوحاتها
والمجرم الطاغى بها متقلب ... فى حفرة يأوى إلى حياتها
وعقارب تسعى إليه فروحه ... فى شدة التعذيب من لدغاتها

فصل

فى النفخ فى الصور وقيام الساعة

١ — عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِى رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : جَاءَ أَعْرَابِىٌّ إِلَى النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وَسلم فقَالَ : مَا الصُّورُ ؟ قالَ : قَرْنٌ [١] يُنْفَخُ فِيهِ . رواه أبو داود والترمذى وحسنه وابن حبان فى صحيحه .

ومر داود الطائى على امرأة تبكى على قبر وتقول :

عدمت الحياة ولا نلتها ... إذا كنت فى القبر وقد ألحدوكا
فكيف أذوق لطعم الكرى ... وأنت بيمناك قد وسدوكا

ثم قالت يا أبتاه ليت شعرى بأى خديك بدأ الدود ، فصعق داود مكانه وخر مغشيا عليه . وقال مالك ابن دينار : مررت بالمقبرة فنوديت من بينها أسمع صوتا ولا أرى شخصا يقول :

تفانوا جميعاً فما مخبر ... وماتوا جميعا ومات الخبر
تروح وتغدوا بنات الثرى ... فتمحو محاسن تلك الصور
فيا سائلى عن أناس مضوا ... أمالك فيما ترى معتبر

ووجد مكتوبا على قبر :

تناجيك أجداث وهن صموت ... وسكانها تحت التراب خفوت
أيا جامع الدنيا لغير بلاغه ... لمن تجمع الدنيا وأنت تموت

ووجد على قبر آخر مكتوبا :

أيا غانم أما ذراك فوسع ... وقبرك معمور الجوانب محكم
وما ينفع المقبور عمران قبره ... إذا كان فيه جسمه يتهدم

وقال السماك : مررت على المقابر فإذا على قبر مكتوب :

يمر أقاربى جنبات قبرى ... كأن أقاربى لم يعرفونى
ذوو الميراث يقتسمون مالى ... وما يألون إن جحدوا ديونى
وقد أخذوا سهامهم وعاشوا ... فيالله أسرع ما نسونى

---

(١) مثل البوق قال الغزالى صيحة واحدة تنفرج بها القبور عن رءوس الموتى فيثورون دفعة واحدة فتوهم نفسك : وقد وثبت متغيراً وجهك مغبراً بدنك من فرقك إلى قدمك من تراب قبرك مبهوتا من شدة الصعقة شاخص العين نحو النداء ، وقد ثار الخلق ثورة واحدة من القبور التى طال فيها بلاؤهم ، وقد أزعجهم الفزع والرعب مضافا إلى ما كان عندهم من الهموم والغموم وشدة الانتظار لعاقبة الأمر كما قال تعالى (ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون) ٦٨ من سورة الزمر .

وقال تعالى : (فإذا نقر فى الناقور ٨ فذلك يومئذ يوم عسير ٩ على الكافرين غير يسير) ١٠ من سورة المدثر .

٢ — وَعَنْ أَبِى سَعِيدٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : كَيْفَ أَنْعَمُ[1] وَقَدِ الْتَقَمَ صَاحِبُ الْقَرْنِ الْقَرْنَ ، وَحَنَى جَبْهَتَهُ[2] ، وَأَصْغَى سَمْعَهُ يَنْتَظِرُ أَنْ يُؤْمَرَ فَيَنْفُخَ فَكَأَنَّ ذٰلِكَ ثَقُلَ[3] عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالُوا : فَكَيْفَ نَفْعَلُ يَارَسُولَ اللهِ أَوْ نَقُولُ ؟ قالَ : قُولُوا : حَسْبُنَا اللهُ[4] وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ، عَلَى اللهِ تَوَكَّلْنَا ، وَرُبَّمَا قالَ : تَوَكَّلْنَا عَلَى اللهِ . رواه الترمذى واللفظ له ، وقال : حديث حسن وابن حبان فى صحيحه ، ورواه أحمد والطبرانى من حديث زيد بن أرقم ومن حديث ابن عباس أيضاً

٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحٰرِثِ قالَ : كُنْتُ عِنْدَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وَعِنْدَهَا كَعْبُ الْأَحْبَارِ فَذَكَرَ إِسْرَافِيلُ ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ : يَا كَعْبُ أَخْبِرْنِى عَنْ إِسْرَافِيلَ ؟ فَقَالَ كَعْبٌ : عِنْدَكُمُ الْعِلْمُ ، قالَتْ : أَجَلْ[5] قالَتْ : فَأَخْبِرْنِى ، قالَ : لَهُ أَرْبَعَةُ أَجْنِحَةٍ جَنَاحَانِ فِى الْهَوَاءِ وَجَنَاحٌ قَدْ تَسَرْبَلَ بِهِ[6] ، وَجَنَاحٌ عَلَى كَاهِلِهِ[7] ، وَالْقَلَمُ عَلَى أُذُنِهِ ، فَإِذَا نَزَلَ[8] الْوَحْىُ كَتَبَ الْقَلَمُ ، ثُمَّ دَرَسَتِ الْمَلَائِكَةُ ، وَمَلَكُ الصُّورِ جَاثٍ[9] عَلَى إِحْدَى رُكْبَتَيْهِ وَقَدْ نَصَبَ[10] الْأُخْرَى فَالْتَقَمَ الصُّورَ يَحْنِى ظَهْرَهُ[11] ، وَقَدْ أُمِرَ إِذَا رَأَى إِسْرَافِيلُ قَدْ ضَمَّ جَنَاحَهُ أَنْ يَنْفُخَ فِى الصُّورِ ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ : هٰكَذَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ . رواه الطبرانى فى الأوسط بإسناد حسن .

وقال تعالى : (ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ٤٨ ماينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون ٤٩ فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون ٥٠ ونفخ فى الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون ٥١ قالوا ياويلنا ، من بعثنا من مرقدنا ، هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون) ٥٢ من سورة يس اهـ ص ٤٣٧ ج ٤ .

وفى كتب التوحيد: الصور قرن من نور كهيئة البوق الذى يزمر به، لكنه عظيم كعرض السماء والأرض ثم يدعو الله الأرواح ويلقيها فى الصور، ويأمر إسرافيل بالنفخ فتخرج الأرواح مثل النحل فتمشى فى الأجساد مشى السم فى اللديغ وهذا هو المسمى النشر : أى إحياء الموتى اهـ ص١٥٨ من النهج السعيد فى علم التوحيد

(١) أهنأ وأحظى بالنعم الجزيلة . (٢) مال إلى انتظار الإذن .

(٣) ثقل كذا د و ع ص ٤٢٦ ـ ٢ وفى ن ط : فكان ذلك ثقلا .

(٤) كافينا وواقينا أى الذى يكفينا الله ونعم الموكول إليه هو .

(٥) نعم . (٦) جعله كالجلباب . (٧) عنقه .

(٨) فإذا نزل كذا ط و ع ، وفى ن د : فإذا أنزل الرحمن .

(٩) جالس . (١٠) أقام .

(١١) يحنى ظهره كذا ط و ع ، وفى ن د : يحنى ظهره .

٤ — وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : تَطْلُعُ عَلَيْكُمْ قَبْلَ السَّاعَةِ سَحَابَةٌ سَوْدَاءُ مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ مِثْلُ التُّرْسِ فَلاَ تَزَالُ تَرْتَفِعُ فى السَّمَاءِ وَتَنْتَشِرُ حَتَّى تَمْلأَ السَّمَاءَ ، ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَتَى أَمْرُ اللهِ(١) فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : فَوَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ إِنَّ الرَّجُلَيْنِ يَنْشُرَانِ الثَّوْبَ فَلاَ يَطْوِيَانِهِ(٢) ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَمْدُرُ حَوْضَهُ فَلاَ يَسْقِي مِنْهُ شَيْئاً أَبَدًا ، وَالرَّجُلُ يَحْلُبُ نَاقَتَهُ فَلاَ يَشْرَبُهُ أَبَدًا . رواه الطبرانى بإسناد جيدرواته ثقاتمشهورون .

[مدر الحوض] أى طيَّنه لئلا يتشرب منه الماء .

٥ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : لَتَقُومُ السَّاعَةُ وَثَوْبُهُمَا بَيْنَهُمَا لاَ يَتَبَايَعَانِهِ وَلاَ يَطْوِيَانِهِ ، وَلَتَقُومُ السَّاعَةُ وَقَدِ انْصَرَفَ بِلَبَنِ لَقْحَتِهِ لاَ يَطْعَمُهُ ، وَلَتَقُومُ السَّاعَةُ يَلُوطُ حَوْضَهُ لاَ يَسْقِيهِ ، وَلَتَقُومُ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ لُقْمَتَهُ إِلَى فِيهِ لاَ يَطْعَمُهَا . رواه أحمد وابن حبان فى صحيحه .

[لاطه] بالطاء المهملة بمعنى مدره .

٦ — وَعَنْ أَبِى مَرِيَّةَ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه سلم ، أَوْ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم قَالَ : النَّافِخَانِ فى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ رَأْسُ أَحَدِهِمَا بِالْمَشْرِقِ وَرِجْلاَهُ بِالْمَغْرِبِ ، أَوْ قَالَ : رَأْسُ أَحَدِهِمَا بِالْمَغْرِبِ وَرِجْلاَهُ بِالْمَشْرِقِ يَنْتَظِرَانِ مَتَى يُؤْمَرَانِ أَنْ يَنْفُخَا فى الصُّورِ فَيَنْفُخَانِ . رواه أحمد بإسناد جيد هكذا على الشك فى إرساله أو اتصاله .

---

(١) أى يأتى : أى بمنزلة الآتى الواقع، وإن كان منتظرا لقرب وقوعه ، قال تعالى: (أتى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون) ١ من سورة النحل .

قال النسفي: كانوايستعجلون ماوعدوا من قيام الساعة ونزول العذاب بهم يوم بدراستهزاء وتكذيبا بالوعد فقيل لهم : أتى أمر الله اهـ .

(٢) أى ينشر الثوب فتقوم الساعة فلا يطوى، والمعنى : ينتظر أن تأتى بغتة: فجأة فلا يمكن لساقى الزرع إتمام سقى زرعه أو حالب الناقة أن يأخذ مما حلبه ، وهكذا من الأشياء التى يفعلها الإنسان وربما لا يتمها لقيام الساعة حتى اللقمة لا يطعمها ، ففيه الترغيب فى سرعة التوبة والنهوض بالعمل الصالح خشية قيام الساعة ، فجد الجد واقترب الأمر وقضى الحق .

٧ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ، أَرْبَعُونَ قِيلَ : أَرْبَعُونَ يَوْمًا ؟ قالَ أَبُوهُرَيْرَةَ : أَبَيْتُ ، قالَ[(١)] : أَرْبَعُونَ شَهْراً ؟ قالَ : أَبَيْتُ . قالَ : أَرْبَعُونَ سَنَةً ؟ قالَ : أَبَيْتُ . ثُمَّ يَنزِلُ مِنَ السَّماءِ ماءٌ فَيَنْبُتُونَ كما يَنْبُتُ الْبَقْلُ[(٢)] ، وَلَيْسَ مِنَ الإِنْسَانِ شَىْءٌ إلاَّ يَبْلَى[(٣)] إِلاَّ عَظْمٌ وَاحِدٌ وَهُوَ عَجْبُ الذَّنَبِ ، مِنْهُ يُرَكَّبُ الخَلْقُ يَوْمَ الْقِيامَةِ . رواه البخارى ومسلم .

٨ — ولمسلم قال : إِنَّ فى الإِنْسَانِ عَظْماً لاَ تَأْكُلُهُ الأَرْضُ أَبَدًا ؛ فِيهِ يُرَكَّبُ الخَلْقُ يَوْمَ الْقِيامَةِ ، قالُوا : أَىُّ عَظْمٍ هُوَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قالَ عَجْبُ الذَّنَبِ .

ورواه مالك وأبوداود والنسائى باختصار ، قال : كُلُّ ابْنِ آدَمَ تَأْكُلُهُ الأَرْضُ إلاَّ عَجْبَ الذَّنَبِ ، مِنْهُ خُلِقَ وَفِيهِ يُرَكَّبُ .

[عجب الذنب] بفتح العين وإسكان الجيم بعدها باء أو ميم ، وهو العظم الحديد الذى يكون فى أسفل الصلب ، وأصل الذنب من ذوات الأربع .

٩ — وَعَنْ أَبِى سَعِيدٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : يَأْكُلُ التُّرَابُ كُلَّ شَىْءٍ مِنَ الإِنْسَانِ إلاَّ عَجْبَ ذَنَبِهِ ، قِيلَ : وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قالَ : مِثْلُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْهُ تُنْشَئُونَ[(٤)] . رواه أحمد وابن حبان فى صحيحه من طريق دراج عن أبى الهيثم .

١٠ — وَعَنْهُ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ دَعَا بِثِيَابٍ جُدُدٍ فَلَبِسَهَا ثُمَّ قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : الْمَيِّتُ يُبْعَثُ[(٥)] فى ثِيَابِهِ الَّتِى يَمُوتُ فِيهَا . رواه أبوداود وابن حبان فى صحيحه ، وفى إسناده يحيى بن أيوب وهوالغافقى المصرى احتج به البخارى ومسلم وغيرهما ، وله مناكير ، وقال أبوحاتم : لا يحتج به ، وقال أحمد

---

(١) قال كذا دو ع ص ٤٢٧ ــ ٢ وفى ن ط: قالوا . (٢) النبات .
(٣) يفنى . (٤) يحصل الإيجاد .
(٥) يحيا، والبعث: إحياء الأبدان من القبور. والحشر: سوق الناس إلى المحشر، وهو الموقف الذى يقفون فيه من أرض القدس المبدلة التى لم يعص الله عليها لفصل القضاء بينهم .

سيئ الحفظ ، وقال النسائى : ليس بالقوىّ ، وقد قال كل من وقفت على كلامه من أهل اللغة : إن المراد بقوله : يُبْعَثُ فى ثِيَابِهِ الَّتِى قُبِضَ فِيهَا ، أى فى أعماله قال الهروى : وهذا كحديثه الآخر : يُبْعَثُ الْعَبْدُ عَلَى مَامَاتَ عَلَيْهِ ، قال : وليس قول من ذهب إلى الأكفان بشىء ، لأن الميت إنما يكفن بعد الموت ، انتهى .

[قال الحافظ] : وفعل أبى سعيد راوى الحديث يدل على إجرائه على ظاهره ، وأن الميت يبعث فى ثيابه التى قبض فيها ، وفى الصحاح وغيرها أن الناس يبعثون عراة كما سيأتى فى الفصل بعده إن شاء الله ، فالله سبحانه أعلم .

فصــــل

فى الحشر وغيره

١١ — عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وَسلم يَخْطُبُ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ : إِنَّكُمْ مُلاَقُو اللهِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً

زاد فى رواية : مُشَاةً .

١٢ — وفى رواية قال : قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم بِمَوْعِظَةٍ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى اللهِ حُفَاةً[١] عُرَاةً[٢] غُرْلاً[٣] (كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ[٤] وَعْدًا[٥] عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ[٦]) . أَلاَ وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلاَئِقِ يُكْسَى إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ، أَلاَ وَإِنَّهُ سَيُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِى فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أَصْحَابِى ، فَيَقُولُ : إِنَّكَ لاَ تَدْرِى مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ ؟ فَأَقُولُ كَمَا قَالَ

---

(١) أقدامهم عارية بلا فعال . (٢) أجسامهم ظاهرة .

(٣) جمع الأغرل ، وهو الأقلف ، والغرلة : القلفة اهـ نهاية .

(٤) أى مثل الذى بدأناه نعيده ، وبدء الخلق إيجاده ، أى فكما أوجده أولا يعيده ثانيا ، تشبيها للإعادة

(٥) وعدا كائنا علينا لا محالة .

(٦) أى محققين هذا الوعد فاستعدوا له وقدموا صالح الأعمال للخلاص من هذه الأهوال .

الْعَبْدُ الصَّالِحُ : وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَادُمْتُ فِيهِمْ[(١)] إلى قَوْلِهِ : الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ قال : فَيُقَالُ لِي : إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ[(٢)] عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ .

زادفي رواية: فَأَقُولُ:سُحْقًاسُحْقًا[(٣)] . رواه البخاري ومسلم، ورواه الترمذي والنسائي بنحوه

[الغُرْل] بضم الغين المعجمة وإسكان الراء : جمع أغرل ، وهو الأقلف .

١٣ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَقُولُ : يُحْشَرُ النَّاسُ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً . قالَتْ عَائِشَةُ : فَقُلْتُ : الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ جَمِيعاً يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إلى بَعْضٍ ؟ قالَ: الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يُهِمَّهُمْ ذٰلِكَ .

وفي رواية : مِنْ أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إلى بَعْضٍ . رواه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه .

١٤ — وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَقُولُ : يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُرَاةً حُفَاةً ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ : فَقُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ وَاسَوْأَتَاهُ يَنْظُرُ بَعْضُنَا إلى بَعْضٍ فَقَالَ : شُغِلَ النَّاسُ ، قُلْتُ : مَاشَغَلَهُمْ ؟ قالَ : نَشْرُ الصَّحَائِفِ فِيهَا مَثَاقِيلُ الذَّرِّ[(٤)] ، وَمَثَاقِيلُ الخَرْدَلِ . رواه الطبراني في الأوسط بإسناد صحيح .

١٥ — وَعَنْ سَوْدَةَ بِنْتِ زَمْعَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالتْ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : يُبْعَثُ النَّاسُ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً قَدْ أَلْجَمَهُمُ الْعَرَقُ وَبَلَغَ شُحُومَ الآذَانِ .

---

(١) مدة وجودي فيهم (فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد ١١٧ إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم) ١١٨ من سورة المائدة :

(٢) راجعين عن طريق الصواب . وفي الغريب : الارتداد والردة الرجوع في الطريق الذي جاء منه لكن الردة تختص بالكفر ، والارتداد يستعمل فيه وفي غيره ، قال تعالى: (ونرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله) من سورة الأنعام .

وقوله تعالى : (إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم وأملى لهم) من سورة محمد .

وقوله تعالى : (ولا ترتدوا على أدباركم) أي إذا تحققتم أمرا وعرفتم خيرا فلا ترجعوا عنه اهـ .

(٣) بعدابعدا ، ومنه مكان سحيق :أي بعيد اهـ نهاية . يرى صلى الله عليه وسلم رجالا كانوا أصدقاء له في الدنيا . ولكن عقيدتهم كانت زائغة وغيروا طريقتهم المثلى بعد وفاة سيد الخلق صلى الله عليه وسلم فيرأف بهم وقت تعذيبهم فيقال له إنهم غيروا وبدلوا وحادوا وزاغوا فيتبرأ منهم صلى الله عليه وسلم ويطلب البعد البعد .

(٤) قدر رأس النمل وقدر وزن حبة الخردل .

فَقُلْتُ : يُبْصِرُ بَعْضُنَا بَعْضاً ؟ فَقَالَ : شُغِلَ النَّاسُ ، لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ[1] رواه الطبراني ورواته ثقات .

١٦ — وَعَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً ، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ يَارَسُولَ اللهِ فَكَيْفَ يَرَى بَعْضُنَا بَعْضاً ؟ فَقَالَ : إِنَّ الْأَبْصَارَ شَاخِصَةٌ فَرَفَعَ بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ[2] ، فَقَالَتْ : يَارَسُولَ اللهِ ادْعُ اللهَ أَنْ يَسْتُرَ عَوْرَتِي ، قَالَ : اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَتَهَا . رواه الطبراني ، وفيه سعيد بن المرزُبان وقد وُثق .

١٧ — وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ كَقُرْصَةِ النَّقِيِّ لَيْسَ فِيهَا عَلَمٌ لِأَحَدٍ .

وفى رواية قال سهل أو غيره : لَيْسَ فِيهَا مَعْلَمٌ لِأَحَدٍ . رواه البخارى ومسلم .

[العفراء] هى البيضاء ليس بياضها بالناصع .

[النقىّ] : هو الخبز الأبيض .

[والمعلم] بفتح الميم : ما يجعل علماً وعلامة للطريق والحدود ، وقيل : المعلم : الأثر ، ومعناه أنها لم توطأ قبل فيكون فيها أثر أو علامة لأحد .

١٨ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلاً قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ اللهُ تَعَالَى : (الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ[3] إِلَى جَهَنَّمَ) أَيُحْشَرُ الْكَافِرُ عَلَى وَجْهِهِ ؟ قَالَ

---

(١) الكل يشتغل بنفسه طالبا النجاة كما قال تعالى : (فإذا جاءت الصاخة ٣٣ يوم يفر المرء من أخيه ٣٤ وأمه وأبيه ٣٥ وصاحبته وبنيه ٣٦ لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ٣٧ وجوه يومئذ مسفرة ٣٨ ضاحكة مستبشرة ٣٩ ووجوه يومئذ عليها غبرة ٤٠ ترهقها قترة ٤١ أولئك هم الكفرة الفجرة) ٤٢ من سورة عبس الصاخة : النفخة ، يشتغل المرء بشأنه وعلمه بأنهم لاينفعونه أو للحذر من مطالبتهم بما قصر فى حقهم (يغنيه) يكفيه فى الاهتمام به (مسفرة) مضيئة لما ترى من النعيم (غبرة) غبارة وكدورة (قترة) يغشاها سواد وظلمة . أولئك الذين جمعوا إلى الكفر الفجور والفسوق اهـ .

(٢) يدعو صلى الله عليه وسلم أن يخفف عذابه وينجى الصالحين .

(٣) أى مقلوبين أومسحوبين عليها أو متعلقة قلوبهم بالسفليات متوجهة وجوههم إليها (أولئك شر مكانا وأضل سبيلا) والمفضل عليه هو الرسول صلى الله عليه وسلم على طريقة قوله تعالى : (قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه) كأنه قيل إن حاملهم على هذه الأسئلة تحقير مكانه وتضليل سبيله ولا يعلمون حالهم ليعلموا أنهم شر مكانا وأضل سبيلا : وقيل إنه متصل بقوله : (أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا) ووصف السبيل بالضلال من الإسناد المجازى للمبالغة اهـ بيضاوى .

رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : أَلَيْسَ الَّذِى أَمْشَاهُ عَلَى الرِّجْلَيْنِ فى الدُّنيَا قادِرٌ عَلَى أَنْ يُمْشِيَهُ عَلَى وَجْهِهِ ؟ قالَ قَتَادَةُ حِينَ بَلَغَهُ : بَلَى وَعِزَّةِ رَبِّنَا[1] . رواه البخارى ومسلم .

١٩ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلاثَةَ أَصْنَافٍ[2] . صِنْفاً مُشَاةً ، وَصِنْفاً رُكْبَاناً ، وَصِنْفاً عَلَى وُجُوهِهِمْ . قِيلَ : يا رَسُولَ اللهِ وَكَيْفَ يَمْشُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ ؟ قالَ : إنَّ الَّذِى أَمْشَاهُمْ عَلَى أَقْدَامِهِمْ قادِرٌ عَلَى أَنْ يُمْشِيَهُمْ عَلَى وُجُوهِهِمْ ، أَمَا إِنَّهُمْ يَتَّقُونَ بِوُجُوهِهِمْ كُلَّ حَدَبٍ وَشَوْكٍ ، رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

٢٠ — وَعَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : يَقُولُ : إِنَّكُمْ تُحْشَرُونَ رِجَالاً[3] وَرُكْبَاناً ، وَتُجَرُّونَ عَلَى وُجُوهِكُمْ . رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

٢١ — وَعَنْ أَبِى ذَرٍّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : إِنَّ الصَّادِقَ الْمَصْدُوقَ حَدَّثَنِى أَنَّ النَّاسَ يُحْشَرُونَ ثَلاثَةَ أَفْوَاجٍ[4] فَوْجاً رَاكِبِينَ[5] طَاعِمِينَ كَاسِينَ ، وَفَوْجاً تَسْحَبُهُمُ الْمَلائِكَةُ عَلَى وُجُوهِهِمْ ، وَتَحْشُرُهُمُ النَّارُ ، وَفَوْجاً يَمْشُونَ وَيَسْعَوْنَ . الحديث رواه النسائى .

٢٢ — وَرُوِىَ عَنْ جَابِرٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِىِّ صلى الله عليه وسلم قالَ : يَبْعَثُ

---

(١) نعم قادر ، وجلاله وعظمته .

(٢) يجيء الله الخلائق ويسوقهم إلى المحشر على ثلاثة أصناف :

ا ـ يمشون على أرجلهم .

ب ـ يركبون مراكب وطيئة سهلة ذلولا .

ج ـ يسحبون على وجوههم منكسين كما قال تعالى : (إن المجرمين فى ضلال وسعر ٤٧ يوم يسحبون فى النار على وجوههم ذوقوا مس سقر ٤٨ إنا كل شىء خلقناه بقدر ٤٩ وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر ٥٠ ولقد أهلكنا أشياعكم فهل من مدكر ٥١ وكل شىء فعلوه فى الزبر ٥٢ وكل صغير وكبير مستطر ٥٣ إن المتقين فى جنات ونهر ٥٤ فى مقعد صدق عند مليك مقتدر) ٥٥ من سورة القمر .

(فى ضلال) عن الحق فى الدنيا ونيران فى الآخرة (يسحبون) أى يجرون فيها كما قال النسفى ويقال لهم ذوقوا حر النار (مدكر) متعظ (فى الزبر) فى دواوين الحفظة (مستطر) مسطور فى اللوح (فى مقعد صدق) فى مكان مرضى (عند مليك) عندية منزلة وكرامة ، لامسافة ومماسة (مقتدر) قادر . قال البيضاوى مقربين عند من تعالى أمره فى الملك والاقتدار بحيث أبهمه ذوو الأفهام .

(٣) مشاة . (٤) جماعات .

(٥) ممتطين منعمين بأصناف الطعام والشراب والفواكه ويلبسون أفخر الملابس جزاء أعمالهم الصالحة فى حياتهم

اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَاسًا فى صُوَرِ الذَّرِّ(١) يَطَؤُهُمُ النَّاسُ بِأَقْدَامِهِمْ ، فَيُقَالُ : مَا هُؤُلَاءِ فى صُوَرِ الذَّرِّ ؟ فَيُقَالُ : هُؤُلَاءِ الْمُتَكَبِّرُونَ فِي الدُّنْيَا . رواه البزار .

٢٣ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ فى صُوَرِ الرِّجَالِ يَغْشَاهُمُ الذُّلُّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ يُسَاقُونَ إِلَى سِجْنٍ فى جَهَنَّمَ يُقَالُ لَهُ : بُولَسُ تَعْلُوهُمْ نَارُ الْأَنْيَارِ يُسْقَوْنَ مِنْ عُصَارَةِ أَهْلِ النَّارِ طِينَةَ الْخَبَالِ(٢) . رواه النسائى والترمذى ، وقال : حديث حسن ، وتقدم مع غريبه فى الكبير .

٢٤ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى ثَلَاثِ طَرَائِقَ رَاغِبِينَ وَرَاهِبِينَ ، وَاثْنَانِ عَلَى بَعِيرٍ ، وَثَلَاثَةٌ عَلَى بَعِيرٍ ، وَأَرْبَعَةٌ عَلَى بَعِيرٍ ، وَعَشَرَةٌ عَلَى بَعِيرٍ ، وَيَحْشُرُ بَقِيَّتَهُمُ النَّارُ، تَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا ، وَتَبِيتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا ، وَتُصْبِحُ مَعَهُمْ حَيْثُ أَصْبَحُوا ، وَتُمْسِى مَعَهُمْ حَيْثُ أَمْسَوْا . رواه البخارى ومسلم .

[الطرائق] جمع طريقة : وهى الحالة .

٢٥ — وَعَنْهُ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : يَعْرَقُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَذْهَبَ فى الْأَرْضِ عَرَقُهُمْ سَبْعِينَ ذِرَاعًا ، وَإِنَّهُ يُلْجِمُهُمْ(٣) حَتَّى يَبْلُغَ آذَانَهُمْ . رواه البخارى ومسلم .

---

(١) الذين تكبروا فى الدنيا يصغرهم الله مثل رءوس النمل فى الحشر ويذلهم استحقاراً ويكونون تحت نعال الماشين امتهانا .

(٢) طينة الخبال كذا ط وع ص ٤٢٩ — ٢ وفى ن د : طينته الخبال ، أى يعذب الله أهل الكبر والعظمة فى الدنيا بنار جهنم ويشربون من عرق أهل النار مثل العصارة طينة الفساد والتجبر والتكبر بمعنى أن الله تعالى بقدرته يوجد من صفاتهم الذميمة عصارة . وفى الغريب : الخبال الفساد الذى يلحق الحيوان فيورثه اضطرابا كالجنون المؤثر فى العقل والفكر ، قال الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا) من سورة آل عمران .

وقال عز وجل : (ما زادوكم إلا خبالا) قال زهير : * هنالك إن يستخبلوا المال يخبلوا *

أى إن طلب منهم إفساد شئ من إبلهم أفسدوه اهـ ص ١٤١ . وقال البيضاوى : أى لايقصرون لكم فى الفساد .

(٣) يغمرهم العرق مثل الماء حتى يصل إلى آذانهم فلا يقدرون على النطق .

٣٦ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم (يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) قالَ : يَقُومُ أَحَدُهُمْ فى رَشْحِهِ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ . رواه البخارى ومسلم واللفظ له ، ورواه الترمذى مرفوعا وموقوفا ، وصحح المرفوع .

٣٧ — وَعَنِ الْمِقْدَادِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلي اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : تُدْنَى[1] الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ . قالَ سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ : وَاللهِ مَا أَدْرِى مَا يَعْنِي بِالْمِيلِ مَسَافَةَ الْأَرْضِ ، أَوِ الْمِيلَ الَّتِي تُكْحَلُ بِهِ الْعَيْنُ ، قالَ : فَتَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فى الْعَرَقِ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ[2] ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ إِلْجَامًا ، وَأَشَارَ رَسُولُ اللهِ صلي اللهُ عليه وسلم بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ . رواه مسلم .

٣٨ — وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : تَدْنُو الشَّمْسُ مِنَ الْأَرْضِ فَيَعْرَقُ النَّاسُ ؛ فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَبْلُغُ عَرَقُهُ عَقِبَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ نِصْفَ السَّاقِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ إِلَي الْعَجُزِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ الْخَاصِرَةَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ مَنْكِبَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ عُنُقَهُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ وَسَطَهُ ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ أَلْجَمَهَا فَاهُ ، رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يُشِيرُ هٰكَذَا وَمِنْهُمْ مَنْ يُغَطِّيهِ عَرَقُهُ ، وَضَرَبَ بِيَدِهِ وَأَشَارَ وَأَمَرَّ يَدَهُ فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُصِيبَ الرَّأْسَ دَوْرُ رَاحَتَيْهِ يَمِينًا وَشِمَالًا . رواه أحمد والطبرانى وابن حبان فى صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٣٩ — وَعَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْعَطَّارِ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لا أعلمه إلا رفعه قالَ : لَمْ يَلْقَ ابْنُ آدَمَ شَيْئًا مُنْذُ خَلَقَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ، ثُمَّ إِنَّ الْمَوْتَ أَهْوَنُ

---

(١) تقرب ، ويكون العرق على حسب الخطايا فى الدنيا :

ا ـ طائفة عرقها على قدر رجليها . ب ـ ركبتيها .

ج ـ فخذيها . د ـ فغطى أجسامهم كلها وهكذا .

(٢) فى المصباح الحقو : موضع شد الإزار وهو الخاصرة ، ثم توسعوا حتى سموا الإزار الذى يشد على العورة حقوا والجمع أحق وحقى مثل فلس وأفلس وفلوس ، وقد يجمع على حقاء مثل سهم وسهام اهـ .

مِمَّا بَعْدَهُ، وَإِنَّهُمْ لَيَلْقَوْنَ مِنْ هَوْلِ ذٰلِكَ الْيَوْمِ شِدَّةً حَتَّى يُلْجِمَهُمُ الْعَرَقُ[1] حَتَّى إِنَّ السُّفُنَ لَوْ أُجْرِيَتْ فِيهِ لَجَرَتْ . رواه أحمد مرفوعا باختصار والطبرانى فى الأوسط على الشك هكذا واللفظ له وإسنادهما جيد .

٣٠ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : الْأَرْضُ كُلُّهَا نَارٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَالْجَنَّةُ مِنْ وَرَائِهَا كَوَاعِبُهَا وَأَكْوَابُهَا ، وَالَّذِى نَفْسُ عَبْدِ اللهِ بِيَدِهِ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَفِيضُ عَرَقًا حَتَّى يَسِيحَ فِى الْأَرْضِ قَامَتَهُ[2] ، ثُمَّ يَرْتَفِعُ حَتَّى يَبْلُغَ أَنْفَهُ ، وَمَا مَسَّهُ الْحِسَابُ . قالوا : مِمَّ ذٰلِكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمٰنِ؟ قال: مِمَّا يَرَى النَّاسَ[3] يَلْقَوْنَ، رواه الطبرانى موقوفا بإسناد جيد قوىّ .

٣١ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ لَيُلْجِمُهُ الْعَرَقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ : يَارَبِّ أَرِحْنِى[4] وَلَوْ إِلَى النَّارِ . رواه الطبرانى فى الكبير بإسناد جيد، وأبو يعلى، ومن طريقه ابن حبان إلا أنهما قالا: إِنَّ الْكَافِرَ. ورواه البزار والحاكم من حديث الفضل بن عيسى وهو واهٍ عن المنكدر عن جابر، ولفظه:

قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّ الْعَرَقَ لَيَلْزَمُ الْمَرْءَ فِى الْمَوْقِفِ حَتَّى يَقُولَ: يَا رَبِّ إِرْسَالُكَ بِى إِلَى النَّارِ أَهْوَنُ عَلَىَّ مِمَّا أَجِدُ ، وَهُوَ يَعْلَمُ مَا فِيهَا مِنْ شِدَّةِ الْعَذَابِ. وقال الحاكم صحيح الإسناد .

٣٢ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ (يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) مِقْدَارَ نِصْفِ يَوْمٍ مِنْ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ فَيَهُونُ ذٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِ كَتَدَلِّى الشَّمْسِ لِلْغُرُوبِ إِلَى أَنْ تَغْرُبَ . رواه أبو يعلى بإسناد صحيح ، وابن حبان فى صحيحه .

٣٣ — وَعَنْ أَبِى سَعِيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ:

---

(١) يسيل العرق ويجرى مثل البحار . (٢) مثل طوله .

(٣) مما يرى الناس يلقون ، كذا ع ص ٤٣١ أى مما يراه الناس وينظرون شدته ويقاسون الامه. وفى ن ط : مما يرى الناس ويلقون .

(٤) أطلب راحتى ولو أذهب إلى النار ، فالنار أخف من هذا الموقف .

يَوْمًا كان مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ فَقِيلَ : مَا أَطْوَلَ هٰذَا الْيَوْمَ ؟ قَالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وَسلم : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُ لَيُخَفَّفُ عَلَى الْمُؤْمِنِ حَتَّى يَكُونَ أَخَفَّ عَلَيْهِ مِنْ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ(١) . رواه أحمد وأبو يعلى وابن حبان فى صحيحه كلهم من طريق درَّاج عن أبى الهيثم .

٣٤ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم قَالَ : تَجْتَمِعُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُقَالُ : أَيْنَ فُقَرَاءُ هٰذِهِ الْأُمَّةِ وَمَسَاكِينُهَا؟ فَيَقُومُونَ، فَيُقَالُ لَهُمْ: مَاذَا عَمِلْتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا ابْتَلَيْتَنَا(٢) فَصَبَرْنَا ، وَوَلَّيْتَ الْأَمْوَالَ وَالسُّلْطَانَ غَيْرَنَا ، فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : صَدَقْتُمْ . قَالَ: فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ النَّاسِ، وَتَبْقَى شِدَّةُ الْحِسَابِ عَلَى ذَوِى الْأَمْوَالِ وَالسُّلْطَانِ . قَالُوا: فَأَيْنَ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَئِذٍ(٣)؟ قَالَ: تُوضَعُ لَهُمْ كَرَاسِيُّ مِنْ نُورٍ، وَيُظَلَّلُ عَلَيْهِمُ الْغَمَامُ يَكُونُ ذٰلِكَ الْيَوْمُ أَقْصَرَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ مِنْ سَاعَةٍ مِنْ نَهَارٍ رواه الطبرانى وابن حبان فى صحيحه .

[قال الحافظ] : وقد صح أن الفقراء يدخلون الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام، وتقدم ذلك فى الفقر .

٣٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم قَالَ : يَجْمَعُ اللهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ(٤) قِيَامًا أَرْبَعِينَ سَنَةً شَاخِصَةً أَبْصَارُهُمْ يَنْتَظِرُونَ فَصْلَ الْقَضَاءِ . قَالَ: وَيَنْزِلُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فى ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ مِنَ الْعَرْشِ إِلَى

---

(١) معناه الرجل الصالح يمر عليه الموقف مثل أداء الفريضة لا يتجاوز دقائق .

(٢) اختبرتنا بالمحن وأرسلت الأمراض لنا فلم نجزع وشكرنا وحمدنا .

(٣) فى أى مكان يوجد المؤمنون فى هذا الوقت؟ فأجاب صلى الله عليه وسلم بإقامة سرادق احتفالا وابتهاجا وتصف الكراسى متلألئة وضاءة وتشرق عليهم السعادة ، ويحجب السحاب عنهم وهج الشمس وحرارتها ، وتقصر مدة الحساب كساعة محدودة ،لماذا؟ لأن حياتهم شغلوها فى طاعته سبحانه وتعالى، وكان القرآن إمامهم ومصباحهم المضئ المشرق والسنة نبراسهم فيعملون صالحا كما قال تعالى: (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب ٢٨ الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب) ٢٩ من سورة الرعد.
وكما قال تعالى:(ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين ٤٨ الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون ٤٩ وهذا ذكر مبارك أنزلناه أفأنتم له منكرون) ٥٠ من سورة الأنبياء .

(٤) لوقت مقدر محدود .

الْكُرْسِيِّ ، ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ أَيُّهَا النَّاسُ : أَلَمْ تَرْضَوْا مِنْ رَبِّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَرَزَقَكُمْ ، وَأَمَرَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا أَنْ يُوَلِّيَ كُلَّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ فِي الدُّنْيَا ، أَلَيْسَ ذَلِكَ عَدْلًا مِنْ رَبِّكُمْ ؟ قَالُوا : بَلَى ، فَيَنْطَلِقُ كُلُّ قَوْمٍ إِلَى مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ، وَيَتَوَلَّوْنَ فِي الدُّنْيَا ، قَالَ : فَيَنْطَلِقُونَ وَيُمَثَّلُ لَهُمْ أَشْبَاهُ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ؛ فَمِنْهُمْ مَنْ يَنْطَلِقُ إِلَى الشَّمْسِ[1] ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْطَلِقُ إِلَى الْقَمَرِ وَالْأَوْثَانِ مِنَ الْحِجَارَةِ ، وَأَشْبَاهِ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ .قَالَ: وَيُمَثَّلُ لِمَنْ كَانَ يَعْبُدُ عِيسَى شَيْطَانُ عِيسَى وَيُمَثَّلُ لِمَنْ كَانَ يَعْبُدُ عُزَيْرًا شَيْطَانُ عُزَيْرٍ ، وَيَبْقَى مُحَمَّدٌ صلى اللهُ عليه وسلم وَأُمَّتُهُ قَالَ : فَيَتَمَثَّلُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَيَأْتِيهِمْ فَيَقُولُ: مَا لَكُمْ لَا تَنْطَلِقُونَ كَمَا انْطَلَقَ النَّاسُ؟ قَالَ : فَيَقُولُونَ : إِنَّ لَنَا إِلَهًا مَا رَأَيْنَاهُ . فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَهُ إِنْ رَأَيْتُمُوهُ؟ فَيَقُولُونَ : إِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ عَلَامَةً إِذَا رَأَيْنَاهَا عَرَفْنَاهَا . قَالَ : فَيَقُولُ : مَا هِيَ؟ فَيَقُولُونَ : يَكْشِفُ عَنْ سَاقِهِ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَكْشِفُ عَنْ سَاقِهِ فَيَخِرُّ كُلُّ مَنْ كَانَ مُشْرِكًا يُرَائِي لِظَهْرِهِ ، وَيَبْقَى قَوْمٌ ظُهُورُهُمْ كَصَيَاصِي الْبَقَرِ[2] يُرِيدُونَ السُّجُودَ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ[3] ، وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ ، ثُمَّ يَقُولُ : ارْفَعُوا رُءُوسَكُمْ ، فَيَرْفَعُونَ رُءُوسَهُمْ فَيُعْطِيهِمْ نُورَهُمْ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ[4] ؛ فَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى نُورَهُ مِثْلَ الْجَبَلِ الْعَظِيمِ يَسْعَى بَيْنَ

---

(١) يذهب إليها لأنهم كانوا يعبدونها من دون الله . (٢) كقرونها .

(٣) لا يقدرون على السجود لأنهم كانوا يتركونه في الدنيا كما قال تعالى: (يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون ٤٢ خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون ٤٣) من سورة القلم .

(يوم يكشف) يوم يشتد الأمر ويصعب الخطب (ويدعون) توبيخا على تركهم السجود إن كان اليوم يوم القيامة أو يدعون إلى أداء الصلوات لأوقاتها إن كان وقت النزع فلا يستطيعون لذهاب وقته أو زوال القدرة عليه (ترهقهم) تلحقهم ذلة ، وقد كانوا يدعون إلى السجود في الدنيا أو زمان الصحة (وهم سالمون) متمكنون منه مزاحو العلل فيه اهـ بيضاوى .

(٤) الصالحة في الدنيا ، تكون الأنوار :

ا ـ طائفة مثل الجبل ب ـ طائفة أقل منه

ج ـ طائفة نورها مثل النخلة ، وهكذا ، ويكون مرورهم أيضا على حسب أعمالهم :

ا ـ يمر بسرعة مثل تحريك رمش العين .

أَيْدِيهِمْ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى نُورَهُ أَصْغَرَ مِنْ ذٰلِكَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى مِثْلَ النَّخْلَةِ بِيَدِهِ . وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى أَصْغَرَ مِنْ ذٰلِكَ حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُمْ رَجُلًا يُعْطَى نُورَهُ عَلَى إِبْهَامِ قَدَمِهِ يُضِيءُ مَرَّةً وَيُطْفَأُ مَرَّةً ، فَإِذَا أَضَاءَ قَدَمُهُ قَدِمَ ، وَإِذَا أُطْفِئَ قَامَ . قَالَ : وَالرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَمَامَهُمْ حَتَّى يَمُرَّ بِهِمْ إِلَى النَّارِ فَيَبْقَى أَثَرُهُ كَحَدِّ السَّيْفِ . قَالَ : فَيَقُولُ مُرُّوا فَيَمُرُّونَ عَلَى قَدْرِ نُورِهِمْ ، مِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَطَرْفَةِ الْعَيْنِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالْبَرْقِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالسَّحَابِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَانْقِضَاضِ الْكَوَاكِبِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالرِّيحِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَشَدِّ الْفَرَسِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَشَدِّ الرَّجُلِ حَتَّى يَمُرَّ الَّذِي يُعْطَى نُورَهُ عَلَى ظَهْرِ قَدَمَيْهِ يَحْبُو عَلَى وَجْهِهِ وَيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ ، تَجُرُّ يَدٌ وَتُعَلَّقُ يَدٌ ، وَتَجُرُّ رِجْلٌ وَتُعَلَّقُ رِجْلٌ ، وَتُصِيبُ جَوَانِبَهُ النَّارُ ، فَلَا يَزَالُ كَذٰلِكَ حَتَّى يَخْلُصَ ، فَإِذَا خَلَصَ وَقَفَ عَلَيْهَا فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعْطَانِي مَا لَمْ يُعْطِ أَحَدًا إِذْ أَنْجَانِي مِنْهَا بَعْدَ إِذْ رَأَيْتُهَا . قَالَ : فَيُنْطَلَقُ بِهِ إِلَى غَدِيرٍ (١) عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ فَيَغْتَسِلُ فَيَعُودُ إِلَيْهِ رِيحُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَلْوَانُهُمْ فَيَرَى مَا فِي الْجَنَّةِ مِنْ خَلَلِ (٢) الْبَابِ فَيَقُولُ : رَبِّ أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ ، فَيَقُولُ اللهُ : أَتَسْأَلُ الْجَنَّةَ وَقَدْ نَجَّيْتُكَ مِنَ النَّارِ ؟ فَيَقُولُ : رَبِّ اجْعَلْ بَيْنِي وَبَيْنَهَا حِجَابًا حَتَّى لَا أَسْمَعَ حَسِيسَهَا (٣) قَالَ : فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ ، وَيَرَى أَوْ يُرْفَعُ لَهُ مَنْزِلٌ أَمَامَ ذٰلِكَ كَأَنَّ مَا هُوَ فِيهِ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ حُلْمٌ فَيَقُولُ : رَبِّ أَعْطِنِي ذٰلِكَ الْمَنْزِلَ ، فَيَقُولُ لَعَلَّكَ إِنْ أَعْطَيْتُهُ تَسْأَلُ غَيْرَهُ ؟ فَيَقُولُ : لَا وَعِزَّتِكَ لَا أَسْأَلُ غَيْرَهُ ، وَأَيُّ مَنْزِلٍ أَحْسَنُ مِنْهُ فَيُعْطَاهُ فَيَنْزِلُهُ ، وَيَرَى أَمَامَ ذٰلِكَ مَنْزِلًا كَأَنَّ مَا هُوَ فِيهِ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ حُلْمٌ قَالَ : رَبِّ أَعْطِنِي ذٰلِكَ الْمَنْزِلَ فَيَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ : لَعَلَّكَ إِنْ أَعْطَيْتُهُ تَسْأَلُ غَيْرَهُ ؟ فَيَقُولُ : لَا وَعِزَّتِكَ ، وَأَيُّ مَنْزِلٍ أَحْسَنُ مِنْهُ فَيُعْطَاهُ فَيَنْزِلُهُ ثُمَّ يَسْكُتُ ، فَيَقُولُ اللهُ جَلَّ ذِكْرُهُ : مَا لَكَ لَا تَسْأَلُ (٤) ؟ فَيَقُولُ : رَبِّ

ب ـ يمر كالبرق اللامع فى السماء لحظة . ج ـ يمر كما يمر السحاب .

د ـ يمر كانتهاء النجم .

هـ ـ يمر مثل هبوب النسيم و وهكذا يتفاوت العبور على قدر الأعمال قوة وضعفا .

(١) نهر . (٢) ثقوب . (٣) صوتها .

(٤) أى شىء أصابك حتى امتنعت من طلب زيادة الدرجات .

قدْ سَأَلْتُكَ حَتَّى اسْتَحْيَيْتُكَ فَيَقُولُ اللهُ جَلَّ ذِكْرُهُ : أَلَمْ تَرْضَ أَنْ أُعْطِيَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا مُنْذُ خَلَقْتُهَا إِلَى يَوْمِ أَفْنَيْتُهَا وَعَشَرَةَ أَضْعَافِهِ ؟ فَيَقُولُ : أَتَهْزَأُ بِي وَأَنْتَ رَبُّ الْعِزَّةِ ؟ قَالَ : فَيَقُولُ الربُّ جَلَّ ذِكْرُهُ : لاَ وَلَكِنِّي عَلَى ذَلِكَ قَادِرٌ ، فَيَقُولُ : أَلْحِقْنِي بِالنَّاسِ ، فَيَقُولُ : الْحَقْ بِالنَّاسِ . قَالَ : فَيَنْطَلِقُ يَرْمُلُ فِي الْجَنَّةِ حَتَّى إِذَا دَنَا(١) مِنَ النَّاسِ رُفِعَ لَهُ قَصْرٌ مِنْ دُرَّةٍ فَيَخِرُّ سَاجِداً ، فَيُقَولُ لَهُ : ارْفَعْ رَأْسَكَ مَالَكَ(٢) فَيَقُولُ : رَأَيْتُ رَبِّي أَوْ تَرَاءَى لِي رَبِّي ، فَيُقَالُ : إِنَّمَا هُوَ مَنْزِلٌ مِنْ مَنَازِلِكَ ، قَالَ : ثُمَّ يَأْتِي رَجُلاً فَيَتَهَيَّأُ لِلسُّجُودِ لَهُ فَيُقَالُ لَهُ : مَهْ(٣) فَيَقُولُ : رَأَيْتُ أَنَّكَ مَلَكٌ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ ، فَيَقُولُ : إِنَّمَا أَنَا خَازِنٌ مِنْ خُزَّانِكَ وَعَبْدٌ مِنْ عَبِيدِكَ تَحْتَ يَدِي أَلْفُ قَهْرَمَانٍ(٤) عَلَى مَا أَنَا عَلَيْهِ . قَالَ : فَيَنْطَلِقُ أَمَامَهُ حَتَّى يَفْتَحَ لَهُ بَابَ الْقَصْرِ . قَالَ : وَهُوَ مِنْ دُرَّةٍ مُجَوَّفَةٍ سَقَائِفُهَا(٥) وَأَبْوَابُهَا وَأَغْلاَقُهَا(٦) وَمَفَاتِيحُهَا مِنْهَا يَسْتَقْبِلُهُ جَوْهَرَةٌ خَضْرَاءُ مُبَطَّنَةٌ بِحَمْرَاءَ فِيهَا سَبْعُونَ بَاباً ، كُلُّ بَابٍ يُفْضِي(٧) إِلَى جَوْهَرَةٍ خَضْرَاءَ مُبَطَّنَةٍ(٨) كُلُّ جَوْهَرَةٍ تُفْضِي إِلَى جَوْهَرَةٍ عَلَى غَيْرِ لَوْنِ الأُخْرَى فِي كُلِّ جَوْهَرَةٍ سُرُرٌ وَأَزْوَاجٌ وَوَصَائِفُ(٩) أَدْنَاهُنَّ حَوْرَاءُ عَيْنَاءُ عَلَيْهَا سَبْعُونَ حُلَّةً يُرَى مُخُّ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ حُلَلِهَا ، كَبِدُهَا مِرْآتُهُ وَكَبِدُهُ مِرْآتُهَا ، إِذَا أَعْرَضَ عَنْهَا إِعْرَاضَةً ازْدَادَتْ فِي عَيْنِهِ سَبْعِينَ ضِعْفاً عَمَّا كَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ ، فَيَقُولُ لَهَا : وَاللهِ لَقَدِ ازْدَدْتِ فِي عَيْنِي سَبْعِينَ ضِعْفاً ، وَتَقُولُ لَهُ ، وَأَنْتَ لَقَدِ ازْدَدْتَ فِي عَيْنِي سَبْعِينَ ضِعْفاً ، فَيُقَالُ لَهُ : أَشْرِفْ(١٠)

(١) قرب .
(٢) أى شئ اعتراك ؟ (٣) اكفف .
(٤) هو كالخازن والوكيل والحافظ لما تحت يده والقائم بأمور الرجل بلغة الفرس اهـ نهاية .
(٥) سقفها .
(٦) أقفالها . (٧) يؤدى ويوصل .
(٨) لها بطانة .
(٩) جمع وصيفة : أمة أو جارية أو خادمة .
(١٠) تقرب واملكه ، وقد بينت فى كتابى [النهج السعيد فى علم التوحيد] .

تحشر الزناة على صورة القردة، وعلى صورة الخنازير من يأكل السحت، وكالأعمى الجائر فى الحكم، وكالأصم المعجب بعلمه ، وكمن يمضغ لسانه ويسيل القيح من فمه الوعاظ غير العاملين الذين يقولون مالا يفعلون، وكمقطوع الأيدى والأرجل الذين يؤذون الجيران، وكمن يصلب على جذع النخل السعاة بالناس إلى السلطان وكالجيفة الذين يقبلون على الشهوات، وكمن يلبس جبة سابغة من قطران أهل الكبر والعجب والخيلاء، وهناك يشتد الخوف والهول والكرب فيتمنى الناس الانصراف، ولو إلى النار، ويتقدم سيد الأمم صلى الله عليه وسلم الشفاعة ويقول أنا لها أنا لها أمتى أمتى ثم يخر ساجدا تحت العرش ، كالسجود الصلاة فيقال يا محمد ارفع رأسك وسل تعطه

فَيُشْرِفُ فَيُقَالُ لَهُ: مُلْكُكَ مَسِيرَةَ مِائَةِ عَامٍ يَنْفُذُهُ بَصَرُكَ قَالَ: فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَلاَ تَسْمَعُ مَا يُحَدِّثُنَا ابْنُ أُمِّ عَبْدٍ يَا كَعْبُ عَنْ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلاً فَكَيْفَ أَعْلاَهُمْ؟ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَالاَ عَيْنٌ رَأَتْ وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ، فذكر الحديث: رواه ابن أبي الدنيا والطبراني من طرق أحدها صحيح واللفظ له والحاكم وقال: صحيح الإسناد.

فصل

في ذكر الحساب وغيره

٣٦ — عَنْ أَبِي بُرْدَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ:

واشفع تشفع. صلى الله عليك ياسيدي يارسول الله. هأنذا أخلص لله النية والعمل مااستطعت فكن لي شفيعا فالآن يرجف فؤادي وأدخر محبتك رجاء لهذا الوقت. وفي الغريب: الشفاعة الانضمام إلى آخر ناصرا له وسائلا عنه، قال تعالى:

ا – (لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا) ٨٧ من سورة مريم.

ب – (لا تنفع الشفاعة إلا لمن أذن له الرحمن) من سورة طه.

ج – (لايتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا ٢٨ ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ إلى ربه مآبا) ٣٠ من سورة عم.

د – وقال تعالى: (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولايشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون) ٢٨ من سورة الأنبياء.

هـ – وقال تعالى: (الملك يومئذ لله يحكم بينهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم ٥٦ والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب مهين ٥٧ والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وإن الله لهو خير الرازقين ٥٨ ليدخلنهم مدخلا يرضونه وإن الله لعليم حليم) ٥٩ من سورة الحج.

أرأيت أبدع من هذا؟ قتلوا في الجهاد في الله سبيل تعالى أو عملوا صالحا ومات الإنسان المخلص حتف أنفه، قال البيضاوي: سوى في الوعد لاستوائهما في القصد وأصل العمل. روي «أن بعض الصحابة رضي الله عنهم قالوا يانبي الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ماأعطاهم الله تعالى من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فمالنا إن متنا؟ فنزلت» اهـ

و – وقال تعالى: (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار ٤٨ وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الأصفاد ٤٩ سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار ٥٠ ليجزي الله كل نفس ما كسبت إن الله سريع الحساب) ٥١ من سورة إبراهيم.

(وبرزوا) أي أحياهم الله من أجداثهم (لله) لمحاسبته ومجازاته (مقرنين) قرن بعضهم مع بعض بحسب مشاركهم في العقائد والأعمال (سرابيلهم) قمصانهم من مادة مايتحلب من الإبل فيطبخ فيهنأ به الإبل الجربى فيحرق الجرب بحدته وهو أسود منتن تشتعل فيه النار بسرعة تطلى به جلود أهل النار حتى يكون طلاؤهم كالقمص ليجتمع عليهم لذع القطران ووحشة لونه ونتن ريحه مع إسراع النار في جلودهم على أن التفاوت بين القطرانين كالتفاوت بين النارين، ويحتمل أن يكون تمثيلا لما يحيط بجوهر النفس من الملكات الرديئة والهيئات الوحشية فيجلب إليها أنواعا من الغموم والآلام (وتغشى وجوههم النار) وتتغشاها لأنهم لم يتوجهوا بها إلى الحق ولم يستعملوا

لاَ تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ : عَنْ عُمْرِهِ [١] فِيمَا أَفْنَاهُ ؟ وَعَنْ عِلْمِهِ مَا عَمِلَ بِهِ ؟ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ ؟ وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَا أَبْلاَهُ ؟ رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

٣٧ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: لَنْ تَزُولَ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعِ خِصَالٍ : عَنْ عُمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ ، وَعَنْ شَبَابِهِ [٢] فِيمَا أَبْلاَهُ ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ ، وَعَنْ عِلْمِهِ مَاذَا عَمِلَ فِيهِ ؟ رواه البزار والطبراني بإسناد صحيح واللفظ له .

٣٨ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ عُذِّبَ ، فَقُلْتُ: أَلَيْسَ يَقُولُ اللهُ: (فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا [٣] وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ [٤] مَسْرُورًا) [٥] فَقَالَ : إِنَّمَا ذَلِكِ الْعَرْضُ ، وَلَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسَبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلاَّ هَلَكَ . رواه البخاري ومسلم وأبوداود والترمذي .

في تدبره مشاعرهم وحواسهم التي خلقت فيها لأجله كما تطلع على أفئدتهم لأنها فارغة عن المعرفة مملوءة بالجهالات ، ونظيره قوله تعالى (أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة) وقوله تعالى (يوم يسحبون في النار على وجوههم)

(١) يسأله الله تعالى عن هذا الزمن في أي شيء صرفه ؟ وأي شيء استفاد بعلمه فعمل ؟ من أي مكان جمع ماله ؟ وفي أي شيء أنفقه ؟ وفي أي الأعمال أفنى جسمه ؟ أربعة أشياء يحاسب عليها العبد :

ا ـ العمر . ب ـ العلم .

ج ـ المال . د ـ الجسم .

لابد أن تسخر هؤلاء في وجوه البر .

(٢) قوة جسمه ونضارته وفتوته . في أي شيء أذهبه ؟ .

(٣) سهلا لايناقش فيه .

(٤) إلى عشيرته المؤمنين ، أو فريق المؤمنين ، أو أهله في الجنة من الحور (وأما من أوتي كتابه وراء ظهره ١٠ فسوف يدعو ثبورا ١١ ويصلى سعيرا ١٢ إنه كان في أهله مسرورا ١٣ إنه ظن أن لن يحور ١٤ بلى إن ربه كان به بصيرا) ١٥ من سورة الانشقاق .

يتمنى الثبور ويقول: ياثبوراه وهو الهلاك ، تغل يمناه ويؤتى كتابه بشماله في أهله في الدنيا بطرا بالمال والجاه فارغا عن الآخرة (لن يحور) لن يرجع إلى الله تعالى .

(٥) قبل هذه الآية (ياأيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه) والكدح: السعي إلى لقاء جزائه ، وفي سورة الحاقة (فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه ١٩ إني ظننت أني ملاق حسابيه ٢٠ فهو في عيشة راضية ٢١ في جنة عالية ٢٢ قطوفها دانية ٢٣ كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية ٢٤ وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول ياليتني لم أوت كتابيه ٢٥ ولم أدر ماحسابيه ٢٦ ياليتها كانت القاضية ٢٧ ماأغنى عني ماليه ٢٨ هلك عني سلطانيه ٢٩ خذوه فغلوه ٣٠ ثم الجحيم صلوه ٣١ ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه ٣٢ إنه كان لايؤمن بالله العظيم ٣٣ ولا يحض على طعام المسكين ٣٤ فليس له اليوم

٣٩ — وَعَنِ ابْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم: مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ هَلَكَ(١) . رواه البزار والطبرانى فى الكبير بإسناد صحيح .

٤٠ — وَعَنْ عُتْبَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ: لَوْ أَنَّ رَجُلاً يَخِرُّ عَلَى وَجْهِهِ(٢) مِنْ يَوْمِ وُلِدَ إلى يَوْمِ يَمُوتُ هَرِمًا، فى مَرْضَاتِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لَحَقَّرَهُ(٣) يَوْمَ الْقِيَامَةِ. رواه الطبرانى، ورواته ثقات إلا بقية .

٤١ — وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبى عَمِيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم، أَحْسِبُهُ رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ: لَوْ أَنَّ رَجُلاً خَرَّ عَلَى وَجْهِهِ مِنْ يَوْمِ وُلِدَ إِلَى يَوْمِ يَمُوتُ هرِماً فى طَاعَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لَحَقَّرَهُ ذٰلِكَ الْيَوْمُ وَلَوَدَّ أَنَّهُ(٤) رُدَّ إِلَى الدُّنيا كَيْمَا يَزْدَادَ مِنَ الْأَجْرِ وَالثَّوَابِ . رواه أحمد ورواته، رواة الصحيح .

٤٢ — وَرُوِيَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ: يُخْرَجُ لِابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةُ دَوَاوِينَ: دِيوَانٌ فِيهِ الْعَمَلُ الصَّالِحُ، وَدِيوَانٌ فِيهِ ذُنُوبُهُ، وَدِيوَانٌ فِيهِ النِّعَمُ مِنَ اللهِ عَلَيْهِ، فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِأَصْغَرِ نِعْمَةٍ، أَحْسِبُهُ قالَ: فى دِيوَانِ النِّعَمِ: خُذِى ثَمَنَكِ مِنْ عَمَلِهِ الصَّالِحِ، فَتَسْتَوْعِبُ(٥) عَمَلَهُ الصَّالِحَ، ثُمَّ تَنَحَّى(٦)

ههنا حميم ٣٥ ولا طعام إلا من غسلين ٣٦ لا يأكله إلا الخاطئون) ٣٧ من سورة الحاقة .

(بما أسلفتم) بما قدمتم من الأعمال الصالحة (بشماله فيقول) لما يرى من قبح العمل وسوء العاقبة (القاضية) القاطعة لأمرى فلم أبعث بعدها (سلطانيه) ملكى وتسلطى على الناس، أو حجتى التى كنت أحتج بها فى الدنيا (فاسلكوه) فأدخلوه فيها . لماذا ؟ .

ا ـ لعدم إيمانه .

ب ـ لايحث على بذل طعام الفقير أو على إطعامه .

(حميم) قريب يحميه (غسلين) غسالة أهل النار ، وصديدهم (الخاطئون) أصحاب الخطايا .

(١) أى الذى يناقشه الله على جميع أعماله وقع فى الهاوية وزل ، والناجي من عفا الله عنه. اللهم اعف عنا. يخبرك صلى الله عليه وسلم عن سعة فضل الله ورحمته كما فى الحديث « حتى إذا قرره بذنوبه، وظن أنه هلك »

(٢) أى يسجد ويخشع ويخضع لربه مدة حياته من المهد إلى اللحد، من سن الطفولة إلى سن الشيخوخة والكبر قاضيا هذا العمر كله فى طاعة الله عز وجل .

(٣) لأذله وأهانه إذا ناقشه الله على جليل نعمه ، وحاسبه على فضله الذى غمره فى حياته .

(٤) لتمنى أن يرجع إلى الدنيا ليزداد من الصالحات .

(٥) فأخذ ثواب أعماله كلها ولا يبقى له أجر إزاءها .

(٦) ثم تنحى ، أى تنصرف وميزانها أثقل من حسناته .

وَتَقُولُ : وَعِزَّتِكَ مَا اسْتَوْفَيْتُ ، وَتَبْقَى الذُّنُوبُ وَالنِّعَمُ ، وَقَدْ ذَهَبَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ ، فَإِذَا أَرَادَ اللهُ أَنْ يَرْحَمَ عَبْداً[1] قالَ : يَا عَبْدِي قَدْ ضَاعَفْتُ لَكَ حَسَنَاتِكَ ، وَتَجَاوَزْتُ عَنْ سَيِّئَاتِكَ ، أَحْسِبُهُ قالَ : وَوَهَبْتُ لَكَ نِعَمِي . رواه البزار .

٤٣ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلاً مِنَ الْحَبَشَةِ أَتَى النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وَسلّم فَقَالَ : يَارَسُولَ اللهِ فُضِّلْتُمْ عَلَيْنَا بِالأَلْوَانِ وَالنُّبُوَّةِ ، أَفَرَأَيْتَ إِنْ آمَنْتُ بِمِثْلِ مَا آمَنْتَ بِهِ ، وَعَمِلْتُ بِمِثْلِ مَا عَمِلْتَ بِهِ إِنِّي لَكَائِنٌ مَعَكَ فِي الْجَنَّةِ ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وَسلم : نَعَمْ[2] ، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ قَالَ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ كَانَ لَهُ بِهَا عَهْدٌ[3] عِنْدَ اللهِ ، وَمَنْ قَالَ : سُبْحَانَ اللهِ[4] كُتِبَ لَهُ مِائَةُ أَلْفِ حَسَنَةٍ ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَارَسُولَ اللهِ ، كَيْفَ نَهْلِكُ بَعْدَ هٰذَا ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وَسلم : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِعَمَلٍ لَوْ وُضِعَ عَلَى جَبَلٍ لأَثْقَلَهُ[5] ، فَتَقُومُ النِّعْمَةُ مِنْ نِعَمِ اللهِ ، فَتَكَادُ تَسْتَنْفِدُ[6] ذٰلِكَ كُلَّهُ لَوْلاَ مَا يَتَفَضَّلُ[7] اللهُ مِنْ رَحْمَتِهِ ، ثُمَّ نَزَلَتْ : (هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً[8] ؟) إلى قوله : (وَإِذَا

---

(١) يرأف به ولا يعذبه تكرما، يزيد فى ثقل حسناته ، ويعفو عن خطاياه تكرما ويسامحه تفضلا ويغض عن نعمه التى تمتع بها ويجعلها له هبة ومنحة .

(٢) يدخل الجنة باثنين :

ا ـ الايمان بالله ورسله وملائكته وكتبه واليوم الآخر، والايمان بقضاء الله وقدره خيره وشره حلوه ومره.

ب ـ العمل بالأوامر واجتناب المناهى .

(٣) ميثاق توحيده .

(٤) تنزيها لله عن كل صغيرة وكبيرة ، ففيه الترغيب بكثرة ذكر الله .

(٥) فى الثواب يزن مثقال جبل ، بل يزيد عنه فى الثقل .

(٦) ترجح كفة النعمة .

(٧) وينقذ الإنسان من هذا الحساب تجاوز الله وتفضله بالعفو .

(٨) (إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا ٢ إنا هديناه السبيل ، إما شاكرا وإما كفورا ٣ إنا أعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالا وسعيرا ٤ إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا ٥ عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا ٦ يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ٧ ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا ٨ إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا ٩ إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا ١٠ فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا ١١ وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا ١٢ متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ١٣ ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ١٤ ويطاف عليهم بآنية من فضة ، وأكواب كانت قواريرا ١٥ قواريرا من فضة قدروها تقديرا ١٦ ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا ١٧ عينا فيها تسمى سلسبيلا ١٨ ويطوف عليهم

رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً) . فَقَالَ الْحَبَشِيُّ يَارَسُولَ اللهِ ، وَهَلْ تَرَى عَيْنِي فِي الْجَنَّةِ مِثْلَ مَا تَرَى عَيْنُكَ ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم : نَعَمْ ، فَبَكَى الْحَبَشِيُّ حَتَّى فاضَتْ نَفْسُهُ[(١)] قالَ ابْنُ عُمَرَ : فَأَنَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يُدْلِيهِ[(٢)] فِي حُفْرَتِهِ . رواه الطبراني من رواية أيوب بن عتبة .

٤٤ — وَرُوِيَ عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قالَ : يَبْعَثُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَبْداً لَاذَنْبَ لَهُ فَيَقُولُ اللهُ : أَيُّ الْأَمْرَيْنِ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَنْ أَجْزِيَكَ بِعَمَلِكَ ، أَوْ بِنِعْمَتِي عِنْدَكَ ؟ قالَ : يَارَبِّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَعْصِكَ ، قال : خُذُوا عَبْدِي بِنِعْمَةٍ مِنْ نِعَمِي ، فَمَا تَبْقَى لَهُ حَسَنَةٌ إِلَّا اسْتَغْرَقَتْهَا[(٣)] تِلْكَ النِّعْمَةُ ، فَيَقُولُ : رَبِّ بِنِعْمَتِكَ وَرَحْمَتِكَ فَيَقُولُ : بِنِعْمَتِي وَرَحْمَتِي . رواه الطبراني .

٤٥ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَقَالَ : خَرَجَ مِنْ عِنْدِي خَلِيلِي جِبْرِيلُ آنِفاً[(٤)] فَقَالَ : يَامُحَمَّدُ وَالَّذِي بَعَثَكَ[(٥)] بِالْحَقِّ ، إِنَّ لِلهِ عَبْداً مِنْ عِبَادِهِ عَبَدَ اللهَ خَمْسَمِائَةِ سَنَةٍ عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ فِي الْبَحْرِ عَرْضُهُ وَطُولُهُ ثَلَاثُونَ

ولدان مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا ١٩ وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا ٢٠ عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا أساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا ٢١ إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا) ٢٢ من سورة الدهر .

(الإنسان) آدم عليه السلام (حين) أربعون سنة مصورا قبل نفخ الروح فيه (أمشاج) امتزج فيها ماء الرجل مع ماء المرأة (نبتليه) مريدين ابتلاءه بالأمر والنهى له (السبيل) بينا له طريق الهدى بأدلة العقل والسمع (شاكرا) مؤمنا (سعيرا) نارا موقدة (الأبرار) الصادقين فى الإيمان، أو الذين لا يؤذون الذر ولا يضمرون الشر (كأس) خمر ماؤه فى بياض الكافور ورائحته وبرده (عينا) وهو اسم عين فى الجنة (تفجيرا) سهلا لا يمتنع عليهم (شره مستطيرا) شدائده منتشرة (على حبه) حب الطعام مع الاشتهاء والحاجة إليه أو على حب الله (لوجه الله) لطلب ثوابه (جزاء) هدية على ذلك ولا ثناء (قمطريرا) شديد العبوس (نضرة) حسنا فى الوجوه ، وفرحا فى القلوب (الأرائك) الأسرة (زمهريرا) بردا شديدا أى ظلها دائم وهواؤها معتدل (قطوفها) ثمارها (مشكورا) محمودا مقبولا مرضيا اهـ نسفى .

إن شاهدنا (نبتليه) أى مريدين اختباره (فجعلناه سميعا بصيرا) ليرى دلائل وجود الخالق سبحانه وتعالى، فيعبده بإخلاص ويتمكن من مشاهدة دلائل قدرته فيكثر من طاعته وحمده وشكره، على أنه لو أفنى طول حياته فى عبادة ربه ، ثم جسم ثواب العبادة ووضع فى كفة ميزان ثم حاسبه الخالق جل وعلا على إحدى النعم لرجحت كفة النعمة ولثقلت .

(١) خرجت روحه . (٢) يدخله فى قبره .
(٣) أى وازنتها فأنفدتها . (٤) أى الآن .
(٥) أرسلك .

ذِرَاعًا فى ثَلاَثِينَ ذِرَاعًا ، وَالْبَحْرُ مُحِيطٌ بِهِ أَرْبَعَةَ آلاَفِ فَرْسَخٍ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ ، وَأَخْرَجَ لَهُ عَيْنًا عَذْبَةً بِعَرْضِ الْأُصْبُعِ تَفِيضُ بِمَاءٍ عَذْبٍ فَيَسْتَنْقِعُ[1] فى أَسْفَلِ الْجَبَلِ، وَشَجَرَةَ رُمَّانٍ تُخْرِجُ لَهُ فى كُلِّ لَيْلَةٍ رُمَّانَةً يَتَعَبَّدُ يَوْمَهُ ، فَإِذَا أَمْسَى نَزَلَ فَأَصَابَ مِنَ الْوَضُوءِ، وَأَخَذَ تِلْكَ الرُّمَّانَةَ فَأَكَلَهَا ، ثُمَّ قَامَ لِصَلاَتِهِ فَسَأَلَ رَبَّهُ عِنْدَ وَقْتِ الْأَجَلِ أَنْ يَقْبِضَهُ سَاجِداً ، وَأَنْ لاَ يَجْعَلَ لِلْأَرْضِ وَلاَ لِشَيْءٍ يُفْسِدُهُ عَلَيْهِ سَبِيلاً حَتى يَبْعَثَهُ اللهُ وَهُوَ سَاجِدٌ قَالَ : فَفَعَلَ فَنَحْنُ نَمُرُّ عَلَيْهِ إِذَا هَبَطْنَا وَإِذَا عَرَجْنَا[2] ، فَنَجِدُ لَهُ فى الْعِلْمِ أَنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُوقَفُ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ، فَيَقُولُ لَهُ الرَّبُّ: أَدْخِلُوا عَبْدِى الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي فَيَقُولُ: رَبِّ بَلْ بِعَمَلِي[3] فَيَقُولُ : أَدْخِلُوا عَبْدِى الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِى ، فَيَقُولُ : رَبِّ بَلْ بِعَمَلِي فَيَقُولُ اللهُ : قَايِسُوا عَبْدِى بِنِعْمَتِى عَلَيْهِ وَبِعَمَلِهِ ، فَتُوجَدُ نِعْمَةُ الْبَصَرِ قَدْ أَحَاطَتْ بِعِبَادَةِ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ ، وَبَقِيَتْ نِعْمَةُ الْجَسَدِ فَضْلاً عَلَيْهِ فَيَقُولُ : أَدْخِلُوا عَبْدِى النَّارَ ، فَيُجَرُّ إِلَى النَّارِ فَيُنَادِي : رَبِّ بِرَحْمَتِكَ أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ ، فَيَقُولُ : رُدُّوهُ[4] فَيُوقَفُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَيَقُولُ يَاعَبْدِي مَنْ خَلَقَكَ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ؟ فَيَقُولُ : أَنْتَ يَارَبِّ ، فَيَقُولُ: مَنْ قَوَّاكَ لِعِبَادَةِ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ فَيَقُولُ : أَنْتَ يَارَبِّ فَيَقُولُ مَنْ أَنْزَلَكَ فى جَبَلٍ وَسَطَ اللُّجَّةِ، وَأَخْرَجَ لَكَ الْمَاءَ الْعَذْبَ مِنَ الْمَاءِ الْمَالِحِ ، وَأَخْرَجَ لَكَ كُلَّ لَيْلَةٍ رُمَّانَةً ، وَإِنَّمَا تَخْرُجُ مَرَّةً فى السَّنَةِ ، وَسَأَلْتَهُ أَنْ يَقْبِضَكَ سَاجِداً فَفَعَلَ؟ فَيَقُولُ: أَنْتَ يَارَبِّ، قَالَ : فَذَلِكَ بِرَحْمَتِى، وَبِرَحْمَتِى أُدْخِلُكَ الْجَنَّةَ

---

(١) فيجتمع . (٢) صعدنا .

(٣) فهم هذا العبد أنه أفنى حياته كلها فى طاعته سبحانه وتعالى وقد حشره الله ساجدا لها خاضعا متضرعا ذليلا ، ولكن عند حساب ربه على أقل نعمة من نعمة طاش ثواب ما عمل أمام هذه النعمة نعمة الإبصار، وأين نعمة جميع أجزاء الجسم ؟ وهكذا كما قال تعالى : (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار) ٣٤ من سورة إبراهيم .

أى لاتحصروها ولاتطيقوا عد أنواعها فضلا عن أفرادها . فإنها غير متناهية (ظلوم) يظلم النعمة باغفال شكرها ، أو يظلم نفسه بأن يعرضها للحرمان (كفار) شديد الكفران، وقيل: ظلوم فى الشدة يشكو ويجزع (كفار) فى النعمة يجمع ويمنع اهـ بيضاوى. (كفار) بستر النعم .

(٤) ردوه إلى الجنة . لماذا ؟ لأنه تضرع إلى ربه جل وعلا وطلب إدراك رحمته ورأفته، وهو سبحانه الغفور الرحيم الحليم الرءوف ، وقد اعترف أمامه خالقه جل وعلا أنه خلقه وأعطاه التوفيق والهداية والقوة على الطاعة وأغدق عليه بنعمه الوافرة وأنبع له الماء العذب وأتحفه بالفاكهة الرمانة كل ليلة كرامة له وتفضلا فى وجودها مع مخالفة العادة وأجاب دعاءه بأخذ روحه وهو ساجد .

أَدْخِلُوا عَبْدِى الْجَنَّةَ فَنِعْمَ الْعَبْدُ كُنْتَ يَاعَبْدِى فَأَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ . قالَ جِبْرِيلُ : إِنَّمَا الْأَشْيَاءُ بِرَحْمَةِ اللهِ يَا مُحَمَّدُ . رواه الحاكم عن سليمان بن هرم عن محمد بن المنكدر عن جابر وقال : صحيح الإسناد . ‹١/٥٠›

٤٦ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وَسلم أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : سَدِّدُوا[1] وَقَارِبُوا[2]، وَأَبْشِرُوا[3]، فَإِنَّهُ لَنْ يُدْخِلَ أَحَداً الْجَنَّةَ عَمَلُهُ . قَالُوا : وَلاَ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قالَ : وَلاَ أَنَا إِلاَّ أَنْ يَتَغَمَّدَنِى[4] اللهُ بِرَحْمَتِهِ . رواه البخارى ومسلم وغيرهما .

٤٧ — وَعَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ أَحَدٌ إِلاَّ بِرَحْمَةِ اللهِ ، قالُوا : وَلاَ أَنْتَ يَارَسُولَ اللهِ ؟ قالَ: وَلاَ أَنَا إِلاَّ أَنْ يَتَغَمَّدَنِى اللهُ بِرَحْمَتِهِ ، وَقالَ بِيَدِهِ فَوْقَ رَأْسِهِ . رواه أحمد بإسناد حسن ، ورواه البزار والطبرانى من حديث أبى موسى ، والطبرانى أيضاً من حديث أسامة بن شريك ، والبزار أيضاً من حديث شريك بن طارق بإسناد جيد .

٤٨ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : لَتُؤَدَّنَّ الْحُقُوقُ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ[5] .

رواه مسلم والترمذى .

ورواه أحمد ولفظه : أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : يُقْتَصُّ لِلْخَلْقِ بَعْضُهُمْ

---

(١) اقصدوا السداد والصواب وتحروا الحق واتبعوا منهج الكتاب والسنة .

(٢) قال القسطلانى : أى لاتفرطوا فتجهدوا انفسكم فى العبادة لئلا يفضى بكم ذلك إلى الملالة فتتركوا العمل فتفرطوا اهـ .

يأمرنا النبى صلى الله عليه وسلم باتباع سنن الصالحين ومجالستهم ومصاحبة الأخيار، رجاء التقرب إلى الحكمة وجنى ثمار الهداية إلى سبل الخير والاستضاءة بنبراس التسديد والتوفيق .

(٣) لكم التهنئة بزيادة الأجر والتفضل برحمة الله .

(٤) أى يلبسنيها ويسترنى ، مأخوذ من غمد السيف ، وهو غلافه ، يقال غمدت السيف وأغمدته اهـ نهاية : معناه أن العمل الصالح لايدخل الجنة إلا إذا صحبه رجاء رحمة الله .

(٥) ذات القرن .

مِنْ بَعْضٍ حَتى لِلْجَمَّاءِ[١] مِنَ الْقَرْنَاءِ ، وَحَتى لِلذَّرَّةِ مِنَ الذَّرَّةِ . ورواته رواة الصحيح .

[الجلحاء] : التى لاقرن لها .

٤٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : لَيَخْتَصِمَنَّ كُلُّ شَيْءٍ يَوْمَ الْقِيامَةِ حتى الشَّاتَانِ فِيما انْتَطَحَتا[٢] . رواه أحمد بإسناد حسن ورواه أحمد أيضاً وأبو يعلى من حديث أبى سعيد .

٥٠ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْها أَنَّ رَجُلاً مِنْ أَصْحابِ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقالَ : يارَسُولَ اللهِ إنَّ لِي مَمْلُوكِينَ يُكَذِّبُونَنِي وَيَخُونُونَنِي وَيَعْصُونَنِي وَأَضْرِبُهُمْ وَأَشْتِمُهُمْ فَكَيْفَ أَنا مِنْهُمْ ؟ فَقالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : يُحْسَبُ مَا خَانُوكَ وَعَصَوْكَ وَكَذَّبُوكَ وَعِقابُكَ إيَّاهُمْ ، فَإنْ كانَ عِقابُكَ إيَّاهُمْ دُونَ ذُنُوبِهِم[٣] كانَ فَضْلاً لَكَ[٤] ، وَإنْ كانَ عِقابُكَ إيَّاهُمْ بِقَدْرِ ذُنُوبِهِمْ كانَ كَفافاً[٥] لا لَكَ وَلا عَلَيْكَ ، وَإنْ كانَ عِقابُكَ إيَّاهُمْ فَوْقَ ذُنُوبِهِم[٦] اقْتُصَّ لَهُمْ مِنْكَ الْفَضْلُ الَّذِي بَقِيَ قِبَلَكَ ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَبْكِي بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم وَيَهْتِفُ ، فَقالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : مالَكَ[٧] ما تَقْرَأُ[٨] كِتابَ اللهِ ؟ (وَنَضَعُ الْمَوازِينَ[٩] الْقِسْطَ[١٠] لِيَوْمِ الْقِيامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً ، وَإنْ كانَ مِثْقالَ حَبَّةٍ[١١] مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنا بِها وَكَفَى بِنا حاسِبِينَ[١٢]) . فَقالَ الرَّجُلُ : يارَسُولَ اللهِ ما أَجِدُ شَيْئاً خَيْراً مِنْ

---

(١) التى لاقرن لها ، والمعنى يظهر عدل الله ونهاية الاطمئنان فكل ينال قسطه من الحق .

(٢) على أى شيء اعتدت إحداهما على الأخرى ، ومنه الحديث « لاينتطح فيها عنزان » أى لايلتقى فيها اثنان ضعيفان ، لأن النطاح من شأن التيوس والكباش لاالعنوز اهـ نهاية .

(٣) أقل من إجرامهم . (٤) زيادة لك فى الثواب .

(٥) على قدر عملهم فلا ثواب ولا عقاب .

(٦) زيادة عما اقترفوه أخذ منك الحساب وتحملت ذنوبا بهذه الزيادة .

(٧) أى شيء أصابك ؟ . (٨) ألم تسمع قول الله تبارك وتعالى أو لم تقرأ ؟ .

(٩) جمع ميزان ، مايوزن به الشيء فتعرف كميته . وعن الحسن هو ميزان له كفتان ولسان وإنما جمع الموازين تعظيم شأنها .

(١٠) العدل فلا يحصل ظلم البتة .

(١١) وإن كان الشيء مثقال حبة أحضرناها .

(١٢) عالمين حافظين . عن ابن عباس رضى الله عنهما ، لأن من حفظ شيئا حسبه وعلمه اهـ نسفى .

فِرَاقِ هٰؤُلاَءِ ، يَعْنِي عَبِيدَهُ ، أُشْهِدُكَ أَنَّهُمْ كُلَّهُمْ أَحْرَارٌ(١) . رواه أحمد والترمذى وقال الترمذى : حديث غريب لانعرفه إلا من حديث عبدالرحمن بن غزوان ، وقد روى أحمد بن حنبل هذا الحديث عن عبد الرحمن بن غزوان انتهى .

[قال الحافظ] : وإسناد أحمد والترمذى متصلان ورواتهما ثقات ، عبد الرحمن هذا يكنى أبا نوح ثقة احتج به البخارى ، وبقية رجال أحمد ثقات احتج بهم البخاري ومسلم .

٥١ — وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : كان رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم فى بَيْتِي ، وَكان بِيَدِهِ سِوَاكٌ ، فَدعَا وَصِيفَةً(٢) لَهُ أَوْ لَهَا حتى اسْتَبَانَ(٣) الْغَضَبُ فى وَجْهِهِ فَخَرَجَتْ أُمُّ سَلَمَةَ إِلَى الْحُجُرَاتِ فَوَجَدَتِ الْوَصِيفَةَ وَهِيَ تَلْعَبُ بِبَهْمَةٍ(٤) فَقَالَتْ : أَلاَ أَرَاكِ تَلْعَبِينَ بِهٰذِهِ الْبَهْمَةِ ، وَرَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَدْعُوكِ ؟ فَقَالَتْ : لاَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا سَمِعْتُكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : لَوْلاَ خَشْيَةُ الْقَوَدِ(٥) لأَوْجَعْتُكِ بِهٰذَا السِّوَاكِ .

وفى رواية : لَوْلاَ الْقِصَاصُ لَضَرَبْتُكِ بِهٰذَا السِّوَاكِ . رواه أبو يعلى بأسانيد أحدها جيِّد .

٥٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : مَنْ ضَرَبَ مَمْلُوكَهُ(٦)

---

(١) عتقهم لله تعالى وأعطاهم الحرية ابتداء ثواب الله جل وعلا وخشية عقاب الله سبحانه .
هذا الرجل يملك عبيدا فيخوفه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عقاب الله ليراعى حسن المعاملة والرأفة بهم والرحمة ويرغب فى العتق ويحببه فى عمل البر وفعل الخير ، نسأل الله التوفيق .

(٢) جارية ملكا له صلى الله عليه وسلم أو ملكا للسيدة أم سلمة رضى الله عنها . (٣) ظهر .

(٤) ولد الضأن الذكر والأنثى وجمع البهم بهام ، وأولاد المعز سخال . وفى حديث الصلاة « إن بهمة مرت بين يديه وهو يصلى » اهـ نهاية .

(٥) القصاص ، يقال استقدت الحاكم : سألته أن يقيدنى واقتدت منه . مكارم أخلاق تحليت بها يارسول الله ، هذه جاريتك وملك يمينك ، وهى تحت طوعك ورهينة إشارتك تلعب ببهمة فتحلم عليها وتتأنى وترفق بها وتكظم غيظك من تأخيرها عن إجابة طلبك وتخشى قصاص الله جل وعلا إذا ضربتها بالسواك : العود الصغير الذى لم يتجاوز طوله عن أقل من شبر ، هكذا يكون الحلم والرحمة والرأفة وحسن المعاملة وكظم الغيظ والعفو والصبر وخوف الله تعالى :

ا ـ (فهل من مدكر) .

ب ـ (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة) .

(٦) عبده الذى يملكه .

سَوْطًا[١] ظُلْمًا اُقْتُصَّ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه البزار والطبراني بإسناد حسن .

٥٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُنَيْسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ: يَحْشُرُ اللهُ الْعِبَادَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوْ قَالَ: النَّاسَ عُرَاةً غُرْلاً بُهْمًا . قَالَ: قُلْنَا: وَمَا بُهْمًا ؟ قَالَ: لَيْسَ مَعَهُمْ شَيْءٌ ، ثُمَّ يُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعُدَ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرُبَ: أَنَا الدَّيَّانُ ، أَنَا الْمَلِكُ ، لاَ يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَنْ يَدْخُلَ النَّارَ وَلَهُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَقٌّ حَتَّى أُقُصَّهُ مِنْهُ ، وَلاَ يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ وَلِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ عِنْدَهُ حَقٌّ حَتَّى أُقُصَّهُ مِنْهُ حَتَّى اللَّطْمَةَ . قَالَ: قُلْنَا: كَيْفَ[٢] وَإِنَّمَا نَأْتِي عُرَاةً غُرْلاً بُهْمًا ؟ قَالَ: الْحَسَنَاتُ وَالسَّيِّئَاتُ . رواه أحمد بإسناد حسن .

٥٤ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: يَجِيءُ الظَّالِمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى إِذَا كَانَ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ بَيْنَ الظُّلْمَةِ[٣] وَالْوَعْرَةِ لَقِيَهُ الْمَظْلُومُ فَعَرَفَهُ وَعَرَفَ مَا ظَلَمَهُ بِهِ ، فَمَا يَبْرَحُ الَّذِينَ ظُلِمُوا يُقَصُّونَ[٤] مِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا حَتَّى يَنْزِعُوا مَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنَ الْحَسَنَاتِ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ حَسَنَاتٌ رُدَّ عَلَيْهِمْ مِنْ سَيِّئَاتِهِمْ حَتَّى يُورَدُوا الدَّرْكَ الْأَسْفَلَ مِنَ النَّارِ[٥] . رواه الطبراني في الأوسط ، ورواته مختلف في توثيقهم .

---

(١) آلة عذاب وانتقام ، واحتراس جميل تقييد الضرب بالظلم . أما الضرب لأجل التأديب فهو حلال ولابد من حسن تربيته كما قال صلى الله عليه وسلم « فأحسن إليهن » قال العلماء : أى أدبهن ورباهن على سنن العدل والشرع قال الشاعر :

فقسا ليزدجروا ومن يك حازما فليقس أحيانا على من يرحم

(٢) على أى حال . (٣) شدة الظلمة السوداء صعبة المسالك .

(٤) يقصون ع ٤٣٨ ــ ٢ . وفى ن ط : حتى يقصون .

(٥) أى فى الطبق الذى فى قعر جهنم . والنار سبع دركات ، سميت بذلك ، لأنها متداركة متتابعة بعضها فوق بعض وإنما كان المنافق أشد عذابا من الكافر لأنه أمن السيف فى الدنيا فاستحق الدرك الأسفل فى العقبى تعديلا ، ولأنه مثله فى الكفر وضم إلى كفره الاستهزاء بالإسلام وأهله اهـ نسفى .

قال تعالى: (إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما) ١٤٦ من سورة النساء .

(تابوا) من النفاق (وأصلحوا) ماأفسدوا من أسرارهم وأحوالهم فى حال النفاق (واعتصموا بالله) واتقوا الله ولا يبتغون بطاعتهم إلا وجهه . يخبر النبى صلى الله عليه وسلم بشدة الحساب يوم القيامة وإقامة ميزان العدل ليأخذ كل ذى حق حقه بأخذ حسنات الظالم للمظلوم حتى يخلو من الحسنات فيهوى فى جهنم .

وتقدم فى الغيبة حديث عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالَ : المُفْلِسُ[١] مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هٰذَا ، وَقَذَفَ هٰذَا ، وَأَكَلَ مَالَ هٰذَا ، وَسَفَكَ دَمَ هٰذَا ، وَضَرَبَ هٰذَا ، فَيُعْطَى هٰذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، وَهٰذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِى النَّارِ . رواه مسلم وغيره .

٥٥ — وَرُوِيَ عَنْ زَاذَانَ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَقَدْ سَبَقَ إِلَى مَجْلِسِهِ أَصْحَابُ الْخَزِّ وَالدِّيبَاجِ ، فَقُلْتُ : أَدْنَيْتَ النَّاسَ وَأَقْصَيْتَنِي ؟ فَقَالَ لِي : اُدْنُ فَأَدْنَانِي حَتَّى أَقْعَدَنِي عَلَى بِسَاطِهِ ، ثُمَّ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : إِنَّهُ يَكُونُ لِلْوَالِدَيْنِ عَلَى وَلَدِهِمَا دَيْنٌ ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَتَعَلَّقَانِ بِهِ ، فَيَقُولُ : أَنَا وَلَدُكُمَا ، فَيَوَدَّانِ[٢] أَوْ يَتَمَنَّيَانِ لَوْ كَانَ أَكْثَرَ مِنْ ذٰلِكَ . رواه الطبرانى .

٥٦ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : بَيْنَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم جَالِسٌ إِذْ رَأَيْنَاهُ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ ثَنَايَاهُ[٣] ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : مَا أَضْحَكَكَ[٤] يَا رَسُولَ اللهِ ؟ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي[٥] قَالَ : رَجُلَانِ مِنْ أُمَّتِي جَثَيَا[٦] بَيْنَ يَدَيْ رَبِّ الْعِزَّةِ ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا : يَا رَبِّ خُذْ لِي مَظْلَمَتِي[٧] مِنْ أَخِي ، فَقَالَ اللهُ : كَيْفَ تَصْنَعُ بِأَخِيكَ وَلَمْ يَبْقَ مِنْ حَسَنَاتِهِ شَيْءٌ ؟ قَالَ : يَارَبِّ فَلْيَحْمِلْ مِنْ أَوْزَارِي[٨] ، وَفَاضَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم

---

(١) الذى لم يبق له شىء ، من أفلس الرجل كأنه صار إلى حال ليس له فلوس . وفى المصباح : حقيقته الانتقال من حالة اليسر إلى حالة العسر ، أى مسكين فقير من أكثر من العبادة وله حسنات جمة ، ولكن حصل اعتداء منه للناس وسب وشتم وسلب ونهب وقتل فيقتص الله منه بأخذ حسنات العبادة حتى يخلو منها فيهوى فى النار . لماذا ؟ لأنه يؤدى الفروض أداء أعمى فلم تنفعه صلاته أو صيامه أو زكاته ، ولم تثمر عبادته تقوى أو تنتج خوف الله كما قال تعالى :

ا ــ (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) من سورة العنكبوت .

ب ــ (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) من سورة فاطر .

فاتقوا الله عباد الله واتركوا القبائح وطهروا الذمم ونقوا الصحائف من السباب والفسوق فالله تعالى رقيب وحسيب لاتخفى عليه خافية كما قال تعالى : (للذين استجابوا لربهم الحسنى ، والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم مافى الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به أولئك لهم سوء الحساب ومأواهم جهنم وبئس المهاد) ١٨ من سورة الرعد

(٢) يرجو الوالدان لو كان ابنهما قصر أكثر من هذا لاستفدنا وأخذنا حسنات . (٣) نواجذه .

(٤) ماالذى سبب لك الفرح والضحك والسرور يارسول الله ؟ . (٥) أفديك بهما .

(٦) جلسا على ركبتيهما . (٧) ظلامتى . (٨) ذنوبى .

بِالْبُـكَاءِ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ ذٰلِكَ لَيَوْمٌ عَظِيمٌ يَحْتَاجُ النَّاسُ أَنْ يُحْمَلَ عَنْهُمْ مِنْ أَوْزَارِهِمْ فذكر الحديث . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد وتقدم بتمامه فى العفو .

٥٧ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ فَقَالَ : هَلْ تُضَارُّونَ فِى رُؤْيَةِ الشَّمْسِ فِى الظَّهِيرَةِ[1] لَيْسَتْ فِى سَحَابَةٍ ؟ قَالُوا : لَا . قَالَ : فَهَلْ تُضَارُّونَ فِى رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ فِى سَحَابَةٍ ؟ قَالُوا : لَا قَالَ : فَوَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَا تُضَارُّونَ[2] فِى رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِى رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا ، فَيَلْقَى الْعَبْدُ رَبَّهُ فَيَقُولُ : أَىْ فُلُ[3] أَلَمْ أُكْرِمْكَ[4] وَأُسَوِّدْكَ وَأُزَوِّجْكَ ، وَأُسَخِّرْ لَكَ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ وَأَذَرْكَ تَرْأَسُ وَتَرْبَعُ ؟ فَيَقُولُ : بَلَى يَا رَبِّ ، فَيَقُولُ : أَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِىَّ ؟ فَيَقُولُ : لَا ، فَيَقُولُ : فَإِنِّى أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِى ، ثُمَّ يَلْقَى الثَّانِى فَيَقُولُ : أَىْ فُلُ ، أَلَمْ أُكْرِمْكَ وَأُسَوِّدْكَ وَأُزَوِّجْكَ وَأُسَخِّرْ لَكَ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ ، وَأَذَرْكَ تَرْأَسُ وَتَرْبَعُ ؟ فَيَقُولُ : بَلَى يَا رَبِّ ، فَيَقُولُ : أَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِىَّ ؟ فَيَقُولُ : لَا ، فَيَقُولُ ، إِنِّى أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِى ، ثُمَّ يَلْقَى الثَّالِثَ فَيَقُولُ : أَىْ فُلُ ، أَلَمْ أُكْرِمْكَ وَأُسَوِّدْكَ وَأُزَوِّجْكَ وَأُسَخِّرْ لَكَ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ وَأَذَرْكَ تَرْأَسُ وَتَرْبَعُ ؟ فَيَقُولُ : بَلَى يَا رَبِّ . فَيَقُولُ : أَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِىَّ فَيَقُولُ : أَىْ رَبِّ آمَنْتُ بِكَ وَبِكِتَابِكَ وَبِرُسُلِكَ وَصَلَّيْتُ وَصُمْتُ وَتَصَدَّقْتُ وَيُثْنِى بِخَيْرٍ مَا اسْتَطَاعَ ، فَيَقُولُ : هٰهُنَا إِذاً ، ثُمَّ يَقُولُ : الْآنَ نَبْعَثُ شَاهِداً عَلَيْكَ ، فَيَتَفَكَّرُ فِى نَفْسِهِ مَنْ ذَا الَّذِى يَشْهَدُ عَلَىَّ فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ ، وَيُقَالُ لِفَخِذِهِ : انْطِقِى ، فَيَنْطِقُ فَخِذُهُ وَلَحْمُهُ وَعِظَامُهُ بِعَمَلِهِ ، وَذٰلِكَ لِيُعْذِرَ مِنْ نَفْسِهِ ، وَذٰلِكَ الْمُنَافِقُ وَذٰلِكَ الَّذِى يَسْخَطُ اللهُ عَلَيْهِ . رواه مسلم .

[ترأس] بمثناة فوق ثم راء ساكنة ثم همزة مفتوحة : أى تصير رئيساً .

---

(١) وقت الظهر .

(٢) يحصل لكم ضرر وضيم . (٣) يافلان .

(٤) أقدم لك الإكرام والنعم وأجعلك سيدا رئيسا مطاعا محترما ، وأجعل لك زوجة .

[وتربع] بموحدة بعد الراء مفتوحة : معناه يأخذ ما يأخذه رئيس الجيش لنفسه ، وهو ربع المغانم ، ويقال له : المرباع .

٥٨ — وَعَنْهُ أَيْضاً رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّاسَ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ : هَلْ تُمَارُونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ ؟ قَالُوا : لَا يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ : هَلْ تُمَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ ؟ قَالُوا : لَا . قَالَ : فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ ، يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ : مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئاً فَلْيَتْبَعْهُ[1] ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَتْبَعُ الشَّمْسَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتْبَعُ الْقَمَرَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتْبَعُ الطَّوَاغِيتَ[2] ، وَتَبْقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ ، فِيهَا مُنَافِقُوهَا[3] ، فَيَأْتِيهِمُ اللهُ فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا ، فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ ، فَيَأْتِيهِمُ اللهُ فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ ، فَيَقُولُونَ : أَنْتَ رَبُّنَا ، فَيَدْعُوهُمْ ، وَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ[4] جَهَنَّمَ ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُ[5] مِنَ الرُّسُلِ بِأُمَّتِهِ ، وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ إِلَّا الرُّسُلُ ، وَكَلَامُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ[6] ، وَفِي جَهَنَّمَ كَلَالِيبُ[7] مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ . هَلْ رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ ؟ قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ قَدْرَ عِظَمِهَا إِلَّا اللهُ ، تَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يُوبَقُ[8] بِعَمَلِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُخَرْدَلُ[9] ، ثُمَّ يَنْجُو ، حَتَّى إِذَا أَرَادَ اللهُ رَحْمَةَ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَمَرَ اللهُ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ ، فَيُخْرِجُونَهُمْ بِآثَارِ السُّجُودِ[10] ، وَحَرَّمَ اللهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ وَقَدِ امْتَحَشُوا[11] فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ[12] مَاءُ الْحَيَاةِ فَيَنْبُتُونَ كَمَا

(١) فليتبعه ، كذا د وع ص ٤٣٧ — ٢ . وفى ن ط : فليتبع .
(٢) الأصنام والشياطين . (٣) المذنبون العاصون الفاسقون .
(٤) وسط . (٥) يمر . (٦) نسأل الله النجاة والسلامة .
(٧) المفرد كلوب . وفى النهاية : الكلوب حديدة معوجة الرأس ، وفى حديث الرؤيا «وإذا آخر قائم بكلوب من حديد» اهـ .
(٨) يهلك . (٩) يوزن بميزان العدل .
(١٠) بعلامات السجود الباقية على الجبهة .
(١١) أى احترقوا ، والمحش : احتراق الجلد وظهور العظم ويروى «امتحشوا» لما لم يسم فاعله وقد محشته النار تمحشه محشا اهـ نهاية . (١٢) فيصب عليهم ، كذا د وع ص ٤٤٥ — ٢ . وفى ن ط : فيصب عليه .

تَنْبُتُ الْحَبَّةُ فى حَمِيلِ السَّيْلِ [١] ، ثُمَّ يَفْرُغُ اللهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ ، وَيَبْقَى رَجُلٌ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، وَهُوَ آخِرُ أَهْلِ النَّارِ دُخُولًا الْجَنَّةَ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ [٢] قِبَلَ النَّارِ فَيَقُولُ يَارَبِّ اصْرِفْ [٣] وَجْهِى عَنِ النَّارِ قَدْ قَشَبَنِي [٤] رِيحُهَا ، وَأَحْرَقَنِى ذَكَاهَا [٥] ، فَيَقُولُ : هَلْ عَسِيتَ إِنْ أَفْعَلْ [٦] أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَ ذَٰلِكَ ؟ فَيَقُولُ : لَا وَعِزَّتِكَ فَيُعْطِى اللهَ مَاشَاءَ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ [٧] ، فَيَصْرِفُ اللهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ ، فَإِذَا أَقْبَلَ بِهِ عَلَى الْجَنَّةِ رَأَى بَهْجَتَهَا [٨] سَكَتَ مَاشَاءَ اللهُ أَنْ يَسْكُتَ ، ثُمَّ قَالَ : يَارَبِّ قَدِّمْنِى عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ ، فَيَقُولُ اللهُ أَلَيْسَ قَدْ أَعْطَيْتَ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ الَّذِى كُنْتَ سَأَلْتَ ؟ فَيَقُولُ : يَارَبِّ لَا أَكُونُ أَشْقَى خَلْقِكَ ، فَيَقُولُ : فَمَا عَسِيتَ إِنْ أَعْطَيْتُكَ ذَٰلِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَهُ ؟ فَيَقُولُ : لَا وَعِزَّتِكَ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَ هَٰذَا ، فَيُعْطِى رَبَّهُ مَاشَاءَ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ فَيُقَدِّمُهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ ، فَإِذَا بَلَغَ بَابَهَا رَأَى زَهْرَتَهَا وَمَا فِيهَا مِنَ النَّضْرَةِ وَالسُّرُورِ فَسَكَتَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَسْكُتَ ، فَيَقُولُ : يَارَبِّ أَدْخِلْنِى الْجَنَّةَ ، فَيَقُولُ اللهُ : وَيْحَكَ [٩] يَا ابْنَ آدَمَ مَا أَغْدَرَكَ [١٠] أَلَيْسَ قَدْ أَعْطَيْتَنِى الْعُهُودَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ الَّذِي أُعْطِيتَ ؟ فَيَقُولُ : يَارَبِّ لَا تَجْعَلْنِى أَشْقَى خَلْقِكَ ، فَيَضْحَكُ اللهُ [١١] مِنْهُ ، ثُمَّ يَأْذَنُ لَهُ فى دُخُولِ الْجَنَّةِ ، فَيَقُولُ : تَمَنَّ [١٢] فَيَتَمَنَّي حَتَّى إِذَا انْقَطَعَتْ أُمْنِيَّتُهُ [١٣] قَالَ اللهُ : تَمَنَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا يُذَكِّرُهُ رَبُّهُ [١٤] حَتَّى إِذَا انْتَهَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ قَالَ اللهُ : لَكَ ذَٰلِكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ .

---

(١) هو مايجىء به السيل من طين أو غثاء فعيل بمعنى مفعول ، فإذا اتفقت فيه حبة واستقرت على شط مجرى السيل فإنها تنبت فى يوم وليلة فشبه بها سرعة عود أبدانهم وأجسامهم إليهم بعد إحراق النار لها اه نهاية والجمع حمائل . (٢) متجه جهتها . (٣) أبعد .

(٤) أى سمنى ، وكل مسموم قشيب ومقشب ، يقال قشبتنى الريح وقشبتنى ، والقشب . الاسم .

(٥) لهبها . (٦) هل رجوت لو أفعل وأجبت طلبك أن تطاب شيئا غير هذا .

(٧) اتفاق معين . (٨) نضرتها . (٩) كلمة رحمة .

(١٠) ماأكثر غدرك وخلف وعدك .

(١١) يعجب سبحانه بكثرة تضرعه ويغمره برحمته . (١٢) اطلب ماتريد .

(١٣) رجاؤه وا قطعت آماله .

(١٤) يفتح له أبواب النعم ليطلب من فضله فيغمره بإحسانه ويضاعف له العطاء ويكثر من الهبة والتفضل والتكرم .

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ لِأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهِ عَنْهُمَا: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ: قَالَ اللهُ: لَكَ ذٰلِكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: لَمْ أَحْفَظْ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم إِلَّا قَوْلَهُ: لَكَ ذٰلِكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ. قَالَ أَبُو سَعِيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ: لَكَ ذٰلِكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَذٰلِكَ الرَّجُلُ آخِرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولاً الْجَنَّةَ. رواه البخاری.

[أى فل] : أى يا فلان حذفت منه الألف والنون لغير ترخيم، إذ لو كان ترخيما لما حذفت الألف قال الأزهرى: ليست ترخيم فلان، ولكنها كلمة على حدة توقعها بنو أسد على الواحد والاثنين والجمع بلفظ واحد، وأما غيرهم فيثنى ويجمع ويؤنث.

[أسوّدك] بتشديد الواو وكسرها: أى أجعلك سيداً فى قومك.

[السعدان] : نبت ذو شوك معقف.

[المخردل] : المرمىّ المصروع، وقيل: المقطع، يقال: لحم خراديل إذا كان قطعاً، والمعنى أنه تقطعه كلاليب الصراط حتى يهوى فى النار.

[امتحش] بضم التاء وكسر الحاء المهملة بعدها شين معجمة: أى احترق، وقال الهيثم: هو أن تذهب النار الجلد وتبدى العظم.

[الحبة] بكسر الحاء: هى بزور البقول والرياحين، وقيل: بزر العشب، وقيل نبت فى الحشيش صغير، وقيل: جمع بزور النبات، وقيل: بزر ما نبت من غير بذر، وما بذر تفتح حاؤه.

[حميل السيل] بفتح الحاء المهملة وكسر الميم: هو الزبد وما يلقيه على شاطئه.

[قشبنى ريحها] : [illegible]

[ذكاها] بذال معجمة مفتوحة [illegible] : هو إشعالها ولهبها.

٥٩ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: نَعَمْ، فَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ صَحْوًا[1] لَيْسَ مَعَهَا سَحَابٌ، وَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ صَحْوًا

(١) صاحية من الغيوم.

لَيسَ فِيهاَ سَحَابٌ؟ قاَلُوا : لاَ يَارَسُولَ اللهِ . قاَلَ : فَمَا تُضَارُونَ فى رُؤْيَةِ اللهِ تَعالَى يَوْمَ الْقِيامَةِ إلاَّ كَما تُضَارُونَ فى رُؤْيَةِ أَحَدِهِماَ ، إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِياَمَةِ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ : لِتَتْبَعْ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كاَنتْ تَعبُدُ ، فَلاَ يَبْقَى أَحَدٌ كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللهِ مِنَ الأَصْنَامِ وَالأَنْصَابِ إلاَّ يَتَسَاقَطُونَ فى النَّارِ حَتَّى إذَا لَمْ يَبْقَ إِلاَّ مَنْ كانَ يَعْبُدُ اللهَ مِنْ بَرٍّ وَفاَجِرٍ وَغُبَّرُ أَهْلِ الْكِتَابِ فَيُدْعَى الْيَهُودُ فَيُقاَلُ لَهُمْ مَا كُنْتُمْ تَعبُدُونَ؟ قاَلُوا : كُنَّا نَعبُدُ عُزَيْرًا ابْنَ اللهِ فَيُقَالُ: كَذَبْتُمْ مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ صاَحِبَةٍ وَلاَ وَلَدٍ فَماَذَا تَبغُونَ ؟ قاَلُوا : عَطِشْنَا يَارَبَّنَا فاَسْقِنَا فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ أَلاَ تَرِدُونَ؟ فَيُحْشَرُونَ إِلَى النَّارِ كَأَنَّهاَ سَرَابٌ يَحْطِمُ بَعْضُهاَ بَعْضاً فَيَتَسَاقَطُونَ فى النَّارِ ، ثُمَّ تُدْعَى النَّصاَرَى فَيُقاَلُ لَهُمْ : مَا كُنْتُمْ تَعبُدُونَ ؟ قاَلُوا : كُنَّا نَعبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللهِ ، فَيُقاَلُ لَهُمْ : كَذَبْتُمْ مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلاَ وَلَدٍ ، فَماَذَا تَبْغُونَ ؟ فَيَقُولُونَ : عَطِشْنَا يَارَبَّنَا فاَسْقِنَا فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ أَلاَ تَرِدُونَ ؟ فَيُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ كَأَنَّهَا سَرَابٌ[1] يَحْطِمُ بَعْضُهاَ بَعْضاً ، فَيَتَسَاقَطُونَ فى النَّارِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلاَّ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ مِنْ بَرٍّ وَفاَجِرٍ ، أَتاَهُمُ اللهُ فى أَدْنَى صُورَةٍ مِنَ الَّتى رَأَوْهُ فِيهاَ ، قاَلَ: فَمَا تَنْتَظِرُونَ ؟ تَتْبَعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كاَنَتْ تَعبُدُ ، قاَلُوا : يارَبَّنَا فاَرَقْنَا النَّاسَ[2] فى الدُّنْياَ أَفْقَرَ مَا كُنَّا إِلَيْهِمْ[3] ، وَلَمْ نُصَاحِبْهُمْ ، فَيَقُولُ : أَناَ رَبُّكُمْ . فَيَقُولُونَ : نَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ لاَ نُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئاً مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثاً حَتى إِنَّ بَعْضَهُمْ لَيَكَادُ أَنْ يَنْقَلِبَ ، فَيَقُولُ : هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ[4] فَتَعْرِفُونَهُ بِهاَ ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ، فَلاَ يَبْقَى مَنْ كاَنَ يَسْجُدُ لِلهِ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ إِلاَّ أَذِنَ اللهُ لَهُ بِالسُّجُودِ ، وَلاَ يَبْقَى مَنْ كاَنَ يَسْجُدُ اتِّقَاءً وَرِياَءً[5] إِلاَّ جَعَلَ اللهُ ظَهْرَهُ

(١) اللامع فى المفازة كالماء وذلك لانسرابه فى مرأى العين ، قال تعالى (كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء)

(٢) قال القسطلانى : أى فارقنا الذين زاغوا عن الطاعة فى الدنيا وتركنا مجالستهم لله اهـ .

(٣) أى نحن فارقنا أقاربنا وأصحابنا ممن كانوا يحتاج إليهم فى المعاش لزوما لطاعتك ، ومقاطعة لأعدائك أعداء الدين ، وغرضهم التضرع إلى الله فى كشف الشدة خوفا عن المصاحبة فى النار اهـ .

اللهم خفف عنا شدة يوم القيامة آمين اهـ .

(٤) علامة . قال القسطلانى : يحتمل أن الله تعالى عرفهم على ألسنة الرسل والأنبياء أو الملائكة أن الله جعل لهم علامة تجليه الساق ، وهو الشدة من الأمر كما قال ابن عباس فى تفسير قوله تعالى . (يوم يكشف عن ساق) اهـ ص ٣٤٩ جواهر البخارى .

(٥) حذرا ونفاقا .

طَبَقَةً وَاحِدَةً[(١)] كُلَّمَا أَرَادَ أَنْ يَسْجُدَ خَرَّ عَلَى قَفَاهُ ، ثُمَّ يَرْفَعُونَ رُءُوسَهُمْ وَقَدْ تَحَوَّلَ فِي صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ فَقَالَ : أَنَا رَبُّكُمْ ، فَيَقُولُونَ : أَنْتَ رَبُّنَا ، ثُمَّ يُضْرَبُ الْجِسْرُ[(٢)] عَلَى جَهَنَّمَ وَتَحِلُّ الشَّفَاعَةُ ، وَيَقُولُونَ : اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، وَمَا الْجِسْرُ ؟ قَالَ : دَحْضٌ[(٣)] مَزِلَّةٌ ، فِيهِ خَطَاطِيفُ وَكَلَالِيبُ وَحَسَكَةٌ[(٤)] يَكُونُ بِنَجْدٍ ، فِيهَا شُوَيْكَةٌ يُقَالُ لَهَا السَّعْدَانُ . فَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ كَطَرْفِ الْعَيْنِ[(٥)] ، وَكَالْبَرْقِ ، وَكَالرِّيحِ ، وَكَالطَّيْرِ ، وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ[(٦)] وَالرِّكَابِ ، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ ، وَمَخْدُوشٌ[(٧)] مُرْسَلٌ ، وَمَكْدُوسٌ[(٨)] فِي نَارِ جَهَنَّمَ حَتَّى إِذَا خَلَصَ[(٩)] الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا مِنْ أَحَدٍ مِنْكُمْ بِأَشَدَّ[(١٠)] مُنَاشَدَةً لِلَّهِ فِي اسْتِيفَاءِ الْحَقِّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لِلَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ فِي النَّارِ .

وفي رواية : فَمَا أَنْتُمْ بِأَشَدَّ مُنَاشَدَةً فِي الْحَقِّ قَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَئِذٍ لِلْجَبَّارِ[(١١)] إِذَا رَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ نَجَوْا فِي إِخْوَانِهِمْ ، فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا كَانُوا يَصُومُونَ مَعَنَا ، وَيُصَلُّونَ وَيَحُجُّونَ ؟ فَيُقَالُ لَهُمْ : أَخْرِجُوا مَنْ عَرَفْتُمْ ، فَتُحَرَّمُ صُوَرُهُمْ عَلَى النَّارِ ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا قَدْ أَخَذَتِ النَّارُ إِلَى نِصْفِ سَاقِهِ وَإِلَى رُكْبَتِهِ ، ثُمَّ يَقُولُونَ : رَبَّنَا مَا بَقِيَ فِيهَا مِمَّنْ أَمَرْتَنَا بِهِ ، فَيُقَالُ : ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ[(١٢)] دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا ، ثُمَّ يَقُولُونَ : رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ[(١٣)] فِيهَا أَحَدًا مِمَّنْ أَمَرْتَنَا ، ثُمَّ يَقُولُ : ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ نِصْفِ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ

---

(١) قال القسطلاني كالصحيفة فلا يقدر على السجود .
(٢) يقام الصراط . (٣) الدحض : الزلق ، والمزلة : موضع زلل الأقدام .
(٤) نبات ذو شوك . (٥) أي يمر كلمح البصر .
(٦) الحصن المسرعة . (٧) مخوش ممزق .
(٨) مصروع . وفي النهاية في حديث الصراط : ومنهم مكدوس في النار أي مدفوع وتكدس الإنسان إذا دفع من ورائه فسقط ، ويروى من الكدش ، وهو السوق الشديد ، والكدش الطرد والجرح أيضا اه .
(٩) نقي وطهر . (١٠) بأكثر شدة في إتمام الحق واتباع العدل .
(١١) معناه الذي يقهر العباد على ما أراد من أمر ونهي ، يقال جبر الخلق وأجبرهم وأجبر أكثر ، وقيل : هو العالي فوق خلقه ، وفعال من أبنية المبالغة ، ومنه قولهم نخلة جبارة ، وهي العظيمة التي تفوت يد المتناول ، ومنه حديث : يا أمة الجبار اه .
(١٢) وزن . (١٣) لم نترك .

فَيُخرِجُونَ خَلْقاً كَثِيرًا ، ثُمَّ يَقُولُونَ : رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا مِمَّنْ أَمَرْتَنَا أَحداً ، ثُمَّ يَقُولُ: ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِى قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقاً كَثِيرًا ، ثُمَّ يَقُولُونَ : رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا خَيْرًا ، وَكَانَ أَبو سعيد يقول : إن لم تصدقونى بهذا الحديث فَاقْرَءوا إِنْ شِئْتُمْ : (إِنَّ اللهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ[1] وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيماً) فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : شَفَعَتِ المَلاَئِكَةُ[2] وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ وَلَمْ يَبْقَ إِلاَّ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَيَقْبِضُ[3] قَبْضَةً مِنَ النَّارِ فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا مِنَ النَّارِ لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ قَدْ عَادُوا حُمَماً فَيُلْقِيهِمْ فِى نَهْرٍ فِى أَفْوَاهِ الجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ : نَهْرُ الحَيَاةِ ، فَيَخْرُجُونَ كَمَا تَخْرُجُ الحِبَّةُ فِى حَمِيلِ السَّيْلِ ، أَلاَ تَرَوْنَهَا تَكُونُ إِلَى الحَجَرِ[4] أَوْ إِلَى الشَّجَرِ، مَا يَكُونُ إِلَى الشَّمْسِ أُصَيْفِرَ وَأُخَيْضِرَ، وَمَا يَكُونُ مِنْهَا إِلَى الظِّلِّ يَكُونُ أَبْيَضَ، فَقَالُوا: يَارَسُولَ اللهِ كَأَنَّكَ كُنْتَ تَرْعَى بِالْبَادِيَةِ[5] قَالَ : فَيَخْرُجُونَ كَاللُّؤْلُؤِ[6] فِى رِقَابِهِمُ الخَوَاتِيمُ يَعْرِفُهُمْ أَهْلُ الجَنَّةِ هٰؤُلاَءِ عُتَقَاءُ اللهِ الَّذِينَ أَدْخَلَهُمُ اللهُ الجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ ، وَلاَ خَيْرٍ قَدَّمُوهُ، ثُمَّ يَقُولُ: ادْخُلُوا الجَنَّةَ فَمَا رَأَيْتُمُوهُ فَهُوَ لَكُمْ ، فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا أَعْطَيْتَنَا مَالَمْ

---

(١) لاينقص من الأجر ولا يزيد فى العقاب أصغر شىء كالذرة ، وهى النملة الصغيرة ويقال لكل جزء من أجزاء الهباء . والمثقال مفعال من الثقل . وفى ذكره إيماء إلى أنه وإن صغر قدره عظيم جزاؤه وإن يكن مثقال الذرة حسنة يضاعف ثوابها ويعط صاحبها من عنده على سبيل التفضل زائدا على ماوعد فى مقابلة العمل عطاء جزيلا اه بيضاوى .

وقال النسفى : عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه أدخل يده فى التراب فرفعه ثم نفخ فيه فقال كل واحدة من هؤلاء ذرة اه .

(٢) طلبت الملائكة رحمة جملة من عبادى ، وكذلك النبيون وفى كتابى (النهج السعيد) الشفاعة العظمى مختصة بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم : أى بعد طول الموقف على الناس يلهمون أن الأنبياء هم الواسطة بين الله وبين خلقه فيذهبون إليهم يستشفعون بهم واحدا واحدا فيعتذر كل منهم بما وقع له من صورة الخطيئة ويقول : لست هناكم نفسى نفسى كما فى الحديث الصحيح . فإذا انتهى الأمر للرئيس الأكمل والسيد الأعظم الأفخم المحترم قال : أنا لها أنا لها أمتى أمتى ، ثم يخر ساجدا تحت العرش فيقال يامحمد ارفع رأسك وسل تعطه واشفع تشفع ، فيرفع رأسه ويشفع صلى الله عليه وسلم فى فصل القضاء اه ص ١٥٩ .

قال تعالى (ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له) .

(٣) يخرج سبحانه وتعالى جملة تفضلا منه ورحمة .

(٤) تميل إلى لون الحجر فى الصفرة واللمعان ؛ أو إلى الشجر فى الخضرة .

(٥) أى أجدت الوصف وأحكمت التعبير وأحسنت وأصبت الإصابة كلها كأنك موجود فى البادية ، وهى أمامك تصف نباتها .

(٦) الجوهر المضىء فى أعناقهم علامات لإحسان الله إليهم وتكرمه عز وجل عليهم .

تُعْطِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ! فَيَقُولُ : لَكُمْ عِنْدِي أَفْضَلُ مِنْ هٰذَا ، فَيَقُولُونَ : يَا رَبَّنَا أَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ هٰذَا ؟ فَيَقُولُ : رِضَايَ (١) فَلاَ أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ أَبَدًا . رواه البخارى ومسلم واللفظ له .

[الغُبَّر] بغين معجمة مضمومة ثم باء موحدة مشددة مفتوحة : جمع غابر وهو الباقى ، وقوله : دحض مزلة ، الدحض بإسكان الحاء : هو الزلق ، والمزلة : هو المكان الذى لا يثبت عليه القدم إلا زلّت .

[المكدوش] بشين معجمة : هو المدفوع فى نار جهنم دفعاً عنيفاً .

[الحمم] بضم الحاء المهملة وفتح الميم : جمع حممة ، وهى الفحمة ، وبقية غريبه تقدم .

٦٠ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم فَضَحِكَ (٢) فَقَالَ : هَلْ تَدْرُونَ (٣) مِمَّ أَضْحَكُ ؟ قُلْنَا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : مِنْ مُخَاطَبَةِ الْعَبْدِ رَبَّهُ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ أَلَمْ تُجِرْنِي (٤) مِنَ الظُّلْمِ ؟ يَقُولُ : بَلَى . فَيَقُولُ : إِنِّي لاَ أُجِيزُ (٥) الْيَوْمَ عَلَى نَفْسِي شَاهِدًا إِلاَّ مِنِّي ، فَيَقُولُ : كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ، وَالْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ (٦) شُهُودًا . قَالَ : فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ ، وَيَقُولُ لِأَرْكَانِهِ : انْطِقِي فَتَنْطِقُ بِأَعْمَالِهِ ثُمَّ يُخَلَّى (٧) بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَلاَمِ فَيَقُولُ : بُعْدًا لَكُنَّ وَسُحْقًا ، فَعَنْكُنَّ كُنْتُ أُنَاضِلُ . رواه مسلم .

---

(١) يتجلى عليهم برضوانه فيتمتعون بالنظر إلى وجهه الكريم .

(٢) أظهر السرور والفرح .

(٣) هل تعلمون ما سبب الضحك ؟ (٤) تحفظنى .

(٥) لا أسمح كما قال تعالى : (وكل إنسان ألزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا ١٣ ، اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) ١٤ من سورة الإسراء .

(طائره) عمله (فى عنقه) يعنى أن عمله لازم له لزوم القلادة أو الغل للعنق لا ينفك عنه (منشورا) غير مطوى تمكنه قراءته اقرأ كتاب أعمالك ، وكل يبعث قارئا كفى نفسك رجلا ، حسيبا بمنزلة الشهيد والقاضى والأمير اهـ نسفى .

(٦) الملائكة المكرمين عند الله تعالى لتعظيم جزائهم كما قال تعالى : (وإن عليكم لحافظين ١٠ كراما كاتبين ١١ يعلمون ما تفعلون) ١٢ من سورة الانفطار .

قال النسفى أى لحافظين أعمالكم وأقوالكم من الملائكة ، يعنى أنكم تكذبون بالجزاء والكاتبون يكتبون عليكم أعمالكم لتجازوا بها . لا يخفى عليهم شىء من أعمالكم . وفيه إنذار وتهويل للمجرمين ولطف للمتقين ، وعن الفضيل أنه كان إذا قرأها قال ما أشدها من آية على الغافلين

(٧) يحول بينه وبين النطق بلسانه فتنطق جوارحه ، وبعد ذلك يدعو عليها بالبعد والألم .

[أناضل] بالضاد المعجمة : أى أجادل وأخاصم وأدافع .

٦١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قَرَأَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم هذه الآية : (يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا[1]) قالَ: أَتَدْرُونَ مَا أَخْبَارُهَا ؟ قالُوا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قالَ : فَإِنَّ أَخْبَارَهَا أَنْ تَشْهَدَ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ وَأَمَةٍ بِمَا عَمِلَ عَلَى ظَهْرِهَا[2] تَقُولُ : عَمِلَ كَذَا وَكَذَا . رواه ابن حبان فى صحيحه .

٦٢ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فى قوله : (يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ[3]) .

---

(١) أى تحدث الخلق ، قيل ينطقها الله وتخبر بما عمل عليها من خير وشر . وفى الحديث : تشهد على كل واحد بما عمل على ظهرها ، قال تعالى : (إذا زلزلت الأرض زلزالها ١ وأخرجت الأرض أثقالها ٢ وقال الإنسان ما لها ٣ يومئذ تحدث أخبارها ٤ بأن ربك أوحى لها ٥ يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم ٦ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ٧ ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) ٨ سورة الزلزلة .

أى حركت زلزالها الشديد (أثقالها) كنوزها وموتاها (ما لها ؟) ما هذا الزلزال، وقد لفظت الأرض ما فى بطنها عند النفخة الثانية لما يبهر الناس من الأمر الفظيع، قيل هذا قول الكافر لأنه كان لا يؤمن بالبعث، فأما المؤمن فيقول: (هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون) الجواب بسبب إيحاء ربك إليها وأمره إياها بالتحديث فيصدر الناس من القبور :

ا ـ بيض الوجوه آمنين .

ب ـ سود الوجوه فزعين (مثقال ذرة) نملة صغيرة .

فأنت ترى الرجل الصالح يأمن الفزع الأكبر، ويبشر بالتحية والنعيم كما قال تعالى : (الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون : سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) ٣٢ من سورة النحل .

(طيبين) أى طاهرين من ظلم أنفسهم بالكفر وبعيدين من ذنوب المعاصى، قال النسفى: قيل إذا أشرف العبد المؤمن على الموت جاءه ملك فقال : السلام عليك يا ولى الله ، الله يقرأ عليك السلام، ويبشره بالجنة، أو طيبين فرحين ببشارة الملائكة ، أو طيبين بقبض أرواحهم .

(٢) أى عمله العبد مدة حياته فى الدنيا من خير أو شر .

(٣) بمن ائتموا به من نبى أو مقدم فى الدين أو كتاب أو دين، وقيل بكتاب أعمالهم التى قدموها فيقال يا صاحب كتاب كذا ، أى تنقطع علاقة الأنساب وتبقى نسبة الأعمال . وقيل بالقوى الحاملة لهم على عقائدهم وأفعالهم ، وقيل بأمهاتهم جمع أم كخف وخفاف ، والحكمة فى ذلك إجلال عيسى عليه السلام وإظهار شرف الحسن والحسين رضى الله عنهما ، وأن لا يفتضح أولاد الزنا اهـ بيضاوى .

قال تعالى : (يوم ندعوا كل أناس بإمامهم فمن أوتي كتابه بيمينه فأولئك يقرءون كتابهم ولا يظلمون فتيلا ٧١ ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى وأضل سبيلا) ٧٢ من سورة الإسراء .

أى كتاب عمله ابتهاجا أو تبجحا بما يرون فيه ولا ينقصون من أجورهم أدنى شىء. أعمى القلب لا يبصر رشده كان فى الآخرة أعمى لا يرى طريق النجاة فاليقظ المبصر لدرك الصالحات يحيا على يقظته وانتباهه مضاء بالقرآن والسنة فى حياته ، وبعد مماته ، نسأل الله الهداية .

قالَ : يُدْعَى أَحَدُهُمْ فَيُعْطَى كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ، وَيُمَدُّ لَهُ فِي جِسْمِهِ سِتُّونَ ذِرَاعًا وَيَبْيَضُّ وَجْهُهُ

الآيات القرآنية الدالة على إثبات الحساب

ا ـ قال تعالى : (فوربك لنسألنهم أجمعين ٩٢ عما كانوا يعملون) ٩٣ من سورة الحجر .

ب ـ وقال تعالى : (والله سريع الحساب) ٣٩ من سورة النور .

ج ـ وقال تعالى : (إن إلينا إيابهم ٢٥ ثم إن علينا حسابهم) ٢٦ من سورة الغاشية .

د ـ وقال تعالى : (لله ما فى السموات وما فى الأرض وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شئ قدير) ٢٨٤ من سورة البقرة .

هـ ـ وقال تعالى (فأما من أوتى كتابه بيمينه ٧ فسوف يحاسب حسابا يسيرا)٨ من سورة الانشقاق .

والحساب من الأشياء السمعية كما قال علماء التوحيد ثابت بالكتاب والسنة ، وإجماع المسلمين ، وإنكاره كفر. وينكر الكافر فتشهد جوارحه عليه،وكيفية الحساب مختلفة،فمنه اليسير والعسير والسر والجهر والفضل والعدل،وأول من يحاسب الأمة المحمدية لشرف نبيها سيدنارسول الله محمد صلى الله عليه وسلم وعظيم قدره عند الله تبارك وتعالى ،ويجب اعتقاد أن الأمم يأتون صحائفهم ، وهى الكتب التى كتبت الملائكة فيها أعمالهم فى الدنيا يأخذها المؤمنون بأيمانهم ،والكفار بشمائلهم كما قال تعالى: (فأما من أوتى كتابه بيمينه فيقول: هاؤم اقرءوا كتابيه) ١٩ من سورة الحاقة .

أى لأهل المحشر،والكافر أوالفاسق يرى سوء عاقبته (وأما من أوتى كتابه بشماله فيقول ياليتنى لم أوت كتابيه ٢٥ ولم أدر ما حسابيه ٢٦ ياليتها كانت القاضية) ٢٧ من سورة الحاقة .

اهـ النهج السعيد فى علم التوحيد ص ١٦٢ .

صفة نفخ الصور وأرض المحشر والعرق

وقد شرح الغزالى نفخة الصور بصيحة واحدة تنفرج بها القبور عن رءوس الموتى فيثورون دفعة واحدة كما قال تعالى : (ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون) ٦٨ من سورة الزمر .

وقال تعالى :(فإذا نقر فى الناقور فذلك يومئذ يوم عسير. على الكافرين غير يسير)١٠ من سورة المدثر

وقال تعالى: (ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ماينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون) ٤٩ من سورة يس .

وأرض المحشر: أرض بيضاء قاع صفصف لاترى فيها عوجا ولا أمتا،ولا ترى عليها ربوة يختفى الإنسان وراءها ولا وهدة ينخفض عن الأعين فيها، بل هى صعيد واحد بسيط لاتفاوت فيه يساقون إليه ، فسبحان من جمع الخلائق على اختلاف أصنافهم من أقطار الأرض إذ ساقهم بالراجفة تتبعها الرادفة ، والراجفة النفخة الأولى والرادفة النفخة الثانية

وصفة العرق : يزدحم على الموقف أهل السموات السبع والأرضين السبع،من ملك وجن وإنس وشيطان ووحش وسبع وطير ، وقد أشرقت عليهم الشمس وتضاعف حرها ، وتبدلت عما كانت عليه من خفة أمرها. ثم أدنيت من رءوس العالمين كقاب قوسين فلم يبق على الأرض ظل إلا ظل عرش رب العالمين ، ولم يمكن من الاستظلال به إلا المقربون ، فمن بين مستظل بالعرش ، وبين مضح لحر الشمس قد صهرته بحرها. واشتد كربه وغمه من وهجها . ثم تدافعت الخلائق ودفع بعضهم بعضا لشدة الزحام ، واختلاف الأقدام وانضاف إليه شدة الخجلة والحياء من الافتضاح والاختزاء عند العرض على جبار السماء ففاض العرق من أصل كل شعرة حتى سال على صعيد القيامة ثم ارتفع على أبدانهم على قدر منازلهم .

وصفة طول يوم القيامة :قال كعب وقتادة : (يوم يقوم الناس لرب العالمين) يقومون مقدار ثلثمائة عام قال الحسن مقدار خمسين ألف سنة لايأكلون فيها أكلة، ولا يشربون فيها شربة حتى إذا انقطعت أعناقهم عطشا

. . . .

واحترقت أجوافهم جوعا انصرف بهم إلى النار فسقوا من عين آنية قد آن حرها واشتد لفحها فلما بلغ المجهود منهم مالا طاقة لهم به كلم بعضهم بعضا فى طلب من يكرم على هؤلاء ليشفع فى حقهم فلم يتعلقوا بنبى إلا دفعهم . وقال دعونى دعونى شغلنى أمرى عن غيرى حتى يشفع نبينا صلى الله عليه وسلم لمن يؤذن له فيه (لا يملكون الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضى له قولا) اهـ ص ٤٤٠ ج ٤ .

صفة يوم القيامة

قال الغزالى : فاستعديامسكين لهذا اليوم العظيم شأنه المديد زمانه القاهر سلطانه القريب أوانه يوم ترى السماء فيه قد انفطرت ، والكواكب من حوله قد انتثرت ، والنجوم الزواهر قد انكدرت ، والشمس قد كورت ، والجبال قد سيرت ، والعشار قد عطلت ، والوحوش قد حشرت ، والبحار قد سجرت ، والنفوس إلى الأبدان قد زوجت . والجحيم قد سعرت ، والجنة قد أزلفت ، والجبال قد نسفت ، والأرض قد مدت يوم ترى الأرض قد زلزلت فيه زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم ، يوم تحمل الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة ، فيومئذ وقعت الواقعة ، وانشقت السماء فهى يومئذ واهية ، والملك على أرجائها ، ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ تعرضون لاتخفى منكم خافية ، يوم تسير الجبال سيراً ، وترى الأرض بارزة يوم ترج الأرض فيه رجا وتبس الجبال فيه بسا فكانت هباء منبثا . يوم يكون الناس كالفراش المبثوث ، وتكون الجبال كالعهن المنفوش . يوم تذهل فيه كل مرضعة عما أرضعت . وتضع كل ذات حمل حملها ، وترى الناس سكارى وماهم بسكارى ، ولكن عذاب الله شديد . يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار . يوم تنسف فيه الجبال نسفا فتترك قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا ، يوم ترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب . يوم تنشق فيه السماء فتكون وردة كالدهان فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان يوم يمنع فيه العاصى عن الكلام ، ولا يسأل فيه عن الإجرام ، بل يؤخذ بالنواصى والأقدام يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً ، وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً يوم تعلم كل نفس ما أحضرت ، وتشهد ما قدمت وأخرت يوم تخرس فيه الألسن ، وتنطق الجوارح يوم شيب ذكره سيد المرسلين إذ قال له الصديق رضى الله عنه أراك قد شبت يارسول الله؟ قال : شيبتنى هود وأخواتها ، وهى الواقعة ، والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت . فياأيها القارئ العاجز ما حظك من قراءتك أن تمجمج القرآن وتحرك به اللسان ، ولو كنت متفكراً فيما تقرؤه لكنت جديراً بأن تنشق مرارتك مما شاب منه شعر سيد المرسلين ، وإذا قنعت بحركة اللسان فقد حرمت ثمرة القرآن ، فالقيامة أحد ماذكر فيه ؟ وقد وصف الله بعض دواهيها وأكثر من أساميها لتقف بكثرة أساميها على كثرة معانيها اهـ ص ٤٢٠ ج ٤ .

وفى صفة المساءلة : قال الغزالى : ثم تفكر يامسكين بعد هذه الأحوال فيما يتوجه عليك من السؤال شفاها من غير ترجمان فتسأل عن القليل والكثير والنقير والقطمير فبينما أنت فى كرب القيامة وعرقها وشدة عظائمها إذ نزلت ملائكة من أرجاء السماء بأجسام عظام وأشخاص ضخام غلاظ شداد أمروا أن يأخذوا بنواصى المجرمين إلى موقف العرض على الجبار الخ .

وفى صفة الميزان : ثم لاتغفل عن الفكر فى الميزان وتطاير الكتب إلى الأيمان والشمائل ، فإن الناس بعد السؤال ثلاث فرق : فرقة ليس لهم حسنة فيخرج من النار عنق أسود فيلقطهم لقط الطير الحب وينطوى عليهم ويلقيهم فى النار فتبتلعهم النار وينادى عليهم : شقاوة لاسعادة بعدها وقسم آخر لاسيئة لهم فينادى مناد ليقم الحامدون لله على كل حال فيقومون ويسرحون إلى الجنة . ثم يفعل ذلك بأهل قيام الليل ، ثم لمن لم تشغله تجارة الدنيا ، ولا بيعها عن ذكر الله تعالى ، وينادى عليهم سعادة لا شقاوة بعدها : ويبقى قسم ثالث وهم الأكثرون خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا ، وقد يخفى عليهم ، ولا يخفى على الله تعالى أن الغالب حسناتهم أو سيئاتهم ، ولكن يأبى الله إلا أن يعرفهم ذلك ليبين فضله عند العفو وعدله عند العقاب فتطاير الكتب والصحف منطوية

وَيُجْعَلُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجٌ[(١)] مِنْ لُؤْلُؤٍ يَتَلَأْلأُ . قالَ : فَيَنْطَلِقُ إِلى أَصْحَابِهِ فَيَرَوْنَهُ مِنْ بَعِيدٍ فَيَقُولُونَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فى هٰذَا حَتَّى يَأْتِيَهُمْ ، فَيَقُولُ : أَبْشِرُوا[(٢)] ، فَإِنَّ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ مِثْلَ هٰذَا ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيُعْطَى كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ مُسْوَدًّا وَجْهُهُ ، وَيُمَدُّ لَهُ فى جِسْمِهِ[(٣)] سِتُّونَ ذِرَاعًا عَلَى صُورَةِ آدَمَ ، وَيُجْعَلُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجٌ مِنْ نَارٍ ، فَيَرَاهُ أَصْحَابُهُ فَيَقُولُونَ : اللَّهُمَّ اخْزِهِ ، فَيَقُولُ : أَبْعَدَكُمُ اللهُ ، فَإِنَّ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ مِثْلَ هٰذَا .

رواه الترمذى وابن حبان فى صحيحه واللفظ له والبيهقى فى البعث .

فصل

فى الحوض والميزان والصراط

٦٣ — عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِى رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : حَوْضِى مَسِيرَةُ شَهْرٍ[(٤)] مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ ، وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ[(٥)] مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَا يَظْمَأُ أَبَدًا .

٦٤ — وفى رواية : حَوْضِى مَسِيرَةُ شَهْرٍ ، وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ[(٦)] ، وَمَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ الْوَرِقِ . رواه البخارى ومسلم .

٦٥ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم :

على الحسنات والسيئات ، وينصب الميزان وتشخص الأبصار إلى الكتب أتقع فى اليمين أو فى الشمال . ثم لسان الميزان أيميل إلى جانب السيئات أو إلى جانب الحسنات ، وهذه حالة هائلة تطيش فيها عقول الخلائق اهـ ص ٤٤٤

(١) إكليل يوضع على الرأس . (٢) لكم التهنئة .

(٣) يمتد طولا وعرضا . (٤) أى مسافة طوله نحو سير شهر بمركب مسرعة .

(٥) أى كثيرة ، أى لون شرابه أبيض ، وله رائحة ذكية وأكواب جمة ، وفى المصباح : الكوب كوز مستدير الرأس لا أذن له ، ويقال قدح لا عروة له .

(٦) أى نواحيه واسعة ، وهو طويل جداً ، وأوانى الشرب عديدة ورائحته طيبة أحلى مذاقا من عسل النحل وماؤه بارد أبيض ، شربة منه تزيل الظمأ وتجلب الرى . وفى النهج السعيد : الحوض جسم مخصوص كبير متسع الجوانب ترده أمته صلى الله عليه وسلم حين خروجهم من قبورهم عطاشا يكون على الأرض المبدلة البيضاء كالفضة . وأهله من تمسك بشريعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ولم يبدلوا ولم يغيروا ، ومن لم يتخذ عقيدة غير ما عليه النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، أما من غير أو بدل ، فإنه يطرد عنه كالمرتد والمخالف لجماعة المسلمين كالخوارج والروافض المعتزلة والظلمة الجائرين ، والمعلن بالكبائر المستخف بالمعاصى ، وأهل الزيغ والبدع والكفار اهـ ص ١٦٩ .

حَوْضِى مِنْ كَذَا إِلَى كَذَا فِيهِ مِنَ الآنِيَةِ عَدَدُ النُّجُومِ أَطْيَبُ رِيحًا مِنَ الْمِسْكِ ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، وَأَبْرَدُ مِنَ الثَّلْجِ ، وَأَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا ، وَمَنْ لَمْ يَشْرَبْ مِنْهُ لَمْ يُرْوَ أَبَدًا . رواه البزار والطبرانى ، ورواته ثقات إلا المسعودى .

٦٦ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : إِنَّ اللهَ وَعَدَنِى أَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِى سَبْعِينَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ ، فَقَالَ يَزِيدُ بْنُ الْأَخْنَسِ: وَاللهِ مَا أُولَئِكَ فِى أُمَّتِكَ إِلاَّ كَالذُّبَابِ الْأَصْهَبِ(١) فِى الذُّبَابِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم: قَدْ وَعَدَنِى سَبْعِينَ أَلْفًا مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعِينَ أَلْفًا وَزَادَنِي ثَلاثَ حَثَيَاتٍ(٢). قال فَمَا سَعَةُ حَوْضِكَ يَا نَبِىَّ اللهِ ؟ قالَ : كَمَا بَيْنَ عَدَنٍ إِلَى عَمَّانَ(٣) وَأَوْسَعُ وَأَوْسَعُ ، يُشِيرُ بِيَدِهِ قالَ : فِيهِ مَثْعَبَانِ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ . قالَ : فَمَاءُ حَوْضِكَ يَا نَبِىَّ اللهِ ؟ قالَ : أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، وَأَطْيَبُ رَائِحَةً مِنَ الْمِسْكِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا وَلَمْ يَسْوَدَّ وَجْهُهُ . رواه أحمد ورواته محتج بهم فى الصحيح وابن حبان فى صحيحه .

ولفظه قال : عَنْ أَبِى أُمَامَةَ أَنَّ يَزِيدَ بْنَ الْأَخْنَسِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : يَارَسُولَ اللهِ مَاسَعَةُ حَوْضِكَ ؟ قالَ : مَا بَيْنَ عَدَنَ إِلَى عَمَّانَ ، وَإِنَّ فِيهِ مَثْعَبَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ . قالَ : فَمَاءُ حَوْضِكَ يَا نَبِىَّ اللهِ ؟ قالَ : أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ ، وَأَحْلَي مَذَاقَةً مِنَ الْعَسَلِ ، وَأَطْيَبُ رَائِحَةً مِنَ الْمِسْكِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا وَلَمْ يَسْوَدَّ وَجْهُهُ أَبَدًا .

[المثعب] بفتح الميم والعين المهملة جميعا بينهما ثاء مثلثة وآخره موحدة : وهو مسيل الماء .

٦٧ — وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قال : إِنِّى لَبِعُقْرِ حَوْضِى أَذُودُ النَّاسَ لِأَهْلِ الْيَمَنِ أَضْرِبُ بِعَصَاىَ حَتَّى يَرْفَضَّ عَلَيْهِمْ ، فَسُئِلَ عَنْ عَرْضِهِ ؟ فَقَالَ : مِنْ مَقَامِى(٤) إِلَى عَمَّانَ ، وَسُئِلَ عَنْ شَرَابِهِ فَقَالَ : أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ ،

---

(١) الأحمر ، والصهوبة : احمرار الشعر .

(٢) قبضات اليد ، يقال حثا الرجل التراب يحثوه حثوا ويحثيه حثيا إذا هاله بيده ، وبعضهم يقول قبضه بيده ثم رماه ، ومنه : فاحثوا التراب فى وجهه . ولا يكون إلا بالقبض والرمى اه .

(٣) بلدان بعيدان ، يضرب النبى صلى الله عليه وسلم مثلا محسوسا لسعته وامتداده ويتلألأ مجرياه من ذهب وفضة يبرقان . وعمان بلد بالشام .

(٤) من المدينة إلى عمان طولا ليقرب صلى الله عليه وسلم لهم مقداره ، ينصب الماء من ميزابه بتدفق متتابع من الجنة ، شق أحدهما من الذهب والآخر من الفضة .

وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، يَغُتُّ فِيهِ مِيزَابَانِ يَمُدَّانِهِ مِنَ الْجَنَّةِ أَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ وَالآخَرُ مِنْ وَرِقٍ رواه مسلم ، وروى الترمذى وابن ماجه والحاكم وصححه عن أبى سلام الحبشى قال: بعث إلىّ عمر بن عبدالعزيز فحملت على البريد ، فلما دخلت إليه قلت: يا أمير المؤمنين لقد شق علىّ مركبى البريد ، فقال : يا أبا سلام ما أردت أن أشق عليك ولكن بلغنى عنك حديث تحدثه عن ثوبانُ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحوض فأحببت أن تشافهنى به ، فقلت حدثنى ثوبان أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قال : حَوْضِى مِثْلُ مَا بَيْنَ عَدَنٍ إِلَى عَمَّانَ الْبَلْقَاءِ مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضاً مِنَ الثَّلْجِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، وَأَكْوَابُهُ عَدَدُ نُجُومِ السَّمَاءِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا ، وَأَوَّلُ النَّاسِ وُرُوداً عَلَيْهِ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ(١) الشُّعْثُ رُؤُوساً(٢) الدُّنُسُ(٣) ثِيَاباً، الَّذِينَ لاَ يَنْكِحُونَ الْمُنَعَّمَاتِ، وَلاَ تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السُّدَدِ، فَقَالَ عُمَرُ : قَدْ أُنْكِحْتُ الْمُنَعَّمَاتِ(٤) فَاطِمَةَ بِنْتَ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَفُتِحَتْ لِي أَبْوَابُ السُّدَدِ لاَ جَرَمَ(٥) لاَ أَغْسِلُ رَأْسِي حَتَّى يَشْعَثَ ، وَلاَ ثَوْبِى الَّذِى يَلِي جَسَدِى حَتَّى يَتَّسِخَ .

[عقر الحوض] بضم العين وإسكان القاف : هو مؤخره .

[أذود الناس لأهل اليمن] : أى أطردهم وأدفعهم ليرد أهل اليمن .

[يرفضّ] بتشديد الضاد المعجمة : أى يسيل ويترشش .

[يغتّ فيه ميزابان] هو بغين معجمة مضمومة ثم تاء مثناة فوق : أى يجريان فيه جريا له صوت ، وقيل : يدفقان فيه الماء دفقا متتابعا دائما ، من قولك : غت الشارب الماء جرعا بعد جرع .

[الشعث] بضم الشين المعجمة : جمع أشعث ، وهو البعيد العهد بدهن رأسه وغسل وتسريح شعره .

---

(١) الذين هاجروا من مكة إلى المدينة ، ومن كل ترك المعاصى وهجر ما نهى الله عنه .
(٢) الذى شعره متلبد مغبر غير ظاهر عليه أثر النعيم متفرق .
(٣) لتواضعهم إلى ربهم لا يعتنون بالملابس المفتخرة البهيجة المتلألئة الجديدة التى تدل على التأنق والترف.
(٤) السيدات المتعة بالعز والسعادة والنعيم .
(٥) حقا ، لأترك غسل رأسى حتى يظهر عليه تفرق الشعر ، وعدم الاعتناء بملبسى .

[الدنس] بضم الدال والنون : جمع دنس ، وهو الوسخ .

٦٨ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلي اللهُ عليه وَسلم قال : حَوْضِي كما بَيْنَ عَدَنٍ وَعَمَّانَ أَبْرَدُ مِنَ الثَّلْجِ ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، وَأَطْيَبُ رِيحًا مِنَ الْمِسْكِ أَكْوَابُهُ مِثْلُ نُجُومِ السَّمَاءِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا ، أَوَّلُ النَّاسِ عَلَيْهِ وُرُودًا صَعَالِيكُ الْمُهَاجِرِينَ . قالَ قَائِلٌ : مَنْ هُمْ يارَسُولَ اللهِ ؟ قالَ : الشَّعِثَةُ رُءوسُهُمْ الشَّحِبَةُ وُجُوهُهُمْ ، الدَّنِسَةُ ثِيَابُهُمْ ، لاَ تُفَتَّحُ لَهُمُ السُّدَدُ ، وَلاَ يَنْكِحُونَ الْمُنَعَّمَاتِ الَّذِينَ يُعْطُونَ كُلَّ الَّذِي عَلَيْهِمْ ، وَلاَ يَأْخُذُونَ كُلَّ الَّذِي لَهُمْ . رواه أحمد بإسناد حسن .

[قوله : الشحبة وجوههم] بفتح الشين المعجمة وكسر الحاء المهملة بعدها باءٌ موحدة هو من الشحوب : وهو تغيُّر الوجه من جوع أو هزال أو تعب .

[وقوله : لا تفتح لهم السدد] : أي لاتفتح لهم الأبواب .

٦٩ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم قَالَ : حَوْضِي كما بَيْنَ عَدَنٍ وَعَمَّانَ ، فِيهِ أَكَاوِيبُ عَدَدُ نُجُومِ السَّمَاءِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا ، وَإِنَّ مَنْ يَرِدُهُ عَلَيَّ مِنْ أُمَّتِي الشَّعِثَةُ رُءوسُهُمُ الدَّنِسَةُ ثِيَابُهُمْ لاَ يَنْكِحُونَ الْمُنَعَّمَاتِ وَلاَ يَحْضُرُونَ السُّدَدَ ، يَعْنِي أَبْوَابَ السُّلْطَانِ . رواه الطبراني وإسناده حسن في المتابعات

[الأكاويب] جمع كوب : وهو كوب لاعروة له ، وقيل : لاخرطوم له ، فإذا كان له خرطوم فهو إبريق .

٧٠ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : مَا بَيْنَ جَنْبَتَيْ حَوْضِي كما بَيْنَ صَنْعَاءَ[1] وَالْمَدِينَةِ .

وفى رواية : مِثْلُ مَا بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَعَمَّانَ .

وفى رواية : تُرَى فِيهِ أَبَارِيقُ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ .

زاد فى رواية : أَوْ أَكْثَرَ مِنْ عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ . رواه البخارى ومسلم وغيرهما .

---

(١) يقدر طوله بمسافة بعيدة تشبه بين صنعاء اليمن والمدينة المنورة تقريبا لأفهام السامعين ودلالة واضحة على أنه بعيد المدى ، اللهم اسقنا منه من فضلك يارب العالمين .

٧١ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : أُعْطِيتُ الْكَوْثَرَ(١) فَضَرَبْتُ بِيَدِى ، فَإِذَا هِىَ مِسْكَةٌ ذَفِرَةٌ(٢) ، وَإِذَا حَصْبَاؤُهَا(٣) اللُّؤْلُؤُ ، وَإِذَا حَافَتَاهُ(٤) أَظُنُّهُ قالَ : قِبَابٌ تَجْرِى عَلَى الْأَرْضِ جَرْياً لَيْسَ بِمَشْقُوقٍ . رواه البزار وإسناده حسن فى المتابعات ، ويأتى أحاديث الكوثر فى صفات الجنة إن شاء الله تعالى .

٧٢ — وَعَنْ عُتْبَةَ بْنِ عَبْدٍ السُّلَمِىِّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ: قامَ أَعْرَابِىٌّ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم، فَقَالَ مَا حَوْضُكَ الَّذِى تُحَدِّثُ عَنْهُ ؟ فَقَالَ : هُوَ كَمَا بَيْنَ صَنْعَاءَ إِلَى بُصْرَى ثُمَّ يَمُدُّنِى اللهُ فِيهِ بِكُرَاعٍ(٥) لَا يَدْرِى بَشَرٌ(٦) مِمَّنْ خُلِقَ أَىَّ طَرَفَيْهِ(٧) قالَ : فَكَبَّرَ عُمَرُ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِ ، فَقَالَ صلى اللهُ عليه وسلم : أَمَّا الْحَوْضُ فَيَزْدَحِمُ عَلَيْهِ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ(٨) الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فى سَبِيلِ اللهِ وَيَمُوتُونَ فى سَبِيلِ اللهِ ، وَأَرْجُو أَنْ يُورِدَنِى اللهُ الْكُرَاعَ فَأَشْرَبَ مِنْهُ(٩) . رواه ابن حبان فى صحيحه .

[الكراع] بضم الكاف : هو الأنف الممدد من الحرة ، استعير هنا ، والله أعلم .

٧٣ — وَعَنْ أَبِى بَرْزَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَقُولُ : مَا بَيْنَ نَاحِيَتَىْ حَوْضِى كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ إِلَى صَنْعَاءَ مَسِيرَةُ شَهْرٍ(١٠) عَرْضُهُ كَطُولِهِ

---

(١) أعطانى الله نهراً فى الجنة .

(٢) طيبة الريح ، عطرة الشذى ؛ يقال ذفر الشىء من باب تعب ، وامرأة ذفرة : ظهرت رائحتها واشتد طيبها . (٣) صغار الحصى مثل الجواهر المتلألئة .

(٤) طرفاه مثل بيت مستدير ، ومنه القبة من الخيام: أى بيت صغير مستدير من بيوت العرب. يصف صلى الله عليه وسلم حوضه الجميل البديع يفوح شذاه ، ويتضوع طيبه، ومجراه معادن متلألئة غالية الثمن وضاءة وطرفاه مستدير هندسى الشكل حسن المنظر منظم متقن ليس فيه ثقوب أو خروق (صنع الله الذى أتقن كل شىء) .

(٥) طرف من ماء الجنة مشبه بالكراع لقلته كما فى النهاية: وفى حديث الحوض: فبدأ الله بكراع .

(٦) إنسان . (٧) أى حافتيه ، أو أى جهتيه ، والكراع جانب مستطيل من الحرة كما فى النهاية أى يساوى طوله اتساعا كما بين هذين البلدين . ثم بعد ذلك يأتى مدد وزيادة من ماء الجنة لايعلم أحد من أى ناحية أتى ذلك الفضل من الله ففرح سيدنا عمر بهذه البشرى ، وقال: الله أكبر الله أكبر .

(٨) الذين تركوا أوطانهم وجاهدوا فى سبيل الله تعالى ابتغاء نصر دينه .

(٩) يعلمنا صلى الله عليه وسلم الرجاء والتضرع إلى الله والدعاء رجاء نيل ثوابه ، ودرك نعيمه وإحسانه.

(١٠) يسير الراكب متبعا طوله فيستغرق فى السير شهراً ، وكذا عرضه: أى حوضه صلى الله عليه وسلم طويل جداً وعريض .

فِيهِ مِرْزَابَانِ[(١)] يَنْبَعِثَانِ[(٢)] مِنَ الْجَنَّةِ مِنْ وَرِقٍ[(٣)] وَذَهَبٍ ، أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ ،وَأَبْرَدُ مِنَ الثَّلْجِ ، فِيهِ أَبَارِيقُ عَدَدُ نُجُومِ السَّمَاءِ . رواه الطبرانى وابن حبان فى صحيحه من رواية أبى الوازع ، واسمه جابر بن عمرو عن أبى برزة ، واللفظ لابن حبان .

٧٤ — وَعَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : إِنَّ لِي حَوْضاً مَا بَيْنَ الْكَعْبَةِ وَبَيْتِ الْمَقْدِسِ ، أَبْيَضُ مِثْلُ اللَّبَنِ ، آنِيَتُهُ كَمَدَدِ[(٤)] النُّجُومِ ، وَإِنِّي لَأَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعاً[(٥)] يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه ابن ماجه من حديث زكريا عن عطية وهو العوفيّ عنه .

٧٥ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسولَ الله صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : بَيْنَا أَنَا قَائِمٌ عَلَى الْحَوْضِ إِذَا زُمْرَةٌ[(٦)] حَتَّى إِذَا عَرَفْتُهُمْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِي وَبَيْنِهِمْ فَقَالَ : هَلُمَّ[(٧)] فَقُلْتُ : إِلَى أَيْنَ[(٨)] ؟ قالَ : إِلَى النَّارِ وَاللهِ . فَقُلْتُ : مَا شَأْنُهُمْ ؟ فَقَالَ : إِنَّهُمْ ارْتَدُّوا[(٩)] عَلَى أَدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى ، ثُمَّ إِذَا زُمْرَةٌ أُخْرَى حَتَّى إِذَا عَرَفْتُهُمْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِي وَبَيْنِهِمْ[(١٠)] ، فَقَالَ لَهُمْ : هَلُمَّ ، قُلْتُ : إِلَى أَيْنَ ؟ قالَ : إِلَى النَّارِ وَاللهِ . قُلْتُ : مَا شَأْنُهُمْ ؟ قالَ : إِنَّهُمْ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ فَلَا أَرَاهُ يَخْلُصُ مِنْهُمْ إِلَّا مِثْلُ هَمَلِ النَّعَمِ . رواه البخارى ومسلم .

٧٦ — ولمسلم قال: تَرِدُ عَلَيَّ أُمَّتِي الْحَوْضَ وَأَنَا أَذُودُ[(١١)] النَّاسَ عَنْهُ كَمَا يَذُودُ الرَّجُلُ إِبِلَ الرَّجُلِ عَنْ إِبِلِهِ . قالُوا : يَا نَبِيَّ اللهِ تَعْرِفُنَا ؟ قالَ نَعَمْ لَكُمْ سِيمَا[(١٢)] لَيْسَتْ لِأَحَدٍ غَيْرِكُمْ تَرِدُونَ عَلَيَّ غُرًّا[(١٣)] مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ ، وَلَيُصَدَّنَّ عَنِّي طَائِفَةٌ مِنْكُمْ فَلَا يَصِلُونَ

---

(١) مرزابان كذا ط وع ص ٤٤٦ — ٢ ، وفى ن د : ميزابان ، وفى المصباح : الأرزبة والجمع أرازب ، والجمع مرازب والمرازب لغة فى الميزاب . (٢) يتدفقان .
(٣) فضة . (٤) كمدد كذا ع ص ٤٤٦ — ٢ ، وفى ن ط : عدد .
(٥) أفراداً تابعة . (٦) جماعة .
(٧) أقبلوا . (٨) إلى أى مكان .
(٩) رجعوا وراءهم متأخرين . أى غيروا عقائدهم فى الله وتأخروا عن صالحات الأعمال .
(١٠) وسط أصحابه . (١١) أدفع وأمنع . (١٢) علامة.
(١٣) بيض الجباه ، وفى النهاية الغر جمع الأغر من الغرة بياض الوجه ، يريد بياض وجوههم بنور الوضوء يوم القيامة ، وفى موضع آخر : أمتى الغر المحجلون : أى بيض مواضع الوضوء من الأيدى والوجه

فَأَقُولُ يَارَبِّ هٰؤُلَاءِ مِنْ أَصْحَابِي(١) فَيُجِيبُنِي مَلَكٌ فَيَقُولُ : وَهَلْ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ ؟

[همل النعم] : ضوالها ، ومعناه أن الناجى قليل كضالة النعم بالنسبة إلى جملتها .

٧٧ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ وَهُوَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ أَصْحَابِهِ : إِنِّي عَلَى الْحَوْضِ أَنْظُرُ مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ مِنْكُمْ فَوَاللهِ لَيُقْتَطَعَنَّ دُونِي رِجَالٌ فَلَأَقُولَنَّ : أَيْ رَبِّ مِنْ أُمَّتِي(٢) ، فَيَقُولُ : إِنَّكَ لَا تَدْرِي

والأقدام ، استعار أثر الوضوء فى الوجه واليدين والرجلين للإنسان من البياض الذى يكون فى وجه الفرس، ويديه ورجليه اهـ ص ٢٠٤ .

(١) المتبعين سنتى ، وقد قال لى أحد العلماء فى ضريح سيدنا الحسين رضى الله عنه لم يثبت فى التاريخ، وفى السنة أن أحدا من أصحابه زاغ أو حاد أو غير وبدل ، وإنما يعنى من جاء بعده، من المسلمين الذين لم يعملوا بالكتاب والسنة وأرخوا العنان لعقلهم الفاسد وفكرهم الكاسد فضلوا وأضلوا وحرموا من نور الله ونعيمه ولم يزدهم علمهم فى الدنيا إلا جهلا كما قال تعالى (يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون) ٧ من سورة الروم .

(٢) أى من أتباعى ومن المسلمين الذين استضاءوا بنبراس المسلمين ، فيجاب أنهم انحرفوا عن جادة الصواب وأنك بلغت الرسالة وأديت الأمانة ، ولكن لا تعلم ماذا فعل بعدك هؤلاء ؟ وفى الغريب رجع على عقبه إذا انثنى راجعا وانقلب على عقبيه نحو رجع على حافرته ، قال تعالى :

ا — (ونرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله) من سورة الأنعام .

ب — (ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين) ١٤٤ من سورة آل عمران.

أى من يرجع إلى الكفر بارتداده، فأنت تجد أن الله تعالى أخبر بوجود طائفة معاصرة له صلى الله عليه وسلم غير ثابتة الاسلام وغير تامة الإيمان وعقيدتها ضعيفة فالت عن تعاليم الإسلام فطردت من الورود على حوضه صلى الله عليه وسلم، وفى ذلك يقول الله تبارك وتعالى (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين ١٤٤ وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزى الشاكرين ١٤٥ وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين ١٤٦ وما كان قولهم إلا أن قالوا : ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا فى أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ١٤٧ فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين ١٤٨ يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين ١٤٩ بل الله مولاكم وهو خير الناصرين) ١٥٠ من سورة آل عمران .

(ربيون) ربانيون علماء أتقياء أو عابدون لربهم، وقيل جماعات (فما وهنوا) فما فتروا وما ضعفوا عن العدو أو فى الدين وما خضعوا للعدو فآتاهم الله بسبب الاستغفار واللجوء إليه تعالى النصر والغنيمة والعز وحسن الذكر فى الدنيا والجنة والنعيم فى الآخرة . أخذ من هذه الآية وجود منافقين عاصروا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتظاهروا بالإسلام فهؤلاء هم المطرودون من رحمة الله فى الدنيا والآخرة كما قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين) ١٤٩ من سورة آل عمران .

قال البيضاوى: نزلت فى قول المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة: ارجعوا إلى دينكم وإخوانكم، ولو كان محمد نبيا لما قتل ، وقيل إن تستكينوا لأبى سفيان وأشياعه وتستأمنوهم يردوكم إلى دينهم، وقيل عام فى مطاوعة الكفرة والنزول على حكمهم فإنه يستجر إلى موافقتهم (بل الله مولاكم) ناصركم فاستغنوا به عن ولاية غيره: ونصره

مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ ، مَا زَالُوا يَرْجِعُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ. رواه مسلم، والأحاديث فى هذا المعنى كثيرة.

٧٨ — وَعَنْهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالَتْ : ذَكَرْتُ النَّارَ فَبَكَيْتُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : مَايُبْكِيكِ ؟ قُلْتُ : ذَكَرْتُ النَّارَ فَبَكَيْتُ . فَهَلْ تَذْكُرُونَ أَهْلِيكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ فَقَالَ : أَمَّا فِي ثَلاثَةِ مَوَاطِنَ فَلاَ يَذْكُرُ أَحَدٌ أَحَدًا : عِنْدَ الْمِيزَانِ حَتَّى يَعْلَمَ أَيَخِفُّ مِيزَانُهُ(١) أَمْ يَثْقُلُ ؟ وَعِنْدَ تَطَايُرِ الصُّحُفِ حَتَّى يَعْلَمَ أَيْنَ يَقَعُ كِتَابُهُ فِي يَمِينِهِ أَمْ فِي شِمَالِهِ أَمْ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ؟ وَعِنْدَ الصِّرَاطِ إِذَا وُضِعَ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ حَتَّى يَجُوزَ . رواه أبو داود من رواية الحسن عن عائشة ، والحاكم إلا أنه قال :

وَعِنْدَ الصِّرَاطِ إِذَا وُضِعَ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ حَافَتَاهُ كَلاَلِيبُ كَثِيرَةٌ وَحَسَكٌ كَثِيرَةٌ ، يَحْبِسُ اللهُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ حَتَّى يَعْلَمَ أَيَنْجُو أَمْ لاَ ؟ الحديث وقال : صحيح على شرطهما لولا إرسال فيه بين الحسن وعائشة .

٧٩ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم أَنْ

(سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله مالم ينزل به سلطانا ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين ١٥١ ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم فى الأمر وعصيتم من بعد ماأراكم ماتحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ، ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين) ١٥٢ من سورة آل عمران .

فاطمئن أيها المسلم واعلم أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على هدى ، وعلى بصيرة وعلى حق كما قال صلى الله عليه وسلم :

ا ـ (أصحابى كالنجوم) .

ب ـ (الله الله فى أصحابى) .

(١) قال علماء التوحيد: ميزان واحد على الراجح حسى له قصبة وعمود وكفتان كل واحد منهما أوسع من طباق السموات والأرض، وجبريل آخذ بعموده ناظر إلى لسانه وميكائيل أمين عليه، ومحله بعد الحساب، إحدى كفتيه نيرة وهى اليمنى المعده للحسنات والأخرى مظلمة ، وهى اليسرى المعدة للسيئات ، وثقله على كيفيته المعهودة فى الدنيا، ما ثقل نزل إلى أسفل ثم يرفع إلى عليين، وما خف طاش إلى أعلى ثم ينزل إلى سجين، وبذلك صرح القرطبي. والوزن هو وزن أعمال العباد، ولا يكون للأنبياء والملائكة، ومن يدخل الجنة بغير حساب، ولا مانع من وزن سيئات الكفار ليجازوا عليها بالعقاب ، قال تعالى :

ا ـ (والوزن يومئذ الحق) وأما قوله تعالى:(فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا) ١٠٥ من سورة الكهف أى وزنا نافعا اهـ ص ١٦٥ النهج السعيد ، وقال تعالى :

ب ـ (فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون. ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم) من سورة المؤمنون .

يَشْفَعُ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَقَالَ : أَنَا فَاعِلٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . قُلْتُ : فَأَيْنَ أَطْلُبُكَ[1] قَالَ : أَوَّلُ مَا تَطْلُبُنِي عَلَى الصِّرَاطِ . قُلْتُ : فَإِنْ لَمْ أَلْقَكَ عَلَى الصِّرَاطِ . قَالَ : فَاطْلُبْنِي عِنْدَ الْمِيزَانِ . قُلْتُ : فَإِنْ لَمْ أَلْقَكَ عِنْدَ الْمِيزَانِ قَالَ : فَاطْلُبْنِي عِنْدَ الْحَوْضِ ، فَإِنِّي لَا أُخْطِئُ هٰذِهِ الثَّلَاثَةَ مَوَاطِنَ . رواه الترمذي وقال : حديث حسن غريب ، والبيهقى فى البعث وغيره.

٨٠ — وَرُوِىَ عَنْ أَنَسٍ يَرْفَعُهُ قَالَ : مَلَكٌ مُوَكَّلٌ بِالْمِيزَانِ فَيُؤْتَى بِابْنِ آدَمَ فَيُوقَفُ بَيْنَ كِفَّتَيِ الْمِيزَانِ ، فَإِنْ ثَقُلَ مِيزَانُهُ نَادَى مَلَكٌ بِصَوْتٍ يُسْمِعُ الْخَلَائِقَ : سَعِدَ[2] فُلَانٌ سَعَادَةً لَا يَشْقَى بَعْدَهَا أَبَدًا ، وَإِنْ خَفَّ مِيزَانُهُ نَادَى مَلَكٌ بِصَوْتٍ يُسْمِعُ الْخَلَائِقَ شَقِيَ[3] فُلَانٌ شَقَاوَةً لَا يَسْعَدُ بَعْدَهَا أَبَدًا . رواه البزار والبيهقى .

٨١ — وَعَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : يُوضَعُ الْمِيزَانُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَوْ دُرِّيَ[4] فِيهِ السَّمٰوَاتُ وَالْأَرْضُ لَوَسِعَتْ ، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ : يَارَبِّ لِمَنْ يَزِنُ[5] هٰذَا ؟ فَيَقُولُ اللَّهُ لِمَنْ شِئْتُ[6] مِنْ خَلْقِي ، فَيَقُولُونَ سُبْحَانَكَ[7] مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ . رواه الحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

٨٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : يُوضَعُ الصِّرَاطُ[8] عَلَى سَوَاءِ جَهَنَّمَ مِثْلَ حَدِّ السَّيْفِ الْمُرْهَفِ[9] مَدْحَضَةٌ[10] مَزِلَّةٌ[11] عَلَيْهِ كَلَالِيبُ[12]

---

(١) فى أى مكان أجدك ؟ أرشده صلى الله عليه وسلم إلى ثلاثة : عند الصراط أو الميزان أو الحوض .

(٢) فاز ونجا . (٣) خسر وهوى فى النار . لماذا ؟ لأن الله تعالى وزن أعماله فى الدنيا فرجحت سيئاته وثقلت خطاياه فعمت بلواه وندم ولا ينفع الندم .

(٤) فلو درى فيه السموات والأرض لوسعت كذا ع ص ٤٤٨ — ٢ وفى ن ط : لو وزن فيه السموات والأرض لوضعت وكذا د . (٥) تسأل الملائكة ربها لمن يزن أعمال هذا ؟

(٦) لمن أردت حسابه .

(٧) تنزيها لك وثناء عليك فإنا لم نوف حقك من الطاعة ، مع أنهم ليل نهار فى عبادة كما قال تعالى : (لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) ٦ من سورة التحريم .

فأين أنت يا ابن آدم ؟ وأمامك حساب الله الدقيق ، وقد غمرك بنعمه فأطعه واتقه واخشه .

(٨) جسر ممدود على متن جهنم يرده الأولون والآخرون حتى الكفار أرق من الشعرة وأحد من السيف وأوله فى الموقف وآخره على باب الجنة وطوله مسيرة ثلاثة آلاف سنة : ألف منها صعود وألف منها هبوط وألف منها استواء ، كذا قال مجاهد والضحاك اهـ من السعيد ص ١٦٩ .

(٩) الحاد الدقيق ، يقال رهفت السيف وأرهفته فهو مرهوف ومرهف : أى رققت حواشيه .

(١٠) مزلقة دحضت زلقت والدحض الزلق ، ومنه « إن دون جسر جهنم طريقا ذا دحض » اهـ نهاية .

(١١) داعية إلى السقوط . (١٢) خطاطيف من حديد .

مِنْ نَارٍ يَخْطَفُ بِهَا ، فَمُمْسَكٌ يَهْوِي فِيهَا ، وَمَصْرُوعٌ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالْبَرْقِ فَلَا يَنْشَبُ[(١)] ذَلِكَ أَنْ يَنْجُوَ ، ثُمَّ كَالرِّيحِ فَلَا يَنْشَبُ ذَلِكَ أَنْ يَنْجُوَ ، ثُمَّ كَجَرْيِ الْفَرَسِ ، ثُمَّ كَرَمَلِ الرَّجُلِ[(٢)] ثُمَّ كَمَشْيِ الرَّجُلِ ثُمَّ يَكُونُ آخِرَهُمْ إِنْسَاناً رَجُلٌ قَدْ لَوَّحَتْهُ[(٣)] النَّارُ وَلَقِيَ فِيهَا شَرًّا حَتَّى يُدْخِلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ ، فَيُقَالُ لَهُ : تَمَنَّ وَسَلْ[(٤)] ، فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ أَتَهْزَأُ مِنِّي[(٥)] وَأَنْتَ رَبُّ الْعِزَّةِ فَيُقَالُ لَهُ : تَمَنَّ وَسَلْ حَتَّى إِذَا انْقَطَعَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ[(٦)] قَالَ : لَكَ مَا سَأَلْتَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ . رواه الطبراني بإسناد حسن ، وليس في أصلي رفعه ، وتقدم بمعناه في حديث أبي هريرة الطويل .

٨٣ — وَعَنْ أُمِّ مُبَشِّرٍ الْأَنْصَارِيَّةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ عِنْدَ حَفْصَةَ : لَا يَدْخُلُ النَّارَ إِنْ شَاءَ اللهُ مِنْ أَهْلِ الشَّجَرَةِ[(٧)] أَحَدٌ الَّذِينَ بَايَعُوا تَحْتَهَا . قَالَتْ : بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ فَانْتَهَرَهَا[(٨)] . فَقَالَتْ حَفْصَةُ : وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا[(٩)] ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : قَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى : (ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ

---

(١) أي يقع فيها لاخلاص له منه ولم يلبث . (٢) هرولة : أي السير بسرعة ، يقال رملت رملا : هرولت . (٣) غيرت لونه ، من لاحه يلوحه ولوحه .

(٤) اطلب ماتريد واسأل من فضل الله تعالى . (٥) أتسخر ؟

(٦) الآمال المرجوة يتفضل الله عليه ويعطيه ماتمنى ، وما يسار به تكرما سبحانه رب العزة : أي الغلبة وهو العزيز الذي يقهر ولا يقهر .

(٧) سمرة ، وكانوا ألفا وأربعمائة ، قال الله تعالى : (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا ١٨ ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما) ١٩ من سورة الفتح .

هي بيعة الرضوان ؛ النبي صلى الله عليه وسلم نزل بالحديبية فبعث خراش بن أمية الخزاعي رسولا إلى مكة فهموا به فمنعه الأحابيش فلما رجع دعا بعمر ليبعثه فقال إذا أخافهم على نفسي لما عرف من عداوتي إياهم فبعث عثمان بن عفان فخبرهم أنه لم يأت لحرب، وإنما جاء زائرا البيت فوقروه واحتبس عندهم فأرجف بأنهم قتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لانبرح حتى نناجز القوم، ودعا الناس إلى البيعة فبايعوه على أن يناجزوا قريشا ولا يفروا تحت الشجرة اهـ نسفي .

وقال البيضاوي : كانوا ألفا وثلثمائة أو أربعمائة أو خمسمائة (فعلم ما في قلوبهم) من الإخلاص (السكينة) الطمأنينة وسكون النفس بالتشجيع أو الصلح (فتحا قريبا) فتح خيبر غب انصرافهم ، وقيل مكة أو هجر. مغانم خيبر (عزيزا) غالبا مراعيا مقتضى الحكمة اهـ . (٨) زجرها .

(٩) أي ليس كل أحد إلا داخل النار. قال النسفي: الورود الدخول عند علي وابن عباس رضي الله عنهم وعليه جمهور أهل السنة لقوله تعالى (فأوردهم النار) ولقوله تعالى : (لو كان هؤلاء آلهة ماوردوها) ولقوله تعالى (ثم ننجي الذين اتقوا) إذ النجاة إنما تكون بعد الدخول .

اُتَّقَوْا[١] وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا) . رواه مسلم وابن ماجه .

٨٤ — وَعَنْ أَبِي سُمَيَّةَ قَالَ : اُخْتَلَفْنَا فِي الْوُرُودِ ؟ فَقَالَ بَعْضُنَا : لاَ يَدْخُلُهَا مُؤْمِنٌ ، وَقَالَ بَعْضُنَا : يَدْخُلُونَهَا جَمِيعاً ثُمَّ يُنَجِّي اللهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا ، فَلَقِيتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ فَقُلْنَا : إِنَّا اُخْتَلَفْنَا هٰهُنَا فِي الْوُرُودِ ، فَقَالَ : تَرِدُونَهَا جَمِيعاً . فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّا اُخْتَلَفْنَا فِي ذٰلِكَ ، فَقَالَ بَعْضُنَا : لاَ يَدْخُلُهَا مُؤْمِنٌ ، وَقَالَ بَعْضُنَا : يَدْخُلُونَهَا جَمِيعاً ، فَأَهْوَى بِأُصْبُعَيْهِ إِلَي أُذُنَيْهِ وَقَالَ صُمَّتَا[٢] إِنْ لَمْ أَكُنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلي اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : الْوُرُودُ الدُّخُولُ لاَ يَبْقَى بَرٌّ[٣] وَلاَ فَاجِرٌ[٤] إِلاَّ دَخَلَهَا فَتَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ بَرْدًا وَسَلاَمًا كَمَا كَانَتْ عَلَى إِبْرَاهِيمَ حَتَّى إِنَّ لِلنَّارِ ، أَوْ قَالَ لِجَهَنَّمَ ضَجِيجاً[٥] مِنْ بَرْدِهِمْ ، ثُمَّ يُنَجِّي اللهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَيَذَرُ الظَّالِمِينَ . رواه أحمد ورواته ثقات ، والبيهقي بإسناد حسنه .

٨٥ — وَعَنْ قَيْسٍ ، هُوَ ابْنُ أَبِي حَازِمٍ قَالَ : كَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ وَاضِعاً رَأْسَهُ فِي حِجْرِ امْرَأَتِهِ فَبَكَى فَبَكَتِ امْرَأَتُهُ ، فَقَالَ : مَايُبْكِيكِ ؟ قَالَتْ : رَأَيْتُكَ تَبْكِي فَبَكَيْتُ قَالَ : إِنِّي ذَكَرْتُ قَوْلَ اللهِ تَعَالَى : وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا[٦] وَلاَ أَدْرِي أَنْجُو مِنْهَا أَمْ لاَ ؟ رواه الحاكم وقال : صحيح على شرطهما كذا قال .

٨٦ — وَعَنْ حُذَيْفَةَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالاَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : يَجْمَعُ اللهُ النَّاسَ فذكر الحديث إلى أن قالا : فَيَأْتُونَ[٧] مُحَمَّداً صلى اللهُ

---

(١) ابتعدوا عن الشرك وهم المؤمنون. قال البيضاوى فيساقون إلى الجنة جثيا: أى منهارابهم كما كانوا، وهو دليل على أن المراد بالورود الجثو حواليها ، وإن المؤمنين يفارقون الفجرة إلى الجنة بعد تجاثيهم ، وتبقى الفجرة فيها منهارا بهم على هيئاتهم اه .

(٢) أصابهما صمم وعدم السمع .   (٣) مطيع .

(٤) فاسق عاص كافر .   (٥) صوتا .

(٦) (وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا ٧١ ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا) ٧٢ من سورة مريم .

(إلا واردها) إلا واصلها وحاضر دونها يمر بها المؤمنون ، وهى خامدة وتنهار بغيرهم (فأولئك عنها مبعدون) أى عذابها . وقيل ورودها : الجواز على الصراط فإنه ممدود عليها . (مقضيا) أى كان ورودهم واجبا أوجبه الله على نفسه وقضى به بأن وعد به وعدا لايمكن خلفه . وقيل أقسم عليه اه بيضاوى .

(٧) يأتى الناس سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم شفيعا .

عليه وَسلم فَيَقُومُ وَيُؤْذَنُ لَهُ وَتُرْسَلُ مَعَهُ الْأَمَانَةُ[١] وَالرَّحِمُ[٢] فَيَقُومَانِ جَنْبَتَيِ الصِّرَاطِ يَمِيناً وَشِمَالاً، فَيَمُرُّ أَوَّلُكُمْ[٣] كَالْبَرْقِ. قالَ قُلْتُ: بِأَبِى أَنْتَ وَأُمِّي أَيُّ شَيْءٍ كَمَرِّ الْبَرْقِ ؟ قالَ: أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْبَرْقِ كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فى طَرْفَةِ عَيْنٍ، ثُمَّ كَمَرِّ الرِّيحِ، ثُمَّ كَمَرِّ الطَّيْرِ وَشَدِّ الرِّجَالِ تَجْرِى بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ، وَنَبِيُّكُمْ صلى اللهُ عليه وَسلم قائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ يَقُولُ: رَبِّ سَلِّمْ[٤] سَلِّمْ حَتَّى تَعْجِزَ أَعْمَالُ الْعِبادِ حَتَّى يَجِئَ الرَّجُلُ فَلاَ يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلاَّ زَاحِفاً قالَ: وَفى حَافَتَيِ الصِّرَاطِ كَلاَلِيبُ مُعَلَّقَةٌ مَأْمُورَةٌ تَأْخُذُ مَنْ أُمِرَتْ بِهِ، فَمَخْدُوشٌ[٥] نَاجٍ، وَمَكْدُوشٌ[٦] فى النَّارِ، وَالَّذِى نَفْسُ أَبِى هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ إِنَّ قَعْرَ[٧] جَهَنَّمَ لَسَبْعِينَ خَرِيفاً. رواه مسلم، ويأتى بتمامه فى الشفاعة إن شاء الله، وتقدم حديث ابن مسعود فى الحشر، وفيه:

وَالصِّرَاطُ كَحَدِّ السَّيْفِ دَحْضٌ[٨] مَزَلَّةٌ. قالَ: فَيَمُرُّونَ عَلَى قَدْرِ نُورِهِمْ[٩] فَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَانْقِضَاضِ[١٠] الْكَوْكَبِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالطَّرْفِ[١١]، وَمِنْهُمْ

---

(١) حفظ حقوق الناس وودائعها. (٢) القرابة، ثنتان تقفان بجوار الصراط:
ا ـ الأمانة. ب ـ القرابة مثل العمومة والخؤولة.
(٣) الفائز السابق يمر مثل ظهور البرق اللامع فى السماء أقل من لحظة.
(٤) يطلب السلامة والنجاة. (٥) أثرت فى جلده خطف قطعة الحديد.
(٦) مأخوذ بشدة، وفى النهاية، ومنهم مكدوس فى النار: أى مدفوع، وتكدس الإنسان إذا دفع من ورائه فتطوير وى مكدوش بالشين المعجمة من الكدش، وهو السوق الشديد، والكدش: الطرد والجرح أيضا اهـ.
(٧) نهاية عمقها وغورها مسافة سير سبعين عاما، والمعنى أنها واسعة وعميقة فليحذرها المسلمون.
(٨) زلق وسقوط.
(٩) أضوائهم التى اكتسبوها من صالحى أعمالهم فى حياتهم كما قال تعالى: (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم ١٢ يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ١٣ ينادونهم ألم نكن معكم قالوا: بلى، ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأمانى حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور ١٤ فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هى مولاكم وبئس المصير) ١٥ من سورة الحديد.
(يسعى نورهم) أى ما يوجب نجاتهم وهدايتهم إلى الجنة. (انظرونا) أى انتظرونا فإنهم يسرع بهم كالبرق الخاطف أو انظروا إلينا فإنهم إذا نظروا إليهم استقبلوهم بوجوههم فيستضيئون بنور بين أيديهم (بسور) بحائط (فتنتم أنفسكم) بالنفاق (وتربصتم) بالمؤمنين الدوائر (وارتبتم) وشككتم فى الدين (وغركم) امتداد العمر (الغرور) الشيطان، أو الدنيا اهـ بيضاوى.
(١٠) كظهور وسقوط بهدة. (١١) كطرف العين.

مَنْ يَمُرُّ كَالرِّيحِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَشَدِّ الرَّجُلِ وَيَرْمُلُ رَمَلاً[١] فَيَمُرُّونَ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ حَتَى يَمُرَّ الَّذِى نُورُهُ عَلَى إِبْهَامِ قَدَمَيْهِ تَخِرُّ يَدٌ وَتَعْلَقُ يَدٌ[٢] ، وَتَخِرُّ رِجْلٌ وَتَعْلَقُ رِجْلٌ ، فَتُصِيبُ جَوَانِبَهُ النَّارُ . رواه ابن أبى الدنيا والطبرانى والحاكم واللفظ له ، وروى الحاكم أيضاً بإسناد ذكر أنه على شرط مسلم عن المسيب قال :

سَأَلْتُ مُرَّةَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا فَحَدَّثَنِى أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ حَدَّثَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قَالَ : يَرِدُ النَّاسُ النَّارَ ثُمَّ يَصْدُرُونَ عَنْهَا[٣] بِأَعْمَالِهِمْ ، وَأَوَّلُهُمْ كَلَمْحِ الْبَرْقِ ، ثُمَّ كَلَمْحِ الرِّيحِ ، ثُمَّ كَحُضْرِ الْفَرَسِ ، ثُمَّ كَالرَّاكِبِ[٤] فى رَحْلِهِ ، ثُمَّ كَشَدِّ الرَّجُلِ[٥] ثُمَّ كَمَشْيِهِ .

٨٧ — وَعَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِىِّ صلى الله عليه وَسلم قَالَ : الصِّرَاطُ عَلَى جَهَنَّمَ مِثْلُ حَرْفِ السَّيْفِ ، بِجَنْبَتَيْهِ الْكَلاَلِيبُ[٦] وَالْحَسَكُ ، فَيَرْكَبُهُ النَّاسُ فَيَخْتَطِفُون ، وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ وَإِنَّهُ لَيُؤْخَذُ بِالْكَلُّوبِ الْوَاحِدِ أَكْثَرُ مِنْ رَبِيعَةَ وَمُضَرَ[٧] . رواه البيهقى مرسلا وموقوفا على عبيد بن عمير أيضاً .

٨٨ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : يَلْقَى رَجُلٌ[٨] أَبَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ : يَا أَبَتِ أَيَّ ابْنٍ كُنْتُ لَكَ ؟ فَيَقُولُ : خَيْرَ

---

(١) يهرول .

(٢) تسقط وترفع ، والمعنى يتخبط فى مشيه ويعزويزل ويتحرك حتى تحفه النار وبصيبه لهبها كما قال تعالى: (من اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها) من سورة الكهف .
قال البيضاوى: لاينجى اهتداؤه غيره، ولايردى ضلاله سواه (ولا تزر وازرة وزر أخرى) من سورة فاطر

(٣) يبعدون عنها بقدر أعمالهم الصالحة البارة :
ا ـ يمر مثل البرق   ب ـ مثل هبوب النسيم .
ج ـ مثل جرى الحصان ، والحضر العدو كما فى النهاية ، وأحضر يحضر فهو محضر : إذا عدا .
د ـ أى مثل المشى بسرعة .
هـ ـ يمر مثل المشى بتؤدة مشى العادة .

(٤) ثم كالراكب كذا ع ص ٤٤٩ ـ ٢ ، وفى ن ط: كالركاب أى يمر مثل مرور الراكب المتطى ناقة.

(٥) كمد خطاها .

(٦) بحافتيه وطرفيه خطاطيف الحديد وشجر الشوك .

(٧) أى يخطف كلوب واحد جماعة كثيرة مثل قبيلتى ربيعة ومضر وعدد أفرادها الجمة .

(٨) يلقى رجل كذا ط وع، وفى ن د: يلقى الرجل .

أَبْنِ(١) فَيَقُولُ : هَلْ أَنْتَ مُطِيعِى(٢) الْيَوْمَ ؟ فَيَقُولُ نعم، فَيَقُولُ : خُذْ بِأُزْرَتِى(٣) فَيَأْخُذُ بِأُزْرَتِهِ ثُمَّ يَنْطَلِقُ حَتى يَأْتِىَ اللهَ تَعَالَى وَهُوَ يَعْرِضُ بَيْنَ(٤) الْخَلْقِ فَيَقُولُ : يَاعَبْدِى(٥) أَدْخُلْ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتَ ، فَيَقُولُ : أَىْ رَبِّ وَأَبِى(٦) مَعِى فَإِنَّكَ وَعَدْتَنِى أَنْ لاَ تُخْزِيَنِى(٧) . قالَ : فَيَمْسَخُ(٨) اللهُ أَبَاهُ ضَبُعاً فَيَهْوِى(٩) فى النَّارِ فَيَأْخُذُ(١٠) بِأَنْفِهِ فَيَقُولُ اللهُ : يَاعَبْدِى أَبُوكَ هُوَ ؟ فَيَقُولُ: لاَ وَعِزَّتِكَ(١١). رواه الحاكم، وقال صحيح على شرط مسلم، وهو فى البخارى إلا أنه قال : يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ آزَرَ فذكر القصة بنحوه .

(١) كنت مطيعا بارا صالحا تقيا ، ففيه إكرام الوالدين سعادة . (٢) هل تطوعنى اليوم ؟

(٣) مد يدك لشدة ردائى لتغيثنى وتقينى من النار ، والأزرة الحالة والهيئة .

(٤) يعرض بين الخلق : أى يظهر لأهل المحشر كذا ع ص ٤٥٠ ـ ٢، وفى ن ط: يعرض بعض الخلق .

(٥) أيها التقى البار الصالح . (٦) والذى أرجو أن يرافقنى .

(٧) أن لا تخزينى كذا ع ص ٤٥٠ ـ ، وفى ن ط : أن لا تحزننى .

(٨) يحول الله خلقة كصورة الحيوان الضبع . والمسخ تشويه الخلق والخلق وتحويلهما من صورة إلى صورة

(٩) يسقط . (١٠) فيشد .

(١١) نكره إذ تحولت صورته من الآدمية إلى الوحشية فهذا الابن أطاع ربه فى حياته ووالده كان عاصيا فلم تنفعه النبوة التقية، ففيه الحث على صالحات الأعمال وفعل البر وتشييد المكارم ابتغاء ثواب الله تعالى ولقد أنذرنا الله فى كتابه (فإذا جاءت الصاخة ٣٣ يوم يفر المرء من أخيه ٣٤ وأمه وأبيه ٣٥ وصاحبته وبنيه ٣٦ لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) ٣٧ من سورة عبس .

(الصاخة) النفخة لاشتغال كل إنسان بعمله وبشأنه وعلمه بأنهم لا ينفعونه أو للحذر من مطالبتهم بما قصر فى حقهم .

آيات التذكير بالله تعالى واليوم الآخر

ا ـ قال تعالى : (واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) ٢٨١ من سورة البقرة .

ب ـ وقال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد) من سورة التحريم .

ج ـ وقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون ١٨ ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون ١٩ لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون) ٢٠ من سورة الحشر .

د ـ وقال تعالى : (يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شئ عظيم ١ يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد)٢ من سورة الحج .

هـ ـ وقال تعالى: (يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم الذى خلقك فسواك فعدلك فى أى صورة ما شاء ركبك) ٨ من سورة الانفطار .

و ـ وقال تعالى:(يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) ٣٧ من سورة عبس .

فصـــل

فى الشفاعة وغيرها

[قال الحافظ] : كان الأولى أن يقدم ذكر الشفاعة على ذكر الصراط لأن وضع الصراط متأخر عن الإذن فى الشفاعة العامة من حيث هى ، ولكن هكذا اتفق الإملاء والله المستعان .

٨٩ — عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عنهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وَسلم : كُلُّ نَبِيٍّ سَأَلَ(١) سُؤَالًا . أَوْ قالَ : لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ قَدْ دَعَاهَا لِأُمَّتِهِ ، وَإِنِّي اُخْتَبَأْتُ(٢) دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي . رواه البخارى ومسلم .

ز ـ وقال تعالى : (يوم يتذكر الإنسان ماسعى وبرزت الجحيم لمن يرى فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هى المأوى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هى المأوى) ٤١ من سورة النازعات .

ح ـ وقال تعالى : (يوم ينظر المرء ماقدمت يداه ويقول الكافر ياليتنى كنت ترابا) ٤٠ من سورة النبأ.

ط ـ وقال تعالى : (ويوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا ياويلتى ليتنى لم أتخذ فلانا خليلا لقد أضلنى عن الذكر بعد إذ جاءنى وكان الشيطان للإنسان خذولا) ٢٩ من سورة الفرقان.

ى ـ وقال تعالى : (يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم وأزلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين) ٩١ من سورة الشعراء .

ك ـ وقال تعالى : (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيداً) من سورة آل عمران

ل ـ وقال تعالى : (إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ناراً كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزاً حكيما) ٥٦ من سورة النساء .

م ـ وقال تعالى : (فأما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية وأما من خفت موازينه فأمه هاوية وما أدراك ماهيه نار حامية) ١١ من سورة القارعة .

ن ـ وقال تعالى: (ويل لكل همزة لمزة الذى جمع مالا وعدده يحسب أن ماله أخلده كلا لينبذن فى الحطمة وما أدراك ما الحطمة ؟ نار الله الموقدة التى تطلع على الأفئدة إنها عليهم مؤصدة فى عمد ممدة) ٩ سورة الهمزة .

س ـ وقال تعالى : (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون) ١٦ من سورة الحديد.

(١) طلب طلبا .

(٢) ادخرتها وجعلتها عنده خبيئة اختبأت كذا ط وع ص ٤٥٠ ـ ٢ ، وفى ن د : أخبأت ، وأورد القسطلانى على هذا قول الله تبارك وتعالى : (ادعونى أستجب لكم) أمر بالدعاء سبحانه وتعالى والتضرع . وتكفل بالإجابة فضلا وكرما ، لأن الدعاء من أشرف أنواع الطاعات ، لقد أخر صلى الله عليه وسلم طلبه من مولاه حتى يوم القيامة فيشفع لمن عصى مولاه ويمنع عنه العذاب .

٩٠ — وَعَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم أَنَّهُ قَالَ: أُرِيتُ مَا تَلْقَى أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي ، وَسَفْكَ(١) بَعْضِهِمْ دِمَاءَ بَعْضٍ فَأَحْزَنَنِي ، وَسَبَقَ ذَلِكَ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ كَمَا سَبَقَ فِي الْأُمَمِ قَبْلَهُمْ ، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يُوَلِّيَنِي(٢) فِيهِمْ شَفَاعَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَفَعَلَ . رواه البيهقى فى البعث وصحح إسناده .

٩١ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم عَامَ غَزْوَةِ تَبُوكَ قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يُصَلِّي فَاجْتَمَعَ رِجَالٌ مِنْ أَصْحَابِهِ يَحْرُسُونَهُ حَتَّى إِذَا صَلَّى وَانْصَرَفَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ لَهُمْ : لَقَدْ أُعْطِيتُ اللَّيْلَةَ خَمْساً مَا أُعْطِيَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي : أَمَّا أَنَا فَأُرْسِلْتُ إِلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ عَامَّةً ، وَكَانَ مَنْ قَبْلِي إِنَّمَا يُرْسَلُ إِلَى قَوْمِهِ ، وَنُصِرْتُ عَلَى الْعَدُوِّ بِالرُّعْبِ(٣) وَلَوْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ مَسِيرَةُ شَهْرٍ لَمُلِئَ مِنْهُ ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ(٤) أَكْلُهَا، وَكَانَ مَنْ قَبْلِي يُعَظِّمُونَ أَكْلَهَا، وَكَانُوا يَحْرِقُونَهَا(٥) ، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ مَسَاجِدَ(٦) وَطَهُورًا(٧) أَيْنَمَا أَدْرَكَتْنِي(٨) الصَّلَاةُ تَمَسَّحْتُ وَصَلَّيْتُ، وَكَانَ مَنْ قَبْلِي يُعَظِّمُونَ ذَلِكَ إِنَّمَا كَانُوا يُصَلُّونَ فِي كَنَائِسِهِمْ(٩) وَبِيَعِهِمْ(١٠) ، وَالْخَامِسَةُ هِيَ مَا هِيَ؟ قِيلَ لِي: سَلْ فَإِنَّ

---

(١) إراقة . (٢) يعطيني .

(٣) يلقى الله فى قلوب أعدائه الخوف منه ، ومن جيشه العرمرم الشجعان لامتلأ فزعا ورعبا وخوفا ولو بعدت الشقة وطالت المسافة .

(٤) الأشياء التى تؤخذ من العدو ، والغنم : إصابته والظفر به . ثم استعمل فى كل مظفور به من جهة العدو وغيرهم ، قال تعالى :

ا ـ (واعلموا أنما غنمتم من شىء فأن لله خمسه) من سورة الأنفال .

ب ـ (فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا) من سورة البقرة .

والمغنم ما يغنم ، وجمعه مغانم .

ج ـ (ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزاً حكيما) ١٩ من سورة الفتح .

د ـ (فعند الله مغانم كثيرة) .

(٥) يشعلون النار بها ويزيلون الانتفاع بها وأكلها محرم . (٦) أماكن الصلاة والسجود .

(٧) الشىء الذى يتطهر به بفتح الطاء كالماء الذى يتطهر به كالوضوء بفتح الواو ، وضم الطاء التطهر، والماء الطهور بفتح الطاء فى الفقه هو الذى يرفع الحدث ويزيل النجس فكأنه تناهى فى الطهارة ، والماء الطاهر غير الطهور هو الذى لا يرفع الحدث ، ولا يزيل النجس كالمستعمل فى الوضوء والغسل .

(٨) فى أى مكان وجدت تيمم أو توضأ وصل .

(٩) أماكن عبادة اليهود ، وسميت بها ، لأنه يصلى فيها .

(١٠) أماكن عبادة النصارى كما قال تعالى : (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز) ٤٠ من سورة الحج

كُلُّ نبيٍّ قَدْ سَأَلَ فَأَخَّرْتُ مَسْأَلَتِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، فَهِيَ لَكُمْ وَلِمَنْ شَهِدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ . رواه أحمد بإسناد صحيح .

٩٢ — وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ بْنِ أَبِي عَقِيلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : انْطَلَقْتُ فِي وَفْدٍ(١) إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَأَتَيْنَاهُ فَأَنَخْنَا بِالْبَابِ وَمَا فِي النَّاسِ أَبْغَضُ إِلَيْنَا مِنْ رَجُلٍ نَلِجُ(٢) عَلَيْهِ ، فَمَا خَرَجْنَا حَتَّى مَا كَانَ فِي النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ قَائِلٌ مِنَّا : يَا رَسُولَ اللهِ أَلاَ سَأَلْتَ رَبَّكَ مُلْكاً كَمُلْكِ سُلَيْمَانَ ؟ قَالَ فَضَحِكَ ثُمَّ قَالَ : فَلَعَلَّ لِصَاحِبِكُمْ عِنْدَ اللهِ أَفْضَلَ مِنْ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ، إِنَّ اللهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلاَّ أَعْطَاهُ دَعْوَةً ، مِنْهُمْ مَنِ اتَّخَذَهَا دُنْيَا فَأُعْطِيَهَا ، وَمِنْهُمْ مَنْ دَعَا بِهَا عَلَى قَوْمِهِ إِذْ عَصَوْهُ فَأُهْلِكُوا بِهَا ، فَإِنَّ اللهَ أَعْطَانِي دَعْوَةً فَاخْتَبَأْتُهَا عِنْدَ رَبِّي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الطبراني والبزار بإسناد جيد .

٩٣ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أُعْطِيتُ خَمْساً لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي : جُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِنَبِيٍّ كَانَ قَبْلِي ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ عَلَى عَدُوِّي ، وَبُعِثْتُ إِلَى كُلِّ أَحْمَرَ وَأَسْوَدَ(٣) ، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ ،

صوامع الرهبانية . اختص سيد الخلق صلى الله عليه وسلم بخمسة أشياء ميزة وهبة :

ا ــ رسالته للإنس والجن كما قال تعالى (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً) من سورة سبأ .

ب ــ نصر الله ومدده ووضع الخوف فى قلوب أعدائه والهيبة والرهبة .

ج ــ الفوز بالغنائم والانتفاع بها .

د ــ الأرض كلها صالحة لعبادة الله وطاعته والسجود له .

هـ ــ الشفاعة العظمى .

(١) جماعة . (٢) ندخل عليه . نلج كذا د وع ص ٤٥١ ــ ٢ وفى ن ط : يلج ، فالله تعالى أوجد محبته صلى الله عليه وسلم حتى لا يوجد أفضل ولا أعظم منه لأنه محاط بعناية الله مكسو بالوقار والسكينة والجلال . وليس رجل أبغض . (٣) إلى سكان القارات الخمسة ، الجنس الأحمر سكان أوروبا ، والأسود سكان أفريقية :

أولا : صلاحية الأرض للعبادة ، وهى طاهرة .

ثانيا : إباحة الانتفاع بالغنائم .

ثالثا : خوف أعدائه منه صلى الله عليه وسلم .

رابعا : أرسله إلى العالم أجمع .

خامسا : الشفاعة .

وَهِيَ نَائِلَةٌ مِنْ أُمَّتِي مَنْ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئاً. رواه البزار وإسناده جيد إلا أن فيه انقطاعا والأحاديث من هذا النوع كثيرة جداً في الصحاح وغيرها .

٩٤ — وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَافَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم سَفَرًا حَتَّى إِذَا كَانَ فِي اللَّيْلِ أَرِقَتْ(٢) عَيْنَايَ فَلَمْ يَأْتِنِي النَّوْمُ فَقُمْتُ فَإِذَا لَيْسَ فِي الْعَسْكَرِ(٣) دَابَّةٌ(٤) إِلَّا وَاضِعٌ خَدَّهُ إِلَى الْأَرْضِ وَأَرَى وَقْعَ كُلِّ شَيْءٍ فِي نَفْسِي ، فَقُلْتُ لَآتِيَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَلَأَكْلَأَنَّهُ اللَّيْلَةَ حَتَّى أُصْبِحَ . فَخَرَجْتُ أَتَخَلَّلُ الرِّجَالَ(٥) حَتَّى خَرَجْتُ مِنَ الْعَسْكَرِ ، فَإِذَا أَنَا بِسَوَادٍ فَتَيَمَّمْتُ ذَلِكَ السَّوَادَ فَإِذَا هُوَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ فَقَالَا لِي: مَا الَّذِي أَخْرَجَكَ؟ فَقُلْتُ: الَّذِي أَخْرَجَكُمَا، فَإِذَا نَحْنُ بِغَيْضَةٍ(٦) مِنَّا غَيْرَ بَعِيدَةٍ فَمَشَيْنَا إِلَى الْغَيْضَةِ فَإِذَا نَحْنُ نَسْمَعُ فِيهَا كَدَوِيِّ النَّحْلِ وَكَخَفِيقِ الرِّيَاحِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : هٰهُنَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ . قَالَ : وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ . قَالَ : وَعَوْفُ بْنُ مَالِكٍ ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، فَخَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم لَا نَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ ، وَلَا يَسْأَلُنَا عَنْ شَيْءٍ حَتَّى رَجَعَ إِلَى رَحْلِهِ ، فَقَالَ : أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا خَيَّرَنِي رَبِّي آنِفًا(٧) ؟ قُلْنَا : بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ . قَالَ : خَيَّرَنِي بَيْنَ أَنْ يُدْخِلَ ثُلُثَيْ أُمَّتِي الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ ، وَبَيْنَ الشَّفَاعَةِ ، قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ مَا الَّذِي اخْتَرْتَ ؟ قَالَ :

---

(١) صائبة من أسلم بالله ولم يجعل له وحده شريكا . (٢) سهرت .

(٣) الجيش . (٤) حيوان تدب فيه الحياة (٥) أمر من بينهم .

(٦) بغيضة كذا ط ومعناها « الشجر الملتف » لأنهم إذا نزلوها تفرقوا فيها فتمكن منهم العدو ، وفي حديث عمر « لا تنزلوا المسلمين الغياض فتضيعوهم » اهـ نهاية .

وفي ن ع ص ٤٥١ — ٢ ود : بغيضةمنهاغير بعيد فمشينا إلى الغيظة بالظاء . والغيظة صفة تغير في المخلوق عند احتداده يتحرك لها .

(٧) الآن . هنيئا لك أيتها الأمة المحمدية ، لقد حباك الله برسول عظيم يكون سببا لنعيمك وإدخال السرور عليك وحمايتك من عذاب ربه سبحانه فيفوز ثلثاك ويكرم معظمك ويشفع فيك السيد المحبوب المقرب عند الله تعالى كما قال تعالى :

ا — (ولسوف يعطيك ربك فترضى) ٥ من سورة الضحى .

ب — (ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى) .

أُخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ ، قُلْنَا جَمِيعاً: يَا رَسُولَ اللهِ اجْعَلْنَا مِنْ أَهْلِ شَفَاعَتِكَ، قَالَ: إِنَّ شَفَاعَتِي لِكُلِّ مُسْلِمٍ . رواه الطبرانى بأسانيد أحدها جيد وابن حبان فى صحيحه بنحوه إلا أن عنده الرجلين: معاذ بن جبل وأباموسى، وهو كذلك فى بعض روايات الطبرانى، وهو المعروف. وقال ابن حبان فى حديثه :

فَقَالَ مُعَاذٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَارَسُولَ اللهِ قَدْ عَرَفْتَ مَنْزِلَتِي فَاجْعَلْنِي مِنْهُمْ، قَالَ : أَنْتَ مِنْهُمْ . قَالَ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ وَأَبُو مُوسَى : يَا رَسُولَ اللهِ قَدْ عَرَفْتَ أَنَّا تَرَكْنَا أَمْوَالَنَا وَأَهْلِينَا وَذَرَارِينَا نُؤْمِنُ بِاللهِ وَرَسُولِهِ فَاجْعَلْنَا مِنْهُمْ قَالَ : أَنْتُمَا مِنْهُمْ . قَالَ : فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَوْمِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : أَتَانِي آتٍ مِنْ رَبِّي فَخَيَّرَنِي بَيْنَ أَنْ يَدْخُلَ نِصْفُ أُمَّتِي الْجَنَّةَ وَبَيْنَ الشَّفَاعَةِ ، فَقَالَ الْقَوْمُ: يَا رَسُولَ اللهِ اجْعَلْنَا مِنْهُمْ، فَقَالَ : أَنْصِتُوا فَأَنْصَتُوا[1] حَتَّى كَأَنَّ أَحَداً لَمْ يَتَكَلَّمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: هِيَ لِمَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئاً[2] .

٩٥ — وَعَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : تُعْطَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَرَّ عَشْرِ سِنِينَ ثُمَّ تُدْنَى مِنْ جَمَاجِمِ النَّاسِ[3] . قال: فذكر الحديث، قال: فَيَأْتُونَ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم فَيَقُولُونَ : يَا نَبِيَّ اللهِ أَنْتَ الَّذِي فَتَحَ اللهُ لَكَ ، وَغَفَرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، وَقَدْ تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، فَيَقُولُ : أَنَا صَاحِبُكُمْ، فَيَخْرُجُ يَجُوسُ[4] بَيْنَ النَّاسِ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ ، فَيَأْخُذُ بِحَلْقَةٍ فِي الْبَابِ مِنْ ذَهَبٍ فَيَقْرَعُ الْبَابَ فَيُقَالُ : مَنْ هٰذَا ؟ فَيَقُولُ : مُحَمَّدٌ ، فَيُفْتَحُ لَهُ حَتَّى يَقُومَ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيَسْجُدُ فَيُنَادَى: ارْفَعْ رَأْسَكَ، سَلْ تُعْطَهْ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَذَلِكَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ[5] رواه الطبرانى بإسناد صحيح .

---

(١) فاستمعوا .

(٢) ومن عبده بإخلاص ووحده فى ذاته وصفاته وأفعاله وعمل صالحا . (٣) تقرب من رءوس الناس.

(٤) يمر وسطهم ، ومنه قوله تعالى : (فجاسوا خلال الديار) أى توسطوها وترددوا بينها .

(٥) مقاما يحمده القائم فيه ، وكل من عرفه وهو مطلق فى كل مقام يتضمن كرامة ، والمشهور أنه مقام الشفاعة اهـ بيضاوى .

قال تعالى: (أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً ٧٨ ومن

٩٦ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: حَدَّثَنِي رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ: إِنِّي لَقَائِمٌ أَنْتَظِرُ أُمَّتِي تَعْبُرُ[١] إِذْ جاءَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلامُ قالَ: فَقالَ هٰذِهِ الأَنْبِياءُ قَدْ جاءَتْكَ يا مُحَمَّدُ يَسْأَلُونَ، أَوْ قالَ: يَجْتَمِعُونَ إِلَيْكَ يَدْعُونَ اللهَ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ جَمْعِ الأُمَمِ إِلَى حَيْثُ يَشاءُ لِعِظَمِ ما هُمْ فِيهِ، فَالْخَلْقُ مُلْجَمُونَ في الْعَرَقِ، فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَهُوَ عَلَيْهِ كَالزُّكْمَةِ[٢]، وَأَمَّا الْكافِرُ فَيَتَغَشَّاهُ[٣] الْمَوْتُ، قالَ: يا عِيسَى انْتَظِرْ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْكَ. قالَ: وَذَهَبَ نَبِيُّ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَقامَ تَحْتَ الْعَرْشِ فَلَقِيَ ما لَمْ يَلْقَ مَلَكٌ مُصْطَفًى[٤]، وَلا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، فَأَوْحَى اللهُ إِلَى جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلامُ أَنِ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ فَقُلْ لَهُ: ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ تُعْطَهْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ. قالَ: فَشُفِّعْتُ في أُمَّتِي أَنْ أُخْرِجَ مِنْ كُلِّ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ إِنْساناً واحِداً. قالَ: فَما زِلْتُ أَتَرَدَّدُ عَلَى رَبِّي فَلا أَقُومُ فِيهِ مَقاماً إِلاَّ شُفِّعْتُ حَتَّى أَعْطانِيَ اللهُ مِنْ ذٰلِكَ أَنْ قالَ: أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مِنْ خَلْقِ اللهِ مَنْ شَهِدَ أَنْ لا إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ[٥] يَوْماً واحِداً مُخْلِصاً وَماتَ عَلَى ذٰلِكَ. رواه أحمد ورواته محتج بهم في الصحيح.

٩٧ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعاصِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: يَدْخُلُ مِنْ أَهْلِ هٰذِهِ الْقِبْلَةِ النَّارَ مَنْ لا يُحْصِي عَدَدَهُمْ إِلاَّ اللهُ بِما

= الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محموداً ٧٩ وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيراً) ٨٠ من سورة الإسراء .

(لدلوك الشمس): أي لزوالها: (إلى غسق الليل) ظلمته وهو وقت صلاة العشاء الأخيرة (وقرآن الفجر) صلاة الصبح تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار، أدخلني في القبر إدخالا مرضيا وأخرجني منه عند البعث إخراجا ملقى بالكرامة (سلطانا) حجة تنصرني بها على من خالفني أو ملكا ينصر الإسلام على الكفر فاستجاب له بقوله:

ا — (فإن حزب الله هم الغالبون) .

ب — (ليظهره على الدين كله) .

ج — (ليستخلفنهم في الأرض) .

د — الشفاعة العظمى له صلى الله عليه وسلم .

(١) تمر مرور السحاب على الصراط وتجوزه . (٢) الزكام: أي رطوبة بسيطة في الأنف .

(٣) فيغطيه . (٤) مختار مرضي .

(٥) من اعتقد وحدتي وعمل لي بإخلاص .

عَصَوُا اللهَ ، وَاجْتَرَءُوا[1] عَلَى مَعْصِيَتِهِ وَخَالَفُوا طَاعَتَهُ ،فَيُؤْذَنُ لِي فِى الشَّفَاعَةِ فَأُثْنِي عَلَى اللهِ سَاجِداً[2] كَمَا أُثْنِي عَلَيْهِ قَائِماً[3] فَيُقَالُ لِي : ارْفَعْ رَأْسَكَ وَسَلْ تُعْطَهْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ. رواه الطبرانى فى الكبير والصغير بإسناد حسن .

٩٨ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ مَاذَا رَدَّ إِلَيْكَ رَبُّكَ فِى الشَّفَاعَةِ ؟ قَالَ : وَالَّذِى نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَقَدْ ظَنَنْتُ أَنَّكَ أَوَّلُ مَنْ يَسْأَلُنِي عَنْ ذَٰلِكَ مِنْ أُمَّتِي لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْعِلْمِ ، وَالَّذِى نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَمَا يَهُمُّنِي مِنِ انْقِصَافِهِمْ[4] عَلَى أَبْوَابِ الْجَنَّةِ أَهَمُّ عِنْدِى مِنْ تَمَامِ شَفَاعَتِي لَهُمْ . وَشَفَاعَتِي لِمَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُخْلِصًا وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ يُصَدِّقُ لِسَانَهُ قَلْبُهُ وَقَلْبُهُ لِسَانَهُ . رواه أحمد وابن حبان فى صحيحه .

٩٩ — وَعَنْ أَبِى بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : أَصْبَحَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ذَاتَ يَوْمٍ فَصَلَّى الْغَدَاةَ[6] ثُمَّ جَلَسَ حَتَّى إِذَا كَانَ مِنَ الضُّحَى ضَحِكَ[7] رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وَجَلَسَ مَكَانَهُ حَتَّى صَلَّى الْأُولَى وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ، كُلُّ ذَٰلِكَ لَا يَتَكَلَّمُ حَتَّى صَلَّى الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ ثُمَّ قَامَ إِلَى أَهْلِهِ فَقَالَ النَّاسُ لِأَبِى بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ سَلْ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم مَا شَأْنُهُ ؟ صَنَعَ الْيَوْمَ شَيْئًا لَمْ يَصْنَعْهُ قَطُّ فَقَالَ : نَعَمْ عُرِضَ عَلَيَّ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَجُمِعَ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ بِصَعِيدٍ وَاحِدٍ حَتَّى انْطَلَقُوا إِلَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالْعَرَقُ يَكَادُ يُلْجِمُهُمْ[8] فَقَالُوا :يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ اصْطَفَاكَ اللهُ ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ فَقَالَ: قَدْ لَقِيتُ مِثْلَ الَّذِى لَقِيتُمْ، انْطَلِقُوا إِلَى

---

(١) أسرعوا بالهجوم على ارتكاب الذنوب من غير توقف وأقدموا على فعل ما يغضبه تبارك وتعالى .

(٢) أحمده ساجداً خاضعا متضرعا .

(٣) راكعا مصليا . (٤) يعنى استسعادهم بدخول الجنة وأن يتم لهم ذنب أهم عندى من أن أبلغ أنا منزلة الشافعين المشفعين لأن قبول شفاعته كرامة له ، فوصولهم إلى مبتغاهم آثر عنده من نيل هذه الكرامة لفرط شفقته على أمته . ٢٥٩ — ٢ نهاية .

(٥) يوافق قوله عمله ويشبه عمله قوله نية وفعلا . (٦) صلاة الصبح .

(٧) أظهر فرحه وزاد سروره وبدت نواجذه . (٨) يقرب أن يصمهم ويعمى أبصارهم .

أَبِيكُمْ بَعْدَ أَبِيكُمْ إِلَى نُوحٍ (إِنَّ اللهَ اصْطَفَى[١] آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ) فَيَنْطَلِقُونَ إِلَى نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقُولُونَ: اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ فَأَنْتَ اصْطَفَاكَ اللهُ، وَاسْتَجَابَ لَكَ فِي دُعَائِكَ (فَلَمْ يَدَعْ[٢] عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا) فَيَقُولُ: لَيْسَ ذَاكُمْ عِنْدِي، فَانْطَلِقُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ فَإِنَّ اللهَ اتَّخَذَهُ خَلِيلًا[٣] فَيَنْطَلِقُونَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَيَقُولُ: لَيْسَ ذَاكُمْ عِنْدِي، فَانْطَلِقُوا إِلَى مُوسَى فَإِنَّ اللهَ كَلَّمَهُ تَكْلِيمًا[٤]، فَيَنْطَلِقُونَ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَيَقُولُ: لَيْسَ ذَاكُمْ عِنْدِي وَلَكِنِ انْطَلِقُوا إِلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فَإِنَّهُ كَانَ يُبْرِئُ[٥] الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَيُحْيِي الْمَوْتَى، فَيَقُولُ عِيسَى: لَيْسَ ذَاكُمْ عِنْدِي، وَلَكِنِ انْطَلِقُوا إِلَى سَيِّدِ وَلَدِ آدَمَ[٦] فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، انْطَلِقُوا إِلَى مُحَمَّدٍ فَلْيَشْفَعْ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ. قَالَ: فَيَنْطَلِقُونَ إِلَيَّ، وَآتِي جِبْرِيلَ، فَيَأْتِي جِبْرِيلُ رَبَّهُ فَيَقُولُ: ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ قَالَ: فَيَنْطَلِقُ بِهِ جِبْرِيلُ فَيَخِرُّ سَاجِدًا قَدْرَ جُمُعَةٍ[٧]، ثُمَّ يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعْ[٨] وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَيَرْفَعُ رَأْسَهُ، فَإِذَا نَظَرَ إِلَى رَبِّهِ خَرَّ

---

(١) اختار بالرسائل والخصائص الروحانية والجسمانية، ولذلك قووا على مالم يقو عليه غيرهم لما أوجب طاعة الرسول، وبين أنها الجالبة لمحبة الله تعالى عقب ذلك ببيان مناقبهم تحريضا عليها وبه استدل على فضلهم على الملائكة. وآل إبراهيم إسماعيل وإسحاق وأولادهما، وقد دخل فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم، وآل عمران موسى وهارون ابنا عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب، أو عيسى وأمه مريم بنت عمران (ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم) ٣٤ من سورة آل عمران.

(٢) فلم يترك أحداً كما حكى الله تعالى فى قوله عز شأنه (وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً ٢٦ إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً ٢٧ رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين إلا تباراً) ٢٨ من سورة نوح عليه السلام.

(ديارا) أحدا قال ذلك لما جربهم واستقرى أحوالهم ألف سنة إلا خمسين فعرف شيمهم وطباعهم، (بيتى) منزلى أو مسجدى وسفينتى. (تبارا) هلاكا.

(٣) إبراهيم مفتقر إلى ربه سبحانه فى كل حال الافتقار المعنى بقوله تعالى على لسان موسى عليه السلام (رب إنى لما أنزلت إلى من خير فقير) ٢٤ من سورة القصص.

وعلى هذا الوجه قيل اللهم أغننى بالافتقار إليك ولا تفقرنى بالاستغناء عنك: وقيل من الخلة واستعمالها فيه كاستعمال المحبة فيه والثناء.

(٤) تجلى عليه وأسمعه كلامه كما قال تعالى: (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا) من سورة الشورى.

(٥) ينير بصر الأعمى ويشفى من عنده بياض فى الجلد كهيئة نقط وبقع، ويعطى الحياة لمن فارقته روحه.

(٦) سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. (٧) مقدار أسبوع.

(٨) يسمع كذا ع ص ٤٥٤ – ٢، وفى ن ط: تسمع أى يسمع الله نداءك.

سَاجِداً قَدْرَ جُمُعَةٍ أُخْرَى، فَيَقُولُ اللهُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ تُسْمَعْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَيَذْهَبُ لِيَقَعَ سَاجِدًا فَيَأْخُذُ جِبْرِيلُ بِضَبْعَيْهِ[١]، وَيَفْتَحُ[٢] اللهُ عَلَيْهِ مِنَ الدُّعَاءِ مَا لَمْ يَفْتَحْ عَلَى بَشَرٍ قَطُّ[٣] فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ جَعَلْتَنِي سَيِّدَ[٤] وَلَدِ آدَمَ وَلاَ فَخْرَ، وَأَوَّلَ مَنْ تَنْشَقُّ[٥] عَنْهُ الأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ فَخْرَ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَرِدُ عَلَى الْحَوْضِ أَكْثَرُ مَا بَيْنَ صَنْعَاءَ وَأَيْلَةَ[٦]، ثُمَّ يُقَالُ: ادْعُوا الصِّدِّيقِينَ فَيَشْفَعُونَ، ثُمَّ يُقَالُ: ادْعُوا الأَنْبِيَاءَ فَيَجِيءُ النَّبِيُّ مَعَهُ الْعِصَابَةُ[٧] وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الْخَمْسَةُ وَالسِّتَّةُ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، ثُمَّ يُقَالُ: ادْعُوا الشُّهَدَاءَ فَيَشْفَعُونَ فِيمَنْ أَرَادُوا، فَإِذَا فَعَلَتِ الشُّهَدَاءُ ذَلِكَ يَقُولُ اللهُ جَلَّ وَعَلاَ: أَنَا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ أَدْخِلُوا جَنَّتِي مَنْ كَانَ لاَ يُشْرِكُ بِي شَيْئًا فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ثُمَّ يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: انْظُرُوا فِي النَّارِ هَلْ فِيهَا مِنْ أَحَدٍ عَمِلَ خَيْرًا قَطُّ؟ فَيَجِدُونَ فِي النَّارِ رَجُلًا فَيُقَالُ لَهُ: هَلْ عَمِلْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لاَ، غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ أُسَامِحُ[٨] النَّاسَ فِي الْبَيْعِ، فَيَقُولُ اللهُ: اسْمَحُوا لِعَبْدِي كَإِسْمَاحِهِ إِلَى عَبِيدِي، ثُمَّ يُخْرَجُ مِنَ النَّارِ آخَرُ فَيُقَالُ لَهُ: هَلْ عَمِلْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لاَ غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ أَمَرْتُ وَلَدِي إِذَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي بِالنَّارِ ثُمَّ اطْحَنُونِي حَتَّى إِذَا كُنْتُ مِثْلَ الْكُحْلِ اذْهَبُوا بِي إِلَى الْبَحْرِ فَذَرُّونِي فِي الرِّيحِ، فَقَالَ اللهُ: لِمَ فَعَلْتَ ذَلِكَ؟ قَالَ مِنْ مَخَافَتِكَ، فَيَقُولُ: انْظُرْ إِلَى مُلْكِ أَعْظَمِ مَلِكٍ فَإِنَّ لَكَ مِثْلَهُ وَعَشَرَةَ أَمْثَالِهِ، فَيَقُولُ: لِمَ تَسْخَرُ بِي[٩] وَأَنْتَ الْمَلِكُ. فَذَلِكَ الَّذِي ضَحِكْتُ بِهِ مِنَ الضُّحَى[١٠]. رواه أحمد والبزار وأبو يعلى وابن حبان فى صحيحه، وقال:

---

(١) بضبعيه الضبع: وسط عضده، وقيل: هو ماتحت الإبط. (٢) يلهمه. (٣) إنسان قط.

(٤) أفضلهم وأكثرهم درجات، وفى النهاية قاله إخبارا عما أكرمه الله تعالى به من الفضل والسودة، وتحدثا بنعمة الله تعالى عنده وإعلاما لأمته ليكون إيمانهم به على حسبه وموجبه، ولهذا تبعه بقوله ولا فخر: أى أن هذه الفضيلة التى نلتها كرامة من الله لم أنلها من قبل نفسى ولابلغتها بقوتى. فليس لى أن أفتخر بها. وفيه قيل: يارسول الله من السيد؟ قال: يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام، قالوا: فما فى أمتك من سيد؟ قال: بلى، من آتاه الله مالا ورزق سماحة فأدى شكره وقلت شكايته فى الناس اهـ ص ١٩٠

(٥) تفتح. (٦) يأتى جماعة تملأ فضاء ما بين البلدين صنعاء وأيلة.

(٧) الجماعة من الناس والجمع عصائب. والعصبة: القرابة الذكور.

(٨) أسامح: أى أعطى عن كرم وسخاء. (٩) تستهزئ وأنت الملك.

(١٠) ضحكت به من الضحى، كذا د و ع ص ٤٥٤ ـ ٢ أى الذى أفرحنى فضحكت وقت.

قال إسحق يعني ابن إبراهيم : هذا من أشرف الحديث ، وقد روى هذا الحديث عدة عن النبي صلى اللهُ عليه وسلم نحو هذا ، منهم حذيفة وأبو مسعود وأبو هريرة وغيرهم انتهى

[العصابة] بكسر العين : الجماعة لا واحد له قاله الأخفش ، وقيل : هي ما بين العشرة أو العشرين إلى الأربعين .

١٠٠ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلي الله عليه وسلم : إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْبَرًا مِنْ نُورٍ وَإِنِّي لَعَلَى أَطْوَلِهَا وَأَنْوَرِهَا فَيَجِيءُ مُنَادٍ يُنَادِي أَيْنَ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ ؟ قَالَ : فَتَقُولُ الْأَنْبِيَاءُ كُلُّنَا نَبِيٌّ أُمِّيٌّ ، فَإِلَى أَيْنَ أُرْسِلُ ، فَيَرْجِعُ الثَّانِيَةَ فَيَقُولُ : أَيْنَ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ الْعَرَبِيُّ ؟ قَالَ : فَيَنْزِلُ مُحَمَّدٌ صلى اللهُ عليه وسلم حَتَّى يَأْتِيَ بَابَ الْجَنَّةِ فَيَقْرَعُهُ فَيَقُولُ : مَنْ ؟ فَيَقُولُ : مُحَمَّدٌ أَوْ أَحْمَدُ ، فَيُقَالُ . أَوَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ ، فَيُفْتَحُ لَهُ فَيَدْخُلُ فَيَتَجَلَّى لَهُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، وَلَا يَتَجَلَّى لِشَيْءٍ قَبْلَهُ ، فَيَخِرُّ لِلَّهِ سَاجِدًا ، وَيَحْمَدُهُ بِمَحَامِدَ لَمْ يَحْمَدْهُ بِهَا أَحَدٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَهُ وَلَنْ يَحْمَدَهُ بِهَا أَحَدٌ مِمَّنْ كَانَ بَعْدَهُ ، فَيُقَالُ لَهُ : يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ تَكَلَّمْ تُسْمَعْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ . فذكر الحديث رواه ابن حبان في صحيحه .

١٠١ — وَعَنْ حُذَيْفَةَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَا : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : يَجْمَعُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى النَّاسَ قَالَ : فَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى تُزْلَفَ(١) لَهُمُ الْجَنَّةُ ، فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ : يَا أَبَانَا اسْتَفْتِحْ(٢) لَنَا الْجَنَّةَ ، فَيَقُولُ : وَهَلْ أَخْرَجَكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا خَطِيئَةُ أَبِيكُمْ(٣) ؟ لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ ، اذْهَبُوا إِلَى ابْنِي إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللهِ

الضحى وقد سألتم عن سببه. وفي ن ط : ضحكت منه من الضجر الله أكبر ، رجل من بني إسرائيل أخذه الخوف كل مأخذ وامتلأ قلبه خشية ورهبة فأوصى أبناءه ، في اعتقاده أن يحرق فيذرى فيكون ذرات دقيقة تنتشر رجاء الابتعاد من حساب الله تعالى ؛ ولكن الله جل جلاله أحسن إليه وعطف عليه فأنعم عليه بنعم جمة وفضل كبير ملك أعظم ملك ، ويضاعف .

(١) تقرب كما قال تعالى : (وأزلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين) ٩١ من سورة الشعراء .

(٢) اطلب فتحها .

(٣) أكله من الشجرة التي نهاه الله عن أكلها كما قال تعالى : (فأكلا منها فبدت لهما سوءاتهما وطفقا

قالَ: فيَقُولُ إبْرَاهِيمُ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، إنَّمَا كُنْتُ خَلِيلاً مِنْ وَرَاءَ وَرَاءَ[١] أعْمِدُوا إِلَى مُوسَى الَّذِي كَلَّمَهُ اللهُ تَكْلِيماً، قالَ: فَيَأْتُونَ مُوسَى فيَقُولُ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى كَلِمَةِ[٢] اللهِ وَرُوحِهِ[٣] فيَقُولُ عِيسَى: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، فَيَأْتُونَ مُحَمَّداً صلى الله عليه وسلم، فيقوم فيُؤْذَنُ لَهُ[٤]، وَتُرْسَلُ الْأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ فيَقُومَانِ جَنْبَتَيِ الصِّرَاطِ يَمِيناً وَشِمَالاً، فَيَمُرُّ أَوَّلُكُمْ كَالْبَرْقِ. قالَ قُلْتُ: بِأَبِي وَأُمِّي أَيُّ شَيْءٍ كَالْبَرْقِ؟ قالَ: أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْبَرْقِ كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ؟ ثُمَّ كَمَرِّ الطَّيْرِ وَشَدِّ الرِّحَالِ تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ، وَنَبِيُّكُمْ قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ يَقُولُ: رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ[٥] حَتَّى تَعْجِزَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ فَلَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَحْفاً. قالَ: وَفِي حَافَتَيِ الصِّرَاطِ كَلَالِيبُ[٦] مُعَلَّقَةٌ مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ أُمِرَتْ بِهِ، فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ[٧] وَمَكْدُوسٌ[٨]

يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى ١٢١ ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى) ٢٢ من سورة طه.

أكل من الشجرة فضل عن المطلوب وخاب حيث طلب الخلد بأكل الشجرة أو عن المأمور به أو عن الرشد حيث اغتر بقول العدو. ثم اصطفاه وقربه بالحمل على التوبة والتوفيق لها وقبل توبته وثبت عليها.

(١) من وراء وراء كذا ط و ع ص ٤٥٥ ـ ٢ وفي ن د: من وراء من وراء: أي أنا في حاجة إلى رحمته ورأفته بي افتقاراً وتضرعاً .·. عمن قصد من باب ضرب.

(٢) لكونه موجدا بتأثير أمره سبحانه وتعالى (كن) المذكور في قوله تعالى: (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) ٥٩ من سورة آل عمران.

وقيل لاهتداء الناس به كاهتدائهم بكلام الله تعالى، وقيل: سمي به لما خصه الله تعالى به في صغره حيث قال وهو في مهده: (إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا. وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة مادمت حيا) الآية، وقيل: سمي كلمة الله تعالى من حيث إنه صار نبيا كما سمي النبي صلى الله عليه وسلم (ذكرا رسولا) اهـ غريب ص ٤٥٥.

(٣) معطي الحياة بلا أب. وفي الغريب وسمي عيسى عليه السلام روحا في قوله تعالى: (وروح منه) وذلك لما كان له من إحياء الأموات اهـ قال تعالى: (وأبرئ الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله) من سورة آل عمران.

(٤) يأخذ إذنا بالشفاعة كما قال تعالى: (يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن) من سورة طه: ويمر الناس على الصراط بحسب أعمالهم الصالحة:

ا ـ تمر كالبرق. ب ـ تمر كمرور الطير.

ج ـ تمر مقدار إقامة عمل.

د ـ تمر طائفة تزحف زحفا.

(٥) النجاة النجاة. (٦) خطاطيف من حديد خاطفة بشدة.

(٧) أصلا تأثير الاحتكاك والشد، يقال خدشته جرحته في ظاهر الجلد وسواء رمى الجلد أولا.

(٨) مساق بعنف ومدفوع بقوة شديدة ومطرود من رحمة الله.

فى النَّارِ ، وَالَّذِي نَفسُ أَبى هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ إِنَّ قَعرَ(١) جَهَنَّمَ لَسَبْعِينَ خَرِيفًا . رواه مسلم .

١٠٢ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم: أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ فَخْرَ ، وَبِيَدِي لِوَاءُ الْحَمْدِ(٢) وَلاَ فَخْرَ ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ يَوْمَئِذٍ(٣) آدَمُ فَمَنْ سِوَاهُ إِلاَّ تَحْتَ لِوَائِي ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ وَلاَ فَخْرَ(٤) قَالَ : فَيَفْزَعُ(٥) النَّاسُ ثَلاَثَ فَزَعَاتٍ ، فَيَأْتُونَ آدَمَ فذكر الحديث إِلَى أَنْ قَالَ: فَيَأْتُونِي فَأَنْطَلِقُ مَعَهُمْ ، قَالَ ابْنُ جُدْعَانَ : قَالَ أَنَسٌ : فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم ، قَالَ : فَآخُذُ بِحَلْقَةِ بَابِ الْجَنَّةِ فَأُقَعْقِعُهَا(٦) ، فَيُقَالُ : مَنْ هٰذَا ؟ فَيُقَالُ : مُحَمَّدٌ ، فَيَفْتَحُونَ لِي وَيُرَحِّبُونَ فَيَقُولُونَ : مَرْحَبًا فَأَخِرُّ سَاجِدًا(٧) فَيُلْهِمُنِي اللهُ مِنَ الثَّنَاءِ وَالْحَمْدِ فَيُقَالُ لِي : ارْفَعْ رَأْسَكَ ، سَلْ تُعْطَهْ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ ، وَقُلْ يُسْمَعْ لِقَوْلِكَ ، وَهُوَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي قَالَ اللهُ : (عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا) . رواه الترمذى وقال : حديث حسن ، وروى ابن ماجه صدرَه قال :

أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلاَ فَخْرَ ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ فَخْرَ ، وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ(٨) وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ(٩) وَلاَ فَخْرَ ، وَلِوَاءُ الْحَمْدِ بِيَدِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ فَخْرَ . وفى إسنادهما على بن يزيد بن جدعان .

١٠٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم فى دَعْوَةٍ فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ فَنَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً(١٠) وَقَالَ : أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، هَلْ تَدْرُونَ مِمَّ ذَاكَ ؟ يَجْمَعُ اللهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فى صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَيُبْصِرُهُمُ النَّاظِرُ ، وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي ، وَتَدْنُو(١١) مِنْهُمُ الشَّمْسُ ، فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الْغَمِّ

---

(١) نهاية قعرها مسافة سير سبعين سنة .
(٢) راية وشارة الثناء على الله . (٣) فى هذا الوقت .
(٤) هذا إكرام من الله وأنا متواضع لا افتخار عندى . (٥) فيخاف . والفزع : الذعر .
(٦) فأقعقعها : أى أحركها لصوت ، والقعقعة حكاية حركة الشئ يسمع له صوت .
(٧) أسقط وأضع جبهتى على الأرض متضرعا . (٨) يعنى شفيعا .
(٩) رجاه الناس وأملوا فيه الشفاعة .
(١٠) أخذ اللحم بأطراف أسنانه أى تناول قليلا قناعة (١١) تقرب .

وَالْكَرْبِ مَالاَ يُطِيقُونَ وَلاَ يَحْتَمِلُونَ ، فَيَقُولُ النَّاسُ : أَلاَ تَرَوْنَ إِلَى مَا أَنْتُمْ فِيهِ ، وَإِلَى مَا بَلَغَكُمْ ، أَلاَ تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ أَبُوكُمْ آدَمُ ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُونَ : يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ ، خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ[1] وَأَمَرَ الْمَلاَئِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ ، وَأَسْكَنَكَ الْجَنَّةَ ، أَلاَ تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلاَ تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ وَمَا بَلَغَنَا ، فَقَالَ : إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلاَ يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنَّهُ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُ ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ ، فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ : يَا نُوحُ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ ، وَقَدْ سَمَّاكَ اللهُ عَبْدًا شَكُورًا[2] أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ، أَلاَ تَرَى إِلَى مَا بَلَغَنَا ، أَلاَ تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ؟ فَيَقُولُ : إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُ بِهَا عَلَى قَوْمِي ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ : أَنْتَ نَبِيُّ اللهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنِّي كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلاَثَ كَذِبَاتٍ[3] ، فَذَكَرَهَا ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى ، فَيَأْتُونَ

---

(١) وهب لك الحياة (٢) خاضعا كثير الشكر والثناء .

(٣) الكذبة الأولى . رأى إبراهيم النجوم فى السماء متفكرا فى نفسه كيف يحتال لاعتقاد قومه علم النجوم فأوهمهم أنه استدل بأمارة على أنه يسقم كما قال تعالى . (فنظر نظرة فى النجوم فقال إنى سقيم فتولوا عنه مدبرين) ٩٠ من سورة الصافات .

أى مشارف للسقم ، وهو الطاعون ، وكان أغلب الأسقام عليهم ، وكانوا يخافون العدوى ليتفرقوا عنه فهربوا منه إلى عيدهم وتركوه فى بيت الأصنام ، وليس معه أحد ففعل بالأصنام ما فعل . قال النسفى : والكذب حرام إلا إذا عرض . والذى قاله إبراهيم عليه السلام معراض من الكلام : أى سأسقم ، أو من الموت فى عنقه سقيم . ومنه المثل: كفى بالسلامة داء اهـ . قال لبيد :

فدعوت ربى بالسلامة جاهداً ليصحنى فإذا السلامة داء

الكذبة الثانية : نزل إبراهيم عليه السلام مع زوجه السيدة سارة رضى الله عنها مدينة ملك يهاز بالنساء فسأله عن هذه السيدة فقال: أختى علما منه أن الرجل يغار على زوجته أكبر من أخته وخاف إبراهيم أن يقتله إذا علم الملك أنها زوجته ، وذهبت إليه وذهب إبراهيم يصلى وقال لها: قلت إنك أختى فسلمها الله وحفظها من هذا الطاغية الجبار وأعطاها خادمة لها السيدة هاجر رضى الله عنها. أعلمت أن الله كبت الكافر" وأخدمني وليدة الكذبة الثالثة ما حكى الله تعالى فى كتابه المحكم (قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يإبراهيم ٦٢ قال بل فعله كبيرهم

مُوسَى ، فَيَقُولُونَ : يَامُوسَى أَنْتَ رَسُولُ اللهِ فَضَّلَكَ اللهُ بِرِسَالَاتِهِ[١] وَبِكَلَامِهِ[٢] عَلَى النَّاسِ ، اُشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَمَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَيَقُولُ : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُومَرْ بِقَتْلِهَا نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، اُذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، اُذْهَبُوا إِلَى عِيسَى فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُونَ يَاعِيسَى أَنْتَ رَسُولُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ ، وَرُوحٌ مِنْهُ[٣] ، وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ[٤] اُشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَيَقُولُ عِيسَى : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْبًا ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ صلى اللهُ عليه وسلم فَيَأْتُونِي[٥] فَيَقُولُونَ : يَامُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللهِ ، وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ[٦] وَمَا تَأَخَّرَ ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ ، فَأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي ثُمَّ يَفْتَحُ اللهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي ، ثُمَّ يُقَالُ يَامُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ تُعْطَهْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي ، فَأَقُولُ : أُمَّتِي يَارَبِّ أُمَّتِي

= هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون ٦٣ فرجعوا الى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون) ٦٤ من سورة الأنبياء.
قال البيضاوى أسند الفعل إليه تجوزا ، لأن غيظه لما رأى من زيادة تعظيمهم له تسبب لمباشرته إياه ، أو تقريراً لنفسه مع الاستهزاء والتبكيت على أسلوب تعريضى تسمية للمعاريض كذبا لما شابهت صورتها صورته اهـ ص ٤٦١ .

(١) أى اجتباك واختارك على أهل زمانك .

(٢) بتكليمه إياك كما قال الله تعالى : (قال يا موسى إنى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين) ١٤٤ من سورة الأعراف .
أى أعطيتك من شرف النبوة والحكمة . قيل خر موسى صعقا يوم عرفة وأعطى التوراة يوم النحر.

(٣) أراد ما يحيا به .

(٤) المهد مصدر سمى به ما يمهد للصبى فى مضجعه ، قال تعالى : (ويكلم الناس فى المهد وكهلا ومن الصالحين) ٤٦ من سورة آل عمران :
أى يكلمهم حال كونه طفلا وكهلا كلام الأنبياء من غير تفاوت ، قيل رفع شابا ، والمراد وكهلا بعد نزوله اهـ

(٥) فيأتونى ، كذا ط وع ص ٤٥٧ — ٢ أى يقبلون علىّ ، وفى ن د : فيأتون .

(٦) جميع ما فرط منك مما يصح أن تعاتب عليه كما قال تعالى : (إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصراً عزيزاً) ٣ من سورة الفتح.
وعد صلى الله عليه وسلم بفتح مكة ، واتفق أن فتح خيبر ، وحصل صلح فى الحديبية ، وقد نزح ماء بئر فى الحديبية فتمضمض ، ثم مجه فيها فدرت بالماء حتى شرب جميع من كان معه ، ويتم نعمته باعلاء الدين وضم الملك إلى النبوة ، ويهديك فى تبليغ الرسالة وإقامة مراسم الرياسة بنصر فيه عزة ومنعة ، أو يعز فيه المنصور .

يَارَبُّ أُمَّتِي يَارَبُّ ، فيقَالُ : يَامُحَمَّدُ أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لاَحِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذٰلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ ، ثُمَّ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ[1] مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرٍ ، أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى . رواه البخاري ومسلم .

١٠٤ — وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : يَقُولُ إِبْرَاهِيمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَارَبَّاهُ ! فَيَقُولُ الرَّبُّ جَلَّ وَعَلاَ : يَالَبَّيْكَاهُ[2] فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ : يَارَبُّ حَرَّقْتَ بَنِيَّ[3]؟ فَيَقُولُ ، أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ ذَرَّةٌ[4] أَوْ شَعِيرَةٌ مِنْ إِيمَانٍ . رواه ابن حبان في صحيحه ، ولا أعلم في إسناده مطعنا . وروى الطبراني عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : يُشَفِّعُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ فِي مِائَةِ أَلْفِ أَلْفٍ ، وَعَشْرَةِ آلاَفِ أَلْفٍ .

١٠٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَقِيقٍ قَالَ : جَلَسْتُ إِلَى قَوْمٍ أَنَا رَابِعُهُمْ فَقَالَ أَحَدُهُمْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَةِ رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَكْثَرُ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ . قُلْنَا : سِوَاكَ يَارَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : سِوَايَ . قُلْتُ : أَنْتَ سَمِعْتَ هٰذَا مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَلَمَّا قَامَ قُلْتُ : مَنْ هٰذَا ؟ قَالُوا : ابْنُ الْجَدْعَاءِ أَوِ ابْنُ أَبِي الْجَدْعَاءِ . رواه ابن حبان في صحيحه وابن ماجه إلا أنه قال : عَنْ شَقِيقٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي الْجَدْعَاءِ .

١٠٦ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَةِ رَجُلٍ لَيْسَ بِنَبِيٍّ مِثْلُ الْحَيَّيْنِ[5] رَبِيعَةَ وَمُضَرَ ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَارَسُولَ اللهِ أَوَمَا رَبِيعَةُ مِنْ مُضَرٍ ؟ قَالَ : إِنَّمَا أَقُولُ مَا أَقُولُ . رواه أحمد بإسناد جيد.

---

(١) المصراع من الباب : الشطر ، يعني ما بين نصفي الباب مسافة بعيدة تساوي البعد الذي بين مكة وهجر ، أو بين مكة وبصرى . (٢) يا إبراهيم إجابة بعد إجابة .
(٣) أبنائي في النار . (٤) قدر رأس نملة .
(٥) الحي : القبيلة من العرب ، والجمع أحياء اهـ مصباح .

١٠٧ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : إِنَّ الرَّجُلَ لَيَشْفَعُ لِلرَّجُلَيْنِ وَالثَّلاثَةِ . رواه البزار ، ورواته رواة الصحيح .

١٠٨ — وَرُوِىَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : يُوضَعُ لِلْأَنْبِيَاءِ مَنَابِرُ(١) مِنْ نُورٍ يَجْلِسُونَ عَلَيْهَا ، وَيَبْقَى مِنْبَرِى لاَأَجْلِسُ عَلَيْهِ أَوْ قَالَ : لاَ أَقْعُدُ عَلَيْهِ ، قَائِمًا(٢) بَيْنَ يَدَيْ رَبِّي مَخَافَةَ أَنْ يُبْعَثَ بِي(٣) إِلَى الْجَنَّةِ وَتَبْقَى أُمَّتِي بَعْدِى ، فَأَقُولُ : يَارَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي ، فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : يَامُحَمَّدُ مَاتُرِيدُ أَنْ أَصْنَعَ بِأُمَّتِكَ ؟ فَأَقُولُ : يَارَبِّ عَجِّلْ حِسَابَهُمْ(٤) فَيُدْعَى بِهِمْ فَيُحَاسَبُونَ : فَمِنْهُمْ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِي ، فَمَا أَزَالُ أَشْفَعُ حَتَّى أُعْطَى صِكَاكًا بِرِجَالٍ قَدْ بُعِثَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ حَتَّى إِنَّ مَالِكًا(٥) خَازِنَ النَّارِ لَيَقُولُ : يَامُحَمَّدُ مَاتَرَكْتَ لِغَضَبِ رَبِّكَ فِي أُمَّتِكَ مِنْ نِقْمَةٍ(٦) . رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط والبيهقى فى البعث . وليس فى إسنادهما من ترك .

[الصِّكَاك] : جمع صك ، وهو الكتاب .

١٠٩ — وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قَالَ : أَشْفَعُ(٧) لِأُمَّتِي حَتَّى يُنَادِيَنِي(٨) رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَيَقُولُ : أَقَدْ رَضِيتَ يَامُحَمَّدُ ؟ فَأَقُولُ : إِيْ رَبِّ(٩) قَدْ رَضِيتُ . رواه البزار والطبرانى وإسناده حسن إن شاء الله .

١١٠ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : شَفَاعَتِي(١٠) لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي . رواه أبو داود والبزار والطبرانى وابن حبان فى صحيحه والبيهقى ، ورواه ابن حبان أيضا والبيهقى من حديث جابر .

---

(١) أمكنة مرتفعة .

(٢) متضرعا راجيا . (٣) خشية أن أذهب .

(٤) أنقذهم من هذا الموقف .

(٥) حتى إن مالكا ، كذا ع ص ٤٥٨ — ٢ ، وفى ن ط : وحتى .

(٦) من نقمة كذا ط و ع ، وفى ن د من نقمته : أى عذاب .

(٧) أشفع ، كذا د و ع ، وفى ن ط : ما أزال أشفع : أى أستمر شافعا .

(٨) حتى يناديني ، كذا ط و ع ، وفى ن د : ينادى . (٩) فى ن د : قد رضيت .

(١٠) رجائى لمن فعل الذنوب التى عقابها شديد .

١١١ — وَعنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ: خُيِّرْتُ بَيْنَ الشَّفَاعَةِ أَوْ يَدْخُلُ نِصْفُ أُمَّتِي الْجَنَّةَ فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ لِأَنَّهَا أَعَمُّ وَأَكْفَى ، أَمَا إِنَّهَا لَيْسَتْ لِلْمُؤْمِنِينَ الْمُتَقَدِّمِينَ(١) ، وَلَكِنَّهَا لِلْمُذْنِبِينَ(٢) الْخَطَّائِينَ الْمُتَلَوِّثِينَ(٣) .

---

(١) السلف الصالح . (٢) مرتكبين الآثام الذين يفعلون الأخطاء .
(٣) المصابين بالذنوب .

الشفاعة العظمى لخير الخلق صلى الله عليه وسلم

ا ـ قال الله تعالى : (ولسوف يعطيك ربك فترضى) ٥ من سورة الضحى .

وعد شامل لما أعطاه من كمال النفس وظهور الأمر وإعلاء الدين، ولما ادخر له مما لا يعرف كنهه سواه اهبيضاوى ، قال الشاعر:

قرأنا فى الضحى ولسوف يعطى فسر قلوبنا ذاك العطاء
وحاشا يارسول الله ترضى وفينا من يعذب أو يساء

قال النسفى : ولسوف يعطيك أى فى الآخرة ومقام الشفاعة وغير ذلك. ولما نزلت قال صلى الله عليه وسلم « إذا لا أرضى قط وواحد من أمتى فى النار » .

ب ـ وقال تعالى : (فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى) ١٢٠ من سورة طه .

صل وأنت حامد لربك على هدايته وتوفيقه ، أو نزهه عن الشرك وسائر ما يضيفون إليه من النقائص حامداً له على ما ميزك بالهدى معترفا بأنه المنعم المتفضل طمعا أن تنال عند الله ما ترضى .

ج ـ (وقل رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيراً) ٨٠ من سورة الإسراء .

قال النسفى : عسى أن يبعثك يوم القيامة فيقيمك مقاما محموداً وهو مقام الشفاعة عند الجمهور، أو هو مقام يعطى فيه لواء الحمد . وقال الغزالى : واعلم أنه إذا حق دخول النار على طوائف المؤمنين، فان الله تعالى يقبل بفضله فيهم شفاعة الأنبياء والصديقين ، بل شفاعة العلماء والصالحين ؛ وكل من له عند الله تعالى جاه وحسن معاملة فان له شفاعة فى أهله وقرابته وأصدقائه ومعارفه ، فكن حريصا على أن تكتسب لنفسك عندهم رتبة الشفاعة، وذلك بأن لا تحقر آدميا أصلا فان الله تعالى خبأ ولايته فى عباده فلعل الذى تزدريه عينك هو ولى الله . ولا تستصغر معصية أصلا فان الله تعالى خبأ غضبه فى معاصيه فلعل مقت الله فيه ، ولا تستحقر طاعة أصلا فان الله تعالى خبأ رضاه و طاعته فلعل رضاه فيه ، ولو الكلمة الطيبة أو اللقمة أو النية الحسنة أو ما يجرى مجراه وروى عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قول إبراهيم عليه السلام (رب إنهن أضللن كثيراً من الناس فمن تبعنى فإنه منى ومن عصانى فإنك غفور رحيم) وقول عيسى عليه السلام (إن تعذبهم فإنهم عبادك). ثم رفع يديه وقال أمتى أمتى ثم بكى فقال الله عز وجل يا جبريل اذهب إلى محمد فسله ما يبكيك؟ فأتاه جبريل فسأله فأخبره والله أعلم به، فقال يا جبريل اذهب إلى محمد فقل له إنا سنرضيك فى أمتك ولا نسوءك» الخ ص ٤٤٩ ج ٤ .

وفى صفة الحوض أنه مكرمة عظيمة خص الله بها نبينا صلى الله عليه وسلم ونحن نرجو أن يرزقنا الله تعالى فى الدنيا علمه ، وفى الآخرة ذوقه وأورد قوله تعالى : (إنا أعطيناك الكوثر) السورة .

قال صلى الله عليه وسلم : « الكوثر نهر وعدنيه ربى عز وجل فى الجنة عليه خير كثير ، عليه حوض ترد عليه أمتى يوم القيامة » ص ٤٥٢ ج ٤ . يارب تفضل أن نشرب من هذا الكوثر تكرما .

رواه أحمد والطبرانى ، واللفظ له ، وإسناده جيد ، ورواه ابن ماجه من حديث أبى موسى الأشعرى بنحوه .

آيات الإخلاص

ا ـ قال تعالى : (قل إنى أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين وأمرت لأن أكون أول المسلمين) ١٢ من سورة الزمر .

ب ـ وقال تعالى : (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) ٥ من سورة البينة .

ج ـ وقال تعالى : (إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين أجراً عظيما) ١٤٦ من سورة النساء .

د ـ وقال تعالى : (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين) ٢ من سورة الزمر .

هـ ـ وقال تعالى : (كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين) ٢٤ من سورة يوسف

و ـ وقال تعالى : (واذكر فى الكتاب موسى إنه كان مخلصا وكان رسولا نبيا) ٥١ من سورة مريم .

ز ـ وقال تعالى : (يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم) ٨٨ من سورة الشعراء .

ح ـ وقال تعالى : (ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير) ٢٦٥ من سورة البقرة

ط ـ وقال تعالى : (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيراً إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسروراً) ١١ من سورة الإنسان .

ى ـ وقال تعالى : (وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون) ٢٩ من سورة الأعراف .

آيات الاعتصام بالكتاب والسنة

ا ـ قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم فى شئ فردوه (١) إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) ٥٩ من سورة النساء .

ب ـ وقال تعالى : (وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله) من سورة النساء .

ج ـ وقال تعالى : (إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيراً وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذابا أليما) ١٠ من سورة الإسراء .

د ـ وقال تعالى : (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله) من سورة النساء .

هـ ـ وقال تعالى : (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون) ٤٤ من سورة النحل.

و ـ وقال تعالى : (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا) ٢١ من سورة الأحزاب .

ز ـ وقال تعالى : (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين) ٣٢ من سورة آل عمران .

---

(١) الرد إلى الله تعالى الرجوع إلى كتابه سبحانه وتعالى ، والرد إلى الرسول صلى الله عليه وسلم الرجوع إلى سنته ، فتلك حكومة المؤمنين التى تقطع نزاعهم وتزيل تفرقهم ولذا قال بعد : (إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) من سورة النساء .

فمن لم يرض هذه الحكومة فليس من الإيمان فى شئ و (تأويلا) مآلا وعاقبة .

[قال الحافظ] : وتقدم فى الجهاد أحاديث فى شفاعة الشهداء وأحاديث الشفاعة كثيرة وفيما ذكرناه غنية عن سائرها ، والله الموفق .

ح ـ وقال تعالى : (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ٢٨ من سورة سبأ .

ط ـ وقال تعالى : (الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم(١) والأغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون) ١٥٧ من سورة الأعراف .

ى ـ وقال تعالى : (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب)٧ من سورة الحشر .

ك ـ وقال تعالى : (من يطع الرسول فقد أطاع الله، ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا) ٨٠ من سورة النساء.

ل ـ وقال تعالى:(ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما) ٧٠ من سورة النساء .

م ـ وقال تعالى : (وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون)١٥٥ من سورة الأنعام.

آيات الترغيب فى التوبة من الذنوب

ا ـ قال الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا (٢) عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار يوم لا يخزى الله النبى والذين آمنوا معه) من سورة التحريم.

ب ـ وقال تعالى : (وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون) ٣١ من سورة النور .

ج ـ وقال تعالى : (والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين) ١٣٦ من سورة آل عمران .

د ـ وقال تعالى : (أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم) ٧٤ من سورة المائدة .

هـ ـ وقال تعالى : (إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما. وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إنى تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذابا أليما) ١٨ من سورة النساء .

و ـ وقال تعالى : (ومن تاب وعمل صالحا فإنه يتوب (٣) إلى الله متابا) ٧١ من سورة الفرقان .

ز ـ وقال تعالى : (فاغفر للذين تابوا واتبعوا (٤) سبيلك وقهم عذاب الجحيم) ٧ من سورة غافر .

ح ـ وقال تعالى : (إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما) ٧٠ من سورة الفرقان .

ط ـ وقال تعالى (قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا . إنه هو الغفور الرحيم) ٥٣ من سورة الزمر .

---

(١) إصره : حبسه . والمراد الأمور التى تثبطهم وتحبسهم عن الخيرات ، والأغلال : جمع غل ، بالضم الطوق فى العنق. والتعزير: التعظيم والتوقير .

(٢) من النصح : وهو تحرى قول أو فعل فيه صلاح صاحبه .

(٣) يتقبل الله توبته عن عباده .

(٤) هى أصرح من سابقتها فى أن الذى يستحق الغفران التائب الذى اتبع سبيل الرسول، وكذلك الآية التى بعدها ، فهذه الآيات مقيدة لإطلاق الآيات الأخرى كآية (إن الله يغفر الذنوب جميعا) أى بالتوبة والعمل

كتاب صفة الجنة والنار

الترغيب فى سؤال الجنة والاستعاذة من النار

١ — عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم : كَانَ يُعَلِّمُهُمْ هٰذَا الدُّعَاءَ كَمَا يُعَلِّمُهُمُ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ ، قُولُوا : اللّٰهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ[١] مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ[٢] الدَّجَّالِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ[٣] . رواه مالك ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى .

٢ — وَعَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعَنِى رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وَأَنَا أَقُولُ : اللّٰهُمَّ أَمْتِعْنِى بِزَوْجِى رَسُولِ اللهِ ، وَبِأَبِى أَبِى سُفْيَانَ ، وَبِأَخِى مُعَاوِيَةَ ، فَقَالَ : سَأَلْتِ اللهَ لِآجَالٍ مَضْرُوبَةٍ[٤] ، وَأَيَّامٍ مَعْدُودَةٍ ، وَأَرْزَاقٍ مَقْسُومَةٍ[٥] لَنْ يُعَجِّلَ[٦] شَيْئًا مِنْهَا قَبْلَ أَجَلِهِ[٧] وَلاَ يُؤَخِّرَ ، وَلَوْ كُنْتِ سَأَلْتِ اللهَ أَنْ يُعِيذَكِ[٨] مِنَ النَّارِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ كَانَ خَيْرًا وَأَفْضَلَ . رواه مسلم .

٣ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَا اسْتَجَارَ عَبْدٌ مِنَ النَّارِ سَبْعَ مَرَّاتٍ إِلاَّ قَالَتِ النَّارُ : يَارَبُّ إِنَّ عَبْدَكَ فُلاَنًا اسْتَجَارَ مِنِّى فَأَجِرْهُ[٩] ، وَلاَ سَأَلَ عَبْدٌ الْجَنَّةَ سَبْعَ مَرَّاتٍ إِلاَّ قَالَتِ الْجَنَّةُ : يَارَبُّ إِنَّ عَبْدَكَ فُلاَنًا سَأَلَنِى فَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ . رواه أبو يعلى بإسناد على شرط البخارى ومسلم .

٤ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم :

---

(١) أطلب الغوث وأستجير .
(٢) الكذاب الذى يضل الناس . (٣) الضلال قبل الموت وبعد الموت .
(٤) محدودة . (٥) مقدرة .
(٦) لن يعجل ، كذا ط وع ص ٤٥٩ — ٢ ، وفى ن د : لا يعجل .
(٧) موعده المحقق المقدر .
(٨) أن يبعدك . (٩) أبعده من لهى .

مَنْ سَأَلَ اللهَ الْجَنَّةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قالَتِ الْجَنَّةُ : اللَّهُمَّ أَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ ، وَمَنِ اسْتَجَارَ مِنَ النَّارِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قالَتِ النَّارُ : اللَّهُمَّ أَجِرْهُ مِنَ النَّارِ . رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه ولفظهم واحد، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٥ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّ لِلهِ مَلَائِكَةً سَيَّارَةً يَتْبَعُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ، فذكر الحديث إلى أن قال : فَيَسْأَلُهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ أَعْلَمُ : مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : جِئْنَا مِنْ عِنْدِ عِبَادٍ لَكَ يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيُهَلِّلُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيَسْأَلُونَكَ . قالَ : فَمَا يَسْأَلُونِى؟ قالُوا : يَسْأَلُونَكَ جَنَّتَكَ ، قالَ : وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي ؟ قالُوا : لَا أَىْ رَبِّ ، قالَ : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتِي ؟ قالُوا : وَيَسْتَجِيرُونَكَ . قالَ : وَمِمَّا يَسْتَجِيرُونِى ؟ [1] قالُوا : مِنْ نَارِكَ يَارَبِّ . قالَ : وَهَلْ رَأَوْا نَارِى ؟ قالُوا : لَا . قالَ : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِى . قالُوا : وَيَسْتَغْفِرُونَكَ قالَ فَيَقُولُ[2] : قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ ، وَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا وَأَجَرْتُهُمْ مِمَّا اسْتَجَارُوا . الحديث رواه البخارى ومسلم واللفظ له ، وتقدم بتمامه فى الذكر .

الترهيب من النار أعاذنا الله منها بمنه وكرمه

١ — عَنْ أَنَسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : كانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم : رَبَّنَا آتِنَا فِى الدُّنْيَا حَسَنَةً[3] وَفِى الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ . رواه البخارى .

٢ — وَعَنْ عَدِىِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : اتَّقُوا النَّارَ ، قالَ : وَأَشَاحَ ، ثُمَّ قالَ : اتَّقُوا النَّارَ ثُمَّ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ ثَلَاثًا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا ، ثُمَّ قالَ : اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ . رواه البخارى ومسلم .

---

(١) مما يستجيرونى ، كذا ط و ع ، وفى ن د : يستجيرونى .   (٢) فى ن د: فيقول الله .

(٣) قال البيضاوى يعنى الصحة والكفاف وتوفيق الخير ، وفى الآخرة حسنة يعنى الثواب والرحمة ، وقنا بالعفو والمغفرة ، وقول على رضى الله عنه : الحسنة فى الدنيا المرأة الصالحة ، وفى الآخرة الحوراء ، وعذاب النار : المرأة السوء ، وقول الحسن : الحسنة فى الدنيا العلم والعبادة ، وفى الآخرة الجنة ، وقنا عذاب النار ، ومعناه احفظنا من الشهوات والذنوب المؤدية إلى النار اهـ .

[أشاح] بشين معجمة وحاء مهملة : معناه حذر النار كأنه ينظر إليها ، وقال الفراء : المشيح على معنيين : المقبل إليك ، والمانع لما وراء ظهره ، قال وقوله : أعرض وأشاح : أى أقبل .

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : لَمَّا نَزَلَتْ هٰذِهِ الآيَةُ : (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ)[١] دَعَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : قُرَيْشاً فاجْتَمَعُوا فَعَمَّ وَخَصَّ فَقالَ : يَابَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَىٍّ أَنْقِذُوا أَنفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يَابَنِي مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ أَنْقِذُوا أَنفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يَابَنِي هَاشِمٍ أَنْقِذُوا[٢] أَنفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يَابَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَنْقِذُوا أَنفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يَافاطِمَةُ أَنْقِذِي نَفْسَكِ مِنَ النَّارِ ، فَإِنِّي لاَ أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئاً . رواه مسلم واللفظ له ، والبخارى والترمذى والنسائى بنحوه .

٤ — وَعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَخْطُبُ يَقُولُ : أَنْذَرْتُكُمُ النَّارَ أَنْذَرْتُكُمُ النَّارَ ، حَتَّى لَوْ أَنَّ رَجُلاً كانَ بِالسُّوقِ[٣] لَسَمِعَهُ مِنْ مَقَامِي هٰذَا حَتَّي وَقَعَتْ خَمِيصَةٌ[٤] كَانَتْ عَلَى عَاتِقِهِ[٥] عِنْدَ رِجْلَيْهِ . رواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم .

٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ أُمَّتِي كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَاراً[٦] فَجَعَلَتِ الدَّوَابُّ وَالْفَرَاشُ يَقَعْنَ فِيهَا ، فَأَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ ، وَأَنْتُمْ تَقَحَّمُونَ[٧] فِيهَا . رواه البخارى ومسلم .

---

(١) الأقرب منهم فالأقرب ، فإن الاهتمام بشأنهم أهم . روى « أنه لما نزلت صعد الصفا وناداهم فخذا فخذا حتى اجتمعوا إليه فقال : لو أخبرتكم أن بسفح هذا الجبل خيلا أكنتم مصدق ؟ قالوا : نعم ، قال : فإنى نذير لكم بين يدى عذاب شديد » اه بيضاوى .

(٢) أخرجوها من جهنم بسبب الأعمال الصالحة .

(٣) مكان اجتماع الناس للتجارة وطلب الربح .

(٤) ثوب خز أو صوف معلم ، وقيل : لا تسمى خميصة إلا أن تكون سوداء معلمة ، وكانت من لباس الناس اه نهاية . (٥) صفحة عنقه . (٦) أشعلها .

(٧) أى تقعون فيها ، يقال : اقتحم الإنسان الأمر العظيم وتقحمه إذا رمى نفسه فيه من غير روية وتثبت اه نهاية . وقال القسطلانى : أى مثل دعائى الناس إلى الإسلام المنقذ لهم من النار وهذه الدواب كالبرغش والجندب والفراشة تتهافت فى السراج طالبة ضوء النهار فإذا رأت السراج بالليل ظنت أنها فى بيت مظلم ، وأن السراج كوة فى البيت المظلم فتتهافت إلى الموضع المضىء ، ولا تزال تطلب الضوء لتنجو من الظلام حتى تحترق . قال الغزالى : ولعلك تظن أن هذا بنقصانها وجهلها فاعلم أن جهل الإنسان أضر وأعظم من جهلها فإن حالة الإنسان فى الإكباب على الشهوات حتى ينغمس فيها ويهلك ويبقى فى النار أبد الآباد أكبر من جهل الفراش ، ولذلك

٦ — وفي رواية لمسلم : إِنَّمَا مَثَلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ جَعَلَ الْفَرَاشُ وَهٰذِهِ الدَّوَابُّ يَقَعْنَ فِيهَا ، وَجَعَلَ يَحْجُزُهُنَّ[١] وَيَغْلِبْنَهُ ، فَيَتَقَحَّمْنَ فِيهَا . قالَ : فَذٰلِكُمْ مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ ، وَأَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ ، هَلُمَّ عَنِ النَّارِ ، هَلُمَّ عَنِ النَّارِ فَيَغْلِبُونِي وَيَقْتَحِمُونَ فِيهَا .

٧ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَوْقَدَ نَارًا فَجَعَلَ الْجَنَادِبُ وَالْفَرَاشُ يَقَعْنَ فِيهَا وَهُوَ يَذُبُّهُنَّ[٢] عَنْهَا وَأَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ وَأَنْتُمْ تَفَلَّتُونَ مِنْ يَدَيَّ . رواه مسلم .

[الحجز] بضم الحاء وفتح الجيم : جمع حجزة : وهي معقد الإزار .

٨ — وَرُوِيَ عَنْ كُلَيْبِ بْنِ حَزْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : اطْلُبُوا الْجَنَّةَ جُهْدَكُمْ[٣] ، وَاهْرَبُوا مِنَ النَّارِ جُهْدَكُمْ ، فَإِنَّ الْجَنَّةَ لَا يَنَامُ طَالِبُهَا ، وَإِنَّ النَّارَ لَا يَنَامُ هَارِبُهَا ، وَإِنَّ الْآخِرَةَ الْيَوْمَ مَحْفُوفَةٌ بِالْمَكَارِهِ ، وَإِنَّ الدُّنْيَا مَحْفُوفَةٌ بِاللَّذَّاتِ وَالشَّهَوَاتِ فَلَا تُلْهِيَنَّكُمْ عَنِ الْآخِرَةِ . رواه الطبراني .

٩ — وَرُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَا رَأَيْتُ مِثْلَ النَّارِ نَامَ هَارِبُهَا ، وَلَا مِثْلَ الْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا . رواه الترمذي وقالَ : هذا حديث إنما نعرفه من حديث يحيي بن عبيد الله ، يعني ابن موهب التيمي .

[قال الحافظ] : قد رواه عبد الله بن شريك عن أبيه عن محمد الأنصاري ، والسدي عن أبيه عن أبي هريرة أخرجه البيهقي وغيره .

١٠ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ : ارْغَبُوا فِيمَا رَغَّبَكُمُ اللهُ فِيهِ ، وَاحْذَرُوا مِمَّا حَذَّرَكُمُ اللهُ مِنْهُ ، وَخَافُوا مِمَّا خَوَّفَكُمُ اللهُ بِهِ مِنْ عَذَابِهِ وَعِقَابِهِ ، وَمِنْ جَهَنَّمَ ، فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ قَطْرَةٌ مِنَ الْجَنَّةِ مَعَكُمْ

= كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إنكم تهافتون في النار تهافت الفراش وأنا آخذ بحجزكم » اهـ ص ١٥٦ جواهر البخاري .

(١) يمنعهن ، ولكن يدخلن كرها منه ، ويسقطن .

(٢) يدفعهن . (٤) على قدر استطاعتكم .

فى دُنْيَاكُمُ الَّتِي أَنْتُمْ فِيهَا حَلَّتْهَا لَكُمْ ، وَلَوْ كَانَتْ قَطْرَةٌ مِنَ النَّارِ مَعَكُمْ فى دُنْيَاكُمُ الَّتِي أَنْتُمْ فِيهَا خَبَثَتْهَا عَلَيْكُمْ . رواه البيهقى ، ولا يحضرنى الآن إسناده .

١١ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أُتِىَ بِفَرَسٍ يَجْعَلُ كُلَّ خَطْوٍ مِنْهُ أَقْصَى بَصَرِهِ ، فَسَارَ وَسَارَ مَعَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَأَتَى عَلَى قَوْمٍ يَزْرَعُونَ فى يَوْمٍ وَيَحْصُدُونَ فى يَوْمٍ كُلَّمَا حَصَدُوا عَادَ كَمَا كَانَ ، فَقَالَ : يَاجِبْرِيلُ مَنْ هٰؤُلَاءِ ؟ قَالَ : هٰؤُلَاءِ الْمُجَاهِدُونَ فى سَبِيلِ اللهِ ، تُضَاعَفُ لَهُمُ الْحَسَنَةُ بِسَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ وَمَا أَنْفَقُوا مِنْ شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ، ثُمَّ أَتَى عَلَى قَوْمٍ تُرْضَخُ(١) رُءُوسُهُمْ بِالصَّخْرِ كُلَّمَا رُضِخَتْ عَادَتْ كَمَا كَانَتْ ، وَلَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ مِنْ ذٰلِكَ شَىْءٌ ، قَالَ : يَاجِبْرِيلُ مَنْ هٰؤُلَاءِ ؟ قَالَ : هٰؤُلَاءِ الَّذِينَ تَثَاقَلَتْ(٢) رُءُوسُهُمْ عَنِ الصَّلَاةِ ، ثُمَّ أَتَى عَلَى قَوْمٍ عَلَى أَدْبَارِهِمْ رِقَاعٌ(٣) ، وَعَلَى أَقْبَالِهِمْ رِقَاعٌ يَسْرَحُونَ كَمَا تَسْرَحُ الْأَنْعَامُ إِلَى الضَّرِيعِ(٤) وَالزَّقُّومِ(٥) وَرَضْفِ جَهَنَّمَ(٦) قَالَ : مَا هٰؤُلَاءِ يَاجِبْرِيلُ ؟ قَالَ : هٰؤُلَاءِ الَّذِينَ لَا يُؤَدُّونَ صَدَقَاتِ(٧) أَمْوَالِهِمْ ، وَمَا ظَلَمَهُمُ اللهُ ، وَمَا اللهُ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ(٨) . ثُمَّ أَتَى عَلَى رَجُلٍ قَدْ جَمَعَ حُزْمَةً عَظِيمَةً لَا يَسْتَطِيعُ حَمْلَهَا وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَزِيدَ عَلَيْهَا ، قَالَ : يَاجِبْرِيلُ مَاهٰذَا ؟ قَالَ : هٰذَا رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِكَ عَلَيْهِ أَمَانَةُ النَّاسِ لَا يَسْتَطِيعُ أَدَاءَهَا وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَزِيدَ عَلَيْهَا ، ثُمَّ أَتَى عَلَى قَوْمٍ تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ وَأَلْسِنَتُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ حَدِيدٍ(٩) ، كُلَّمَا قُرِضَتْ عَادَتْ كَمَا كَانَتْ ، لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ مِنْ ذٰلِكَ شَىْءٌ ، قَالَ : يَاجِبْرِيلُ مَا هٰؤُلَاءِ ؟ قَالَ : خُطَبَاءُ الْفِتْنَةِ

---

(١) تدق وتكسر . (٢) كسلوا وقصروا فى ع ٤٦٧ — ٢ : تثاقل .

(٣) أراد بالرقاع ما عليه من الحقوق المكتوبة فى الرقاع .

(٤) نبت بالحجاز له شوك كبار ، ويقال له الشبرق .

(٥) الشرب المفرط واللقم الشديد يسمى زقما ، وفى صفة النار كما فى النهاية «لو أن قطرة من الزقوم قطرت فى الدنيا» . الزقوم ما وصف الله فى كتابه العزيز قال : (إنها شجرة تخرج فى أصل الجحيم طلعها كأنه رءوس الشياطين) اهـ .

(٦) الحجارة المحماة على النار . ومنه « بشر الكانزين برضف يحمى عليه فى نار جهنم » .

(٧) زكاتها من زروع وثمار ومواش ، وذهب وفضة وعروض تجارة .

(٨) وليس الله ظالما خلقه ، ولكن يحاسب على حدوده كما قال تعالى : (ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالدا فيها وله عذاب مهين) ١٤ من سورة النساء .

(٩) تقطع بآلات حادة .

ثُمَّ أَتَى عَلَى جُحْرٍ صَغِيرٍ يَخْرُجُ مِنْهُ ثَوْرٌ عَظِيمٌ فَيُرِيدُ الثَّوْرُ أَنْ يَدْخُلَ مِنْ حَيْثُ خَرَجَ فَلاَ يَسْتَطِيعُ، قَالَ: مَاهٰذَا يَاجِبْرِيلُ؟ قَالَ: هٰذَا الرَّجُلُ يَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ الْعَظِيمَةِ فَيَنْدَمُ عَلَيْهَا فَيُرِيدُ أَنْ يَرُدَّهَا فَلاَ يَسْتَطِيعُ، ثُمَّ أَتَى عَلَى وَادٍ فَوَجَدَ رِيحاً طَيِّبَةً وَوَجَدَ رِيحَ مِسْكٍ مَعَ صَوْتٍ، فَقَالَ: مَاهٰذَا؟ قَالَ: صَوْتُ الْجَنَّةِ تَقُولُ: يَارَبِّ ائْتِنِي بِأَهْلِي وَبِمَا وَعَدْتَنِي فَقَدْ كَثُرَ غَرْسِي وَحَرِيرِي وَسُنْدُسِي وَإِسْتَبْرَقِي وَعَبْقَرِيِّي وَمَرْجَانِي وَفِضَّتِي وَذَهَبِي وَأَكْوَابِي وَصِحَافِي وَأَبَارِيقِي وَفَوَاكِهِي وَعَسَلِي وَمَائِي وَلَبَنِي وَخَمْرِي، ائْتِنِي بِمَا وَعَدْتَنِي. قَالَ: لَكِ كُلُّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ وَمُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ، وَمَنْ آمَنَ بِي وَبِرُسُلِي، وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَمْ يُشْرِكْ بِي شَيْئًا، وَلَمْ يَتَّخِذْ مِنْ دُونِي أَنْدَاداً[1] فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ سَأَلَنِي أَعْطَيْتُهُ، وَمَنْ أَقْرَضَنِي[2] جَزَيْتُهُ، وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيَّ كَفَيْتُهُ[3]. إِنِّي أَنَا اللهُ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ أَنَا، لاَ أُخْلِفُ الْمِيعَادَ، قَدْ أَفْلَحَ[4] الْمُؤْمِنُونَ، تَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ[5] فَقَالَتْ: قَدْ رَضِيتُ، ثُمَّ أَتَى عَلَى وَادٍ فَسَمِعَ صَوْتاً مُنْكَرًا، فَقَالَ: يَاجِبْرِيلُ مَاهٰذَا الصَّوْتُ؟ قَالَ: هٰذَا صَوْتُ جَهَنَّمَ تَقُولُ: يَارَبِّ ائْتِنِي بِأَهْلِي وَبِمَا وَعَدْتَنِي فَقَدْ كَثُرَتْ سَلاَسِلِي[6] وَأَغْلاَلِي وَسَعِيرِي[7].

---

(١) شركاء. (٢) تصدق ابتغاء ثوابى وساهم فى مشروعات الخير. وفى الغريب: وسمى مايدفع إلى الإنسان من المال بشرط رد بدله قرضا، قال تعالى: (من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط) من سورة البقرة.

(٣) اعتمد على وفوض أمره إلى.

(٤) فازوا بأمانيهم.

(٥) فتعالى شأنه فى قدرته وحكمته يدخل فى الجنة المسلم المؤمن الذى له فى الصالحات قدم صدق متجنب الإشراك به المتضرع طالبا رحمته الخائف عذابه المتصدق المزكى المعتمد عليه جل جلاله فى كل أفعاله وتسيير أموره ونعيم الجنة:

ا ـ أنواع الفواكه.

ب ـ أفخر الملابس والأثاث.

ج ـ الجواهر والذهب.

د ـ ألذ الشراب.

(٦) قيود من حديد وآلات تعذيب وانتقام وأسر وشدة.

(٧) حرى شديد كما قال تعالى:

ا ـ (وسيصلون سعيرا) ١٠ من سورة النساء.

ب ـ (وإذا الجحيم سعرت) ١٢ من سورة التكوير.

ج ـ (إن المجرمين فى ضلال وسعر) ٤٧ من سورة القمر.

وَحَمِيمِي[(١)] وَغَسَّاقِي وَغِسْلِينِي[(٢)] ، وَقَدْ بَعُدَ قَعْرِي[(٣)] ، وَاشْتَدَّ حَرِّي ، أَئْتِنِي بِمَا وَعَدْتَنِي ، قَالَ : لَكِ كُلُّ مُشْرِكٍ[(٤)] وَمُشْرِكَةٍ ، وَخَبِيثٍ وَخَبِيثَةٍ[(٥)] ، وَكُلُّ جَبَّارٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ[(٦)] ، قالتْ : قَدْ رَضِيتُ ، فذكر الحديث في قصة الإسراء وفرض الصلاة وغير ذلك . رواه البزار عن الربيع بن أنس عن أبي العالية أو غيره عن أبي هريرة .

١٢ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ :

---

(١) الماء الشديد الحرارة ، قال تعالى :
ا ــ (وسقوا ماء حميما) .
ب ــ (إلا حميما وغساقا) .
ج ــ (والذين كفروا لهم شراب من حميم) من سورة الأنعام .
د ــ وقال عز وجل : (يصب من فوق رءوسهم الحميم) ١٩ من سورة الحج .
هـ ــ وقال تعالى : (ثم إن لهم عليها لشوبا من حميم) ٦٧ من سورة الصافات .
و ــ وقال تعالى : (هذا فليذوقوه حميم وغساق) ٥٧ من سورة ص .
والغساق: ما يقطر من جلود أهل النار.

(٢) غسالة أبدان الكفار في النار كما قال تعالى: (ولا طعام إلا من غسلين لا يأكله إلا الخاطئون) ٣٧ من سورة الحاقة .

(٣) عمق واسع جدا .

(٤) الذى يجعل لله شريكا في ذاته أو صفاته أو أفعاله . أى أصحاب النار :
ا ــ من يشرك بربه .
ب ــ الردىء اعتقاده الخسيس عمله ، محب الباطل ، مائل إلى كذب المقال ، قبيح الفعال ، قال عز وجل:
ا ــ (ويحرم عليهم الخبائث) : أى مالا يوافق النفس من المحظورات .
ب ــ وقال تعالى : (ونجيناه من القرية التى كانت تعمل الخبائث) فكناية هذا عن إتيان الرجال .
ج ــ وقال تعالى . (ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب) أى الأعمال. الخبيثة من الأعمال الصالحة والنفوس الخبيثة من النفوس الزكية .
د ــ وقال تعالى : (ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب) أى الحرام بالحلال .
هـ ــ وقال تعالى : (الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات) .
و ــ وقال تعالى:(قل لا يستوى الخبيث بالطيب) أى الكافر والمؤمن والأعمال الفاسدة والأعمال الصالحة اهـ غريب .

(٥) الظالمة الفاسقة .

(٦) مكذب بوجود يوم الحساب . هذا إخبار من طبيب النفوس صلى الله عليه وسلم يبشر بدار الجزاء لمن أطاع الله يرى نعيمه، ومن خالف كتابه وسنته اصطلى نارا، فاحذروا عباد الله العصيان وأقبلوا على القرآن والسنة وشيدوا لكم في المكارم قصورا، وفي الطيبات ثمارا جنية دانية، واتقوا الله وراقبوه، وعليكم بمجالسة أهل العلم يرشدوكم .

وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ رَأَيْتُمْ مَارَأَيْتُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا . قالُوا : وَمَا رَأَيْتَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قالَ : رَأَيْتُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ . رواه مسلم وأبو يعلى .

١٣ — وَرُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وَسلم مَرَّ بِقَوْمٍ وَهُمْ يَضْحَكُونَ ، فَقالَ : تَضْحَكُونَ وَذِكْرُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ[1] . قَالَ : فَمَا رُئِيَ أَحَدٌ مِنْهُمْ ضَاحِكاً حَتَّى مَاتَ ، قالَ : وَنَزَلَتْ فِيهِمْ : (نَبِّئْ عِبَادِي[2] أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الأَلِيمُ) . رواه البزار ، وليس فى إسناده من ترك ولا اتهم .

١٤ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم أَنَّهُ خَطَبَ فَقالَ : لاَتَنْسَوُا الْعَظِيمَتَيْنِ : الْجَنَّةَ وَالنَّارَ ، ثُمَّ بَكَى حَتَّى جَرَى أَوْ بَلَّ دُمُوعُهُ جَانِبَيْ لِحْيَتِهِ ثُمَّ قالَ : وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ مِنْ أَمْرِ الآخِرَةِ لَمَشَيْتُمْ إِلَي الصَّعِيدِ[3] وَلَحَثَيْتُمْ[4] عَلَى رُءُوسِكُمُ التُّرَابَ . رواه أبو يعلى .

١٥ — وَرُوِيَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : جاءَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فى حِينٍ غَيْرِ حِينِهِ الَّذِي كانَ يَأْتِيهِ فِيهِ فَقَامَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فقَالَ : يَاجِبْرِيلُ مَالِي أَرَاكَ مُتَغَيِّرَ اللَّوْنِ ؟ فقالَ : مَاجِئْتُكَ حَتَّى أَمَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِمَنَافِخِ النَّارِ ، فَقالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : يَاجِبْرِيلُ صِفْ لِي النَّارَ ، وَانْعَتْ لِي جَهَنَّمَ ، فَقالَ جِبْرِيلُ : إِنَّ اللهَ تبارَكَ وَتعالَى أَمَرَ بِجَهَنَّمَ فَأُوقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ عَامٍ حَتَّى ابْيَضَّتْ ثُمَّ أَمَرَ فَأُوقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ عَامٍ حَتَّى احْمَرَّتْ ، ثُمَّ أَمَرَ فَأُوقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ عَامٍ حَتَّي اسْوَدَّتْ

---

(١) موجودة الآن قائمة مشاهدة .

(٢) أخبر من اتقانى أنى متصف بالغفران والرحمة والرضوان . قال النسفى : تقريرا لما ذكر وتمكينا له فى النفوس قال عليه الصلاة والسلام «لو يعلم العبد قدر عفو الله لما تورع عن حرام، ولو يعلم قدر عذابه لبخع نفسه فى العبادة ولما أقدم على ذنب» .

اللهم إنى أرجو عفوك وأخشى عذابك فقنى الأذى واحفظنى منه وأجرنى ووفقنى والمسلمين .

(٣) أى لذهبتم إلى الطريق باكين على تقصيركم ، ومنه الحديث «ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله» .

(٤) لوضعتم ، من حثاه : هاله بيده أو قبضه بيده ثم رماه ، المعنى لو أطلعكم الله على عاقبة أعمالكم لهرولتم إلى المساجد عابدين عاكفين على طاعته طالبين رضاه ولبكيتم على إهمالكم فى حقوق الله وأصابتكم الذلة والمسكنة والوجل .

فَهِيَ سَوْدَاءُ مُظْلِمَةٌ لَا يُضِيءُ شَرَرُهَا ، وَلَا يُطْفَأُ لَهَبُهَا ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَوْ أَنَّ قَدْرَ ثُقْبِ[١] إِبْرَةٍ فُتِحَ مِنْ جَهَنَّمَ لَمَاتَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا مِنْ حَرِّهِ ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَوْ أَنَّ خَازِنًا مِنْ خَزَنَةِ جَهَنَّمَ بَرَزَ[٢] إِلَى أَهْلِ الدُّنْيَا لَمَاتَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ مِنْ قُبْحِ وَجْهِهِ[٣] ، وَمِنْ نَتْنِ[٤] رِيحِهِ ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَوْ أَنَّ حَلْقَةً مِنْ حِلَقِ سِلْسِلَةِ أَهْلِ النَّارِ الَّتِي نَعَتَ اللهُ فِي كِتَابِهِ[٥] وُضِعَتْ عَلَى جِبَالِ الدُّنْيَا لَأَرْفَضَتْ[٦] وَمَا تَقَارَّتْ[٧] حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى الْأَرْضِ السُّفْلَى ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : حَسْبِي[٨] يَا جِبْرِيلُ لَا يَنْصَدِعُ قَلْبِي فَأَمُوتَ ! قَالَ : فَنَظَرَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم إِلَى جِبْرِيلَ وَهُوَ يَبْكِي ، فَقَالَ : تَبْكِي يَا جِبْرِيلُ وَأَنْتَ مِنَ اللهِ بِالْمَكَانِ الَّذِي أَنْتَ بِهِ[٩] ؟ فَقَالَ : وَمَا لِي لَا أَبْكِي ؟ أَنَا أَحَقُّ بِالْبُكَاءِ لَعَلِّي أَكُونُ فِي عِلْمِ اللهِ عَلَى غَيْرِ الْحَالِ الَّتِي أَنَا عَلَيْهَا ، وَمَا أَدْرِي لَعَلِّي أُبْتَلَى بِمَا أُبْتُلِيَ بِهِ[١٠] إِبْلِيسُ[١١] فَقَدْ كَانَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، وَمَا أَدْرِي لَعَلِّي أُبْتَلَى بِمَا أُبْتُلِيَ بِهِ هَارُوتُ وَمَارُوتُ[١٢] . قَالَ : فَبَكَى

(١) أي لو فتح من جهنم على العالم أجمع قدر ثقب الإبرة لهلك النبات والشجر والحيوان من شدة لهبها.

(٢) ظهر . (٣) رداءة هيئته ودمامته .

(٤) جيفة قذرة . نتن الشيء نتونة ونتانة فهو نتين، ونتن نتنا.

(٥) (ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه) ٣٢ من سورة الحاقة .

طويلة أي فأدخلوه فيها بأن تلفوها على جسده ، وهو فيما بينهما مرهق لا يقدر على حركة .

(٦) تركت ، من رفضته رفضا .

(٧) استقرت أي لم يوجد لها قرار ، يقال قر الشيء استقر ، والاستقرار التمكن .

(٨) كافيني ما رأيت خشية أن ينفطر قلبي وينشق فؤادي ويطير لي فرقا، ويذهب شعاعا خوفا من النار .

(٩) الدرجة العظيمة المقربة إلى الله تعالى الآمنة. (١٠) اختبر .

(١١) طلب الله منه أن يسجد لآدم فامتنع كما قال تعالى : (وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين) ٣٤ من سورة البقرة .

أي امتنع عما أمر به استكبارا من أن يتخذه وصلة في عبادة ربه أو يعظمه ويتلقاه بالتحية أو يخدمه ويسعى فيما فيه خيره وصلاحه . الله أكبر لمحة من لمحات غضب الرب أخرجت إبليس من رضوان الله . وماذا عليه لو أطاع أمر ربه؟ ولكن غرور النفس حرمته من حظيرة القدس فلا حول ولا قوة إلا بالله وانظر عذره كما حكى الله عنه (قال يا إبليس مالك ألا تكون مع الساجدين ٣٢ قال لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون ٣٣ قال فاخرج منها فإنك رجيم ٣٤ وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين ٣٥ قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون ٣٦ قال فإنك من المنظرين ٣٧ إلى يوم الوقت المعلوم) ٣٨ من سورة الحجر .

هكذا يكون الخوف من الله ، وهكذا تكون النفوس المقربة إلى الله .

(١٢) ملكان أنزلا يعلمان الناس السحر ابتلاء من الله تعالى، من تعلمه منهم، وعمل به كان كافرا، والمطلوب بأن يعلمه الإنسان، ليتوقى شره وليعرف الفرق بين المعجزة وهي الشيء الخارق للعادة من الله تعالى وفعل السحر :

رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وَبَكَى جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَمَا زَالاَ يَبْكِيَانِ حَتَّى نُودِيَا أَنْ يَاجِبْرِيلُ وَيَامُحَمَّدُ إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَمَّنَكُمَا(١) أَنْ تَعْصِيَاهُ . فَارْتَفَعَ جِبْرِيلُ

أي عمل الطلاسم والشعوذ قال تعالى: (وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت ومايعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما مايفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم) الآية من سورة البقرة .

قال البيضاوي سميا ملكين باعتبار صلاحهما (ببابل) من سواد الكوفة: أي هما رجلان وقيل هما ملكان أنزلا لتعليم الناس السحر اه .

(١) كما كما الله حلل أمنه، ولذا قال جبريل عليه السلام: جئت يامحمد بالبشرى والطمأنينة لى كما قال الله تعالى: (إنه لقول رسول كريم ١٩ ذى قوة عند ذى العرش مكين ٢٠ مطاع ثم أمين ٢١ وماصاحبكم بمجنون) ٢٣ من سورة التكوير .

(رسول كريم) يعنى جبريل عليه السلام فإنه قال عن الله تعالى (مكين) عند الله ذى مكانة (مطاع) فى ملائكته (أمين) على الوحى، ويؤخذ من ذلك حفظه وتوفيقه وأمنه وطمأنينته، فهو تعالى الحق العدل كما قال تعالى فى وعده الصادق (وكذلك نجزى المحسنين). سيدنا جبريل ومحمد عليهما السلام يخافان سوء العاقبة لنعمل مثلهما.

آيات تنزيه الله تعالى عن الظلم

قال الله تعالى :

ا – (إن الله لايظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما) ٤٠ من سورة النساء.

ب – (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلاتظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين) ٤٧ من سورة الأنبياء.

ج – (اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم(١) اليوم إن الله سريع الحساب) ١٧ من سورة غافر .

د – (يومئذ يوفيهم الله دينهم(٢) الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين) ٢٥ من سورة النور .

هـ – (وأن ليس للانسان(٣) إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى) ٤١ من سورة النجم .

و – (فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وإنا له كاتبون) ٩٤ من سورة الأنبياء .

ز – (يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم) ٨٩ من سورة الشعراء .

ح – (ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لاتدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا) ١ من سورة الطلاق.

ط – (ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون) ٢٢٩ من سورة البقرة .

ى – (والكافرون هم الظالمون) ٢٥٤ من سورة البقرة .

ك – (وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) ٤٠ من سورة العنكبوت .

آيات الترهيب من الأمن من مكر الله

ا – قال تعالى : (أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون) ٩٩ من سورة الأعراف .

ب –(ومكروا مكرا ومكرنا مكرا (٤) وهم لايشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا إن فى ذلك لآية لقوم يعلمون وأنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون) ٥٣ من سورة النمل .

(١) الظلم مجاوزة الحد والخروج عن طريق الحكمة .

(٢) جزاءهم . (٣) لا ينفع الإنسان إلا عمله .

(٤) المكر : التدبير الخفى ، ومكر الله لا يكون إلا حسنا .

عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم فَمَرَّ بِقَوْمٍ مِنَ الْأَنْصَارِ يَضْحَكُونَ وَيَلْعَبُونَ فَقَالَ : أَتَضْحَكُونَ وَوَرَاءَكُمْ جَهَنَّمُ ؟ فَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا ، وَلَمَا أَسَغْتُمُ الطَّعَامَ[(١)] وَالشَّرَابَ ، وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصَّعَدَاتِ[(٢)] تَجْأَرُونَ[(٣)] إِلَى اللهِ . رواه الطبراني في الأوسط ، وتقدم شرح بعض غريبه في حديث آخر في ذكر الموت .

١٦ — وَرُوِيَ عَنْ عُمَرَ أَيْضًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم : حَزِينًا لَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : مَالِي أَرَاكَ يَا جِبْرِيلُ حَزِينًا ؟ قَالَ : إِنِّي رَأَيْتُ نَفْحَةً[(٤)] مِنْ جَهَنَّمَ فَلَمْ تَرْجِعْ إِلَيَّ رُوحِي[(٥)] بَعْدُ . رواه الطبراني في الأوسط .

١٧ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم

ج ـ (وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك(١) أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) ٣٠ من سورة الأنفال .

د ـ (ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي(٢) لهم خيرا لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين) ١٧٨ من سورة آل عمران .

هـ ـ (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص(٣) فيه الأبصار مهطعين مقنعي رءوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء) ٤٣ من سورة إبراهيم .

و ـ (أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون) ٥٦ من سورة المؤمنون

ز ـ (نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم. وأن عذابي هو العذاب الأليم) ٥٠ من سورة الحجر.

ح ـ (ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم (٤) والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون) ١٥٧ من سورة الأعراف .

ط ـ (أم حسب الذين اجترحوا (٥) السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون) ٢١ من سورة الجاثية .

ى ـ (أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار) ٢٨ من سورة ص.

ك ـ (أفنجعل المسلمين كالمجرمين ٣٦ ما لكم كيف تحكمون) ٣٧ من سورة القلم .

(١) سهل تناول الطعام عليكم وازدراده .

(٢) الطرق . (٣) تلجئون إليه وتتضرعون بإزالة كربه .

(٤) هبوب ريح ونفسها ، ونفح الطيب فاح ، وأول نفحة من دم الشهيد: أي أول فورة تفور منه .

(٥) من شدة ألم الحر تتأخر روحه .

---

(١) (ليثبتوك) ليسجنوك أو يوثقوك أو يثخنوك . (٢) نملي : نمهل .

(٣) تشخص : تنفتح العيون ، ومهطعين من هطع الرجل ببصره إذا صوبه ، ومقنعي رءوسهم من أقنع رأسه: رفعه ، والأفئدة : جمع فؤاد ، هواء : أي اضطراب. (٤) إصره : حبسه. (٥) اجترحوا : اكتسبوا .

أَنَّهُ قالَ لِجِبْرِيلَ : مَالِي لاَ أَرَى مِيكَائِيلَ ضَاحِكاً قَطُّ ؟ قَالَ : مَاضَحِكَ مِيكَائِيلُ مُنْذُ خُلِقَتِ النَّارُ . رواه أحمد من رواية إسماعيل بن عياش ، وبقية رواته ثقات .

١٨ — وَرُوِيَ عَنْ أَنَسٍ أَيْضًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : تَلاَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم هٰذِهِ الآيَةَ (وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ(١)) ، فَقَالَ : أُوقِدَ عَلَيْهَا أَلْفُ عَامٍ حَتَّى أَحْمَرَّتْ وَأَلْفُ عَامٍ حَتَّى ابْيَضَّتْ ، وَأَلْفُ عَامٍ حَتَّى اسْوَدَّتْ ، فَهِيَ سَوْدَاءُ مُظْلِمَةٌ لاَيُطْفَأُ(٢) لَهَبُهَا ، الحديث . رواه البيهقى والأصبهانى وتقدم بتمامه فى البكاء .

١٩ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَيْضًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : إِنَّ نَارَكُمْ هٰذِهِ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ ، وَلَوْلاَ أَنَّهَا أُطْفِئَتْ(٣) بِالْمَاءِ مَرَّتَيْنِ مَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا ، وَإِنَّهَا لَتَدْعُو اللهَ أَنْ لاَ يُعِيدَهَا فِيهَا . رواه ابن ماجه بإسناد واهٍ، والحاكم عن جسر بن فرقد وهو واهٍ عن الحسن عنه، وقال : صحيح الإسناد .

٢٠ — وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: يُؤْتَي بِالنَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ(٤) مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا . رواه مسلم والترمذي .

فصل

فى شدة حرها وغير ذلك

٢١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : نَارُكُمْ

(١) قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لايعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) ٧ من سورة التحريم .

(قوا أنفسكم) بترك المعاصى وفعل الطاعات ، وأهليكم بالنصح والتأديب ، ناراً تتقدبهما اتقاد غيرها بالحطب ، ملائكة تلى أمرها وهم الزبانية ، غلاظ الأقوال شداد الأفعال ، أو غلاظ الخلق شداد الخلق أقوياء على الأفعال الشديدة لا يعصون فيما مضى . يؤمرون فى المستقبل ، أو لايمتنعون عن قبول الأوامر والتزامها ، أو يؤدون ما يؤمرون به .

(٢) دائما فى اشتعال .

(٣) الله تعالى خفف لهبها وهون استعالها وأضعف قوتها رجاء أن ننتفع بها كما قال تعالى:(الذى جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون) ٨٠ من سورة يس .

(٤) ناحية أو جهة أو ثغرة مفتوحة فيها من زم الأنوف : أى خرقها ويعمل فيها زمام : أى خيط كزمام للناقة لتقاد به وتشد .

هٰذِهِ مَا يُوقِدُ بَنُو آدَمَ جُزْءٌ وَاحِدٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ ، قَالُوا وَاللّٰهِ إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً قَالَ : إِنَّهَا فُضِّلَتْ[1] عَلَيْهَا بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا كُلُّهُنَّ مِثْلُ حَرِّهَا . رواه مالك والبخارى ومسلم والترمذى ، وليس عند مالك : كُلُّهُنَّ مِثْلُ حَرِّهَا . ورواه احمد وابن حبان فى صحيحه والبيهقى فزادوا فيه : وَضُرِبَتْ بِالْبَحْرِ مَرَّتَيْنِ ، وَلَوْلَا ذٰلِكَ مَا جَعَلَ اللّٰهُ فِيهَا مَنْفَعَةً لِأَحَدٍ .

٢٢ — وفى رواية للبيهقى : أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صلى اللّٰهُ عليه وسلم قال : تَحْسَبُونَ أَنَّ نَارَ جَهَنَّمَ مِثْلُ نَارِكُمْ هٰذِهِ ؟ هِيَ أَشَدُّ سَوَادًا مِنَ الْقَارِ ، هِيَ جُزْءٌ مِنْ بِضْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا مِنْهَا أَوْ نَيِّفٍ وَأَرْبَعِينَ . شك أبو سهيل .

[قال الحافظ] : وجميع ما يأتى فى صفة الجنة والنار معزوًّا إلى البيهقى فهو مما ذكره فى كتاب البعث والنشور ، وما كان من غيره من كتبه أعزوه إليه إن شاء الله .

٢٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللّٰهُ عليه وسلم قَالَ : إِنَّ هٰذِهِ النَّارَ جُزْءٌ مِنْ مِائَةِ جُزْءٍ مِنْ جَهَنَّمَ . رواه أحمد ورواته رواة الصحيح .

٢٤ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللّٰهُ عليه وَسلّم قَالَ : لَوْ كَانَ فِي هٰذَا الْمَسْجِدِ مِائَةُ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ وَفِيهِمْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَتَنَفَّسَ فَأَصَابَهُمْ نَفَسُهُ لَاحْتَرَقَ[2] الْمَسْجِدُ وَمَنْ فِيهِ . رواه أبو يعلى وإسناده حسن ، وفى متنه نكارة .

ورواه البزار ولفظه قالَ رَسُولُ اللّٰهِ صلى اللّٰهُ عليه وَسلم : لَوْ كَانَ فِي الْمَسْجِدِ مِائَةُ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ثُمَّ تَنَفَّسَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَأَحْرَقَهُمْ .

٢٥ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صلى اللّٰهُ عليه وسلم : لَوْ أَنَّ غَرْبًا مِنْ جَهَنَّمَ جُعِلَ فِي وَسَطِ الْأَرْضِ لَآذَى نَتْنُ رِيحِهِ وَشِدَّةُ حَرِّهِ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، وَلَوْ أَنَّ شَرَرَةً مِنْ شَرَرِ جَهَنَّمَ بِالْمَشْرِقِ لَوَجَدَ حَرَّهَا مَنْ بِالْمَغْرِبِ . رواه الطبرانى وفى إسناده احتمال للتحسين .

---

(١) زادت . (٢) فى ع ٤٦٣ ــ ٢ : لأحرق المسجد .

[الغرب] بفتح الغين المعجمة وإسكان الراء بعدها باء موحدة : هي الدلو العظيمة .

٢٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : لَمَّا خَلَقَ اللهُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ أَرْسَلَ جِبْرِيلَ إِلى الْجَنَّةِ ، فَقَالَ : أُنْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلى مَا أَعْدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا . قَالَ : فَجَاءَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا وَإِلى مَا أَعَدَّ اللهُ لِأَهْلِهَا فِيهَا . قَالَ : فَرَجَعَ إِلَيْهِ قَالَ : وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا ، فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ[1] ، فَقَالَ : ارْجِعْ إِلَيْهَا فَانْظُرْ إِلى مَا أَعْدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا ، قَالَ : فَرَجَعَ إِلَيْهَا ، فَإِذَا هِيَ قَدْ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ : وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خِفْتُ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ ، وَقَالَ : اذْهَبْ إِلى النَّارِ فَانْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلى مَا أَعْدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا ، قَالَ : فَنَظَرَ إِلَيْهَا فَإِذَا هِيَ يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضاً ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ : وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلَهَا ، فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ ، فَقَالَ : ارْجِعْ إِلَيْهَا ، فَرَجَعَ إِلَيْهَا فَقَالَ : وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَنْجُوَ مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا. رواه أبو داود والنسائي والترمذي واللفظ له وقال : حديث حسن صحيح .

٢٧ — وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : (إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ) مِنْ مَسِيرَةِ مِائَةِ عَامٍ ، وَذَلِكَ إِذَا أُتِيَ بِجَهَنَّمَ تُقَادُ بِسَبْعِينَ أَلْفَ زِمَامٍ يَشُدُّ بِكُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ ، لَوْ تُرِكَتْ لَأَتَتْ عَلَى كُلِّ بَرٍّ وَفَاجِرٍ[2] : (سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظاً وَزَفِيراً[3]) . تَزْفِرُ[4] زَفْرَةً وَلَا تَبْقَى قَطْرَةٌ مِنْ دَمْعٍ إِلَّا نَدَرَتْ ، ثُمَّ تَزْفِرُ

---

(١) الشدائد . (٢) تقي وعاص .

(٣) قال تعالى : (تبارك الذى إن شاء جعل لك خيراً من ذلك جنات تجرى من تحتها الأنهار ويجعل لك قصورا بل كذبوا بالساعة وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا ، إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا وإذا ألقوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا واحداً وادعوا ثبورا كثيرا . قل أذلك خير أم جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيراً لهم فيها ما يشاءون خالدين ، كان على ربك وعدا مسئولا) ١٦ من سورة الفرقان .

(جعل لك) فى الدنيا لكن أخره فى الآخرة ليكون له خيراً وأبقى (بل كذبوا بالساعة) فقصرت أنظارهم على الحطام الدنيوية وظنوا أن الكرامة بالمال فطعنوا فيك لفقرك (سعيراً) ناراً شديدة (إذا رأتهم) أى كانت بمرأى منهم (من مكان بعيد) هو أقصى ما يمكن أن يرى منه (تغيظا) صوت تغيظ ، شبه صوت غليانها بصوت المغتاظ ، وزفيره وهو صوت يسمع من جوفه (ضيقا) لزيادة العذاب فإن الكرب مع الضيق (مقرنين) قرنت أيديهم إلى أعناقهم بالسلاسل (دعوا) يتمنون الهلاك وينادونه فيقولون تعال ياثبوراه فهذا حينك فأنواع العذاب كثيرة (ما يشاءون) ما يطلبون من أنواع النعم اهـ بيضاوى .

(٤) تصوت بصوت شديد يحصل منه رعدة وقشعريرة وشدة برد .

الثَّانِيَةَ فَتَقْطَعُ الْقُلُوبَ مِنْ أَمَاكِنِهَا ، تَقْطَعُ اللَّهَوَاتِ[١] وَالْحَنَاجِرَ[٢] وَهِيَ قَوْلُهُ : (وَبَلَغَتْ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ) . رواه آدم بن أبى إياس فى تفسيره موقوفا .

فصـــل

فى ظلمتها وسوادها وشررها

٢٨ — عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : أُوقِدَ عَلَى النَّارِ أَلْفُ سَنَةٍ[٣] حَتَّى احْمَرَّتْ ، ثُمَّ أُوقِدَ عَلَيْهَا أَلْفُ سَنَةٍ حَتَّى ابْيَضَّتْ ، ثُمَّ أُوقِدَ عَلَيْهَا أَلْفُ سَنَةٍ حَتَّى اسْوَدَّتْ ، فَهِيَ سَوْدَاءُ كَاللَّيْلِ الْمُظْلِمِ . رواه الترمذى وابن ماجه والبيهقى ، وقال الترمذى : حديث أبى هريرة فى هذا موقوف أصح ، ولا أعلم أحداً رفعه غير يحيى بن أبى بكير عن شريك .

ورواه مالك والبيهقى فى الشعب مختصراً مرفوعا قال : أَتَرَوْنَهَا حَمْرَاءَ كَنَارِكُمْ هٰذِهِ لَهِيَ أَشَدُّ سَوَادًا مِنَ الْقَارِ .

[والقار] : الزفت .

زاد رزين : وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ النَّارِ أَصَابُوا نَارَكُمْ هٰذِهِ لَنَامُوا فِيهَا أَوْ قَالَ : لَقَالُوا فِيهَا .

---

(١) اللهاة : اللحمة المشرفة على الحلق فى أقصى الفم ، والجمع لهى ولهيات مثل حصاة وحصى وحصيات ولهوات أيضا على الأصل اهـ مصباح .

(٢) رعبا ، فإن الرئة تنتفخ من شدة الرعب والفزع والروع فيرتفع القلب بارتفاعها إلى رأس الحنجرة ، وهى منتهى الحلقوم مدخل الطعام والشراب قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديداً وإذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً) ١٢ من سورة الأحزاب .
(جنوداً) الأحزاب وهم قريش وغطفان ويهود قريظة والنضير وكانوا زهاء اثنى عشر ألفا (ريحا) ريح الصبا (وجنود) الملائكة . روى أنه عليه الصلاة والسلام « لما سمع بإقبالهم ضرب الخندق على المدينة ثم خرج إليهم فى ثلاثة آلاف والخندق بينه وبينهم ولا حرب إلا الترامى بالنبل والحجارة وبعث الله عليهم ريحا باردة فى ليلة شاتية فأخصرتهم وسفت بالتراب فى وجوههم وأطفأت نيرانهم وقلعت خيامهم وماجت الخيل بعضها فى بعض وكبرت الملائكة فى جوانب العسكر ، فقال طليحة بن خويلد الأسدى أما محمد فقد بدأكم بالسحر فالنجاء النجاء فانهزموا من غير قتال » (ابتلى) اختبر فظهر المخلص من المنافق (مرض) ضعف اعتقاد (غروراً) وعداً باطلا .

(٣) مدة ألف عام .

٢٩ — وَرُوِىَ عَنْ أَنَسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم أَنَّهُ ذَكَرَ نَارَكُمْ هٰذِهِ فَقَالَ : إِنَّهَا لَجُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ وَمَا وَصَلَتْ إِلَيْكُمْ حَتَّى أَحْسِبَهُ قَالَ : نُضِحَتْ[١] مَرَّتَيْنِ بِالْمَاءِ لِتُضِيءَ لَكُمْ ، وَنَارُ جَهَنَّمَ سَوْدَاءُ مُظْلِمَةٌ . رواه البزار ، وتقدم أن الحاكم صححه .

٣٠ — وَرُوِىَ عَنْهُ أَيْضاً رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : تَلَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم هٰذِهِ الْآيَةَ : (وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ) ، فَقَالَ : أُوقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ عَامٍ حَتَّى احْمَرَّتْ ، وَأَلْفَ عَامٍ حَتَّى ابْيَضَّتْ ، وَأَلْفَ عَامٍ حَتَّى اسْوَدَّتْ ، فَهِىَ سَوْدَاءُ مُظْلِمَةٌ لَا يُضِيءُ لَهَبُهَا .

وَفِى رِوَايَةٍ : لَا يُطْفَأُ لَهَبُهَا . رواه البيهقى والأصبهانى وتقدم .

٣١ — وَعَنْ عَلْقَمَةَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ[٢]) قَالَ : أَمَا إِنِّى لَسْتُ أَقُولُ كَالشَّجَرَةِ[٣] ، وَلٰكِنْ كَالْحُصُونِ وَالْمَدَائِنِ . رواه البيهقى بإسناد لا بأس به ، فيه خديج بن معاوية وقد وثقه أبو حاتم .

فصل

فى أوديتها وجبالها

٣٢ — عَنْ أَبِى سَعِيدٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : وَيْلٌ وَادٍ فِى جَهَنَّمَ يَهْوِى[٤] فِيهِ الْكَافِرُ أَرْبَعِينَ خَرِيفاً قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ قَعْرَهُ . رواه أحمد والترمذى إلا أنه قال :

---

(١) النضح : البل بالماء والرش .

(٢) انطلقوا إلى ظل ذى ثلاث شعب ٣٠ لا ظليل ولايغنى من اللهب ٣١ إنها ترمى بشرر كالقصر ٣٢ كأنه جمالة صفر ٣٣ ويل يومئذ للمكذبين) ٣٤ من سورة المرسلات .
(ظل) دخان جهنم يتشعب لعظمه كما ترى الدخان العظيم يتفرق تفرق الذوائب ، وخصوصية الثلاث إما لأن حجاب النفس عن أنوار القدس الحس والخيال والوهم ، أو لأن المؤدى إلى هذا العذاب هو القوة الواهمة الحالة فى الدماغ والغضبية التى فى يمين القلب والشهوية التى فى يساره ولذلك قيل شعبة تقف فوق الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة عن يساره (لا ظليل) تهكم به ، وغير مغن عنهم من حر اللهب شيئا ، كل شرارة كالقصر فى عظمها اهـ بيضاوى .

(٣) لا تشبه الشجرة فى الارتفاع والقدر ، ولكن تشبه فى العظم القلعات المنيعة والقصور المشيدة الشامخة المرتفعة والمدائن المقامة .

(٤) يسقط ، ومدة نزوله نحو أربعين عاما .

وَادٍ بَيْنَ جَبَلَيْنِ يَهْوِى فِيهِ الْكَافِرُ سَبْعِينَ خَرِيفاً قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ قَعْرَهُ . ورواه ابن حبان فى صحيحه بنحو رواية الترمذى ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد، ورواه البيهقى من طريق الحاكم إلا أنه قال :

يَهْوِى فِيهِ الْكَافِرُ أَرْبعِينَ خَرِيفاً قَبْلَ أَن يُفْرَغَ مِنْ حِسَابِ النَّاسِ .

[قال الحافظ] : رووه كلهم من طريق عمرو بن الحرث عن درّاج عن أبى الهيثم إلا الترمذى فإنه رواه من طريق ابن لهيعة عن دراج ، وقال : غريب لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة عن دراج .

٣٣ — وَعَنْهُ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم قال فى قَوْلِهِ ، (سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً[1]) قالَ : جَبَلٌ مِنْ نَارٍ يُكَلَّفُ أَنْ يَصْعَدَهُ فَإِذَا وَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ ذَابَتْ ، فَإِذَا

---

(١) سأغشيه عقبة شاقة المصعد ، وهو مثل لما يلقى من الشدائد اه بيضاوى .
ثم ذكر الحديث . قال تعالى : (فإذا نقر فى الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير ذرنى ومن خلقت وحيداً وجعلت له مالا ممدوداً وبنين شهوداً ومهدت له تمهيداً ثم يطمع أن أزيد كلا إنه كان لآياتنا عنيداً سأرهقه صعوداً إنه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم أدبر واستكبر فقال إن هذا إلا سحر يؤثر إن هذا إلا قول البشر سأصليه سقر وما أدراك ما سقر لا تبقى ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيمانا ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين فى قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وما يعلم جنود ربك إلا هو وما هى إلا ذكرى للبشر) ٣١ من سورة المدثر .

(فاصبر) أى فاستعمل الصبر على مشاق التكاليف وأذى المشركين (نقر) نفخ فى الصور من النقر أى التصويت وأصله القرع (ذرنى) نزلت فى الوليد بن المغيرة (ممدوداً) مبسوطا كثيراً ممدا بالنماء، وكان له الزرع والضرع والتجارة (وبنين شهوداً) حضوراً معه بمكة يتمتع بلقائهم لا يحتاجون إلى سفر لطلب المعاش استغناء بنعمته ، ولا يحتاج إلى أن يرسلهم فى مصالحه لكثرة خدمه أو فى المحافل والأندية لوجاهتهم واعتبارهم، قيل كان له عشرة بنين أو أكثر كلهم رجال فأسلم منهم ثلاثة خالد وعمارة وهشام (ومهدت) وبسطت له الرياسة والجاه العريض ، حتى لقب ريحانة قريش (وحيدا):أى باستحقاقه الرياسة والتقدم (كلا) ردع له عن الطمع بمعاندة آيات المنعم المانعة عن الزيادة ، قيل ما زال بعد نزول هذه الآية فى نقصان ماله حتى هلك (فكر وقدر)فكر فيما يخيل طعنا فى القرآن ، وقدر فى نفسه ما يقول فيه (فقتل كيف قدر) تعجب من تقديره استهزاء به أو لأنه أصاب أقصى ما يمكن أن يقال عليه . روى «أنه مر بالنبى صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ حم السجدة فأتى قومه وقال : لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الإنس والجن، إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق وإنه ليعلو ولا يعلى، فقالت قريش صبأ الوليد فقال ابن أخيه أبو جهل : أنا أكفيكموه فقعد إليه حزينا وكلمه بما أحماه فقام فناداهم ، فقال تزعمون أن محمدا مجنون فهل رأيتموه يخنق ؟ وتقولون إنه كاهن فهل رأيتموه يتكهن؟ وتزعمون أنه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعراً ؟ فقالوا : لا، فقال: ماهو إلا ساحر أما رأيتموه يفرق بين الرجل وأهله وولده ومواليه ففرحوا بقوله وتفرقوا عنه متعجبين منه (ثم قتل كيف قدر ثم نظر)

رَفَعَهَا عَادَتْ ، وَإِذَا وَضَعَ رِجْلَهُ عَلَيْهِ ذَابَتْ ، فَإِذَا رَفَعَهَا عَادَتْ ، يَصْعَدُ سَبْعِينَ خَرِيفًا ثُمَّ يَهْوِى كَذَٰلِكَ . رواه أحمد والحاكم من طريق درّاج أيضاً وقال : صحيح الإسناد ، ورواه الترمذى من طريق ابن لهيعة عن دراج مختصرًا قالَ : الصَّعُودُ جَبَلٌ مِنْ نَارٍ يَتَصَعَّدُ فِيهِ الْكَافِرُ سَبْعِينَ خَرِيفاً ، وَيَهْوِى بِهِ كَذَٰلِكَ أَبَدًا . وقال : غريب لا نعرفه مرفوعا إلا من حديث ابن لهيعة .

[قال الحافظ] : رواه الحاكم مرفوعا كما تقدم من حديث عمرو بن الحرث عن دراج عن أبى الهيثم عنه ، ورواه البيهقى عن شريك عن عمار الدُّهْنِي عن عطية العوفى عنه مرفوعا أيضا ، ومن حديث إسرائيل وسفيان كلاهما عن عمار عن عطية عنه موقوفا بنحوه بزيادة .

٣٤ — وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ (فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا[1]) قالَ : وَادٍ

فى أمر القرآن مرة أخرى (ثم عبس) أى قطب وجهه لما لم يجد فيه مطعنا ولم يدرما يقول (ثم أدبر) عن الحق أو عن الرسول صلى الله عليه وسلم (لواحة) مسودة لأعالى الجلدأو لائحة للناس (عليها تسعة عشر) ملكا أو صنفا من الملائكة يلون أمرها ليخالفوا جنس المعذبين فلا يرقون لهم ولا يستروحون إليهم ولأنهم أقوى الخلق بأسا وأشدهم غضبا لله. روى أن أبا جهل لما سمع «عليها تسعة عشر» قال لقريش : أيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل منهم فنزلت (وما جعلنا عدتهم إلا فتنة) ليكتسبوا اليقين بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصدق القرآن لما رأوا ذلك موافقا لما فى كتابهم وليحصل شك أو نفاق فيكون إخبار بمكة عما سيكون فى المدينة بعد الهجرة فيقول الكافرون أى شئ أراد الله بهذا العدد المستغرب استغراب المثل ، وقيل لما استبعدوه حسبوا أنه مثل مضروب (كذلك يضل) أى مثل ذلك الإضلال والهدى يضل الكافرين ويهدى المؤمنين (جنود ربك) إذ لا سبيل لأحد إلى حصر الممكنات والاطلاع على حقائقها وصفاتها (وما هى) وما سقر أو عدة الخزنة (إلا ذكرى) إلا موعظة وتذكرة للناس .

(١) سيجدون فى مستقبلهم ناراً شديدة جزاء اتباعهم الشهوات ، قال النسفى جزاء غى ، وكل شر عند العرب غى ، وكل خير رشاد. وعن ابن عباس وابن مسعود: هو واد فى جهنم أعد للمصرين على الزنا وشارب الخمر وآكل الربا والعاق وشاهد الزور اهـ . قال تعالى : (فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا إلا من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا جنات عدن التى وعد الرحمن عباده بالغيب إنه كان وعده مأتيا لا يسمعون فيها لغوا إلا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا تلك الجنة التى نورث من عبادنا من كان تقيا) ٦٣ من سورة مريم .

(تاب) رجع عن كفره (ولا يظلمون) أى لا ينقصون شيئا من جزاء أعمالهم ولا يمنعونه بل يضاعف لهم (وعده) موعوده وهو الجنة (لغوا) فحشا أو كذبا أو ما لا طائل تحته من الكلام ، وهو المطروح منه. وفيه تنبيه على وجوب تجنب اللغو واتقائه حيث نزه الله عنه داره التى لا تكليف فيها ، لكن يسمعون سلاما من الملائكة (نورث) نجعلها ميراث أعمالهم يعنى ثمرتها وعاقبتها . (خلف) أولاد سوء . (أضاعوا الصلاة) تركوا الصلاة المفروضة (الشهوات) ملاذ النفوس . وعن على رضى الله عنه: من بنى الشدائد ، وركب المنظور وليس المشهور ، وعن قتادة رضى الله عنه هو فى هذه الأمة .

فِى جَهَنَّمَ يُقْذَفُ فِيهِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ: رواه الطبرانى والبيهقى من رواية أبى عبيدة عن أبيه عبد الله بن مسعود ولم يسمع منه، ورواة بعض طرقه ثقات .

٣٥ — وفى رواية للبيهقى قال : نَهْرٌ فى جَهَنَّمَ بَعِيدُ الْقَعْرِ خَبِيثُ الطَّعْمِ . وإسناد هذه جيد لولا الانقطاع .

٣٦ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ : (وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقاً[1]) قَالَ : وَادٍ مِنْ قَيْحٍ وَدَمٍ . رواه البيهقى وغيره من طريق يزيد بن درهم ، وهو مختلف فيه .

٣٧ — وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ جُبِّ الْحُزْنِ أَوْ وَادِى الْحُزْنِ ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا جُبُّ الْحُزْنِ أَوْ وَادِى الْحُزْنِ ؟ قَالَ : وَادٍ فِي جَهَنَّمَ تَتَعَوَّذُ مِنْهُ جَهَنَّمُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً أَعَدَّهُ اللهُ لِلْقُرَّاءِ الْمُرَائِينَ . رواه البيهقى بإسناد حسن .

٣٨ — وَرُوِيَ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قال : تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ جُبِّ الْحُزْنِ[2] . قَالُوا: يَارَسُولَ اللهِ وَمَا جُبُّ الْحُزْنِ ؟ قَالَ : وَادٍ فِي جَهَنَّمَ تَتَعَوَّذُ مِنْهُ[3] جَهَنَّمُ كُلَّ يَوْمٍ أَرْبَعَمِائَةِ مَرَّةٍ . قِيلَ : يَارَسُولَ اللهِ مَنْ يَدْخُلُهُ ؟ قَالَ : أُعِدَّ لِلْقُرَّاءِ[4] .

---

(١) قال البيضاوى : مهلكا يشتركون فيه وهو النار، أو عداوة هى فى شدتها هلاك لقول عمر رضى الله عنه : لا يكن حبك كلفا، ولا بغضك تلفا . والموبق : اسم مكان من وبق يوبق وبقا: هلك، وقيل البين الوصل: أى وجعلنا تواصلهم فى الدنيا هلاكا يوم القيامة اهـ . قال تعالى : (ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضداً ويوم يقول نادوا شركائى الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا) ٥٣ من سورة الكهف .

(عضداً) أعوانا لى ، رداً لاتخاذهم أولياء من دون الله شركاء له فى العبادة ، فإن استحقاق العبادة من توابع الخالقية (فدعوهم) فنادوهم للإغاثة (وجعلنا بينهم) أى بين الكفار وآلهتهم .

(٢) الجب : بئر لم تطو كما فى المصباح ، والحزن كما فى النهاية : المكان الغليظ الخشن ، والغلوظة : الخشونة ، وفسره صلى الله عليه وسلم بجهة صعبة وأراد أن يسمى جده سهلا . (٣) تستجير منه .

(٤) الذين يقرءون القرآن ويدرسون العلم، ولكن لا يعملون بتعاليم القرآن أو العلم المائلين إلى حب الرياء والفخر والزهو ، البعيد منهم الإخلاص لله تعالى وحده ، وأشدهم عقابا الذين يوادن الحكام الظالمين ، يقال هو جور عن طريقنا: أى مائل عنه ليس على جادته، من جار يجور : إذا مال وضل كما قال تعالى: (إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا) ١٤٣ من سورة النساء.

الْمُرَائِينَ(١) بِأَعْمَالِهِمْ ، وَإِنَّ مِنْ أَبْغَضِ الْقُرَّاءِ إِلَى اللهِ الَّذِينَ يَزُورُونَ الْأُمَرَاءَ الْجَوَرَةَ(٢)
رواه ابن ماجه واللفظ له والترمذى وقال : حديث غريب رواه الطبرانى من حديث ابن عباس عن النبى صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : إِنَّ فِى جَهَنَّمَ لَوَادِيًا تَسْتَعِيذُ جَهَنَّمُ مِنْ ذَلِكَ الْوَادِى كُلَّ يَوْمٍ أَرْبَعمِائَةِ مَرَّةٍ أُعِدَّ لِلْمُرَائِينَ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم .

٣٩ — وَعَنْ شُفَىِّ بْنِ مَاتِعٍ قالَ : إِنَّ فى جَهَنَّمَ قَصْرًا يُقَالُ لَه هَوًى يُرْمَى الْكَافِرُ مِنْ أَعْلاَهُ أَرْبعِينَ خَرِيفاً قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ أَصْلَهُ ، قالَ اللهُ تعالَى : (وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَى(٣)) . وَإِنَّ فى جَهَنَّمَ وَادِيًا يُدْعَى أَثَامًا(٤) فِيهِ حَيَّاتٌ وَعَقَارِبُ فِقَارُ إِحْدَاهُنَّ : مِقْدَارَ سَبْعِينَ(٥) قُلَّةِ سُمٍّ ، وَالْعَقْرَبُ مِنْهُنَّ مِثْلُ الْبَغْلَةِ الْمُوكَفَةِ(٦) تَلْدَغُ(٧) الرَّجُلَ ، وَلاَ يُلْهِيهِ مَا يَجِدُ مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ عَنْ حَمْوَةِ(٨) لَدْغِهَا فَهُوَ لِمَنْ خُلِقَ لَهُ ، وَإِنَّ فى جَهَنَّمَ وَادِيًا يُدْعَى غَيًّا يَسِيلُ قَيْحًا وَدَمًا ، وَإِنَّ فى جَهَنَّمَ سَبْعِينَ دَاءً(٩) كُلُّ دَاءٍ مِثْلُ

(يراءون) ليخالوهم مؤمنين ، والمراءاة مفاعلة بمعنى التفعيل كنعم وناعم ، أو للمقابلة ، فإن المرائى يرى من يرائيه عمله ، وهو يريه استحسانه (ولا يذكرون الله) إذ المرائى لا يفعل إلا بحضرة من يرائيه ، وهو أقل أحواله ، أو لأن ذكرهم باللسان قليل بالإضافة إلى الذكر بالقلب ، وقيل المراد بالذكر الصلاة ، وقيل : الذكر فيها فإنهم لا يذكرون غير التكبير والتسليم اهـ بيضاوى .

(١) مذبذبين مترددين بين الكفر والإيمان . (٢) الظلمة .

(٣) فقد تردى وهلك ، وقيل وقع فى الهاوية قال تعالى : (كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبى ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى وإنى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى) ٨٢ من سورة طه .

(طيبات) لذائذه أو حلالاته (غضبى) فيلزمكم عذابى ويجب لكم (اهتدى) استقام .

(٤) جزاء ، أو شدائد فى قوله تعالى : (ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا ٦٩ إلا من تاب) الآية من سورة الفرقان .

(٥) مقدار حجم قلة سم مثل قلة الماء التى نتداولها ونستعملها نحن .

(٦) الضخمة السمينة غزيرة اللبن. وفى النهاية من منح منحة وكوفا. أى غزيرة اللبن، وقيل التى لا ينقطع لبنها سنتها جميعها ، وهو من وكف البيت والدمع : تقاطر اهـ .

يشبه صلى الله عليه وسلم عقرب جهنم ببغلة كبيرة الحجم يزداد لبن درتها .

(٧) تلسع . ولدغته الحية : عضته ، ولا يشغله حر جهنم الشديد من شدة ألم اللدغة ، ولقد صدق الله جل وعلا إذ يصف الصالحين فيقول (والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما ٦٥ إنها ساءت مستقراً ومقاما) ٦٦ من سورة الفرقان .

(غراما) لازما شديد الثقل والألم وبئس الاستقرار فيها .

(٨) مادة السم . والحمة : سم كل شىء يلدغ أو يلسم .

(٩) مرضا مميتا مهلكا مؤلما يتعاظم أثره فى الجسم .

جُزْءٌ مِنْ أَجْزَاءِ جَهَنَّمَ . رواه ابن أبى الدُّنيا موقوفا عليه ، وفى صحبته خلاف تقدم .

٤٠ — وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : إِنَّ فى النَّارِ سَبْعِينَ أَلْفَ وَادٍ(١) فى كُلِّ وَادٍ سَبْعُونَ أَلْفَ شِعْبٍ(٢) فى كُلِّ شِعْبٍ سَبْعُونَ أَلْفَ جُحْرٍ ، وَفى كُلِّ جُحْرٍ(٣) حَيَّةٌ تَأْكُلُ وُجُوهَ أَهْلِ النَّارِ . رواه ابن أبى الدنيا من رواية إسماعيل بن عياش ، ورواه البخارى فى تاريخه من طريق إسمٰعيل بن عياش عن سعيد بن يوسف عن يحيى بن أبى كثير عن أبى سلام عن الحجاج بن عبد الله الثمالى وله صحبة أن نفير بن مجيب ، وكان من أصحاب النبى صلى اللهُ عليه وسلم من قدمائهم قال :

إِنَّ فى جَهَنَّمَ سَبْعِينَ أَلْفَ وَادٍ فى كُلِّ وَادٍ سَبْعُونَ أَلْفَ شِعْبٍ فِي كُلِّ شِعْبٍ سَبْعُونَ أَلْفَ دَارٍ فى كُلِّ دَارٍ سَبْعُونَ أَلْفَ بَيْتٍ فى كُلِّ بَيْتٍ سَبْعُونَ أَلْفَ بِئْرٍ فى كُلِّ بِئْرٍ سَبْعُونَ أَلْفَ ثُعْبَانٍ فى شِدْقِ كُلِّ ثُعْبَانٍ سَبْعُونَ أَلْفَ عَقْرَبٍ لاَ يَنْتَهِى الْكَافِرُ أَوِ الْمُنَافِقُ حَتَّى يُوَاقِعَ ذٰلِكَ كُلَّهُ .

[قال الحافظ] سعيد بن يوسف : وهو اليمامى الحمصى الرحبى ، ضعفه يحيى بن معين ، وقال النسائى : ليس بالقوى ، وقال ابن أبى حاتم : ليس بالمشهور ، ولا أرى حديثه منكراً كذا قال : فأورد عليه هذا الحديث لظهور نكارته ، والله أعلم .

فصــــل

فى بعد قعرها

٤١ — عَنْ خَالِدِ بْنِ عُمَيْرٍ : قالَ : خَطَبَ عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَقَالَ : إِنَّهُ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ الْحَجَرَ يُلْقَى(٤) مِنْ شَفِيرِ(٥) جَهَنَّمَ فَيَهْوِى فِيهَا سَبْعِينَ عَامًا مَايُدْرِكُ لَهَا قَعْرًا(٦) وَاللهِ لَتُمْلأَنَّهُ أَفَعَجِبْتُمْ ؟ . رواه مسلم هكذا .

---

(١) مكان متسع . (٢) طريق . (٣) شق ثعبان .
(٤) يرمى . (٥) أى جانبها وحرفها ، وشفير كل شئ : حرفه اه نهاية .
(٦) لا يجد لها نهاية .

٤٢ — ورواه الترمذى عن الحسن قال: قالَ عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ عَلَى مِنْبَرِنَا هٰذَا يَعْنِي مِنْبَرَ الْبَصْرَةِ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ: إِنَّ الصَّخْرَةَ الْعَظِيمَةَ لَتُلْقَى مِنْ شَفِيرِ جَهَنَّمَ فَتَهْوِى فِيهَا سَبْعِينَ عَامًا، وَمَا تُفْضِى[1] إِلَى قَرَارِهَا، قالَ: وَكَانَ عُمَرُ يَقُولُ: أَكْثِرُوا ذِكْرَ النَّارِ فَإِنَّ حَرَّهَا شَدِيدٌ، وَإِنَّ قَعْرَهَا بَعِيدٌ، وَإِنَّ مَقَامِعَهَا حَدِيدٌ[2].

قال الترمذى: لا نعرف للحسن سماعا من عتبة بن غزوان، وإنما قدم عتبة بن غزوان البصرة فى زمن عمر، وولد الحسن لسنتين بقيتا من خلافة عمر.

٤٣ — وَعَنْ أَبِى مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ: لَوْ أَنَّ حَجَرًا قُذِفَ[3] بِهِ فى جَهَنَّمَ لَهَوَى سَبْعِينَ خَرِيفًا قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ قَعْرَهَا. رواه البزار وأبو يعلى وابن حبان فى صحيحه والبيهقى كلهم من طريق عطاء بن السائب.

٤٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم فَسَمِعْنَا وَجْبَةً[4] فقَالَ النَّبِيُّ صلي اللهُ عليه وَسلم: أَتَدْرُونَ مَا هٰذَا؟ قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قالَ: هٰذَا حَجَرٌ أَرْسَلَهُ اللهُ فى جَهَنَّمَ مُنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفًا، فالآنَ حِينَ انْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا[5]. رواه مسلم.

٤٥ — ورواه الطبرانى من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: سَمِعَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم صَوْتًا هَالَهُ[6]، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ

---

(١) وما تصل إلى عمقها.

(٢) سياط منه يجلدون بها: جمع مقمعة، وحقيقتها ما يقمع به: أى يكف بعنف اهـ بيضاوى.
فى تفسير قول الله تبارك وتعالى: (هذان خصمان اختصموا فى ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رءوسهم الحميم يصهر به ما فى بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق) ٢٢ من سورة الحج.
فوجان مختصمان، نيران تحيط بهم إحاطة الثياب. الحميم: الماء الحار (يصهر) يؤثر من فرط حرارته فى باطنهم تأثيره فى ظاهرهم فتذاب به أحشاؤهم كما تذاب به جلودهم (أعيدوا فيها) فكلما خرجوا أعيدوا (الحريق) النار البالغة فى الإحراق اهـ.

(٣) رمى لأخذ مدة سيره فى جهنم طالبا نهايتها أكثر من سبعين سنة حتى يصل إلى عمقها.

(٤) صوت السقوط. والوجبة: السقطة مع الهدة.

(٥) حين وصل إلى عمقها أحدث رجة وأظهر صوتا شديداً.

(٦) أفزعه وخوفه.

صلى اللهُ عليه وسلم : مَا هٰذَا الصَّوْتُ يَاجِبْرِيلُ؟ فَقَالَ : هٰذِهِ صَخْرَةٌ هَوَتْ[1] مِنْ شَفِيرِ[2] جَهَنَّمَ مِنْ سَبْعِينَ عَامًا ، فَهٰذَا حِينَ بَلَغَتْ قَعْرَهَا ، فَأَحَبَّ اللهُ أَنْ يُسْمِعَكَ صَوْتَهَا ، فَمَا رُئِيَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ضَاحِكاً[3] مِلْءَ فِيهِ حَتَّى قَبَضَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ .

٤٦ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لَوْ أَنَّ صَخْرَةً وَزَنَتْ عَشْرَ خَلِفَاتٍ قُذِفَ بِهَا مِنْ شَفِيرِ جَهَنَّمَ مَا بَلَغَتْ قَعْرَهَا سَبْعِينَ خَرِيفاً حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى غَيٍّ وَأَثَامٍ . قِيلَ : وَمَا غَيٌّ وَأَثَامٌ ؟ قَالَ : بِئْرَانِ فِي جَهَنَّمَ يَسِيلُ فِيهِمَا صَدِيدُ أَهْلِ النَّارِ ،وَهُمَا اللَّتَانِ ذَكَرَهُمَا اللهُ فِي كِتَابِهِ: (أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا) وقوله:(وَمَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ يَلْقَ أَثَاماً). رواه الطبراني والبيهقي مرفوعاً ورواه غيرهما موقوفا على أبي أمامة ، وهو أصح .

[الخلفات] جمع خلفة : وهي الناقة الحامل .

٤٧ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يُخْبِرُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ بُعْدَ مَا بَيْنَ شَفِيرِ[4] النَّارِ إِلَى أَنْ يُبْلَغَ قَعْرُهَا لَصَخْرَةٌ زِنَةُ سَبْعِ خَلِفَاتٍ بِشُحُومِهِنَّ وَلُحُومِهِنَّ وَأَوْلَادِهِنَّ يَهْوِي فِيمَا بَيْنَ شَفِيرِ النَّارِ إِلَى أَنْ يُبْلَغَ قَعْرُهَا سَبْعِينَ خَرِيفاً . رواه الطبراني ورواته رواة الصحيح إلا أن الراوي عن معاذ لم يُسَمَّ .

٤٨ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ :

---

(١) هوت : سقطت . (٢) جانب .

(٣) مظهر السرور ونهاية الفرح : أي لم يفتح فمه ويظهر ثناياه ، ولم تبد نواجذه ، والمعنى استمر على الابتسام فقط حتى التحق بالرفيق الأعلى .

صلى الله عليك يارسول الله ، تألمت من هذا الصوت الشديد فتركت الضحك وابتسمت فقط علما بأن هذه الحياة فانية ؛ وإنما السعيد الفرح من قبله الله تعالى وأكرمه ونعمه .

(٤) جانبيها وطرفيها . يخبر صلى الله عليه وسلم عن مقدار ما بين طرفي جهنم مثل الناقات السبعة الضخمة الممتلئة شحما ولحما مع أولادها ونتاجها . شفير النار، كذا ط و ع ص٤٦٩-٢، وفي ن د: شفيري النار.

لَسُرَادِقُ[1] النَّارِ أَرْبَعَةَ جُدُرٍ ، كِثَفُ[2] كُلِّ جِدَارٍ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ سَنَةً . رواه الترمذى والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

فصـــل

فى سلاسلها وغير ذلك

٤٩ — عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: لَوْ أَنَّ رَصَاصَةً مِثْلَ هٰذِهِ ، وَأَشَارَ مِثْلَ الْجُمْجُمَةِ أُرْسِلَتْ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ وَهِىَ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ لَبَلَغَتِ الْأَرْضَ قَبْلَ اللَّيْلِ ، وَلَوْ أَنَّهَا أُرْسِلَتْ مِنْ رَأْسِ السِّلْسِلَةِ لَسَارَتْ أَرْبَعِينَ خَرِيفاً اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ قَبْلَ أَنْ تَبْلُغَ أَصْلَهَا[3]. رواه أحمد والترمذى والبيهقى كلهم من طريق درّاج عن عيسى بن هلال الصدفى عنه ، وقال الترمذى : إسناده حسن .

٥٠ — وَعَنْ يَعْلَى بْنِ مُنْيَةَ رَفَعَ الْحَدِيثَ إِلَى النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : يُنْشِئُ اللهُ سَحَابَةً سَوْدَاءَ مُظْلِمَةً فَيُقَالُ : يا أَهْلَ النَّارِ أَىَّ شَىْءٍ تَطْلُبُونَ؟ فَيَذْكُرُونَ بِهَا سَحَابَةَ الدُّنْيَا ، فَيَقُولُونَ : يَا رَبَّنَا الشَّرَابَ فَتُمْطِرُهُمْ[4] أَغْلَالًا تَزِيدُ فى أَغْلَالِهِمْ ، وَسَلَاسِلَ تَزِيدُ فى سَلَاسِلِهِمْ ، وَجَمْرًا تَلْتَهِبُ عَلَيْهِمْ . رواه الطبرانى ، وقد روى موقوفا عليه وهو أصح .

[ويعلى بن منية] : صحابى مشهور ، ومنية أمه ، ويقال : جدته . وهى بنت غزوان أخت عتبة بن غزوان ، وكثيراً ماينسب إلى أبيه أمية .

٥١ — وَعَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ :

---

(١) مكانها المتسع المقام .

(٢) ثقل وعمق ومقدار يسير الراكب فى طوله مدة أربعين سنة ، وهو ماش لا ينتهى طوله . كناية عن اتساع عمق النار وبعد سرادقها .

(٣) تبلغ أصلها ، كذا ط و ع ، وفى ن د : تبلغ الى أصلها .

(٤) فتمطرهم أغلالا تزيد فى أغلالهم ، كذا ط و ع . وفى ن د : فيمطرون أغلالا تزيد على أغلالهم.

لَوْ أَنَّ مَقْمَعاً مِنْ حَدِيدِ جَهَنَّمَ وُضِعَ فى الأَرْضِ فاجْتَمَعَ لَهُ الثَّقَلَانِ[1] مَا أَقَلُّوهُ[2] مِنَ الأَرْضِ . رواه أحمد وأبو يعلى والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٥٢ — وفى رواية لأحمد وأبى يعلى قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لَوْ ضُرِبَ الجَبَلُ بِمِقْمَعٍ مِنْ حَدِيدِ جَهَنَّمَ لَتَفَتَّتَ ثُمَّ عَادَ . وروى هذه الحاكم أيضاً إلا أنه قال : لَتَفَتَّتَ فَصَارَ رَمَادًا . وقال : صحيح الإسناد .

[المقمع] : المطرق ، وقيل : السوط .

٥٣ — وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ هَاشِمٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : لَمَّا نَزَلَتْ هٰذِهِ الآيَةُ : (نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالحِجَارَةُ) قَرَأَهَا النَّبِىُّ صلى اللهُ عليه وسلم فَسَمِعَهَا شَابٌّ إِلَى جَنْبِهِ فَصَعِقَ[3] فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم رَأْسَهُ فى حِجْرِهِ رَحْمَةً لَهُ فَمَكَثَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَمْكُثَ ثُمَّ فَتَحَ عَيْنَيْهِ فَقَالَ : بِأَبِى أَنْتَ وَأُمِّى مِثْلُ أَىِّ شَىْءٍ الحَجَرُ ؟ قالَ : أَمَا يَكْفِيكَ مَا أَصَابَكَ عَلَى أَنَّ الحَجَرَ الوَاحِدَ مِنْهَا لَوْ وُضِعَ عَلَى جِبَالِ الدُّنْيَا كُلِّهَا لَذَابَتْ مِنْهُ ، وَإِنَّ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ حَجَراً وَشَيْطَاناً . رواه ابن أبى الدنيا عن عبد الله بن الوضاح حدثنا عبادة بن كليب عن محمد بن هاشم ، وعبادة قال أبو حاتم : صدوق فى حديثه إنكار أخرجه البخارى فى الضعفاء يحوّل من هناك .

٥٤ — وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ فى قَوْلِهِ تَعَالَى : (وَقُودُهَا النَّاسُ وَالحِجَارَةُ) قالَ : هِىَ حِجَارَةٌ مِنْ كِبْرِيتٍ[4] خَلَقَهَا اللهُ يَوْمَ خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ فى السَّمَاءِ الدُّنْيَا يُعِدُّهَا لِلْكَافِرِينَ . رواه الحاكم موقوفا و قال صحيح على شرط الشيخين .

٥٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّ الأَرَضِينَ بَيْنَ كُلِّ أَرْضٍ إِلَى الَّتِى تَلِيهَا مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ ، فَالعُلْيَا مِنْهَا عَلَى ظَهْرِ حُوتٍ قَدِ التَقَى طَرَفَاهُ فى سَمَاءٍ وَالحُوتُ عَلَى صَخْرَةٍ وَالصَّخْرَةُ بِيَدِ مَلَكٍ ، وَالثَّانِيَةُ

---

(١) الإنس والجن ليس فى ع : حديد جهنم .

(٢) ما حملوه وزحزحوه .

(٣) فغشى عليه وأصابه إغماء من شدة الخوف .

(٤) المدة الملتهبة المشتعلة .

مَسْجَنُ الرِّيحِ فلما أرادَ اللهُ أنْ يُهْلِكَ عادًا أمرَ خازِنَ الرِّيحِ أنْ يُرْسِلَ عليهِمْ رِيحًا تُهْلِكُ عادًا، قال: يارَبِّ أُرْسِلُ عليهِمْ مِنَ الرِّيحِ قَدْرَ مَنْخِرِ الثَّوْرِ؟ قالَ لَهُ الجَبَّارُ تبارَكَ وتعالَى: إذًا تَكْفَأَ الأرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا، وَلَكِنْ أرْسِلْ عَلَيْهِمْ بِقَدْرِ خَاتَمٍ فَهِيَ الَّتي قالَ اللهُ في كِتَابِهِ: (مَاتَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ[1] عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ[2])، وَالثَّالِثَةُ فِيهَا حِجَارُ جَهَنَّمَ، وَالرَّابِعَةُ فِيهَا كِبْرِيتُ جَهَنَّمَ، قالُوا: يا رَسُولَ اللهِ أَلِلنَّارِ كِبْرِيتٌ؟ قالَ: نعمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ فِيهَا لَأَوْدِيَةً مِنْ كِبْرِيتٍ لَوْ أُرْسِلَ فِيهَا الجِبَالُ الرَّوَاسِي لَمَاعَتْ[3] وَالخَامِسَةُ فِيهَا حَيَّاتُ جَهَنَّمَ إِنَّ أَفْوَاهَهَا كَالأَوْدِيَةِ تَلْسَعُ الكَافِرَ اللَّسْعَةَ فَلَا يَبْقَى مِنْهُ لَحْمٌ عَلَى وَضَمٍ، وَالسَّادِسَةُ فِيهَا عَقَارِبُ جَهَنَّمَ إِنَّ أَدْنَى عَقْرَبٍ مِنْهَا كَالبِغَالِ المُوكَفَةِ[4] تَضْرِبُ الكَافِرَ ضَرْبَةً تُنْسِيهِ ضَرْبَتُهَا حَرَّ جَهَنَّمَ، وَالسَّابِعَةُ سَقَرُ فِيهَا إِبْلِيسُ مُصَفَّدٌ[5] بِالحَدِيدِ يَدٌ أَمَامَهُ وَيَدٌ خَلْفَهُ، فَإِذَا أَرَادَ اللهُ أَنْ يُطْلِقَهُ لِمَا يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَطْلَقَهُ.

رواه الحاكم وقال: تفرد به أبو السمح، وقد ذكرت عدالته بنص الإمام يحيى بن معين، والحديث صحيح ولم يخرجاه.

[قال الحافظ]: أبو السمح هو دراج، وقَبلَهُ عبد الله بن عياش القتباني ويأتي الكلام عليهما، وفي متنه نكارة والله أعلم.

[قوله: تكفأ الأرض] مهموز: أي تقلبها.

[والوضم] بفتح الواو والضاد المعجمة جميعاً: هو كل شيء يوضع عليه اللحم، والمراد هنا أنه لا يبقى منه لحم إلا سقط عن موضعه.

---

(١) مرت عليه.

(٢) كالرماد، من الرم: وهو البلى والتفتت، قال تعالى: (وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم) ٤٢ من سورة الذاريات.

(٣) لذابت. (٤) الموكفة: الضخمة الغزير لبنها.

(٥) مكبل بالسلاسل مقوض. ومقيد يده على صدره، ويد أخرى على ظهره انتقاما منه، و تنكيلا به وتمثيلا وتعذيبا.

فصـــل

فى ذكر حياتها وعقاربها

٥٦ — عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ جَزْءٍ الزُّبَيْدِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم: إِنَّ فِى النَّارِ حَيَّاتٍ كَأَمْثَالِ أَعْنَاقِ الْبُخْتِ[1] تَلْسَعُ إِحْدَاهُنَّ اللَّسْعَةَ فَيَجِدُ حَرَّهَا سَبْعِينَ خَرِيفاً، وَإِنَّ فى النَّارِ عَقَارِبَ كَأَمْثَالِ الْبِغَالِ الْمُوكَفَةِ تَلْسَعُ إِحْدَاهُنَّ اللَّسْعَةَ فَيَجِدُ حَمْوَتَهَا[2] أَرْبَعِينَ سَنَةً. رواه أحمد والطبرانى من طريق ابن لهيعة عن دراج عنه، ورواه ابن حبان فى صحيحه، والحاكم من طريق عمرو بن الحارث عن دراج عنه وقال الحاكم: صحيح الإسناد.

٥٧ — وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ شَجَرَةَ قال: إِنَّ لِجَهَنَّمَ لَجِبَاباً[3] فى كُلِّ جُبٍّ سَاحِلاً كَسَاحِلِ الْبَحْرِ فِيهِ هَوَامٌّ[4] وَحَيَّاتٌ كَالْبَخَاتِيِّ وَعَقَارِبُ كَالْبِغَالِ الذُّلِّ[5]، فَإِذَا سَأَلَ أَهْلُ النَّارِ التَّخْفِيفَ، قِيلَ: اُخْرُجُوا إِلَى السَّاحِلِ فَتَأْخُذُهُمْ تِلْكَ الْهَوَامُّ بِشِفَاهِهِمْ[6] وَجُنُوبِهِمْ وَمَا شَاءَ اللهُ مِنْ ذٰلِكَ فَتَكْشِطُهَا فَيَرْجِعُونَ فَيُبَادِرُونَ إِلى مُعْظَمِ النِّيرَانِ، وَيُسَلَّطُ عَلَيْهِمُ الْجَرَبُ[7] حَتَّى إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيَحُكُّ جِلْدَهُ حَتَّى يَبْدُوَ الْعَظْمُ فَيُقَالُ: يَافُلَانُ هَلْ يُؤْذِيكَ هٰذَا؟ فَيَقُولُ: نعَمْ، فَيُقَالُ لَهُ: ذٰلِكَ بِمَا كُنْتَ تُؤْذِى الْمُؤْمِنِينَ. رواه ابن أبى الدنيا.

[قال الحافظ]: ويزيد بن شجرة الرهاوى مختلف فى صحبته، والله أعلم.

٥٨ — وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فى قَوْلِهِ تَعَالَى: (زِدْنَاهُمْ عَذَاباً فَوْقَ الْعَذَابِ) قالَ: زِيدُوا عَقَارِبَ أَنْيَابُهَا كَالنَّخْلِ الطِّوَالِ. رواه أبو يعلى والحاكم موقوفا، وقال: صحيح على شرط الشيخين.

---

(١) الإبل. (٢) سمها. (٣) جمع جب آباراً، والجيوب الأرض الغليظة. (٤) حشرات.
(٥) الذلولة المطيعة. (٦) بأفواهها.
(٧) حبوب تؤلم الجسم، وهذا نوع من العذاب بكثرة الحك والدلك والهرش وتفتت الجلد.

فصـــــل

فى شراب أهل النار

٥٩ — عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فى قَوْلِهِ : (كَالْمُهْلِ) قالَ : كَعَكَرِ[١] الزَّيْتِ ، فَإِذَا قُرِّبَ إِلى وَجْهِهِ سَقَطَتْ فَرْوَةُ وَجْهِهِ فِيهِ . رواه أحمد والترمذى من طريق رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث عن دراج عن أبى الهيثم وقال الترمذى : لا نعرفه إلا من حديث رشدين .

[قال الحافظ] : قد رواه ابن حبان فى صحيحه ، والحاكم من حديث ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن دراج ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

٦٠ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قالَ : إِنَّ الْحَمِيمَ لَيُصَبُّ عَلَى رُءُوسِهِمْ فَيَنْفُذُ الْحَمِيمُ ، حَتَّى يَخْلُصَ إِلى جَوْفِهِ فَيَسْلُتَ مَا فى جَوْفِهِ حَتَّي يَمْرُقَ مِنْ قَدَمَيْهِ ، وَهُوَ الصَّهْرُ ثُمَّ يُعَادُ كَمَا كَانَ . رواه الترمذى والبيهقى إلا أنه قال : فَيَخْلُصُ فَيَنْفُذُ الْجُمْجُمَةَ حَتَّى يَخْلُصَ إِلى جَوْفِهِ . روياه من طريق أبى السمح ، وهو دراج عن ابن حجيرة ، وقال الترمذى : حديث حسن غريب صحيح .

[الحميم] : هو المذكور فى القرآن فى قوله تعالى :(وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ) .

وروى عن ابن عباس وغيره أن الحميم الحارّ الذى يحرق . وقال الضَّحاك : الحميم يغلى منذ خلق الله السموات والأرض إلى يوم يسقونه ، ويصب على رءوسهم . وقيل : هو ما يجتمع من دموع أعينهم فى حياض النار فيسقونه ، وقيل غير ذلك .

٦١ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فى قَوْلِهِ تَعَالَى:

---

(١) دردى الزيت ، قال تعالى : (إن شجرة الزقوم طعام الأثيم كالمهل يغلى فى البطون كغلى الحميم) ٤٦ من سورة الدخان .
(الأثيم) كثير الذنوب، والمراد به الكافر (كالمهل) وهو ما يمهل فى النار حتى يذوب اهـ بيضاوى.

(وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ(١) يَتَجَرَّعُهُ) قالَ : يُقَرَّبُ إلى فِيهِ فَيَكْرَهُهُ فَإذَا أُدْنِيَ(٢) مِنْهُ شَوَى وَجْهَهُ وَوَقَعَتْ فَرْوَةُ رَأْسِهِ ، فَإذَا شَرِبَهُ قَطَّعَ أَمْعَاءَهُ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ دُبُرِهِ . قالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : (وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ(٣)) وَيَقُولُ : (وَإنْ يَسْتَغِيثُوا(٤) يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ(٥) يَشْوِي(٦) الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ) رواه أحمد والترمذى ، وقال : حديث غريب ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

٦٢ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : لَوْ أَنَّ دَلْوًا مِنْ غَسَّاقٍ يُهْرَاقُ(٧) في الدُّنْيَا لَأَنْتَنَ(٨) أَهْلَ الدُّنْيَا . رواه الترمذى من حديث رشدين عن عمرو بن الحارث عن دراج عن أبي الهيثم ، وقال الترمذى : إنما نعرفه من حديث رشدين .

[قال الحافظ] : رواه الحاكم وغيره من طريق ابن وهب عن عمرو بن الحارث به ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

---

(١) ما يسيل من جلود أهل النار قال تعالى : (واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد ، من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان ، وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ) ١٧ من سورة إبراهيم . (٢) قرب .

(٣) المعدة من فرط الحرارة ، وقد ساق الله شراب المتقين وقرنه بشراب الكافرين والعاصين كما قال تعالى : (مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن ، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ، وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ، ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم ، كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم) ١٥ من سورة محمد صلى الله عليه وسلم .

(٤) يطلبوا الغوث من العطش . (٥) كالجسد المذاب .

(٦) ينضجها إذا قدم الشارب ليشرب من فرط حرارته ، قال تعالى : (وقل الحق من ربكم ، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا ، إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا ، أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس وإستبرق ، متكئين فيها على الأرائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا) ٣١ من سورة الكهف .

(سندس) رقيق الديباج (إستبرق) غليظه (الأرائك) السرر . استشهدت بهذه الآيات مقارنة بين نعيم الجنة وعذاب النار ليحترس المؤمنون وليحتاط العاملون وليتقي الله المسلمون . نعم ثواب الجنة وحسنت أرائكها متكأ وأذم النار وساءت النار متكأ ، اللهم قنا عذابها .

(٧) يصب .

(٨) لجعل العالم أجمع في رائحة قذرة نتنة .

[الغساق] هو المذكور فى القرآن في قوله تعالى : (فَلْيَذُوقوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ[1]) وقوله : (لاَ يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلاَ شَرَابًا ، إِلاَّ حَمِيمًا وَغَسَّاقًا) . وقد اختلف فى معناه فقيل: هو مايسيل من بين جلد الكافر ولحمه، قاله ابن عباس، وقيل: هو صديد أهل النار، قاله إبراهيم وقتادة وعطية وعكرمة ، وقال كعب : هو عين فى جهنم تسيل إليها حمة كل ذات حمة من حية أو عقرب أو غير ذلك فيستنقع فيؤتى بالآدمى فيغمس فيها غمسة واحدة ، فيخرج وقد سقط جلده ولحمه عن العظام ويتعلق جلده ولحمه فى عقبيه وكعبيه فيجرّ لحمه كما يجر الرجل ثوبه ، وقال عبد الله بن عمرو : الغساق : القيح الغليظ لو أن قطرة منه تهراق فى المغرب لأنتنت أهل المشرق ، ولو تهراق فى المشرق لأنتنت أهل المغرب ، وقيل غير ذلك .

٦٣ — وَعَنْ أَبِى مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وَسلم قَالَ : ثَلاَثَةٌ لاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ[2] مُدْمِنُ[3] الْخَمْرِ ، وَقَاطِعُ[4] الرَّحِمِ ، وَمُصَدِّقٌ[5] بِالسِّحْرِ ، وَمَنْ مَاتَ مُدْمِنَ الْخَمْرِ سَقَاهُ اللهُ جلَّ وَعَلاَ مِنْ نَهْرِ الْغُوطَةِ قِيلَ : وَمَا نَهْرُ الْغُوطَةِ ؟ قالَ نَهْرٌ يَجْرِى مِنْ فُرُوجِ الْمُومِسَاتِ ، يُؤْذِى أَهْلَ النَّارِ رِيحُ فُرُوجِهِمْ . رواه أحمد وابن حبان فى صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

[المومسات] بضم الميم الأولى وكسر الثانية : هن الزانيات .

٦٤ — وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ رَضِىَ اللهِ عَنْهَا أَنهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ

---

(١) ما يسيل من صديد أهل النار، قال تعالى: (هذا وإن الطاغين لشر مآب جهنم يصلونها فبئس المهاد هذا فليذوقوه حميم وغساق وآخر من شكله أزواج) ٥٨ من سورة ص .

(يوم ينفخ فى الصور فتأتون أفواجا وفتحت السماء فكانت أبوابا وسيرت الجبال فكانت سرابا إن جهنم كانت مرصادا للطاغين مآبا لابثين فيها أحقابا لايذوقون فيها بردا ولا شرابا إلا حميا وغساقا جزاء وفاقا إنهم كانوا لايرجون حسابا وكذبوا بآياتنا كذابا وكل شىء أحصيناه كتابا فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا) ٣٠ من سورة النبأ .

(أفواجا) جماعات من القبور إلى المحشر .

(٢) لا يدخلون مع السابقين : أى لا يتنعمون بالجنة إلا بعد دخول جهنم .

(٣) المستمر على تعاطى المسكرات ، والمستعمل المخدرات ، يقال أدمن عليه إدمانا : واظبه ولازمه .

(٤) المعلن كراهة أقاربه الذى لايزورهم ولا يودهم ولا يعطف عليهم .

(٥) المعتقد تأثير السحر وطلاسم المنجمين الكذبة فهؤلاء مطرودون من رحمة الله مبعدون من الجنة على أن الذى لا يتوب من تعاطى الخمر فيموت فيعذب بشراب نتن كريه الرائحة قذرة المادة الخارجة من فروج النساء الزانيات .

عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ لَمْ يَرْضَ اللهُ عَنْهُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ، فَإِنْ مَاتَ مَاتَ كَافِرًا ، فَإِنْ عَادَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا طِينَةُ الْخَبَالِ ؟ قَالَ : صَدِيدُ أَهْلِ النَّارِ[1] . رواه أحمد بإسناد حسن ، ورواه ابن حبان فى صحيحه من حديث عبد الله بن عمرو أطولَ منه إلا أنه قال :

مَنْ عَادَ فِى الرَّابِعَةِ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، وَمَا طِينَةُ الْخَبَالِ ؟ قَالَ : عُصَارَةُ[2] أَهْلِ النَّارِ . وتقدم في شرب الخمر ، وتقدم أيضا فيه حديث أنس :

مَنْ فَارَقَ الدُّنْيَا وَهُوَ سَكْرَانُ دَخَلَ الْقَبْرَ سَكْرَانَ ، وَبُعِثَ مِنْ قَبْرِهِ سَكْرَانَ ، وَأُمِرَ بِهِ إِلَى النَّارِ سَكْرَانَ ، فِيهِ عَيْنٌ يَجْرِى مِنْهَا الْقَيْحُ وَالدَّمُ ، هُوَ طَعَامُهُمْ وَشَرَابُهُمْ مَا دَامَتِ السَّمٰوَاتُ وَالْأَرْضُ .

فصل

فى طعام أهل النار

٦٥ — عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَرَأَ هٰذِهِ الْآيَةَ : (اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : لَوْ أَنَّ قَطْرَةً مِنَ الزَّقُّومِ قَطَرَتْ فِى دَارِ الدُّنْيَا لَأَفْسَدَتْ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا مَعَايِشَهُمْ فَكَيْفَ بِمَنْ يَكُونُ طَعَامَهُ ؟ رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه إلا أنه قال :

فَكَيْفَ بِمَنْ لَيْسَ لَهُ طَعَامٌ غَيْرُهُ . والحاكم إلا أنه قال فيه :

---

(١) نوع ثان من العذاب أن يتناول السكير الصديد. وفى المصباح: الصديد الدم المختلط بالقيح، وقال أبو زيد : هو القيح : الذى كأنه الماء فى رقته، والدم فى شكلته، وزاد بعضهم فقال: فإذا خثر فهو مدة، وأصد الجرح صار ذا صديد اه .

(٢) المادة النازلة من أجسامهم .

فَقَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ قَطْرَةً مِنَ الزَّقُّومِ قَطَرَتْ فِي بِحَارِ الْأَرْضِ لَأَفْسَدَتْ(١) . أو قال : لَأَمَرَّتْ(٢) عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ مَعَايِشَهُمْ ، فَكَيْفَ بِمَنْ يَكُونُ طَعَامَهُ . وقال : صحيح على شرطهما ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح ، وروى موقوفا على ابن عباس .

٦٦ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : يُلْقَى عَلَى أَهْلِ النَّارِ الْجُوعُ فَيَعْدِلُ مَاهُمْ فِيهِ مِنَ الْعَذَابِ ، فَيَسْتَغِيثُونَ فَيُغَاثُونَ بِطَعَامٍ مِنْ ضَرِيعٍ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ فَيَسْتَغِيثُونَ فَيُغَاثُونَ بِطَعَامٍ ذِي غُصَّةٍ فَيَذْكُرُونَ أَنَّهُمْ يُجِيزُونَ الْغُصَصَ فِي الدُّنْيَا بِالشَّرَابِ فَيَسْتَغِيثُونَ بِالشَّرَابِ فَيُدْفَعُ إِلَيْهِمْ بِكَلَالِيبِ الْحَدِيدِ فَإِذَا دَنَتْ مِنْ وُجُوهِهِمْ شَوَتْ وُجُوهَهُمْ ، فَإِذَا دَخَلَتْ بُطُونَهُمْ قَطَعَتْ مَافِي بُطُونِهِمْ فَيَقُولُونَ : ادْعُوا خَزَنَةَ جَهَنَّمَ ، فَيَقُولُونَ : (أَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ(٣) قَالُوا : بَلَى قَالُوا : فَادْعُوا(٤) وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ) قال: فَيَقُولُونَ : ادْعُوا مَالِكاً فَيَقُولُونَ:(يَا مَالِكُ لِيَقْضِ(٥) عَلَيْنَا رَبُّكَ) قال:فَيُجِيبُهُمْ (إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ(٦)) قَالَ الْأَعْمَشُ : نُبِّئْتُ أَنَّ بَيْنَ دُعَائِهِمْ وَبَيْنَ إِجَابَةِ مَالِكٍ إِيَّاهُمْ أَلْفَ عَامٍ . قَالَ : فَيَقُولُونَ : ادْعُوا رَبَّكُمْ فَلَا أَحَدَ خَيْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ ، فَيَقُولُونَ : (رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا

---

(١) لجعلته فاسدا مرا لايصلح للشرب منه .

(٢) لوضعت فيه المرارة. إذ كان الشيء القليل كريه الطعم مفسدا الماء العذب الكثير فما حال من يأكله، إن أكله لشديد الألم ، وإن تعاطيه لصعب مر .

(٣) بالبراهين القاطعة استدلالا على أحقية الله بالعبادة والطاعة. (٤) قال البيضاوى: أرادوا به إلزامهم الحجة وتوبيخهم على إضاعتهم أوقات الدعاء وتعطيلهم أسباب الإجابة (فادعوا) فإنا لا نجترئ فيه إذ لم يؤذن لنا فى الدعاء لأمثالكم ، وفيه إقناط لهم عن الإجابة (ضلال) ضياع لايجاب، وفيه إقناط لهم عن الإجابة اهـ.

قال تعالى : (وقال الذين فى النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب قالوا أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين إلا فى ضلال) ٥٠ من سورة غافر .

(٥) قال البيضاوى : والمعنى سل ربنا أن يقضى علينا ، من قضى عليه إذا أماته، وهو لاينافى إبلاسهم فإنه جؤار وتمن للموت من فرط الشهوة .

(٦) لاخلاص لكم بموت ولا بغيره ، قال تعالى : (ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال إنكم ما كثون لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون أم أبرموا أمرا فإنا مبرمون. أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون) ٨٠ من سورة الزخرف .

(بالحق) والإرسال كارهون لما فى اتباعه من إتعاب النفس وآداب الجوارح (أبرموا) فى تكذيب الحق ورده ولم يقتصروا على كراهته (مبرمون) أمرا فى مجازاتهم .

شِقْوَتُنَا(١) وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ، رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا(٢) فَإِنْ عُدْنَا(٣) فَإِنَّا ظَالِمُونَ) قالَ : فَيُجِيبُهُمْ : (اخْسَئُوا(٤) فِيهَا وَلاَ تُكَلِّمُونِ(٥)) قالَ : فَعِنْدَ ذٰلِكَ يَئِسُوا مِنْ كُلِّ خَيْرٍ ، وَعِنْدَ ذٰلِكَ يَأْخُذُونَ فِى الزَّفِيرِ(٦) وَالْحَسْرَةِ(٧) وَالْوَيْلِ(٨) . رواه الترمذى والبيهقى كلاهما عن قطبة بن عبد العزيز عن الأعمش عن شمر بن عطية عن شهر بن حوشب عن أمّ الدرداء عنه . وقال الترمذى : قال عبد الله بن عبد الرحمن : والناس لايرفعون هذا الحديث قال : وإنما روى هذا الحديث عن الأعمش عن شمر بن عطية عن شهر بن حوشب عن أمّ الدرداء عن أبى الدرداء . قوله : وليس بمرفوع ، وقطبة بن عبد العزيز ثقة عند أهل الحديث انتهى .

٦٧ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا فِى قَوْلِهِ تَعَالَى : طَعَامًا ذَا غُصَّةٍ(٩) قالَ : شَوْكٌ يَأْخُذُ بِالْحَلْقِ لاَيَدْخُلُ وَلاَ يَخْرُجُ . رواه الحاكم موقوفا عن شبيب بن شيبة عن عكرمة عنه وقال : صحيح الإسناد .

ملكتنا بحيث صارت أحوالنا مؤدية إلى سوء العاقبة . ضالين عن الحق . (٢) من النار .

(٣) إلى التكذيب . (٤) اسكتوا سكوت هوان فى النار ، فإنها ليست مقام سؤال .

(٥) فى رفع العذاب ، قال تعالى: (فإذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولايتساءلون فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم فى جهنم خالدون تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون ألم تكن آياتى تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون قال اخسئوا فيها ولا تكلمون إنه كان فريق من عبادى يقولون: ربنا آمنا فاغفرلنا وارحمنا وأنت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا حتى أنسوكم ذكرى وكنتم منهم تضحكون إنى جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون قال كم لبثتم فى الأرض عدد سنين قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم فاسأل العادين قال إن لبثتم إلا قليلا لو أنكم كنتم تعلمون أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لاترجعون فتعالى الله الملك الحق لاإله إلاهو رب العرش الكريم ومن يدع مع الله إلها آخر لابرهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين) ١١٨ من سورة المؤمنون .

(٦) تردد النفس حتى تنتفخ الضلوع منه .

(٧) تقطع الأنفاس وزيادة الملل والضجر .

(٨) الثبور والهلاك .

(٩) قال البيضاوى: طعاما ينشب فى الحلق كالضريع والزقوم، قال تعالى: (واصبر على مايقولون واهجرهم هجرا جميلا وذرنى والمكذبين أولى النعمة ومهلهم قليلا إن لدينا أنكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا أليما يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا) ١٤ من سورة المزمل .

فصـــل

في عظم أهل النار وقبحهم فيها

٦٨ — عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : لَوْ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ النَّارِ أُخْرِجَ إِلى الدُّنْيَا لَمَاتَ أَهْلُ الدُّنْيَا مِنْ وَحْشَةِ(١) مَنْظَرِهِ ، وَنَتْنِ رِيحِهِ(٢) قالَ : ثُمَّ بَكَى عَبْدُ اللهِ بُكاءً شَدِيدًا : رواه ابن أبي الدنيا موقوفا ، وفي إسناده ابن لهيعة .

٦٩ — وَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : مَا بَيْنَ مَنْكِبَيِ الْكَافِرِ مَسِيرَةُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ لِلرَّاكِبِ الْمُسْرِعِ(٣) . رواه البخاري واللفظ له ومسلم وغيرهما .

[المنكب] : مجتمع رأس الكتف والعضد .

٧٠ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : ضِرْسُ الْكافِرِ مِثْلُ أُحُدٍ(٤) ، وَفَخِذُهُ ، مِثْلُ الْبَيْضَاءِ ، وَمَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ كَما بَيْنَ قُدَيْدٍ وَمَكَّةَ ، وَكَثافَةُ جَسَدِهِ اثْنانِ وَأَرْبَعُونَ ذِرَاعاً بِذِرَاعِ الْجَبَّارِ . رواه أحمد واللفظ له ومسلم .

ولفظه قالَ : ضِرْسُ الْكافِرِ أَوْ نابُ الْكافِرِ مِثْلُ أُحُدٍ ، وَغِلَظُ جِلْدِهِ مَسِيرَةُ ثَلاثٍ . والترمذي ولفظه :

قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : ضِرْسُ الْكافِرِ يَوْمَ الْقِيامَةِ مِثْلُ أُحُدٍ ، وَفَخِذُهُ مِثْلُ الْبَيْضَاءِ ، وَمَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ مَسِيرَةُ ثَلاثٍ مِثْلُ الرَّبَذَةِ . وقال: حديث حسن غريب

[قوله مثل الربذة] يعني كما بين المدينة . والربذة ، والبيضاء : جبل انتهى .

٧١ — وفي رواية للترمذي قال : إِنَّ غِلَظَ جِلْدِ الْكافِرِ اثْنانِ وَأَرْبَعُونَ ذِرَاعاً ،

(١) رداءة وقبح رؤيته . (٢) قذارة .

(٣) المسرع ، كذا د و ع ص ٤٧٤ ـ ٢ ، وفي ن ط : السريع : أي الراكب مركبا ذا سرعة .

(٤) أي يشبهه في الضخامة ، بمعنى أن الله تعالى يكبر جسمه ليزداد ألما .

وَإِنَّ ضِرْسَهُ مِثْلُ أُحُدٍ ، وَإِنَّ مَجْلِسَهُ مِنْ جَهَنَّمَ مَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ . وقال فى هذه : حديث حسن غريب صحيح ، ورواه ابن حبان فى صحيحه ، ولفظه قال :

جِلْدُ الْكَافِرِ اثْنَانِ وَأَرْبَعُونَ ذِرَاعاً بِذِرَاعِ الْجَبَّارِ ، وَضِرْسُهُ مِثْلُ أُحُدٍ . رواه والحاكم وصححه ولفظه ، وهو رواية لأحمد بإسناد جيد قال :

ضِرْسُ الْكَافِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِثْلُ أُحُدٍ ، وَعَرْضُ جِلْدِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعاً ، وَعَضُدُهُ مِثْلُ الْبَيْضَاءِ ، وَفَخِذُهُ مِثْلُ وَرْقَانَ وَمَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ الرَّبَذَةِ .

قال أبو هريرة : وكان يقال : بَطْنُهُ مِثْلُ بَطْنِ إِضَمٍ .

[الجبار] ملك باليمن له ذراع معروف المقدار ، كذا قال ابن حبان وغيره ، وقيل : ملك بالعجم .

٧٢ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّ الْكَافِرَ لَيُسْحَبُ[١] لِسَانُهُ الْفَرْسَخَ وَالْفَرْسَخَيْنِ يَتَوَطَّؤُهُ النَّاسُ . رواه الترمذى عن الفضل بن يزيد عن أبى المخارق عنه ، وقال : هذا حديث إنما نعرفه من هذا الوجه ، والفضل ابن يزيد كوفىّ قد روى عنه غير واحد من الأئمة ، وأبو المخارق ليس بمعروف انتهى .

[قال الحافظ] : رواه الفضل بن يزيد .

٧٣ — عَنْ أَبِي الْعَجْلَانِ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ وبْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّ الْكَافِرَ لَيَجُرُّ لِسَانَهُ فَرْسَخَيْنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَتَوَطَّؤُهُ النَّاسُ . أخرجه البيهقى وغيره ، وهو الصواب ، وقول الترمذى : أبو المخارق ليس بمعروف وَهْمٌ ، إنما هو أبو العجلان المحاربى ذكره البخارى فى الكنى ، وقال أبو بكر مربع الحافظ : ليس له عن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم بهذا الإسناد إلا هذا الحديث انتهى .

٧٤ — وَعَنْهُ أَيْضاً رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ . يَعْظُمُ أَهْلُ[٢] النَّارِ فِى النَّارِ حَتَّى إِنَّ بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِ أَحَدِهِمْ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةَ[٣] سَبْعِمِائَةِ عَامٍ ،

---

(١) ليمتد لسانه مسافة فرسخ ليحتذى ليكون تحت النعال يوطأ بالأقدام .

(٢) تزداد أجسامهم ضخامة ومساحة .

(٣) بمعنى أنها واسعة جدا حتى إن الراكب يسير فيقطع المسافة بينهما نحو سبعمائة عام .

وَإِنَّ غِلَظَ جِلْدِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعاً ، وَإِنَّ ضِرْسَهُ مِثْلُ أُحُدٍ . رواه أحمد والطبرانى فى الكبير والأوسط وإسناده قريب من الحسن .

٧٥ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم فى قَوْلِهِ تعالى (يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ[1]) قالَ : يُدْعَى أَحَدُهُمْ فَيُعْطَى كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ وَيُمَدُّ لَهُ فى جِسْمِهِ سِتُّونَ ذِرَاعاً ، وَيَبْيَضُّ وَجْهُهُ وَيُجْعَلُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجٌ مِنْ نُورٍ يَتَلأْلأُ فَيَنْطَلِقُ إِلى أَصْحَابِهِ فَيَرَوْنَهُ مِنْ بَعِيدٍ ، فَيَقُولُونَ : اللَّهُمَّ آتِنَا بِهٰذَا ، وَبَارِكْ لَنَا فى هٰذَا ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ فَيَقُولُ لَهُمْ : أَبْشِرُوا لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ مِثْلُ هٰذَا . قالَ : وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيَسْوَدُّ وَجْهُهُ ، وَيُمَدُّ لَهُ فى جِسْمِهِ سِتُّونَ ذِرَاعاً فى صُورَةِ آدَمَ ، وَيَلْبَسُ تَاجاً مِنْ نَارٍ فَيَرَاهُ أَصْحَابُهُ فَيَقُولُونَ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ هٰذَا . اللَّهُمَّ لا تَأْتِنَا بِهٰذَا فَيَأْتِيهِمْ فَيَقُولُونَ: اللَّهُمَّ أَخْزِهِ ، فَيَقُولُ : أَبْعَدَكُمُ اللَّهُ ، فَإِنَّ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ مِثْلَ هٰذَا . رواه الترمذى وقال : حديث حسن غريب واللفظ له وابن حبان فى صحيحه والبيهقى .

٧٦ — وَعَنْ أَبِى سَعِيدٍ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : مَقْعَدُ الْكَافِرِ فى النَّارِ مَسِيرَةُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ ، وَكُلُّ ضِرْسٍ مِثْلُ أُحُدٍ ، وَفَخِذُهُ مِثْلُ وَرْقَانَ ، وَجِلْدُهُ سِوَى لَحْمِهِ وَعِظَامِهِ أَرْبَعُونَ ذِرَاعاً . رواه أحمد وأبو يعلى والحاكم كلهم من رواية ابن لهيعة.

٧٧ — وروى ابن ماجه من طريق عيسى بن المختار عن محمد بن أبى ليلى عن عطية العوفى عن أبى سعيد عن النبى صلى اللهُ عليه وسلم أَنَّهُ قالَ : إِنَّ الْكَافِرَ لَيَعْظُمُ حَتَّى إِنَّ ضِرْسَهُ لَأَعْظَمُ مِنْ أُحُدٍ ، وَفَضِيلَةُ جَسَدِهِ عَلَى ضِرْسِهِ كَفَضِيلَةِ جَسَدِ أَحَدِكُمْ عَلَى ضِرْسِهِ .

---

(١) بمن ائتموا به من نبى أو متبع فى الدين أو كتابا أو دين فيقال يا أتباع فلان يا أهل دين كذا أو كتاب كذا ، وقيل بكتاب أعمالهم فيقال يا أصحاب كتاب الخير ويا أصحاب كتاب الشر اهـ نسفى ص ٢٤٩ ج ٢ .
قال تعالى: (يوم ندعوا كل أناس بإمامهم فمن أوتى كتابه بيمينه فأولئك يقرءون كتابهم ولايظلمون فتيلا) ٧١ من سورة الإسراء .
أى ولاينقصون من ثوابهم أدنى شىء (ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى وأضل سبيلا) ٧٢ سورة الإسراء .
أى أضل طريقا ، والأعمى مستعار ممن لايدرك المبصرات لفساد حاسته لمن لايهتدى إلى طريق النجاة ، أما فى الدنيا فلفقد النظر ، وأما فى الآخرة فلأنه لاينفعه الاهتداء إليه .

٧٨ — وَعَنْ مُجَاهِدٍ قالَ : قالَ ٱبْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنهُمَا : أَتَدْرِى مَاسَعَةُ جَهَنَّمَ؟ قُلْتُ : لاَ . قالَ : أَجَلْ وَٱللهِ مَا تَدْرِى إِنَّ بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِ أَحَدِهِمْ وَبَيْنَ عَاتِقِهِ مَسِيرَةَ سَبْعِينَ خَرِيفًا ، تَجْرِى فِيهِ أَوْدِيَةُ ٱلْقَيْحِ وَٱلدَّمِ . قُلْتُ : أَنْهَارٌ؟ قالَ : لاَ بَلْ أَوْدِيَةٌ . رواه أحمد بإسناد صحيح ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٧٩ — وَعَنْ أَبِى سَعِيدٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ عَنِ ٱلنَّبِيِّ صلى ٱللهُ عليه وسلم قالَ : (وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ) قالَ : تَشْوِيهِ ٱلنَّارُ فَتَقَلِّصُ شَفَتُهُ ٱلْعلْيَا حَتَّى تَبْلُغَ وَسَطَ رَأْسِهِ ، وَتَسْتَرْخِي شَفَتُهُ ٱلسُّفْلَى حَتَّى تَضْرِبَ سُرَّتَهُ . رواه أحمد والترمذى وقال : حديث حسن صحيح غريب والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

[قال الحافظ] عبد العظيم : وقد ورد أن من هذه الأمة من يعظم فى النار كما يعظم فيها الكفار ؛ فروى ابنُ ماجه والحاكم وغيرهما من حديث عبد الله بن قيس قال : كنت عند أبى بُردة ذات ليلة فدخل علينا الحارثُ بن أقيش رضى الله عنه فحدثنا الحارث ليلتئذ أن رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : إِنَّ مِنْ أُمَّتِى مَنْ يَدْخُلُ ٱلْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِهِ أَكْثَرُ مِنْ مُضَرَ ، وَإِنَّ مِنْ أُمَّتِى مَنْ يَعْظُمُ لِلنَّارِ حَتَّى يَكُونَ أَحَدَ زَوَايَاهَا . اللفظ لابن ماجه وإسناده جيد ، وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ، وتقدم لفظه فيمن مات له ثلاثة من الأولاد ، ورواه أحمد بإسناد جيد أيضاً إلا أنه قال :

عن عبدالله بن قيس قال : سمعت الحارثَ بن أقيش يحدِّثُ أن أبا برزة قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَقُولُ. فذكره كذا فى أصلى ، وأراه تصحيفاً ، وصوابه :

سمعت الحارثَ بن أقيش يحدِّثُ أبا بردة كما فى ابن ماجه والله أعلم .

٨٠ — وَعَنْ أَبِى غَسَّانَ الضَّبِّيِّ قالَ : قالَ أَبُوهُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ بِظَهْرِ ٱلْحَيْرَةِ : تَعْرِفُ عَبْدَ ٱللهِ بْنَ جِرَاشٍ ، وَإِنِّى سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَقُولُ : فَخِذُهُ فى جَهَنَّمَ مِثْلُ أُحُدٍ ، وَضِرْسُهُ مِثْلُ ٱلْبَيْضَاءِ . قُلْتُ : لِمَ ذَاكَ يَارَسُولَ اللهِ ؟ قالَ : كَانَ عَاقًّا بِوَالِدَيْهِ . رواه الطبرانى بإسناد لايحضرنى .

فصـــل

فى تفاوتهم فى العذاب وذكر أهونهم عذابا

٨١ — عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا رَجُلٌ فِي أَخْمَصِ قَدَمَيْهِ جَمْرَتَانِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ كَمَا يَغْلِي الْمِرْجَلُ بِالْقُمْقُمِ[1] . رواه البخاري ومسلم ولفظه :

إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا مَنْ لَهُ نَعْلَانِ[2] وَشِرَاكَانِ مِنْ نَارٍ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ كَمَا يَغْلِي الْمِرْجَلُ ، مَا يُرَى أَنَّ أَحَدًا أَشَدُّ مِنْهُ عَذَابًا ، وَإِنَّهُ لَأَهْوَنُهُمْ عَذَابًا .

٨٢ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا رَجُلٌ مُنْتَعِلٌ بِنَعْلَيْنِ مِنْ نَارٍ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ مَعَ أَجْزَاءِ الْعَذَابِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ فِي النَّارِ إِلَى كَعْبَيْهِ مَعَ أَجْزَاءِ الْعَذَابِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ فِي النَّارِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ مَعَ أَجْزَاءِ الْعَذَابِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَدِ اغْتَمَرَ[3] . رواه أحمد والبزار ورواته رواة الصحيح ، وهو فى مسلم مختصراً :

إِنَّ أَدْنَي أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا مُنْتَعِلٌ بِنَعْلَيْنِ مِنْ نَارٍ يَغْلِي دِمَاغُهُ مِنْ حَرِّ نَعْلَيْهِ .

٨٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : إِنَّ أَدْنَى[4] أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا الَّذِي لَهُ نَعْلَانِ مِنْ نَارٍ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ . رواه الطبراني بإسناد صحيح ، وابن حبان فى صحيحه .

٨٤ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا أَبُو طَالِبٍ وَهُوَ مُنْتَعِلٌ بِنَعْلَيْنِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ . رواه مسلم .

---

(١) القمقم : ما يسخن فيه الماء من نحاس وغيره .

(٢) حذاءان كاملان فى الرجل أو أقل من الحذاءين . وفى النهاية : الشراك أحد سيور النعل التى تكون على وجهها يعنى رجلاه متقدة من نار نعليه وشراكيه فتمتد إلى دماغه فيزداد غليانه ، والمرجل : الإناء الذى يغلى فيه الماء وسواء كان من حديد أو صفر أو حجارة أو خزف ، يعنى نعله فى رجليه يشبه الإناء الذى على النار يغلى فيه الماء . (٣) عم جميع جسمه . (٤) أخف وأقرب .

٨٥ — وَعَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا لَرَجُلٌ عَلَيْهِ نَعْلانِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ كَأَنَّهُ مِرْجَلٌ مَسَامِعُهُ جَمْرٌ ، وَأَضْرَاسُهُ جَمْرٌ ، وَأَشْفَارُهُ لَهَبُ النَّارِ ، وَتَخْرُجُ أَحْشَاءُ جَنْبَيْهِ مِنْ قَدَمَيْهِ ، وَسَائِرُهُمْ كَالْحَبِّ الْقَلِيلِ فِى الْمَاءِ الْكَثِيرِ فَهُوَ يَفُورُ . رواه البزار مرسلا بإسناد صحيح .

٨٦ — وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : مِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى كَعْبَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى حُجْزَتِهِ(١) ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى عُنُقِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى تَرْقُوَتِهِ(٢) . رواه مسلم .

وفى رواية له : مِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى كَعْبَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى حُجْزَتِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى عُنُقِهِ .

٨٧ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قالَ : إِنَّ جَهَنَّمَ لَمَّا سِيقَ(٣) إِلَيْهَا أَهْلُهَا تَلَقَّتْهُمْ فَلَفَحَتْهُمْ(٤) لَفْحَةً فَلَمْ تَدَعْ لَحْمًا عَلَى عَظْمٍ إِلاَّ أَلْقَتْهُ عَلَى الْعُرْقُوبِ(٥) . رواه الطبرانى فى الأوسط والبيهقى مرفوعا ، ورواه غيرهما موقوفا عليه وهو أصح .

٨٨ — وَرُوِىَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فِى قَوْلِهِ تَعَالَى : (فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِى(٦) وَالأَقْدَامِ) .

---

(١) موضع شد الإزار : أى جهة صدره .
(٢) العظم الذى بين ثغرة النحر والعاتق .
(٣) ذهب . (٤) بعثت حرها ووهجها .
(٥) الوتر الذى خلف الكعبين بين مفصل القدم والساق من ذوات الأربع .
(٦) مجموعا بينهما ، وقيل يؤخذون بالنواصى تارة وبالأقدام أخرى ، قال تعالى: (يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصى والأقدام فبأى آلاء ربكما تكذبان) ٤٢ من سورة الرحمن .
(بسيماهم) وهو ما يعلوهم من الكآبة والحزن .

قالَ : يُجْمَعُ بَيْنَ رَأْسِهِ وَرِجْلَيْهِ ثُمَّ يُقْصَفُ[1] كَما يُقْصَفُ الْحَطَبُ . رواه البيهقى موقوفا .

٨٩ — وَرُوِىَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَرَأَ هٰذِهِ الآيَةَ : (كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا[2] لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ[3]) قالَ : يَا كَعْبُ أَخْبِرْنِى عَنْ تَفْسِيرِهَا فَإِنْ صَدَقْتَ صَدَّقْتُكَ ، وَإِنْ كَذَبْتَ رَدَدْتُ عَلَيْكَ ، فَقَالَ : إِنَّ جِلْدَ ابْنِ آدَمَ يُحْرَقُ وَيُجَدَّدُ فى سَاعَةٍ أَوْ فى يَوْمٍ مِقْدَارَ سِتَّةِ آلافِ مَرَّةٍ قالَ : صَدَقْتَ . رواه البيهقى

٩٠ — وَرُوِىَ أَيْضاً عَنِ الْحَسَنِ وَهُوَ الْبَصْرِىُّ قالَ : كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ، قالَ : تَأْكُلُهُمُ النَّارُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعِينَ أَلْفَ مَرَّةٍ كُلَّمَا أَكَلَتْهُمْ قِيلَ لَهُمْ : عُودُوا فَيَعُودُونَ كَمَا كَانُوا .

٩١ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَيُصْبَغُ فى النَّارِ صِبْغَةً ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ : يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ ؟ فَيَقُولُ : لاَ وَاللهِ يَا رَبِّ ، وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فى الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُصْبَغُ صِبْغَةً فى الْجَنَّةِ ، فَيُقَالُ لَهُ : يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ مِنْ شِدَّةٍ قَطُّ ؟ فَيَقُولُ : لاَ وَاللهِ يَا رَبِّ مَا مَرَّ بِى بُؤْسٌ قَطُّ ، وَلاَ رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ . رواه مسلم .

٩٢ — وَعَنْ سُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : إِذَا أَرَادَ اللهُ أَنْ يَنْسَى أَهْلَ النَّارِ جَعَلَ لِلرَّجُلِ مِنْهُمْ صُنْدُوقًا عَلَى قَدْرِهِ مِنْ نَارٍ لاَ يَنْبِضُ مِنْهُ عِرْقٌ إِلاَّ فِيهِ مِسْمَارٌ مِنْ نَارٍ ، ثُمَّ تُضْرَمُ فِيهِ النَّارُ ، ثُمَّ يُقْفَلُ بِقُفْلٍ مِنْ نَارٍ ، ثُمَّ يُجْعَلُ ذٰلِكَ الصُّنْدُوقُ فى صُنْدُوقٍ مِنْ نَارٍ ثُمَّ يُضْرَمُ بَيْنَهُمَا نَارٌ ، ثُمَّ يُقْفَلُ بِقُفْلٍ مِنْ نَارٍ ، ثُمَّ يُجْعَلُ ذٰلِكَ الصُّنْدُوقُ فى صُنْدُوقٍ مِنْ نَارٍ ثُمَّ يُضْرَمُ بَيْنَهُمَا نَارٌ ثُمَّ يُقْفَلُ ، ثُمَّ يُلْقَى أَوْ يُطْرَحُ

---

(١) يكسر ويدفع بشدة .

(٢) بأن يعاد ذلك الجلد بعينه على صورة أخرى .

(٣) ليدوم لهم ذوقه، وقيل يخلق لهم مكانه جلد آخر ، والعذاب فى الحقيقة للنفس العاصية المدركة لا لآلة إدراكها فلا محذور ، قال تعالى : (إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزا حكيما والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا لهم فيها أزواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا) ٥٧ من سورة النساء .

فى النَّارِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ . مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ(١) ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ(٢) يَاعِبَادِ فَاتَّقُونِ(٣) ، وذلك قوله : (لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ(٤) وَهُمْ فِيهَا لاَيَسْمَعُونَ(٥)) قالَ : فَمَا يَرَى أَنَّ فى النَّارِ أَحَدًا غَيْرَهُ . رواه البيهقى بإسناد حسن موقوفا ، ورواه أيضا بنحوه من حديث ابن مسعود بإسناد منقطع .

(١) أطباق من النار ، وهى ظلل للآخرين .

(٢) ذلك العذاب هو الذى يخوفهم به ليجتنبوا ما يوقعهم فيه .

(٣) فاجتنبوا معصيتى ولا تتعرضوا لما يوجب سخطى ، قال تعالى:(قل إنى أمرت أن أعبد الله مخلصاله الدين وأمرت لأن أكون أول المسلمين قل إنى أخاف إن عصيت ربى عذاب يوم عظيم قل الله أعبد مخلصاله دينى فاعبدوا ماشئتم من دونه قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامه ألاذلك هوالخسران المبين لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده ياعباد فاتقون والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا إلى الله لهم البشرى فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من فى النار ؟لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجرى من تحتها الأنهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد) ٢٠ من سورة الزمر .

(٤) أنين وتنفس شديد .

(٥) من الهول وشدة العذاب ، وقيل لايسمعون ما يسرهم اه بيضاوى .

قال تعالى : (إنكم وماتعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون لوكان هؤلاء آلهة ماوردوها وكل فيها خالدون لهم فيها زفير وهم فيها لايسمعون إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون لايسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذى كنتم توعدون) ١٠٣ من سورة الأنبياء

(الحسنى) الخصلة المفضلة فى الحسن تأنيث الأحسن، وهى السعادة أوالبشرى بالثواب أوالتوفيق للطاعة. نزلت جوابا لقول ابن الزبعرى عند تلاوته عليه الصلاة والسلام على صناديد قريش (إنكم وماتعبدون من دون الله) إلى قوله (خالدون) أليس اليهود عبدوا عزيرا والنصارى المسيح وبنومليح الملائكة (أولئك) أى عزير والمسيح والملائكة (عنها) أى عن جهنم مبعدون لأنهم لم يرضوا بعبادتهم . وقيل المراد بقوله (إن الذين سبقت لهم منا الحسنى) أى جميع المؤمنين؛ لماروى أن عليا رضى الله عنه قرأ هذه الآية ثم قال أنامنهم وأبوبكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف. وقال الجنيد رحمه الله: سبقت لهم منا العناية فى البداية فظهرت لهم الولاية فى النهاية حسيسها صوتها الذى يحس وحركة تلهبها، لهم النعيم ويأمنون عند النفخة الثانية وتستقبلهم ملائكة الرحمة مهنئين مستبشرين على أبواب الجنة .

اللهم إنى قد قرأت باب النار وأوصافها خفت على نفسى كثيرا لتقصيرى عن تحصيل المحامد وصالح الأعمال ولكن لى فيك رجاء أن تبعدها عنى وعن كل من استضاء بهدى رسولك تكرما، نأمل أن تقبلنا وتسبل علينا ستر المغفرة إنك رءوف عفو كريم رحيم .

آيات صفة النار وما أعده الله للمجرمين

ا ـ قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) ٦ من سورة التحريم .

ب ـ وقال تعالى : (إن المجرمين فى ضلال وسعر يوم يسحبون فى النار على وجوههم ذوقوا مس سقر) ٤٨ من سورة القمر .

[قال الحافظ] : سويد بن غفلة ولد فى العام الذى ولد فيه النبى صلى اللهُ عليه وسلم وهو عام الفيل ، وقَدِم المدينة حين دفنوا النبى صلى اللهُ عليه وسلم ولم يره ، وتوفى فى زمن الحجاج وهو ابن خمس وعشرين ، وقيل : سبع وعشرين ومائة .

فصـــل

فى بكائهم وشهيقهم

٩٣ — عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : إِنَّ أَهْلَ النَّارِ يَدْعُونَ مَالِكاً فَلاَ يُجِيبُهُمْ أَرْبَعِينَ عَامًا ، ثُمَّ يَقُولُ : إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ ، ثُمَّ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ فَلاَ يُجِيبُهُمْ مِثْلَ الدُّنْيَا ، ثُمَّ يَقُولُ : (اخْسَئُوا فِيهَا وَلاَ تُكَلِّمُونِ) ، ثُمَّ يَيْأَسُ الْقَوْمُ فَمَا هُوَ إِلاَّ الزَّفِيرُ وَالشَّهِيقُ تُشْبِهُ

ج — وقال تعالى : (وأصحاب الشمال ماأصحاب الشمال فى سموم وحميم وظل من يحموم لابارد ولا كريم إنهم كانوا قبل ذلك مترفين وكانوا يصرون على الحنث العظيم وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون أو آباؤنا الأولون قل إن الأولين والآخرين لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم ثم إنكم أيها الضالون المكذبون لآكلون من شجرة من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم هذا نزلهم يوم الدين) ٥٦ من سورة الواقعة .

د — وقال تعالى : (إنها ترمى بشرر كالقصر كأنه جمالة صفر ويل يومئذ للمكذبين) ٣٤ من سورة المرسلات .

هـ — وقال تعالى : (كلا لينبذن فى الحطمة وماأدراك ما الحطمة؟ نار الله الموقدة التى تطلع على الأفئدة إنها عليهم مؤصدة فى عمد ممددة) ٩ من سورة الهمزة .

و — وقال تعالى : (كلا إنها لظى نزاعة للشوى تدعو من أدبر وتولى وجمع فأوعى) ١٨ من سورة المعارج .

ز — وقال تعالى : (فأما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها مادامت السموت والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد) ١٠٧ من سورة هود .

ح — وقال تعالى : (إن جهنم كانت مرصادا للطاغين مآبا لابثين فيها أحقابا لايذوقون فيها بردا ولاشرابا إلا حميما وغساقا جزاء وفاقا إنهم كانوا لايرجون حسابا وكذبوا بآياتنا كذابا وكل شىء أحصيناه كتابا فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا) ٣٠ من سورة النبأ .

ط — وقال تعالى : (إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا) ٢٩ من سورة الكهف .

ى — وقال تعالى : (خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه إنه كان لايؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم هاهنا حميم ولا طعام إلا من غسلين لا يأكله إلا الخاطئون) ٣٨ من سورة الحاقة .

ك — وقال تعالى : (والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) ٢٧ من سورة يونس .

أَصْوَاتُهُمْ أَصْوَاتَ الْحَمِيرِ أَوَّلُهَا شَهِيقٌ وَآخِرُهَا زَفِيرٌ . رواه الطبرانى موقوفا ورواته محتج بهم فى الصحيح ، والحاكم وقال صحيح على شرطهما .

[الشهيق] فى الصدر .

وَ [الزفير] في الحلق ، وقال ابن فارس : الشهيق ضد الزفير لأن الشهيق ردُّ النفس ، والزفير إخراج النفس .

٩٤ — وروى البيهقى عن معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله : لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ، قَالَ : صَوْتٌ شَدِيدٌ وَصَوْتٌ ضَعِيفٌ .

[قال الحافظ] : وتقدم حديث أبى الدرداء وفيه :

فَيَقُولُونَ : ادْعُوا مَالِكاً ، فَيَقُولُونَ : يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَا كِثُونَ . قَالَ الْأَعْمَشُ : نُبِّئْتُ أَنَّ بَيْنَ دُعَائِهِمْ وَبَيْنَ إِجَابَةِ مَالِكٍ لَهُمْ أَلْفَ عَامٍ . قَالَ : فَيَقُولُونَ : ادْعُوا رَبَّكُمْ فَلَا أَحَدَ خَيْرٌ[1] مِنْ رَبِّكُمْ ، فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا[2] وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ[3] رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا[4] فَإِنَّا ظَالِمُونَ . قَالَ : فَيُجِيبُهُمْ : اخْسَئُوا[5] فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونَ . قَالَ : فَعِنْدَ ذَلِكَ يَئِسُوا[6] مِنْ كُلِّ خَيْرٍ ، وَعِنْدَ ذَلِكَ يَأْخُذُونَ فِى الزَّفِيرِ[7] وَالشَّهِيقِ وَالْوَيْلِ[8] . رواه الترمذى .

٩٥ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه وَسلم: يُرْسَلُ الْبُكَاءُ عَلَى أَهْلِ النَّارِ فَيَبْكُونَ حَتَّى تَنْقَطِعَ الدُّمُوعُ ، ثُمَّ يَبْكُونَ الدَّمَ حَتَّى يَصِيرَ فِى وُجُوهِهِمْ كَهَيْئَةِ الْأُخْدُودِ ، وَلَوْ أُرْسِلَتْ فِيهَا السُّفُنُ لَجَرَتْ[9] . رواه ابن ماجه وأبو يعلى ، ولفظه قال :

---

(١) أعظم يلتجأ إليه ويرأف بخلقه سبحانه .

(٢) شقاوتنا . (٣) بعيدين عن الحق

(٤) رجعنا إلى الغواية فقد حملنا أنفسنا طاقة العذاب .

(٥) اسكتوا منهزمين، يقال خسأت الكلب طردته وأبعدته . والخاسىء : المبعد . (٦) قنطوا .

(٧) إخراج النفس وإدخاله بحركة ألم وغضب .

(٨) الثبور والهلاك .

(٩) الله أكبر تذرف العيون بحارا ويجرى ماؤها مدرارا يصلح من كثرته لجرى السفن فيه ، فلا حول ولا قوة إلا بالله .

سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وَسلم يَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَبْكُوا فَإِنْ لَمْ تَبْكُوا فَتَبَاكُوا[١] فَإِنَّ أَهْلَ النَّارِ يَبْكُونَ فى النَّارِ حَتَّى تَسِيلَ دُمُوعُهُمْ فى خُدُودِهِمْ كَأَنَّهَا جَدَاوِلُ[٢] حَتَّى تَنْقَطِعَ الدُّمُوعُ فَيَسِيلُ يَعْنِى الدَّمَ فَيُقْرِحُ الْعُيُونَ[٣] . وفى إسنادها يزيد الرقاشى وبقية رواة ابن ماجه ثقات احتج بهم البخارى ومسلم .

ورواه الحاكم مختصراً عن عبد الله بن قيس مرفوعا قال : إِنَّ أَهْلَ النَّارِ لَيَبْكُونَ حَتَّى لَوْ أُجْرِيَتْ السُّفُنُ فى دُمُوعِهِمْ لَجَرَتْ ، وَإِنَّهُمْ لَيَبْكُونَ الدَّمَ مَكَانَ الدَّمْعِ . وقالَ : صحيح الإسناد .

[الأخدود] بالضم : هو الشق العظيم فى الأرض .

الترغيب فى الجنة ونعيمها ويشتمل على فصول

١ — عَنْ أَبِى بَكْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وَسلم قالَ : مَنْ قَتَلَ نَفْساً مُعَاهَدَةً[٤] بِغَيْرِ حَقِّهَا لَمْ يَرِحْ[٥] رَائِحَةَ الْجَنَّةِ ، فَإِنَّ رِيحَ الْجَنَّةِ لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ مِائَةِ عَامٍ .

وفى رواية : وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ . رواه ابن حبان فى صحيحه .

٢ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم :

---

(١) تصنعوا البكاء وازجروا أنفسكم وادعوها إلى خشية الله ورهبته والخوف منها، وانزعوا منها الغرور وكملوها بصالح الأعمال، فإن الخوف منه سبحانه يجر إلى الخير ويبعد فعل الشر ، وبذا تأمنون عذاب الله يوم القيامة . (٢) أنهار .

(٣) فيقرح كذا د و ع ص ٤٨٠ ـ ٢ ، وفى ن ط : فتقرح، بالتاء فتجرح وتدمى كناية عن شدة الألم بتحول الدمع من ماء إلى دم . لماذا ؟ لشدة كفرهم بالله ، وزيادة طغيانهم وكثرة معاصيهم وفجورهم، فاتقوا الله عباد الله واعملوا صالحا وعليكم بكتاب الله وسنة نبيه عضوا عليهما بالنواجذ واستضيئوا بأنوارهما كما قال تعالى: (ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم) ١٠١ من سورة آل عمران .

(٤) قال القسطلانى : أى لها عهد مع المسلمين بعقد جزية أو هدنة من سلطان أو أمان من مسلم .

(٥) لم يرح : أى لم يشمها اهـ ص ٣٢٤ جواهر البخارى .

يبين الله تعالى درسا للمسلمين أن يكرموا جوارهم ويحسنوا إلى من أنس بهم وعقد معهم اتفاقا على أن يقطن فى بلادهم ، وأن الذى يقتل معاهدا أبعده الله من الجنة مسيرة مائة عام لراكب قطع هذه المسافة. لماذا ؟ لأنه خان العهد . نقض الاتفاق : نكث، وفى النهاية: لم يرح : أى لم يشم ريحها ، يقال راح يريح، وراح يراح وأراح يريح : إذا وجد رائحة الشئ .

رِيحُ الْجَنَّةِ يُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَلْفِ عَامٍ ، وَاللهِ لاَ يَجِدُهَا عَاقٌّ(١) وَلاَ قَاطِعُ رَحِمٍ(٢) . رواه الطبرانى من رواية جابر الجعفى ، وتقدم غيرُ ماحديث فيه ذكر رائحة الجنة فى أماكن متفرقة من هذا الكتاب لم نعدّها .

فصل

فى صفة دخول أهل الجنة الجنة وغير ذلك

٣ — عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم عَنْ هٰذِهِ الآيَةِ : (يَوْمَ نَحْشُرُ(٣) الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمٰنِ وَفْدًا) إلى آخرها قال : قُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ مَا الْوَفْدُ إِلاَّ رَكْبٌ ؟ قالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ إِنَّهُمْ إِذَا خَرَجُوا مِنْ قُبُورِهِمْ اُسْتُقْبِلُوا بِنُوقٍ بِيضٍ(٤) لَهَا أَجْنِحَةٌ عَلَيْهَا رِحَالُ الذَّهَبِ ، شُرُكُ نِعَالِهِمْ نُورٌ يَتَلأْلأُ كُلُّ خَطْوَةٍ مِنْهَا مِثْلُ مَدِّ الْبَصَرِ ، وَيَنْتَهُونَ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ ، فَإِذَا حَلْقَةٌ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ عَلَى صَفَائِحِ الذَّهَبِ ، وَإِذَا شَجَرَةٌ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ يَنْبَعُ مِنْ أَصْلِهَا عَيْنَانِ فَإِذَا شَرِبُوا مِنْ أَحَدِهِمَا جَرَتْ فى وُجُوهِهِمْ بِنَضْرَةِ النَّعِيمِ ، وَإِذَا تَوَضَّئُوا مِنَ الأُخْرَى لَمْ تَشْعَثْ(٦) أَشْعَارُهُمْ أَبَدًا فَيَضْرِبُونَ الْحَلْقَةَ بِالصَّفِيحَةِ فَلَوْ سَمِعْتَ طَنِينَ(٧) الْحَلْقَةِ يَاعَلِيُّ فَيَبْلُغُ كُلَّ حَوْرَاءَ(٨) أَنَّ زَوْجَهَا قَدْ أَقْبَلَ فَتَسْتَخِفُّهَا الْعَجَلَةُ فَتَبْعَثُ قَيِّمَهَا(٩) فَيَفْتَحُ لَهُ الْبَابَ ، فَلَوْلاَ أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ عَرَّفَهُ نَفْسَهُ لَخَرَّ لَهُ سَاجِدًا مِمَّا يَرَى مِنَ النُّورِ وَالْبَهَاءِ فَيَقُولُ أَنَا قَيِّمُكَ الَّذِى وُكِّلْتُ بِأَمْرِكَ فَيَتْبَعُهُ فَيَقْفُو أَثَرَهُ فَيَأْتِى زَوْجَتَهُ فَتَسْتَخِفُّهَا الْعَجَلَةُ

---

(١) عاص والديه لم يبرها .

(٢) معلن الشقاق على أقاربه والنزاع والمبعد خيره عنهم .

(٣) نجمعهم إلى ربهم الذى غمرهم برحمته وافدين عليه كما يفد الوفاد على الملوك منتظرين لكرامتهم وإنعامهم، قال تعالى : (يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا) ٨٧ من سورة مريم .

(٤) بيضاء .   (٥) خيوط .

(٦) لم تتلبد ولم يتغير نظامها الحسن .   (٧) صوت .

(٨) حسناء .   (٩) خادمها والقائم بأمرها .

فَتَخْرُجُ مِنَ الْخَيْمَةِ فَتُعَانِقُهُ وَتَقُولُ: أَنْتَ حِبِّي(١) وَأَنَا حِبُّكَ(٢)، وَأَنَا الرَّاضِيَةُ فَلاَ أَسْخَطُ أَبَدًا، وَأَنَا النَّاعِمَةُ فَلاَ أَبْأَسُ أَبَدًا، وَأَنَا الْخَالِدَةُ فَلاَ أَظْعَنُ أَبَدًا(٣) فَيَدْخُلُ بَيْتًا مِنْ أَسَاسِهِ إِلَى سَقْفِهِ مِائَةُ أَلْفِ ذِرَاعٍ مَبْنِيٌّ عَلَى جَنْدَلِ اللُّؤْلُؤِ وَالْيَاقُوتِ، طَرَائِقُ حُمْرٌ(٤) وَطَرَائِقُ خُضْرٌ وَطَرَائِقُ صُفْرٌ، مَا مِنْهَا طَرِيقَةٌ تُشَاكِلُ صَاحِبَتَهَا فَيَأْتِي الأَرِيكَةَ(٥) فَإِذَا عَلَيْهَا سَرِيرٌ عَلَى السَّرِيرِ سَبْعُونَ فِرَاشًا، عَلَى كُلِّ فِرَاشٍ سَبْعُونَ زَوْجَةً، عَلَى كُلِّ زَوْجَةٍ سَبْعُونَ حُلَّةً، يُرَى مُخُّ سَاقِهَا(٦) مِنْ بَاطِنِ الْحُلَلِ، يَقْضِي جِمَاعَهُنَّ فِي مِقْدَارِ لَيْلَةٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ أَنْهَارٌ(٧) مُطَّرِدَةٌ، أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ(٨) صَافٍ لَيْسَ فِيهِ كَدَرٌ، وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى(٩) لَمْ يَخْرُجْ مِنْ بُطُونِ النَّحْلِ، وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ(١٠) لِلشَّارِبِينَ لَمْ تَعْصُرْهُ الرِّجَالُ بِأَقْدَامِهَا، وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ لَمْ يَخْرُجْ مِنْ بُطُونِ الْمَاشِيَةِ، فَإِذَا اشْتَهَوُا الطَّعَامَ جَاءَتْهُمْ طَيْرٌ بِيضٌ فَتَرْفَعُ أَجْنِحَتَهَا فَيَأْكُلُونَ مِنْ جُنُوبِهَا مِنْ أَيِّ الأَلْوَانِ شَاءُوا، ثُمَّ تَطِيرُ فَتَذْهَبُ، وَفِيهَا ثِمَارٌ مُتَدَلِّيَةٌ(١١) إِذَا اشْتَهَوْهَا انْبَعَثَ(١٢) الْغُصْنُ إِلَيْهِمْ فَيَأْكُلُونَ مِنْ أَيِّ الثِّمَارِ شَاءُوا إِنْ شَاءَ قَائِمًا وَإِنْ شَاءَ مُتَّكِئًا، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: (وَجَنَا الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ(١٣)) وَبَيْنَ أَيْدِيهِمْ خَدَمٌ كَاللُّؤْلُؤِ. رواه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة

---

(١) حبيبي. (٢) حبيبتك.
(٣) لا أفارقك. (٤) طرقها مختلفة الألوان حمراء وخضراء وصفراء.
(٥) ما يتكأ عليه من فراش وثير.
(٦) لصفاء جسمها ولنضارته وزيادة رونقه.
(٧) أنهار، كذا ط و ع ص ٤٨١ ـ ٢ وفي ن د: الأنهار. (٨) لم يتغير طعمه وريحه.
(٩) لم يخالطه الشمع وفضلات النحل وغيرها، وفي ذلك تمثيل لما يقوم مقام الأشربة في الجنة بأنواع ما يستلذ منها في الدنيا بالتجريد عما ينقصها وينغصها والتوصيف بما يوجب غزارتها واستمرارها.
(١٠) لذيذة لا يكون فيها كراهة طعم وريح ولا غائلة سكر، لم يصر قارصا، ولا حاذرا. قال تعالى: (مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم) من سورة محمد صلى الله عليه وسلم.
(١١) متفرعة قريبة للجنى. (١٢) وصل، يقال بعثت رسولا أو صلته وابعثته وانبعث.
(١٣) أي قريب يناله القاعد والمضطجع، وجنى اسم بمعنى مجنى قال تعالى: (ولمن خاف مقام ربه جنتان فبأي آلاء ربكما تكذبان ذواتا أفنان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على فرش بطائنها من إستبرق وجنا الجنتين دان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان كأنهن

عن الحارث ، وهو الأعور عن على مرفوعا هكذا ، ورواه ابن أبى الدنيا أيضاً والبيهقى وغيرهما عن عاصم بن ضمرة عن على موقوفا عليه بنحوه ، وهو أصح وأشهر .

ولفظ ابن أبى الدُّنيا قال : يُسَاقُ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا[1] حَتَّى إِذَا انْتَهَوْا إِلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِهَا وَجَدُوا عِنْدَهُ شَجَرَةً يَخْرُجُ مِنْ تَحْتِ سَاقِهَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ[2] فَعَمَدُوا إِلَى إِ[illegible] أُمِرُوا بِهَا فَشَرِبُوا مِنْهَا فَأَذْهَبَتْ مَا فِي بُطُونِهِمْ مِنْ أَذًى أَوْ قَذًى أَوْ بَأْسٍ ثُمَّ عَمَدُوا إِلَى الْأُخْرَى فَتَطَهَّرُوا مِنْهَا فَجَرَتْ عَلَيْهِمْ بِنَضْرَةِ النَّعِيمِ فَلَنْ تَتَغَيَّرَ أَبْشَارُهُمْ[3] تَغَيُّرًا بَعْدَهَا أَبَدًا ، وَلَنْ تَشْعَثَ[4] أَشْعَارُهُمْ كَأَنَّمَا دُهِنُوا بِالدِّهَانِ ، ثُمَّ انْتَهَوْا إِلَى خَزَنَةِ الْجَنَّةِ فَقَالُوا : سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ[5] فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ . قَالَ : ثُمَّ

= الياقوت والمرجان فبأى آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الإحسان إلا الإحسان فبأى آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما جنتان فبأى آلاء ربكما تكذبان مدهامتان فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فبأى آلاء ربكما تكذبان [illegible] ورمان فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان فبأى آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات [illegible] ربكما تكذبان لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان فبأى آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف [illegible] فبأى آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك ذى الجلال والإكرام) ٧٨ من سورة [illegible]

جنتان [illegible] لعقيدته . ٢ — لعمله ، أو : ١ — لفعل الطاعات . ٢ — لترك المعاصى .
(أفنان) أنواع من الثمار والأشجار والمفردفنن كغصن (عينان). ١ — التسنيم . ٢ — السلسبيل .
(زوجان) صنفان (إستبرق) ديباج ثخين (قاصرات) نساء قصرن أبصارهن على أزواجهن (لم يطمثهن) لم يمسهن لإزالة البكارة (مدهامتان) خضراوان تضربان إلى السواد من شدة الخضرة (نضاختان) فوارتان بالماء (مقصورات) قصرن فى خدورهن رفرف وسائد أو نمارق جمع رفرفة ، وقيل الرفرف ضرب من البسط أو ذيل الخيمة ، وقد يقال لكل ثوب عريض (عبقرى) كل شئ عجيب بديع (تبارك) تعالى اسمه . نقلت لك هذه الآيات لتعلم وصف الله تعالى لها ولتشتاق إلى نعيمها ، وتدفع مهرها بالجد فى صالح الأعمال فى حياتك أيها المسلم ، فيكون القرآن رائدك إلى الخير ونبراسك إلى فعل البر ، ولتكون سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم مطمح آمالك ، ومصباح هدايتك .

(١) جماعات .

(٢) تمران فى الجهات العالية والسافلة أو كما قال البيضاوى فى الأعالى والأسافل حيث شاءوا .

(٣) جلودهم ووجه الأجسام .

(٤) ولن تتغير ولن تتلبد لتجدد نظافتها ولبهجة روائها ولجمال منظرها كأن مسكها تضوع وريحها فاح

(٥) طهرتم من الدنس وأدران المعاصى فى دنياكم كما قال تعالى : (وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين) ٧٥ من سورة الزمر .

سيق مراكبهم إسراعا إلى دار الكرامة (زمرا) على تفاوت مراتبهم فى الشرف وعلو الطبقة (صدقنا) بالبعث والثواب (حافين) محدقين ملتبسين بحمده (وقضى بينهم) بين الخلق بإدخال بعضهم الجنة أو النار والقائلون المؤمنون اهـ .

تَلْقَاهُمْ أَوْ يَلْقَاهُمُ الوِلْدَانُ يُطِيفُونَ بِهِمْ كَمَا يُطِيفُ وِلْدَانُ أَهْلِ الدُّنْيَا بِالْحَمِيمِ، يَقْدُمُ مِنْ غَيْبَتِهِ فَيَقُولُونَ: أَبْشِرْ بِمَا أَعَدَّ اللهُ لَكَ مِنَ الْكَرَامَةِ قَالَ: ثُمَّ يَنْطَلِقُ غُلَامٌ مِنْ أُولَئِكَ الْوِلْدَانِ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، فَيَقُولُ: قَدْ جَاءَ فُلَانٌ بِاسْمِهِ الَّذِي يُدْعَى بِهِ فِي الدُّنْيَا، فَتَقُولُ: أَنْتَ رَأَيْتَهُ؟ فَيَقُولُ: أَنَا رَأَيْتُهُ وَهُوَ ذَا بِإِثْرِي، فَيَسْتَخِفُّ إِحْدَاهُنَّ الْفَرَحُ حَتَّى تَقُومَ عَلَى أُسْكُفَّةِ بَابِهَا، فَإِذَا انْتَهَى إِلَى مَنْزِلِهِ نَظَرَ إِلَى أَيِّ شَيْءٍ أَسَاسُ بُنْيَانِهِ، فَإِذَا جَنْدَلُ اللُّؤْلُؤِ فَوْقَهُ صَرْحٌ أَخْضَرُ وَأَصْفَرُ وَأَحْمَرُ وَمِنْ كُلِّ لَوْنٍ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَنَظَرَ إِلَى سَقْفِهِ، فَإِذَا مِثْلُ الْبَرْقِ لَوْلَا أَنَّ اللهَ قَدَّرَهُ لَأَلَمَّ أَنْ يَذْهَبَ بِبَصَرِهِ، ثُمَّ طَأْطَأَ رَأْسَهُ فَنَظَرَ إِلَى أَزْوَاجِهِ، وَأَكْوَابٌ[(١)] مَوْضُوعَةٌ[(٢)]، وَنَمَارِقُ[(٣)] مَصْفُوفَةٌ[(٤)]، وَزَرَابِيُّ[(٥)] مَبْثُوثَةٌ[(٦)] فَنَظَرُوا إِلَى تِلْكَ النِّعْمَةِ، ثُمَّ اتَّكَئُوا وَقَالُوا: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا[(٧)] وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا[(٨)] اللهُ) الآيَةَ، ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ تَحْيَوْنَ[(٩)] فَلَا تَمُوتُونَ أَبَدًا، وَتُقِيمُونَ فَلَا تَظْعَنُونَ أَبَدًا وَتَصِحُّونَ، أُرَاهُ قَالَ: فَلَا تَمْرَضُونَ أَبَدًا.

---

(١) جمع كوب، آنية لا عروة لها. (٢) معدة بين أيديهم.

(٣) وسائد. (٤) بعضها إلى بعض.

(٥) بسط فاخرة.

(٦) مبسوطة، قال تعالى: (هل أتاك حديث الغاشية، وجوه يومئذ خاشعة، عاملة ناصبة، تصلى ناراً حامية، تسقى من عين آنية، ليس لهم طعام إلا من ضريع، لا يسمن ولا يغنى من جوع، وجوه يومئذ ناعمة، لسعيها راضية، فى جنة عالية، لا تسمع فيها لاغية، فيها عين جارية، فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة، ونمارق مصفوفة، وزرابى مبثوثة) ١٦ من سورة الغاشية.

(الغاشية) الداهية التى تغشى الناس. خاشعة ذليلة. عاملة ناصبة تعمل ما تتعب فيه كجر السلاسل وخوضها فى النار خوض الإبل فى الوحل والصعود والهبوط فى تلالها ووهادها آنية شديدة الحرارة (ضريع) شوك. ناعمة ذات بهجة أو متنعمة. لاغية: قولا لغوا لا فائدة فيه.

(٧) لما جزاؤه هذا النعيم.

(٨) لولا هداية الله وتوفيقه، قال تعالى: (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفساً إلا وسعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون، ونزعنا ما فى صدورهم من غل تجرى من تحتهم الأنهار، وقالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله، لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون) ٤٣ من سورة الأعراف.

نخرج من قلوبهم أسباب الغل، أو نطهرها منه حتى لا يكون بينهم إلا التوادد، عن على كرم الله وجهه: إنى لأرجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير منهم.

اللهم تفضل علينا بدخول الجنة يا عظيم يا وهاب.

(٩) حياة دائمة فلا موت، وإقامة لا سفر ولا انتقال، وصحة وعافية لا سقم فيها.

[الجندل] : الحجر .

[الآسن] بمد الهمزة وكسر السين المهملة : هو المتغير .

[الحميم] القريب .

[الأكواب] جمع كوب ، وهو كوز لاعروة له ، وقيل : لاخرطوم له ، فإذا كان له خرطوم فهو إبريق .

[النمارق] : الوسائد ، واحدها نمرقة .

[الزرابىّ] : البسط الفاخرة ، واحدها زربية .

٤ — وَعَنْ خَالِدِ بْنِ عُمَيْرٍ قالَ : خَطَبَنَا عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَان رَضِيَ اللهُ عَنهُ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قالَ : أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنَتْ(١) بِصُرْمٍ وَوَلَّتْ حَذَّاءَ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ(٢) كَصُبَابَةِ الإِنَاءِ يَصْطَبُّهَا(٣) صَاحِبُهَا ، وَإِنَّكُمْ مُنْتَقِلُونَ مِنْهَا إِلَى دَارٍ لاَ زَوَالَ لَهَا ، فانْتَقِلُوا بِخَيْرِ مَا يَحْضُرَنَّكُمْ(٤) ، وَلَقَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ مِصْرَاعَيْنِ(٥) مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ بَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهِ يَوْمٌ وَهُوَ كَظِيظٌ(٦) مِنَ الزِّحَامِ . رواه مسلم هٰكذا موقوفا ، وتقدم بتمامه فى الزهد .

ورواه أحمد وأبو يعلى من حديث أبى سعيد الخدرى عن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم مختصراً ، قال : مَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ فى الْجَنَّةِ كَمَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً(٧) وفى إسناده اضطراب .

٥ — وَعَنْ أَبى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : وَالَّذِى نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ مَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ لَكَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرٍ(٨)

---

(١) أعلنت با قطاع ونبهت على انتهائها وأخبرت بفنائها وذهبت سريعة ماضية .

(٢) بقية قليلة وحثالة . (٣) يصبها ليشرب .

(٤) بأفضل ما يوجد عندكم من الأعمال الصالحة . بخـير ما يحضرنكم كذا ط ، وفى ن د: بخير ما يحضرتكم بتنوين الراء .

(٥) شطرى الباب وإن المسافة بينهما نحو سير أربعين عاما ، كناية عن اتساع الباب وزيادة فخامته وبهاء رونقه:

صنائع فاق صانعها ففاقت وغرس طاب غارسه فطابا

(٦) ممتلىء فيه خلائق جمة .

(٧) لو تخيلت راكب سيارة أو قطار سريع سافر مدة أربعين سنة لقطع هذه المسافة بين مصراعى باب من غرف الجنة ، ويفسر هذا قوله صلى الله عليه وسلم «ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر»

(٨) يوضح صلى الله عليه وسلم للناس المسافة بين المصراعين بما بين البلدين من البعد .

وَهَجَرَ وَمَكَّةَ . رواه البخارى ومسلم فى حديث ، وابن ماجه مختصراً إلا أنه قال : لَـكَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى .

٦ — وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفاً أَوْ سَبْعُمِائَةِ أَلْفٍ مُتَماسِكُونَ(١) آخِذٌ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ لاَ يَدْخُلُ أَوَّلُهُمْ حَتَّى يَدْخُلَ آخِرُهُمْ(٢) وَجُوهُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ . رواه البخارى ومسلم .

٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلي الله عليه وسلم : إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ(٣) لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَالَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فى السَّماءِ إِضَاءَةً لاَ يَبُولُونَ(٤) ، وَلاَ يَتَغَوَّطُونَ ، وَلاَ يَمْتَخِطُونَ ، وَلاَ يَتْفِلُونَ أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ ، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ، وَمَجَامِرُهُمُ الأَلُوَّةُ، أَزْوَاجُهُمُ الْحُورُ الْعِينُ، أَخْلاَقُهُمْ عَلَى خُلُقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ(٥) عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ سِتُّونَ ذِرَاعًا فى السَّماءِ .

٨ — وفى رواية قالَ رَسُولُ اللهِ صلي اللهُ عليه وسلم : أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الْجَنَّةَ(٦) صُوَرُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لاَ يَبْصُقُونَ فِيهَا ، وَلاَ يَمْتَخِطُونَ ، وَلاَ يَتَغَوَّطُونَ آنِيَتُهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ(٧) ، أَمْشَاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وَمَجَامِرُهُمُ الأَلُوَّةُ ، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ ، لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ(٨) يُرَى مُخُّ سُوقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الْحُسْنِ

---

(١) منضمون متحدون مصطفون متساندون واقفون ليندفعوا جملة .

(٢) بأن يدخلوا صفا واحداً دفعة واحدة .

(٣) تتلألأ وجوههم أنواراً مثل ضوء القمر ليلة أربع عشرة من الشهر العربى ، لماذا ؟ لأن الله تعالى كافأهم بنضارة الجسم وإشراق الوجه وتلألئه .

(٤) لا يحصل منهم بول أو غائط أو بصاق أو مخاط كما كان يحصل فى الدنيا من قذارة الأنف وتفل الفم وإخراج لإفراز الحواس أو بقايا الطعام من المعدة « حاشا لله » إن الجنة نظيفة من هذه الأقذار بعيدة عن الدنايا وإنما ما يأكلونه فى الجنة يخرج على الجسم كهيئة عرق كالمسك فى طيب ريحه ، ومباخرهم نباتات عطرية فائحة الشذى .

(٥) أى فيه تحابب وتوافق وتوادد . (٦) تدخلها .

(٧) الأوانى المستعملة فى الطعام والشراب من الذهب بزيادة التمتع والنعيم .

(٨) قال القسطلانى من نساء الدنيا أو من الحور العين يرى ما فى داخل العظم اهـ كناية عن شدة الجمال والبهاء وحسن المنظر وبداعة المخبر .

لاَ اخْتِلاَفَ[(١)] بَيْنَهُمْ، وَلاَ تَبَاغُضَ، قُلُوبُهُمْ قَلْبُ وَاحِدٍ يُسَبِّحُونَ اللهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا. رواه البخارى ومسلم واللفظ لهما، والترمذى وابن ماجه.

٩ — وفى رواية لمسلم: أَنَّ النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ: أَوَّلُ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِى عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ[(٢)] عَلَى أَشَدِّ نَجْمٍ فى السَّماء إِضَاءَةً، ثُمَّ هُمْ بَعْدَ ذٰلِكَ مَنَازِلُ، فذكر الحديث وقال: قال ابن أبى شيبة: عَلَى خُلُقِ رَجُلٍ يعنى بضم الخاء. وقال أبو كريب: على خَلْقِ، يعنى بفتحها.

[الألوة] بفتح الهمزة وضمها وبضم اللام وتشديد الواو وفتحها: من أسماء العود الذى يتبخر به. قال الأصمعى: أراها كلمة فارسية عُرِّبت.

١٠ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِىَّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ: يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ جُرْدًا مُرْدًا مُكَحَّلِينَ بَنِى ثَلاَثٍ وَثَلاَثِينَ. رواه الترمذى وقال: حديث حسن غريب، ورواه أيضا من حديث أبى هريرة وقال: غريب، ولفظه:

قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: أَهْلُ الْجَنَّةِ جُرْدٌ[(٣)] مُرْدٌ[(٤)] كُحْلٌ[(٥)] لاَ يَفْنَى شَبَابُهُمْ[(٦)] وَلاَ تَبْلَى ثِيَابُهُمْ[(٧)].

١١ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ جُرْدًا مُرْدًا بِيضًا جِعَادًا[(٨)] مُكَحَّلِينَ أَبْنَاء

---

(١) لاشقاق ولا تنافر ولا خصام.

(٢) يساوونهم فى المنزلة ويتبعونهم فى الدرجة الثانية وهكذا كما قال تعالى: (ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض) (٣) ليس على بدنهم شعر: وضد الأجرد الأشعر، أى الذى على بدنه شعر.

(٤) ليس لهم لحية يقال مرد الغلام مرداً: إذا أبطأ نبات وجهه، وقيل إذا لم تنبت لحيته فهو أمرد.

(٥) عيونهم سوداء جميلة مزينة أحسن من المكحولة صناعة كما قال المتنبى * ليس التكحل فى العينين كالكحل * يقال كحلت الرجل كحلا جعلت الكحل فى عينه فالفاعل كاحل وكحل، والمفعول مكحول ويقال عين كحيل واكتحلت وتكحلت.

(٦) لا تزول قوتهم، بل تستمر نضارتهم، ويزداد نعيمهم.

(٧) ولا تتقطع ملابسهم، بل تبقى جديدة بهيجة. والمعنى أنهم فى غاية الصحة، وتمام العافية ووجوههم بيضاء مشرقة وضاءة خالية من الشعر وعيونهم نجلاء كحلاء وقوتهم فى ازدياد وحللهم فاخرة جميلة.

(٨) جعاداً كذا د و ع ص ٤٨٣ — ٢ أى متواضعين ذوى أخلاق حسنة، وفى النهاية «إن جاءت به جعداً» الجعد فى صفات الرجال يكون مدحا وذما، فالمدح أن يكون معناه شديد الأسر والخلق أو يكون جعد الشعر وهو ضد السبط. وفى المصباح جعد الشعر جعودة: إذا كان فيه التواء وتقبض فهو جعد خلاف المسترسل، وامرأة جعدة وقوم جعاد؛ وفى ن ط: حفاداً.

ثَلاثٍ وَثَلاثِينَ[١]، وَهُمْ عَلَى خَلْقِ آدَمَ سِتُّونَ ذِرَاعًا فى عَرْضِ سَبْعَةِ أَذْرُعٍ . رواه أحمد وابن أبى الدُّنيا والطبرانى والبيهقى، كلهم من رواية على بن زيد بن جدعان عن ابن المسيب عنه

١٢ — وَعَنِ الْمِقْدَامِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : مَامِنْ أَحَدٍ يَمُوتُ سِقْطًا[٢] وَلاَ هَرِمًا[٣] ، وَإِنَّمَا النَّاسُ فِيمَا بَيْنَ ذٰلِكَ إِلاَّ بُعِثَ[٤] ابْنَ ثَلاثٍ وَثَلاثِينَ سَنَةً ، فَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ كَانَ عَلَى مَسْحَةِ[٥] آدَمَ ، وَصُورَةِ يُوسُفَ[٦] ، وَقَلْبِ[٧] أَيُّوبَ . وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ عَظُمُوا[٨] وَفَخُمُوا كَالْجِبَالِ ، رواه البيهقى بإسناد حسن .

فصــــل

فيما لأدنى أهل الجنة فيها

١٣ — وَعَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وَسلم : أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ سَأَلَ رَبَّهُ : مَا أَدْنَى[٩] أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً ؟ فَقَالَ : رَجُلٌ يَجِىءُ بَعْدَ مَادَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ فَيُقَالُ لَهُ : ادْخُلِ الْجَنَّةَ ، فَيَقُولُ ، رَبِّ كَيْفَ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ وَأَخَذُوا أَخَذَاتِهِمْ[١٠] فَيُقَالُ لَهُ : أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا ؟ فَيَقُولُ رَضِيتُ رَبِّ ، فَيَقُولُ لَهُ : لَكَ ذٰلِكَ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ ، فَقَالَ فى الْخَامِسَةِ : رَضِيتُ رَبِّ ، فَيَقُولُ : هٰذَا لَكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ ، وَلَكَ مَا اشْتَهَتْ[١١] نَفْسُكَ وَلَذَّتْ[١٢] عَيْنُكَ ،

---

(١) عمر الواحد ثلاث وثلاثون سنة فى ضخامة الجسم ، الطول ستون ذراعاً والعرض سبعة .

(٢) السقط الولد ذكراً كان أو أنثى يسقط قبل تمامه ، وهو مستبين الخلق . يقال سقط الولد من بطن أمه سقوطا فهو سقط بالكسر .

(٣) شيخا كبيراً ضعيفا .

(٤) أحياه الله تعالى .

(٥) أى أثر ظاهر منه . وفى النهاية : يطلع عليكم من هذا الفج من خير ذى يمن عليه مسحة ملك ولا يقال ذلك فى المدح وعليه مسحة من جمال .

(٦) أى هيئته فى الحسن والكمال والجمال .

(٧) مثل قلبه الإخلاص والوفاء والنقاء وحسن العقيدة .

(٨) كبرت أجسامهم .

(٩) أقل .

(١٠) درجاتهم .

(١١) طلبته

(١٢) قرت .

فَيَقُولُ : رَضِيتُ رَبِّ . قالَ : رَبِّ فَأَعْلاهُمْ مَنْزِلَةً قالَ : أُولئِكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ[1] غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِى ، وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا ، فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ . رواه مسلم .

١٤ — وَعَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً رَجُلٌ صَرَفَ[2] اللهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ قِبَلَ الْجَنَّةِ وَمَثَّلَ لَهُ شَجَرَةً ذَاتَ ظِلٍّ[3] فَقَالَ : أَىْ رَبِّ قَرِّبْنِى مِنْ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ أَكُونُ فى ظِلِّهَا[4] . فذكر الحديث فى دخوله الجنة وتمنيه إلى أن قال فى آخره :

إِذَا انْقَطَعَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ[5] قالَ اللهُ : هُوَ لَكَ وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهِ . قالَ : ثُمَّ يَدْخُلُ بَيْتَهُ فَتَدْخُلُ عَلَيْهِ زَوْجَتَاهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ فَيَقُولانِ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أَحْيَاكَ لَنَا وَأَحْيَانَا لَكَ . قالَ : فَيَقُولُ : مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُعْطِيتُ[6] . رواه مسلم .

١٥ — ورواه أحمد عن أبى سعيد وأبى هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : آخِرُ رَجُلَيْنِ يَخْرُجَانِ مِنَ النَّارِ يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِأَحَدِهِمَا : يَا ابْنَ آدَمَ مَا أَعْدَدْتَ لِهٰذَا الْيَوْمِ ، هَلْ عَمِلْتَ خَيْرًا قَطُّ ؟ . فذكر الحديث بطوله إلى أن قال فى آخره: فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ سَلْ[7] وَتَمَنَّهْ فَيَسْأَلُ وَيَتَمَنَّى مِقْدَارَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا ، وَيُلَقِّنُهُ اللهُ مَالاَ عِلْمَ لَهُ بِهِ فَيَسْأَلُ وَيَتَمَنَّى ، فَإِذَا فَرَغَ قالَ : لَكَ مَا سَأَلْتَ[8] . قال : أبو سعيد : وَمِثْلُهُ مَعَهُ . قال أبو هريرة : وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهِ مَعَهُ ، فقال أحدهما لصاحبه : حَدِّثْ بِمَا سَمِعْتَ وَأُحَدِّثُ بِمَا سَمِعْتُ . ورواته محتج بهم فى الصحيح إلا على بن زيد ، وهو فى البخارى بنحوه إلا أن أبا هريرة قال : وَمِثْلُهُ ، وقال أبو سعيد : وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهِ على العكس وتقدم

---

(١) أحببت تفضلا منى أن أزيد نعمهم وأمنحهم الدرجات السامية . هذا مثل من كرم الله جل وعلا على عباده أن يهب لمن يشاء العلا والسعادة والنعيم المقيم والعز أضعافا مضاعفة كما قال تعالى: (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) .

(٢) أبعده وحوله نحو نعيم الجنة فرأى بهجتها.

(٣) مورقة كثيرة الظلال .

(٤) أتمتع بهوائها وظلها وتقيني حرارة الشمس .

(٥) الآمال المرجوة بمعنى أنه أخذ جميع ما يطلب ونال جميع مايتمنى فيتفضل عليه ربه بمضاعفة الإعطاء.

(٦) فيرضى ويفرح ويشكر الله على ماوهب ومنح .

(٧) اسأل واطلب .

(٨) مجاب طلبك تفضلا .

١٦ - وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّ آخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولاً الْجَنَّةَ رَجُلٌ مَرَّ بِهِ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ لَهُ: قُمْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ عَابِساً[١] فَقَالَ: وَهَلْ أَبْقَيْتَ لِي شَيْئاً؟ قَالَ: نَعَمْ، لَكَ مِثْلُ مَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَوْ غَرَبَتْ[٢].

رواه الطبرانى بإسناد جيد، وليس فى أصلى رفعه، وأرى الكاتب أسقط منه ذكر النبى صلى اللهُ عليه وسلم.

١٧ - وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَيْضاً رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قال: يَجْمَعُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الْأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ[٣] قِيَاماً أَرْبَعِينَ سَنَةً شَاخِصَةً أَبْصَارُهُمْ[٤] يَنْتَظِرُونَ فَصْلَ الْقَضَاءِ. فذكر الحديث إلى أن قال:

ثُمَّ يَقُولُ: يَعْنِي الرَّبَّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ارْفَعُوا رُءُوسَكُمْ فَيَرْفَعُونَ رُءُوسَهُمْ فَيُعْطِيهِمْ نُورَهُمْ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى نُورَهُ مِثْلَ[٥] الْجَبَلِ الْعَظِيمِ يَسْعَى بَيْنَ يَدَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى نُورَهُ أَصْغَرَ مِنْ ذٰلِكَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى مِثْلَ النَّخْلَةِ بِيَدِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى أَصْغَرَ مِنْ ذٰلِكَ، حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُمْ رَجُلاً يُعْطَى نُورَهُ عَلَى إِبْهَامِ قَدَمَيْهِ يُضِيءُ مَرَّةً وَيُطْفَأُ مَرَّةً، فَإِذَا أَضَاءَ قَدَّمَ قَدَمَهُ، وَإِذَا أُطْفِئَ قَامَ فَيَمُرُّونَ عَلَى قَدْرِ نُورِهِمْ، مِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَطَرْفَةِ[٦] الْعَيْنِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالْبَرْقِ[٧]، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالسَّحَابِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَانْقِضَاضِ[٨] الْكَوْكَبِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالرِّيحِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَشَدِّ[٩] الْفَرَسِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَشَدِّ الرَّجُلِ حَتَّى يَمُرَّ الَّذِي يُعْطَى نُورَهُ عَلَى ظَهْرِ قَدَمَيْهِ يَحْبُو[١٠] عَلَى وَجْهِهِ وَيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ تَخِرُّ[١١] يَدٌ وَتَعَلَّقُ يَدٌ وَتَخِرُّ رِجْلٌ وَتَعَلَّقُ رِجْلٌ وَتُصِيبُ جَوَانِبَهُ النَّارُ، فَلاَ يَزَالُ كَذٰلِكَ حَتَّى يَخْلُصَ، فَإِذَا خَلَصَ وَقَفَ

---

(١) غضبان: يقال عبس، قطب وجهه عبوسا فهو عابس.
(٢) أى لك ملك كبير واسع المدى يساوى الذى تشرق عليه الشمس وتغرب. (٣) ليوم القيامة.
(٤) أجفانهم لا تطرف كما قال تعالى: (تشخص فيه الأبصار).
(٥) يستضاء بنور عظيم جدا مثل الجبل فى الحجم.
(٦) إقفال الرمش. (٧) اللامع فى السماء
(٨) لمعانه كخطوة الحصان. (٩) خطاه.
(١٠) يدرج ويزحف على بطنه منقلبا. (١١) تسقط.

عَلَيْهَا ، فقَالَ: الحَمْدُ لِلهِ الَّذِى أَعْطَانِى مَالَمْ يُعْطِ أَحَدًا إِذْ نَجَّانِى مِنْهَا بَعْدَ إِذْ رَأَيْتُهَا قَالَ: فَيَنْطَلِقُ بِهِ إِلَى غَدِيرٍ (١) عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ فَيَغْتَسِلُ، فَيَعُودُ إِلَيْهِ رِيحُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَلْوَانُهُمْ فَيَرَى مَا فِى الْجَنَّةِ مِنْ خَلَلِ (٢) الْبَابِ، فَيَقُولُ: رَبِّ أَدْخِلْنِى الْجَنَّةَ فَيَقُولُ لَهُ: أَتَسْأَلُ الْجَنَّةَ وَقَدْ نَجَّيْتُكَ مِنَ النَّارِ؟ فَيَقُولُ: رَبِّ اجْعَلْ بَيْنِى وَبَيْنَهَا حِجَابًا (٣) لَا أَسْمَعُ حَسِيسَهَا (٤) قَالَ ، فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَيَرَى أَوْ يُرْفَعُ لَهُ مَنْزِلٌ أَمَامَ ذٰلِكَ كَأَنَّ مَاهُوَ فِيهِ إِلَيْهِ حُلْمٌ (٥) فَيَقُولُ : رَبِّ أَعْطِنِى ذَلِكَ الْمَنْزِلَ ، فَيَقُولُ لَهُ : لَعَلَّكَ إِنْ أَعْطَيْتُكَهُ (٦) تَسْأَلُ غَيْرَهُ فَيَقُولُ : لَا وَعِزَّتِكَ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ وَأَيُّ مَنْزِلٍ أَحْسَنُ مِنْهُ؟ فَيُعْطَاهُ، فَيَنْزِلُهُ وَيَرَى أَمَامَ ذَلِكَ مَنْزِلًا كَأَنَّ مَاهُوَ فِيهِ إِلَيْهِ حُلْمٌ، قَالَ: رَبِّ أَعْطِنِى ذَلِكَ الْمَنْزِلَ، فَيَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ : فَلَعَلَّكَ إِنْ أَعْطَيْتُكَهُ تَسْأَلُ غَيْرَهُ ، فَيَقُولُ : لَا وَعِزَّتِكَ يَارَبِّ، وَأَيُّ مَنْزِلٍ أَحْسَنُ مِنْهُ؟ فَيُعْطَاهُ فَيَنْزِلُهُ ثُمَّ يَسْكُتُ فَيَقُولُ اللهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: مَالَكَ (٧) لَا تَسْأَلُ؟ فَيَقُولُ : رَبِّ قَدْ سَأَلْتُكَ حَتَّى اسْتَحْيَيْتُكَ (٨) وَأَقْسَمْتُ حَتَّى اسْتَحْيَيْتُكَ، فَيَقُولُ اللهُ جَلَّ ذِكْرُهُ : أَلَمْ تَرْضَ أَنْ أُعْطِيَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا مُنْذُ خَلَقْتُهَا إِلَى يَوْمِ أَفْنَيْتُهَا وَعَشَرَةَ أَضْعَافِهِ ؟ فَيَقُولُ : أَتَهْزَأُ بِى وَأَنْتَ رَبُّ الْعِزَّةِ ؟ فَيَضْحَكُ (٩) الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْ قَوْلِهِ ، قَالَ: فَرَأَيْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ إِذَا بَلَغَ هٰذَا الْمَكَانَ مِنْ هٰذَا الْحَدِيثِ ضَحِكَ حَتَّى تَبْدُوَ أَضْرَاسُهُ، قَالَ: فَيَقُولُ الرَّبُّ جَلَّ ذِكْرُهُ: لَا وَلٰكِنِّى عَلَى ذَلِكَ قَادِرٌ، سَلْ (١٠) فَيَقُولُ : أَلْحِقْنِى بِالنَّاسِ ، فَيَقُولُ : الْحَقْ بِالنَّاسِ فَيَنْطَلِقُ يَرْمُلُ (١١) فِى الْجَنَّةِ حَتَّى إِذَا دَنَا (١٢) مِنَ النَّاسِ رُفِعَ لَهُ قَصْرٌ مِنْ دُرَّةٍ فَيَخِرُّ سَاجِدًا فَيُقَالُ لَهُ : ارْفَعْ رَأْسَكَ مَالَكَ؟

---

(١) نهر . (٢) نقوب . (٣) مانعا .

(٤) صوتها . (٥) رأى فى منامه رؤيا ، من حلم يحلم واحتلم .

(٦) تفضلت عليك بإعطائه . (٧) أى شىء دهاك لا تطلب .

(٨) أخذنى الحياء من جلالك .

(٩) أى يظهر رضاه سبحانه ويتجلى عليه برضوانه وجماله .

(١٠) اسأل . (١١) يهرول .

(١٢) قرب .

فَيقولُ رأيتُ رَبِّي[1] أوْ تَراءَى[2] لِى رَبِّى فَيُقالُ: إِنَّمَا هُوَ مَنْزِلٌ مِنْ مَنازِلِكَ . قالَ: ثُمَّ يَلْقِي رَجُلًا فيتهيَّأُ لِلسُّجُودِ لَهُ فَيُقالُ لَه مَهْ[3] فيقولُ: رأيتُ أَنَّكَ مَلَكٌ مِنَ الملائِكَةِ فَيَقُولُ: إِنَّمَا أَنَا خازِنٌ مِنْ خُزَّانِكَ وَعَبْدٌ[4] مِنْ عَبيدِكَ تَحْتَ يَدَيَّ أَلْفُ قَهْرَمانٍ[5] عَلَى مَا أَنَا عَلَيْهِ. قالَ فَيَنْطَلِقُ أَمامَهُ حَتَّي يَفْتَحَ لَهُ الْقَصْرَ، قالَ: وَهُوَ مِنْ دُرَّةٍ مُجَوَّفَةٍ سَقَائِفُهَا وَأَبْوَابُهَا وَأَغْلاقُهَا وَمَفَاتِيحُهَا مِنْهَا تَسْتَقْبِلُهُ جَوْهَرَةٌ خَضْرَاءُ مُبَطَّنَةٌ بِحَمْرَاءَ فِيهَا سَبْعُونَ بَابًا كُلُّ بَابٍ يُفْضِي[6] إِلَى جَوْهَرَةٍ خَضْرَاءَ مُبَطَّنَةٍ، كُلُّ جَوْهَرَةٍ تُفْضِي إِلَى جَوْهَرَةٍ عَلَى غَيْرِ لَوْنِ الْأُخْرَى، فِي كُلِّ جَوْهَرَةٍ سُرُرٌ وَأَزْوَاجٌ وَوَصَائِفُ[7] أَدْنَاهُنَّ حَوْرَاءُ عَيْنَاءُ عَلَيْهَا سَبْعُونَ حُلَّةً يُرَى مُخُّ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ حُلَلِهَا، كَبِدُهَا مِرْآتُهُ وَكَبِدُهُ مِرْآتُهَا، إِذَا أَعْرَضَ عَنْهَا إِعْرَاضَةً ازْدَادَتْ فِي عَيْنِهِ سَبْعِينَ ضِعْفًا، فَيُقَالُ لَهُ: أَشْرِفْ[8] فَيُشْرِفُ فَيُقَالُ لَهُ: مُلْكُكَ مَسِيرَةُ مِائَةِ عَامٍ يَنْفُذُهُ بَصَرُكَ قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ: أَلاَ تَسْمَعُ مَا يُحَدِّثُنَا ابْنُ أُمِّ عَبْدٍ يَا كَعْبُ عَنْ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا فَكَيْفَ أَعْلاَهُمْ؟ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ، إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ذِكْرُهُ خَلَقَ دَارًا جَعَلَ فِيهَا مَا شَاءَ مِنَ الْأَزْوَاجِ وَالثَّمَرَاتِ وَالْأَشْرِبَةِ، ثُمَّ أَطْبَقَهَا فَلَمْ يَرَهَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ لاَ جِبْرِيلُ وَلاَ غَيْرُهُ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ، ثُمَّ قَرَأَ كَعْبٌ (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ[9] مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ[10] جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ[11]) قَالَ: وَخَلَقَ دُونَ ذَلِكَ جَنَّتَيْنِ وَزَيَّنَهُمَا بِمَا شَاءَ وَأَرَاهُمَا مَنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ كَانَ كِتَابُهُ فِي عِلِّيِّينَ[12] نَزَلَ فِي تِلْكَ الدَّارِ الَّتِي لَمْ يَرَهَا أَحَدٌ

---

(١) رأى نور جلال الله وعظمته سبحانه وتعالى . (٢) تجلى .

(٣) امتنع عن السجود واكفف . (٤) خادم مطيع .

(٥) هو كالخازن والوكيل والحافظ لماتحت يده والقائم بأمور الرجل بلغة الفرس اهنهاية. (٦) يؤدى.

(٧) جمع وصيفة : أى أمة ، وفى النهاية الوصيف العبد والوصيفة الأمة وجمعها وصفاء ووصائف .

(٨) تقرب . (٩) لا ملك مقرب ولا نبى مرسل .

(١٠) مما تقربه عيونهم .

(١١) أى جوزوا جزءا أو أخفى للجزاء، فإن إخفاءه لعلو شأنه، وقيل هذا لقوم أخفوا أعمالهم فأخفى الله ثوابهم قال تعالى : (تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) ١٧ من سورة السجدة .

(١٢) قال النسفى: هو علم لديوان الخير الذى دون فيه كل ماعملته الملائكة وصلحاء الثقلين منقول من جمع على فعيل من العلو سمى به ، لأنه سبب الارتفاع إلى أعالى الدرجات فى الجنة أو لأنه مرفوع فى السماء السابعة حيث يسكن الكروبيون تكريما له ، قال تعالى : (كلا إن كتاب الأبرار لفى عليين وما أدراك ما عليون كتاب

حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ عِلِّيِّينَ لَيَخْرُجُ فَيَسِيرُ فى مُلْكِهِ فَلاَ تَبْقَى خَيْمَةٌ مِنْ خِيَمِ الْجَنَّةِ إِلاَّ دَخَلَهَا مِنْ ضَوْءِ وَجْهِهِ فَيَسْتَبْشِرُونَ بِرِيحِهِ ، فَيَقُولُونَ وَاهاً[1] لِهٰذَا الرِّيحِ هٰذَا رِيحُ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ عِلِّيِّينَ قَدْ خَرَجَ يَسِيرُ فى مُلْكِهِ ، قالَ : وَيْحَكَ[2] يَا كَعْبُ إِنَّ هٰذِهِ الْقُلُوبَ قَدِ اسْتَرْسَلَتْ فَاقْبِضْهَا ، فَقَالَ كَعْبٌ : إِنَّ لِجَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَزَفْرَةً[3] مَا مِنْ مَلَكٍ[4] مُقَرَّبٍ وَلاَ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ إِلاَّ خَرَّ لِرُكْبَتَيْهِ ، حَتَّى إِنَّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ اللهِ لَيَقُولُ : رَبِّ نَفْسِي نَفْسِي[5] حَتَّى لَوْ كَانَ لَكَ عَمَلُ سَبْعِينَ نَبِيًّا إِلَى عَمَلِكَ لَظَنَنْتَ أَنْ لاَ تَنْجُوَ .

رواه ابن أبى الدنيا والطبرانى والحاكم هكذا عن ابن مسعود مرفوعا وآخره من قوله: إن الله جل ذكره خلق دارا إلى آخره موقوفا على كعب ، وأحد طرق الطبرانى صحيح واللفظ له ، وقال الحاكم صحيح الإسناد وهو فى مسلم بنحوه باختصار عنه .

١٨ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَسْفَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ دَرَجَةً ؟ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: رَجُلٌ يَدْخُلُ مِنْ بَابِ الْجَنَّةِ فَيَتَلَقَّاهُ غِلْمَانُهُ[6] فَيَقُولُونَ مَرْحَباً[7] بِسَيِّدِنَا قَدْ آنَ[8] لَكَ أَنْ تَزُورَنَا قَالَ : فَتُمَدُّ لَهُ الزَّرَابِيُّ[9] أَرْبَعِينَ سَنَةً ، ثُمَّ يَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ فَيَرَى الْجِنَانَ ، فَيَقُولُ لِمَنْ مَا هٰهُنَا؟ فَيُقَالُ: لَكَ حَتَّى إِذَا انْتَهَى رُفِعَتْ لَهُ يَاقُوتَةٌ حَمْرَاءُ أَوْ زَبَرْجَدَةٌ خَضْرَاءُ لَهَا سَبْعُونَ شِعْباً[10] فى كُلِّ شِعْبٍ سَبْعُونَ غُرْفَةً فِي كُلِّ غُرْفَةٍ سَبْعُونَ بَاباً ، فَيُقَالُ : اقْرَأْ وَارْقَهْ[11] فَيَرْقَى حَتَّى إِذَا انْتَهَى إِلَي سَرِيرِ مُلْكِهِ اتَّكَأَ

مرقوم يشهده المقربون إن الأبرار لفى نعيم على الأرائك ينظرون تعرف فى وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفى ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون) ٢٨ من سورة المطففين .

الأبرار المطيعون الذين لايطففون ويؤمنون بالبعث (نضرة) بهجة التنعم وطراوته (رحيق) شراب خالص لا غش فيه تختم أوانيه بمسك بدل الطين (فليتنافس) فليرغب الراغبون ، وذا إنما يكون بالمسارعة إلى الخيرات والانتهاء عن السيئات .

(١) عجبا . (٢) كلمة ترحم . (٣) نفسا .

(٤) ليس كل من ملك أو نبى إلا خاف وسجد لله طالبا النجاة . (٥) أنقذنى نفسى .

(٦) فتيانه وخدمه حسناء الوجه ، والغلام الطار الشارب ، والجمع غلمة وغلمان .

(٧) أتيت مكانا واسعا أهلا للإكرام .

(٨) جاء الوقت . (٩) البسط والطنافس الفاخرة والأثاث والرياش .

(١٠) طريقا . (١١) واصعد، فيصعد .

عَلَيْهِ ، سَعَتُهُ مِيلٌ فِى مِيلٍ لَهُ فِيهِ قُصُورٌ ،فَيَسْعَى إِلَيْهِ بِسَبْعِينَ صَحْفَةً مِنْ ذَهَبٍ لَيْسَ فِيهَا صَحْفَةٌ فِيهَا مِنْ لَوْنِ أُخْتِهَا يَجِدُ لَذَّةَ آخِرِهَا كَمَا يَجِدُ لَذَّةَ أَوَّلِهَا ، ثُمَّ يَسْعَى إِلَيْهِ بِأَلْوَانِ الْأَشْرِبَةِ ، فَيَشْرَبُ مِنْهَا مَا اشْتَهَى ، ثُمَّ يَقُولُ الْغِلْمَانُ : اُتْرُكُوهُ وَأَزْوَاجَهُ فَيَنْطَلِقُ الْغِلْمَانُ ثُمَّ يَنْظُرُ ، فَإِذَا حَوْرَاءُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ جَالِسَةٌ عَلَى سَرِيرِ مُلْكِهَا عَلَيْهَا سَبْعُونَ حُلَّةً لَيْسَ مِنْهَا حُلَّةٌ مِنْ لَوْنِ صَاحِبَتِهَا ، فَيُرَى مُخُّ سَاقِهَا[(١)] مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ وَالدَّمِ وَالْعَظْمِ وَالْكِسْوَةِ فَوْقَ ذَلِكَ ، فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا فَيَقُولُ : مَنْ أَنْتِ؟ فَتَقُولُ : أَنَا مِنَ الْحُورِ الْعِينِ مِنَ اللَّاتِي خُبِئْنَ[(٢)] لَكَ ، فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا أَرْبَعِينَ سَنَةً لَا يَصْرِفُ بَصَرَهُ عَنْهَا ، ثُمَّ يَرْفَعُ بَصَرَهُ إِلَى الْغُرْفَةِ فَإِذَا أُخْرَى أَجْمَلُ مِنْهَا فَتَقُولُ : مَا آنَ[(٣)] لَكَ أَنْ يَكُونَ لَنَا مِنْكَ نَصِيبٌ[(٤)] فَيَرْتَقِى[(٥)] إِلَيْهَا أَرْبَعِينَ سَنَةً لَا يَصْرِفُ بَصَرَهُ عَنْهَا ، ثُمَّ إِذَا بَلَغَ النَّعِيمُ مِنْهُمْ كُلَّ مَبْلَغٍ وَظَنُّوا أَنْ لَا نَعِيمَ أَفْضَلُ مِنْهُ تَجَلَّى[(٦)] لَهُمُ الرَّبُّ تَبَارَكَ اسْمُهُ ، فَيَنْظُرُونَ إِلَى وَجْهِ الرَّحْمَنِ فَيَقُولُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ هَلِّلُونِى[(٧)] ، فَيَتَجَاوَبُونَ بِتَهْلِيلِ الرَّحْمَنِ ، ثُمَّ يَقُولُ : يَا دَاوُدُ قُمْ فَمَجِّدْنِى[(٨)] كَمَا كُنْتَ تُمَجِّدُنِى فِى الدُّنْيَا قَالَ : فَيُمَجِّدُ دَاوُدُ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ . رواه ابن أبى الدنيا وفى إسناده من لا أعرفه الآن .

١٩ — وَرُوِىَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً لَمَنْ يَنْظُرُ إِلَى جِنَانِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَنَعِيمِهِ وَخَدَمِهِ وَسُرُرِهِ مَسِيرَةَ أَلْفِ سَنَةٍ ، وَأَكْرَمَهُمْ عَلَى اللهِ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى وَجْهِهِ غُدْوَةً وَعَشِيًّا[(٩)]

---

(١) يظهر صفاء جسمها ، ولون بشرتها .

(٢) ادخرن وحفظن خافيات لتتمتع بجمالنا كما قال تعالى . (حور مقصورات فى الخيام) .

(٣) هل جاء وقت التمتع بنا .　　(٤) حظ .

(٥) يصعد إلى درجتها .　　(٦) ظهر له عظمته ، وتصدى له اقتداره وأمره .

(٧) سبحوا وكبروا ووحدوا لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه سلم .

(٨) فعظمنى بصوتك الحسن.　　(٩) صباحا ومساء.

ثم قَرَأَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ[١] إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ[٢]) .

رواه الترمذى وأبو يعلى والطبرانى والبيهقى ، ورواه أحمد مختصراً قال: إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً لَيَنْظُرُ فى مُلْكِهِ أَلْفَيْ سَنَةٍ يَرَى أَقْصَاهُ كَمَا يَرَى أَدْنَاهُ يَنْظُرُ إِلَى أَزْوَاجِهِ وَخَدَمِهِ .

زاد البيهقى على هذا فى لفظ له ، وَإِنَّ أَفْضَلَهُمْ مَنْزِلَةً لَمَنْ يَنْظُرُ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فى وَجْهِهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ .

٣٠ — وَرَوَى ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ ثُوَيْرٍ قَالَ : أُرَاهُ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً لَرَجُلٌ لَهُ أَلْفُ قَصْرٍ بَيْنَ كُلِّ قَصْرَيْنِ مَسِيرَةُ سَنَةٍ يَرَي أَقْصَاهَا كَمَا يَرَى أَدْنَاهَا فِي كُلِّ قَصْرٍ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ وَالرَّيَاحِينِ وَالْوِلْدَانِ مَا يَدْعُو بِشَيْءٍ إِلاَّ أُتِيَ بِهِ[٣] . رواه هكذا موقوفا .

٢١ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ الَّذِى لَهُ ثَمَانُونَ أَلْفَ خَادِمٍ وَاثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ زَوْجَةً وَيُنْصَبُ لَهُ قُبَّةٌ مِنْ لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدٍ وَيَاقُوتٍ كَمَا بَيْنَ الْجَابِيَةِ[٤] إِلَى صَنْعَاءَ . رواه الترمذى وقال حديث غريب لانعرفه إلا من حديث رشدين بن سعد، يعنى عن عمرو بن الحارث عن درّاج.

[قال الحافظ] قد رواه ابن حبان فى صحيحه من حديث ابن وهب، وهو أحد الأعلام الثقات الأثبات عن عمرو بن الحارث عن درّاج .

٢٢ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم: إِنَّ أَسْفَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَجْمَعِينَ دَرَجَةً لَمَنْ يَقُومُ عَلَى رَأْسِهِ عَشْرَةُ آلَافِ خَادِمٍ بِيَدِ كُلِّ وَاحِدٍ صَحْفَتَانِ وَاحِدَةٌ مِنْ ذَهَبٍ وَالْأُخْرَى مِنْ فِضَّةٍ فِى كُلِّ وَاحِدَةٍ لَوْنٌ لَيْسَ فِي الْأُخْرَى مِثْلُهُ

---

(١) بهية متهللة فرحة مستبشرة من النضرة التى هى الحسن والنعمة، أو من النظر أى وجوه المؤمنين مشرقة.

(٢) إلى خالقها ومالكها تراه مستغرقة فى مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه قال تعالى : (كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن أن يفعل بها فاقرة) ٢٥ من سورة القيامة .

(العاجلة) استعجال الخير فى الدنيا وتتركون تحصيل الأعمال الصالحة جزاء ثواب الله يوم القيامة (باسرة) شديدة العبوس (فاقرة) داهية تكسر الفقار .

(٣) ما طلب شيئا من النعم إلا حضر له .

(٤) إلى صنعاء كذا ط و ع ص ٤٨٨ — ٢ ، وفى ن د: الجابية وصنعاء .

يَأْكُلُ مِنْ آخِرِهَا مِثْلُ مَا يَأْكُلُ مِنْ أَوَّلِهَا ، يَجِدُ لِآخِرِهَا مِنَ الطِّيبِ وَاللَّذَّةِ مِثْلَ الَّذِى يَجِدُ لِأَوَّلِهَا ، ثُمَّ يَكُونُ ذَلِكَ رِيحَ الْمِسْكِ الْأَذْفَرِ(١) لَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ إِخْوَانًا(٢) عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ . رواه ابن أبى الدنيا والطبرانى واللفظ له ، ورواته ثقات .

٢٣ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً ،وَلَيْسَ فِيهِمْ دَنِىٌّ مَنْ يَغْدُو عَلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ وَيَرُوحُ خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفَ خَادِمٍ لَيْسَ مِنْهُمْ خَادِمٌ إِلَّا وَمَعَهُ طُرْفَةٌ(٣) لَيْسَتْ مَعَ صَاحِبِهِ . رواه ابن أبى الدنيا موقوفا .

[قال الحافظ] : ولا منافاة بين هذه الأحاديث لأنه قال فى حديث أبى سعيد : أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ الَّذِى لَهُ ثَمَانُونَ أَلْفَ خَادِمٍ . وقال فى حديث أنس : مَنْ يَقُومُ عَلَى رَأْسِهِ عَشْرَةُ آلَافِ خَادِمٍ ،وفى حديث أبى هريرة : مَنْ يَغْدُو عَلَيْهِ وَيَرُوحُ خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفَ خَادِمٍ. فيجوز أن يكون له ثمانون ألف خادم يقوم على رأسه منهم عشرة آلاف ويغدو عليه منهم كل يوم خمسة عشر ألفا ، والله سبحانه أعلم .

٢٤ — وروى البيهقى من حديث يحيى بن أبى طالب: حدثنا عبد الوهاب. أنبأناسعيد ابن أبى عروبة عن قتادة عن أبى أيوب عن عبد الله بن عمرو ، قال: إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً مَنْ يَسْعَى عَلَيْهِ أَلْفُ خَادِمٍ كُلُّ خَادِمٍ عَلَى عَمَلٍ لَيْسَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ ، قال : وتلا هذه الآية : (إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا(٤)) .

---

(١) ذكى الرائحة لا يحدث منهم بول أو غيره من القذارة والبصاق والمخاط ، وفى المصباح امتخط : أخرج مخاطه من أنفه ، ومخطه غيره فتمخط .

(٢) متآخين متوادين متحابين .

(٣) تحفة وهدية ، وفى المصباح الطرفة ما يستطرف : أى يستملح .

(٤) قال البيضاوى من صفاء ألوانهم ، وانبثاثهم فى مجالسهم ، وانعكاس شعاع بعضهم إلى بعض قال تعالى : (ويطوف عليهم ولدان مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا عاليهم ثياب سندس خضر وإستبرق وحلوا أساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا) ٢٢ من سورة الدهر .

أى إن بصرك أينما وقع نظرت ملكا واسعا تعلوهم ثياب الحرير والخضر مارق منها وما غلظ (طهورا) يطهر شاربه عن الميل إلى اللذات الحسية ، والركون إلى ما سوى الحق فيتجرد لمطالعة جماله ملتذا بلقائه باقيا ببقائه ، وهى منتهى درجات ثواب الصديقين الأبرار ولذلك ختم بها اه بيضاوى .

فصل

فى درجات الجنة وغرفها

٢٥ — عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ[١] أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا يَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الْغَابِرَ فِي الْأُفُقِ مِنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لِتَفَاضُلِ[٢] مَا بَيْنَهُمْ، قالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ ، قالَ : بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ رِجَالٌ آمَنُوا بِاللهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ . رواه البخارى ومسلم .

وفى رواية لهما : كَمَا تَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الْغَارِبَ ، بتقديم الراء على الباء .

ورواه الترمذى من حديث أبى هريرة بنحوه وصححه إلا أنه قال : إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الشَّرْقِيَّ أَوِ الْكَوْكَبَ الْغَرْبِيَّ الْغَارِبَ فى الْأُفُقِ أَوِ الطَّالِعَ فى تَفَاضُلِ الدَّرَجَاتِ. الحديث وفى بعض النسخ: والكوكب الغربى أو الغارب على الشك [الغابر] بالغين المعجمة والباء الموحدة المراد به هنا هو الذاهب الذى تدلى[٣] للغروب

٢٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ فى الْجَنَّةِ كَمَا تَرَاءَوْنَ أَوْ تَرَوْنَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الْغَارِبَ فِي الْأُفُقِ الطَّالِعِ فِي تَفَاضُلِ الدَّرَجَاتِ ، قالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ أُولَئِكَ النَّبِيُّونَ ؟ قالَ: بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ وَأَقْوَامٌ[٤] آمَنُوا بِاللهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ. رواه أحمد، ورواته محتج بهم فى الصحيح. وتقديره: كما يرون الكوكب الطالع الدرّي الغارب. ورواه الترمذى وتقدم لفظه.

---

(١) لينظرون .

(٢) لوجود تفاوت وتباين الدرجات المختلفة ، كل إنسان على قدر عمله الصالح (٣) نزل .

(٤) يصحبهم مؤمنون متقون كما قال تعالى : (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما) ٧٠ من سورة النساء .

قال البيضاوى: قسمهم أربعة أقسام بحسب منازلهم فى العلم والعمل، وحث كافة الناس على أن لا يتأخروا عنهم وهم الأنبياء الفائزون بكمال العلم والعمل المتجاوزون حد الكمال الى درجة التكميل . ثم الصديقون الذين صعدت نفوسهم تارة بمراق النظر فى الحجج والآيات ، وأخرى بمعارج التصفية والرياضيات إلى أوج العرفان

٢٧ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : قالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أَلاَ أُحَدِّثُكُمْ بِغُرَفِ[1] الْجَنَّةِ ؟ قالَ : قُلْتُ بَلَى يا رَسُولَ اللهِ بِأَبِينَا[2] أَنْتَ وَأُمِّنَا ، قالَ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا مِنْ أَصْنَافِ الْجَوْهَرِ كُلِّهِ يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا فِيهَا مِنَ النَّعِيمِ وَاللَّذَّاتِ وَالشَّرَفِ مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ. قالَ : قُلْتُ لِمَنْ هٰذِهِ الْغُرَفُ ؟ قالَ: لِمَنْ أَفْشَى السَّلاَمَ وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ وَأَدَامَ الصِّيَامَ وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ[3] الحديث . رواه البيهقى ، ثم قال: وهذا الإسناد غير قوىّ إلا أنه مع الإسنادين الأولين يقوّى بعضه ببعض ، والله أعلم .

[قال الحافظ]: تقدم من هذا النوع غير ما حديث صحيح فى قيام الليل وإطعام الطعام وغير ذلك من حديث أبى مالك عن النبىّ صلى اللهُ عليه وسلم : إن فى الْجَنَّةِ غُرَفًا يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا ، أَعَدَّهَا اللهُ لِمَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ وَأَفْشَى السَّلاَمَ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ . وحديث عبد الله بن عمرو بنحوه .

٢٨ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قالَ : إِنَّ فى الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فى سَبِيلِ اللهِ مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ . رواه البخارى .

٢٩ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَيْضاً قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : فى الْجَنَّةِ مِائَةُ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ مِائَةُ عَامٍ[4] رواه الترمذى، وقال حديث حسن غريب، والطبرانى فى الأوسط إلا أنه قال : مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ .

حتى أطلعوا على الأشياء وأخبروا عنها على ما هى عليها ثم الشهداء الذين أدى بهم الحرص على الطاعة . والجد فى إظهار الحق حتى بذلوا مهجهم فى إعلاء كلمة الله تعالى. ثم الصالحون الذين صرفوا أعمارهم فى طاعته وأموالهم فى مرضاته .

(١) حجراتها . (٢) نفديك بهم . (٣) لمن تحلى بصفات أربعة :

ا ـ يسلم على من عرف ومن لم يعرف .

ب ـ إكرام الضيف وإطعام الطعام .

ج ـ أكثر من الصيام لله .

د ـ تهجد .

(٤) أى يسير الراكب بين الدرجتين مسافة سير مائة سنة كناية عن اتساعها .

فصـــــل

فى بناء الجنة وترابها وحصبائها وغير ذلك

٣٠ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ، قالَ قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ حَدِّثْنَا عَنِ الْجَنَّةِ مَا بِنَاؤُهَا؟ قالَ لَبِنَةُ ذَهَبٍ وَلَبِنَةُ فِضَّةٍ وَمِلَاطُهَا الْمِسْكُ وَحَصْبَاؤُهَا اللُّؤْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ وَتُرَابُهَا الزَّعْفَرَانُ مَنْ يَدْخُلْهَا يُنَعَّمُ، وَلَا يَبْأَسُ[1] وَيَخْلُدُ لَا يَمُوتُ لَا تَبْلَى[2] ثِيَابُهُ، وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ الحديث . رواه أحمد واللفظ له والترمذى والبزار والطبرانى فى الأوسط وابن حبان فى صحيحه ، وهو قطعة من حديث عندهم .

وَرَوَى ابْنُ أَبِى الدُّنْيَا عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ مَوْقُوفًا قالَ : حَائِطُ الْجَنَّةِ لَبِنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ وَلَبِنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ وَدِرَجُهَا الْيَاقُوتُ وَاللُّؤْلُؤُ قالَ: وَكُنَّا نُحَدَّثُ أَنَّ رَضْرَاضَ أَنْهَارِهَا اللُّؤْلُؤُ، وَتُرَابُهَا الزَّعْفَرَانُ .

[الرضراض] بفتح الراء وبضادين معجمتين .

[والحصباء] ممدود بمعنى واحد ، وهو الحصى ، قيل الرضراض صغارها .

٣١ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم عَنِ الْجَنَّةِ ،فَقَالَ: مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَحْيَي فِيهَا لَا يَمُوتُ وَيُنَعَّمُ فِيهَا لَا يَبْأَسُ لَا تَبْلَي ثِيَابُهُ وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا بِنَاؤُهَا ؟ قالَ لَبِنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ ، وَلَبِنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ وَمِلَاطُهَا الْمِسْكُ، وَتُرَابُهَا الزَّعْفَرَانُ، وَحَصْبَاؤُهَا اللُّؤْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ. رواه ابن أبى الدنيا والطبرانى وإسناده حسن بما قبله .

[الملاط] بكسر الميم : هو الطين الذى يجعل بين سافى البناء ، يعنى أن الطين الذى يجعل بين لَبِن الذهب والفضة ، وفى الحائط مسك .

---

(١) ولا يشقى .

(٢) لا تنقطع ملابسه . بل تبقى فى جدتها وبهائها وبهجتها ، ولا تذهب نضارة جسمه وقوته وفتوته

٣٢ — وَعَنْ أَبِى سَعِيدٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : خَلَقَ اللهُ تبارَكَ وَتعالَى الجَنّةَ لَبِنةً مِنْ ذَهَبٍ وَلَبِنةً مِنْ فِضَّةٍ وَمِلاَطُهاَ المِسْكُ ، وَقالَ لَهاَ تَكَلَّمِى ، فَقالَتْ : قَدْ أَفْلَحَ المُؤْمِنُونَ ، فَقالَتِ المَلاَئِكَةُ : طُوبَى لَكِ مَنْزِلُ المُلوكِ . رواه الطبرانى ، والبزار واللفظ له مرفوعا وموقوفا ، وقال لانعلم أحداً رفعه إلا عدىّ بن الفضل يعنى عن الجريرى عن أبى نضرة عنه وعدى بن الفضل ليس بالحافظ وهو شيخ بصرى انتهى .

[قال الحافظ] : قد تابع عدىّ بن الفضل على رفعه وهب بن خالد عن الجريرىّ عن أبى نضرة عن أبى سعيد ولفظه :

قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَحاطَ حائِطَ الجَنَّةِ لَبِنةً مِنْ ذَهَبٍ وَلَبِنةً مِنْ فِضّةٍ ، ثُمَّ شَقَّقَ فِيهاَ الأَنْهارَ وَغَرَسَ فِيهاَ الأَشْجارَ فَلَمَّا نَظَرَتِ المَلاَئِكَةُ إِلَى حُسْنِهاَ قالَتْ : طُوبَى لَكِ مَنازِلُ المُلوكِ . أخرجه البيهقى وغيره ولكن وقفه هو الأصح المشهور ، والله أعلم .

٣٣ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُماَ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : خَلَقَ اللهُ جَنَّةَ عَدْنٍ بِيَدِهِ ، وَدَلَّى (١) فِيهاَ ثِمارَهاَ ، وَشَقَّ فِيهاَ أَنْهارَهاَ ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهاَ فَقالَ لَهاَ : تَكَلَّمِى ، فَقالَتْ : قَدْ أَفْلَحَ المُؤْمِنُونَ ، فَقالَ : وَعِزَّتِى لاَيُجاوِرُنِى فِيكِ بَخِيلٌ (٢) . رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط بإسنادين أحدهما جيد ، ورواه ابن أبى الدنيا من حديث أنس أطول منه ، ولفظه :

قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : خَلَقَ اللهُ جَنَّةَ عَدْنٍ بِيَدِهِ لَبِنَةً مِنْ دُرَّةٍ بَيْضاءَ وَلَبِنَةً مِنْ ياقُوتَةٍ حَمْراءَ وَلَبِنةً مِنْ زَبَرْجَدَةٍ خَضْراءَ ، وَمِلاَطُهاَ مِسْكٌ ، حَشِيشُهاَ الزَّعْفَرانُ حَصْباؤُهاَ اللُّؤْلُؤُ ، تُرابُهاَ العَنْبَرُ ، ثُمَّ قالَ لَهاَ انْطِقِى قالَتْ : قَدْ أَفْلَحَ المُؤْمِنُونَ ، فَقالَ اللهُ

---

(١) جعلها قريبة الجنى .

(٢) شحيح لا يؤدى حقوق الله ، ولا يتحلى بالكرم والجود وكثرة الانفاق .

عَزَّ وَجَلَّ : وَعِزَّتِى وَجَلَالِى لَا يُجَاوِرُنِى فِيكَ بَخِيلٌ ، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم (وَمَنْ يُوقَ(١) شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ(٢)) .

٣٤ — وَرُوِىَ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِىِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : أَرْضُ الْجَنَّةِ بَيْضَاءُ عَرْصَتُهَا(٣) صُخُورُ الْكَافُورِ وَقَدْ أَحَاطَ بِهِ الْمِسْكُ مِثْلَ كُثْبَانِ(٤) الرَّمْلِ أَنْهَارٌ مُطَّرِدَةٌ فَيَجْتَمِعُ فِيهَا أَهْلُ الْجَنَّةِ أَدْنَاهُمْ وَآخِرُهُمْ فَيَتَعَارَفُونَ فَيَبْعَثُ اللهُ رِيحَ الرَّحْمَةِ فَتَهِيجُ(٥) عَلَيْهِمْ رِيحَ الْمِسْكِ فَيَرْجِعُ الرَّجُلُ إِلَى زَوْجَتِهِ وَقَدِ ازْدَادَ حُسْناً وَطِيباً ، فَتَقُولُ لَهُ : لَقَدْ خَرَجْتَ مِنْ عِنْدِى ، وَأَنَا بِكَ مُعْجَبَةٌ وَأَنَا بِكَ الآنَ أَشَدُّ إِعْجَاباً . رواه ابن أبى الدنيا .

٣٥ — وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: إِنَّ فِى الْجَنَّةِ(٦) مَرَاغًا مِنْ مِسْكٍ مِثْلَ مَرَاغِ دَوَابِّكُمْ فِى الدُّنْيَا . رواه الطبرانى باسناد جيد .

٣٦ — وَعَنْ كُرَيْبٍ أَنَّهُ سَمِعَ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أَلَا هَلْ مُشَمِّرٌ لِلْجَنَّةِ فَإِنَّ الْجَنَّةَ لَا خَطَرَ(٧) لَهَا هِىَ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ(٨) نُورٌ يَتَلَأْلَأُ وَرَيْحَانَةٌ تَهْتَزُّ وَقَصْرٌ مَشِيدٌ ، وَنَهْرٌ مُطَّرِدٌ ، وَثَمَرَةٌ نَضِيجَةٌ(٩) وَزَوْجَةٌ حَسْنَاءُ جَمِيلَةٌ وَحُلَلٌ كَثِيرَةٌ ، وَمُقَامٌ(١٠) فِى أَبَدٍ فِى دَارٍ سَلِيمَةٍ وَفَاكِهَةٌ وَخُضْرَةٌ وَحَبْرَةٌ(١١) وَنِعْمَةٌ فِى مَحَلَّةٍ عَالِيَةٍ بَهِيَّةٍ(١٢) ، قَالُوا نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ نَحْنُ الْمُشَمِّرُونَ لَهَا ، قَالَ قُولُوا: إِنْ شَاءَ اللهُ ، فَقَالَ الْقَوْمُ إِنْ شَاءَ اللهُ . رواه ابن ماجه ، وابن أبى الدنيا والبزار ، وابن حبان فى صحيحه والبيهقى: كلهم من رواية محمد بن مهاجر عن الضحاك المغافرى عن سليمان بن موسى عنه ، ورواه

---

(١) ومن يحفظه الله من التقتير والبخل . قال البيضاوى : حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حب المال وبغض الإنفاق. (٢) الفائزون بالثناء العاجل والثواب الآجل .

(٣) كل موضع واسع لا بناء فيه اه نهاية . (٤) قطع . (٥) تنتشر .

(٦) أى الموضع الذى يتمرغ فيه من ترابها ، والتمرغ التقلب فى التراب اه نهاية . (٧) لا منع .

(٨) أقسم بالله صاحب الكعبة .

(٩) ناضجة . (١٠) إقامة دائمة .

(١١) وسرور كما قال عز وجل (فى روضة يحبرون) : أى يفرحون حتى يظهر عليهم حبار نعيمهم ، والحبر الأثر المستحسن. (١٢) حسنة الهيئة .

أبن أبي الدنيا أيضاً مختصراً ، قال عن محمد بن مهاجر الأنصارى : حدثنى سليمان بن موسى كذا فى أصول معتمدة لم يذكر فيه الضحاك ، وقال البزار : لا نعلم رواه عن النبى صلى الله عليه وسلم : إلا أسامة ولا نعلم له طريقاً عن أسامة إلا هذه الطريق ، ولا نعلم رواه عن الضحاك إلا هذا الرجل : محمد بن مهاجر .

[قال الحافظ] عبد العظيم : محمد بن مهاجر وهو الأنصاريّ ثقة احتج به مسلم وغيره والضحاك لم يخرّج له من أصحاب الكتب الستة أحد غير ابن ماجه ، ولم أقف فيه على جرح ولا تعديل لغير ابن حبان : بل هو فى عداد المجهولين ، وسليمان بن موسى هو الأشدق يأتى ذكره .

فصـــل

فى خيام الجنة وغُرَفها وغير ذلك

٣٧ — عَنْ أَبِى مُوسَى الْأَشْعَرِىِّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِى الْجَنَّةِ لَخَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ [(١)] طُولُهَا فِى السَّمَاءِ سِتُّونَ مِيلاً لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُ فَلَا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضاً . رواه البخارى ومسلم والترمذى إلا أنه قال : عَرْضُهَا سِتُّونَ مِيلاً ، وهو رواية لهما .

٣٨ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : لِكُلِّ مُسْلِمٍ خَيْرَةٌ ، وَلِكُلِّ خَيْرَةٍ خَيْمَةٌ وَلِكُلِّ خَيْمَةٍ أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ يَدْخُلُ عَلَيْهَا مِنْ كُلِّ بَابٍ تُحْفَةٌ وَهَدِيَّةٌ وَكَرَامَةٌ لَمْ تَكُنْ قَبْلَ ذَلِكَ لَا مِرِحَاتٌ [(٢)] ، وَلَا دَفِرَاتٌ [(٣)] ، وَلَا سَخِرَاتٌ [(٤)] ، وَلَا

---

(١) ذات جوف .

(٢) فرحها طبيعى ليس عندها بطر ، ويلهيها الفرح الكثير عن تنعم زوجها ، والمفرد مرحة ويقال مرح مرحا فهو مرح ، مثل فرح وقيل أشد من الفرح .

(٣) ليس فيهم قذارة أو نتانة أو وساخة ، وفى النهاية الدفر النتن ، وفى حديث عمر لما سأل كعبا عن ولاة الأمر فأخبره فقال وادفراه : أى وانتناه من هذا الأمر ، وقيل أراد وازلاه : يقال دفره فى قفاه إذا دفعه دفعا عنيفا كما فى حديث عكرمة فى تفسير قوله تعالى : (يوم يدعون الى نار جهنم دعا) قال يدفرون فى أقفيتهم دفرا اه والمعنى التحفة جميلة نظيفة ذلولة لينة قريبة الجنى .

(٤) مستهزئات ، يقال سخرت منه وبه : هزئت به : أى طائعات مؤدبات محترمات أخلاقهن عالية .

طَمَّاحَاتٌ[١] حُورٌ عِينٌ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ . رواه ابن أبى الدنيا من رواية جابر الجعفى موقوفا .

٣٩ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا (حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِى الْخِيَامِ) قالَ: الْخَيْمَةُ مِنْ دُرَّةٍ مُجَوَّفَةٍ طُولُهَا فَرْسَخٌ وَلَهَا أَلْفُ بَابٍ مِنْ ذَهَبٍ حَوْلَهَا سُرَادِقُ دَوْرُهُ خَمْسُونَ فَرْسَخًا يَدْخُلُ عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ بَابٍ مِنْهَا مَلَكٌ بِهَدِيَّةٍ مِنْ عِنْدِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ . رواه ابن أبى الدنيا موقوفا . وفى رواية له وللبيهقى : الْخَيْمَةُ دُرَّةٌ مُجَوَّفَةٌ فَرْسَخٌ فِى فَرْسَخٍ لَهَا أَرْبَعَةُ آلَافِ مِصْرَاعٍ مِنْ ذَهَبٍ . وإسناد هذه أصح .

٤٠ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّ فِى الْجَنَّةِ غُرَفًا يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا . فَقَالَ أَبُو مَالِكٍ الْأَشْعَرِيُّ : لِمَنْ هِيَ يَارَسُولَ اللهِ ؟ قالَ : لِمَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ[٢] وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ وَبَاتَ قَائِمًا[٣] وَالنَّاسُ نِيَامٌ . رواه الطبرانى والحاكم وقال : صحيح على شرطهما ، ورواه أحمد وابن حبان فى صحيحه من حديث أبى مالك الأشعرىّ ، إلا أَنَّهُ قَالَ : أَعَدَّهَا اللهُ لِمَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ ، وَأَفْشَى السَّلَامَ ، وَصَلَّي بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ .

٤١ — وَرُوِىَ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ وَأَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمْ قَالَا سُئِلَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَي : (وَمَسَاكِنَ[٤] طَيِّبَةً فِى جَنَّاتِ[٥] عَدْنٍ) . قالَ: قَصْرٌ فِى الْجَنَّةِ مِنْ لُؤْلُؤَةٍ فِيهَا سَبْعُونَ دَارًا مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ فِى كُلِّ دَارٍ

---

(١) نافرات جوحات ، يقال طمح بصره نحو الشئ طموحا : استشرف له ، وأصله قولهم : جبل طامح : أى عال مشرف ، والمعنى ليشعر من دخل الجنة بنعيم لاحد له ، ومنه أزواج فى غاية الحسن والجمال ، والهداية والطاعة والنظافة .

(٢) عذب لفظه ووافق الحق، وكان طيبا حلالا بديعا مختارا خاليا من عصيان الله تعالى. (٣) تهجد.

(٤) الاقامة فيها جميلة حسنة ، والعيش فيها رغد فى نعيم مقيم ، قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم) ١٢ من سورة الصف .

(٥) وقال النسفى فى جنات عدن : أى إقامة خلود .

سَبْعُونَ بَيْتاً مِنْ زُمُرُّدَةٍ خَضْرَاءَ فى كُلِّ بَيْتٍ سَبْعُونَ سَرِيرًا عَلَى كُلِّ سَرِيرٍ سَبْعُونَ فِرَاشًا مِنْ كُلِّ لَوْنٍ ، عَلَى كُلِّ فِرَاشٍ أمْرَأَةٌ ، فى كُلِّ بَيْتٍ سَبْعُونَ مَائِدَةً عَلَى كُلِّ مَائِدَةٍ سَبْعُونَ لَوْنًا مِنْ طَعَامٍ ، فى كُلِّ بَيْتٍ سَبْعُونَ وَصِيفاً وَوَصِيفَةً ، يُعْطَى لِلْمُؤْمِنِ مِنَ الْقُوَّةِ[1] مَا يَأْتِي عَلَى ذٰلِكَ كُلِّهِ فِي غَدَاةٍ وَاحِدَةٍ . رواه الطبرانى والبيهقى بنحوه .

فصــــل

فى أنهـار الجنة

٤٢ — عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : الْـكَوْثَرُ نَهَرٌ فِي الْجَنَّةِ حَافَتَاهُ مِنْ ذَهَبٍ ، وَمَجْرَاهُ عَلَى الدُّرِّ وَالْيَاقُوتِ تُرْبَتُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ ، وَمَاؤُهُ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَأَبْيَضُ مِنَ الثَّلْجِ . رواه ابن ماجه والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

٤٣ — وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْـكَوْثَرَ) قَالَ: هُوَ نَهَرٌ فِي الْجَنَّةِ عُمْقُهُ سَبْعُونَ أَلْفَ فَرْسَخٍ ، مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، شَاطِئَاهُ اللُّؤْلُؤُ وَالزَّبَرْجَدُ وَالْيَاقُوتُ ، خَصَّ اللهُ بِهِ نَبِيَّهُ صلى اللهُ عليه وسلم قَبْلَ الْأَنْبِيَاءِ . رواه ابن أبى الدنيا موقوفا .

٤٤ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : بَيْنَا أَنَا أَسِيرُ فِي الْجَنَّةِ إِذَا أَنَا بِنَهَرٍ حَافَتَاهُ قِبَابُ اللُّؤْلُؤِ الْمُجَوَّفِ، فَقُلْتُ : مَا هٰذَا يَا جِبْرِيلُ ؟ قَالَ: هٰذَا الْـكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَ رَبُّكَ ، قَالَ : فَضَرَبَ الْمَلَكُ بِيَدِهِ فَإِذَا طِينُهُ مِسْكٌ أَذْفَرُ[2] . رواه البخارى .

٤٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم :

---

(١) من القوة كذا د و ع ص ٤٩٣–٢ ، وفى ن ط: بقوة.

(٢) طيب الرائحة .

أَنْهَارُ الْجَنَّةِ تَخْرُجُ مِنْ تَحْتِ تِلَالٍ[١] أَوْ مِنْ تَحْتِ جِبَالِ الْمِسْكِ. رواه ابن حبان في صحيحه.

٤٦ — وَعَنْ سِمَاكٍ أَنَّهُ لَقِيَ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَبَّاسٍ بِالْمَدِينَةِ بَعْدَ مَا كُفَّ بَصَرُهُ، فَقَالَ: يَابْنَ عَبَّاسٍ مَا أَرْضُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: مَرْمَرَةٌ بَيْضَاءُ مِنْ فِضَّةٍ كَأَنَّهَا مِرْآةٌ، قُلْتُ: مَا نُورُهَا؟ قَالَ: مَا رَأَيْتَ السَّاعَةَ الَّتِي يَكُونُ فِيهَا طُلُوعُ الشَّمْسِ؟ فَذٰلِكَ نُورُهَا إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ فِيهَا شَمْسٌ وَلَا زَمْهَرِيرٌ. قَالَ: قُلْتُ فَمَا أَنْهَارُهَا، أَفِي أُخْدُودٍ؟ قَالَ: لَا، وَلٰكِنَّهَا تَجْرِي عَلَى أَرْضِ الْجَنَّةِ مُسْتَكَفَّةً[٢] لَا تَفِيضُ هٰهُنَا وَلَا هٰهُنَا، قَالَ اللهُ لَهَا: كُونِي، فَكَانَتْ، قُلْتُ: فَمَا حُلَلُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ فِيهَا شَجَرَةٌ فِيهَا ثَمَرٌ كَأَنَّهُ الرُّمَّانُ، فَإِذَا أَرَادَ وَلِيُّ[٣] اللهِ مِنْهَا كِسْوَةً انْحَدَرَتْ إِلَيْهِ مِنْ غُصْنِهَا فَانْفَلَقَتْ[٤] لَهُ عَنْ سَبْعِينَ حُلَّةً أَلْوَانًا بَعْدَ أَلْوَانٍ، ثُمَّ تَنْطَبِقُ، فَتَرْجِعُ كَمَا كَانَتْ. رواه ابن أبي الدُّنيا موقوفاً بإسناد حسن.

٤٧ — وَرُوِيَ عَنْ حَكِيمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْقُشَيْرِيِّ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ: فِي الْجَنَّةِ بَحْرُ الْمَاءِ، وَبَحْرٌ لِلَّبَنِ وَبَحْرٌ لِلْعَسَلِ وَبَحْرٌ لِلْخَمْرِ، ثُمَّ تَشَقَّقُ[٥] الْأَنْهَارُ مِنْهَا بَعْدُ. رواه البيهقي.

٤٨ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: لَعَلَّكُمْ تَظُنُّونَ أَنَّ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ أُخْدُودٌ[٦] فِي الْأَرْضِ، لَا وَاللهِ إِنَّهَا لَسَائِحَةٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ إِحْدَى حَافَتَيْهَا اللُّؤْلُؤُ وَالْأُخْرَى الْيَاقُوتُ، وَطِينُهُ الْمِسْكُ الْأَذْفَرُ قَالَ: قُلْتُ مَا الْأَذْفَرُ[٧]؟ قَالَ: الَّذِي لَا خِلْطَ لَهُ.

رواه ابن أبي الدُّنيا موقوفا، ورواه غيره مرفوعا، والموقوف أشبه بالصواب.

٤٩ — وَرُوِيَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَيْضاً قَالَ: نَضَّاخَتَانِ[٨] بِالْمِسْكِ وَالْعَنْبَرِ

---

(١) جمع تل: أرض عالية ضخمة والجبال أكثر ارتفاعا وعلوا.

(٢) معطية سخية مثمرة، ومنه المنفق على الخيل كالمستكف بالصدقة: أي الباسط يده يعطيها، من قولهم استكف به الناس إذا أحدقوا به، واستكفوا حوله ينظرون إليه اهـ نهاية.

(٣) الصالح. (٤) فانشقت.

(٥) ثم تشقق كذا ط وع ص ٤٩٤-٢، وفي ن د: ثم تنشق.

(٦) شق، أي لها مجار تمر منها ويمشي فيها الماء، إنها لسائحة غير محبوسة محدودة (٧) الخالص.

(٨) فوارتان بالمادتين العطرتين قال تعالى: (فيهما عينان نضاختان فبأي آلاء ربكما تكذبان) ٦٧ من سورة الرحمن.

أي فوارتان بالماء كما قال البيضاوي، وكذا قال النسفي فوارتان بالماء لا تنقطعان.

يَنْضَخَانِ (١) عَلَى دُورِ الْجَنَّةِ كَمَا يَنْضَخُ الْمَطَرُ عَلَى دُورِ أَهْلِ الدُّنْيَا . رواه ابن أبى شيبة موقوفا.

٥٠ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ سُئِلَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وَسلم : مَا الْكَوْثَرُ؟ قَالَ : ذَاكَ نَهْرٌ أَعْطَانِيهِ اللهُ يَعْنِي فِى الْجَنَّةِ أَشَدُّ بَيَاضاً مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ فِيهِ طَيْرٌ أَعْنَاقُهَا كَأَعْنَاقِ الْجُزُرِ ، قَالَ عُمَرَانُ : إِنَّ هٰذِهِ لَنَاعِمَةٌ ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وَسلم : أَكَلَتُهَا (٢) أَنْعَمُ مِنْهَا . رواه الترمذى وقال حديث حسن .

[الجزر] بضم الجيم والزاى : جمع جزور ، وهو البعير .

فصـــل

فى شجر الجنة وثمارها

٥١ — عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وَسلم: إِنَّ فِى الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِى ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لاَ يَقْطَعُهَا إِنْ شِئْتُمْ فَاقْرَءُوا : (وَظِلٍّ مَمْدُودٍ (٣) وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ (٤)) . رواه البخارى والترمذى .

---

(١) يرشان .

(٢) أى آكلوها أكثر تنعما .

(٣) منبسط لايتقلص ولا يتفاوت .

(٤) قابل للصب يصب فى أى زمان ومكان بلاتعب : أى مصبوب سائل، وقيل يسكب لهم أين شاءوا، وكيف شاءوا ، قال تعالى : (وكنتم أزواجا ثلاثة فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون أولئك المقربون فى جنات النعيم ثلة من الأولين وقليل من الآخرين على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون لايسمعون فيها لغوا ولا تأثيما إلا قيلا سلاما سلاما وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين فى سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا لأصحاب اليمين ثلة من الأولين وثلة من الآخرين وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال فى سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم إنهم كانوا قبل ذلك مترفين وكانوا يصرون على الحنث العظيم وكانوا يقولون أئذامتنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون أو آباؤنا الأولون قل إن الأولين والآخرين لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم ثم إنكم أيها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم هذا نزلهم يوم الدين نحن خلقناكم فلو لا تصدقون) ٥٧ من سورة الواقعة .

(أزواجا) أصنافا (الميمنة) السنة (المشأمة) الدنيئة ، للسابقين فى الإيمان وحيازة الفضائل والطاعات (موضونة) منسوجة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت ، ولا تزف عقولهم أولا ينفد شرابهم (يشتهون) يتمنون (لغوا) باطلا ولانسبة إلى إثم (مخضود) لا شوك فيه (وطلح) شجر موز نضد حمله من أسفله إلى أعلاه

٥٢ — وَعَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : إِنَّ فى الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ الْجَوَادَ[1] الْمُضَمَّرَ[2] السَّرِيعَ مِائَةَ عَامٍ لاَ يَقْطَعُهَا . رواه البخارى ومسلم والترمذى وزاد : وَذَٰلِكَ الظِّلُّ الْمَمْدُودُ .

٥٣ — وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِى بَكْرٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم ، وَذَكَرَ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى ، فَقَالَ : يَسِيرُ الرَّاكِبُ فى ظِلِّ الْفَنَنِ مِنْهَا مِائَةَ سَنَةٍ ، أَوْ يَسْتَظِلُّ بِهَا مِائَةُ رَاكِبٍ ، شَكَّ يَحْيَى ، فِيهَا فِرَاشُ الذَّهَبِ كَأَنَّ ثِمَارَهَا الْقِلاَلُ . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح غريب .

[الفنن] بفتح الفاء والنون : هو الغصن .

٥٤ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : الظِّلُّ الْمَمْدُودُ شَجَرَةٌ فى الْجَنَّةِ عَلَى سَاقٍ قَدْرَ مَا يَسِيرُ الرَّاكِبُ الْمُجِدُّ فى ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ فى كُلِّ نَوَاحِيهَا ، فَيَخْرُجُ أَهْلُ الْجَنَّةِ أَهْلُ الْغُرَفِ وَغَيْرُهُمْ فَيَتَحَدَّثُونَ فى ظِلِّهَا قَالَ : فَيَشْتَهِى بَعْضُهُمْ ، وَيَذْكُرُ لَهْوَ الدُّنْيَا فَيُرْسِلُ اللهُ رِيحًا مِنَ الْجَنَّةِ ، فَتُحَرِّكُ تِلْكَ الشَّجَرَةَ بِكُلِّ لَهْوٍ كَانَ فى الدُّنْيَا[3] . رواه ابن أبى الدُّنيا موقوفا من طريق زمعة بن صالح عن سلمة بن وهرام ، وقد صححها ابن خزيمة والحاكم وحسنها الترمذى .

٥٥ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم :

(عربا) متحببات إلى أزاوجهن عمرهن ثلاث وثلاثون سنة ، وكذا أزواجهن (سموم) حر نار ينفذ فى المسام (حميم) ماء متناه فى الحرارة (يحموم) دخان أسود (لا بارد) كسائر الظل (ولا كريم) ولا نافع (مترفين) منهمكين فى الشهوات (الحنث) الذنب (ميقات) ما وقت به الدنيا (الهيم) الإبل التى بها الهيام، وهو داء يشبه الاستسقاء (يوم الدين) يوم الجزاء اهـ بيضاوى .

ذكرت لك صفات نعيم الجنة ، وعذاب النار لتختار ما تريد ، ولتشمر عن ساعد الجد معى ، وتعمل صالحا وتستضئ بالكتاب والسنة عسى الله أن يتفضل علينا بالتوفيق والتمتع بنعيم الجنة ونقلع عن المعاصى ، وتترك صحبة الأشرار، وتعقد الخناصر على محبة الأبرار العلماء العاملين فالنبى صلى الله عليه وسلم يقول : «المرء مع من أحب» ولا حول ولا قوة إلا بك يا ألله .

(١) المسرع فى الجرى (٢) الممتلئ صحة النحيف .

(٣) المعنى يجتمع أهل الجنة فى جهة معينة تحت شجرة وارفة الظلال فيتحادثون بأنواع الفكاهة ، والطرب والحديث الممتع ، ويتفضل الله عليهم فيزيدهم سرورا بحديث الدنيا ومتاعها .

يَقُولُ اللهُ : أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ، اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ : (وَظِلٍّ مَمْدُودٍ) : وَمَوْضِعُ سَوْطٍ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ : (فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ[١]) . رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه وروى البخاري ومسلم بعضه .

٥٦ — وَعَنْ عُتْبَةَ بْنِ عَبْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ : مَا حَوْضُكَ الَّذِي تُحَدِّثُ عَنْهُ ؟ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ : فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ : يَا رَسُولَ اللهِ فِيهَا فَاكِهَةٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَفِيهَا شَجَرَةٌ تُدْعَى طُوبَى هِيَ تُطَابِقُ الْفِرْدَوْسَ[٢] ، فَقَالَ : أَيُّ شَجَرِ أَرْضِنَا تُشْبِهُ ؟ قَالَ : لَيْسَ تُشْبِهُ شَيْئًا مِنْ شَجَرِ أَرْضِكَ وَلَكِنْ أَتَيْتَ الشَّامَ ؟ قَالَ : لاَ يَا رَسُولَ اللهِ . قَالَ : فَإِنَّهَا تُشْبِهُ شَجَرَةً بِالشَّامِ تُدْعَى الْجَوْزَةَ تَنْبُتُ عَلَى سَاقٍ وَاحِدٍ ، ثُمَّ يَنْتَشِرُ أَعْلاَهَا ، قَالَ : فَمَا عِظَمُ أَصْلِهَا ؟ قَالَ لَوِ ارْتَحَلَتْ جَذَعَةٌ مِنْ إِبِلِ أَهْلِكَ لَمَا قَطَعَتْهَا حَتَّى تَنْكَسِرَ تَرْقُوَتُهَا هَرَمًا[٣] قَالَ : فِيهَا عِنَبٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَمَا عِظَمُ الْعُنْقُودِ مِنْهَا ؟ قَالَ مَسِيرَةُ شَهْرٍ[٤] لِلْغُرَابِ الْأَبْقَعِ لاَ يَقَعُ وَلاَ يَنْثَنِي[٥] وَلاَ يَفْتُرُ[٦] قَالَ : فَمَا عِظَمُ الْحَبَّةِ مِنْهُ ؟ قَالَ : هَلْ ذَبَحَ أَبُوكَ تَيْسًا مِنْ غَنَمِهِ عَظِيمًا ، فَسَلَخَ إِهَابَهُ[٧] ، فَأَعْطَاهُ أُمَّكَ ، فَقَالَ : اذْبَحِي لَنَا هَذَا ، ثُمَّ افْرِي لَنَا مِنْهُ ذَنُوبًا يُرْوِي مَاشِيَتَنَا ؟ قَالَ نَعَمْ ، قَالَ : فَإِنَّ تِلْكَ الْحَبَّةَ تُشْبِعُنِي وَأَهْلَ بَيْتِي ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : وَعَامَّةَ عَشِيرَتِكَ . رواه الطبراني في الكبير والأوسط واللفظ له والبيهقي بنحوه ، وابن حبان في صحيحه بذكر الشجرة في موضع ، والعنب في آخر ، ورواه أحمد باختصار .

[قوله افْرِي لَنَا مِنْهُ ذَنُوبًا] ، أي شق واصنع .

---

(١) بعد عنها فاز بالنجاة ونيل المراد ، وظفر بالبغية قال تعالى : (كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور) ١٨٥ من سورة آل عمران .

(٢) تملأ أعلى الجنة ظلا .

(٣) لو ربطت جذعة صغيرة من الابل لعجزت عن قطعها حتى تكبر وتهرم وتضعف وينكسر عظم عنقها .

(٤) أي حجمه كبير جدا يساوي المسافة التي قطعها الغراب في السير مدة شهر . (٥) لا يميل .

(٦) لا يضعف عن السير . (٧) جلده .

[والذنوب] بفتح الذال المعجمة : هو الدلو ، وقيل : لاتسمى ذنوبا إلا إذا كانت ملأى أودون الملأى .

٥٧ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي الْهُذَيْلِ قَالَ : كُنَّا مَعَ عَبْدِ اللهِ ، يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ بِالشَّامِ أَوْ بِعَمَّانَ فَتَذَاكَرُوا الْجَنَّةَ ، فَقَالَ : إِنَّ الْعُنْقُودَ مِنْ عَنَاقِيدِهَا مِنْ هٰهُنَا إِلَى صَنْعَاءَ . رواه ابن أبى الدُّنيا موقوفا .

٥٨ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ ، فَذَهَبْتُ أَتَنَاوَلُ مِنْهَا قِطْفاً[1] أُرِيكُمُوهُ[2] فَحِيلَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ[3] فَقَالَ رَجُلٌ : يَارَسُولَ اللهِ مَامَثَلُ الْحَبَّةِ مِنَ الْعِنَبِ ؟ قَالَ : كَأَعْظَمِ دَلْوٍ فَرَتْ[4] أُمُّكَ قَطُّ . رواه أبو يعلى بإسناد حسن .

٥٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَا فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةٌ إِلاَّ وَسَاقُهَا مِنْ ذَهَبٍ[5] . رواه الترمذى وابن أبى الدُّنيا وابن حبان فى صحيحه ، كلهم من طريق زياد بن الحسن بن فرات ، وقال الترمذى : حديث حسن غريب .

٦٠ — وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : نَزَلْنَا الصِّفَاحَ[6] ، فَإِذَا رَجُلٌ نَائِمٌ تَحْتَ شَجَرَةٍ قَدْ كَادَتِ[7] الشَّمْسُ تَبْلُغُهُ ، قَالَ : فَقُلْتُ لِلْغُلاَمِ : انْطَلِقْ بِهٰذَا النِّطْعِ[8] فَأَظِلَّهُ ، قَالَ : فَانْطَلَقَ فَأَظَلَّهُ فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ ، فَإِذَا هُوَ سَلْمَانُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

---

(١) جزء من الكرم ، يقال قطفت العنب قطعته ، وهذا زمن القطاف وأقطف الكرم دنا قطافه .
(٢) أطلعكم عليه .
(٣) وجد بينى وبينه حائل لحكمة يعلمها الله جل جلاله .
(٤) قطعت شيئا وصنعت منه دلوا ، وفى النهاية فلم أر عبقريا يفرى فريه : أى يعمل عمله ، ويقطع قطعه ، ويقال فريته إذا شققته وقطعته للاصلاح ، وفى الحديث الذى قبله أبان صلى الله عليه وسلم عن أخذ فروة فيصنع منها دلو كبير تشبهه حبة الكرم .
(٥) أى يشبه لون الذهب فى البريق واللمعان والبهجة .
(٦) مكان معين ، وفى النهاية موضع بين حنين . (٧) قربت .
(٨) المتخذ من الأديم : أى الجلد : أى قربه له ليستظل به من الشمس فيكون كالمظلة . أنظر الى شفقة المسلمين يضعون مظلة على رأس المسلم النائم رأفة به من حرارة الشمس ، وإذا النائم سيدنا سلمان رضى الله عنه فأرشدهم إلى التواضع ولين الجانب وطرح رداء الكبر وترك الخيلاء رجاء عز الله ونعيمه فى الآخرة وحثهم على حب العدل ونصر الحق واجتناب الظلم ، فإن الظلم ظلمات وشدائد وأهوال يوم القيامة . وانظر إلى أدب الحديث وحرص الطالب على جنى الفائدة يقول لا أدرى : أى لا أعلم . لماذا ؟ ليسمع العلم من أهله وليتزود بالنصائح الغالية والدرر المتلألئة . ثم أخبر سيدنا سلمان رضى الله عنه أن أصول الأشجار اللآلئ المكنونة والجواهر الثمينة والذهب بديع اللون ليتمتع المؤمن بحسن منظرها .

فَأَتَيْتُهُ أُسَلِّمُ عَلَيْهِ ، فقَالَ : يَاجَرِيرُ تَوَاضَعْ لِلهِ فَإِنَّهُ مَنْ تَوَاضَعَ لِلهِ فى الدُّنْيَا رَفَعَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يَاجَرِيرُ هَلْ تَدْرِى مَا الظُّلُمَاتُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قُلْتُ : لاَ أَدْرِى قالَ : ظُلْمُ النَّاسِ بَيْنَهُمْ ، ثُمَّ أَخَذَ عُوَيْدًا لاَ أَكَادُ أَرَاهُ بَيْنَ أُصْبُعَيْهِ ، فقَالَ : يَا جَرِيرُ لَوْ طَلَبْتَ فى الْجَنَّةِ مِثْلَ هٰذَا لَمْ تَجِدْهُ ، قُلْتُ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ فَأَيْنَ النَّخْلُ وَالشَّجَرُ ؟ قالَ : أُصُولُهَا اللُّؤْلُؤُ وَالذَّهَبُ ، وَأَعْلاَهُ التَّمْرُ . رواه البيهقى بإسناد حسن .

٦١ — وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فى قَوْلِهِ (وَذُلِّلَتْ قطوفُهَا تَذْلِيلاً) قالَ : إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ مِنْ ثِمَارِ الْجَنَّةِ قِيَامًا وَقُعُودًا وَمُضْطَجِعِينَ[(١)] . رواه البيهقى وغيره موقوفا بإسناد حسن .

٦٢ — وَرُوِىَ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: إِنَّ فى الْجَنَّةِ شَجَرَةً جُذُوعُهَا مِنْ ذَهَبٍ وَفُرُوعُهَا مِنْ زَبَرْجَدٍ وَلُؤْلُؤٍ[(٢)] ، فَتَهُبُّ لَهَا رِيحٌ فَتَصْطَفِقُ[(٣)] فَمَا سَمِعَ السَّامِعُونَ بِصَوْتِ شَيْءٍ قَطُّ أَلَذَّ مِنْهُ[(٤)] . رواه أبو نعيم فى صفة الجنة .

٦٣ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : نَخْلُ الْجَنَّةِ جُذُوعُهَا مِنْ زُمُرُّدٍ خُضْرٍ وَكَرَبُهَا ذَهَبٌ أَحْمَرُ ، وَسَعَفُهَا[(٥)] كِسْوَةٌ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ ، مِنْهَا مُقَطَّعَاتُهُمْ وَحُلَلُهُمْ ، وَثَمَرُهَا أَمْثَالُ الْقِلاَلِ[(٦)] وَالدِّلاَءِ ، أَشَدُّ بَيَاضاً مِنَ اللَّبَنِ ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَأَلْيَنُ مِنَ الزُّبْدِ ، لَيْسَ فِيهَا عَجَمٌ[(٧)] رواه ابن أبى الدُّنيا موقوفا بإسناد جيد ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم

[الكرب] بفتح الكاف والراء بعدها باء موحدة : هو أصول السعف الغلاظ العراض .

---

(١) على أى حالة يستريحون عليها يتمتعون بفاكهة الجنة .

(٢) ليكون منظرها جميلا زاهيا .

(٣) أى تصوت صوتا جميلا ، وفى النهاية : وفى حديث أبى هريرة رضى الله عنه « إذا اصطفق الآفاق بالبياض » أى اضطرب وانتشر الضوء ، وهو افتعل من الصفق كما تقول اضطرب المجلس بالقوم .

(٤) أبدع وأبهر منه .

(٥) أغصان النخيل وخوصها . والمعنى مناظر النخل براقة جذابة خلابة من معادن متلألئة وأحجار كريمة ، وجواهر غالية ودرر ثمينة .

(٦) أى كبيرة ضخمة ، ولونها أبيض ومذاقها حلو ، وهى لينة .

(٧) نوى : أى ثمرها لذيذ لين سهل تناوله صالح كله للأكل ، يلوكه الآكل فلا يؤثر فيه من عجمه : أى يضغط عليه فيتعب من عضه النوى .

٦٤ — وَعَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم أَنَّهُ قَالَ لَهُ رَجلٌ : يَا رَسُولَ اللهِ مَاطُوبَى ؟ قالَ : شَجَرَةٌ مَسِيرَةُ مِائَةِ سَنَةٍ ، ثِيَابُ أَهْلِ الْجَنَّةِ تَخْرُجُ مِنْ أَكْمَامِهَا[1] . رواه ابن حبان فى صحيحه من طريق درّاج عن أبى الهيثم .

فصــــل

فى أكل أهل الجنة وشربهم وغير ذلك

٦٥ — عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلي اللهُ عليه وَسلم : يَأْكُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ وَيَشْرَبُونَ ، وَلاَ يَمْتَخِطُونَ ، وَلاَ يَتَغَوَّطُونَ ، وَلاَ يَبُولُونَ ، طَعَامُهُمْ ذٰلِكَ جُشَاءٌ[2] كَرِيحِ الْمِسْكِ ، يُلْهَمُونَ[3] التَّسْبِيحَ وَالتَّكْبِيرَ كَمَا يُلْهَمُونَ النَّفَسَ. رواه مسلم وأبوداود .

٦٦ — وَعَنْ أَبِى أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّ الرَّجلَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيَشْتَهِى[4] الشَّرَابَ مِنْ شَرَابِ الْجَنَّةِ فَيَجِىءُ الْإِبْرِيقُ ، فَيَقَعُ فى يَدِهِ فَيَشْرَبُ، ثُمَّ يَعُودُ إِلى مَكَانِهِ رواه ابن أبى الدنيا موقوفا بإسناد جيد .

٦٧ — وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَى النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم ، فَقَالَ : يَا أَبَا الْقَاسِمِ تَزْعُمُ أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ ؟ قالَ : نَعَمْ وَالَّذِى نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيُعْطَى قُوَّةَ مِائَةِ رَجلٍ فى الأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالْجِمَاعِ ، قالَ : فَإِنَّ الَّذِى يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ تَكُونُ لَهُ الْحَاجَةُ ، وَلَيْسَ فى الْجَنَّةِ أَذًى[5] قالَ : تَكُونُ حَاجَةُ أَحَدِهِمْ رَشْحاً[6] يَفِيضُ مِنْ جلُودِهِمْ كَرَشْحِ

(١) جمع كم : غلاف التمر والحب قبل أن يظهر والكم بضم الكاف دون القميص ، هذه الشجرة المباركة تؤخذ ملابس سكان الجنة منها وحجمها يساوى المسافة التى يقطعها الراكب المسافر مدة مائة عام .

(٢) خروج هواء من الجوف ، وفى المصباح تجشأ الإنسان تجشؤا ، والإسم الجشاء وزان غراب ، وهو صوت مع ريح يحصل من الفم عند حصول الشبع اه .

(٣) يعطيهم الله قوة النطق بالتسبيح والتحميد ، والتكبير كما يلهمون النفس ، كذا د وع ص ٤٩٧ـ٢ ، وفى ط: تلهمون .

(٤) ليطلب فيقبل عليه ما يريد فيأخذ كفايته ثم يرجع كما كان .

(٥) مرض أو ألم . (٦) عرقا .

الْمِسْكِ ، فَيَضْمُرُ بَطْنُهُ[١] . رواه أحمد والنسائى ورواته محتج بهم فى الصحيح .

٦٨ — والطبرانى بإسناد صحيح ولفظه فى إحدى رواياته قال: بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ النَّبِىِّ صلى الله عليه وسلم إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ يُقَالُ لَهُ ثَعْلَبَةُ بْنُ الْحَارِثِ ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَامُحَمَّدُ ، فَقَالَ : وَعَلَيْكُمْ ، فَقَالَ لَهُ الْيَهُودِىُّ تَزْعُمُ أَنَّ فى الْجَنَّةِ طَعَامًا وَشَرَابًا وَأَزْوَاجًا ؟ فَقَالَ النَّبِىُّ صلى الله عليه وسلم : نَعَمْ تُؤْمِنُ بِشَجَرَةِ الْمِسْكِ ؟ قالَ : نَعَمْ . قالَ : وَتَجِدُهَا فى كِتَابِكُمْ ؟ قالَ: نَعَمْ : قالَ: فَإِنَّ الْبَوْلَ وَالْجَنَابَةَ عَرَقٌ ، يَسِيلُ مِنْ تَحْتِ ذَوَائِبِهِمْ[٢] إلى أَقْدَامِهِمْ مِسْكٌ .

٦٩ — ورواه ابن حبان فى صحيحه والحاكم ولفظهما : أَتَى النَّبِىَّ صلى الله عليه وسلم رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَ : يَا أَبَا الْقَاسِمِ أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ ؟ وَيَقُولُ لِأَصْحَابِهِ : إِنْ أَقَرَّ لِى بِهٰذَا خَصَمْتُهُ[٣] ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : بَلَى ، وَالَّذِى نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيُعْطَى قُوَّةَ مِائَةِ رَجُلٍ فى الْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ وَالشَّهْوَةِ وَالْجِمَاعِ ، فَقَالَ لَهُ الْيَهُودِىُّ : فَإِنَّ الَّذِى يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ تَكُونُ لَهُ الْحَاجَةُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : حَاجَتُهُمْ عَرَقٌ يَفِيضُ مِنْ جُلُودِهِمْ مِثْلَ الْمِسْكِ ، فَإِذَا الْبَطْنُ قَدْ ضَمُرَ[٤] . ولفظ النسائى نحو هذا .

٧٠ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ يَرْفَعُهُ قالَ : إِنَّ أَسْفَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَجْمَعِينَ مَنْ يَقُومُ عَلَى رَأْسِهِ عَشَرَةُ آلَافِ خَادِمٍ ، مَعَ كُلِّ خَادِمٍ صَحْفَتَانِ وَاحِدَةٌ مِنْ فِضَّةٍ وَوَاحِدَةٌ مِنْ ذَهَبٍ ، فى كُلِّ صَحْفَةٍ لَوْنٌ لَيْسَ فى الْأُخْرَى مِثْلُهَا ، يَأْكُلُ مِنْ آخِرِهِ كَمَا

---

(١) يخف ويقل الذى فيه . المعنى يتنعم الإنسان بأصناف الأطعمة الشهية ويذوقها ، ولا تؤلمه أوتسقمه أو تضعفه أو تلزمه بإخراجها تخمة ، بل تخرج مثل العرق ذى الرائحة الذكية .

(٢) شعر رءوسهم إلى أرجلهم تسيل عرقا مثل المسك، وفى المصباح الذؤابة: الضفيرة من الشعر إذا كانت مرسلة ، فإن كانت ملوية فهى عقيصة، والذؤابة : طرف العمامة. ما أحلى نعيم الجنة ليس فيها قذارة مثل الدنيا بل الفضلات تتحول إلى عرق عطر . اللهم انفعنا برضاك ونعيمك .

(٣) اتخذته خصما ، يقال خصم الرجل إذا أحكم الخصومة ، فهو خصم وخصيم وخاصمته مخاصمة ، وخصمته غلبته فى الخصومة .

(٤) خف ودق وقل لحمه ، يقال ضمر الفرس ضمورا وضمر ضمرا وأضمرته أعددته للسباق ، وهو أن تعلفه قوتا بعد السمن .

يَأْكُلُ مِنْ أَوَّلِهِ ، يَجِدُ لِآخِرِهِ مِنَ اللَّذَّةِ وَالطَّعْمِ مَا لَا يَجِدُ لِأَوَّلِهِ ، ثُمَّ يَكُونُ فَوْقَ ذَٰلِكَ رَشْحُ[١] مِسْكٍ وَجُشَاءُ[٢] مِسْكٍ ، لَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ .
رواه ابن أبى الدُّنيا واللفظ له والطبرانى ورواته ثقات .

٧١ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً إِنَّ لَهُ لَسَبْعَ[٣] دَرَجَاتٍ وَهُوَ عَلَى السَّادِسَةِ وَفَوْقَهُ السَّابِعَةُ إِنَّ لَهُ لَثَلَاثَمِائَةِ خَادِمٍ وَيُغْدَى عَلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ وَيُرَاحُ[٤] بِثَلَاثَمِائَةِ صَحْفَةٍ[٥] وَلَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَالَ مِنْ ذَهَبٍ ، فِى كُلِّ صَحْفَةٍ لَوْنٌ لَيْسَ فِى الْأُخْرَى ، وَإِنَّهُ لَيَلَذُّ أَوَّلَهُ كَمَا يَلَذُّ آخِرَهُ ، وَمِنَ الْأَشْرِبَةِ ثَلَاثَمِائَةِ إِنَاءٍ ، فِى كُلِّ إِنَاءٍ لَوْنٌ لَيْسَ فِى الْآخَرِ ، وَإِنَّهُ لَيَلَذُّ أَوَّلَهُ كَمَا يَلَذُّ آخِرَهُ ، وَإِنَّهُ لَيَقُولُ : يَا رَبِّ لَوْ أَذِنْتَ لِى لَأَطْعَمْتُ أَهْلَ الْجَنَّةِ وَسَقَيْتُهُمْ لَمْ يَنْقُصْ مِمَّا عِنْدِى شَىْءٌ . الحديث رواه أحمد عن شهرٍ عنه .

٧٢ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّ طَيْرَ الْجَنَّةِ كَأَمْثَالِ الْبُخْتِ ، تَرْعَى فِى شَجَرِ الْجَنَّةِ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ هَٰذِهِ لَطَيْرٌ نَاعِمَةٌ ، فَقَالَ : أَكَلَتُهَا أَنْعَمُ مِنْهَا[٦] ، قَالَهَا ثَلَاثًا ، وَإِنِّى لَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَأْكُلُ مِنْهَا . رواه أحمد بإسناد جيد ، والترمذى وقال : حديث حسن ، ولفظه :

قَالَ سُئِلَ النَّبِىُّ صلى اللهُ عليه وسلم : مَا الْكَوْثَرُ ؟ قَالَ : ذَاكَ نَهْرٌ أَعْطَانِيهِ اللهُ ، يَعْنِى فِى الْجَنَّةِ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، فِيهِ طَيْرٌ أَعْنَاقُهَا كَأَعْنَاقِ الْجُزُرِ ،[٧] قَالَ عُمَرُ : هَٰذِهِ لَنَاعِمَةٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أَكَلَتُهَا أَنْعَمُ مِنْهَا .

---

(١) شىء يخرج مثل العرق ذكى الرائحة .
(٢) هواء يخرج من المعدة عطر لا يحصل بول أو غائط أو مخاط كما كان فى الدنيا .
(٣) إن له لسبع، كذا ط وع ص٤٩٨ — ٢ ، وفى ن د: إن له لسبع . (٤) يمضى .
(٥) إناء كالقصعة المبسوطة وجمعها صحاف .
(٦) الآكلون فيها أكثر تنعما وأبهى منظراً .
(٧) لون مائه أبيض وطعمه عذب حلو ، يسبح فى مجراه طير تمتلئ صحة ونضارة وعنقه كعنق الإبل طولا وضخامة وجمالا ، وهذا تقريب للأفهام كما قال تعالى : (أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت) .

[البخت] بضم الموحدة وإسكان الخاء المعجمة : هى الإبل الخراسانية .

٧٣ — وَرُوِىَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : إنَّكَ لَتنظُرُ إلَى الطَّيْرِ فى الجَنَّةِ فَتَشْتَهِيهِ ، فَيَجِىءُ مَشْوِيًّا بَيْنَ يَدَيْكَ . رواه ابن أبى الدنيا والبزار والبيهقى .

٧٤ — وَعَنْ أبى أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ لَيَشْتَهِى الطَّيْرَ مِنْ طُيُورِ الجَنَّةِ ، فَيَقَعُ فى يَدِهِ مُنْفَلِقًا نَضِجًا . رواه ابن أبى الدنيا موقوفا .

٧٥ — وَرُوِىَ عَنْ مَيْمُونَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : إنَّ الرَّجُلَ لَيَشْتَهِى الطَّيْرَ فى الجَنَّةِ فَيَجِىءُ مِثْلَ البُخْتِيِّ حَتَّى يَقَعَ عَلَى خِوَانِهِ[(١)] لَمْ يُصِبْهُ دُخَانٌ وَلَمْ تَمَسَّهُ نَارٌ ، فَيَأْكُلُ مِنْهُ حَتَّى يَشْبَعَ ثُمَّ يَطِيرَ . رواه ابن أبى الدُّنيا .

٧٦ — وَرُوِيَ عَنْ أبِى سَعِيدٍ الخُدْرِىِّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : إنَّ فى الجَنَّةِ طَائِراً لَهُ سَبْعُونَ أَلفَ رِيشَةٍ يَجِىءُ ، فَيَقَعُ عَلَى صَحْفَةِ الرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ فَيَنْتَفِضُ فَيَقَعُ مِنْ كُلِّ رِيشَةٍ لَوْنٌ أَبْيَضُ مِنَ الثَّلْجِ ، وَأَلْيَنُ مِنَ الزُّبْدِ ، وَأَلَذُّ مِنَ الشَّهْدِ ، لَيْسَ مِنْهَا لَوْنٌ يُشْبِهُ صَاحِبَهُ ثُمَّ يَطِيرُ[(٢)] . رواه ابن أبى الدُّنيا وقد حسن الترمذى إسناده لغير هذا المتن .

٧٧ — وَعَنْ سُلَيْمِ بْنِ عَامِرٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : كانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَقُولُونَ : إنَّ اللهَ لَيَنْفَعُنَا بِالأَعْرَابِ[(٣)] وَمَسَائِلِهِمْ قالَ : أَقْبَلَ أَعْرَابِيٌّ يَوْمًا فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ ذَكَرَ اللهُ عَزَّ وَجلَّ فى الجَنَّةِ شَجَرَةً مُؤْذِيَةً ، وَمَا كُنْتُ أَرَى أَنَّ فى الجَنَّةِ شَجَرَةً تُؤْذِى صَاحِبَهَا ؟ قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وَمَا هِىَ ؟ ، قالَ : السِّدْرُ

---

(١) ما يوضع عليه الطعام عند الأكل . يصور لك النبى صلى الله عليه وسلم جزءاً من نعيم الجنة بأن يأتى الطير على خوانك (الصينية) فتأخذ منه ما تمنى وتشتهى وبعد ذلك يحيا ويطير كما قال تعالى : (صنع الله الذى أتقن كل شىء) قدرة القادر أن يمتع حبيبه ومطيعه كما يريد .

(٢) ينزل هذا الطائر للقاطن فى الجنة فيمتعه بمناظر شتى مختلفة الألوان بيضاء وحمراء وصفراء وخضراء وبمطعومات شتى كما يحب ويرضى قال تعالى : (وأزلفت الجنة للمتقين) .

(٣) سكان البادية .

فَإِنَّ لَهُ شَوْكًا مُؤْذِيًا ، قال رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : أَلَيْسَ اللهُ يَقُولُ : (فى سِدْرٍ مَخْضُودٍ[١]) خَضَدَ اللهُ شَوْكَهُ فَجَعَلَ مَكَانَ كُلِّ شَوْكَةٍ ثَمَرَةً ، فَإِنَّهَا لَتَنْبُتُ ثَمَرًا تَفَتَّقُ[٢] الثَّمَرَةُ مِنْهَا عَنِ اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ لَوْنًا مِنْ طَعَامٍ ، مَا فِيهَا لَوْنٌ يُشْبِهُ الآخَرَ . رواه ابن أبى الدُّنيا وإسناده حسن ، ورواه أيضاً عن سليم بن عامر عن أبى أمامة الباهلى عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله .

٧٨ — وَرُوِىَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : الرُّمَّانَةُ مِنْ رُمَّانِ الْجَنَّةِ يَجْتَمِعُ حَوْلَهَا بَشَرٌ[٣] كَثِيرٌ يَأْكُلُونَ مِنْهَا فَإِنْ جَرَى عَلَى ذِكْرِ أَحَدِهِمْ شَيْءٌ[٤] ، يُرِيدُهُ وَجَدَهُ فى مَوْضِعِ يَدِهِ حَيْثُ يَأْكُلُ . رواه ابن أبى الدُّنيا ، وروى باسناده أيضاً عنه قال : إِنَّ التَّمْرَةَ مِنْ تَمْرِ الْجَنَّةِ طُولُهَا اثْنَا عَشَرَ ذِرَاعًا لَيْسَ لَهَا عَجَمٌ[٥] .

فصــــل

فى ثيابهم وحللهم

٧٩ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يُنَعَّمُ[٦] وَلاَ يَبْأَسُ[٧] لاَ تَبْلَى ثِيَابُهُ[٨] وَلاَ يَفْنَى شَبَابُهُ[٩] ، فى الْجَنَّةِ مَالاَ عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ[١٠] . رواه مسلم .

---

(١) فى النهاية الذى قطع شوكه ، وفى المصباح السدرة شجرة النبق ، والجمع سدر ، والسدر نوعان أحدهما ينبت فى الأرياف فينتفع بورقه فى الغسل وثمرته طيبة . يقرب النبي صلى الله عليه وسلم معنى شجر فى الجنة ليتذوق العرب المعنى وليفهم السامع ، ولكن شجر الجنة أنضر وأكثر بهاء وثمارا حلوة ليس لطعمها أو لونها مثيل فى الدنيا . (٢) تتفتح .

(٣) خلق كثير . (٤) إن مر على خاطره مطعوم آخر أوجده الله تعالى أمامه بقدرته وبإرادته .

(٥) نوى أو شئ صلب يطرح .

(٦) يتمتع بأصناف النعيم .

(٧) لا يصيبه خضوع أو مذلة أو فقر أو حزن أو خوف ، وفى النهاية فى حديث الصلاة : تقع يديك وتبأس وهو من البؤس الخضوع والفقر، يقال بئس يبأس بؤسا وبأسا افتقر واشتدت حاجته، والإسم منه بائس .

(٨) لا تبلى ثيابه كذا ط و ع ص ٤٩٩ — ٢ ، وفى ن د : لا تبلى ثيابهم . والمعنى تستمر ثياب ساكن الجنة جديدة بديعة نظيفة جميلة .

(٩) تستمر قوته وفتوته كما قال تعالى : (تعرف فى وجوههم نضرة النعيم) .

(١٠) حدث عن جمال نعيم الجنة ونهاية إبداعه فلن ترى عين مثله أبدا ما فى الدنيا ، ولم تسمع أذن هذه الأوصاف الممتعة الشيقة ، ولا مر على فؤاد أى إنسان. جل الخالق وأبدع الصانع وأعطى القادر سبحانه وتعالى.

٨٠ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : أَوَّلُ زُمْرَةٍ[1] يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ ضَوْءُ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، وَالزُّمْرَةُ الثَّانِيَةُ عَلَى لَوْنِ أَحْسَنِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ[2] فِي السَّمَاءِ ، لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ ، عَلَى كُلِّ زَوْجَةٍ سَبْعُونَ حُلَّةً ، يُرَى مُخُّ[3] سُوقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ لُحُومِهِمَا وَحُلَلِهِمَا كَمَا يُرَى الشَّرَابُ الْأَحْمَرُ فِي الزُّجَاجَةِ الْبَيْضَاءِ . رواه الطبراني بإسناد صحيح ، والبيهقي بإسناد حسن ، وتقدم حديث أبي هريرة المتفق عليه بنحوه .

٨١ — وَرُوِيَ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا انْطُلِقَ بِهِ إِلَى طُوبَى ، فَتُفْتَحُ لَهُ أَكْمَامُهَا[4] فَيَأْخُذُ مِنْ أَيِّ ذَلِكَ شَاءَ ، إِنْ شَاءَ أَبْيَضَ ، وَإِنْ شَاءَ أَحْمَرَ ، وَإِنْ شَاءَ أَخْضَرَ ، وَإِنْ شَاءَ أَصْفَرَ ، وَإِنْ شَاءَ أَسْوَدَ ، مِثْلَ شَقَائِقِ[5] النُّعْمَانِ وَأَرَقَّ[6] وَأَحْسَنَ . رواه ابن أبي الدنيا .

٨٢ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَّكِئُ فِي الْجَنَّةِ[7] سَبْعِينَ سَنَةً قَبْلَ أَنْ يَتَحَوَّلَ ، ثُمَّ تَأْتِيهِ امْرَأَةٌ فَتَضْرِبُ مَنْكِبَهُ[8] فَيَنْظُرُ وَجْهَهُ فِي خَدِّهَا أَصْفَى مِنَ الْمِرْآةِ وَإِنَّ أَدْنَى لُؤْلُؤَةٍ[9] عَلَيْهَا تُضِيءُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ فَتُسَلِّمُ عَلَيْهِ فَيَرُدُّ السَّلَامَ ، وَيَسْأَلُهَا مَنْ أَنْتِ ؟ فَتَقُولُ : أَنَا مِنَ الْمَزِيدِ[10] وَإِنَّهُ لَيَكُونُ عَلَيْهَا سَبْعُونَ ثَوْبًا أَدْنَاهَا مِثْلُ النُّعْمَانِ[11] مِنْ طُوبَى[12]

---

(١) طائفة كما قال تعالى : (وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا) أي جماعات .

(٢) متلألئ وضاء .

(٣) باطن : كناية عن صفاء الجسم وبهائه وزيادة حسنه .

(٤) جمع كم بكسر الكاف ، وعاء الطلع وغطاء النور : أي تشرق الزهرة باسمة مثمرة يأخذ منها مايشاء من بدائع الألوان .

(٥) في المصباح هو الشقر . والشقرة من الألوان : حمرة تعلو بياضا في الإنسان ، وحمرة صافية في الخيل، والشقر مثال تعب: شقائق النعمان الواحدة شقرة . وليس بمشموم اهـ .

(٦) وأصفى وأبدع .

(٧) معناه يتلذذ مدة الاضطجاع وأخذ راحته متكئا .

(٨) مجتمع رأس العضد، والكتف لأنه يعتمد عليه: أي تمد يدها عليه مسرورة فرحة فيرى نفسه أمامها.

(٩) أقل درة عليها تضيء الدنيا جميعا .

(١٠) زيادة فضل الله وكرمه عليك : أي منة جديدة ، اللهم أعطنا مزيد إحسانك .

(١١) لونها أحمر كالدم ، والنعمان اسم من أسماء الدم . (١٢) شجرة الجنة .

فَيَنفُذُهَا بَصَرُهُ حَتَّى يُرَى مُخُّ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ، وَإِنَّ عَلَيْهَا مِنَ التِّيجَانِ(١) إِنَّ أَدْنَى لُؤْلُؤَةٍ مِنْهَا لَتُضِيءُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ . رواه أحمد من طريق ابن لهيعة عن درّاج عن أبي الهيثم ، وابن حبان في صحيحه من طريق عمرو بن الحارث عن دراج عن أبي الهيثم .

وروى الترمذي منه ذكر التيجان فقط من رواية رشدين عن عمرو بن الحارث وقال : لانعرفه إلا من حديث رشدين .

٨٣ — وَرُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : دَارُ الْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ لُؤْلُؤَةٌ فِيهَا أَرْبَعُونَ أَلْفَ دَارٍ، فِيهَا شَجَرَةٌ تُنْبِتُ الْحُلَلَ ، فَيَأْخُذُ الرَّجُلُ بِأُصْبُعَيْهِ ، وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالْإِبْهَامِ سَبْعِينَ حُلَّةً مُتَمَنْطِقَةً(٢) بِاللُّؤْلُؤِ وَالْمَرْجَانِ . رواه ابن أبي الدُّنيا موقوفا .

٨٤ — وَعَنْ شُرَيْحِ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ كَعْبٌ : لَوْ أَنَّ ثَوْباً مِنْ ثِيَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ لُبِسَ الْيَوْمَ فِي الدُّنْيَا لَصَعِقَ(٣) مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَمَا حَمَلَتْهُ أَبْصَارُهُمْ . رواه ابن أبي الدُّنيا ، ويأتي حديث أنس المرفوع ، وَلَوِ اطَّلَعَتِ امْرَأَةٌ مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَى الْأَرْضِ لَمَلَأَتْ مَا بَيْنَهُمَا رِيحًا ، وَلَأَضَاءَتْ بَيْنَهُمَا ، وَلَنَصِيفُهَا ، يَعْنِي : خِمَارَهَا عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا . رواه البخاري ومسلم .

فصـــــل

في فرش الجنة

٨٥ — عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : (وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ) قَالَ : ارْتِفَاعُهَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَمَسِيرَةُ مَا بَيْنَهُمَا خَمْسُمِائَةِ عَامٍ . رواه ابن أبي الدُّنيا والترمذي ، وقال : حديث حسن غريب لانعرفه إلا من حديث رشدين ، يعني عن عمرو بن الحارث عن دراج .

---

(١) لباس رأس الملوك: جمع تاج والتاج للعجم كما يقال للعرب عمم .

(٢) شادة وسطها بالمنطق : أي الحزام ، وفي النهاية : وفي حديث أم سماعيل « أول ما اتخذ النساء المنطق من قبل أم إسماعيل اتخذت منطقا » المنطق النطاق وجمعه مناطق ، وهو أن تلبس المرأة ثوبها ثم تشد وسطها بشيء ، وترفع وسط ثوبها وترسله على الأسفل عند معاناة الأشغال لئلا تعثر في ذيلها وبه سميت أسماء بنت أبي بكر ذات النطاقين لأنها كانت تطارق نطاقا فوق نطاق اهـ .

(٣) لمات من شدة لمعانه البراق ، ولم يمكن أن تنظره العين .

[قال الحافظ] قد رواه ابن حبان فى صحيحه والبيهقى وغيرهما من حديث ابن وهب أيضاً عن عمرو بن الحارث عن دراج .

٨٦ — وَرُوِىَ عَنْ أَبِى أُمَامَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم عَنِ الْفُرُشِ الْمَرْفُوعَةِ ؟ فقَالَ: لَوْ طُرِحَ فِرَاشٌ مِنْ أَعْلاَهَا لَهَوَى إِلَى قَرَارِهَا مِائَةَ خريفٍ . رواه الطبرانى ، ورواه غيره موقوفا على أبى أمامة ، وهو أشبه بالصواب .

٨٧ — وَعَنِ أبْنِ مَسْعُودٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ فى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ (بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ[١]) . قالَ : أُخْبِرْتُمْ بِالْبَطَائِنِ . فَكَيْفَ بِالظَّهَائِرِ ؟ رواه البيهقى موقوفا بإسناد حسن .

فصـــل

فى وصف نساء أهل الجنة

[قال الحافظ] تقدم حديث ابن عمر فى أسفل أهل الجنة ، وفيه : فَيَنْظُرُ فَإِذَا حَوْرَاءُ[٢] مِنَ الْحُورِ الْعِينِ جَالِسَةٌ عَلَى سَرِيرِ مُلْكِهَا عَلَيْهَا سَبْعُونَ حُلَّةً لَيْسَ مِنْهَا حُلَّةٌ مِنْ لَوْنِ صَاحِبَتِهَا فَيُرَى مُخُّ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ وَالدَّمِ وَالْعَظْمِ ، وَالْكِسْوَةُ فَوْقَ ذَلِكَ فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا فَيَقُولُ : مَنْ أَنْتِ ؟ فَتَقُولُ : أَنَا مِنَ الْحُورِ الْعِينِ مِنَ اللاَّتِى خُبِئْنَ[٣] لَكَ فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا أَرْبَعِينَ سَنَةً لاَ يَصْرِفُ[٤] بَصَرَهُ عَنْهَا ، ثُمَّ يَرْفَعُ بَصَرَهُ إِلَى الْغُرْفَةِ فَإِذَا أُخْرَى أَجْمَلُ مِنْهَا فَتَقُولُ : مَا آنَ لَكَ[٥] أَنْ يَكُونَ لَنَا مِنْكَ نَصِيبٌ ؟[٦] فَيَرْتَقِى إِلَيْهَا أَرْبَعِينَ سَنَةً لاَ يَصْرِفُ بَصَرَهُ عَنْهَا ، الحديث .

٨٨ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم:

---

(١) القسيج الموجود فى داخل الظهارة للوسادة من ديباج ثخين ، قيل ظهائرها من سندس ، وقيل لايعلمها إلا الله اهـ نسفى ، قال تعالى : (متكئين على فرش بطائنها من إستبرق وجنا الجنتين دان) ٥٤ من سورة الرحمن أى ثمرها قريب يناله القائم والقاعد والمتكئ .

(٢) هكذا فى ع ص ٥٠١ — ٢ وفى ن د : حوراء عيناء . (٣) ادخرهن الله .

(٤) يصوب نظره إليها تلذذا وتمتعا مدة أربعين سنة .

(٥) هل جاء وقت الصعود إلى . (٦) حظ .

إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً إِنَّ لَهُ لَسَبْعَ دَرَجَاتٍ وَهُوَ عَلَى السَّادِسَةِ وَفَوْقَهُ السَّابِعَةُ، وَإِنَّ لَهُ لَثَلَاثَمِائَةِ خَادِمٍ وَيُغْدَى[1] عَلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ وَيُرَاحُ بِثَلَاثِمِائَةِ صَحْفَةٍ وَلَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَالَ: مِنْ ذَهَبٍ، فِي كُلِّ صَحْفَةٍ لَوْنٌ لَيْسَ فِي الْأُخْرَى، وَإِنَّهُ لَيَلَذُّ أَوَّلُهُ كَمَا يَلَذُّ آخِرُهُ وَمِنَ الْأَشْرِبَةِ ثَلَاثَمِائَةِ إِنَاءٍ، فِي كُلِّ إِنَاءٍ لَوْنٌ لَيْسَ فِي الْآخَرِ وَإِنَّهُ لَيَلَذُّ أَوَّلُهُ كَمَا يَلَذُّ آخِرُهُ، وَإِنَّهُ لَيَقُولُ: يَارَبِّ لَوْ أَذِنْتَ لِي لَأَطْعَمْتُ أَهْلَ[2] الْجَنَّةِ وَسَقَيْتُهُمْ لَمْ يَنْقُصْ مِمَّا عِنْدِي شَيْءٌ، وَإِنَّ لَهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ لَاثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً سِوَى أَزْوَاجِهِ مِنَ الدُّنْيَا وَإِنَّ الْوَاحِدَةَ مِنْهُنَّ لَتَأْخُذُ مَقْعَدَتَهَا قَدْرَ مِيلٍ[3] مِنَ الْأَرْضِ. رواه أحمد عن شهر عنه.

٨٩ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيُزَوَّجُ خَمْسَمِائَةِ حَوْرَاءَ وَأَرْبَعَةَ آلَافِ بِكْرٍ وَثَمَانِيَةَ آلَافِ ثَيِّبٍ، يُعَانِقُ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ مِقْدَارَ عُمُرِهِ فِي الدُّنْيَا. رواه البيهقى وفى إسناده راوٍ لم يسم.

٩٠ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ: لَغَدْوَةٌ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَقَابُ قَوْسِ أَحَدِكُمْ أَوْ مَوْضِعُ قَيْدِهِ، يَعْنِي سَوْطَهُ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَوِ اطَّلَعَتِ امْرَأَةٌ مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَى الْأَرْضِ لَمَلَأَتْ مَا بَيْنَهُمَا رِيحاً، وَلَأَضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا، وَلَنَصِيفُهَا عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا. رواه البخارى ومسلم والطبرانى مختصراً بإسناد جيد إلا أنه قال: وَلَتَاجُهَا عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا.

[النصيف] : الخمار.

[والقاب] : هو القدر، وقال أبو معمر: قاب القوس من مقبضه إلى رأسه.

٩١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قال: إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَالَّتِي تَلِيهَا عَلَى أَضْوَءِ كَوْكَبٍ

(١) يذهب إليه صباحا ومساء.
(٢) الله أكبر يضع البركة فى طعامه المتمتع به وحده فيشبع أهل الجنة على عددهم الوفير.
(٣) كناية عن ضخامتها وحسن صحتها تشغل حجما كبيرا فى الجلوس، والميل منتهى مد البصر.

دُرِّيٌّ فى السَّماء ، وَلِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ اثْنَتَانِ يُرَى مُخُّ سُوقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ وَمَا فى الْجَنَّةِ أَعْزَبُ . رواه البخارى ومسلم .

٩٢ — وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : إِنَّ الْمَرْأَةَ مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيُرَى بَيَاضُ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ سَبْعِينَ حُلَّةً حَتَّى يُرَى مُخُّهَا ، وَذٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ، فَأَمَّا الْيَاقُوتُ فَإِنَّهُ حَجَرٌ لَوْ أَدْخَلْتَ فِيهِ[1] سِلْكاً ، ثُمَّ اسْتَصْفَيْتَهُ لَأَرَيْتَهُ مِنْ وَرَائِهِ . رواه ابن أبى الدنيا وابن حبان فى صحيحه والترمذى واللفظ له ، وقال : وقد روى عن ابن مسعود ولم يرفعه وهو أصح .

٩٣ — وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ عَامِرِ بْنِ خُرَيْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : لَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَشْرَفَتْ[2] لَمَلَأَتِ الْأَرْضَ رِيحَ مِسْكٍ وَلَأَذْهَبَتْ ضَوْءَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ . الحديث رواه الطبرانى والبزار وإسناده حسن فى المتابعات .

٩٤ — وَرُوِيَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : حَدَّثَنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : قَالَ يَدْخُلُ الرَّجُلُ عَلَى الْحَوْرَاءِ فَتَسْتَقْبِلُهُ بِالْمُعَانَقَةِ وَالْمُصَافَحَةِ قالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى اللهُ عليه وسلم : فَبِأَيِّ بَنَانٍ تُعَاطِيهِ لَوْ أَنَّ بَعْضَ بَنَانِهَا بَدَا[3] لَغَلَبَ ضَوْؤُهُ ضَوْءَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ، وَلَوْ أَنَّ طَاقَةً مِنْ شَعْرِهَا بَدَتْ لَمَلَأَتْ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ مِنْ طِيبِ رِيحِهَا فَبَيْنَا هُوَ مُتَّكِئٌ مَعَهَا عَلَى أَرِيكَتِهِ إِذْ أَشْرَفَ عَلَيْهِ نُورٌ مِنْ فَوْقِهِ فَيَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَشْرَفَ عَلَى خَلْقِهِ ، فَإِذَا حَوْرَاءُ تُنَادِيهِ يَا وَلِيَّ اللَّهِ أَمَا لَنَا فِيكَ مِنْ دَوْلَةٍ ؟ فَيَقُولُ : مَنْ أَنْتِ يَا هٰذِهِ ؟ فَتَقُولُ : أَنَا مِنَ اللَّوَاتِي قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : (وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ[4]) ، فَيَتَحَوَّلُ عِنْدَهَا ، فَإِذَا عِنْدَهَا مِنَ الْجَمَالِ وَالْكَمَالِ مَا لَيْسَ مَعَ الْأُولَى ، فَبَيْنَا هُوَ مُتَّكِئٌ مَعَهَا عَلَى أَرِيكَتِهِ ، وَإِذَا حَوْرَاءُ أُخْرَى تُنَادِيهِ يَا وَلِيَّ اللَّهِ أَمَا لَنَا فِيكَ مِنْ دَوْلَةٍ ؟ فَيَقُولُ : مَنْ أَنْتِ يَا هٰذِهِ ؟ فَتَقُولُ : أَنَا مِنَ اللَّوَاتِي

---

(١) لو أدخلت فيه ، كذا ط و ع ص ٥٠٢ وفى ن د : فيها .

(٢) قربت فى الدنيا وظهرت .

(٣) ظهر . (٤) وعندنا زيادة إكرام وإنعام .

قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ: (فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) فَلاَ يَزَالُ يَتَحَوَّلُ مِنْ زَوْجَةٍ إِلَى زَوْجَةٍ . رواه الطبرانى فى الأوسط .

٩٥ — وَعَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم : فى قَوْلِهِ : (كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ[١] وَالْمَرْجَانُ[٢]) قال: يَنْظُرُ إِلَى وَجْهِهِ فى خَدِّهَا أَصْفَى مِنَ الْمِرْآةِ، وَإِنَّ أَدْنَى لُؤْلُؤَةٍ عَلَيْهَا لَتُضِيءُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَإِنَّهُ لَيَكُونُ عَلَيْهَا سَبْعُونَ حُلَّةً يَنْفُذُهَا بَصَرُهُ حَتَّى يَرَى مُخَّ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ. رواه أحمد وابن حبان فى صحيحه فى حديث تقدم بنحوه والبيهقى بإسناد ابن حبان واللفظ له .

٩٦ — وعن محمد بن كعب القرظى عن رجل من الأنصار عن أبى هريرة. قال حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وَهُوَ فى طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ . فذكر حديث الصور بطوله إلى أنْ قال : فَأَقُولُ يَا رَبِّ وَعَدْتَنِي الشَّفَاعَةَ فَشَفِّعْنِي فى أَهْلِ الْجَنَّةِ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، فَيَقُولُ اللهُ: قَدْ شَفَّعْتُكَ وَأَذِنْتُ لَهُمْ فى دُخُولِ الْجَنَّةِ ، فَكَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: وَالَّذِى بَعَثَنِي بِالْحَقِّ مَا أَنْتُمْ فى الدُّنْيَا بِأَعْرَفَ بِأَزْوَاجِكُمْ وَمَسَاكِنِكُمْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ بِأَزْوَاجِهِمْ وَمَسَاكِنِهِمْ ، فَيَدْخُلُ رَجُلٌ مِنْهُمْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِمَّا يُنْشِئُ اللهُ وَثِنْتَيْنِ مِنْ وَلَدِ آدَمَ لَهُمَا فَضْلٌ عَلَى مَنْ أَنْشَأَ اللهُ لِعِبَادَتِهِمَا اللهَ فى الدُّنْيَا يَدْخُلُ عَلَى الأُولَى مِنْهُمَا فى غُرْفَةٍ مِنْ يَاقُوتَةٍ عَلَى سَرِيرٍ مِنْ ذَهَبٍ مُكَلَّلٍ بِاللُّؤْلُؤِ عَلَيْهِ سَبْعُونَ زَوْجاً مِنْ سُنْدُسٍ[٣] وَإِسْتَبْرَقٍ ، ثُمَّ يَضَعُ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهَا ثُمَّ يَنْظُرُ إِلى يَدِهِ مِنْ صَدْرِهَا مِنْ وَرَاءِ ثِيَابِهَا وَجِلْدِهَا وَلَحْمِهَا ، وَإِنَّهُ لَيَنْظُرُ إِلَى مُخِّ[٤] سَاقِهَا كَمَا يَنْظُرُ أَحَدُكُمْ إِلَى السِّلْكِ[٥] فى قَصَبَةِ الْيَاقُوتِ ، كَبِدُهُ لَهَا مِرْآةٌ وَكَبِدُهَا لَهُ مِرْآةٌ فَبَيْنَا هُوَ عِنْدَهَا لاَ يَمَلُّهَا وَلاَ تَمَلُّهُ وَلاَ يَأْتِيهَا مَرَّةً إِلاَّ وَجَدَهَا عَذْرَاءَ[٦] مَا يَفْتُرُ[٧] ذَكَرُهُ وَلاَ يَشْتَكِي قُبُلُهَا ،

---

(١) صفاء .
(٢) بياضا ، فهو أبيض من اللؤلؤ .
(٣) مارق وغلظ من الحرير . (٤) باطن .
(٥) العقد المنظم . (٦) بكر لم تطلب . (٧) لا يضعف .

فَبَيْنَا هُوَ كَذٰلِكَ إِذْ نُودِيَ إِنَّا قَدْ عَرَفْنَا أَنَّكَ لَا تَمَلُّ[١] وَلَا تُمَلُّ إِلَّا أَنَّهُ لَا مَنِيَّ وَلَا مَنِيَّةَ إِلَّا أَنَّ لَكَ أَزْوَاجًا غَيْرَهَا فَيَخْرُجُ فَيَأْتِيهِنَّ وَاحِدَةً وَاحِدَةً بَعْدُ كُلَّمَا جَاءَ وَاحِدَةً قَالَتْ : وَاللهِ مَافِى الْجَنَّةِ شَيْءٌ أَحْسَنَ مِنْكَ، وَمَافِى الْجَنَّةِ شَيْءٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْكَ الحديث.

رواه أبو يعلى والبيهقى فى آخر كتابه من رواية إسماعيل بن رافع بن أبى رافع ، انفرد به عن محمد بن يزيد بن أبى زياد عن محمد بن كعب.

٩٧ — وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهِ عَنْهُمَا قَالَ : لَوْ أَنَّ حَوْرَاءَ أَخْرَجَتْ كَفَّهَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لَافْتَتَنَ الْخَلَائِقُ بِحُسْنِهَا ، وَلَوْ أَخْرَجَتْ نَصِيفَهَا لَكَانَتِ الشَّمْسُ عِنْدَ حُسْنِهِ مِثْلَ الْفَتِيلَةِ[٢] فِى الشَّمْسِ ، لَا ضَوْءَ لَهَا ، وَلَوْ أَخْرَجَتْ وَجْهَهَا لَأَضَاءَ حُسْنُهَا مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ . رواه ابن أبى الدُّنيا موقوفا .

٩٨ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : لَوْ أَنَّ حَوْرَاءَ بَزَقَتْ فِى بَحْرٍ لَعَذُبَ ذٰلِكَ الْبَحْرُ مِنْ عُذُوبَةِ[٣] رِيقِهَا . رواه ابن أبى الدُّنيا عن شيخ من أهل البصرة لم يسمِّه عنه .

٩٩ — وروى أيضا عن ابن عباس موقوفا قال: لَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ بَصَقَتْ فِى سَبْعَةِ أَبْحُرٍ لَكَانَتْ تِلْكَ الأَبْحُرُ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ .

١٠٠ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : كُنَّا جُلُوسًا مَعَ كَعْبٍ يَوْمًا ، فَقَالَ لَوْ أَنَّ يَدًا مِنَ الْحُورِ مِنَ السَّمَاءِ بِبَيَاضِهَا وَخَوَاتِيمِهَا دُلِّيَتْ لَأَضَاءَتْ لَهَا الأَرْضُ كَمَا تُضِيءُ الشَّمْسُ لِأَهْلِ الدُّنْيَا ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّمَا قُلْتُ يَدَهَا ، فَكَيْفَ بِالْوَجْهِ بِبَيَاضِهِ وَحُسْنِهِ وَجَمَالِهِ وَتَاجِهِ وَيَاقُوتِهِ وَلُؤْلُؤِهِ وَزَبَرْجَدِهِ : رواه ابن أبى الدُّنيا وفى إسناده عبيد الله بن زحر .

١٠١ — وَرُوِيَ عَنْ عِكْرِمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : إِنَّ الْحُورَ الْعِينَ لَأَكْثَرُ عَدَدًا مِنْكُنَّ يَدْعُونَ لِأَزْوَاجِهِنَّ يَقُلْنَ : اللَّهُمَّ أَعِنْهُ عَلَى دِينِكَ[٤] بِعِزَّتِكَ ، وَأَقْبِلْ بِقَلْبِهِ عَلَى طَاعَتِكَ ، وَبَلِّغْهُ إِلَيْنَا بِقُرْبِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ،

---

(١) لم يصبك وهن ولا ضجر .
(٢) كناية عن شدة ضوئها والشمس مثل المصباح المتقد بالزيت ضعيف الضوء .
(٣) من عذوبة ريقها كذا ع ص ٥٠٣ — ٢ أى حلاوته وبديع طعمه .
(٤) أعطه التوفيق والهداية وزيادة الطاعة ومتعه بنا برضاك ومعزتك الغالبة .

رواه ابن أبى الدنيا مرسلا .

١٠٢ — وَرُوِىَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِىِّ صلى الله عليه وسلم رَضِىَ اللهُ عَنها قالَتْ : قُلتُ يا رَسُولَ اللهِ أَخْبِرْنِى عَنْ قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ : (حُورٌ عِينٌ) ؟ قالَ : حُورٌ بِيضٌ عِينٌ ضِخَامٌ شُفْرُ الحَوْرَاءِ بِمَنْزِلَةِ جَنَاحِ النَّسْرِ . قُلْتُ : يا رَسُولَ اللهِ فَأَخْبِرْنِى عَنْ قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ : (كَأَنَّهُنَّ اليَاقُوتُ وَالمَرْجَانُ) ؟ قالَ : صَفَاؤُهُنَّ كَصَفَاءِ الدُّرِّ الَّذِى فى الأَصْدَافِ[١] الَّذِى لاَ تَمَسُّهُ الأَيْدِى ، قُلْتُ: يا رَسُولَ اللهِ فَأَخْبِرْنِى عَنْ قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ : (فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ[٢])؟ قالَ : خَيْرَاتُ الأَخْلاَقِ، حِسَانُ الوُجُوهِ . قُلْتُ: يا رَسُولَ اللهِ فَأَخْبِرْنِى عَنْ قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ : (كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ) ؟ قالَ : رِقَّتُهُنَّ كَرِقَّةِ الجِلْدِ الَّذِى فى دَاخِلِ البَيْضَةِ مِمَّا يَلِى القِشْرَ . قُلْتُ : يارَسُولَ اللهِ فَأَخْبِرْنِى عَنْ قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ : (عُرُبًا أَتْرَابًا) ؟ قالَ : هُنَّ اللَّوَاتِى قُبِضْنَ[٣] فى دَارِ الدُّنْيَا عَجَائِزَ[٤] رُمْصًا[٥] شُمْطًا[٦] خَلَقَهُنَّ اللهُ بَعْدَ الكِبَرِ فَجَعَلَهُنَّ عَذَارَى[٧] عُرُبًا[٨] مُتَعَشِّقَاتٍ[٩] مُتَحَبِّبَاتٍ ، أَتْرَابًا[١٠] عَلَى مِيلاَدٍ وَاحِدٍ. قُلْتُ: يارَسُولَ اللهِ أَنِسَاءُ الدُّنْيَا أَفْضَلُ أَمِ الحُورِ العِينُ ؟ قالَ نِسَاءُ الدُّنْيَا أَفْضَلُ مِنَ الحُورِ العِينِ كَفَضْلِ الظِّهَارَةِ[١١] عَلَى البِطَانَةِ . قُلْتُ: يا رَسُولَ اللهِ وَبِمَ ذَاكَ ؟ قالَ: بِصَلاَتِهِنَّ وَصِيَامِهِنَّ وَعِبَادَتِهِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَلْبَسَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وُجُوهَهُنَّ النُّورَ، وَأَجْسَادَهُنَّ الحَرِيرَ، بِيضُ الأَلْوَانِ ، خُضْرُ الثِّيَابِ، صُفْرُ الحُلِىِّ

---

(١) غشاء الدر ، الواحدة صدفة .

(٢) أى فاضلات الأخلاق حسان الخلق .

(٣) توفين . (٤) كبيرات السن .

(٥) فى عيونهن قذارة قد جمعها الوسخ فى موقها فالرجل أرمص والأنثى رمصاء .

(٦) شعراتهن بيضاء لضعفهن وعجزهن وهرمهن ، يغير الله هذه الحالة إلى جمال ، وكمال، ونضارة، وصحة وفتوة وقوة . (٧) أبكاراً .

(٨) جمع عروبة معربة بحالها عن عفتها ومحبة زوجها .

(٩) كثيرة العشق والمودة ، والميل إلى أزواجهن .

(١٠) لدات تنشأن معا تشبيها فى التساوى والتماثل بالترائب التى هى ضلوع الصدر أو لوقوعهن معا على الأرض ، وقيل لأنهن فى حال الصبا يلعبن بالتراب معا اهـ غريب .

(١١) أعلى الشئ وظاهره .

مَجَامِرُهُنَّ[١] الدُّرُّ ، وَأَمْشَاطُهُنَّ الذَّهَبُ ، يَقُلْنَ : أَلاَ نَحْنُ الْخَالِدَاتُ[٢] فَلاَ نَمُوتُ أَبَدًا! أَلاَ نَحْنُ النَّاعِمَاتُ فَلاَ نَبْأَسُ أَبداً ، أَلاَ وَنَحْنُ الْمُقِيمَاتُ فَلاَ نَظْعَنُ[٣] أَبدًا ، أَلاَ وَنَحْنُ الرَّاضِيَاتُ ، فَلاَ نَسْخَطُ أَبدًا ، طُوبَى[٤] لِمَنْ كُنَّا لَهُ ، وَكَانَ لَنَا ، قُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ الْمَرْأَةُ مِنَّا تَتَزَوَّجُ الزَّوْجَيْنِ وَالثَّلاَثَةَ وَالأَرْبَعَةَ فِى الدُّنْيَا ، ثُمَّ تَمُوتُ فَتَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَيَدْخُلُونَ مَعَهَا ، مَنْ يَكُونُ زَوْجُهَا مِنْهُمْ ؟ قَالَ : يَا أُمَّ سَلَمَةَ إِنَّهَا تُخَيَّرُ فَتَخْتَارُ أَحْسَنَهُمْ خُلُقًا ، فَتَقُولُ : أَىْ رَبِّ إِنَّ هٰذَا كَانَ أَحْسَنَهُمْ مَعِى خُلُقًا فِى دَارِ الدُّنْيَا فَزَوِّجْنِيهِ ، يَا أُمَّ سَلَمَةَ ذَهَبَ حُسْنُ الْخُلُقِ بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ . رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط وهذا لفظه .

فصـــل

فى غناء الحور العين

١٠٣ — وَرُوِىَ عَنْ عَلِىٍّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم: إِنَّ فِى الْجَنَّةِ لَمُجْتَمَعًا لِلْحُورِ الْعِينِ يَرْفَعْنَ بِأَصْوَاتٍ[٥] لَمْ يَسْمَعِ الْخَلاَئِقُ بِمِثْلِهَا ، يَقُلْنَ : نَحْنُ الْخَالِدَاتُ فَلاَ نَبِيدُ[٦] ، وَنَحْنُ النَّاعِمَاتُ[٧] فَلاَ نَبْأَسُ[٨] وَنَحْنُ الرَّاضِيَاتُ فَلاَ نَسْخَطُ طُوبَى لِمَنْ كَانَ لَنَا وَكُنَّا لَهُ . رواه الترمذى ، وقال : حديث غريب والبيهقى .

١٠٤ — وَرُوِىَ عَنْ أَبِى أُمَامَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وَسلم قَالَ : مَامِنْ عَبْدٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلاَّ عِنْدَ رَأْسِهِ وَعِنْدَ رِجْلَيْهِ ثِنْتَانِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ

---

(١) جمع مجمر ، هو الذى يوضع فيه النار للبخور ، والمجمر هو الذى يتبخر به وأعد له الجمر ، والمعنى أوانى الرائحة الذكية من جواهر . (٢) الباقيات .

(٣) فلا نسافر . (٤) هنيئا له بالجنة .

(٥) بأصوات كذا ط وع ص ٥٠٥ . (٦) فلا نهلك .

(٧) جالبات المسرة والفرح والترف .

(٨) لا يحصل منا كره أو حزن أو فقر كما فى النهاية فى صفة أهل الجنة «لكم أن تنعموا فلا تبأسوا» بؤس يبؤس بأسا : إذا اشتد حزنه ، والمبتئس: الكاره الحزين .

تُغَنِّيَانِ بِأَحْسَنِ صَوْتٍ سَمِعَهُ الإِنْسُ وَالْجِنُّ ، وَلَيْسَ بِمَزَامِيرِ الشَّيْطَانِ ، وَلَكِنْ بِتَحْمِيدِ اللهِ[١] وَتَقْدِيسِهِ . رواه الطبرانى والبيهقى .

١٠٥ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : إِنَّ أَزْوَاجَ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيُغَنِّينَ أَزْوَاجَهُنَّ بِأَحْسَنِ أَصْوَاتٍ سَمِعَهَا أَحَدٌ قَطُّ ، إِنَّ مِمَّا يُغَنِّينَ بِهِ : نَحْنُ الْخَيْرَاتُ الْحِسَانُ ، أَزْوَاجُ قَوْمٍ كِرَامٍ ، يَنْظُرُونَ بِقُرَّةِ أَعْيَانٍ ، وَإِنَّ مِمَّا يُغَنِّينَ بِهِ : نَحْنُ الْخَالِدَاتُ فَلَا يَمُتْنَهْ ، نَحْنُ الآمِنَاتُ فَلَا يَخَفْنَهْ ، نَحْنُ الْمُقِيمَاتُ فَلَا يَظْعَنَّهْ . رواه الطبرانى فى الصغير والأوسط ورواتهما رواة الصحيح .

١٠٦ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وَسلم قَالَ : إِنَّ الْحُورَ فِي الْجَنَّةِ يُغَنِّينَ ، يَقُلْنَ : نَحْنُ الْحُورُ الْحِسَانُ ، هُدِينَا لِأَزْوَاجٍ كِرَامٍ . رواه ابن أبى الدُّنيا والطبرانى واللفظ له وإسناده مقارب ، ورواه البيهقى عن ابن لأنس بن مالك لم يسمه عن أنس .

١٠٧ — وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : يُزَوَّجُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَرْبَعَةَ آلَافِ بِكْرٍ وَثَمَانِيَةَ آلَافِ أَيِّمٍ[٢] وَمِائَةَ حَوْرَاءَ فَيَجْتَمِعْنَ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ فَيَقُلْنَ بِأَصْوَاتٍ حِسَانٍ لَمْ يَسْمَعِ الْخَلَائِقُ بِمِثْلِهِنَّ : نَحْنُ الْخَالِدَاتُ فَلَا نَبِيدُ ، وَنَحْنُ النَّاعِمَاتُ فَلَا نَبْأَسُ ، وَنَحْنُ الرَّاضِيَاتُ فَلَا نَسْخَطُ ، وَنَحْنُ الْمُقِيمَاتُ فَلَا نَظْعَنُ ، طُوبَى لِمَنْ كَانَ لَنَا وَكُنَّا لَهُ . رواه أبو نعيم فى صفة الجنة .

١٠٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ نَهَرًا طُولُ[٣] الْجَنَّةِ حَافَتَاهُ[٤] الْعَذَارَى[٥] قِيَامٌ[٦] مُتَقَابِلَاتٌ[٧] يُغَنِّينَ بِأَحْسَنِ أَصْوَاتٍ يَسْمَعُهَا الْخَلَائِقُ

---

(١) يلهمهن الله صيغ التبجيل فينشدنه بصوت رخيم ونغمات شجية مطربة ليس بآلات الشيطان ، ولكن نغمة طبيعية ثناء ومدح على الله.

(٢) ثيب بمعنى أن الله تعالى ينعمه بأصناف النساء الحسان الجديد الفذ ، والقديم الحسن البالغ نهاية المحبة . لماذا ؟ ليكثر جمعهن فى التشديد بذكر نعمهن على الإنسان ويصفن أنفسهن :

ا ـ المقيمات . ب ـ المفرحات .

ج ـ المطيعات القانعات . د ـ الباقيات .

(٣) يساوى طوله طول الجنة . (٤) شاطئاه (٥) البنات البكر الخرد . (٦) واقفات .

(٧) وجوههن متجهة كل واحدة تتجه جهة زميلتها جمالا وكمالا وبهاء .

حَتَّى مَا يَرَوْنَ أَنَّ فِي الْجَنَّةِ لَذَّةً مِثْلَهَا[١] ، قُلْنَا يَا أَبَا هُرَيْرَةَ وَمَا ذَاكَ الْغِنَاءُ ؟ قَالَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ : التَّسْبِيحُ وَالتَّحْمِيدُ[٢] وَالتَّقْدِيسُ[٣] وَثَنَاءٌ[٤] عَلَى الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ . رواه البيهقي موقوفا .

فصـــل

في سوق الجنة

١٠٩ — عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قَالَ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ فَتَهُبُّ رِيحُ الشَّمَالِ فَتَحْثُو[٥] فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ فَيَزْدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالاً ، فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَقَدِ ازْدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالاً ، فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُوهُمْ : وَاللَّهِ لَقَدِ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالاً ، فَيَقُولُونَ : وَأَنْتُمْ وَاللَّهِ لَقَدِ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالاً . رواه مسلم .

١١٠ — وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ أَنَّهُ لَقِيَ أَبَا هُرَيْرَةَ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ فِي سُوقِ الْجَنَّةِ ، قَالَ سَعِيدٌ : أَوَ فِيهَا سُوقٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قَالَ : إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلُوهَا نَزَلُوا فِيهَا بِفَضْلِ أَعْمَالِهِمْ فَيُؤْذَنُ[٦] لَهُمْ فِي مِقْدَارِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا فَيَزُورُونَ اللَّهَ وَيُبْرِزُ[٧] لَهُمْ عَرْشَهُ وَيَتَبَدَّى[٨] لَهُمْ فِي رَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ فَتُوضَعُ[٩] لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ ، وَمَنَابِرُ مِنْ لُؤْلُؤٍ وَمَنَابِرُ مِنْ يَاقُوتٍ ، وَمَنَابِرُ مِنْ زَبَرْجَدٍ ، وَمَنَابِرُ مِنْ ذَهَبٍ ، وَمَنَابِرُ مِنْ فِضَّةٍ ،

---

(١) مثل هذا التنعم في الحسن .

(٢) يقلن : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر .

(٣) تنزيهه سبحانه وتعالى عن كل صغيرة وكبيرة .

(٤) شكر الرب جل وعلا . (٥) فتمر وتنفح .

(٦) يسمح لهم ليزوا الله جل وعلا . (٧) ويظهر .

(٨) فيتجلى عليهم سبحانه وتعالى .

(٩) وترس لهم مقاعد مرتفعة من أنواع الجواهر الكريمة ، اللؤلؤ ، والياقوت والزبرجد والذهب والفضة كل إنسان على حسب عمله الصالح في حياته .

وَيَجْلِسُ أَدْنَاهُمْ(١) وَمَا فِيهِمْ دَنِيٌّ عَلَى كُثْبَانِ(٢) الْمِسْكِ وَالْكَافُورِ مَا يَرَوْنَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَرَاسِيِّ أَفْضَلُ مِنْهُمْ مَجْلِساً ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : قُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا ؟ قَالَ : نَعَمْ هَلْ تَتَمَارَوْنَ(٣) فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ؟ قُلْنَا : لَا ، قَالَ : كَذَٰلِكَ لَا تَتَمَارَوْنَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا يَبْقَى فِي ذَٰلِكَ الْمَجْلِسِ أَحَدٌ إِلَّا حَاضَرَهُ(٤) اللهُ مُحَاضَرَةً حَتَّى إِنَّهُ لَيَقُولُ لِلرَّجُلِ مِنْكُمْ : أَلَا تَذْكُرُ يَا فُلَانُ يَوْمَ عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا ؟ يُذَكِّرُهُ بَعْضَ غَدَرَاتِهِ(٥) فِي الدُّنْيَا فَيَقُولُ يَارَبِّ أَفَلَمْ تَغْفِرْ لِي(٦) ؟ فَيَقُولُ : بَلَى فَبِسَعَةِ مَغْفِرَتِي بَلَغْتَ مَنْزِلَتَكَ هَٰذِهِ ، فَبَيْنَمَاهُمْ كَذَٰلِكَ غَشِيَتْهُمْ سَحَابَةٌ مِنْ فَوْقِهِمْ ، فَأَمْطَرَتْ عَلَيْهِمْ طِيباً لَمْ يَجِدُوا مِثْلَ رِيحِهِ شَيْئاً قَطُّ ، ثُمَّ يَقُولُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى : قُومُوا إِلَى مَا أَعْدَدْتُ(٧) لَكُمْ مِنَ الْكَرَامَةِ(٨) فَخُذُوا مَا اشْتَهَيْتُمْ قَالَ : فَنَأْتِي سُوقاً قَدْ حَفَّتْ(٩) بِهِ الْمَلَائِكَةُ ، فِيهِ مَا لَمْ تَنْظُرِ الْعُيُونُ إِلَى مِثْلِهِ ، وَلَمْ تَسْمَعِ الْآذَانُ ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى الْقُلُوبِ ، قَالَ : فَيُحْمَلُ لَنَا مَا اشْتَهَيْنَا لَيْسَ يُبَاعُ فِيهِ شَيْءٌ وَلَا يُشْتَرَى ، وَفِي ذَٰلِكَ السُّوقِ يَلْقَى أَهْلُ الْجَنَّةِ بَعْضُهُمْ بَعْضاً قَالَ فَيُقْبِلُ الرَّجُلُ ذُو الْمَنْزِلَةِ الْمُرْتَفِعَةِ فَيَلْقَى مَنْ دُونَهُ(١٠) وَمَا فِيهِمْ دَنِيٌّ فَيَرُوعُهُ(١١) مَا يَرَى عَلَيْهِ مِنَ اللِّبَاسِ فَمَا يَنْقَضِي آخِرُ حَدِيثِهِ حَتَّى يَتَمَثَّلَ عَلَيْهِ أَحْسَنُ مِنْهُ ، وَذَٰلِكَ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَحْزَنَ فِيهَا ، قَالَ ثُمَّ نَنْصَرِفُ

---

(١) أقلهم درجة فى الجنة وليس فيهم ردىء . ينفى النبى صلى الله عليه وسلم كل صفات النقص عن سكان الجنة : لأنه تطهر وتكمل ونال غفران الله تعالى فرضيه وأرضاه .

(٢) القطع المجتمعة الكبيرة مثل كثيب الرمل . (٣) هل تشكون وتضامون .

(٤) كله سبحانه وتعالى وقرره بذنوبه وذكره بأعماله ومغفرته ورضوانه وعفوه .

(٥) هفواته وعصيانه .

(٦) أفلم تغفر لى ، كذا ط و ع ص ٥٠٦ - ٢ أى لم يسبق منك إحسان؟ وغفران وعفو ورضوان ، وقد شملتنى رحمتك . وفى ن د : ألم تغفر لى . يعنى ألم يحصل منك عفو وغفران سابق وأنت سبحانك لاتخلف الميعاد ، وقد قلت جل جلالك : ورحمتى وسعت كل شئ ، وأعلم أنك غفور تواب رحيم اللهم اغفر لى .

(٧) أوجدت .

(٨) نعيم الجنة . (٩) طافت : يقال حف القوم بالبيت . طافوا به فهم حافون .

(١٠) أقل منهم درجة فى الجنة ودرجات الجنة موزعة بالعدل على حسب صالحات الأعمال . (١١) يزعجه.

إِلَى مَنَازِلِنَا فَتَتَلَقَّانَا(١) أَزْوَاجُنَا فَيَقُلْنَ مَرْحَبًا(٢) وَأَهْلاً(٣) لَقَدْ جِئْتَ ، وَإِنَّ بِكَ مِنَ الْجَمَالِ وَالطِّيبِ أَفْضَلَ مِمَّا فَارَقْتَنَا عَلَيْهِ ، فَيَقُولُ : إِنَّا جَالَسْنَا الْيَوْمَ رَبَّنَا الْجَبَّارَ عَزَّ وَجَلَّ ، وَيَحِقُّنَا أَنْ نَنْقَلِبَ(٤) بِمِثْلِ مَا انْقَلَبْنَا . رواه الترمذى وابن ماجه كلاهما من رواية عبد الحميد بن حبيب ابن أبى العشرين عن الأوزاعى عن حسان بن عطية عن سعيد ، وقال الترمذى حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

[قال الحافظ] : وعبد الحميد هو كاتب الأوزاعى مختلف فيه كما سيأتى وبقية رواة الإسناد ثقات ، وقد رواه ابن أبى الدنيا عن هقل بن زياد كاتب الأوزاعى أيضا ، واسمه محمد ، وقيل عبد الله ، وهو ثقة ثبت احتج به مسلم وغيره ، عن الأوزاعى قال : نبئت أن سعيد بن المسيب لقى أبا هريرة فذكر الحديث .

١١١ — وَرُوِىَ عَنْ عَلِىِّ بْنِ أَبِى طَالِبٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : إِنَّ فِى الْجَنَّةِ لَسُوقًا مَا فِيهَا شِرَاءٌ وَلاَ بَيْعٌ إِلاَّ الصُّوَرُ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ فَإِذَا اشْتَهَى الرَّجُلُ صُورَةً دَخَلَ فِيهَا(٥) . رواه ابن أبى الدنيا والترمذى ، وقال : حديث غريب .

وتقدم فى عقوق الوالدين حديث جَابِرٍ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وَسلم ، وَفِيهِ : وَإِنَّ فِى الْجَنَّةِ لَسُوقًا مَا يُبَاعُ فِيهَا وَلاَ يُشْتَرَى لَيْسَ فِيهَا إِلاَّ الصُّوَرُ فَمَنْ أَحَبَّ صُورَةً مِنْ رَجُلٍ أَوِ امْرَأَةٍ دَخَلَ فِيهَا . رواه الطبرانى فى الأوسط .

١١٢ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ يَقُولُ أَهْلُ الْجَنَّةِ : انْطَلِقُوا إِلَى السُّوقِ فَيَنْطَلِقُونَ إِلَى كُثْبَانِ الْمِسْكِ ، فَإِذَا رَجَعُوا إِلَى أَزْوَاجِهِمْ قَالُوا إِنَّا لَنَجِدُ لَكُنَّ رِيحًا(٦) مَا كَانَتْ لَكُنَّ ، قَالَ فَيَقُلْنَ وَلَقَدْ رَجَعْتُمْ بِرِيحٍ مَا كَانَتْ لَكُمْ إِذْ خَرَجْتُمْ مِنْ عِنْدِنَا . رواه ابن أبى الدنيا موقوفا بإسناد جيد .

---

(١) فتقابلنا . (٢) أتيتم مكانا واسعا .

(٣) وأهلا أى قوما أهلا للمحامد والمكارم والتنعم .

(٤) نرجع كما قال تعالى : (ولقاهم نضرة وسرورا) .

(٥) إذا مر على خاطرك صورة جميلة أحضرها لك الرب جل وعلا لتتمتع بها. شكراً لك يا وهاب .

(٦) رائحة ذكية .

١١٣ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : إنَّ فى الْجَنَّةِ لَسُوقًا كُثْبَانَ مِسْكٍ يَخْرُجُونَ إِلَيْهَا وَيَجْتَمِعُونَ إِلَيْهَا فَيَبْعَثُ[١] اللهُ رِيحًا فَيُدْخِلُهَا بُيُوتَهُمْ ، فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُوهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ : قَدِ ازْدَدْتُمْ حُسْنًا بَعْدَنَا ، فَيَقُولُونَ لِأَهْلِيهِمْ قَدِ ازْدَدْتُمْ أَيْضًا حُسْنًا بَعْدَنَا[٢] . رواه ابن أبى الدُّنيا موقوفا أيضا والبيهقى .

فصــــل

فى تزاورهم ومراكبهم

١١٤ — عَنْ شُفَىِّ بْنِ مَاتِعٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : إنَّ مِنْ نَعِيمِ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنَّهُمْ يَتَزَاوَرُونَ عَلَى الْمَطَايَا[٣] وَالنُّجُبِ[٤] وَإِنَّهُمْ يُؤْتَوْنَ فى الْجَنَّةِ بِخَيْلٍ مُسْرَجَةٍ[٥] مُلْجَمَةٍ لاَ تَرُوثُ وَلاَ تَبُولُ فَيَرْكَبُونَهَا حَتَّى يَنْتَهُوا حَيْثُ شَاءَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فَيَأْتِيهِمْ مِثْلُ السَّحَابَةِ[٧] فِيهَا مَالاَ عَيْنٌ رَأَتْ وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ[٨] ، فَيَقُولُونَ أَمْطِرِى عَلَيْنَا ، فَمَا يَزَالُ الْمَطَرُ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَنْتَهِىَ ذٰلِكَ فَوْقَ أَمَانِيِّهِمْ ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ رِيحًا[٩] غَيْرَ مُؤْذِيَةٍ فَتَنْسِفُ[١٠] كُثْبَانًا مِنْ مِسْكٍ عَنْ أَيْمَانِهِمْ ، وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ فَيَأْخُذُونَ ذٰلِكَ الْمِسْكَ فى نَوَاصِى[١١] خُيُولِهِمْ وَفِى مَعَارِفِهَا[١٢] ، وَفِى رُؤُوسِهِمْ ، وَلِكُلِّ رَجُلٍ

---

(١) فيرسل . (٢) بعدنا ، كذا ط ، وفى ن د و ن ع : عندنا ص ٥٠٧ .

(٣) يركب أهل الجنة المراكب والإبل المسرعة والحصن الجياد . وفى النهاية أن كل نبى أعطى سبعة نجباء رفقاء . النجيب الفاضل من كل حيوان ، وقد نجب ينجب نجابة إذا كان فاضلا نفيسا فى نوعه اهـ .

(٤) النجب كذا ط و ع ، وفى ن د : البخت أى جمال طوال الأعناق ، وتجمع على بخت وبخاتى والبختية الأنثى من الجمال . (٥) أى عليها سرج ولها لجام فى فمها مستعدة للركوب .

(٦) لا روث لها ولا فضلات طعام تخرج كالثفل . وفى النهاية : الروث رجيع ذوات الحوافر والروثة أخص منه . (٧) شئ يظهر أمامهم للتفكه والتنعم كالسحابة .

(٨) زاد فى ن د : ولا خطر على قلب بشر .

(٩) لينة رخاء كالنسيم العليل والهواء البليل .

(١٠) فتذرى قطعا من الروائح العطرة ، وفى المصباح نسفت الريح التراب نسفا اقتلعته وفرقته ونسفت البناء قلعته . من أصله ونسفت الحب ، واسم الآلة منسف .

(١١) رءوس وأعناق وما يملك زمانه . (١٢) الشعر النابت فى محدب رقبتها . وفى ن ع . مفارقها

مِنْهُمْ جُمَّةٌ[١] عَلَى مَا اشْتَهَتْ نَفْسُهُ فيتعَلَّقُ ذٰلِكَ الْمِسْكُ فى تِلْكَ الْجُمَامِ وَفى الْخَيْلِ وَفِيمَا سِوَى ذٰلِكَ مِنَ الثِّيَابِ ، ثُمَّ يُقْبِلُونَ حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى مَا شَاءَ اللهُ فَإِذَا الْمَرْأَةُ تُنَادِي بَعْضَ أُولٰئِكَ ، يَاعَبْدَ اللهِ أَمَا لَكَ فِينَا حَاجَةٌ ؟ فَيَقُولُ : مَا أَنْتِ ، وَمَنْ أَنْتِ ؟ فَتَقُولُ : أَنَا زَوْجَتُكَ وَحِبُّكَ[٢] . فَيَقُولُ : مَا كُنْتُ عَلِمتُ بِمَكَانِكِ ، فَتَقُولُ الْمَرْأَةُ : أَوَمَا تَعْلَمُ أَنَّ اللهَ تَعَالَى قالَ : (فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُم مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) فَيَقُولُ : بَلَى وَرَبِّي فَلَعَلَّهُ يُشْغَلُ عَنْهَا بَعْدَ ذٰلِكَ الْمَوْقِفِ أَرْبَعِينَ خَرِيفاً لاَ يَلْتَفِتُ وَلاَ يَعُودُ وَمَا يُشْغِلُهُ عَنْهَا إِلاَّ مَا هُوَ فِيهِ مِنَ النَّعِيمِ وَالْكَرَامَةِ[٣] . رواه ابن أبي الدُّنيا من رواية إسماعيل بن عياش .

[قال الحافظ] وشفيّ ذكره البخارى وابن حبان فى التابعين ولا تثبت له صحبة ، وقال أبو نعيم : مختلف فيه فقيل له صحبة كذا والله أعلم .

١١٥ — وَرُوِيَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عنهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ فَيَشْتَاقُ الإِخْوَانُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ فَيَسِيرُ سَرِيرُ هٰذَا إِلَى سَرِيرِ هٰذَا وَسَرِيرُ هٰذَا إِلَى سَرِيرِ هٰذَا حَتَّى يَجْتَمِعَا جَمِيعاً فَيَتَّكِئُ هٰذَا وَيَتَّكِئُ هٰذَا ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : أَتَعْلَمُ مَتَى غَفَرَ[٤] اللهُ لَنَا ؟ فَيَقُولُ صَاحِبُهُ : نَعَمْ يَوْمَ كُنَّا فِي مَوْضِعِ كَذَا وَكَذَا فَدَعَوْنَا اللهَ فَغَفَرَ لَنَا[٥] . رواه ابن أبى الدُّنيا والبزار .

١١٦ — وَرُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَزَاوَرُونَ عَلَى الْعِيسِ الْجُونِ[٦] عَلَيْهَا رِحَالُ الْمَيْسِ ، وَتُثِيرُ[٧] مَنَاسِمُهَا غُبَارَ الْمِسْكِ ، خِطَامُ[٨]

---

(١) الجمة من الإنسان: مجتمع شعر ناصيته ، يقول هى التى تبلغ المنكبين والجمع جمم مثل غرفة وغرف وجمت الشاة جمما من باب تعب إذا لم يكن لها قرن فالذكر أجم والأنثى جماء والجمع جم مثل أحمر وحمراء وحمر.

(٢) محبوبك. (٣) الإكرام .

(٤) فى أى زمن ستر الله عيوبنا وصفح عنا وعفا سبحانه .

(٥) أعلمهم الله تعالى أن سبب المغفرة ودخول الجنة وسبب هذا النعيم الصحبة فى الله والاجتماع على الطاعة والتضرع إليه سبحانه وتعالى رجاء المغفرة ، والحمد لله قد غفر .

(٦) الجون من الألوان المختلفة ، ويقع على الأسود والأبيض ، ومنه الشمس جونة : أى بيضاء .

(٧) تنشر وتذيع . الميس شجر صلب تعمل منه أكوار الإبل .

(٨) الحبل الذى يوضع على مقدم الأنف والفم وخطم الطائر منقاره ، وخطم الدابة مقدم الأنف والفم ومنه خطام البعير .

أَوْ زِمَامٌ(١) أَحَدِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا . رواه ابن أبي الدُّنيا موقوفا .

[العيس] إبل بيض فى بياضها ظلمة خفية .

[والمناسم] بالنون والسين المهملة : جمع منسم ، وهو باطن خف البعير .

١١٧ — وَرُوِىَ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : إِنَّ فِى الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَخْرُجُ مِنْ أَعْلاَهَا حُلَلٌ وَمِنْ أَسْفَلِهَا خَيْلٌ مِنْ ذَهَبٍ مُسْرَجَةٌ مُلْجَمَةٌ مِنْ دُرٍّ وَيَاقُوتٍ ، لاَ تَرُوثُ وَلاَ تَبُولُ ، لَهَا أَجْنِحَةٌ خَطْوُهَا مَدُّ(٢) الْبَصَرِ فَيَرْكَبُهَا أَهْلُ الْجَنَّةِ ، فَتَطِيرُ بِهِمْ حَيْثُ شَاءُوا ، فَيَقُولُ الَّذِينَ أَسْفَلَ مِنْهُمْ دَرَجَةً : يَارَبِّ بِمَا بَلَغَ عِبَادُكَ هٰذِهِ الْكَرَامَةَ كُلَّهَا ؟ قالَ : فَيُقَالُ لَهُمْ : كَانُوا يُصَلُّونَ بِاللَّيْلِ ، وَكُنْتُمْ تَنَامُونَ ، وَكَانُوا يَصُومُونَ ، وَكُنْتُمْ تَأْكُلُونَ ، وَكَانُوا يُنْفِقُونَ ، وَكُنْتُمْ تَبْخَلُونَ ، وَكَانُوا يُقَاتِلُونَ ، وَكُنْتُمْ تَجْبُنُونَ(٣) . رواه ابن أبي الدُّنيا .

---

(١) الخيط الذى يضبط به ويحفظ ويكبح جماحه ، وفى المصباح الزمام البعير جمع أزمة وزممته زما شددت عليه زمامه ، قال بعضهم الزمام فى الأصل الخيط الذى يشد فى البرة أو فى الخشائش ثم يشد إليه المقود ثم سمى به المقود نفسه .

(٢) سريعة العدو منتهى خطوة رجلها قدر ارتفاع البصر ونهاية ما يرى ، لمن هذا ؟ أجاب صلى الله عليه وسلم عن صفاتهم :

ا ـ يتهجدون . ب ـ يصومون .

ج ـ يجودون ويتصدقون . د ـ يجاهدون فى سبيل الله تعالى .

(٣) تخافون الحرب وتضعفون أمام العدو ويصيبكم الخور والجبن والخبث والضعة ، ولكن هؤلاء الشجعان المجاهدون الفائزون الذين كانوا يعملون لآخرتهم فقط ويعدون لها العدة ويحسبون لها الدقائق ، وقد كتب الإمام الغزالى فى باب حقارة الدنيا عند أهلها .

ووجد على قبر مكتوبا :

إن الحبيب من الأحباب مختلس ... لا يمنع الموت بواب ولا حرس
فكيف تفرح بالدنيا ولذتها ... يامن يعد عليه اللفظ والنفس
أصبحت ياغافلا فى النقص منغمسا ... وأنت دهرك فى اللذات منغمس
لا يرحم الموت ذا جهل لعزته ... ولا الذى كان منه العلم يقتبس
كم أخرس الموت فى قبر وقفت به ... عن الجواب لسانا ما به خرس
قد كان قصرك معموراً له شرف ... فقبرك اليوم فى الأجداث مندرس

ووجد على قبر آخر مكتوبا :

يا أيها الناس كان لى أمل ... قصر بى عن بلوغه الأجل
فليتق الله ربه رجل ... أمكنه فى حياته العمل
ما أنا وحدى نقلت حيث ترى ... كل إلى مثله سينتقل

١١٨ — وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ سَاعِدَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ أُحِبُّ الْخَيْلَ فَقُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ هَلْ فِي الْجَنَّةِ خَيْلٌ ؟ فَقَالَ : إِنْ أَدْخَلَكَ اللهُ الْجَنَّةَ يَاعَبْدَ الرَّحْمٰنِ كَانَ لَكَ فِيهَا فَرَسٌ مِنْ يَاقُوتٍ لَهُ جَنَاحَانِ تَطِيرُ بِكَ حَيْثُ شِئْتَ. رواه الطبرانى ورواته ثقات.

١١٩ — وَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم فَقَالَ : يَارَسُولَ اللهِ هَلْ فِي الْجَنَّةِ مِنْ خَيْلٍ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنِ اللهُ أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ فَلاَ تَشَاءُ أَنْ تُحْمَلَ فِيهَا عَلَى فَرَسٍ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ تَطِيرُ بِكَ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْتَ إِلاَّ كَانَ ، قال : وَسَأَلَهُ رَجُلٌ فَقَالَ : يَارَسُولَ اللهِ هَلْ فِي الْجَنَّةِ مِنْ إِبِلٍ ؟ قَالَ : فَلَمْ يَقُلْ لَهُ مَاقَالَ لِصَاحِبِهِ ، قَالَ : إِنْ يُدْخِلْكَ اللهُ الْجَنَّةَ يَكُنْ لَكَ فِيهَا مَا اشْتَهَتْ[1] نَفْسُكَ وَلَذَّتْ عَيْنُكَ . رواه الترمذى من طريق المسعودى عن علقمة عن عبد الرحمن بن سابط عن النبى صلى اللهُ عليه وسلم قال نحوه بمعناه ، وهذا أصح من حديث المسعودى يعنى المرسل .

١٢٠ — وَرُوِيَ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ أَتَى النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم أَعْرَابِيٌّ ، فَقَالَ : يَارَسُولَ اللهِ إِنِّي أُحِبُّ الْخَيْلَ ، أَفِي الْجَنَّةِ خَيْلٌ ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنْ دَخَلْتَ الْجَنَّةَ أُوتِيتَ[2] بِفَرَسٍ مِنْ يَاقُوتَةٍ ، لَهُ جَنَاحَانِ فَحُمِلْتَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ طَارَ بِكَ حَيْثُ شِئْتَ . رواه الترمذى ويأتى حديث محمد بن الحسين فى الفصل بعده إن شاء الله .

فصـــل

فى زيارة أهل الجنة ربهم تبارك وتعالى

١٢١ — وَرُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : إِذَا سَكَنَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ أَتَاهُمْ مَلَكٌ فَيَقُولُ : إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَزُورُوهُ ، فَيَجْتَمِعُونَ ، فَيَأْمُرُ اللهُ تَعَالَى دَاوُدَ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ ، فَيَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالتَّسْبِيحِ[3] وَالتَّهْلِيلِ ، ثُمَّ تُوضَعُ مَائِدَةُ[4] الْخُلْدِ. قَالُوا

(١) الذى طلبته نفسك وأوجد لعينك الفرح والسرور .

(٢) أتاك الخادم : أى أحضر لك حصانا .

(٣) سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم. (٤) طعام جنة الخلد

يَارَسُولَ اللهِ : وَمَا مَائِدَةُ الْخُلْدِ ؟ قالَ : زَاوِيَةٌ مِنْ زَوَايَاهَا أَوْسَعُ مِمَّا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ فَيُطْعَمُونَ ، ثُمَّ يُسْقَوْنَ ، ثُمَّ يُكْسَوْنَ ، فَيَقُولُونَ لَمْ يَبْقَ إِلاَّ النَّظَرُ فِى وَجْهِ رَبِّنَا عَزَّ وَجَلَّ ، فَيَتَجَلَّى لَهُمْ فَيَخِرُّونَ سُجَّدًا ، فَيُقَالُ لَسْتُمْ فِى دَارِ عَمَلٍ ، إِنَّمَا أَنْتُمْ فِى دَارِ جَزَاءٍ . رواه أبو نعيم فى صفة الجنة .

١٢٢ — وعن عبد الرحمن بن يزيد عن أبيه عن صيفى اليمامى قال : سَأَلَهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ ابْنُ مَرْوَانَ عَنْ وَفْدِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، قَالَ : إِنَّهُمْ يَفِدُونَ إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ كُلَّ يَوْمِ خَمِيسٍ فَتُوضَعُ لَهُمْ أَسِرَّةٌ ، كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ أَعْرَفُ بِسَرِيرِهِ مِنْكَ بِسَرِيرِكَ هَٰذَا الَّذِى أَنْتَ عَلَيْهِ ، فَإِذَا قَعَدُوا عَلَيْهِ وَأَخَذَ الْقَوْمُ مَجَالِسَهُمْ . قالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَطْعِمُوا عِبَادِى وَخَلْقِى وَجِيرَانِى وَوَفْدِى ، فَيُطْعَمُونَ ، ثُمَّ يَقُولُ : اسْقُوهُمْ . قالَ : فَيُؤْتَوْنَ بِآنِيَةٍ مِنْ أَلْوَانٍ شَتَّى مُخْتَمَةٍ [1] فَيَشْرَبُونَ مِنْهَا ، ثُمَّ يَقُولُ : عِبَادِى وَخَلْقِى وَجِيرَانِى وَوَفْدِى قَدْ طَعِمُوا وَشَرِبُوا فَكِّهُوهُمْ [2] ، فَتَجِىءُ ثَمَرَاتُ شَجَرٍ مُدَلًّى فَيَأْكُلُونَ مِنْهَا مَاشَاءُوا ، ثُمَّ يَقُولُ عِبَادِى وَخَلْقِى وَجِيرَانِى وَوَفْدِى قَدْ طَعِمُوا وَشَرِبُوا وَفُكِّهُوا اكْسُوهُمْ فَتَجِىءُ ثَمَرَاتُ شَجَرٍ أَخْضَرَ وَأَصْفَرَ وَأَحْمَرَ وَكُلِّ لَوْنٍ لَمْ تُنْبِتْ إِلاَّ الْحُلَلَ فَيَنْشُرُ عَلَيْهِمْ حُلَلاً وَقُمُصًا ، ثُمَّ يَقُولُ عِبَادِى وَجِيرَانِى وَوَفْدِى قَدْ طَعِمُوا وَشَرِبُوا وَفُكِّهُوا وَكُسُوا ، طَيِّبُوهُمْ [3] فَيَتَنَاثَرُ [4] عَلَيْهِمُ الْمِسْكُ مِثْلُ رَذَاذِ [5] الْمَطَرِ ، ثُمَّ يَقُولُ : عِبَادِى وَخَلْقِى وَجِيرَانِى وَوَفْدِى قَدْ طَعِمُوا وَشَرِبُوا وَفُكِّهُوا وَطُيِّبُوا لَأَتَجَلَّيَنَّ [6] عَلَيْهِمْ حَتَّى يَنْظُرُوا إِلَىَّ ، فَإِذَا تَجَلَّى لَهُمْ ، فَنَظَرُوا إِلَيْهِ نَضِرَتْ وُجُوهُهُمْ ، ثُمَّ يُقَالُ : ارْجِعُوا إِلَى مَنَازِلِكُمْ ، فَتَقُولُ لَهُمْ أَزْوَاجُهُمْ : خَرَجْتُمْ مِنْ عِنْدِنَا عَلَى صُورَةٍ وَرَجَعْتُمْ عَلَى غَيْرِهَا ، فَيَقُولُونَ ذَٰلِكَ أَنَّ اللهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ تَجَلَّى لَنَا ، فَنَظَرْنَا إِلَيْهِ فَنَضِرَتْ وُجُوهُنَا . رواه ابن أبى الدنيا موقوفا .

١٢٣ — وَرُوِىَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِىِّ بْنِ الْحُسَيْنِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : قالَ

---

(١) عليها ختم : أى لا يستعملها غيرهم . (٢) قدموا لهم فاكهة .
(٣) عطروهم بالرائحة الذكية . (٤) ينتشر .
(٥) قطرات دقيقة . (٦) لأمدنهم بأنوارى ورحمتى .

رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : إنَّ فِي الجَنَّةِ شَجرَةً يُقَالُ لَهَا : طُوبَى لَوْ يُسَخَّرُ[١] الرَّاكِبُ الجَوَادَ يَسِيرُ فِي ظِلِّهَا لَسَارَ فِيهِ مِائَةَ عَامٍ ، وَرَقُهَا بُرُودٌ خُضْرٌ ، وَزَهْرُهَا رِيَاطٌ[٢] صُفْرٌ ، وَأَفْنَانُهَا[٣] سُنْدُسٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ، وَثَمَرُهَا حُلَلٌ ، وَصَمْغُهَا زَنْجَبِيلٌ وَعَسَلٌ ، وَبَطْحَاؤُهَا يَاقُوتٌ أَحْمَرُ وَزُمُرُّدٌ أَخْضَرُ ، وَتُرَابُهَا مِسْكٌ وَعَنْبَرٌ وَكَافُورٌ أَصْفَرُ ، وَحَشِيشُهَا زَعْفَرَانٌ مُونِعٌ[٤] وَالأَلَنْجُوجُ يَتَأَجَّجَانِ مِنْ غَيْرِ وَقُودٍ ، يَتَفَجَّرُ مِنْ أَصْلِهَا السَّلْسَبِيلُ[٥] وَالمَعِينُ[٦] وَالرَّحِيقُ[٧] وَأَصْلُهَا مَجْلِسٌ مِنْ مَجَالِسِ أَهْلِ الجَنَّةِ يَأْلَفُونَهُ وَمُتَحَدَّثٌ[٨] يَجْمَعُهُمْ فَبَيْنَاهُمْ يَوْمًا فِي ظِلِّهَا يَتَحَدَّثُونَ إِذْ جَاءَتْهُمُ المَلَائِكَةُ يَقُودُونَ نُجُبًا[٩] جُبِلَتْ[١٠] مِنَ اليَاقُوتِ ، ثُمَّ نُفِخَ فِيهَا الرُّوحُ مَزْمُومَةً[١١] بِسَلَاسِلَ مِنْ ذَهَبٍ كَأَنَّ وُجُوهَهَا المَصَابِيحُ نَضَارَةً وَحُسْنًا وَبَرُهَا خَزٌّ أَحْمَرُ وَمَرْعَزِيٌّ أَبْيَضُ مُخْتَلِطَانِ لَمْ يَنْظُرِ النَّاظِرُونَ إِلَى مِثْلِهَا حُسْنًا وَبَهَاءً ذُلُلٌ[١٢] مِنْ غَيْرِ مَهَابَةٍ ، نُجُبٌ مِنْ غَيْرِ رِيَاضَةٍ ، عَلَيْهَا رَحَائِلُ أَلْوَاحُهَا مِنَ الدُّرِّ وَاليَاقُوتِ مُفَضَّضَةٌ بِاللُّؤْلُؤِ وَالمَرْجَانِ ، صَفَائِحُهَا مِنَ الذَّهَبِ الأَحْمَرِ مُلَبَّسَةٌ بِالعَبْقَرِيِّ وَالأُرْجُوَانِ فَأَنَاخُوا لَهُمْ تِلْكَ النَّجَائِبَ ، ثُمَّ قَالُوا لَهُمْ : إِنَّ رَبَّكُمْ يُقْرِئُكُمُ السَّلَامَ وَيَسْتَزِيرُكُمْ

---

(١) لو يوجه الراكب الحصان المسرع .

(٢) كل ثوب رقيق لين ، المفرد ريطة والجمع ريط ورياط ، ومنه حديث أبي سعيد في ذكر الموت ، ومع كل واحد منهم ريطة من رياط الجنة اهـ نهاية ، رياط كذا ط و ع ص ٥١٠ – ٢ .

(٣) أغصانها من الحرير الرقيق والغليظ .

(٤) أدركت وحان أن تقطف . والينعة : خرزة حمراء ، وجمعة ينع ، وهو ضرب من العقيق ، ودم يانع محمار : وأينع الثمر : إذا نضج .

(٥) العين المتدفقة ماء عذبا كما قال تعالى : (ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا) ١٨ من سورة الدهر .

قال البيضاوى لسلاسة انحدارها فى الحلق وسهولة مساغها .

(٦) جار أو طاهر سهل المأخذ .

(٧) شراب خالص كما قال تعالى : (إن الأبرار لفى نعيم على الأرائك ينظرون تعرف فى وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفى ذلك فليتنافس المتنافسون) ٢٦ من سورة المطففين .

أسماء ثلاثة لمنابع الجنة يزداد طعمها حلاوة وعذوبة وبهجة ليتمتع بها سكانها سبحانه وتعالى .

(٨) ناد أو مكان اجتماع .

(٩) حيوانات مسرعة مذللة ، وفى النهاية النجيب : الفاضل من كل حيوان .

(١٠) خلقت . (١١) منقادة .

(١٢) منقادة : أى طبعها سلس رقيق لا تحتاج إلى مران أوتريض ، انتفت عنها الحرونة والشراسة.

لِتنظُرُوا إليه وينظرَ إليكم، وتُكلِّمونه ويُكلِّمكم، وتُحيُّونه ويُحيِّيكم، ويَزِيدكم من فضله ومن سعته إنه ذو رحمة واسعة وفضل عظيم، فيتحوّل كلّ رجل منهم على راحلته، ثم ينطلقون صفًّا معتدلاً، لا يفوت شىء منه شيئاً، ولا تفوت أذن ناقة أذن صاحبتها، ولا يمرّون بشجرة من أشجار الجنة إلا أتحفتهم بثمرها، وزحلت لهم عن طريقهم كراهية أن ينثلم[(١)] صفّهم، أو تفرّق بين الرجل ورفيقه، فلمّا دفعوا إلى الجبّار تبارك وتعالى أسفر[(٢)] لهم عن وجهه الكريم، وتجلّى لهم فى عظمته العظيمة تحيّتهم فيها السلام، قالوا: ربّنا أنت السلام، ومنك السلام، ولك حقّ الجلال والإكرام، فقال لهم ربّهم: إنّى أنا السلام ومنّى السلام ولى حقّ الجلال والإكرام، فمرحباً بعبادى الذين حفظوا وصيّتى ورعوا عهدى[(٣)] وخافونى بالغيب[(٤)]، وكانوا منّى على كلّ حال مشفقين، قالوا: أما وعزّتك وجلالك وعلوّ مكانك ماقدرناك حقّ قدرك، ولا أدّينا إليك كلّ حقّك فائذن لنا بالسجود لك؟ فقال لهم ربّهم تبارك وتعالى: إنّى قد وضعت عنكم[(٥)] مؤونة العبادة، وأرحت لكم أبدانكم، فطالما أنصبتم[(٦)] الأبدان، وأعنيتم الوجوه، فالآن أفضيتم إلى روحى ورحمتى وكرامتى، فسلونى ماشئتم وتمنّوا علىّ أعطكم أمانيّكم، فإنّى لن أجزيكم اليوم بقدر أعمالكم ولكن بقدر رحمتى وكرامتى وطولى وجلالى وعلوّ مكانى وعظمة شأنى، فما يزالون فى الأمانىّ والمواهب[(٧)] والعطايا حتّى إنّ المقصّر منهم ليتمنّى مثل جميع الدنيا منذ يوم خلقها الله عزّ وجلّ إلى يوم أفناها، قال ربّهم: لقد قصّرتم فى أمانيّكم ورضيتم بدون مايحقّ لكم، فقد أوجبت لكم ماسألتم وتمنّيتم وزدتكم على ماقصرت عنه أمانيّكم، فانظروا إلى مواهب ربّكم الذى وهب لكم، فإذا بقباب فى الرفيع الأعلى،

---

(١) ينشق أى يذهبون دفعة واحدة انتظاما. (٢) أضاء.

(٣) فى حياتهم عملوا صالحا ابتغاء ثوابى.

(٤) خائفين راجين كما قال تعالى: (يدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين).

(٥) أزلت عنكم تكاليف الطاعة كما كانت فى الدنيا والآن تتنعمون.

(٦) أتعبتم. (٧) التفضل والتكرم.

وَغُرَفٍ مَبْنِيَّةٍ مِنَ الدُّرِّ وَالْمَرْجَانِ أَبْوَابُهَا مِنْ ذَهَبٍ وَسُرُرُهَا مِنْ يَاقُوتٍ وَفُرُشُهَا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ، وَمَنَابِرُهَا مِنْ نُورٍ يَثُورُ[1] مِنْ أَبْوَابِهَا وَأَعْرَاضِهَا نُورٌ كَشُعَاعِ الشَّمْسِ مِثْلَ الْكَوْكَبِ الدُّرِّيِّ فِي النَّهَارِ الْمُضِيءِ، وَإِذَا قُصُورٌ شَامِخَةٌ فِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ مِنَ الْيَاقُوتِ يَزْهَرُ نُورُهَا، فَلَوْلَا أَنَّهُ سُخِّرَ لَالْتَمَعَ الْأَبْصَارَ، فَمَا كَانَ مِنْ تِلْكَ الْقُصُورِ مِنَ الْيَاقُوتِ الْأَبْيَضِ فَهُوَ مَفْرُوشٌ بِالْحَرِيرِ الْأَبْيَضِ، وَمَا كَانَ مِنْهَا مِنَ الْيَاقُوتِ الْأَحْمَرِ، فَهُوَ مَفْرُوشٌ بِالْعَبْقَرِيِّ الْأَحْمَرِ، وَمَا كَانَ مِنْهَا مِنَ الْيَاقُوتِ الْأَخْضَرِ فَهُوَ مَفْرُوشٌ بِالسُّنْدُسِ الْأَخْضَرِ، وَمَا كَانَ مِنْهَا مِنَ الْيَاقُوتِ الْأَصْفَرِ فَهُوَ مَفْرُوشٌ بِالْأُرْجُوَانِ الْأَصْفَرِ مُمَوَّهٌ[2] بِالزُّمُرُّدِ الْأَخْضَرِ وَالذَّهَبِ الْأَحْمَرِ وَالْفِضَّةِ الْبَيْضَاءِ، قَوَاعِدُهَا وَأَرْكَانُهَا مِنَ الْيَاقُوتِ وَشُرَفُهَا[3] قِبَابُ اللُّؤْلُؤِ وَبُرُوجُهَا[4] غُرَفُ الْمَرْجَانِ، فَلَمَّا انْصَرَفُوا إِلَى مَا أَعْطَاهُمْ رَبُّهُمْ قُرِّبَتْ لَهُمْ بَرَاذِينُ[5] مِنَ الْيَاقُوتِ الْأَبْيَضِ مَنْفُوخٌ فِيهَا الرُّوحُ يَجْنُبُهَا[6] الْوِلْدَانُ الْمُخَلَّدُونَ، وَبِيَدِ كُلِّ وَلِيدٍ مِنْهُمْ حَكَمَةُ بِرْذَوْنٍ، وَلُجُمُهَا وَأَعِنَّتُهَا مِنْ فِضَّةٍ بَيْضَاءَ مُتَطَوَّقَةٌ[7] بِالدُّرِّ وَالْيَاقُوتِ وَسُرُجُهَا سُرُرٌ مَوْضُونَةٌ مَفْرُوشَةٌ بِالسُّنْدُسِ وَالْإِسْتَبْرَقِ فَانْطَلَقَتْ بِهِمْ تِلْكَ الْبَرَاذِينُ تَزِفُّ[8] بِهِمْ وَتَنْظُرُ رِيَاضَ الْجَنَّةِ، فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَى مَنَازِلِهِمْ وَجَدُوا فِيهَا جَمِيعَ مَا تَطَوَّلَ[9] بِهِ رَبُّهُمْ عَلَيْهِمْ مِمَّا سَأَلُوهُ وَتَمَنَّوْا، وَإِذَا عَلَى بَابِ كُلِّ قَصْرٍ مِنْ تِلْكَ الْقُصُورِ أَرْبَعُ[10] جِنَانٍ جَنَّتَانِ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ وَجَنَّتَانِ مُدْهَامَّتَانِ[11] وَفِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ[12] وَفِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ[13]، وَحُورٌ مَقْصُورَاتٌ[14] فِي الْخِيَامِ، فَلَمَّا تَبَوَّءُوا مَنَازِلَهُمْ وَاسْتَقَرَّ بِهِمْ قَرَارُهُمْ قَالَ لَهُمْ رَبُّهُمْ:

---

(١) ينتشر. (٢) مطلى. (٣) أعاليها. (٤) أماكنها ومأواها.

(٥) خيل مطهمة مسرعة العدو بديعة المنظر أقل حجما من الحصن.

(٦) يقودها للسباق، يقال جنبته أجنبه من باب قتل إذا قدته إلى جنبك. وفى النهاية فى حديث الزكاة «السباق لا جلب ولا جنب»، الجنب بالتحريك فى السباق أن يجنب فرسا إلى فرسه الذى يسابق عليه اهـ.

(٧) محاطة. وفى ن ع: منظومة. (٨) تزف بهم، كذا دوع ص ٥١٢-٢، وفى ن ط: ترف بالراء.

(٩) تفضل وتكرم. (١٠) أنواع من الأشجار والثمار.

(١١) خضراوان تضربان إلى السواد من شدة الخضرة. (١٢) فوارتان بالماء.

(١٣) صنفان. (١٤) قصرن فى خدورهن.

هَلْ وَجَدْتُمْ مَاوَعَدَكُمْ رَبُّكُمْ حَقًّا ؟ قالُوا : نَعَمْ رَضِينَا فَارْضَ عَنَّا ؟ قالَ : بِرِضَايَ عَنْكُمْ حَلَلْتُمْ دَارِي[١] وَنَظَرْتُمْ إِلَى وَجْهِي وَصَافَحَتْكُمْ مَلَائِكَتِي فَهَنِيئًا هَنِيئًا عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ لَيْسَ فِيهِ تَنْغِيصٌ وَلَا تَصْرِيدٌ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ (قَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ[٢] وَأَحَلَّنَا دَارَ[٣] الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ[٤] لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ[٥] وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ[٦] إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ[٧] شَكُورٌ[٨]) . رواه ابن أبي الدنيا وأبو نعيم هكذا معضلا ، ورفعه منكر ، والله أعلم .

[الرياط] بالياء المثناة تحت : جمع ريطة ، وهى كل ملاءة تكون نسجا واحدا ليس لها لفقين ، وقيل : ثوب لين رقيق حكاه ابن السكيت ، والظاهر أنه المراد فى هذا الحديث .

[والألنجوج] بفتح الهمزة واللام وإسكان النون وجيمين الأولى مضمومة : هي عود البخور

[تتأججان] تتلهبان وزنه ومعناه .

[زحلت] بزاء وحاء مهملة مفتوحتين معناه تنحَّت لهم عن الطريق .

[أنصبتم] : أى أتعبتم ، والنصب : التعب .

[وأعنيتم] هو من قوله تعالى : (وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ) : أى خضعت وذلت .

[والحَكَمَة] بفتح الحاء والكاف : هى ماتقاد به الدابة كاللجام ونحوه .

[المجذوذ] بجيم وذالين معجمتين : هو المقطوع .

[والتصريد] التقليل كأنه قال : عطاء ليس بمقطوع ولا منغص ولا متملل .

١٢٤ — وَرُوِيَ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَا يَتَغَوَّطُونَ

---

(١) جنتى (٢) هموم الدنيا وكروبها . (٣) مكان الإقامة الدائمة .

(٤) من إنعامه وتفضله . (٥) تعب .

(٦) كلال أو ملل ، إذ دار الآخرة لا تكليف فيها ولا مشاق .

(٧) العفو عن المذنبين . (٨) يثيب المطيعين .

قال تعالى : (والذى أوحينا إليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه إن الله بعباده لخبير بصير ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور الذى أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب) ٣٥ من سورة فاطر .

وَلاَ يَمْتَخِطُونَ وَلاَ يُمْنُونَ[١] إِنَّمَا نَعِيمُهُمُ الَّذِى هُمْ فِيهِ مِسْكٌ يَتَحَدَّرُ مِنْ[٢] جُلُودِهِمْ كَالْجُمَانِ[٣] وَعَلَى أَبْوَابِهِمْ كُثْبَانٌ[٤] مِنْ مِسْكٍ يَزُورُونَ[٥] اللهَ جَلَّ وَعَلاَ فِى الْجُمُعَةِ مَرَّتَيْنِ فَيَجْلِسُونَ عَلَى كَرَاسِىَّ مِنْ ذَهَبٍ مُكَلَّلَةٍ بِاللُّؤْلُؤِ وَالْيَاقُوتِ وَالزَّبَرْجَدِ يَنْظُرُونَ إِلَي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَيَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ، فَإِذَا قَامُوا انْقَلَبَ[٦] أَحَدُهُمْ إِلَي الْغُرْفَةِ مِنْ غُرْفَةٍ لَهَا سَبْعُونَ بَابًا مُكَلَّلَةً[٧] بِالْيَاقُوتِ وَالزَّبَرْجَدِ . رواه ابن أبى الدنيا موقوفا .

[الجمان] الدّر .

فصـــل

فى نظر أهل الجنة إلى ربهم تبارك وتعالى

١٢٥ — عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ نَاسًا قَالُوا : يَارَسُولَ اللهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : هَلْ تُضَارُونَ[٨] فِى رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ؟ قالُوا : لاَ يَارَسُولَ اللهِ ، قالَ : هَلْ تُضارُون فِى الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا[٩] سَحَابٌ ؟ قالُوا لاَ ، قالَ : فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَا . فذكر الحديث بطوله رواه البخارى ومسلم .

١٣٦ وَعَنْ صُهَيْبٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ ؟ فَيَقُولُونَ أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا ، أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ ؟ قالَ : فَيُكْشَفُ الْحِجَابُ فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ ثُمَّ تَلاَ هٰذِهِ الآيَةَ (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى[١٠] وَزِيَادَةٌ) . رواه مسلم والترمذى والنسائى .

---

(١) ولا يحصل منهم منى مثل نكاح الدنيا ، وقد تقدم أنه توجد لذة ، ويحصل تمتع بلا مادة قذرة.
(٢) يرشح ويخرج . (٣) كاللؤلؤ .
(٤) قطع . (٥) يرون جلال الله وعظمته .
(٦) رجع . (٧) مدبجة ومزينة ومزخرفة .
(٨) هل يحصل ضرر أو مانع .
(٩) لا يوجد سحاب يمنع رؤيتها .
(١٠) قال النسفى : للذين آمنوا بالله ورسوله المثوبة الحسنى ، وهى الجنة وزيادة رؤية الرب عز وجل، كذا عن أبى بكر وحذيفة وابن عباس وأبى موسى الأشعرى وعبادة بن الصامت رضى الله عنهم ، وفى بعض التفاسير أجمع المفسرون على أن الزيادة النظر إلى الله تعالى اهـ ص ١٢٣ ج ٢ .

١٢٧ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ خَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ مُجَوَّفَةٍ(١) عَرْضُهَا سِتُّونَ مِيلاً، فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ مَا يَرَوْنَ الآخَرِينَ، يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُ، وَجَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلاَّ رِدَاءُ الْكِبْرِيَاءِ(٢) عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ. رواه البخارى واللفظ له ومسلم والترمذى.

١٢٨ — وَرُوِيَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: بَيْنَا أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي مَجْلِسٍ لَهُمْ إِذْ سَطَعَ لَهُمْ نُورٌ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَرَفَعُوا رُؤُوسَهُمْ فَإِذَا الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ(٣) فَقَالَ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ سَلُونِي(٤) فَقَالُوا: نَسْأَلُكَ الرِّضَا عَنَّا. قَالَ: رِضَائِي أَحَلَّكُمْ دَارِي(٥)، وَأَنَا لَكُمْ كَرَامَتِي(٦) وَهٰذَا أَوَانُهَا فَسَلُونِي، قَالُوا: نَسْأَلُكَ الزِّيَادَةَ، قَالَ: فَيُؤْتَوْنَ بِنَجَائِبَ(٧) مِنْ يَاقُوتٍ أَحْمَرَ أَزِمَّتُهَا مِنْ زُمُرُّدٍ أَخْضَرَ وَيَاقُوتٍ أَحْمَرَ فَيُحْمَلُونَ عَلَيْهَا تَضَعُ حَوَافِرَهَا عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهَا فَيَأْمُرُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِأَشْجَارٍ عَلَيْهَا الثِّمَارُ، فَتَجِيءُ جَوَارٍ(٨) مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَهُنَّ يَقُلْنَ: نَحْنُ النَّاعِمَاتُ فَلاَ نَبْأَسُ(٩)، وَنَحْنُ الْخَالِدَاتُ(١٠) فَلاَ نَمُوتُ، أَزْوَاجُ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ كِرَامٍ، وَيَأْمُرُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِكُثْبَانٍ مِنْ مِسْكٍ أَبْيَضَ أَذْفَرَ(١١) فَيَنْثُرُ(١٢) عَلَيْهِمْ رِيحًا

= قال تعالى: (والله يدعو إلى دار السلام ويهدى من يشاء إلى صراط مستقيم للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) ٢٦ من سورة يونس.

(١) مثقبة، قال النووى: يدوم لأهل الجنة النعيم. ومذهب أهل السنة وعامة المسلمين أن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ويتمتعون بذلك وبغيره من ملاذها وأنواع نعيمها تنعما دائما لا آخر له ولا انقطاع أبدا على هيئة متنعم أهل الدنيا، وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم: « وإن لكم أن تنعموا فلا تبتئسوا أبدا » أى لا يصيبكم بأس ولا أذى.

(٢) كناية عن زيادة الجلال والإكرام والتعظيم.

(٣) تجلى عليهم بجلاله ورضوانه. (٤) اطلبوا من فضلى.

(٥) أمتعتكم بجنتى. (٦) زيادة إحسان.

(٧) أفضل ما يركب. (٨) نساء بيض. (٩) لا يصيبنا شقاء.

(١٠) الباقيات. (١١) ذكى الرائحة وطيبها.

(١٢) فينشر.

[illegible] لَهَا : المُثِيرَةُ(١) حَتَّى تَنْتَهِيَ بِهِمْ إِلَى جَنَّةِ عَدْنٍ وَهِيَ قَصَبَةُ الجَنَّةِ(٢) فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ : يَا رَبَّنَا قَدْ جَاءَ الْقَوْمُ ، فَيَقُولُ : مَرْحَبًا(٣) بِالصَّادِقِينَ ، مَرْحَبًا بِالطَّائِعِينَ . [illegible] يَكْشِفُ لَهُمُ الْحِجَابَ فَيَنْظُرُونَ إِلَى اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَيَتَمَتَّعُونَ بِنُورِ الرَّحْمٰنِ حَتَّى لَا يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً ، ثُمَّ يَقُولُ : أَرْجِعُوهُمْ إِلَى الْقُصُورِ بِالتُّحَفِ فَيَرْجِعُونَ وَقَدْ أَبْصَرَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : فَذَلِكَ قَوْلُهُ (نُزُلاً مِنْ غَفُورٍ(٤) رَحِيمٍ) . رواه أبو نعيم والبيهقي واللفظ له وقال : وقد مضى في هذا الكتاب يعني في كتاب البعث ، وفي كتاب الرؤية ما يؤكد ما روى في هذا الخبر انتهى .

وهو عند ابن ماجه وابن أبي الدنيا مختصر قال :

قَالَ رَسُولُ اللهِ صلي اللهُ عليه وَسلم : بَيْنَا أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي نَعِيمِهِمْ إِذَا سَطَعَ لَهُمْ نُورٌ فَرَفَعُوا رُءُوسَهُمْ ، فَإِذَا الربُّ جَلَّ جَلَالُهُ قَدْ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ مِنْ فَوْقِهِمْ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَاأَهْلَ الْجَنَّةِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ (سَلَامٌ قَوْلاً(٥) مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ) فَلَا يَلْتَفِتُونَ إِلَي شَيْءٍ مِمَّا هُمْ فِيهِ مِنَ النَّعِيمِ مَادَامُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ حَتَّى يَحْتَجِبَ(٦) عَنْهُمْ وَتَبْقَى فِيهِمْ بَرَكَتُهُ وَنُورُهُ . هذا لفظ ابن ماجه والآخر بنحوه .

١٢٩ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أَتَانِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَفِي يَدِهِ مِرْآةٌ بَيْضَاءُ فِيهَا نُكْتَةٌ(٧) سَوْدَاءُ فَقُلْتُ مَاهٰذِهِ

---

(١) المنتشرة الباعثة شذاها .

(٢) حاضرتها وعاصمتها وأبهاها . (٣) وجدتم مكانا واسعا منعما .

(٤) رزق النزيل ، وهو الضيف كما قال النسفي : أي شيء يقدم للنجلة والاحترام تفضلا وتكرما كما قال تعالى : (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم) ٣٢ من سورة فصلت .

أي هذا إكرام ستار الذنوب العفو كثير الرحمة والإحسان والرأفة. اللهم متعنا برضاك وإحسانك يارب.

(٥) قال لهم سلام . قال النسفي : والمعنى أن الله تعالى يسلم عليهم بواسطة الملائكة أو بغير واسطة تعظيما لهم ، وذلك متمناهم ولهم ذلك لا يدعونه، قال ابن عباس والملائكة يدخلون عليهم بالتحية من رب العالمين قال تعالى : (إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولا من رب رحيم) ٥٨ من سورة يس .

(٦) يمتنع التجلي . (٧) علامة أو أثر .

يا جبريلُ ؟ قال: هذه الجُمعةُ يَعرِضُها عليكَ ربُّكَ لتكونَ لكَ عيدًا ولِقومِكَ من بعدِكَ تكونُ أنتَ الأوَّلَ، وتكونُ اليهودُ والنَّصارى من بعدِكَ قال: ما لنا فيها؟ قال: فيها خيرٌ لكم فيها ساعةٌ مَن دعا ربَّهُ فيها بخيرٍ هو له قُسِمَ إلاَّ أعطاهُ[١] إيَّاهُ أو ليس له قُسِمَ إلاَّ ادَّخرَ له[٢] ما هو أعظمُ منه، أو تعوَّذَ فيها[٣] من شرٍّ هو عليه مكتوبٌ[٤] إلاَّ أعاذهُ، أو ليس عليه مكتوبٌ إلاَّ أعاذهُ[٥] من أعظمَ منه، قلتُ: ما هذه النُّكتةُ السَّوداءُ فيها؟ قال: هذه السَّاعةُ تقومُ يومَ الجُمعةِ وهو سيِّدُ الأيَّامِ[٦] عندنا، ونحنُ ندعوهُ في الآخرةِ يومَ المزيدِ. قال: قلتُ لِمَ تدعونهُ يومَ المزيدِ؟ قال: إنَّ ربَّكَ عزَّ وجلَّ اتَّخذَ في الجنَّةِ واديًا أفيحَ من مسكٍ أبيضَ، فإذا كانَ يومُ الجُمعةِ نزلَ[٧] تباركَ وتعالى من عِلِّيِّينَ على كرسيِّهِ، ثمَّ حفَّ الكرسيَّ بمنابرَ من نورٍ وجاءَ النَّبيُّونَ حتَّى يجلسوا عليها، ثمَّ حفَّ[٨] المنابرَ بكراسيَّ من ذهبٍ، ثمَّ جاءَ الصِّدِّيقونَ والشُّهداءُ حتَّى يجلسوا عليها، ثمَّ يجيءُ أهلُ الجنَّةِ حتَّى يجلسوا على الكثيبِ[٩] فيتجلَّى لهم ربُّهم تباركَ وتعالى حتَّى ينظروا إلى وجهِهِ، وهو يقولُ: أنا الذي صدقتُكم وعدي وأتممتُ عليكم نعمتي هذا محلُّ كرامتي فسلوني فيسألونَهُ الرِّضا، فيقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ رضائي أحلَّكم داري وأنا لكم كرامتي فسلوني فيسألونَهُ حتَّى تنتهيَ رغبتُهم فيفتحُ لهم عندَ ذلكَ ما لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خطرَ على قلبِ بشرٍ إلى مقدارِ منصرفِ النَّاسِ يومَ الجُمعةِ، ثمَّ يصعدُ الرَّبُّ تباركَ وتعالى على كرسيِّهِ فيصعدُ معه الشُّهداءُ والصِّدِّيقونَ، أحسبُهُ قال: ويرجعُ أهلُ الغُرَفِ إلى غُرَفِهم دُرَّةٌ بيضاءُ لا فصمَ فيها

---

(١) أي أعطى وأجاب.

(٢) أخر الإجابة إلا اكتنز له ثوابها وما هو أعظم من طلبه يوم القيامة.

(٣) طلب الغوث والنجاة والتحصين والوقاية. وفي الغريب: العوذ: الالتجاء إلى الغير والتعلق به.

(٤) مقدر. (٥) أجاره من مصائب أكثر ضررا منه.

(٦) أفضل. (٧) تجلى برضوانه وبرحمته.

(٨) زين وأبهج.

(٩) المكان المعد للزينة والبهجة والنضارة. وفي النهاية الكثيب: الرمل المستطيل المحدودب جمع كثبان وكثب، كناية عن حفاوة زائدة في الإكرام. على الكثيب كذا ن ط؛ وفي ن ع ص ٥١٥ ـ ٢ على الكثب، وفي النهاية ثلاثة على كثب المسك.

وَلَا وَصْمَ أَوْ يَاقُوتَةٌ حَمْرَاءُ أَوْ زَبَرْجَدَةٌ خَضْرَاءُ مِنْهَا غُرَفُهَا وَأَبْوَابُهَا مُطَّرِدَةٌ فِيهَا أَنْهَارُهَا، مُتَدَلِّيَةٌ فِيهَا ثِمَارُهَا فِيهَا أَزْوَاجُهَا وَخَدَمُهَا فَلَيْسُوا إِلَى شَيْءٍ أَحْوَجَ مِنْهُمْ إِلَى يَوْمِ الْجُمُعَةِ، لِيَزْدَادُوا فِيهِ كَرَامَةً، وَلِيَزْدَادُوا فِيهِ نَظَرًا إِلَى وَجْهِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَلِذٰلِكَ دُعِيَ يَوْمَ الْمَزِيدِ. رواه ابن أبي الدنيا والطبراني في الأوسط بإسنادين أحدهما جيد قوي، وأبو يعلى مختصراً ورواته رواة الصحيح، والبزار واللفظ له.

[الفصم] بالفاء : هو كسر الشيء من غير أن تنفصله .

[والوصم] بالواو : الصدع والعيب .

١٣٠ — وَرُوِيَ عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: أَتَانِي جِبْرِيلُ فَإِذَا فِي كَفِّهِ مِرْآةٌ كَأَصْفَى الْمَرَايَا وَأَحْسَنِهَا، وَإِذَا فِي وَسَطِهَا نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ قَالَ: قُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ مَا هٰذِهِ؟ قَالَ: هٰذِهِ الدُّنْيَا صَفَاؤُهَا وَحُسْنُهَا. قَالَ: قُلْتُ: وَمَا هٰذِهِ اللُّمْعَةُ السَّوْدَاءُ فِي وَسَطِهَا؟ قَالَ: هٰذِهِ الْجُمُعَةُ، قَالَ: قُلْتُ: وَمَا الْجُمُعَةُ؟ قَالَ: يَوْمٌ مِنْ أَيَّامِ رَبِّكَ عَظِيمٌ، وَسَأُخْبِرُكَ بِشَرَفِهِ وَفَضْلِهِ وَاسْمِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ: أَمَّا شَرَفُهُ وَفَضْلُهُ وَاسْمُهُ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى جَمَعَ فِيهِ أَمْرَ الْخَلْقِ، وَأَمَّا مَا يُرْجَى فِيهِ فَإِنَّ فِيهِ سَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ أَوْ أَمَةٌ مُسْلِمَةٌ يَسْأَلَانِ اللَّهَ فِيهَا خَيْرًا إِلَّا أَعْطَاهُمَا إِيَّاهُ، وَأَمَّا شَرَفُهُ وَفَضْلُهُ وَاسْمُهُ فِي الْآخِرَةِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا صَيَّرَ أَهْلَ الْجَنَّةِ إِلَى الْجَنَّةِ، وَأَدْخَلَ أَهْلَ النَّارِ النَّارَ، وَجَرَتْ عَلَيْهِمْ أَيَّامُهَا وَسَاعَاتُهَا لَيْسَ بِهَا لَيْلٌ وَلَا نَهَارٌ إِلَّا قَدْ عَلِمَ اللَّهُ مِقْدَارَ ذٰلِكَ وَسَاعَاتِهِ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ فِي الْحِينِ الَّذِي يَبْرُزُ أَوْ يَخْرُجُ فِيهِ أَهْلُ الْجُمُعَةِ إِلَى جُمُعَتِهِمْ نَادَى مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ اخْرُجُوا إِلَى دَارِ الْمَزِيدِ، لَا يَعْلَمُ سَعَتَهَا وَعَرْضَهَا وَطُولَهَا إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَيَخْرُجُونَ فِي كُثْبَانٍ مِنَ الْمِسْكِ. قَالَ حُذَيْفَةُ: وَإِنَّهُ لَهُوَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنْ دَقِيقِكُمْ هٰذَا. قَالَ: فَيَخْرُجُ غِلْمَانُ الْأَنْبِيَاءِ بِمَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، وَيَخْرُجُ غِلْمَانُ الْمُؤْمِنِينَ بِكَرَاسِيَّ مِنْ يَاقُوتٍ. قَالَ: فَإِذَا وُضِعَتْ لَهُمْ وَأَخَذَ الْقَوْمُ مَجَالِسَهُمْ بَعَثَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَيْهِمْ رِيحًا تُدْعَى الْمُثِيرَةَ تُثِيرُ عَلَيْهِمْ أَثَابِيرَ الْمِسْكِ الْأَبْيَضِ فَتُدْخِلُهُ مِنْ تَحْتِ ثِيَابِهِمْ، وَتُخْرِجُهُ

فى وُجُوهِهِمْ وَأَشعَارِهِمْ فَتِلْكَ الرِّيحُ أَعلَمُ كَيفَ تَصنَعُ بِذَلِكَ المِسْكِ مِنِ امْرَأَةِ أَحَدِكُمْ لَوْ دَفعَ إِلَيْهَا كُلَّ طَيِّبٍ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ لَكَانَتْ تِلْكَ الرِّيحُ أَعْلَمَ كَيفَ تَصْنَعُ بِذَلِكَ المِسْكِ مِنْ تِلْكَ المَرْأَةِ لَوْ دُفِعَ إِلَيْهَا ذَلِكَ الطِّيبُ بِإِذْنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ. قالَ: ثُمَّ يُوحِي اللهُ سُبْحَانَهُ إِلَي حَمَلَةِ العَرْشِ فيُوضَعُ بَيْنَ ظَهْرَانَى الجَنَّةِ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَهُمُ الحُجُبُ فَيَكُونُ أَوَّلُ مَايَسْمَعُونَ مِنهُ أَنْ يَقُولَ: أَيْنَ عِبَادِى الَّذِينَ أَطَاعُونِى بِالغَيْبِ وَلَمْ يَرَوْنِى، وَصَدَّقُوا رُسُلِي وَاتبَعُوا أَمْرِى فَسَلُونِى فهَذَا يَوْمُ المَزِيدِ. قالَ: فَيَجْتَمِعُونَ عَلَى كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ: رَبِّ رَضِينَا عَنْكَ فارْضَ عَنَّا. قالَ: فَيَرْجِعُ اللهُ تَعَالَى فى قَوْلِهِمْ أَنْ يا أَهْلَ الجَنَّةِ إِنِّى لَوْ لَمْ أَرْضَ عَنكُمْ لَمَا أَسْكَنْتُكُمْ جَنَّتِي فَسَلُونِى فَهَذَا يَوْمُ المَزِيدِ. قالَ: فَيَجْتَمِعُونَ عَلَى كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ: رَبِّ وَجْهَكَ أَرِنَا نَنْظُرُ إِلَيْهِ. قالَ: فيَكْشِفُ اللهُ تَبَارَكَ وَتعَالَى تِلْكَ الحُجُبَ، وَيَتَجَلَّى لَهُمْ فَيَغْشَاهُمْ[1] مِنْ نُورِهِ شَيْءٌ لَوْلاَ أَنَّهُ قَضَى عَلَيْهِمْ أَنْ لاَ يَحْتَرِقُوا لاَحْتَرَقُوا مِمَّا غَشِيَهُمْ مِنْ نُورِهِ. قالَ: ثُمَّ يُقَالُ لَهُمْ: ارْجِعُوا إِلى مَنَازِلِكُمْ. قالَ: فَيَرْجِعُونَ إِلَي مَنَازِلِهِمْ وَقَدْ خَفُوا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ وَخَفِينَ عَلَيْهِمْ مِمَّا غَشِيَهُمْ مِنْ نُورِهِ تَبارَكَ وَتعَالَى، فَإِذَا صَارُوا إِلَى مَنَازِلِهِمْ تَرَادَّ النُّورُ وَأَمْكَنَ حَتَّى يَرْجِعُوا إِلى صُوَرِهِمُ الَّتِى كَانُوا عَلَيْهَا. قالَ: فَتَقُولُ لَهُمْ أَزْوَاجُهُمْ: لَقَدْ خَرَجْتُمْ مِنْ عِندَنَا عَلَى صُورَةٍ، وَرَجَعْتُمْ عَلَى غَيْرِهَا؟ قالَ: فَيَقُولُونَ: ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتعَالَى تَجَلَّى لَنَا فَنَظَرْنَا مِنهُ إِلَي مَاخَفِينَا بِهِ عَلَيْكُمْ: قالَ: فَلَهُمْ فى كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ الضِّعْفُ عَلَى مَا كَانُوا. قالَ: وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: (فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ). رواه البزار.

١٣١ — وَرُوِىَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ: إِنَّ أَدْنَى[2] أَهْلِ الجَنَّةِ مَنْزِلَةً لَمَنْ يَنظُرُ إِلَى جِنَانِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَنَعِيمِهِ وَخَدَمِهِ وَسُرُرِهِ مَسِيرَةَ أَلْفِ سَنَةٍ، وَأَكْرَمَهُمْ عَلَى اللهِ مَنْ يَنظُرُ إِلى وَجْهِهِ غُدْوَةً وَعَشِيَّةً[3].

---

(١) فيغطيهم.

(٢) أقل.

(٣) صباح مساء.

ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ[١] إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ[٢])

رواه أحمد والترمذى وتقدم ، ورواه ابن أبى الدُّنيا مختصرًا إلا أنه قال :

قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّ أَفْضَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً مَنْ يَنْظُرُ إِلَى وَجْهِ اللهِ تَعَالَى كُلَّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ .

١٣٢ — وَعَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلي اللهُ عليه وَسلم قالَ : إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَقُولُونَ : لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ ، وَالْخَيْرُ فِى يَدَيْكَ ، فَيَقُولُ : هَلْ رَضِيتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى يَارَبَّنَا وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَالَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ فَيَقُولُ : أَلَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذٰلِكَ ؟ فَيَقُولُونَ : وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذٰلِكَ ؟ فَيَقُولُ : أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا . رواه البخارى ومسلم والترمذى .

فصـــل

فى أن أعلى مايخطر على البال أو يجوزه العقل من حسن الصفات المتقدمة

فالجنة وأهلها فوق ذلك

١٣٣ — عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلي الله عليه وَسلم : قالَ اللهُ عَزَّ وَجلَّ : أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَالَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ، وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ : (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ) .

رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه .

---

(١) بهية متهللة .

(٢) تراه مستغرقة فى مطالعة جماله بحيث تفضله عما سواه ، قال تعالى : (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن أن يفعل بها فاقرة) ٢٥ من سورة القيامة .

(باسرة) شديدة العبوس (فاقرة) داهية . إن هذا لأهل النار ، أعاذنا الله منها . قال القسطلانى فى قوله صلى الله عليه وسلم « ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ولاحجاب يحجبه » الخطاب للصحابة ، والمراد العموم ، يحجبه عن رؤية ربه تعالى ، والله تعالى منزه عما يحجبه ، فالمراد بالحجاب منعه أبصار خلقه وبصائرهم بما شاء كيف شاء فإذا شاء كشف ذلك عنهم اه ص ٣٥٢ جواهر البخارى .

١٣٤ — وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : شَهِدْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم مَجْلِساً وَصَفَ فِيهِ الجَنَّةَ حَتَّى انْتَهَى ، ثُمَّ قالَ في آخِرِ حَدِيثِهِ : فِيهَا مَالاَ عَيْنٌ رَأَتْ وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ، ثُمَّ قَرَأَ هَاتَيْنِ الآيَتَيْنِ : (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ المَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ . فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) . رواه مسلم .

١٣٥ — وَعَنْ دَاوُدَ بْنِ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : لَوْ أَنَّ مَا يُقِلُّ[1] ظُفُرٌ مِمَّا فِي الجَنَّةِ بَدَا لَتَزَخْرَفَ لَهُ مَا بَيْنَ خَوَافِقِ[2] السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ ، وَلَوْ أَنَّ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ اطَّلَعَ[3] فَبَدَا[4] سِوَارُهُ لَطَمَسَ[5] ضَوْءَ الشَّمْسِ كَمَا تَطْمِسُ الشَّمْسُ ضَوْءَ النُّجُومِ

رواه ابن أبي الدنيا والترمذي وقال : حديث حسن غريب .

١٣٦ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لَمَّا خَلَقَ اللهُ جَنَّةَ عَدْنٍ[6] خَلَقَ فِيهَا مَالاَ عَيْنٌ رَأَتْ وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ، ثُمَّ قالَ لَهَا : تَكَلَّمِي فَقَالَتْ : (قَدْ أَفْلَحَ المُؤْمِنُونَ) .

١٣٧ — وفي رواية : خَلَقَ اللهُ جَنَّةَ عَدْنٍ بِيَدِهِ ، وَدَلَّى[7] فِيهَا ثِمَارَهَا ، وَشَقَّ فِيهَا أَنْهَارَهَا ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهَا فَقَالَ لَهَا : تَكَلَّمِي فَقَالَتْ : (قَدْ أَفْلَحَ[8] المُؤْمِنُونَ) فَقَالَ : وَعِزَّتِي وَجَلاَلِي لاَ يُجَاوِرُنِي فِيكِ بَخِيلٌ . رواه الطبراني في الكبير والأوسط بإسنادين أحدهما جيد ، ورواه ابن أبي الدنيا من حديث أنس بنحوه وتقدم لفظه .

---

(١) يحمل

(٢) أطراف . وفي النهاية التي تخرج منها الرياح الأربع ، أخبر صلى الله عليه وسلم أن الذرة القليلة جدا التي تتعلق بالظفر لو ظهرت لابتهج بها نواحي السموات ونواحي الأرض طربا .

(٣) نظر . (٤) فظهر سواره التي في معصم يده .

(٥) لمحا وأخفى . (٦) إقامة .

(٧) قرب . (٨) فاز .

١٣٨ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وَسلم يَقُولُ : فى الجَنَّةِ مَالاَ عَيْنٌ رَأَتْ وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ . رواه الطبرانى والبزار بإسناد صحيح .

١٣٩ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلي اللهُ عليه وسلم: قِيدُ[1] سَوْطِ أَحَدِكُمْ فِي الجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمِثْلِهَا مَعَهَا ، وَلَقَابُ قَوْسِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمِثْلِهَا مَعَهَا ، وَلَنَصِيفُ امْرَأَةٍ مِنَ الْجَنة خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمِثْلِهَا مَعَهَا ، قُلْتُ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا النَّصِيفُ ؟ قالَ : الْخِمَارُ[2] . رواه أحمد بإسناد جيد ، والبخارى ولفظه : أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : لَقَابُ قَوْسٍ فى الجَنَّةِ خَيْرٌ مِمَّا تَطْلُعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَقالَ : لَغُدْوَةٌ[3] أَوْ رَوْحَةٌ[4] فى سَبِيلِ اللهِ خَيْرٌ مِمَّا تَطْلُعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَوْ تَغْرُبُ . ورواه الترمذى وصححه ، ولفظه :

قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : وَمَوْضِعُ سَوْطٍ فى الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَاقْرَءوا إِنْ شِئْتُمْ : (فَمَنْ زُحْزِحَ[5] عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ[6] وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ) . رواه الطبرانى في الأوسط مختصراً بإسناد رواته رواة الصحيح ، ولفظه :

قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لَمَوْضِعُ سَوْطٍ فى الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِمَّا بَيْنَ السَّماءِ وَالْأَرْضِ . وابن حبان فى صحيحه ، ولفظه قال :

غُدْوَةٌ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، وَلَقَابُ قَوْسِ أَحَدِكُم أَوْ مَوْضِعُ قَدَمٍ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً اطَّلَعَتْ[7] إِلَى الْأَرْضِ

---

(١) قدر . (٢) غطاء الرأس ، والمعنى شيء قليل من الجنة أفضل من متاع الدنيا كلها وزخارفها .
(٣) البكر صباحا للجهاد فى سبيل الله تعالى . (٤) البكر مساء .
(٥) أبعد .
(٦) ظفر بالخير ، وقيل : فقد حصل له الفوز المطلق ، وقيل: الفوز نيل المحبوب والبعد عن المكروه شبه الدنيا بالمتاع الذى يدلس به على المستام ويغر حتى يشتريه ثم يتبين له فساده ورداءته والشيطان هو المدلس الغرور وعن سعيد بن جبير إنما هذا لمن آثرها على الآخرة، فأما من طلب الآخرة بها فإنها متاع بلاغ . وعن الحسن كخضرة النبات ولعب البنات لا حاصل لها اهـ نسفى ص ١٥٥ ج ١
قال تعالى : (كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور) ١٨٥ من سورة آل عمران . (٧) نظرت .

مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَأَضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا وَلَمَلَأَتْ مَا بَيْنَهُمَا رِيحاً ، وَلَنَصِيفُهَا عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا .

١٤٠ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : غُدْوَةٌ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، وَلَقَابُ قَوْسِ أَحَدِكُمْ أَوْ مَوْضِعُ قِدِّهِ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ اطَّلَعَتْ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ لَأَضَاءَتِ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَلَمَلَأَتْ مَا بَيْنَهُمَا رِيحاً[1] وَلَنَصِيفُهَا يَعْنِي خِمَارَهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا . رواه البخارى ومسلم والترمذى وصححه واللفظ له .

[القاب] هنا قيل هو القَدْر ، وقيل : من مقبض القوس إلى سيته ، ولكل قوس قوبان .

[والقِدّ] بكسر القاف وتشديد الدال : هو السوط ، ومعنى الحديث ولقدر قوس أحدكم أو قدر الموضع الذى يوضع فيه سوطه خير من الدنيا وما فيها .

وقد رواه البزار مختصرا بإسناد حسن قال : مَوْضِعُ سَوْطٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا .

١٤١ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَيْسَ فِي الْجَنَّةِ شَيْءٌ مِمَّا فِي الدُّنْيَا[2] إِلاَّ الْأَسْمَاءُ . رواه البيهقى موقوفا بإسناد جيد .

فصل

فى خلود أهل الجنة فيها وأهل النار فيها وما جاء فى ذبح الموت

١٤٢ — عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِمْ قَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم [illegible] أَنَّ الْمَرَدَّ[3] إِلَى اللهِ إِلَي جَنَّةٍ أَوْ نَارٍ خُلُودٌ[4] بِلاَ مَوْتٍ ، وَإِقَامَةٌ

---

(١) رائحة عطرة .

(٢) نفى الله المشابهة والمماثلة لخيرات الجنة فى الدنيا ثم استثنى الأسماء فقط كاسم تفاح مثلا ولكن طعم الجنة أحلى . (٣) الرجوع : إما دخول جنة وإما دخول نار . (٤) حياة باقية .

بِلاَ ظَعْنٍ[(١)] . رواه الطبراني في الكبير بإسناد جيد إلا أن فيه انقطاعا . وتقدم حديث أبي هريرة في بناء الجنة ، وفيه :

مَنْ يَدْخُلُهَا يَنْعَمُ[(٢)] وَلاَ يَبْأَسُ ، وَيَخْلُدُ لاَ يَمُوتُ ، لاَ تَبْلَى ثِيَابُهُ ، وَلاَ يَفْنَى شَبَابُهُ ، وحديث ابن عمر أيضاً بمثله .

١٤٣ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قالَ . إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ يُنَادِي مُنَادٍ: إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلاَ تَسْقَمُوا أَبَدًا ، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلاَ تَمُوتُوا أَبَدًا ، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشِبُّوا[(٣)] فَلاَ تَهْرَمُوا[(٤)] أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا[(٥)] فَلاَ تَبْأَسُوا[(٦)] أَبَدًا ، وَذٰلِكَ قَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: (وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا[(٧)] بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) . رواه مسلم والترمذي .

---

(١) سفر .

(٢) يسعد ولا يشقى ويبقى في الجنة دائما وملابسه جديدة وقوته مستمرة في صحة تامة ونعمة عامة شاملة كاملة

(٣) يدوم الشباب والنضارة . وفي النهاية : شب يشب شبابا فهو شاب والجمع شيبة وشبان.

(٤) فلا يصيبكم هرم وضعف .

(٥) يدوم لكم العز والرفاهية . (٦) لا يحصل لكم بأس أو شقاء أو ضرر .

(٧) شبه جزاء العمل بالميراث ، لأنه يخلفه عليه العامل ، قال تعالى : (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين ياعباد لاخوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون يطاف عليكم بصحاف من ذهب وأكواب وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون وتلك الجنة التى أورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون) ٧٣ من سورة الزخرف .

تبقى خلة الصالحين نافعة دائمة . (تحبرون) تسرون سرورا يظهر حباره : أي أثره على وجوهكم ، أو تزينون، من الحبر وهو حسن الهيئة ، أو تكرمون إكراما يبالغ فيه، والحبرة : المبالغة فيما وصف بجميل.

آيات صفة الجنة وما أعده الله للمتقين كما قال تعالى فى كتابه العزيز

ا ـ قال تعالى : (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجرى من تحتهم الأنهار فى جنات النعيم دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين) ١٠ من سورة يونس .

ب ـ وقال تعالى : (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لايبغون عنها حولا) ١٠٨ من سورة الكهف .

ج ـ وقال تعالى : (إن الأبرار لفى نعيم على الأرائك ينظرون تعرف فى وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفى ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون) ٢٨ من سورة المطففين .

د ـ وقال تعالى: (إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها

١٤٤ — وَعَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ

تفجيرا يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا إنما نطعمكم لوجه الله لانريد منكم جزاء ولا شكورا إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قوارير قوارير من فضة قدروها تقديرا ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا ويطوف عليهم ولدان مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا عاليهم ثياب سندس خضر وإستبرق وحلوا أساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا) ٢٢ من سورة الدهر .

هـ — وقال تعالى : (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) ٢٦ من سورة يونس .

و — وقال تعالى : (والسابقون السابقون أولئك المقربون فى جنات النعيم ثلة من الأولين وقليل من الآخرين على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما إلا قيلا سلاما سلاما وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين فى سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا لأصحاب اليمين) ٣٨ من سورة الواقعة .

آيات سعادة الدارين فى الطاعة وشقائهما فى العصيان من القرآن الكريم

ا — قال تعالى : (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه) من سورة الطلاق .

ب — وقال تعالى : (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لايعلمون) ٨ من سورة المنافقون.

ج — وقال تعالى : (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) ٩٧ من سورة النحل .

د — وقال تعالى : (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لايشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) ٥٥ من سورة النور .

هـ — وقال تعالى : (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون وإن جندنا لهم الغالبون) ١٧٣ من سورة الصافات .

و — وقال تعالى : (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) ٤٧ من سورة الروم .

ز — وقال تعالى : (وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا (١) لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا (٢)) ١٧ من سورة الجن .

ح — وقال تعالى : (فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا (٣) ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى) ١٢٦ من سورة طه .

(١) غزيرا . والفتنة الاختبار، وكما يختبر الله عبده بالمصائب لينظر هل يصبر عليها أولا؟ يختبره أيضا بالنعم هل يشكره عليها أو يكفره . (٢) شاقا . (٣) الضنك : الضيق .

عليه وسلم : يُؤْتَى بِالْمَوْتِ(١) كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ(٢) فَيُنَادِي بِهِ مُنَادٍ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ ، فَيَقُولُ : هَلْ تَعْرِفُونَ هٰذَا ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، هٰذَا الْمَوْتُ وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ ، ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ : يَا أَهْلَ النَّارِ فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ فَيَقُولُ : هَلْ تَعْرِفُونَ هٰذَا ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ هٰذَا الْمَوْتُ ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ فَيُذْبَحُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، ثُمَّ يَقُولُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ(٣) فَلَا مَوْتَ ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ ، ثُمَّ قَرَأَ : (وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ(٤) وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ(٥) وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الدُّنْيَا . رواه البخاري ومسلم والنسائي والترمذي ، ولفظه قال :

إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أُتِيَ بِالْمَوْتِ كَالْكَبْشِ الْأَمْلَحِ فَيُوقَفُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ

ط ـ وقال تعالى: (ثم ننجى رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننج المؤمنين) ١٠٣ من سورة يونس.

ى ـ وقال تعالى: (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون) ٩٦ من سورة الأعراف .

ك ـ وقال تعالى : (وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها (١) فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلا) من سورة القصص .

ل ـ وقال تعالى: (كذبت ثمود وعاد بالقارعة (٢) فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية (٣) وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية) ٨ من سورة الحاقة .

م ـ وقال تعالى: (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجرى من تحتهم الأنهار في جنات النعيم دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين) ١٠ من سورة يونس .

(١) الذى هو عرض من الأعراض لاجسما كما قال القسطلاني. وفى ن ط زيادة: يوم القيامة. وفى د وع حذفها . والمعنى يريد الله أن يطمئن أهل الجنة ويزيدهم سرورا بتمثيل الموت الذى عرض إليهم فى الدنيا كـكبش يذبح أمامهم ليهدأ بالهم ، وتفرح قلوبهم وتستقر اطمئنانا .

(٢) فيه بياض وسواد . (٣) بقاء وحياة أبد الآبدين . (٤) فصل بين أهل الجنة وأهل النار .

(٥) قال القسطلاني: أهل الدنيا فى غفلة إذ الآخرة ليست دار غفلة . قال تعالى: (وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضى الأمر وهم فى غفلة وهم لايؤمنون إنا نحن نرث الأرض ومن عليها وإلينا يرجعون) ٤٠ من سورة مريم أى يوم يتحسر الناس، المسيء على إساءته والمحسن على قلة إحسانه إذ فرغ من الحساب وتصادر الفريقان إلى الجنة والنار، أى أنذرهم غافلين غير مؤمنين (نرث) لا يبقى لأحد غيرنا عليها وعليهم ملك ولا ملك ، أو نتوفى الأرض ومن عليها بالإفناء والإهلاك وإلينا يردون للجزاء .

---

(١) استخفت نعمة الله عليها . (٢) القيامة ، لأنها تقرع النفوس .

(٣) بطغيانها ومجاوزتها الحد . وصرصر : شديد . وعاتية من العتو : وهو النبو عن الطاعة . وحسوما عن الحسم : وهو إزالة أثر الشيء . وصرعى : جمع صريع .

فَيُذْبَحُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ، فَلَوْ أَنَّ أَحَدًا مَاتَ فَرَحًا[١] لَمَاتَ أَهْلُ الْجَنَّةِ ، وَلَوْ أَنَّ أَحَدًا مَاتَ حُزْنًا لَمَاتَ أَهْلُ النَّارِ .

[يشرئبون] بشين معجمة ساكنة ثم راء ثم همزة مكسورة ثم باء موحدة مشددة : أى يمدون أعناقهم لينظروا .

١٤٥ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: يُؤْتَى بِالْمَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُوقَفُ عَلَى الصِّرَاطِ فَيُقَالُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَطَّلِعُونَ خَائِفِينَ وَجِلِينَ[٢] أَنْ يُخْرَجُوا مِنْ مَكَانِهِمُ الَّذِى هُمْ فِيهِ ، ثُمَّ يُقَالُ : يَا أَهْلَ النَّارِ فَيَطَّلِعُونَ[٣] مُسْتَبْشِرِينَ فَرِحِينَ أَنْ يُخْرَجُوا مِنْ مَكَانِهِمُ الَّذِى هُمْ فِيهِ ، فَيُقَالُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هٰذَا؟ قَالُوا نَعَمْ هٰذَا الْمَوْتُ . قَالَ : فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيُذْبَحُ عَلَى الصِّرَاطِ ثُمَّ يُقَالُ لِلْفَرِيقَيْنِ كِلَاهُمَا : خُلُودٌ فِيمَا يَجِدُونَ لَا مَوْتَ فِيهَا أَبَدًا . رواه ابن ماجه بإسناد جيد .

١٤٦ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قال رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : يُؤْتَى بِالْمَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ كَبْشٌ أَمْلَحُ فَيُوقَفُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، ثُمَّ يُنَادِى مُنَادٍ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ! فَيَقُولُونَ : لَبَّيْكَ[٤] رَبَّنَا ، قالَ فَيُقَالُ : هَلْ تَعْرِفُونَ هٰذَا ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ رَبَّنَا، هٰذَا الْمَوْتُ، ثُمَّ يُنَادِى مُنَادٍ: يَا أَهْلَ النَّارِ فَيَقُولُونَ لَبَّيْكَ رَبَّنَا، قالَ فَيُقَالُ لَهُمْ: هَلْ تَعْرِفُونَ هٰذَا ؟ فَيَقُولُونَ نَعَمْ رَبَّنَا ، هٰذَا الْمَوْتُ فَيُذْبَحُ كَمَا تُذْبَحُ الشَّاةُ[٥] فَيَأْمَنُ هٰؤُلَاءِ وَيَنْقَطِعُ رَجَاءُ هٰؤُلَاءِ . رواه أبو يعلى واللفظ له والطبرانى والبزار وأسانيدهم صحاح .

١٤٧ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم :

---

(١) كناية عن شدة السرور ، لماذا ؟ اطمأن خاطرهم من الفزع وانشرحت صدورهم بنعيم الجنة ، وقرت عيونهم بمناظرها وزال الموت الشبح المخيف . أما أهل النار فازدادوا حسرة وكمدا ، لماذا ؟ لشدة تألمهم من النار وجزعهم وتمنيهم الموت ، ولا موت كما قال تعالى : (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب) نسأل الله السلامة والعافية والعفو .

(٢) مقشعرة جلودهم خشية أن يذهب هذا النعيم .

(٣) فينظرون إلى النداء منتظرين فرج الله وإنقاذهم من كروبهم .

(٤) إجابة بعد إجابة وثناء عليك وحمدا .

(٥) تمثيل محسوس لازالة ما علق بأذهانهم فى الدنيا من ذكر الموت .

إِذَا صَارَ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَى الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ إِلَى النَّارِ جِيءَ بِالْمَوْتِ حَتَّى يُجْعَلَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَيُذْبَحُ ، ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ لَامَوْتَ ، يَا أَهْلَ النَّارِ لَامَوْتَ ، فَيَزْدَادُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَرَحًا إِلَى فَرَحِهِمْ ، وَأَهْلُ النَّارِ حُزْنًا إِلَى حُزْنِهِمْ .

١٤٨ — وفي رواية أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : يُدْخِلُ اللهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلَ النَّارِ النَّارَ، ثُمَّ يَقُومُ مُؤَذِّنٌ(١) بَيْنَهُمْ ، فَيَقُولُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ لَامَوْتَ وَيَا أَهْلَ النَّارِ لَامَوْتَ ، كُلٌّ خَالِدٌ(٢) فِيمَا هُوَ فِيهِ . رواه البخاري ومسلم .

[ولنختم] الكتاب بما ختم به البخاري رحمه اللهُ كتابه ، وهو حديث أبي هريرة رضي اللهُ عنه قال : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : كَلِمَتَانِ(٣) حَبِيبَتَانِ(٤) إِلَى الرَّحْمَٰنِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ : سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ ، سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ .

[قال الحافظ] زكي الدين عبد العظيم مملي هذا الكتاب رضي اللهُ عنه : وقد تم ما أرادنا الله به من هـذا الإملاء المبارك ، ونستغفر اللهُ سبحانه مما زل به اللسان أو داخله ذهول أو غلب عليه نسيان ، فإن كل مصنفٍ مع التؤدة والتأني وإمعان النظر وطول الفكر قل

---

(١) مناد ينادي بصوت مرتفع .

(٢) كل باق على ماهو عليه، اطمئنان وقرار ثابت أيها السعداء ، وبقاء في عذاب أيها الأشقياء كما قال تعالى :
ا ـ (إن الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون) .
ب ـ (ألا إن لله ما في السموات والأرض قد يعلم ما أنتم عليه ويوم يرجعون إليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم) ٦٤ من سورة النور . (٣) أراد بالكلمة الكلام : أي جملتان .

(٤) يزيد الله في ثوابهما . وفي الجامع الصغير وصفهما بالخفة والثقل ، لبيان قلة العمل ، وكثرة الثواب (حبيبتان) أي محبوبتان . والمعنى محبوب قائلهما ومحبته تعالى للعبد إرادة إيصال الخير له والتكريم . قال العلقمي وفي هذه الألفاظ سجع مستعذب . والحاصل أن المنهي عنه ما كان متكلفا أومتضمنا بالباطل لاماجاء عفوا من غير قصد إليه (سبحان الله) معنى التسبيح تنزيه الله عما لا يليق به من كل نقص (وبحمده) قيل الواو للحال والتقدير أسبح الله متلبسا بحمده من أجل توفيقه ، وقيل الواو عاطفة والتقدير أسبح الله وألتبس بحمده ويحتمل أن تكون الباء متعلقة بمحذوف متقدم ، والتقدير وأثني عليه بحمده فيكون سبحان الله جملة مستقلة ، وبحمده جملة أخرى (سبحان الله العظيم) قال الكرماني : صفات الله تعالى وجودية كالعلم والقدرة ، وهي صفات الإكرام . وعدمية كلا شريك ولا مثل ، وهي صفات الجلال ، فالتسبيح إشارة إلى صفات الجلال ، والتحميد إشارة إلى صفات الإكرام . وترك التقييد مشعر بالتعميم . والمعنى أنزهه عن جميع النقائص وأحمده بجميع الكمالات . كلمتان خبر مقدم ، وخفيفتان وما بعده صفة والمبتدأ سبحان الله اهـ ص ٩١ ج ٣ .

وكان الفراغ من هذا الشرح يوم الاثنين ١٤ المحرم سنة ١٣٥٥ هـ والحمد لله أولا وآخرا . وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم . وطبعته الثانية في يوم ٢٣ يناير سنة ١٩٥٦ م .

أن ينفك عن شيء من ذلك فكيف بالملى مع ضيق وقته، وترادف همومه، واشتغال باله، وغربة وطنه، وغيبة كتبه. وقد اتفق إملاء عدة من الأبواب فى أماكن كان الأليق بها أن تُذكر فى غيرها، وسبب ذلك عدم استحضارها فى تلك الأماكن ونذكرها فى غيرها فأمليناه حسب ما اتفق، وقدمنا فهرست الأبواب أول الكتاب لأجل ذلك، وكذلك تقدم فى هذا الإملاء أحاديث كثيرة جداً صحاح، وعلى شرط الشيخين أو أحدهما، وحان لم ننبه على كثير من ذلك، بل قلت غالباً: إسناد جيد أو رواته ثقات أو رواة الصحيح أو نحو ذلك، وإنما منع من النص على ذلك تجويز وجود علة لم تحضرنى مع الإملاء، وكذلك تقدم أحاديث كثيرة غريبة وشاذة متنا أو إسناداً لم أتعرض لذكر غرابتها وشذوذها.

والله أسأل أن يجعله خالصا لوجهه الكريم؛ وأن ينفع به إنه ذو الطول الواسع العظيم.

[ولنشرع الآن فيما وعدنا به] من ذكر الرواة المختلف فيهم وما ذكره الأئمة فيهم من جرح وتعديل على سبيل الإيجاز والاختصار مرتباً على حروف المعجم : ص ٥٢١ - ٢ . ٠ غ

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله. قد تمت المراجعة على النسخة المخطوطة العمارية فى يوم الاثنين المبارك ٨ من صفر الخير سنة ١٣٥٦ﻫ

مصطفى محمد عماره

العبد الفقير إلى الله تعالى خادم الحديث النبوى

وتمت مراجعة الطبعة الثانية فى يوم الاثنين المبارك ١٠ جماد الآخرة سنة ١٣٧٥ ﻫ. وفقنا الله للعمل بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبله سبحانه ووقانا عاديات الزمن، إنه بر رءوف رحيم. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

باب ذكر الرواة المختلف فيهم المشار إليهم فى هذا الكتاب

الألف

أبان بن إسحاق المدنى ، لين الحديث قال أبو الفتح الأزدى متروك وثقه أحمد والعجلى ، وذكره ابن حبان فى الثقات . إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع الأنصارى المدنى . قال يحيى ابن معين ليس بشىء وقال البخارى كثير الوهم ليس بالقوى واستشهد به فى صحيحه وذكره ابن حبان فى الثقات . إبراهيم بن رستم قال ابن عدى منكر الحديث وقال أبو حاتم ليس بذاك محله الصدق وقال ابن معين ثقة . إبراهيم بن عبد الرحمن السكسكى قال أحمد ضعيف وقال النسائى ليس بذاك القوى ولينه شعبة وأخرج له البخارى ، وقال ابن عدى لم أر له حديثا منكرا . إبراهيم بن مسلم الهجرى ضعفه ابن معين وقال أبو حاتم ليس بقوى ووثقه ابن حبان وابن خزيمة وأخرجا له فى صحيحيهما غير ما حديث عن أبى الأحوص ، وقال ابن عدى إنما أنكروا عليه كثرة روايته عن أبى الأحوص عن عبد الله وعامتها مستقيمة . إبراهيم بن هشام الغسانى وثقه الطبرانى وذكره ابن حبان فى الثقات وأخرج له فى صحيحه غير ما حديث وكذبه أبوزرعة وغيره. إبراهيم بن يزيد الخوزى بالخاء المعجمة والزاى منسوب إلى شعب الخوز بمكة واه وقد وثق، وقال البخارى سكتوا عنه وقال ابن عدى يكتب حديثه وحسن له الترمذى. أزهر بن سنان قال ابن معين ليس بشىء وقال ابن عدى ليست أحاديثه بالمنكرة جدا أرجو أنه لا بأس به . إسحاق بن أسيد الخراسانى نزيل مصر قال أبو حاتم لا يشتغل به ومشاه غيره . إسحاق بن محمد بن إسماعيل بن أبى فروة الفروى صدوق ، روى عنه البخارى فى صحيحه وقال أبو حاتم وغيره صدوق وذكره ابن حبان فى الثقات ووهاه أبو داود وقال النسائى ليس ثقة . إسماعيل بن رافع المدنى نزيل البصرة واه ومشاه بعضهم وقال الترمذى ضعفه بعض أهل العلم وسمعت محمدا — يعنى البخارى يقول هو ثقة مقارب الحديث. إسماعيل بن عمرو البجلى الكوفى ضعفه أبوحاتم والدارقطنى وقال ابن عدى حدث بأحاديث لا يتابع عليها ، وذكره ابن حبان فى الثقات . إسماعيل بن عياش الحمصى عالم أهل الشام قال النسائى ضعيف وقال ابن حبان كثير الخطأ فى حديثه فخرج عن حد الاحتجاج به وقال على بن المدينى إسماعيل عندى ضعيف وقال ابن خزيمة لا يحتج به وقال أبو داود سمعت ابن معين يقول إسماعيل بن عياش ثقة ، وكذا روى عباس عن ابن معين أيضا وقال دحيم هو فى الشاميين غاية وخلط عن المدنيين وقال الفسوى تكلم قوم فى إسماعيل وهو ثقة عدل أعلم الناس بحديث الشاميين أكثر ما تكلموا فيه قالوا يغرب عن ثقات الحجازيين وقال البخارى إذا حدث عن أهل بلده فصحيح ، وإذا حدث عن غيرهم ففيه نظر وقال أبوحاتم لين. أصبغ بن زيد الجهنى مولاهم الواسطى صدوق ضعفه ابن سعد وقال ابن حبان لا يجوز الاحتجاج به وقال النسائى لا بأس به ووثقه ابن معين والدارقطنى . أيوب بن عتبة

أبو يحيى قاضى اليمامة قال ابن معين ليس بالقوى . وقال البخارى : هو عندهم لين ، وقال العجلى وابن عدى يكتب حديثه . وقال النسائى : مضطرب الحديث وقال أبو حاتم أما كتبه عن يحيى بن أبى كثير فصحيحة ، ولكنه يحدث من حفظه فيغلط .

الباء

بشار بن الحكم ضعفه ابن حبان وغيره وقال ابن عدى أرجو أنه لابأس به. بشر بن رافع أبو الأسباط البحرانى ضعفه أحمد وغيره وقواه ابن معين وغيره . وقال ابن عدى : لا بأس بأخباره لم أر له حديثا منكرا . بقية بن الوليد أحد الأعلام ثقة عند الجمهور لكنه مدلس. قال النسائى وغيره : إذا قال حدثنا أو أخبرنا فهو ثقة وقال أحمد هو أحب إلى من إسماعيل ابن عياش، وروى له مسلم فى صحيحه شاهدا حديث « من دعى إلى عرس أو نحوه فليجب» لم يرو له غيره وفيه كلام كثير يرجع إلى ما ذكرناه . بكار بن عبد العزيز بن أبى بكرة قال ابن معين ليس بشىء ، وقال ابن عدى هو من جملة الضعفاء الذين يكتب حديثهم أرجو أنه لابأس به . بكير بن خنيس الكوفى العابد واه ووثقه ابن معين فى رواية . وقال أبوحاتم : ليس بقوى . بكر بن معروف الخراسانى وهاه ابن المبارك وقد وثق. وقال ابن عدى: أرجو أنه لا بأس به ليس حديثه بالمنكر جدا .

التاء

تمام بن نجيح عن الحسن قال ابن عدى وغيره هو غير ثقة. وقال البخارى : فيه نظر . وقال أبوحاتم : ذاهب الحديث ، ووثقه يحيى بن معين .

الثاء

ثابت بن محمد الكوفى العابد صدوق احتج به البخارى وغيره وفيه مقال .

الجيم

جابر بن يزيد الجعفى الكوفى عالم الشيعة ترك يحيى القطان حديثه، وقال النسائى وغيره متروك ووثقه شعبة وسفيان الثورى ، وقال وكيع : ما شككتم فى شىء فلا تشكوا أن جابرا الجعفى ثقة . جميع بن عمير التيمى تيم الله بن ثعلبة الكوفى كذبه ابن نمير. وقال ابن حبان: رافضى يضع الحديث ووثقه أبو حاتم وحسن له الترمذى . جنادة بن سلم ضعفه أبو زرعة ووثقه ابن خزيمة وابن حبان وأخرجا حديثه فى صحيحيهما .

الحاء

الحارث بن عبد الله الهمدانى الأعور من كبار علماء التابعين كذبه الشعبى وابن المدينى

وقال أيوب كان ابن سيرين يرى أن عامة ما يروى عن على رضى الله عنه باطل . وقال منصور عن إبراهيم إن الحارث اتهم واختلف فيه عن ابن معين فقال : مرة ضعيف وقال مرة : ليس به بأس ، وقال مرة ثقة ، وقال النسائى : ليس به بأس واحتج به وقوى مرة وروى عنه ليس بالقوى . واختلف فيه رأى ابن حبان فقال : كان الحارث غاليا في التشيع واهيا فى الحديث ، وأخرج له فى صحيحه حديثه عن ابن مسعود فى الربا ، وقال أبو بكر ابن أبي داود : كان الحارث الأعور من أفقه الناس وأفرض الناس وأحسب الناس .

الحارث بن عمير البصرى نزيل مكة وثقه ابن معين وأبو زرعة وأبو حاتم والنسائى، وكان حماد بن زيد يثنى عليه ، وقال ابن حبان : روى عن الأثبات الأشياء الموضوعات ، وقال الحاكم يروى عن حميد وجعفر الصادق أحاديث موضوعة . حجاج بن أرطاة أحد الأعلام ، قال الدارقطنى وغيره لايحتج به ، وقال النسائى ليس بالقوى، وقال ابن معين ليس بالقوى وهو صدوق يدلس ، وقال يحيى القطان وهو وابن إسحاق عندى سواء وقال أبو حاتم إذا قال حدثنا فهو صالح لايرتاب فى صدقه وحفظه . وقال الثورى : ما بقى أحد أعلم بما يخرج من رأسه منه ، وقال حماد بن زيد كان أحمد عندنا لحديثه من سفيان . وقال أحمد كان من الحفاظ ، وروى له مسلم فى صحيحه مقرونا بآخر ، وقال شعبة اكتبوا عن الحجاج بن أرطاة وابن إسحاق فإنهما حافظان . الحسن بن قتيبة الخزاعى ضعيف ، وقال ابن عدى : أرجو أنه لا بأس به

الحكم بن مصعب صويلح الحديث لم يرو عنه غير الوليد بن مسلم فيما أعلم ، وذكره ابن حبان فى الثقات ، وفى الضعفاء أيضا وقال يخطىء . حكيم بن جبير . قال الدارقطنى وغيره متروك ، وقال النسائى ليس بالقوى ومشاه بعضهم وحسن أمره . حكيم بن نافع الرقى قال أبو زرعة ليس بشىء ووثقه ابن معين وابن حبان وغيرهما . حمزة بن أبى محمد قال أبو حاتم منكر الحديث مجهول ولينه أبو زرعة وغيره وحسن له الترمذى .

الخاء

خالد بن طهمان صدوق شيعى ضعفه ابن معين ووثقه أبو حاتم وحسن له الترمذى . خالد بن يزيد بن عبد الرحمن بن مالك الدمشقى ، قال النسائى : غير ثقة ، وقال الدارقطنى : ضعيف وقال دحيم صاحب فتيا وقال أحمد بن صالح وأبو زرعة الدمشقى ثقة . الخليل بن مرة الضبعى ضعفه ابن معين ، وقال البخارى : منكر الحديث ، وقال أبو حاتم ليس بالقوى ، وقال ابن عدى : ليس بمتروك ، وقال أبو زرعة شيخ صالح .

الدال المهملة

دراج أبو السمح ضعفه أبو حاتم والدارقطنى وغيرهما ، وقال أحمد : أحاديثه مناكير ، وقال النسائى : منكر الحديث ، وقال مرة : ليس بالقوى ووثقه يحيى بن معين وعلى ابن المدينى وغيرهما وصحح حديثه عن الهيثم الترمذى ، واحتج به ابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما والحاكم وغيرهم .

الراء

راشد بن داود الصنعانى الدمشقى ، قال الدارقطنى ضعيف لايعتبر به ، وقال البخارى : فيه نظر ووثقه دحيم وابن معين وغيرهما . ربيح بن عبد الرحمن بن أبى سعيد الخدرى . قال البخارى : منكر الحديث . وقال أحمد : ليس بمعروف . وقال ابن عدى : أرجو أنه لا بأس به . وقال أبو زرعة : شيخ ، وقال محمد بن عبد الله بن عمار ربيح ثقة . ربيعة ابن كلثوم بن جبر البصرى ثقة فيه كلام قريب لايضر . رجاء بن صبيح السقطى ضعفه ابن معين وألانه غيره ووثقه ابن حبان ، وأخرج حديثه فى صحيحه . رشدين بن سعد قال ابن معين : ليس بشىء . وقال النسائى : متروك وقال أبو زرعة ضعيف. وقال أحمد لايبالى عمن روى وليس به بأس فى الرقائق . وقال أيضا أرجو أنه صالح الحديث وحسن له الترمذى.

رواد بن الجراح العسقلانى . قال الدارقطنى : متروك . وقال ابن معين : عامة ما يرويه لايتابعه عليه الناس . وقال النسائى : ليس بالقوى . وقال أحمد : لا بأس به صاحب سنة إلا أنه حدث عن سفيان بمناكير . وقال ابن معين : ثقة مأمون ، وعنه لا بأس به وإنما غلط فى حديثه عن سفيان يعنى حديث « إذا صلت المرأة خمسها » وقال أبو حاتم : محله الصدق تغير حفظه . روح بن جناح . قال أبوحاتم يكتب حديثه ولا يحتج به. وقال النسائى وغيره ليس بالقوى ووثقه دحيم

الزاى

زبان بن فائد ضعفه ابن معين . وقال أحمد : أحاديثه مناكير ووثقه أبو حاتم وقال ابن يونس : كان على مظالم مصر وكان من أعدل ولاتهم . زمعة بن صالح ضعفه أحمد وأبو داود ووثقه بن معين وأخرج له مسلم مقرونا بآخر وأخرج له بن خزيمة فى صحيحه والحاكم حديثه عن سلمة بن وهران . وقال ابن خزيمة فى موضع من صحيحه : فى القلب من زمعة شىء ، سكت عنه فى مواضع . زهير بن محمد التميمى المروزى ثقة يغرب وثقه أحمد وابن معين واحتج له بن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما ، وقال النسائى : ليس بالقوى وضعفه ابن معين فى رواية . وقال أبو حاتم : محله الصدق ، وفى حفظه سوء وحديثه بالشام أنكر من حديثه بالعراق . زياد بن عبد الله النميرى ضعفه ابن معين وغيره ووثقه ابن عدى وتناقض فيه قول ابن حبان فقال فى الضعفاء : لايجوز الاحتجاج به ، وذكره فى الثقات أيضا وقال يخطىء . زيد بن الحوارى العمى أبو الحوارى البصرى قاضيها ضعفه النسائى وابن عدى . وقال الدارقطنى : صالح وكذا قال ابن معين : مرة وقال مرة لا شىء . وقال أبو حاتم ضعيف يكتب حديثه .

السين

سعد بن سنان ويقال سنان بن سعد عن أنس . قال النسائى : منكر الحديث . وقال

الجوزجانى : أحاديثه واهية ، وقال الدارقطنى : ضعيف . وروى عن أحمد توثيقه وحسن الترمذى حديثه واحتج به ابن خزيمة فى صحيحه فى غير ما موضع . سعيد بن بشير صاحب قتادة قال أبو مسهر منكر الحديث ، وقال ابن معين والنسائى ضعيف ، وقال البخارى : يتكلمون فى حفظه ، وقال أبو حاتم : محله الصدق ووثقه دحيم وابن عيينة ، وقال ابن عدى : لا أرى بما يرويه بأسا والغالب عليه الصدق. سعيد بن عبد الله بن جريج البصرى ذكره ابن حبان فى الثقات وصحح له الترمذى ، وقال أبو حاتم مجهول . سعيد بن المرزبان أبو سعد البقال ، قال الفلاس متروك الحديث ، وقال البخارى منكر الحديث : وقال أبو زرعة : صدوق مدلس . سعيد بن يحيى اللخمى ضعيف . سعدان الكوفى صويلح . قال الدارقطنى : ليس بذاك ، وقال أبو حاتم : محله الصدق ، وقال ابن حبان ثقة مأمون . سعد بن يحيى أبو سفيان الحميرى ثقة مشهور ضعفه ابن سعد ، وقال الدارقطنى : ليس بالقوى . سلمة بن وردان ضعف ، وقال أبو حاتم : ليس بقوى ، عامة ما عنده عن أنس منكر ، وقال معاوية ابن صالح عن يحيى ليس حديثه بذاك وحسن الترمذى حديثه. سلمة بن وهرام ، قال أبو داود : ضعيف ، وقال ابن عدى : أرجو أنه لا بأس به ، واحتج به ابن خزيمة والحاكم . سليمان ابن موسى الأشدق وثق. وقال النسائى ليس بالقوى . وقال البخارى : عنده مناكير . سليمان بن يزيد أبو المثنى الكعبى ضعف وحسن له الترمذى وصحح له الحاكم . سهل بن معاذ ابن أنس ضعف وحسن له الترمذى وصحح له أيضا واحتج به ابن خزيمة والحاكم وغيرهما ، وذكره ابن حبان فى الثقات . سويد بن إبراهيم البصرى العطار ضعفه النسائى وغيره ووثقه ابن معين وغيره. سويد بن عبد العزيز الدمشقى قاضى بعلبك قال ابن معين ليس حديثه بشىء. وقال أحمد : ضعيف وفى رواية متروك ، وقال ابن حبان : وممن أستخير الله فيه لأنه يقرب من الثقات ، وقال أبو حاتم لين ، وقال الدارقطنى : يعتبر به ووثقه دحيم .

الشين

شرحبيل بن سعد المدنى ، قال ابن معين : ضعيف ، وروى بشر بن عمر عن مالك ليس بثقة ، وقال الدارقطنى ضعيف يعتبر به واتهمه ابن أبى ذئب ، وقال أبو زرعة : فيه لين ، وقال ابن عدى فى عامة ما يرويه إنكار ، وقال ابن سعد لا يحتج به . وقال ابن عيينة : كان شرحبيل يفتى ولم يكن أحد أعلم بالمغازى منه وذكره ابن حبان فى الثقات ، وأخرج له فى صحيحه غير ما حديث . شريك بن عبد الله الكوفى القاضى ضعفه يحيى القطان ، وقال ابن معين هو شريك بن عبد الله بن سنان بن أنس النخعى كان جده قاتل الحسين وقال النسائى : لا بأس به . وقال ابن المبارك هو أعلم بحديث الكوفيين من الثورى ووثقه ابن معين وغيره . وقال معاوية بن صالح : سألت أحمد عن شريك فقال كان عاقلا صدوقا محدثا ، وأخرج له مسلم فى المتابعات وحسن الترمذى حديثه. شهر بن حوشب ، قال ابن عون تركوه وقال شبابة عن شعبة لقيت شهرا فلم أعتد به وقال ابن عدى شهر ممن لا يعتد بحديثه ولا يتدين

بحديثه . وقال أبو حاتم : ليس بدون أبي الزبير ولا يحتج به ، وقال النسائي وغيره ليس بالقوى ، وقال أبو زرعة : لا بأس به : وقال يعقوب بن شيبة : شهر ثقة طعن فيه بعضهم ، ووثقه ابن معين وأحمد بن حنبل والعجلي والفسوى ، وروى له مسلم مقرونا واحتج به غير واحد .

الصاد

صالح بن أبي الأخضر ضعفه ابن معين والنسائي وغيرهما ، وقال العجلي : يكتب حديثه وليس بالقوى وقال ابن عدى هو من الضعفاء الذين يكتب حديثهم ، وقال أحمد : يستدل به ويعتبر به ولينه البخارى . صباح بن محمد البجلي ذكره أبو حاتم ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا ؛ وقال ابن حبان : يروى الموضوعات . وقال أحمد العجلي صباح بن محمد كوفي ثقة . صدقة بن عبدالله السمين ، ضعفه أحمد والبخارى ، وابن نمير ، والنسائي والدارقطني . وقال أبو زرعة : كان قدريا لينا ، وقال ابن عدى : أكثر حديثه مما لا يتابع عليه وهو إلى الضعف أقرب ووثقه دحيم وأبو حاتم وأحمد بن صالح المصرى . صدقة بن موسى الدقيقي ضعفه ابن معين والنسائي وغيرهما ، وقال أبو حاتم يكتب حديثه وليس بالقوى ووثقه مسلم بن إبراهيم .

الضاد

الضحاك بن حمزة الأملوكي قال ابن معين : ليس بشيء ، وقال النسائي : ليس بثقة وقال البخارى : منكر الحديث مجهول وذكره ابن حبان في الثقات وحسن له الترمذى .

الطاء

طلحة بن خراش ، قال الأزدى : له ما ينكر ووثقه ابن حبان ، وأخرج له في صحيحه . طليق بن محمد ، قال الدارقطني لا يحتج به ووثقه ابن حبان . طيب بن سلمان ضعفه الدارقطني ، ووثقه ابن حبان .

العين

عاصم بن بهدلة وهو عاصم بن أبي النجود الكوفي أحد القراء السبعة ، قال يحيى القطان ما وجدت رجلا اسمه عاصم إلا وجد له ردىء الجهل ، وقال النسائي : عاصم ليس بحافظ . وقال الدارقطني : في حفظ عاصم شيء ، وقال أبو حاتم : ليس محله أن يقال ثقة . وقال أبو زرعة وأحمد ثقة قال ابن سعد ثقة إلا أنه كثير الخطأ في حديثه وروى له البخارى ومسلم مقرونا وحديثه حسن والله أعلم . عباد بن كثير الدئلي ، قال ابن معين ضعيف . وقال النسائي : ليس بثقة وكان ابن عيينة ينهى عن ذكره إلا بخير ، وقال البخارى : فيه نظر ، وقال أبو مطيع : كان عندنا ثقة أخرج من قبره بعد ثلاث سنين فلم يفقد منه إلا شعيرات . عباد ابن منصور الناجى ضعفه النسائي والساجى ، وقال ابن معين : ليس بشيء ، وقال ابن حبان :

كان داعية إلى القدر. وروى عباس عن يحيى ليس حديثه بالقوى ولكن يكتب . وقال أبو حاتم : ضعيف ويكتب حديثه وحسن له الترمذى غير ما حديث. عبدالله بن أبى جعفر الرازى . قال محمد بن حميد الرازى : كان فاسقا . وقال ابن عدى من حديثه ما لا يتابع عليه ، ووثقه أبو حاتم وأبو زرعة وابن حبان . عبد الله بن صالح أبو صالح كاتب الليث ابن سعد على أمواله صالح الحديث. وله مناكير . قال صالح جزره : كان ابن معين يوثقه وهو عندى يكذب فى الحديث. وقال النسائى : ليس بثقة ، يحيى بن بكير أحب إلينا منه. وقال أبو حاتم : سمعت ابن معين يقول أقل أحواله أن يكون قرأ هذه الكتب على الليث وأجازها له . قال وسمعت أحمد بن حنبل يقول كان أول أمره متماسكا ثم فسد بآخره وقال عبد الملك بن شعيب بن الليث ثقة مأمون . وقال أبو حاتم : صدوق أمين ما علمت، وقال ابن عدى : هو عندى مستقيم الحديث إلا أنه يقع فى أسانيده ومتونه غلط ولايتعمد. وقال ابن حبان كان فى نفسه صدوقا إنما وقعت المناكير فى حديثه من قبل جار له فسمعت ابن خزيمة يقول كان له جار كان بينه وبينه عداوة كان يضع الحديث على شيخ أبى صالح ويكتبه بخط يشبه خط عبد الله ويرميه بين كتبه فيتوهم عبد الله أنه خطه فيتحدث به وقد روى عنه البخارى فى صحيحه . عبد الله بن عبد العزيز الليثى قال يحيى ليس بشىء . وقال البخارى : منكر الحديث وضعفه النسائى وأبو حاتم . وقال أبو زرعة ليس بالقوى ووثقه مالك وسعيد ابن منصور. عبدالله بن عياش بن عباس القتبانى . قال أبو داود والنسائى : ضعيف . وقال أبو حاتم : صدوق ليس بالمتين ، وأخرج له مسلم . عبد الله بن كيسان المروزى ، قال البخارى : منكر الحديث وقال أبو حاتم ضعيف . وقال النسائى : ليس بالقوى ووثقه ابن حبان، وأخرج له مسلم فى صحيحه. عبد الله بن لهيعة عالم مصر. قال ابن معين وأبو زرعة : لا يحتج به . وقال النسائى : ضعيف . وقال ابن مهدى : ما أعتد بشىء سمعته من حديث ابن لهيعة إلا سماع ابن المبارك . وقال ابن معين : هو ضعيف قبل أن تحترق كتبه وبعد احتراقها. وقال ابن وهب حدثنى الصادق البار والله عبدالله بن لهيعة. وقال زيد بن الحباب : سمعت سفيان يقول كان عند ابن لهيعة الأصول وعندنا الفروع . وقال قتيبة : حضرت موت ابن لهيعة فسمعت الليث يقول ما خلف مثله . وقال أحمد : من كان مثل ابن لهيعة بمصر فى كثرة حديثه وضبطه وإتقانه . وقال أبو داود : سمعت أحمد يقول : ما كان محدث مصر إلا ابن لهيعة . عبدالله بن عقيل بن أبى طالب ضعفه ابن معين وقال ابن خزيمة لا أحتج به ، وقال أبو حاتم وغيره لين الحديث. وقال الترمذى : صدوق تكلم فيه من قبل حفظه واحتج به أحمد وإسحاق والحميدى وغيرهم . عبد الله بن المؤمل المخزومى المكى ضعيف ، وقال أبو حاتم وأبو زرعة ليس بقوى وثقه ابن معين فى روايتين وضعفه فى رواية ، وقال ابن سعد : ثقة وصحح له ابن خزيمة وابن حبان وغيرهما . عبد الله بن ميسرة أبو ليلى وثقه ابن حبان وحده فيما أعلم وضعفه ابن معين وغيره . عبد الحميد بن بهرام صاحب شهر

ابن حوشب . قال أبو حاتم : لا يحتج به ، وقال مرة أحاديثه عن شهر صحاح مقاربة ووثقه ابن معين وأبو داود وغيرهما . عبد الحميد بن حبيب بن أبي العشرين ضعفه دحيم . وقال النسائي : ليس بالقوى ووثقه أحمد وأبو حاتم . عبدالحميد بن الحسن الهلالي ضعفه ابن المديني وأبو زرعة ، والدارقطني ، ووثقه ابن معين . وقال أبو حاتم شيخ عبد الرحمن بن إسحاق ضعيف . قال البخاري : فيه نظر وروى عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن أحمد عن أبيه له مناكير وليس هو في الحديث بذاك وحسن له الترمذي . عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان الدمشقي صدوق رمى بالقدر وثقه ابن المديني وأبو حاتم ودحيم وابن معين وقال صالح جزرة قدري صدوق ، وقال أحمد . أحاديثه مناكير ، وقال النسائي : ليس بالقوى وصحح له الترمذي وغيره . عبد الرحمن بن حرملة الأسلمي ، قال أبو حاتم : لا يحتج به وضعفه يحيى القطان ولينه البخاري . ووثقه ابن معين ، وقال النسائي : ليس به بأس ، وقال ابن عدي : لم أر له حديثا منكرا . عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الأفريقي ، قال أحمد : ليس بشيء نحن لا نروي عنه شيئا . وقال ابن حبان : يروي الموضوعات عن الثقات ويدلس عن محمد ابن سعيد المصلوب وفيما قاله نظر ، ولم يذكره البخاري في كتاب الضعفاء ، وكان يقوى أمره ويقول هو مقارب الحديث . وقال الدارقطني : ليس بالقوى ووثقه يحيى بن سعيد ، وروى عباس عن يحيى بن معين ليس به بأس وقد ضعف ، هو أحب إلى من أبي بكر ابن أبي مريم ، وقال النسائي ، ليس به بأس ، وقال أبو داود : قلت لأحمد بن صالح أتحتج به يعني بعبد الرحمن بن زياد قال نعم . عبد الرحمن بن سليمان بن أبي الجون صويلح ضعفه أبو داود ، وقال أبو حاتم ، يكتب حديثه ولا يحتج به ووثقه دحيم وابن حبان وابن عدي عبد الرحمن بن عطاء مدني ضعفه النسائي ، وقال البخاري عنده مناكير . وقال أبو حاتم الرازي شيخ ، قيل له أدخله البخاري في كتاب الضعفاء فقال تحول من هناك . عبد الرحمن ابن مغراء ثقة . وفيه مقال . عبد الرحيم بن ميمون أبو مرحوم ضعفه يحيى بن معين ، وقال أبو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتج به وقواه بعضهم وحسن الترمذي روايته عن سهل بن معاذ وصححها أيضا هو وابن خزيمة والحاكم وغيرهم . عبد الصمد بن الفضل لا بأس به لم أر فيه جرحا . عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي داود ، قال ابن حبان : يستحق الترك منكر الحديث جدا ، وقال أبو حاتم ، ليس بالقوى يكتب حديثه . وقال البخاري : في حديثه بعض الاختلاف لا نعرف له خمسة أحاديث صحاح ، وقال الدارقطني : لايحتج به ويعتد به ووثقه يحيى بن معين وأحمد وأبو داود وغيرهم . عبيد الله بن زحر ، قال ابن معين ليس بشيء . وقال ابن حبان : يروي الموضوعات عن الأثبات ، وإذا روى عن علي بن زيد أتى بالطامات ، وإذا اجتمع في إسناد عبيد الله وعلي بن زيد والقاسم بن عبد الرحمن لم يكن ذلك الحديث إلا مما عملت أيديهم . وقال الدارقطني : ليس بالقوى ، وقال أبو زرعة الرازي صدوق ، وقال النسائي لا بأس به وحسن الترمذي غير ما حديث له ، عن علي بن زيد عن القاسم . عبيد الله بن أبي زناد القداح ، قال ابن معين ضعيف ، وقال أبو داود : أحاديثه

مناكير . وقال أحمد : ليس بثقة . وقال مرة : صالح الحديث ، وقال أبو أحمد الحاكم ليس بالقوى عندهم ، وقال ابن عدى : لم أر له شيئا منكرا ، وقال يحيى بن سعيد : كان وسطا ليس بذاك وصحح الترمذى حديثه فى اسم الله الأعظم. عبيد الله بن عبد الله أبو المنيب العتكى ضعفه النسائى ، وقال البخارى : عنده مناكير ، وقال ابن حبان : يتفرد عن الثقات بالمقلوبات ، وقال ابن عدى : هو عندى لا بأس به . وقال أبو حاتم : صالح الحديث ووثقه ابن معين وغيره . عبيد الله بن على بن أبى رافع : قال أبو حاتم الرازى : لايحتج به ووثقه ابن معين وغيره . عبيد الله بن إسحاق العطار . قال الأزدى : متروك الحديث وضعفه ابن معين والدارقطنى . وقال ابن عدى : عامة حديثه منكر . وقال البخارى عنده مناكير ورضيه أبو حاتم الرازى ووثقه ابن حبان وغيره . عتبة بن حميد. قال أحمد: ضعيف ليس بالقوى. وقال أبو حاتم: صالح الحديث ووثقه ابن حبان وغيره. عثمان بن عطاء بن أبى مسلم الخراسانى ضعفه مسلم ويحيى بن معين والدارقطنى وغيرهم . وقال أبو حاتم : يكتب حديثه ووثقه دحيم . عطاف بن خالد المخزومى ، قال البخارى : لم يحمده مالك . وقال أبو حاتم: ليس بذاك ووثقه أحمد وابن معين . عطاء بن السائب بن يزيد الثقفى . قال يحيى : لايحتج به . وقال أحمد : ثقة ثقة رجل صالح ، من سمع منه قديما كان صحيحا ، ومن سمع منه حديثا لم يكن بشىء ، وقال النسائى : ثقة فى حديثه القديم لكنه تغير ، ورواية شعبة والثورى وحماد بن زيد عنه جيدة وصحح حديثه الترمذى وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وغيرهم . عطاء بن مسلم الخفاف ضعفه أبو داود ، وقال أبو حاتم : كان شيخا صالحا يشبه يوسف ابن أسباط ، وكان دفن كتبه فلا يثبت حديثه ووثقه وكيع وغيره عطية بن سعد العوفى . قال أحمد وغيره : ضعيف الحديث . وقال أبو حاتم : ضعيف يكتب حديثه ووثقه ابن معين وغيره وحسن له الترمذى غير ما حديث ، وأخرج حديثه ابن خزيمة فى صحيحه ، وقال فى القلب من عطية شىء . على بن زيد بن جدعان . قال البخارى وأبو حاتم لايحتج به وضعفه ابن عيينة وأحمد وغيرهما ، وروى عن يحيى ليس بشىء ، وروى عنه ليس بذاك القوى . وقال أحمد العجلى : كان يتشيع وليس بالقوى . وقال الدارقطنى : لايزال عندى فيه لين . وقال الترمذى: صدوق وصحح له حديثا فى السلام وحسن له غير ما حديث . على بن مسعدة الباهلى لين الحديث ، قال البخارى : فيه نظر وقال ابن عدى أحاديثه غير محفوظة . وقال ابن حبان : لايحتج بما انفرد به . وقال النسائى : ليس بالقوى وقال أبو حاتم لا بأس به ، وقال ابن معين : صالح . على بن معين : صالح . على بن زيد الإلهانى ، قال الدارقطنى : متروك ، وقال البخارى منكر الحديث ، وقال أبو زرعة ليس بقوى ووثقه أحمد وابن حبان. عمار بن سيف الضبى ضعفه ابن معين وأبو زرعة وأبو حاتم وروى عثمان عن يحيى ثقة وقال أحمد العجلى هو ثقة ثبت متعبد صاحب سنة . عمر بن راشد اليمانى ضعفه الجمهور . وقال أبو زرعة لين . وقال العجلى : لا بأس به . عمر بن أبى شيبة وثقه ابن أبى حاتم وابن حبان وغيرهما وقال بعضهم هو مجهول. عمر بن عبد الله مولى غفرة ضعفه ابن معين والنسائى وقال

أحمد ليس به بأس لكن أكثر حديثه مراسيل . وقال ابن سعد : ثقة كثير الحديث . عمر ابن هارون البلخي ضعفه الجمهور ووثقه قتيبة وغيره . عمران بن داود القطان ، قال عباس عن يحيى ليس بشيء وضعفه أبو داود والنسائي . وقال ابن عدى هو ممن يكتب حديثه وحدث عنه عفان ووثقه ومشاه أحمد واحتج به ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وغيرهم . عمران بن ظبيان ، قال البخارى : فيه نظر . وقال أبوحاتم : يكتب حديثه ووثقه ابن حبان عمران بن عيينة الهلالى ، قال أبو حاتم : لا يحتج به . وقال أبو زرعة : ضعيف . وقال ابن معين وغيره صالح الحديث . عمرو بن شعيب بن محمد بن عبدالله بن عمرو بن العاصى ، فيه كلام طويل فالجمهور على توثيقه وعلى الاحتجاج بروايته عن أبيه عن جده . عيسى بن سنان أبو سنان القسملى ضعفه أحمد وابن معين وقواه آخرون ، وأخرج ابن حبان حديثه فى صحيحه .

الغين

غسان بن عبيد الموصلى ، قال أحمد : كتبنا عنه ثم حرقت أحاديثه . وقال ابن عدى : الضعف على حديثه بين ، وضعفه يحيى فى رواية ووثقه فى أخرى ووثقه ابن حبان . وقال الدارقطنى : صالح .

الفاء

فرقد السنجى الزاهد ضعفه النسائى والدارقطنى ، وقال البخارى : فى حديثه مناكير . وقال أبوحاتم : ليس بقوى . وقال ابن معين : ثقة . الفضل بن دلهم القصاب . قال ابن معين : ضعيف . وقال مرة صالح : وقال أحمد : لا يحفظ . وقال مرة : ليس به بأس . وقال أبو داود : ليس بالقوى ولا الحافظ . وقال ابن حبان : هو غير محتج به إذا انفرد . الفضل ابن موفق ضعفه أبو حاتم ، ووثقه ابن حبان .

القاف

قابوس بن أبى ذبيان قال أبو حاتم : لا يحتج به . وقال ابن حبان : ردىء الحفظ ينفرد عن أبيه بما لا أصل له فربما رفع المرسل وأسند الموقوف . وقال النسائى : ليس بالقوى ، وقال أحمد : ليس بذلك ووثقه ابن معين فى رواية ، وقال ابن عدى : أحاديثه متقاربة أرجو أنه لا بأس به وصحح له ابن خزيمة والترمذى والحاكم . القاسم بن عبد الرحمن أبو عبد الرحمن صاحب أبى أمامة . قال أحمد : روى عنه على بن يزيد أعاجيب وما أراها إلا من قبل القاسم . وقال ابن حبان : كان يروى عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المعضلات ، ووثقه ابن معين والجوزجانى والترمذى وصحح له . وقال يعقوب بن شيبة : منهم من يضعفه . القاسم بن الحكم صدوق ، وثقه الناس . وقال أبو حاتم وحده فيما أعلم لا يحتج به . قرة بن عبد الرحمن بن حيويل ، قال أحمد : منكر الحديث جدا وضعفه ابن معين ، وقال ابن عدى : أرجو أنه لا بأس به وصحح حديثه ابن حبان ، وأخرج له مسلم مقرونا بعمر بن الحارث وغيره . قيس بن الربيع الأسدى الكوفى ضعفه وكيع وابن معين ،

وعلى بن المدينى والدارقطنى . وقال النسائى : متروك ، وكان شعبة يثنى عليه. وقال أبو حاتم : محله الصدق ، وليس بقوى. وقال عفان : كان ثقة. وقال ابن عدى : عامة رواياته مستقيمة والقول ما قال شعبة وأنه لا بأس به .

الكاف

كثير بن زيد الأسلمى المدنى ضعفه النسائى. وقال أبو زرعة : صدوق وفيه لين. وقال ابن المدينى : صالح وليس بقوى . وقال ابن معين : ثقة . وقال ابن عدى : لم أر بحديث كثير بأسا ، وأخرج حديثه ابن خزيمة فى صحيحه .

اللام

ليث بن أبى سليم فيه خلاف ، وقد حدث عنه الناس وضعفه يحيى بن معين والنسائى . وقال ابن حبان : اختلط فى آخر عمره ، وقال مؤمل بن الفضل : سألت عيسى بن يونس عن ليث فقال : قد رأيته ، وكان قد اختلط وكنت ربما مررت به ارتفاع النهار ، وهو على المنارة يؤذن. وقال الدارقطنى : كان صاحب سنة إنما أنكروا عليه الجمع بين عطاء وطاوس ومجاهد حسب ، ووثقه ابن معين فى رواية .

الميم

محمد بن إسحاق بن يسار أحد الأئمة الأعلام حديثه حسن ، وقد كذبه هشام بن عروة وسليمان التيمى . وقال الدارقطنى : لا يحتج به . وقال وهيب : سألت مالكا عنه فاتهمه . وقال عبد الرحمن بن مهدى : كان يحيى بن سعيد الأنصارى ومالك يجرحان ابن إسحاق . وقال ابن معين : قد سمع من أبى سلمة بن عبد الرحمن ووثقه غير واحد ووهاه آخرون ، وهو صالح الحديث ماله عندى ذنب إلا ما قد حشاه فى السيرة من الأشياء المنكرة المنقطعة والأشعار المكذوبة . قال الفلاس : وسمعت يحيى القطان يقول لعبد الله القواريرى : إلى أين تذهب ؟ قال إلى وهب بن جرير أكتب السيرة ، قال تكتب كذبا كثيرا . وقال يعقوب ابن شيبة : سألت ابن معين كيف ابن إسحاق؟ قال ليس بذاك قلت ففى نفسى من صدقه شىء قال : لا ، كان صدوقا . وقال أحمد بن حنبل : هو حسن الحديث . وقال أحمد العجلى : ثقة . وقال على بن المدينى حديثه عندى صحيح . وقال شعبة : ابن إسحاق أمير المؤمنين فى الحديث وقد استشهد مسلم فى صحيحه بجملة من حديث ابن إسحاق وصحح له الترمذى حديث سهل بن حنيف فى المذى واحتج به ابن خزيمة فى صحيحه وبالجملة فهو ممن اختلف فيه ، وهو حسن الحديث كما تقدم والله أعلم . محمد بن جحادة ثقة فيه كلام لا يضر . محمد ابن عبد الله بن مهاجر الشعيثى . قال أبو حاتم : لا يحتج به ووثقه دحيم . وقال النسائى : ليس به بأس وحسن له الترمذى . محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى الأنصارى الكوفى صدوق إمام ثقة ردىء الحفظ كثيرا كذا قال الجمهور فيه. وقال ابن حبان : كان ردىء الحفظ

فاحش الخطأ فكثر المناكير فى حديثه فاستحق الترك تركه أحمد ويحيى كذا قال . محمد ابن عقبة بن هرم السدوسى ضعفه أبو حاتم ووثقه ابن حبان . محمد بن عمرو الأنصارى الواقفى ذكره ابن حبان فى الثقات وضعفه غيره . محمد بن يزيد أبو هشام الرفاعى الكوفى حديثه حسن . وقال البخارى : رأيتهم مجمعين على ضعفه . وقال أحمد العجلى : لا بأس به وقال البرقانى أبو هشام ثقة أمرنى الدارقطنى أن أخرج حديثه فى الصحيح . الماضى بن محمد الغافقى المصرى ، قال ابن عدى : منكر الحديث ، وذكره ابن حبان فى الثقات وقال فى صحيحه قال ابن وهب حدثنا الماضى بن محمد مصرى ثقة. مبارك بن حسان. قال الأزدى : يرمى بالكذب . وقال أبو داود : منكر الحديث ، وذكره البخارى ولم يخرجه . وقال النسائى ليس بالقوى . وقال ابن معين ثقة . مبارك بن فضالة ضعفه النسائى وغيره . وقال أبو داود : شديد التدليس فإذا قال حدثنا فهو ثبت وكذا قال أبو زرعة . وقال أبو زرعة ما روى عن الحسن فيحتج به وروى عنه عفان وكان يرفعه ويوثقه قاله أبو حاتم ، وكان يحيى القطان يحسن الثناء عليه . وقال ابن معين : صالح وقال ابن عدى : عامة أحاديثه أرجو أن تكون مستقيمة ، ووثقه ابن خزيمة وابن حبان وأخرجا له فى صحيحيهما غير ماحديث مجاعة بن الزبير ضعفه الدارقطنى . وقال ابن عدى : هو ممن يحتمل ويكتب حديثه ، وقال أحمد لم يكن به بأس فى نفسه . مجالد بن سعيد الهمدانى ضعفه يحيى بن سعيد والدارقطنى وغيرهما ، ووثقه النسائى وغيره وروى له مسلم مقرونا. مسروق بن المرزبان قال أبوحاتم : ليس بالقوى ووثقه غيره . مسلم بن خالد الزنجى ضعفه ابن معين فى رواية وأبو داود . وقال أبو حاتم لا يحتج به وقال البخارى منكر الحديث ووثقه ابن معين أيضا فى روايتين عنه وابن حبان ، وأخرج له غير ماحديث فى صحيحه . وقال ابن عدى : أرجو أنه لابأس به وهو حسن الحديث . المسيب بن واضح الحمصى ضعفه الدارقطنى . وقال أبو حاتم : صدوق يخطىء كثيرا ، فإذا قيل له لم يقبل ، ووثقه النسائى وابن حبان . وروى له غير ما حديث فى صحيحه . مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير ضعفه ابن معين وأحمد وقال النسائى : ليس بالقوى ، ووثقه ابن حبان وكان صالحا عابدا قيل كان يصوم الدهر ويصلى فى اليوم والليلة ألف ركعة . معارك بن عباد ذكره ابن حبان فى الثقات وضعفه غيره . معاوية بن صالح الحضرمى الحمصى ، قال أبوحاتم : لا يحتج به وكان يحيى القطان لا يرضاه ووثقه أحمد وأبو زرعة وغيرهما واحتج به مسلم . معدى بن سليمان قال أبو زرعة واهى الحديث . وقال النسائى ضعيف ووثقه أبو حاتم وغيره وصحح له الترمذى . مغيرة بن زياد الموصلى ضعفه أحمد وقال أبو زرعة وأبو حاتم لا يحتج به وقال النسائى والدارقطنى : ليس بالقوى وقال عبد الرحمن بن أبى حاتم أدخله البخارى فى كتاب الضعفاء فسمعت أبى يقول تحول اسمه من كتاب الضعفاء ، واختلف فيه قول ابن معين وقال النسائى فى رواية أخرى عنه ليس به بأس ووثقه وكيع وقال أبو داود صالح ، وقال ابن عدى هو عندى لابأس به. المنهال بن خليفة البكرى العجلى ضعفه ابن معين وغيره . وقال البخارى : فيه نظر وقال

النسائى فى رواية أبى بشر الدولابى : ليس بالقوى . وقال ابن حبان : لايجوز الاحتجاج به ، ووثقه أبو حاتم وأبو داود والبزار . مهدى بن جعفر الرملى الزاهد . قال البخارى : حديثه منكر . وقال ابن عدى يروى عن الثقات أشياء لايتابعه عليها أحد، ووثقه ابن معين وغيره . موسى بن وردان ضعفه أبوداود فى رواية والمشهور عنه توثيقه وابن معين فى رواية وفى أخرى قال ليس بالقوى وفى أخرى صالح. وقال أحمد لانعلم عنه إلا خيرا. وقال العجلى: مصرى تابعى ثقة . وقال أبوحاتم والدارقطنى : لا بأس به وحسن الترمذى حديثه : موسى ابن يعقوب الزمعى . قال ابن المدينى : ضعيف منكر الحديث وقال النسائى ليس بالقوى ووثقه ابن معين وأبو داود وابن حبان . ميمون بن موسى المرائى ، قال أحمد بن حنبل : ما أرى به بأسا ، كان يدلس ، وقال أبو حاتم : صدوق وقال أبو داود : ليس به بأس . وقال النسائى : ليس بالقوى. وقال عمرو بن على: صدوق ولكنه ضعيف، ووثقه ابن حبان.

النون

نعيم بن حماد الخزاعى المروزى الإمام المشهور . قال الأزدى : كان نعيم يضع الحديث فى تقوية السنة وحكايات مزورة فى ثلب النعمان . وقال أبوزرعة الدمشقى : كان يصل أحاديث يوقفها الناس . وقال ابن يونس كان يفهم الحديث ، وروى أحاديث مناكير عن الثقات . وقال النسائى : هو ضعيف. وقال ابن معين : صدوق أنا أعرف الناس به كان رفيقى بالبصرة كتب عن روح بن عبادة خمسين ألف حديث ، ووثقه أحمد وقال العجلى ثقة صدوق ، وأخرج له البخارى مقرونا . نعيم بن مورع ضعفه الجمهور وفيه توثيق لين .

الواو

واصل بن عبد الرحمن أبوحمزة الرقاشى ضعفه ابن معين والنسائى فى رواية عنهما وعن يحيى بن معين صالح وقال النسائى فى موضع آخر : ليس به بأس . وقال أبو زرعة : شيخ لين . وقال البخارى : يتكلمون فى روايته عن الحسن . قال شعبة هو أصدق الناس وذكره ابن حبان فى الثقات وأخرج له مسلم. الوليد بن جميل قال أبوحاتم له عن القاسم أبى عبد الرحمن أحاديث منكرة وقال أبو داود : ليس به بأس . وقال أبو زرعة شيخ لين وذكره ابن حبان فى الثقات . الوليد بن عبد الملك الحرانى ذكره ابن حبان فى الثقات وقال مستقيم الحديث إذا روى عن الثقات .

الياء

يحى بن أيوب الغافقى عالم مصر صالح الحديث . قال أبو حاتم : لا يحتج به وقال أحمد سىء الحفظ . وقال النسائى ليس بالقوى . وقال الدارقطنى : فى بعض حديثه اضطراب . وقال ابن معين صالح الحديث . وقال ابن عدى : هو عندى صدوق واحتج به البخارى ومسلم وابن حبان وغيرهم . يحى بن دينار أبو هاشم الرمانى ثقة مشهور تكلم فيه . يحى ابن راشد البصرى . قال ابن معين ليس بشىء وضعفه النسائى وأبو حاتم وقال أرجو أن

لا يكون ممن يكذب . وقال أبو زرعة : شيخ لين الحديث ، ووثقه ابن حبان وقال يخطئ ويخالف . يحيى بن سليم أو ابن أبي سليم أبو بلج ضعفه أحمد وقال روى حديثا منكرا . وقال الجوزجاني غير ثقة . وقال البخاري فيه نظر . وقال ابن حبان : كان يخطئ . وقال أبو حاتم الرازي صالح الحديث لا بأس به ووثقه ابن معين والنسائي والدارقطني وغيرهم . يحيى بن أبي سليمان المدني : قال البخاري : منكر الحديث . وقال أبو حاتم مضطرب الحديث يكتب حديثه ليس ممن يكذب وذكره ابن حبان في الثقات . يحيى بن عبد الله أبو حجية الكندي الأجلح قال الجوزجاني الأجلح مفتر . وقال النسائي : ضعيف له رأى سوء . وقال أبو حاتم الرازي : ليس بقوي مضطرب الحديث يكتب حديثه ، ولا يحتج به وقال ابن عدى يعد في شيعة الكوفة وهو مستقيم الحديث صدوق ، ووثقه ابن معين وأحمد العجلي وغيرهما . يحيى بن عبد الله بن الضحاك البابلتي ضعفه غير واحد وقد وثق واستشهد به البخاري . يحيى بن عبد الحميد الحماني الكوفي . قال أحمد كان يكذب جهارا وضعفه النسائي وغيره . وقال الجوزجاني : ساقط ترك حديثه . وقال ابن معين صدوق مشهور ما بالكوفة مثله ما يقال فيه إلا من حسد وقال محمد بن هارون الهمداني سألت ابن معين على الحماني فقال ثقة فقلت يقولون فيه فقال يحسدونه هو والله الذي لا إله إلا هو ثقة . وقال أبو عبيد الآجري : سمعت أبا داود يقول كان حافظا ، وقال الرمادي هو عندي أوثق من أبي بكر أبي شيبة وما يتكلمون فيه إلا من الحسد . وقال ابن عدى ليحيى الحماني مسند صالح ويقال إنه أول من صنف المسند بالكوفة وأول من صنف المسند بالبصرة مسدد ، وأول من صنف المسند بمصر أسد بن موسى . قال ابن عدى : ولم أر في مسنده وأحاديثه أحاديث مناكير وأرجو أنه لا بأس به . يحيى بن عمرو بن مالك النكري رماه حماد بن زيد بالكذب وضعفه ابن معين وأبو داود والنسائي وغيرهم . وقال الدارقطني : صويلح يعتبر به . يحيى بن مسلم البكاء ويقال فيه يحيى بن أبي خليد . قال النسائي : متروك الحديث . وقال الدارقطني ضعيف . وقال ابن حبان : يجوز الاحتجاج به وقال يحيى بن معين يحيى البكاء ليس بذاك . وقال أبو زرعة : ليس بقوي . وقال ابن سعد : ثقة إن شاء الله . يزيد بن أبان الرقاشي زاهد كثير العبادة ضعيف وثقه ابن معين في رواية ابن عدى . يزيد ابن أبي زياد الكوفي أحد الأعلام . قال يحيى لا يحتج به . وقال مرة ليس بالقوي ووهاه ابن المبارك . وقال علي بن عاصم : قال لي شعبة ما أبالي إذا كتبت عن يزيد بن أبي زياد أن لا أكتبه عن أحد ، وقال أحمد : حديثه ليس بذاك . وأخرج له مسلم مقرونا حسن له الترمذي . يزيد بن سنان أبو فروة الرهاوي ضعفه ابن معين وأحمد وابن المديني وغيرهم ، ووثقه البخاري وغيره . يزيد بن عطاء اليشكري . قال أبو حاتم : لا يحتج به وقال النسائي ليس بالقوي ووثقه أحمد وقال ابن عدى : حسن الحديث . يزيد بن أبي مالك الدمشقي ثقة وقال بعضهم لين . يمان بن المغيرة العنزي روى عباس عن يحيى ليس حديثه بشيء وقال البخاري : منكر الحديث وضعفه أبو زرعة والدارقطني وقال ابن عدى لا أرى

به بأسا وصحح الحاكم حديثه . يوسف بن ميمون قال البخارى منكر الحديث جدا . وقال النسائى ليس بثقة وقال مرة ليس بقوى . وقال ابن عدى لا أرى بحديثه بأسا ، ووثقه ابن حبان .

الكنى وغيرها

أبو الأحوص عن أبى ذر قال ابن معين : ليس بشىء وقال أبو أحمد الحاكم : ليس بالمتين عندهم ونقل توثيقه عن الزهرى وحسن له الترمذى ، وأخرج له ابن خزيمة وابن حبان غير ما حديث فى صحيحيهما ، أبو إسرائيل الملاء الكوفى إسمه إسماعيل بن أبى إسحاق قال أبو حاتم : لايحتج به وهو حسن الحديث وله أغاليط . وقال البخارى تركه ابن مهدى واختلف فيه قول ابن معين فقال مرة ضعيف وقال مرة هو ثقة وقال أبوزرعة : صدوق فى رأيه غلو وقال أحمد : يكتب حديثه وقال الفلاس : ليس هو من أهل الكذب .

قال الحافظ ذكر غير واحد أنه كان شيعيا غاليا فى التشيع يكفر عثمان رضى الله عنه . أبو سلمة الجهنى ، وثقه ابن حبان وأخرج له فى الصحيح . وقال بعض مشايخنا : لا ندرى من هو . أبو سنان القسملى اسمه عيسى بن سنان تقدم . أبو هاشم الرمانى اسمه يحيى بن دينار تقدم . أبو هشام الرفاعى اسمه محمد بن يزيد الكوفى تقدم . أبو يحيى القتات مختلف فى اسمه فقيل زاذان وقيل دينار ، وقيل يزيد . وقيل عبد الرحمن بن دينار قال أحمد : كان شريك يضعف أبا يحيى القتات . وقال النسائى : ليس بالقوى واختلف فيه قول ابن معين فروى عنه تضعيفه . وروى عنه توثيقه . ابن لهيعة اسمه عبد الله تقدم .

قال الحافظ عبد العظيم :

وقد تم هذا الإملاء المبارك فلله الحمد على ما أولى حمدا يليق بجلاله لا نهاية لعدده ولا آخر لأمده ، ونسأله أن يجعله خالصا لوجهه الكريم مخلصا من شوائب الرياء ودواعى التعظيم وأن ينفعنى به وكل من وقف عليه إنه ذو الفضل العظيم والمن العميم .

وصلى الله وسلم على أشرف خلقه وأعلاهم مكانة عنده محمد وآله وأصحابه وأزواجه وذرياته والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين كلما ذكره الذاكرون وغفل ذكره الغافلون ، والحمد لله رب العالمين .

تم الكتاب المستطاب والحمد لله عز شأنه

وقد ختم الحافظ رحمه الله تعالى كتابه بحديث : « سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم » وأنا أرجو فأختم شرحى بذكر (باب فى أدعية صالحة من أحاديث نبوية) ، وآيات قرآنية فى مواضع مختلفة ليجنى ثمارها المطلع على كتابتى والله تعالى ولى التوفيق وهو المستعان وعليه التكلان ؟

مصطفى محمد عمارة

باب الأدعية الصالحة ، قال الله تعالى (يدعوننا رغبا ورهبا)

(١) اللَّهُمَّ لاَ عَيْشَ إِلاَّ عَيْشُ الآخِرَةِ .

(٢) اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ فى الدُّنْيَا قُوتاً .

(٣) اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُتَسَرْوِلاَتِ مِنْ أُمَّتِى .

(٤) اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْحَاجِّ وَلِمَنِ اسْتَغْفَرَ لَهُ الْحَاجُّ .

(٥) اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ وَمُحَمَّدٍ نَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ .

(٦) اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لاَيَنْفَعُ ، وَعَمَلٍ لاَيُرْفَعُ ، وَدُعَاءٍ لاَ يُسْمَعُ .

(٧) اللَّهُمَّ أَحْيِنِى مِسْكِيناً وَتَوَفَّنِى مِسْكِيناً وَاحْشُرْنِى فى زُمْرَةِ الْمَسَاكِينِ .

(٨) اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ مَاعَلِمْتُ مِنْهُ وَمَالَمْ أَعْلَمْ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ مَاعَلِمْتُ مِنْهُ وَمَالَمْ أَعْلَمْ .

(٩) اللَّهُمَّ أَحْسِنْ عَاقِبَتَنَا فى الأُمُورِ كُلِّهَا ، وَأَجِرْنَا مِنْ خِزْىِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الآخِرَةِ .

(١٠) اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِى فى بُكُورِهَا يَوْمَ الْخَمِيسِ .

(١١) اللَّهُمَّ إِنَّكَ سَأَلْتَنَا مِنْ أَنْفُسِنَا مَالاَ نَمْلِكُهُ إِلاَّ بِكَ، اللَّهُمَّ فَأَعْطِنَا مِنْهَا مَا يُرْضِيكَ عَنَّا .

(١٢) اللَّهُمَّ اهْدِ قُرَيْشاً ، فَإِنَّ عَالِمَهَا يَمْلَأُ طِبَاقَ الأَرْضِ عِلْماً ، اللَّهُمَّ كَمَا أَذَقْتَهُمْ عَذَاباً فَأَذِقْهُمْ نَوَالاً .

(١٣) اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَارِ السُّوءِ فى دَارِ الْمُقَامَةِ ، فَإِنَّ جَارَ الْبَادِيَةِ يَتَحَوَّلُ .

(١٤) اللَّهُمَّ اجْعَلْنِى مِنَ الَّذِينَ إِذَا أَحْسَنُوا اسْتَبْشَرُوا ، وَإِذَا أَسَاءُوا اسْتَغْفَرُوا .

(١٥) اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِى وَارْحَمْنِى وَأَلْحِقْنِي بِالرَّفِيقِ الأَعْلَى .

(١٦) اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِى شَيْئاً فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْقُقْ عَلَيْهِ ، وَمَنْ وَلِىَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِى شَيْئاً فَرَفَقَ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ .

(١٧) اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ وَمِنْ شَرِّ مَالَمْ أَعْمَلْ ، اللَّهُمَّ أَعِنِّى عَلَى غَمَرَاتِ

الْمَوْتِ وَسَكَرَاتِ الْمَوْتِ ، اللَّهُمَّ زِدْنَا وَلاَ تَنْقُصْنَا ، وَأَكْرِمْنَا وَلاَ تُهِنَّا وَأَعْطِنَا وَلاَ تَحْرِمْنَا ، وَآثِرْنَا وَلاَ تُؤْثِرْ عَلَيْنَا ، وَأَرْضِنَا وَارْضَ عَنَّا .

(١٨) اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنْ قَلْبٍ لاَ يَخْشَعُ ، وَمِنْ دُعَاءٍ لاَ يُسْمَعُ ، وَمِنْ نَفْسٍ لاَ تَشْبَعُ ، وَمِنْ عِلْمٍ لاَ يَنْفَعُ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ هٰؤُلاَءِ الْأَرْبَعِ .

(١٩) اللَّهُمَّ ارْزُقْنِى حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يَنْفَعُنِى حُبُّهُ عِنْدَكَ ، اللَّهُمَّ وَمَا رَزَقْتَنِى مِمَّا أُحِبُّ فَاجْعَلْهُ قُوَّةً لِى فِيمَا تُحِبُّ ، اللَّهُمَّ وَمَا زَوَيْتَ عَنِّى مِمَّا أُحِبُّ فَاجْعَلْهُ فَرَاغًا لِى فِيمَا تُحِبُّ .

(٢٠) اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِى ذَنْبِى ، وَوَسِّعْ لِى فِى دَارِى ، وَبَارِكْ لِى فِى رِزْقِى .

(٢١) اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ .

(٢٢) اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الْأَخْلاَقِ وَالْأَعْمَالِ وَالْأَهْوَاءِ وَالْأَدْوَاءِ .

(٢٣) اللَّهُمَّ مَتِّعْنِى بِسَمْعِى وَبَصَرِى ، وَاجْعَلْهُمَا الْوَارِثَ مِنِّى ، وَانْصُرْنِى عَلَى مَنْ ظَلَمَنِى وَخُذْ مِنْهُ بِثَأْرِى .

(٢٤) اللَّهُمَّ حَبِّبِ الْمَوْتَ إِلَى مَنْ يَعْلَمُ أَنِّى رَسُولُكَ .

(٢٥) اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ غِنَاىَ وَغِنَى مَوْلاَىَ .

(٢٦) اللَّهُمَّ اجْعَلْ فَنَاءَ أُمَّتِى قَتْلاً فِى سَبِيلِكَ بِالطَّعْنِ وَالطَّاعُونِ

(٢٧) اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِكَ تَهْدِى بِهَا قَلْبِى ، وَتَجْمَعُ بِهَا أَمْرِى ، وَتَلُمُّ بِهَا شَعَثِى ، وَتُصْلِحُ بِهَا غَائِبِى ، وَتَرْفَعُ بِهَا شَاهِدِى ، وَتُزَكِّى بِهَا عَمَلِى ، وَتُلْهِمُنِى بِهَا رُشْدِى ، وَتَرُدُّ بِهَا أُلْفَتِى ، وَتَعْصِمُنِى بِهَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ .

(٢٨) اللَّهُمَّ أَعْطِنِى إِيمَانًا وَيَقِينًا لَيْسَ بَعْدَهُ كُفْرٌ ، وَرَحْمَةً أَنَالُ بِهَا شَرَفَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

(٢٩) اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ الْفَوْزَ فِى الْقَضَاءِ وَنُزُولَ الشُّهَدَاءِ ، وَعَيْشَ السُّعَدَاءِ ، وَالنَّصْرَ عَلَى الْأَعْدَاءِ .

(٣٠) اللَّهُمَّ إِنى أُنْزِلُ بِكَ حَاجَتِى وَإِنْ قَصُرَ رَأْيِى (أى عجز عن الإدراك)، وَضَعُفَ عَمَلِى افْتَقَرْتُ إِلَى رَحْمَتِكَ؛ فَأَسْأَلُكَ يَا قَاضِىَ الأُمُورِ، وَيَاشَافِىَ الصُّدُورِ كما تُجِيرُ بَيْنَ الْبُحُورِ أَنْ تُجِيرَنِى مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ، وَمِنْ دَعْوَةِ الثُّبُورِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْقُبُورِ. اللَّهُمَّ مَاقَصُرَ عَنْهُ رَأْيِى، وَلَمْ تَبْلُغْهُ نِيَّتِى، وَلَمْ تَبْلُغْهُ مَسْأَلَتِى مِنْ خَيْرٍ وَعَدْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أَوْ خَيْرٍ أَنْتَ مُعْطِيهِ أَحَدًا مِنْ عِبَادِكَ، فَإِنِّى أَرْغَبُ إِلَيْكَ فِيهِ وَأَسْأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ يَارَبَّ الْعَالَمِينَ.

(٣١) اللَّهُمَّ يَاذَا الْحَبْلِ الشَّدِيدِ، وَالْأَمْرِ الرَّشِيدِ أَسْأَلُكَ الْأَمْنَ يَوْمَ الْوَعِيدِ، وَالْجَنَّةَ يَوْمَ الْخُلُودِ، مَعَ الْمُقَرَّبِينَ الشُّهُودِ، الرُّكَّعِ السُّجُودِ، الْمُوفِينَ بِالْعُهُودِ، إِنَّكَ رَحِيمٌ وَدُودٌ، وَإِنَّكَ تَفْعَلُ مَا تُرِيدُ. اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هَادِينَ مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضَالِّينَ وَلاَ مُضِلِّينَ سِلْمًا لِأَوْلِيَائِكَ، وَعَدُوًّا لِأَعْدَائِكَ نُحِبُّ بِحُبِّكَ مَنْ أَحَبَّكَ، وَنُعَادِى بِعَدَاوَتِكَ مَنْ خَالَفَكَ. اللَّهُمَّ هٰذَا الدُّعَاءُ وَعَلَيْكَ الإِجَابَةُ، وَهٰذَا الْجُهْدُ وَعَلَيْكَ التُّكْلاَنُ.

(٣٢) اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِى نُورًا فى قَلْبِى، وَنُورًا فى قَبْرِى، وَنُورًا بَيْنَ يَدَىَّ، وَنُورًا مِنْ خَلْفِى، وَنُورًا عَنْ يَمِينِى، وَنُورًا عَنْ شِمَالِى، وَنُورًا مِنْ فَوْقِى، وَنُورًا مِنْ تَحْتِى، وَنُورًا فى سَمْعِى، وَنُورًا فى بَصَرِى، وَنُورًا فى شَعْرِى، وَنُورًا فى بَشَرِى، وَنُورًا فى لَحْمِى، وَنُورًا فى دَمِى، وَنُورًا فى عِظَامِى، اللَّهُمَّ أَعْظِمْ لِى نُورًا، وَأَعْطِنِى نُورًا، وَاجْعَلْ لِى نُورًا.

(٣٣) سُبْحَانَ الَّذِى تَعَطَّفَ بِالْعِزِّ وَقَالَ بِهِ، سُبْحَانَ الَّذِي لَبِسَ الْمَجْدَ وَتَكَرَّمَ بِهِ، سُبْحَانَ الَّذِى لاَ يَنْبَغِى التَّسْبِيحُ إِلاَّ لَهُ، سُبْحَانَ ذِى الْفَضْلِ وَالنِّعَمِ، سُبْحَانَ ذِى الْمَجْدِ وَالْكَرَمِ، سُبْحَانَ ذِى الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ.

(٣٤) اللَّهُمَّ لاَ تَكِلْنِى إِلَى نَفْسِى طَرْفَةَ عَيْنٍ وَلاَ تَنْزِعْ مِنِّى صَالِحَ مَا أَعْطَيْتَنِى.

(٣٥) اللَّهُمَّ اجْعَلْنِى شَكُورًا، وَاجْعَلْنِى صَبُورًا، وَاجْعَلْنِى فى عَيْنِى صَغِيرًا، وَفى أَعْيُنِ النَّاسِ كَبِيرًا.

(٣٦) اللَّهُمَّ إِنَّكَ لَسْتَ بِإِلٰهٍ اسْتَحْدَثْنَاهُ ، وَلاَ بِرَبٍّ ابْتَدَعْنَاهُ ، وَلاَ كَانَ لَنَا قَبْلَكَ مِنْ إِلٰهٍ نَلْجَأُ إِلَيْهِ وَنَذَرُكَ ، وَلاَ أَعَانَكَ عَلَى خَلْقِنَا أَحَدٌ فَنُشْرِكَهُ فِيكَ ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ .

(٣٧) اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَسْمَعُ كَلاَمِي ، وَتَرَى مَكَانِي ، وَتَعْلَمُ سِرِّي وَعَلاَنِيَتِي لاَ يَخْفَى عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِي ، وَأَنَا الْبَائِسُ الْفَقِيرُ الْمُسْتَغِيثُ الْمُسْتَجِيرُ الْوَجِلُ الْمُشْفِقُ الْمُقِرُّ الْمُعْتَرِفُ بِذَنْبِهِ ، أَسْأَلُكَ مَسْأَلَةَ الْمِسْكِينِ ، وَأَبْتَهِلُ إِلَيْكَ ابْتِهَالَ الْمُذْنِبِ الذَّلِيلِ ، وَأَدْعُوكَ دُعَاءَ الْخَائِفِ الضَّرِيرِ ، مَنْ خَضَعَتْ لَكَ رَقَبَتُهُ ، وَفَاضَتْ لَكَ عَبْرَتُهُ ، وَذَلَّ لَكَ جِسْمُهُ ، وَرَغِمَ لَكَ أَنْفُهُ . اللَّهُمَّ لاَ تَجْعَلْنِي بِدُعَائِكَ شَقِيًّا ، وَكُنْ بِي رَءُوفاً رَحِيماً يَاخَيْرَ الْمَسْئُولِينَ ، وَيَا خَيْرَ الْمُعْطِينَ .

(٣٨) اللَّهُمَّ أَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا ، وَأَلِّفْ بَيْنَ قُلُوبِنَا ، وَاهْدِنَا سُبُلَ السَّلاَمِ ، وَنَجِّنَا مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ .

(٣٩) اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي أَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا ، وَقُلُوبِنَا وَأَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا ، وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ، وَاجْعَلْنَا شَاكِرِينَ لِنِعْمَتِكَ مُثْنِينَ بِهَا قَائِلِينَ بِهَا ، وَأَتِمَّهَا عَلَيْنَا .

(٤٠) اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَشْكُو ضَعْفَ قُوَّتِي ، وَقِلَّةَ حِيلَتِي ، وَهَوَانِي عَلَى النَّاسِ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، إِلَى مَنْ تَكِلُنِي ؟ إِلَى عَدُوٍّ يَتَجَهَّمُنِي ، أَمْ إِلَى قَرِيبٍ مَلَّكْتَهُ أَمْرِي ، إِنْ لَمْ تَكُنْ سَاخِطاً عَلَيَّ فَلاَ أُبَالِي غَيْرَ أَنَّ عَافِيَتَكَ أَوْسَعُ لِي ، أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِكَ الْكَرِيمِ الَّذِي أَضَاءَتْ لَهُ السَّمٰوَاتُ وَالْأَرْضُ وَأَشْرَقَتْ لَهُ الظُّلُمَاتُ وَصَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ أَنْ تُحِلَّ عَلَيَّ غَضَبَكَ ، أَوْ تُنْزِلَ عَلَيَّ سَخَطَكَ ، وَلَكَ الْعُقْبَى حَتَّى تَرْضَى ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِكَ .

(٤١) اللَّهُمَّ وَاقِيَةً كَوَاقِيَةِ الْوَلِيدِ ، اللَّهُمَّ كَمَا حَسَّنْتَ خَلْقِي فَحَسِّنْ خُلُقِي .

(٤٢) اللَّهُمَّ احْفَظْنِي بِالْإِسْلاَمِ قَائِماً ، وَاحْفَظْنِي بِالْإِسْلاَمِ قَاعِداً ، وَاحْفَظْنِي بِالْإِسْلاَمِ رَاقِداً ، وَلاَ تُشْمِتْ بِي عَدُوًّا وَلاَ حَاسِداً .

(٤٣) اللَّهُمَّ إنى أَسْأَلُكَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ خَزَائِنُهُ بِيَدِكَ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ شَرٍّ خَزَائِنُهُ بِيَدِكَ . اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ ، وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ ، وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بِرٍّ ، وَالْفَوْزَ بِالْجَنَّةِ ، وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ .

(٤٤) اللَّهُمَّ أَمْتِعْنِى بِسَمْعِى وَبَصَرِى ، حَتَّى تَجْعَلَهُمَا الْوَارِثَ مِنِّى ، وَعَافِنِى فى دِينِى وَفى جَسَدِى ، وَانْصُرْنِى عَلَى مَنْ ظَلَمَنِى حَتَّى تُرِيَنِى فِيهِ ثَأْرِى .

(٤٥) اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْلَمْتُ نَفْسِى إِلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِى إِلَيْكَ ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِى إِلَيْكَ ، وَخَلَّيْتُ وَجْهِى إِلَيْكَ ، لاَ مَلْجَأَ وَلاَ مَنْجَى مِنْكَ إِلاَّ إِلَيْكَ ، آمَنْتُ بِرَسُولِكَ الَّذِى أَرْسَلْتَ ، وَبِكِتَابِكَ الَّذِى أَنْزَلْتَ .

(٤٦) اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ ، وَالْهَرَمِ وَالْقَسْوَةِ ، وَالْغَفْلَةِ وَالذِّلَّةِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ وَالْكُفْرِ ، وَالْفُسُوقِ وَالشِّقَاقِ وَالنِّفَاقِ وَالسُّمْعَةِ وَالرِّيَاءِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الصَّمَمِ وَالْبَكَمِ وَالْجُنُونِ وَالْجُذَامِ وَالْبَرَصِ وَسَيِّئِ الْأَسْقَامِ .

(٤٧) اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لاَ يَنْفَعُ ، وَقَلْبٍ لاَ يَخْشَعُ ، وَدُعَاءٍ لاَ يُسْمَعُ ، وَنَفْسٍ لاَ تَشْبَعُ ، وَمِنَ الْجُوعِ فَإِنَّهُ بِئْسَ الضَّجِيعُ ، وَمِنَ الْخِيَانَةِ فَإِنَّهَا بِئْسَتِ الْبِطَانَةُ ، وَمِنَ الْكَسَلِ وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ وَمِنَ الْهَرَمِ ، وَأَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ .

(٤٨) اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ قُلُوبًا أَوَّاهَةً مُخْبِتَةً مُنِيبَةً فى سَبِيلِكَ . اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ عَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ ، وَمُنْجِيَاتِ أَمْرِكَ ، وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ ، وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بِرٍّ ، وَالْفَوْزَ بِالْجَنَّةِ ، وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ .

(٤٩) اللَّهُمَّ اجْعَلْ أَوْسَعَ رِزْقِكَ عَلَىَّ عِنْدَ كِبَرِ سِنِّى وَانْقِطَاعِ عُمْرِى ، اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ الْعِفَّةَ وَالْعَافِيَةَ فى دِينِى وَدُنْيَاىَ وَأَهْلِى وَمَالِى ، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَتِى وَأَمِّنْ رَوْعَتِى ، وَاحْفَظْنِى مِنْ بَيْنِ يَدَىَّ ، وَمِنْ خَلْفِى ، وَعَنْ يَمِينِى ، وَعَنْ شِمَالِى ، وَمِنْ فَوْقِى ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِى .

(٥٠) اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيمَانًا يُبَاشِرُ قَلْبِي حَتَّى أَعْلَمَ أَنَّهُ لَا يُصِيبُنِي إِلَّا مَا كَتَبْتَ لِي ، وَرَضِّنِي مِنَ الْمَعِيشَةِ بِمَا قَسَمْتَ لِي .

(٥١) اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ عَبْدَكَ وَخَلِيلَكَ دَعَاكَ لِأَهْلِ مَكَّةَ بِالْبَرَكَةِ ، وَأَنَا مُحَمَّدٌ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ أَدْعُوكَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ أَنْ تُبَارِكَ لَهُمْ فِي مُدِّهِمْ وَصَاعِهِمْ مِثْلَيْ مَا بَارَكْتَ لِأَهْلِ مَكَّةَ مَعَ الْبَرَكَةِ بَرَكَتَيْنِ .

(٥٢) اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ ، فَجَعَلَهَا حَرَامًا مَا بَيْنَ مَأْزِمَيْهَا أَنْ لَا يُرَاقَ فِيهَا دَمٌ ، وَلَا يُحْمَلَ فِيهَا سِلَاحٌ لِقِتَالٍ ، وَلَا يُخْبَطَ فِيهَا شَجَرَةٌ إِلَّا لِعَلَفٍ ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مُدِّنَا ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ مَعَ الْبَرَكَةِ بَرَكَتَيْنِ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا مِنَ الْمَدِينَةِ شِعْبٌ وَلَا نَقْبٌ إِلَّا وَعَلَيْهِ مَلَكَانِ يَحْرُسَانِهَا حَتَّى تَقْدَمُوا إِلَيْهَا .

(٥٣) اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ وَالْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَعَذَابِ النَّارِ ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْفَقْرِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ .

(٥٤) اللَّهُمَّ اغْسِلْ عَنِّي خَطَايَايَ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ ، وَنَقِّ قَلْبِي مِنَ الْخَطَايَا كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ ، وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ .

(٥٥) اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَاذَ بِهِ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ كُلَّ قَضَاءٍ قَضَيْتَهُ لِي خَيْرًا .

(٥٦) اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الطَّاهِرِ الطَّيِّبِ الْمُبَارَكِ الْأَحَبِّ إِلَيْكَ الَّذِي إِذَا دُعِيتَ بِهِ

أَجَبْتَ ، وَإِذَا سُئِلْتَ بِهِ أَعْطَيْتَ ، وَإِذَا اسْتُرْحِمْتَ بِهِ رَحِمْتَ ، وَإِذَا اسْتُفْرِجْتَ بِهِ فَرَّجْتَ .

(٥٧) اَللَّهُمَّ مَنْ آمَنَ بِي وَصَدَّقَنِي ، وَعَلِمَ أَنَّ مَا جِئْتُ بِهِ هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَقْلِلْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ وَحَبِّبْ إِلَيْهِ لِقَاءَكَ ، وَعَجِّلْ لَهُ الْقَضَاءَ ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِي وَلَمْ يُصَدِّقْنِي وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ مَا جِئْتُ بِهِ هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ وَأَطِلْ عُمْرَهُ .

(٥٨) اللَّهُمَّ مَنْ آمَنَ بِكَ وَشَهِدَ أَنِّي رَسُولُكَ فَحَبِّبْ إِلَيْهِ لِقَاءَكَ ، وَسَهِّلْ عَلَيْهِ قَضَاءَكَ ، وَأَقْلِلْ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِكَ ، وَلَمْ يَشْهَدْ أَنِّي رَسُولُكَ فَلَا تُحَبِّبْ إِلَيْهِ لِقَاءَكَ ، وَلَا تُسَهِّلْ عَلَيْهِ قَضَاءَكَ ، وَكَثِّرْ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا .

(٥٩) اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ ، وَأَسْأَلُكَ عَزِيمَةَ الرُّشْدِ ، وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ ، وَأَسْأَلُكَ لِسَانًا صَادِقًا ، وَقَلْبًا سَلِيمًا ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ ، وَأَسْتَغْفِرُكَ مِمَّا تَعْلَمُ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ .

(٦٠) اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ ، وَبِكَ آمَنْتُ ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ ، وَبِكَ خَاصَمْتُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْ تُضِلَّنِي ، أَنْتَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ الَّذِي لَا يَمُوتُ ، وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ .

(٦١) اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كَالَّذِي نَقُولُ ، وَخَيْرٍ مِمَّا نَقُولُ . اللَّهُمَّ لَكَ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي ، وَإِلَيْكَ مَآبِي ، وَلَكَ رَبِّ تُرَاثِي . اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَوَسْوَسَةِ الصَّدْرِ ، وَشَتَاتِ الْأَمْرِ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَجِيءُ بِهِ الرِّيَاحُ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَجِيءُ بِهِ الرِّيحُ .

سَأَلَ اللهَ خَيْرَ الْمَجْمُوعَةِ لِأَنَّهَا تَجِيءُ بِهِ الرِّيحُ .

(٦٢) اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي جَسَدِي ، وَعَافِنِي فِي بَصَرِي ، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنِّي ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْكَرِيمُ الْحَكِيمُ ، سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

(٦٣) اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ

جَنَّتَكَ (أى اجعل لنا قسما) ، وَمِنَ الْيَقِينِ مَا يُهَوِّنُ عَلَيْنَا مَصَائِبَ الدُّنْيَا ، وَمَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوَّتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا ، واجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا ، وَاجْعَلْ ثَارَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا ، وَانْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا ، وَلاَ تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فى دِينِنَا ، وَلاَ تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا ، وَلاَ مَبْلَغَ عِلْمِنَا ، وَلاَ تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لاَ يَرْحَمُنَا .

(٦٤) اللَّهُمَّ انْفَعْنِى بِمَا عَلَّمْتَنِى ، وَعَلِّمْنِى مَا يَنْفَعُنِى ، وَزِدْنِى عِلْماً . الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ حَالِ أَهْلِ النَّارِ .

(٦٥) اللَّهُمَّ اجْعَلْنِى أُعَظِّمُ شُكْرَكَ ، وَأُكْثِرُ ذِكْرَكَ ، وَأَتْبَعُ نَصِيحَتَكَ وَأَحْفَظُ وَصِيَّتَكَ .

(٦٦) اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ ، يَا مُحَمَّدُ إِنِّى تَوَجَّهْتُ بِكَ إِلَى رَبِّى فى حَاجَتِى هٰذِهِ لِتَقْضِيَ لِىَ ، اللَّهُمَّ فَشَفِّعْهُ فِىَّ .

(٦٧) اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِى ، وَمِنْ شَرِّ بَصَرِى ، وَمِنْ شَرِّ لِسَانِى ، وَمِنْ شَرِّ قَلْبِى ، وَمِنْ شَرِّ مَنِيِّي .

(٦٨) اللَّهُمَّ عَافِنِى فى بَدَنِى . اللَّهُمَّ عَافِنِى فى سَمْعِى . اللَّهُمَّ عَافِنِى فى بَصَرِى . اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ . لاَ إِلٰهَ إِلاَّ أَنْتَ .

(٦٩) اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ عِيشَةً نَقِيَّةً ، وَمِيتَةً سَوِيَّةً ، وَمَرَدًّا غَيْرَ مُخْزٍ وَلاَ فَاضِحٍ .

(٧٠) اللَّهُمَّ إِنَّ قُلُوبَنَا وَجَوَارِحَنَا بِيَدِكَ لَمْ تُمَلِّكْنَا مِنْهَا شَيْئًا فَإِذَا فَعَلْتَ ذٰلِكَ بِهِمَا فَكُنْ أَنْتَ وَلِيَّهُمَا (عن جابر) .

(٧١) اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِى فى قَلْبِى نُورًا ، وَفى لِسَانِى نُورًا ، وَفى بَصَرِى نُورًا ، وَفى سَمْعِى نُورًا وَعَنْ يَمِينِى نُورًا ، وَعَنْ يَسَارِى نورًا ، وَمِنْ فَوْقِى نُورًا ، وَمِنْ تَحْتِى نُورًا ، وَمِنْ أَمَامِي نُورًا ، وَمِنْ خَلْفِى نُورًا ، وَاجْعَلْ لِى فى نَفْسِى نُورًا ، وَأَعْظِمْ لِى نُورًا .

(٧٢) اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِى دِينِى الَّذِى هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِى ، وَأَصْلِحْ لِى دُنْيَاىَ الَّتِى فِيهَا مَعَاشِى

وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي ، وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ .

(٧٣) اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى .

(٧٤) اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَتِي ، وَآمِنْ رَوْعَتِي ، وَاقْضِ عَنِّي دَيْنِي .

(٧٥) اللَّهُمَّ اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ الْأَشْيَاءِ إِلَيَّ ، وَاجْعَلْ خَشْيَتَكَ أَخْوَفَ الْأَشْيَاءِ عِنْدِي ، وَاقْطَعْ عَنِّي حَاجَاتِ الدُّنْيَا بِالشَّوْقِ إِلَى لِقَائِكَ ، وَإِذَا أَقْرَرْتَ أَعْيُنَ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ دُنْيَاهُمْ فَأَقْرِرْ عَيْنِي مِنْ عِبَادَتِكَ .

(٧٦) اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ الْأَعْمَيَيْنِ : السَّيْلِ ، وَالْبَعِيرِ الصَّئُولِ .

(٧٧) اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الصِّحَّةَ وَالْعِفَّةَ وَالْأَمَانَةَ وَحُسْنَ الْخُلُقِ ، وَالرِّضَا بِالْقَدَرِ .

(٧٨) اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ يَوْمِ السُّوءِ ، وَمِنْ لَيْلَةِ السُّوءِ ، وَمِنْ سَاعَةِ السُّوءِ ، وَمِنْ صَاحِبِ السُّوءِ ، وَمِنْ جَارِ السُّوءِ فِي دَارِ الْمُقَامَةِ .

(٧٩) اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ .

(٨٠) اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ شُكْرًا ، وَلَكَ الْمَنُّ فَضْلًا .

(٨١) اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ التَّوْفِيقَ لِمَحَابِّكَ مِنَ الْأَعْمَالِ ، وَصِدْقَ التَّوَكُّلِ عَلَيْكَ ، وحُسْنَ الظَّنِّ بِكَ .

(٨٢) اللَّهُمَّ افْتَحْ مَسَامِعَ قَلْبِي لِذِكْرِكَ ، وَارْزُقْنِي طَاعَتَكَ وَطَاعَةَ رَسُولِكَ ، وَعَمَلًا بِكِتَابِكَ .

(٨٣) اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ صِحَّةً فِي إِيمَانٍ ، وَإِيمَانًا فِي حُسْنِ خُلُقٍ ، وَنَجَاحًا يَتْبَعُهُ فَلَاحٌ ، وَرَحْمَةً مِنْكَ وَعَافِيَةً وَمَغْفِرَةً مِنْكَ وَرِضْوَانًا .

(٨٤) اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي أَخْشَاكَ حَتَّى كَأَنِّي أَرَاكَ ، وَأَسْعِدْنِي بِتَقْوَاكَ ، وَلَا تُشْقِنِي بِمَعْصِيَتِكَ وَخِرْ لِي فِي قَضَائِكَ ، وَبَارِكْ لِي فِي قَدَرِكَ حَتَّى لَا أُحِبَّ تَعْجِيلَ مَا أَخَّرْتَ ، وَلَا تَأْخِيرَ

مَا عَجَّلْتَ ، وَاجْعَلْ غِنَايَ فِي نَفْسِي وَأَمْتِعْنِي بِسَمْعِي وَبَصَرِي، وَاجْعَلْهُمَا الْوَارِثَ مِنِّي وَانصُرْنِي عَلَى مَنْ ظَلَمَنِي وَأَرِنِي فِيهِ ثَارِي وَأَقِرَّ بِذَلِكَ عَيْنِي .

(٨٥) اللَّهُمَّ الْطُفْ بِي فِي تَيْسِيرِ كُلِّ عَسِيرٍ ، فَإِنَّ تَيْسِيرَ كُلِّ عَسِيرٍ عَلَيْكَ يَسِيرٌ ، وَأَسْأَلُكَ الْيُسْرَ وَالْمُعَافَاةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ .

(٨٦) اللَّهُمَّ اعْفُ عَنِّي فَإِنَّكَ عَفُوٌّ كَرِيمٌ .

(٨٧) اللَّهُمَّ طَهِّرْ قَلْبِي مِنَ النِّفَاقِ ، وَعَمَلِي مِنَ الرِّيَاءِ ، وَلِسَانِي مِنَ الْكَذِبِ ، وَعَيْنِي مِنَ الْخِيَانَةِ ، فَإِنَّكَ تَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ .

(٨٨) اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي عَيْنَيْنِ هَطَّالَتَيْنِ تَشْفِيَانِ الْقَلْبَ بِذُرُوفِ الدُّمُوعِ مِنْ خَشْيَتِكَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ الدُّمُوعُ وَالأَضْرَاسُ جَمْرًا .

(٨٩) اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي قُدْرَتِكَ ، وَاقْضِ أَجَلِي فِي طَاعَتِكَ ، وَاخْتِمْ لِي بِخَيْرِ عَمَلِي وَاجْعَلْ ثَوَابَهُ الْجَنَّةَ .

(٩٠) اللَّهُمَّ أَغْنِنِي بِالْعِلْمِ ، وَزَيِّنِّي بِالْحِلْمِ ، وَأَكْرِمْنِي بِالتَّقْوَى ، وَجَمِّلْنِي بِالْعَافِيَةِ .

(٩١) اللَّهُمَّ حَجَّةً لاَ رِيَاءَ فِيهَا وَلاَ سُمْعَةَ .

(٩٢) اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ وَرَحْمَتِكَ فَإِنَّهُ لاَ يَمْلِكُهُمَا إِلاَّ أَنْتَ .

(٩٣) اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ خَلِيلٍ مَاكِرٍ عَيْنَاهُ تَرَيَانِي ، وَقَلْبُهُ يَرْعَانِي ، إِنْ رَأَى حَسَنَةً دَفَنَهَا ، وَإِنْ رَأَى سَيِّئَةً أَذَاعَهَا .

(٩٤) اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَخَطَايَايَ كُلَّهَا ، اللَّهُمَّ أَنْعِشْنِي وَأَجِرْنِي وَاهْدِنِي لِصَالِحِ الأَعْمَالِ وَالأَخْلاَقِ ، فَإِنَّهُ لاَ يَهْدِي لِصَالِحِهَا وَلاَ يَصْرِفُ سَيِّئَهَا إِلاَّ أَنْتَ .

(٩٥) اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ أَحْيِنِي مَاعَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي ، وَتَوَفَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي . اللَّهُمَّ وَأَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الإِخْلاَصِ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ ، وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى ، وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لاَ يَنْفَدُ ، وَأَسْأَلُكَ قُرَّةَ عَيْنٍ لاَ تَنْقَطِعُ ، وَأَسْأَلُكَ الرِّضَا بِالْقَضَاءِ ، وَأَسْأَلُكَ

لَذَّةَ النَّظَرِ إلى وَجهِكَ ، وَالشَّوْقَ إلَي لِقَائِكَ فى غَيْرِ ضَرَّاءَ مَضَرَّةٍ وَلاَ فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ اللَّهُمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الإيمَانِ ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ .

(٩٦) اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَرَبَّ إسْرَافِيلَ ، أعُوذُ بِكَ مِنْ حَرِّ النَّارِ وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ .

(٩٧) اللَّهُمَّ إنِّى أعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ ، وَغَلَبَةِ الدَّينِ وَغَلَبَةِ الْعَدُوِّ ، وَمِنْ بَوَارِ الأَيْمِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ .

(٩٨) اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بِكَ مِنَ التَّرَدِّى وَالهَدْمِ وَالْغَرَقِ وَالحْرَقِ ، وَأعُوذُ بِكَ أنْ يَتَخَبَّطَنِى الشَّيْطَانُ عِنْدَ المَوْتِ ، وَأعُوذُ بِكَ أنْ أمُوتَ فى سَبِيلِكَ مُدْبِراً ، وَأعُوذُ بِكَ أنْ أمُوتَ لَدِيغاً .

(٩٩) اللَّهُمَّ إنِّى أعُوذُ بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ ، وَاسْمِكَ الْعَظِيمِ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ .

(١٠٠) اللَّهُمَّ لاَ يُدْرِكُنِى زَمَانٌ وَلاَ نُدْرِكُ زَمَاناً لاَ يُتَّبَعُ فِيهِ الْعَلِيمُ ، وَلاَ يُسْتَحْيَا فِيهِ مِنَ الْحَلِيمِ ، قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الأَعَاجِمِ ، وَألْسِنَتُهُمْ ألْسِنَةُ الْعَرَبِ .

(١٠١) اللَّهُمَّ ارْحَمْ خُلَفَائِى الَّذِينَ يَأْتُونَ مِنْ بَعْدِى يَرْوُونَ أحَادِيثِى وَسُنَّتِى وَيُعَلِّمُونَهَا النَّاسَ .

(١٠٢) اللَّهُمَّ إنِّى أعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النِّسَاءِ ، وَأعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ .

(١٠٣) اللَّهُمَّ إنِّى أعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ وَالْقِلَّةِ وَالذِّلَّةِ ، وَأعُوذُ بِكَ مِنْ أنْ أظْلِمَ أوْ أُظْلَمَ .

(١٠٤) اللَّهُمَّ إنِّى أعُوذُ بِكَ مِنَ الشِّقَاقِ وَالنِّفَاقِ وَسُوءِ الأَخْلاَقِ .

(١٠٥) اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ مُذْهِبَ الْبَاسِ اشْفِ أنْتَ الشَّافِي لاَشَافِىَ إلاَّ أنْتَ ، اشْفِ شِفَاءً لا يُغَادِرُ سَقَماً .

(١٠٦) اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فى الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ .

(١٠٧) اللَّهُمَّ إنِّى أعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَضَلَعِ الدَّيْنِ وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ .

(١٠٨) اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَّخِذُ عِنْدَكَ عَهْدًا لَنْ تُخْلِفَنِيهِ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ آذَيْتُهُ أَوْ شَتَمْتُهُ أَوْ جَلَدْتُهُ أَوْ لَعَنْتُهُ فَاجْعَلْهَا لَهُ صَلَاةً وَزَكَاةً وَقُرْبَةً تُقَرِّبُهُ بِهَا إِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

(١٠٩) اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا ، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا ، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا .

(١١٠) اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطَئِي وَعَمْدِي وَهَزْلِي وَجِدِّي وَكُلُّ ذَٰلِكَ عِنْدِي ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ ، وَمَا أَخَّرْتُ ، وَمَا أَسْرَرْتُ ، وَمَا أَعْلَنْتُ ؛ أَنْتَ الْمُقَدِّمُ ، وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

(١١١) اللَّهُمَّ أَنْتَ خَلَقْتَ نَفْسِي وَأَنْتَ تَوَفَّاهَا ، لَكَ مَمَاتُهَا وَمَحْيَاهَا إِنْ أَحْيَيْتَهَا فَاحْفَظْهَا وَإِنْ أَمَتَّهَا فَاغْفِرْ لَهَا ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ .

ا — فوائد نبوية فى الطب المُصْطَفِى .

أَلْبَانُ الْبَقَرِ شِفَاءٌ ، وَسَمْنُهَا دَوَاءٌ ، وَلُحُومُهَا دَاءٌ .

ب — أوامر سعادة الحياة .

الْبَسِ الْخَشِنَ الضَّيِّقَ حَتَّى لَا يَجِدَ الْعِزُّ وَالْفَخْرُ فِيكَ مَسَاغًا .

الْبَسُوا الثِّيَابَ الْبِيضَ فَإِنَّهَا أَطْهَرُ وَأَطْيَبُ وَكَفِّنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ .

الْتَمِسْ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ .

تمت الأدعية المأثورة وثمرات ونصائح محمدية

ويليهـــا

آيات قرآنية فى مواضع مختلفة

فى العلم ونشره والجهاد فى سبيل الله تعالى والاتحاد وحسن الخلق والأمر بالمعروف والإيمـان بالله وحده وتنميته وبيان قدرة الله عز شأنه وعلمه بخلقه جل وعلا

آيات القرآن هدى ورحمة وبشرى للمحسنين «إن هذا القرآن يهدى للتي هى أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً»

ونتبرك بذكر كلام الله تعالى اقتباساً وعبادة

آيات فضل العلم، قال تعالى «وقل رب زدنى علما»

١ — قال تعالى: (إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَاءُ) ٢٨ فاطر.

٢ — وقال تعالى: (قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الأَلْبَابِ) ٩ الزمر.

٣ — وقال تعالى: (قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ) ١٦ الرعد.

٤ — وقال تعالى: (مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمَى وَالأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً) ٢٤ هود.

٥ — وقال تعالى: (أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَي أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) ٢٢ الملك.

٦ — وقال تعالى: (وَمَا يَسْتَوِى الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ١٩ وَلاَ الظُّلُمَٰتُ وَلاَ النُّورُ ٢٠ وَلاَ الظِّلُّ وَلاَ الْحَرُورُ ٢١ وَمَا يَسْتَوِى ٱلأَحْيَاءُ وَلاَ الأَمْوَاتُ) ٢٢ فاطر.

٧ — وقال تعالى: (يَٰأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِى الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ ٱنْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ ٱللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ) ١١ المجادلة.

٨ — وقال تعالى: (أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الأَلْبَابِ) ١٩ الرعد.

٩ — وقال تعالى: (وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَٰلِمُونَ) ٤٣ العنكبوت.

آيات الترغيب فى نشر العلم والترهيب من كتمه

١ — قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِى الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) ٦٧ المائدة .

٢ — وقال تعالى : (قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِى وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) ١٠٨ يوسف .

٣ — وقال تعالى : (إِنَّ الذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَي مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِى الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاعِنُونَ ١٥٩ إِلاَّ الذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) ١٦٠ البقرة

٤ — وقال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلاَّ النَّارَ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٧٤ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ١٧٥ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِى الْكِتَابِ لَفِى شِقَاقٍ بَعِيدٍ) ١٧٦ البقرة .

٥ — وقال تعالى : (اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) ٩ التوبة .

٦ — وقال تعالى : (وَالَّذِى جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ٣٣ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ) ٣٤ الزمر .

٧ — وقال تعالى : (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلاَ تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ) ١١٩ البقرة .

٨ — وقال تعالى : (هُوَ الَّذِى بَعَثَ فِى الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ

وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ٢ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٣ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) ٤ الجمعة .

٩ — وقال تعالى : (وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا) ٣٤ الأحزاب .

١٠ — وقال تعالى : (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) ٤٤ النحل .

١١ — وقال تعالى : (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ) ١٨٧ آل عمران .

آيات الجهاد فى سبيل الله سبحانه وتعالى

ا — قال تعالى : (فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ٧٤ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ٧٥ الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا) ٧٦ النساء .

ب — وقال تعالى : (وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) ١٠٠ النساء .

ج — وقال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ

يُقَاتِلُونَ فِى سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِى بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) ١١١ التوبة .

د — وقال تعالى : (إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِى سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ) ٤ الصف .

هـ — وقال تعالى : (وَقَاتِلُوا فِى سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ١٩٥ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ١٩١ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ١٩٢ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ١٩٣ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) ١٩٤ البقرة .

و — وقال تعالى : (أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ٣٩ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) ٤٠ الحج .

ز — وقال تعالى : (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِى سَبِيلِ اللهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ٦٠ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) ٦١ الأنفال .

ح — وقال تعالى : (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلهِ فَإِنِ

انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ٣٩ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ) ٤٠ الأنفال .

ط — وقال تعالى : (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) ٤٥ الأنفال .

ى — وقال تعالى : (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعًا) ٧١ النساء .

ك — وقال تعالى : (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ١٠ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ١١ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) ١٢ الصف .

ل — وقال تعالى : (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ١٦٩ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) ١٧٠ آل عمران .

م — وقال تعالى : (انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) ٤١ التوبة .

ن — وقال تعالى : (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ) ٣٨ التوبة .

س — وقال تعالى : (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ ١٥ وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) ١٦ الأنفال .

ع — وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ٤٥ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ ٤٦ الأنفال .

آيات الترغيب فى الاتحاد وحسن الخلق

وطاعة الله ورسوله وحب العدل الديمقراطية الإسلامية

ا — قال تعالى : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ ١٠٣ آل عمران .

ب — وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ٤٥ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ ٤٦ الأنفال .

ج — وقال تعالى : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ٩ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ ١٠ الحجرات .

د — وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ ١٣ الحجرات .

آيات الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والشقاق والخلاف

— قال تعالى : ﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ١٠٤ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا

وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَاجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٠٥ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ١٠٦ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) ١٠٧ عمران .

ب — وقال تعالى : (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٧١ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) ٧٢ التوبة .

ج — وقال تعالى : (وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى) ١٢٣ طه .

د — وقال تعالى : (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) ٣٣ فصلت .

هـ — وقال تعالى : (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) ١٠٨ يوسف .

و — وقال تعالى : (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) ١٢٥ النحل .

ز — وقال تعالى : (فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ) ١٢٢ التوبة .

ح — وقال تعالى : (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ٢١٤ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) ٢١٥ الشعراء .

ط — وقال تعالى : (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ٧٨ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) ٧٩ المـائدة .

ى — وقال تعالى : (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) ٢٥ الأنفال .

آيات الإيمان وشعبه وأصحابه المتصفين بخلاله

ا — قال تعالى : (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ) ٤٣ البقرة .

ب — وقال تعالى : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ٢ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ٣ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) ٤ الأنفال .

ج — وقال تعالى : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) ٦٢ النور .

د — وقال تعالى : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) ١٥ الحجرات .

هـ — وقال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ

هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ١١١ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) ١١٢ التوبة .

و — وقال تعالى : (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ٢ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ٣ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ٤ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ٥ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ٦ فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ٧ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ٨ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ٩ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ١٠ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) ١١ المؤمنون .

ز — وقال تعالى : (لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) ١٧٧ البقرة .

ح — وقال تعالى : (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ١٣٤ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ١٣٥ أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ) ١٣٦ آل عمران .

ط — وقال تعالى : (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) ٦٥ النساء .

ى — وقال تعالى : (إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا

بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ١٥ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ١٦ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١٧ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ) ١٨ السجدة .

ك — وقال تعالى : (وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا) ٢٢ الأحزاب .

ل — وقال تعالى : (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) ٨٥ آل عمران .

آيات تنمية الإيمان بالنظر فى آيات الله تعالى

ا — قال تعالى : (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ١٩٠ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) ١٩١ آل عمران .

ب — وقال تعالى . (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ) ٢٧ سورة ص .

ج — وقال تعالى : (وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ) ٣٧ فصلت .

د — وقال تعالى : (قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ) ١ ١ يونس .

ه — وقال تعالى : (وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ٢٠ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ) ٢١ الذاريات .

و — وقال تعالى : (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ

تَنْتَشِرُونَ ٢٠ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ٢١ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ ٢٢ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ٢٣ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ٢٤ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ) ٢٥ الروم .

ز — وقال تعالى : (وَفِى الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِى الْأُكُلِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) ٤ الرعد .

ح — وقال تعالى : (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِى الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِى فِى الصُّدُورِ) ٤٦ الحج .

ط — وقال تعالى : (أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ٦ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ٧ تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ) ٨ سورة قٓ .

ى — وقال تعالى : (وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِى السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ) ١٠٥ يوسف .

ك — وقال تعالى : (إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ) ٣٧ سورة قٓ .

آيات وحدانية الله تعالى ودلائلها

واتصافه بالكمال المطلق وتنزيهه عن النقائص

ا — قال تعالى : (قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١ ٱللَّهُ الصَّمَدُ ٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ٣ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ) ٤ سورة الإخلاص .

ب — وقال تعالى : (هُوَ الْحَيُّ لاَ إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ) ٦٥ غافر .

ج — وقال تعالى : (ٱللَّهُ لاَ إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُدُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ) ٢٥٥ البقرة .

د — وقال تعالى : (وَمَنْ يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلٰهًا آخَرَ لاَ بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ) ١١٧ المؤمنون .

ه — وقال تعالى : (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَرْش عَمَّا يَصِفُونَ) ٢٢ الأنبياء .

و — وقال تعالى : (وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى ٱللَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ) ٢٢ لقمان .

ز — وقال تعالى : (إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ إِلاَّ آتِي الرَّحْمٰنِ عَبْداً ٩٣ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ٩٤ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا) ٩٥ مريم .

ح — وقال تعالى : (هُوَ ٱللَّهُ الَّذِي لاَ إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هوَ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيمُ ٢٢ هُوَ ٱللَّهُ الَّذِي لاَ إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلاَمُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ٢٣ هُوَ ٱللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) ٢٤ الحشر .

ط — وقال تعالى : (وَلاَ تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَالاَ يَنْفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ ١٠٦ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلاَ رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) ١٠٧ يونس .

آيات قدرة الله تعالى ودلائلها

الناطقة بوجوده وحسن تدبيره تبارك وتعالى

ا — قال تعالى : (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) ٥٣ فصلت .

ب — وقال تعالى : (نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلاَ تُصَدِّقُونَ ٥٧ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ٥٨ ، ءَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ٥٩ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ٦٠ عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَالاَ تَعْلَمُونَ ٦١ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الأُولَى فَلَوْلاَ تَذَكَّرُونَ ٦٢ أَفَرَأَيْتُمْ مَاتَحْرُثُونَ ٦٣ ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ٦٤ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ٦٥ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ٦٦ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ٦٧ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ٦٨ ءَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ ٦٩ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلاَ تَشْكُرُونَ ٧٠ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ٧١ ءَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ ٧٢ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ ٧٣ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ) ٧٤ الواقعة .

ج — وقال تعالى : (أَفَلاَ يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ١٧ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ١٨ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ١٩ وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ) ٢٠ الغاشية .

د — وقال تعالى : (فَلْيَنْظُرِ الإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ٥ خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ ٦ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ) ٧ الطارق .

هـ — وقال تعالى : (فَلْيَنظُرِ الإنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ٢٤ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ٢٥ ثُمَّ شَقَقْنَا الأَرْضَ شَقًّا ٢٦ فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ٢٧ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ٢٨ وَزَيْتُونًا وَنَخْلاً ٢٩ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ٣٠ وَفَاكِهَةً وَأَبًّا ٣١ مَتَاعًا لَكُمْ وَلأَنْعَامِكُمْ) ٣٢ عبس .

و — وقال تعالى : (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٢٦ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) ٢٧ آل عمران .

ز — وقال تعالى : (وَآيَةٌ لَهُمُ الأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ٣٣ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ٣٤ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلاَ يَشْكُرُونَ ٣٥ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لاَ يَعْلَمُونَ ٣٦ وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَاهُمْ مُظْلِمُونَ ٣٧ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ٣٨ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ٣٩ لاَ الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلاَ اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ٤٠ وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ٤١ وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ٤٢ وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلاَصَرِيخَ لَهُمْ وَلاَهُمْ يُنْقَذُونَ ٤٣ إِلاَّ رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ) ٤٤ يس .

آيات علم الله تعالى ودلائله

ا — قال تعالى : (يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ) ١٩ غافر .

ب — وقال تعالى : (اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ٨ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ) ٩ الرعد .

ج — وقال تعالى : (وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ

وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِى ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِى كِتَابٍ مُبِينٍ) ٥٩ الأنعام .

د — وقال تعالى : (قُلْ لاَ يَعْلَمُ مَنْ فِى السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ) ٦٥ النمل

هـ — وقال تعالى : (إِنَّ اللهَ لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ شَىْءٌ فِى الأَرْضِ وَلاَ فِى السَّمَاءِ ٥ هُوَ الَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ) ٦ آل عمران .

و — وقال تعالى : (إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) ٣٤ لقمان .

ز — وقال تعالى : (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ) ١٦ سورة قٓ .

ح — وقال تعالى : (وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ١٣ أَلاَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) ١٤ الملك

ط — وقال تعالى : (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا فِى السَّمٰوَاتِ وَمَا فِى الأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاَثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلاَ خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ وَلاَ أَدْنَى مِنْ ذٰلِكَ وَلاَ أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ) ٧ المجادلة .

ى — وقال تعالى : (هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلاَ تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى) ٣٢ النجم .

آيات سنة الله تعالى فى أن من رجع إليه هداه ومن أعرض عنه أضله

ا — قال تعالى : (وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) ١٠١ آل عمران .

ب — وقال تعالى : (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ٩ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى) ١٠ الليل .

ج — وقال تعالى : (وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) ١١ التغابن .

د — وقال تعالى : (وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ) ٢٧ الرعد .

هـ — وقال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) ٢٩ الأنفال .

و — وقال تعالى : (وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ) ١٧ محمد عليه الصلاة والسلام .

ز — وقال تعالى : (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ) ٦٩ العنكبوت .

ح — وقال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ) ٩ يونس .

ط — وقال تعالى : (كَيْفَ يَهْدِي اللهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) ٨٦ آل عمران .

ى — وقال تعالى : (فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ) ٣٠ الأعراف .

ك — وقال تعالى : (سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ) ١٤٦ الأعراف .

ل — وقال تعالى : (إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ) ٢٨ غافر .

م — وقال تعالى : (كَذَلِكَ يُضِلُّ اللهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ) ٣٤ غافر .

ن — وقال تعالى : (بَلْ طَبَعَ اللهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ١٥٥ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا) ١٥٦ النساء .

س — وقال تعالى : (وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ (٧٥) فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ٧٦ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ) ٧٧ التوبة .

ع — وقال تعالى : (فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللهُ قُلُوبَهُمْ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) ٥ الصف .

ف — وقال تعالى : (ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ) ١٢٧ التوبة

ص — وقال تعالى : (فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ) ١٠ البقرة .

ق — وقال تعالى : (وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ٣٦ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ) ٣٧ الزخرف .

ر — وقال تعالى : (فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ١٢٣ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ١٢٤ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ١٢٥ قَالَ كَذٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذٰلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى) ١٢٦ طه .

ش — وقال تعالى : (كَذٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) ٣٣ يونس عليه السلام .

(سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) ١٨٢ من سورة الصافات .

ملاحظة :

وجد بآخر النسخة الخطية « ع » التى قابلت عليها هذا الكتاب أثناء شرحه وطبعه مانصه :

نجزت كتابة هذا الجزء المبارك

بحمد الله وعونه وحسن توفيقه فى نهار الاثنين المبارك الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ٨٥٦ هـ على يد الفقير إلى الله تعالى المعترف بالتقصير محمد بن أبى بكر بن أبى يحيى بن أحمد الخيرى غفر الله له ولوالديه ولأساتذته ولمن دعا لهم بالمغفرة ولمالكه ولمن نظر فيه ولمن قرأه أو سمعه ولجميع المسلمين .

اللهم صلّ على أفضل خلقك أجمعين النبى الأمى محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وعلى آله وصحبه عدد معلوماتك ومداد كلماتك كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك الغافلون . الحمد لله كما ينبغى لجلال وجهه وعظيم سلطانه ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

برسم الأخ فى الله الصدر الأجل المحترم شمس الدين أبى عبد الله محمد بن المعلم شهاب ابن أحمد الشهير بابن حامد الخشاب ، عامله الله بلطفه الخفى وغفر له ولوالديه ولجميع المسلمين .

ثبت المؤلف لقراءة ونشر الأحاديث الشريفة لسيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ملخص من كتاب (منح المنة : فى سلسلة بعض كتب السنة)

لحافظ العصر ومحدثه ، مسند الزمان ، أبو الإسعاد وأبو الإقبال : «السيد محمد عبدالحى الكتانى المغربى الفاسى » حفظه الله تعالى بمنه وجوده . ومتع الأنام بوجوده آمين . القائل :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رافع من بصحيح العمل إلى على بابه استند ، وواصل من انقطع بحسن العمل إلى عزيز جنابه وعليه اعتمد ، وواضع من تعلق فى النوازل والمعضلات لضعف يقينه بسوى الفرد الصمد ، فليس وراء الله أحد ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المرسل والحق فى غربة واضطراب ، اشتهر ولله الحمد دينه القويم وتواتر ولو كره المعاند المرتاب ، وعلى آله المسلسل مالهم من الشرف والمجد ولد عن والد ووالد عن جد ، وأصحابه مصابيح الهدى ونجوم الاقتداء ، والتابعين لهم بإحسان ماتكرر الجديدان .

أما بعد : وفى كل ربع بنو سعد فيقول الفقير الحقير أبو الإسعاد وأبو الإقبال خادم السنة محمد عبد الحى ابن شيخه أبى المكارم عبد الكبير ابن شيخه أبى المفاخر محمد بن عبد الواحد الحسينى الحسنى الإدريسى الكتانى ، خار الله تعالى له ووفقه وفى كل مشهد أوقفه وبه حققه .

فقد استجازنى وبالخير أولانى حضرة الفاضل المشتغل بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه الشيخ مصطفى عمارة المصرى نفعه الله ونفع به آمين .

فلبيت دعوته . وأجبت رغبته وقلت ، وعلى الله توكلت :

أجيز حضرة المفضال المذكور ذى السعى المشكور والعمل المبرور بجميع مالى من مرويات ومقروءات ومسموعات ومجازات عن قريب من خمسمائة نفس[1] . . . إلى أن

---

(١) عدها فى كتابه فذكر الأسماء حتى وصل إلى حضرة السيد المصطفى صلى الله عليه وسلم فى السند وبيدى نسخة منه توصل روايتى عنهم عن سيدى رسول الله عليه الصلاة وأزكى السلام :

قال موصيا للسيد المجاز بتقوى الله تعالى التى هى ملاك الأمر كله فى السر والعلن فيما ظهر وبطن ، ورفع الهمة ، واحترام حرمة الدِّين والأمة ، وملازمة الجماعة والغيرة على الدِّين والسنة ، وتقديمها على أمر كل ذى منة ، وأرجوه ألا ينسانى من صالح دعواته فى خلواته .
وأسأل الله تعالى أن يطيل عمره فى صحة وعافية وينفع به ، ويوفقنى وإياه وذويه ومحبيه وتابعيه والمسلمين لما يحبه ويرضاه آمين ؟

قاله محمد عبد الحى الكتانى الحسنى فى ٧ صفر الخير سنة ١٣٥٣ من الهجرة النبوية .

الاعتراف بالجميل

والثناء على الله وحده . والفضل له عز شأنه

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله محمد بن عبد الله من أرساله الله رحمة للعالمين .

أما بعد : فأقول وأنا العبد الحقير راجى عفو ربه القدير سبحانه وتعالى : أقبل هذا الاذن بأدب واحترام ، وأسأل ربى تبارك وتعالى أن يوفقنى إلى الخير ويلهمنى الرشاد والسداد فيما أنقل وفيما أكتب ، وبالله أستعين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الأبرار الأخيار الذين عملوا بسنة رسول الله ففازوا وسعدوا فى الدُّنيا والآخرة وحسبنا الله ونعم الوكيل ؟

خادم السنة النبوية الشريفة

مصطفى محمد عمارة

نسب السيد مصطفى محمد عمارة المؤلف وهو يتصل بالسيد غالب أحد أجداد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفق ماورد فى كتاب النسابة ولى الله الصالح السيد حامد الباز أثبته تبركا . قال رضى الله عنه إقراراً :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أقر أنا السيد حامد بن السيد محمود الباز بن السيد عبد الرحمن الباز بن السيد داود الباز بن السيد عبد الخالق الباز ، من الدهتمون مركز أبو كبير شرقية اتضح لنا بعد الكشف فى النسب الشريف أن حضرة السيد مصطفى بن محمد بن مصطفى بن يوسف بن محمد بن إبراهيم بن على بن هرب بن برخا بن ابن الكبير بن سعد الأصغر بن سعد بن راشد بن بولان بن شجارة ، ويتصل نسبه إلى القبيلة الشريفة قبيلة بنى عمارة وتتصل إلى غالب جد النبي عليه الصلاة والسلام وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمى وعلى آله وصحبه وسلم .
والله على ما نقول وكيل ؟

الإمضاء

السيد حامد الباز

من الدهتمون — مركز أبو كبير شرقية

يوم الجمعة المبارك ٦ صفر ١٣٧٥
(الموافق ٢٣ سبتمبر ١٩٥٥)

فهرس

الجزء الرابع من كتاب الترغيب والترهيب

للامام الحافظ زكى الدين عبد العظيم المنذرى

صحيفة

صحيفة

كتاب التوبة والزهد

كتاب الجنائز وما يتقدمها

صحيفة

صحيفة

كتاب البعث وأهوال يوم القيامة

كتاب صفة الجنة والنار

صحيفة

صحيفة

بحمد الله وحسن توفيقه تم طبع كتاب :
الترغيب والترهيب من الحديث الشريف